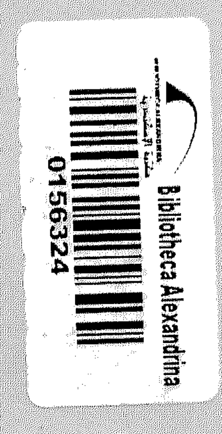
الأب لويس شيخو

شعراء النصرانية

قبل الإسلام



منشورات دار المشرق
بيروت

شعراء النصرانية

قبل الإسلام

دار المشرق ش م م - ص . ب . ٩٤٦ ، بيروت

ISBN 2-7214-1015-6

التوزيع : المكتبة الشرقية
ص . ب . - ١٩٨٦ - بيروت ، لبنان

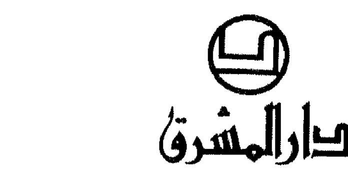
شعراء النصرانية

قبل الإسلام

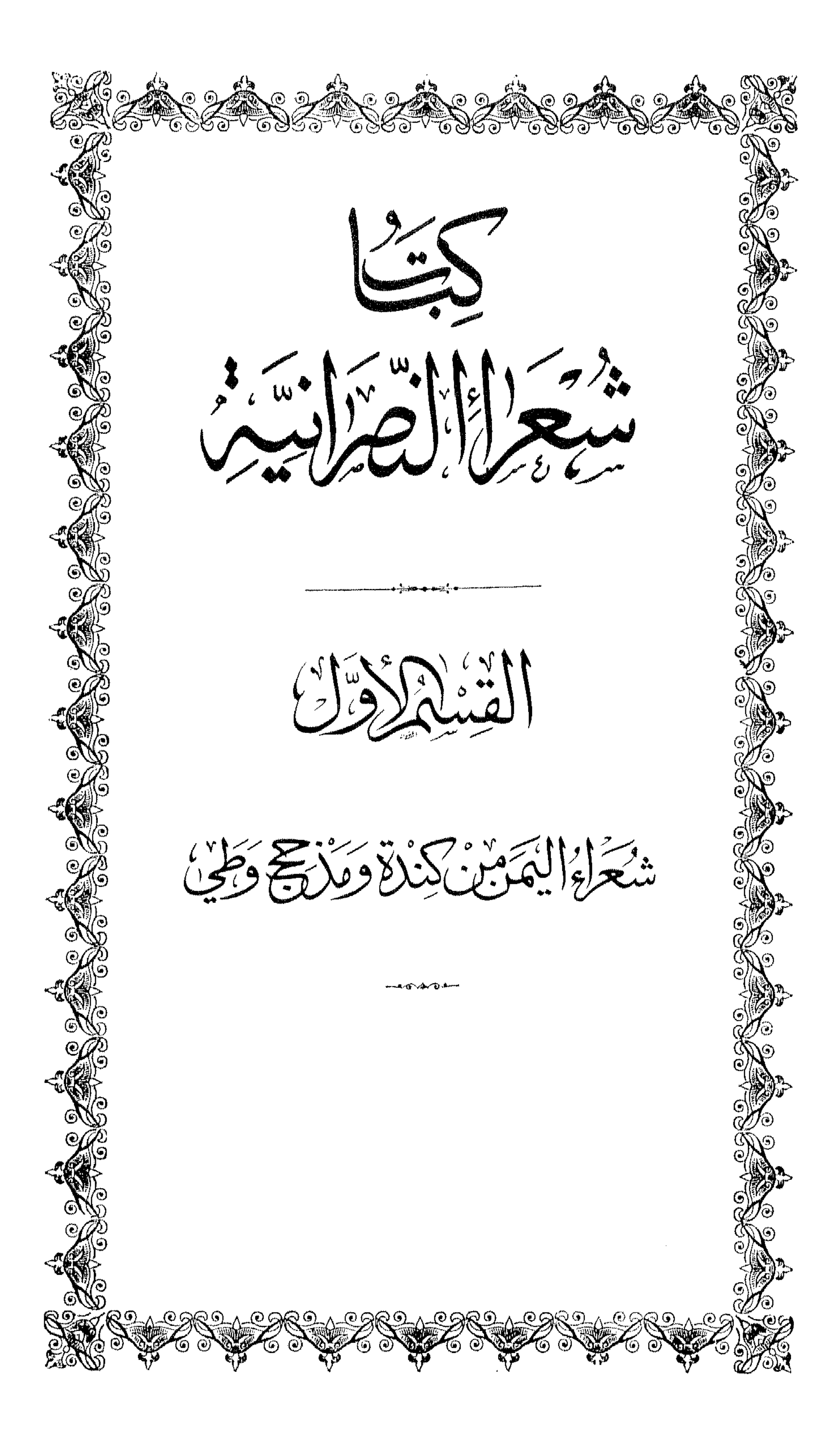
جمعه ونسقه

لويس شيخو

الطبعة الرابعة







كتاب شعراء النصرانية

القسم الاول

شعراء اليمن من كندة ومذحج وطي

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم حُجر وشرحبيل ومعدي كرب وسَلَمة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحببنا اثباتهُ في خلال قصَّتهم . وسيجيءُ في ترجمة امرئ القيس انَّ جدَّهُ الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار لمَّا تفاسدت القبائل من نزار واتاهُ اشرافهم وشكوا اليهِ ما نزل بهم ففرَّق اولادهُ في قبائل العرب فملَّك حجرًا ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنهُ شُرَحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملَّك ابنهُ معدي كرب المسمَّى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنهُ سلمة على قيس جمعاء . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حجرًا ملكهم وتشتَّتَ امرهم وتفرَّقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فسار شرحبيل ومن معهُ من بني تميم والقبائل فنزلوا الكُلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلَمَة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معهُ وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امّ لهم ينتسبون اليها . وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذّروهما عثرات الحرب وسوء مغبّتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤُ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

انّى عَليَّ أَسْتَتِبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصَمَا

كَلَّا يَمِينُ ٱلْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا

حَتَّى تَزُورَ ٱلسِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وكان اوَّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مُجاشع بن دارم وكان نازلًا في بني تغلب مع اخوتهِ لامّه فقتلت بكر بن وائل بنين لهُ فيهم مرَّة بن سفيان قتلهُ سالم بن كعب بن عمرو

واوّل من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جُشم يقال لهُ النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جُشم وعبد يغوث بن دوس اخو القَدَوكس وعم الاخطل دوس على فرس لهُ يقال لهُ الحرون وبه كان يُعرف. ثمَّ ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفَّاح المار ذكرهُ وكان ينشد يومئذٍ:

ان الكلاب ماؤُنا نخلُّوهْ   وساجرًا والله لن تحلُّوهْ

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فلهُ مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلًا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنهُ. وعرف مكانهُ ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليهِ رآهُ جالسًا وطوائف الناس يقاتلون حولهُ فطعنهُ بالرمح ثمَّ نزل اليهِ فاحتز رأسهُ والقاهُ اليهِ. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لمَّا انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقهُ ذو السُّنَينة واسمهُ حبيب بن عتيبة بن بجح بن عتبة بن سعد بن زَهير بن جُشم بن بكر وكانت لهُ سنّ زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبتهِ فأطنَّ رجلهُ. وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لامّهِ امّهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهل. فقال ذو السُّنينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتلهُ فحمل عليهِ فلما غشيه قال: انهُ قد كان ملكي. فطعنهُ ابو حنش فاصاب ردافة السرج فورَّعت عنهُ ثم تناولهُ فالقاه عن فرسهِ ونزل اليهِ فاحتزَّ رأسهُ فبعث بهِ الى سلمة مع ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ ابو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فالقاهُ بين يديهِ فقال لهُ سلمة: لو كنت القيتهُ القاءً رفيقًا. فقال: ما صنع بهِ وهو حيٌّ اشدُّ من هذا. وعرف ابو أجا الندامة في وجههِ والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنهُ. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلًا عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا   فَمَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى ٱلثَّوَابِ
تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ طُرًّا   قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ ٱلْكُلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ   وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيسُ ٱلرِّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ٱبْنَ سَلْمَى   تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحَابِي

فقال ابو حنش مجيبًا له :

أُحاذِرُ أَنْ أجيئكم فتحبو   حباء أبيك يوم صُنَيبعاتِ
فكانت غدرةً شنعاء تهفو   تَقَلَّدها أبوك الى المماتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث.وقال معدي كرب يرثي اخاهُ شرحبيل ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنْبِي عَنِ ٱلْفِرَاشِ لَنَابِ   كَتَجَافِي ٱلْأَسَرِّ فَوْقَ ٱلظِّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرْ   قَأُ(١) عَيْنِي وَلَا أُسِيغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَٱلذُّعَافِ أَكْتُمُهَا ٱلنَّا   سَ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَٱلشِّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ(٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ ٱلْأَرْ   مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ(٣) وَشَبَابِ
يَا ٱبْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ   عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ ٱلْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ   مِنْ دِمَاءِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ ٱلْكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى   تَبْلُغَ ٱلرَّحْبَ أَوْ تُبَزَّ ثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ   خَيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِٱلْأَذْنَابِ
وَيْحَكُمْ يَا بَنِي أُسَيِّدَ إِنِّي   وَيْحَكُمْ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ٱلرِّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ ٱلْجَزِيلَ وَحَابِيكُمْ   م عَلَى ٱلْفَقْرِ بِٱلْمِئِينَ ٱللُّبَابِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِٱلسَّيْفِ   م عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْحِ ٱلْمَذَابِ

(١) ويروى : فلا اطعم   (٢) وفي رواية : لشرحبيل   (٣) ويروى : شدّة

فَارِسٌ يَطْعَنُ الكُمَاةَ جَرِيءٌ تَحْتَهُ قَارِحٌ كَلَوْنِ الغُرَابِ

قال ولمّا قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين النّاس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وولي ذلك منهم عوف ابن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطهُ ونهضوا معهُ فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم بهِ في شعره فقال (من الطويل):

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ اسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ العُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ الهَزَاهِزِ صَفْوَانُ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اوارة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لمّا اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمّا صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليهِ وقالوا: لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعتهِ فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعهِ فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتلهِ فقتل وقتل في المعركة بشرٌ كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولدٌ اسمهُ قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عديّ فهزمهُ حتى ادخلهُ الخوَرنق ومعهُ ابناه قابوس وعمرو ولم يكن وُلد له يومئذٍ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيهُ قيس بن سلمة يقول: يا ليت هندًا ولدت ثالثًا. وهند عمة قيس وهي امّ ولد المنذر. فمكث ذو القرنين حولًا ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شابًا من بني حجر بن عمرو كانوا يتصيّدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبهُ القوم كلّهم فلم يقدروا عليهِ. وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتى بهم فخشي ان لا يؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسلهِ فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

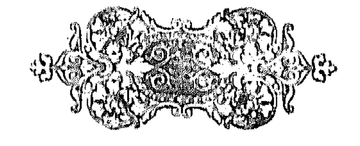
وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم بهِ فسمّي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا فلذلك قال امرؤ القيس من ابياتٍ يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا

مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا

فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* روينا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت وامثال الميداني



امرؤ القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المُرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكِندة (٣) وكنيتهُ ابو وَهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمهُ جَندح وامرؤ القيس لقب غلب عليهِ لِما اصابهُ من تضعضع الدهر ومعناهُ رجل الشدَّة . وقيل ان اسمهُ قيس وقد ذكرهُ مؤرخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلهل التغلبيين . وكان يقال لهُ الملك الضلّيل وقيل لهُ ايضًا ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخبارهِ . وكان سبب ملك ابائهِ على بني وائل ما ذكرهُ ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القويُّ الضعيفَ ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نُملّك علينا ملكًا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويردّ على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تُبَّعًا فنملكه علينا . فأتوهُ وذكروا لهُ امرهم فملّك عليهم حجرًا ملك كندة . فلما ملك سدَّد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنهُ الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جدّ امرئ القيس وامهُ بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من نزار فاتاهُ اشرافهم فقالوا : انَّا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمرًا سمي المقصور لانهُ اقتصر على ملك ابيهِ اي اقعد فيهِ كرهًا

(٢) قيل ان حجرًا سُمّي بآكل المُرار لانهُ لمَّا بلغهُ ان الحارث بن جبلة سبى امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المُرار من الغيظ وهو لا يدري . والمُرار نبتٌ شديد المرارة . وقيل ان المغير كان عبد ياليل فسأل هندًا : ما ترين حجرًا يفعل . قالت : انجُ قبل التبع فكاني بهِ قد ادركك بالخيل وهو كانهُ بعير قد اكل المُرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جدّ امرئ القيس وقال : ان سابي امرأتهِ كان زياد بن الهبولة لحقهُ الحارث وظفر بهِ . وقيل انهُ سمي بآكل المرار لكثرٍ كان فيهِ لانَّ المرار تتقلّص مشافر الابل

(٣) قال الرُّواة : سمي ثور بكندة لانهُ كند اباه اي عقّهُ

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانهُ كان يغلف رأسهُ بالطيب وشرحبيل وسلمة وعبد الله ففرَّقهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فملَّك ابنهُ حجرًا على بني اسد وغطفان . وملَّك شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة وملَّك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . وملَّك عبد الله على بني عبد القيس . وملَّك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدَّة في ملكهِ حتى طلبهُ انوشروان وكان ينقم عليهِ لامرٍ صدر منهُ في ايام والدهِ قباذ . وبلغ ذلك الحارث وهو بالانبار وكان بها منزلهُ . فخرج هاربًا في هجائنهِ ومالهِ وولدهِ فمرَّ بالثويَّة وتبعهُ المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد . فلحق بارض كلب فنجا وانتهب مالهُ وهجائنهُ واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بني آكل المرار فقتلوهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العِبَاديين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي لِي شَنِينَا(١) وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلٰكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغُسْلٍ(٢) وَلٰكِنْ فِي ٱلدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا
تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَزِعُ ٱلْحَوَاجِبَ وَٱلْعُيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث واقام بارض كلب وكلبٌ يزعمون انهم قتلوهُ . وعلماء كندة يزعمون انهُ خرج الى الصيد فالظَّ بتيس من الظباء فاعجزهُ فآلى باليَّة الَّا يأكل اولًا الَّا من كبدهِ فطلبتهُ الخيل ثلاثًا فأُتيَ بهِ بعد الثالثة وقد هلك جوعًا . فشُوي لهُ الكبد وتناول منهُ فلذة فاكلها حارَّة فمات

امَّا حجر ابنهُ فكان على بني اسد وكانت لهُ عليهم اتاوة في كل سنة موقَّتة فعمر كذلك دهرًا ثم بعث اليهم جابيهُ الذي كان يجبيهم . فمنعوهُ ذلك وحجر يومئذٍ بتهامة وضربوا رسلهُ وضرّحوهم ضرحًا شديدًا قبيحًا . فبلغ ذلك حجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيهِ من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسُمُّوا عبيدَ العصا . واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رقَّ لهم فاستكانوا لهُ حتى وجدوا منهُ غفلة

(١) ويروى : شنينا (٢) وفي رواية : بسِدْرٍ

تمالأوا عليهِ فقتلوهُ . وخلّف حجرٌ اولادًا منهم نافع وكان اكبر ولدهِ وامرؤ القيس . وهو اصغرهم

وكان امرؤ القيس ذكيًّا متوقّد الفهم . فلمّا ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خالهُ لقنهُ هذا الفنّ فبرّز فيهِ الى ان تقدّم على سائر شعراء وقتهِ بالاجماع . وكان مع صغر سنهِ يحبّ اللهو ويستتبع صعاليك العرب وينتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدِمَن ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل انّ اوّل شعر نظمهُ قولهُ (من المتقارب) :

اَذُودُ ٱلْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا

فَاَعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا ٱلْمُسْتَجَادَا

فبلغ قولهُ الى والدهِ فغضب عليهِ لقولهِ الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك . فامر رجلًا يقال لهُ ربيعة ان يذبح امرأ القيس فحملهُ ربيعة حتى اتى بهِ جبلًا فتركهُ فيهِ واخذ عينَيْ جؤذر فجاء بهما الى ابيهِ . فأسف حجر لذلك وحزن عليهِ . فلما رأى ذلك ربيعة قال : ما قتلتهُ . قال : فجئني بهِ . فرجع اليهِ فوجدهُ يقول (من الطويل) :

لَا تُسْلِمَنِّي (١) يَا رَبِيعَ لِهٰذِهِ وَكُنْتُ اَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا

مُخَالِفَةٌ نَوَى اَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ ٱلْبَوَارِقَا

فَاِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ اَغْتَدِي اَقُودُ اَجْرَدَ تَائِقَا

وَقَدْ اَذْعَرُ ٱلْوَحْشَ ٱلرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ اَجْتَلِي بِيضَ ٱلْخُدُورِ ٱلرَّوَائِقَا

فعاد امرؤ القيس الى والدهِ الّا انهُ لم يكفّ عن قول الشعر فطردهُ ابوهُ وابى ان يقيم معهُ انفة من قولهِ الشعر . فكان يسير في احياء العرب ومعهُ اخلاط من شذّاذهم من طيّ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرًا او روضةً او موضعَ صيدٍ اقام فذبح لمن معهُ في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيّد ثم عاد فاكل واكلوا معهُ وشرب الخمر وسقاهم وغنتهُ قيانهُ ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنهُ الى غيره .

(١) ويروى : فلا تتركني (٢) وفي رواية : وكنت تراني

وفي اثناء ذلك قال معلّقته (راجع نخبة هذه المعلّقة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها) . فلقي يومًا عبيد بن الابرص الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالاوابد . فقال : قل ما شئت تجدني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةٌ (١) مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمَيِّتِهَا   دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًّا وَأَضْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا   فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ ٱلْمَكْثِ أَكْدَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسُّودُ وَٱلْبِيضُ وَٱلْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ   لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ ٱلنَّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلسَّحَابُ إِذَا ٱلرَّحْمٰنُ أَرْسَلَهَا   رَوَّى بِهَا مِنْ مُحُولِ ٱلْأَرْضِ أَيْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا   يَقْطَعْنَ طُولَ ٱلْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلنُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا   شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ أَقْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنِيسَ بِهَا   تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلرِّيَاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا   كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَّاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ   أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسَا

(١) وفي رواية : ما حبَّةٌ   (٢) ويروى : ملمومة

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ اَحَدٍ يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ اَكْيَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسَّابِقَاتُ سِرَاعَ ٱلطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ اَلْجَمْتَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلْجِيَادُ عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ اَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ ٱلْجَوِّ فِي طَلَقٍ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْاَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ ٱلْفَتَى مَلِكًا دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ ٱلنَّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَوَازِينُ وَٱلرَّحْمَانُ اَنْزَلَهَا رَبُّ ٱلْبَرِيَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِقْيَاسَا

وكان امرؤ القيس مِعَنًّا ضِلّيلًا كثيرًا ما ينازع الشعراء. قيل انهُ نازع التوأم اليشكري جدّ قتادة بن الحارث فقال: ان كنت شاعرًا فاجز انصاف ما اقول. فقال التوأم: قل ما شئت. فقال امرؤ القيس (من الوافر):

اَصَاحِ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهْنًا

فقال ٱلتوأم: كَنَارِ مَجُوسَ (٦) تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا

(١) وفي نسخة: لا يشتكينَ ولو طال المدى باسا (٢) ويروى: مذ نتجت

(٣) وفي نسخة: يسوين (٤) ويروى: لهُ (٥) ويروى: احار وهو ترخيم حارث. وقولهُ: (بريق) تصغير برق اراد بهِ التكثير وربّما جاءَ التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

فقال امرؤ القيس: أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ

فقال التوأم: إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا

فقال امرؤ القيس: كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ(١)

فقال التوأم: عِشَارٌ وُلَّهٌ لَاقَتْ عِشَارَا

فقال امرؤ القيس: فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفَيْ أُضَاخٍ(٢)

فقال التوأم: وَهَتْ أَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا

فقال امرؤ القيس: فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ(٣) ظَبْيًا

فقال التوأم: وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا(٤) حِمَارَا

قال ابو عمرو: فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتنهُ ولم يكن في الزَّمن الاول شاعرٌ يماتنهُ آلى الّا ينازع الشعرَ احداً بعده

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية الّا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية واربعة واثنتين. فجعل يخطب النساء. فاذا سألهنَّ عن هذا قلنَ: اربعة عشر. فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة لهُ صغيرة فاعجبتهُ. فقال لها: يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان. فقالت: اما ثمانية فاطباء الكلبة. واما اربعة فاخلاف الناقة. واثنتان فثديا المرأة. فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليهِ ان تسألهُ عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائةً من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك. ثم انهُ بعث عبداً لهُ الى المرأة واهدى اليها نحياً من سمن ونحياً من عسل وحلة من عصب. فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت. وفتح النحيين فطعم اهل الماء منهما فنقصا. ثم قدم على حيّ المرأة وهم خلوف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت لهُ: اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً وان امي ذهبت تشقّ النّفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نضبا. فقدم الغلام على مولاه واخبره. فقال: امّا قولها ان ابي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً فان اباها ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى اليمامة لبني نمير. وقيل هي من اعمال المدينة. وقيل. اضاخ جبل. ويروى: ولما ان دنا لنقا اضاخ (٣) السرّ اسم مكان (٤) ويروى: بجهلتها

يحالف قومًا على قومه • واما قولها ذهبت امي تشقّ النفسَ نفسَين فانَّ امها ذهبت تقبل امرأةً نفساء • واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح لهُ يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح بهِ • واما قَولها ان سماءكم انشقت فان البُرد الذي بعثت بهِ انشقّ • واما قولها ان وعاءكم نضبا فان النِّحيينِ اللذين بعثت بهما نقصا • فاصدقني • فقال : يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرتُ الحلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء • فقال : اولى لك • ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغلام فنزلا منزلًا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانهُ امرؤ القيس ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انهُ زوجها فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أزوجي هو ام لا ولكن انحروا لهُ جزورًا واطعموهُ من كرشها وذنبها • ففعلوا • فقالت : اسقوهُ لبنًا حازرًا وهو الحامض فسقوهُ فشرب • فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث والدم ففرشوا لهُ فنام • فلما اصبحت ارسلت اليهِ اني اريد ان اسألك • فسألتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها • قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ • ففعلوا • قال : ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيّه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأته • فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن انحروا لهُ جزورًا فاطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والملحاء • فأبى ان يأكل فقالت : اسقوهُ لبنًا حازرًا • فأبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثيئة • فقالت : افرشوهُ عند الفرث والدم • فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء • ثم ارسلت اليهِ هلمّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث • فقال لها : سلي عما شئتِ • فقالت : مِمَّ تختلج كشحاك قال : للبسي الحبرات • قالت : فمِمَّ تختلج فخذاك • قال : لركضي المطيّات • قالت : هذا زوجي لعمري فعليكم بهِ واقتلوا العبد • فقتلوهُ وتزوّج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاهُ خبر مقتل ابيهِ وهو بدمّون من ارض اليمن وقيل من الشام • واخبر ابن السكيت انَّ حجرًا اباهُ لمّا طعنهُ بعض بني اسد ولم يجهز عليهِ اوصى ودفع كتابهُ الى رجل من بني عجل يقال لهُ عامر الاعور وقال لهُ : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فالهُ عنهُ واستقرِ اولادي واحدًا واحدًا حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليهِ سلاحي وخيلي ووصيتي • وقد كان بيّن في وصيتهِ مَن قتلهُ وكيف كان خبرهُ • فانطلق الرجل بوصيتهِ الى نافع ابنهِ فاخذ التراب فوضعهُ على رأسهِ •

ثم استقراهم واحدًا واحدًا فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجده في دمُّون مع نديم لهُ يشرب ويلاعبهُ بالنرد فقال لهُ : قُتل حُجر . فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمُهُ . فقال لهُ امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دستك . ثم سأل الرسول عن امر ابيهِ كلّهِ فاخبره فقال (من الرجز) :

تَطَاوَلَ ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ

وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مَا فِي ٱلدَّارِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ

ثم قال : ضيعني ابي صغيرًا وحملني دمهُ كبيرًا . لا صحوَ اليوم ولا سكر غدًا اليوم خمر وغدًا امرٌ (٢) . اليوم قحاف وغدًا نقاف (٣) . فذهب القولان مثلًا . ثم شرب سبعًا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسهُ من جنابة حتى يدرك بثار ابيه فيقتل من بني أسد مائة ويجزّ نواصي مائة وفي ذلك يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِي نَافِعُ وَهَاجَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْهُمُومُ ٱلرَّوَادِعُ

ولما جنهُ الليل رأى برقًا فقال (من المتقارب) :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى ٱلْجَبَلْ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ ٱلْقُلَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ ٱلْخَوَلْ

(١) ويروى : وكان . ويروى ايضًا : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر وغدًا يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغدًا جدّ واجتهاد وهو يُضرب للدُّوَل الجالبة للمحبوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اناء يُشرب فيهِ . والنقاف المناقفة . اي اليوم شربٌ بالقحاف وغدًا نضرب هامة العدوّ (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا ربَّهم الا كلُّ شيءٍ سواهُ خلل

اَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَامَا ٱسْتَهَلْ(١)

وروى الهيثم بن عدي: ان امرأ القيس لما قُتل ابوهُ كان غلامًا قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيمًا لانَّ ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغهُ ذلك قال (من الرجز):

يَا لَهْفَ هِنْدٍ(٢) إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا ٱلْقَاتِلِينَ ٱلْمَلِكَ ٱلْحُلَاحِلَا(٣)

خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا(٤) وَنَائِلَا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا(٥)

نَحْنُ جَلَبْنَا ٱلْقُرَّحَ ٱلْقَوَافِلَا(٦) تَاللّٰهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا

يَحْمِلْنَنَا(٧) وَٱلْأَسَلَ ٱلنَّوَاهِلَا وَحَيَّ صَعْبٍ وَٱلْوَشِيجَ ٱلذَّابِلَا

مُسْتَثْفِرَاتٍ بِٱلْحَصَى(٨) جَوَافِلَا يَسْتَشْرِفُ ٱلْأَوَاخِرُ ٱلْأَوَائِلَا

حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلَا(٩)

وقال ايضًا في ذلك وهو بدمّون (من الطويل):

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثٌ أَطَالَ ٱلنَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا(١٠)

فَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ أَبِنْ لِي وَبَيِّنْ لِي ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُعَجَّمَا(١١)

فَقَالَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ أَبَاحَا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

وقال الهيثم: لمَّا قتل حجر انحازت بنتهُ هند وقطينهُ الى عوير بن شجنة بن جابر. فقال لهُ قومهُ: كُلْ اموالهم فانهم مأكولون. فأبى. فلما كان الليل حمل هندًا وقطينها واخذ بخطام

(١) وفي رواية: اذا ما اكل (٢) ويروى: يا لهف نفسي

(٣) قولهُ: يا لهف هند يعني اختهُ. وقولهُ: (خطئن كاهلًا) يريد اذا خطئت الخيل كاهلًا وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم. وخطئن في معنى اخطأن. لكن اكثر ما يقال في الخطإ اخطأت وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسبًا (٥) ويروى: فواضلا

(٦) القوافل الضامرة. يقال: قفل الفرس اذا ضمر (٧) ويروى: يحملنا

(٨) يعني صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وقولهُ: مستثفرات بالحصى اي انها اثارت الحصى بحوافرها لشدَّة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكانها استثفرت بهِ (٩) مالك وكاهل من سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) ويروى: اطار النوم عني فانعما

(١١) ويروى البيت:

فقلت لعجلي بعد ما قد اتى بهِ تبيَّن وبيِّن لي الحديث المجمجما

جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمّة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنكِ شيئًا وراء هذا الموضع وهؤلاء قومكِ وقد برئتْ خفارتي. فمدحهُ امرؤ القيس بعدّة قصائد منها قولهُ (من المنسرح):

إنَّ بَنِي عَوفٍ أثْبَتُوا (١) حَسَبًا ضَيَّعَهُ ٱلدُّخْلُلُونَ (٢) إذْ غَدَرُوا

أَدَّوْا إلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِٱلْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا (٣)

لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ (٤) إِنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ مَا ٱئْتَمَرُوا

لَا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدَسٌ وَلَا ٱسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا ٱلثَّفَرُ (٥)

لٰكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوَرٌ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصَرُ

وقال يمدحهُ ويمدح بني عوف رهطهُ (من الطويل):

أَلَا إنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ ٱلْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ ٱلْبَلَابِلِ صَفْوَانُ (٨)

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ ٱلْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَّانُ

هُمُ بَلَّغُوا ٱلْحَيَّ ٱلْمُضَلَّلَ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانِ

فَقَدْ أَصْبَحُوا وَٱللّٰهُ أَصْفَاهُمُ بِهِ أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

ثم اخذ امرؤ القيس يُعد العُدَد ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد. فبلغ بني اسد ما يعدّهُ لهم امرؤ القيس فاوفدوا عليهِ رجالًا من قبائلهم كهولًا وشبانًا فيهم المهاجر بن خداش ابن عمّ

(١) ويروى: ابتنوا (٢) الدخللون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة: من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عمّ امرئ القيس في يوم كلاب وغدروا بهِ (٥) است العَير يضرب بهِ المثل في الذل (٦) ويروى: شانهُ (٧) وفي نسخة: استنقذوا. وقولهُ: منعوا جاراتكم آل غدران. يخاطب قومًا نزل عليهم مستجيرًا بهم فلم يرعوا جوارهُ فنسبهم الى الغدران. والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في رَوِي هذه الابيات من عيوب القوافي يسمّونهُ الاقواء. ويروى: في يوم المزاهر صفوان

(٩) ويروى: طِهارٌ (١٠) ويروى: بيض المشاهد وبيض المسافر. ويروى ايضًا عند الشدائد (١١) وفي نسخة: المضيّع اهلهُ. ويروى: اهلهم (١٢) ويروى: بين الفرات (١٣) ويروى: بميثاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيمًا وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردًا واصدارًا يعرف ذلك لهُ من كان محيطًا باكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثًا . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيهِ حجر من السلاح والعدَّة . فقالوا : اللهمَّ غفرًا انما قدمنا في امرٍ نتناسى بهِ ذكر ما سلف ونستدرك بهِ ما فرط فليُبلَّغ ذلك عنَّا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتمُّ بالسواد الَّا في الترات . فلما نظروا اليهِ قاموا لهُ وبدر اليهِ قبيصة: انك في المحلّ والقدر والمعرفة بتصرُّف الدهر وما تحدثهُ ايامهُ وتتنقل بهِ احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرّب ولـك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليهِ من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدتْ عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمَّت رزيّتـهُ نزارًا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمَّة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثلهِ ببذل ذلك ولفديناهُ منهُ . ولكن مضى بهِ سبيل لا يرجع أُولاه على أُخراه ولا يلحق اقصـاه ادناه فأحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إمَّا أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتًا واعلاها في بناء المكرمات صوتًا فقُدناه اليك بنسعهِ يذهب مع شفرات حُسامك تنائي قصيدتـه فيقول : رجل امتُحن بهالك عزيز فلم تستلّ سخيمتهُ الَّا بتمكينهِ من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نَعَمها فهي أُلوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت بهِ القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . وامَّا ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخُمُر فوق الرايات . (قال) فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسهُ . فقال: لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض بهِ جملًا او ناقـة فاكتسب بذلك سبة الابد وفتّ العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجنَّة في بطون امَّهاتها ولن اكون لعطبها سببًا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقًا . وفوق الاسنَّة علقًا (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ فِي مَأْزِقٍ تُدَافِعُ فِيـهِ ٱلْمَنَايَا ٱلنُّفُوسَا

أَتُقيمون ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف باسوإ الاختيـار . وابلى الاجترار لمكروه

وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلًا :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمه فرويدًا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلًا بربعي ولكنك قلت فاجبت .

فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرًا وتغلب وعليهم اخوته شرحبيل وسلمة فسألهم النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فنذروا بالعيون ولجأوا الى بني كنانة وكان الذي انذرهم بهم علباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة . ففعلوا واقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الملك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه عجوز من بني كنانة . فقالت : أبيت اللعن لسنا لك بثأر نحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد ففاتوه ليلتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ(١) هُمُ كَانُوا ٱلشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ(٢) وَبِٱلْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ ٱلْعِقَابُ(٣)

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ ٱلْوِطَابُ(٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرًا حثيثًا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم العطش وبنو اسد جامّون على الماء . فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوه وقالوا له : قد اصبت ثارك . قال : والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدًا .

قالوا : بلى ولكنك رجل مشؤوم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه

(١) ويروى : من اناس (٢) يعني بابيهم بني كنانة لان اسدًا وكنانة ابني خزيمة اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشوًا ويجوز ان تكون ما مع الفعل بتاويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) ويروى : ولو ادركته . وقوله : افلتهن يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوه وساقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن . وقيل : صفر الوطاب اي إنه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرًا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلـك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميـري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمـدّه على بني اسد فامدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال لهُ قرمل بن الحميم وكانت امهُ سوداء فردّد امرأ القيس وطوّل عليـهِ حتى همّ بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ ٱلْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

فأنفذ لهُ ذلك الجيش . وتبعهُ شُـذَاذٌ من العرب واستأجر من القبائل رجالًا فسار بهم الى بني اسد ومرّ بتبالة وبها للعرب صنمٌ تعظمهُ يقال لهُ ذو الخلصة . فاستقسم عنده بقداحه(١) وهي ثلاثة : الآمر . والناهي . والمتربص . فاجالها فخرج الناهي ثم اجالهـا فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو ابوك قُتل ما عُقتني . ثم خرج فظفر ببني اسد . وقال في نيلهِ منهم ما اراد من ثارهِ (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِٱلْحَائِلِ فَٱلسَّهْبِ فَٱلْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ (٢)
صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمُهَا وَٱسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ ٱلسَّائِلِ (٣)
قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ ٱلْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِٱلْأَسَدِ ٱلْبَاسِلِ
قَدْ قَرَّتِ ٱلْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ
وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقْذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى ٱلسَّافِلِ
نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ عَلَى ٱلنَّابِلِ (٦)

---

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤُ القيس الى هذه الوسيلة جهلًا كما يلتجئُ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن . ويروى : فالفرد فالخبتين (٣) ويروى : وعفا رسمها بعدك صوب المُسْبل الهاطل

(٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرّت عيناه من مقتله لبني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كرّك لأمين على نابل . ويروى ايضًا : ردّك لأمين يقول : نرد عليهم الطعن ونعيـدهُ كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليهِ

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ ٱلدَّبَا أَوْ كَقَطًا كَاظِمَةَ ٱلنَّاهِلِ (١)

حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَٱلْخَشَبِ ٱلشَّائِلِ (٢)

حَلَّتْ لِيَ ٱلْخَمْرُ وَكُنْتُ ٱمْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ

فَٱلْيَوْمَ أُسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ ٱللهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والحّ المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم بهِ طاقة . فامدّهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرّحهم في طلبه وتفرّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ ادرع خمس الفضفاضة والضافية والمحصنة والخرّيق وامّ الذيول كنّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكًا عن ملك . فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليهِ المنذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليهِ بني آكل المرار . فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنتهُ هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معهُ . فخرج على وجههِ واقبل على فرسهِ الشقراء لاجئًا الى ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وامهُ هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيهِ واعمامهِ وتفرّق ملك اهل بيتهِ . وكان عمرو يومئذٍ خليفة لابيهِ المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت . فمدحهُ وذكر صهره ورحمهُ وانهُ قد تعلق بحبالهِ ولجأ اليهِ . فاجاره عمروٌ ومكث عنده زمانًا . ثم بلغ المنذر مكانهُ عنده فطلبهُ وانذره عمرو . فهرب الى هانئ بن مسعود بن عامر احد رؤساء بني شيبان . فاستجاره فلم يجرهُ وقال لهُ : انا في دين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومهِ فاجاره وكان سعد من انسبائهِ . فقال يمدح سعدًا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل) :

---

(١) اذ هنّ اقساط اي قطع وفرق يعني الخيل . ورجل الدبا القطعة من الجراد شبّه الخيل بالقطا في سرعتها وشدّة طيرانها . كاظمة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قولهُ : ارجلهم كالخشب الشائل اي قتلناهم والقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكانها الخشب الشائل وهو الذي القي بعضهُ على بعض فارتفع

(٣) ويروى : فاليوم فاشرب

(٤) ويروى . فاليوم فاشرب . والمستحقب المكتسب والمحتمل . والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يُدعَ

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرٍّ   وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقُرّ (١)

أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ   وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرّ (٢)

لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ   أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أُقُرّ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسْطَ حِمْيَرٍ   وَأَقْوَالِهَا غَيْرُ الْمَخِيلَةِ وَالسُّكُرْ (٤)

وَغَيْرُ الشَّقَاءِ (٥) الْمُسْتَبِينِ فَلَيْتَنِي   أَجَرَّ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكُمُ مُجِرْ

لَعَمْرُكَ مَا سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ   وَلَا نَأْنَإٍ يَوْمَ الْحِفَاظِ (٦) وَلَا حَصِرْ

لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسِ فِيهِمِ (٧)   مَرَابِطَ لِلْأَمْهَارِ وَالْعَكَرِ (٨) الدَّثِرْ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ بِقُنَّةٍ   يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمِ النَّمِرْ

يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا (٩)   بِمَثْنَى الزِّقَاقِ الْمُتْرَعَاتِ وَبِالْجُزُرْ

لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حُلَّتْ دِيَارُهُ (١٠)   أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَا فَرَسٍ حَمِرْ (١١)

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا   وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ

سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا   وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ

وقال ايضًا يمدح سعدًا (من الوافر):

---

(١) الحرّ الكريم العقل . والقرّ الراحة . ويقول : لم يصبر قلبي صبر الاحرار ولكنّهُ جزع . يقال : اصيب فلان بكذا فلم يوجد حُرًّا اي صابرًا جلدًا . وقولهُ : ولا مقصر ولا نازع عمّا هو عليهِ من الجزع

(٢) القويم المستقيم . والمستمرّ الدائم ويروى :

الا انما ذا الدهرُ يوم وليلةٌ   وليس على شيء قوي بمستمر

(٣) ويروى : لليلٌ بذات الطلح . وذات الطلح ماء لبني سنبس في الجبلين . ومحجّر مكان في بني طي . وأُقر مكان . ويروى : وقر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة

(٥) اي وما يضرني عندهم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوءهم ويشقّ عليهم (٦) الحفاظ الانفة في الحرب من الانهزام (٧) وفي نسخة : نرى في ديارهم

(٨) العكر من الابل ما بين الستين الى السبعين . وفي البيت اشارة الى بني سعد

(٩) ويروى : يفكهنا سعد ويغدو عليهم (١٠) وفي نسخة : لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا

(١١) قولهُ : (فا فرسٍ حَمِر) يريد يا فرس حمر . عيّرهُ ببخر الفم لانّ الفرس اذا حمر نتن فمهُ فناداهُ بذلك وعيّرهُ بهِ

مَنَعْتَ ٱللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ٱبْنِ حُجْرٍ   وَكَادَ ٱللَّيْثُ يُودِي بِٱبْنِ حُجْرِ
مَنَعْتَ فَأَنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعْمَى   عَلَيَّ ٱبْنَ ٱلضَّبَابِ بِحَيْثُ تَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ ٱلَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي   وَمَا يَجْزِيكَ(١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا   وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِ

ثم تحوّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيّئ . فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى ٱلْمُعَلَّى   نَزَلْتُ عَلَى ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ(٢)
فَمَا مَلِكُ ٱلْعِرَاقِ عَلَى ٱلْمُعَلَّى   بِمُقْتَدِرٍ وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلشَّآمِي
أَصَدَّ نَشَاصَ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ حَتَّى   تَوَلَّى عَارِضُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ(٣)
أَقَرَّ حَشَا ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ   بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ ٱلظَّلَامِ(٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلًا هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد . فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفًا من ان يدهمهُ امر ليسبق عليهنّ . فخرج حينئذٍ فنزل ببني نبهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فاخذتهنّ جديلة فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ   وَلٰكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ ٱلرَّوَاحِلِ(٥)
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ   عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ ٱلْقَوَاعِلِ(٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ   وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْأَوَائِلِ(٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شمام جبل لباهلة (٣) يقول : ردَّ المعلّى جيش المنذر عني حتَّى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبَّه الجيش بهِ . وذو القرنين المنذر بن ماء السماء سمي بذلك لضفيرتين كانتا لهُ (٤) قد غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجارتهم امرأ القيس (٥) يقول : دع عنك نهبًا أُغير عليهِ وصيح في نواحيهِ ولكن حدّثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا لخالد جاره (٦) دثار هو راعي ابل امرئ القيس . والقواعل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضًا الجبال الطوال . ويروى : كان عقابًا حلّقت بلبونها . وتنوفى مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويروى : عقاب ملاع . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى : بجيران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممَّن اغار عليهِ . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ ٱلْحُزُقَّةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِّئَتْ بِٱلْمَنَاهِلِ (١)

أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ ٱلْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)

تَبِيتُ لَبُونِي بِٱلْقُرَيَّةِ أُمَّنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)

بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)

تُلَاعِبُ أَوْلَادُ ٱلْوُعُولِ رِبَاعَهَا دُوَيْنَ ٱلسَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ ٱلْمَجَادِلِ (٥)

مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ أَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرّقت عليهِ بنو نبهان فرقًا من معزى يحلبها فانشأ يقول (من الوافر):

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ (٧) فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا ٱلْعِصِيُّ

تَرَبَّعُ بِٱلسِّتَارِ سِتَارِ قَدْرٍ إِلَى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا ٱلْوَلِيُّ (٨)

إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) أَرَنَّتْ كَأَنَّ ٱلْحَيَّ بَيْنَهُمُ نَعِيُّ (١٠)

تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيهَا ٱلدُّلِيُّ

فَتَمْلَأُ بَيْتَنَا (١١) أَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

وبينا كان امرؤُ القيس عند بني طيّ زوَّجوهُ منهم امّ جُندب . الّا انهُ كان مفرَّكًا

---

(١) معنى حلّئت طُردت من الماء ومُنعت . واذا فعلت ذلك بالاتان تلكأت في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالدًا بها في تركهِ الحدّ وردّ الابل . والحزقّة البخيل الضيق الباع والقصير المجتمع الخلق ومنهُ قيل للجماعة حزيقة . ويروى : عجبتُ لهُ مشي الحزقة (٢) اجأ احد جبلي طي وكان قد نزل بهِ امرؤُ القيس على جارية بن مرّ الثعلي . وأخبر عن اجأ وهو يريد اهلها اتساعًا ومجازًا ويروى : ارى اجأ لن يسلم العام ربّها (٣) أُمّن جامع آمِنة . والقريّة اسم مكان . وحائل موضع باليمامة (٤) ويروى : من رجال سعدٍ ونائلٍ . بنو ثعل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نبهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظللة . والاسرّة هنا الطرائق في النبت . والحبك الطرائق ايضًا . والوصائل ضرب من البرود المخطَّطة شبه اختلاف النبت وحسنها بها واراد بالحمراء السحابة ونصبها على المفعول . الثاني والتقدير كالت رؤُوس المجادل سحابة حمراء وقولهُ : (ذات اسرّة) نعت مكللة ويحتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرّة والحبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكللة منصوب على الحال من رؤُوس المجادل (٧) ويروى : اذا ما لم تجد ابلًا (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصاتٍ فآرام وجاد لها الولي

(٩) ويروى : اذا مشت حواليها (١٠) ويروى : كان القوم صبحهم (١١) ويروى : فتوسع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يومًا علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الخيمة وخلفهُ امّ جندب . فتذاكرا الشعر فقال امرؤ القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قُل واقول . وتحاكما الى ام جندب . فقال امرؤ القيس قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ   نُقَضِّ لُبَانَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ

وفيها يقول واصفًا الفراق ثم ناقتهُ وفرسه :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ (١)

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ   كَجِرْمَةِ نَخْلٍ اوْ كَجَنَّةِ (٢) يَثْرِبِ

فَلِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ   اَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ ٱلْمُحَصَّبِ (٣)

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ   وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٤)

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ   كَمَرِّ ٱلْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ   ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٦)

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ   بِمِثْلِ غُدُوٍّ اَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ (٧)

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا   عَلَى أَبْلَقِ ٱلْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

---

(١) ويروى : سالكنَ ضحيًّا . وشعبعب اسم ماء في اليمامة   (٢) وفي رواية . كجنة وهي تصحيف . وقولهُ : علون بانطاكية اي علون الخدور بثياب عملت بانطاكية وتلك الثياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقولهُ : كجرمة نخل هو ما يصرم من البسر فشبَّه ما على الهوادج من الوان الوشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخصَّ يثرب لانها كثيرة النخل

(٣) المحصَّب موضع في وادي منى   (٤) ويروى : غداة غدوا فسالك ببطن نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامة تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرّق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبع الذي كان يجمعهم   (٥) ويروى : في صفيح منصَّب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفيح الحجارة الواسعة . والمصوَّب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخرهُ واشتدَّ واما اذا غلبك المغلوب فغلبتهُ غلبة سوء لانَّ النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها . ويروى : كعاجز   (٧) معنى البيت لا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحدهُ هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به   (٨) الادماء الناقة البيضاء . والحرجوج الطويلة على الارض . ويروى : بعجلزة حرف . وشبَّه الناقة لنشاطها وسرعتها بحمار الوحش فكانَّ رحلها عليهِ . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ(١) تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى (٢) الْمُطَرِّبِ

أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ يَمُجُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ(٣)

بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا مَجَرِّ جُيُوشٍ الْغَانِمِينَ وَخُيَّبِ(٤)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ(٥)

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ(٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ

عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ(٧)

يُبَارِي الْخُنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ(٨)

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ

وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ

لَهُ كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ(٩)

---

(١) ويروى: في كل مرتع (٢) وفي رواية: مرّيح الندامي (٣) ويروى:

يوارد مجهولات كل خميلةٍ يمجّ لُفَاظ البقل في كل مشرب

وقولهُ: من حمير عماية وهو جبل بناحية نجــد. ويقال: ان حميره اشدّ عدوًا وقولهُ: يمجّ لعاع البقل اي يخرج من فمهِ خضرة ما ياكل من البقل اذا هو شرب وانّما اراد انهُ في خصب فاذا شرب تساقط من فيهِ بقية ما اكل من العشب (٤) بمحنية حيث ينحني الوادي وهو اخصب موضع فيهِ. ومعنى آزر اي ساوى يقال: آزر الغلام اباه اذا الحق بهِ في طولهِ. وقولهُ: مجرّ جيوش اي هذه المحنية في موضع تمرُّ فيهِ الجيوش من بين غانم وخائب فلا ينزلها احد ليرعاها خوفًا فذلك اوفر لخصبها واتم لكلإها (٥) ويُروى:

وقد اغتدي قبل الشروق بسابحٍ اقبّ كيعفور الفلاةِ محنّبِ

(٦) الاوابد الوحوش وجعلهُ قيدًا لها لانهُ يسبقها فيمنعها من الفوت

(٧) ويُروى: عظيم طويل مطمئنّ كانّهُ باسفل ذي ماوانَ سَرْحَة مرقب

(٨) الخنوف هو من وصف حمار الوحش. والزماع لذوات الظلف. واستعارها هنا لشعر الرسغ وجعلها مستقلة لانّ ذاك اسرع لهُ وأكمش واذا كانت تمسّ الارض كان ذاك عيبًا. وقولهُ: (ترى شخصه) وصف الفرس بالسّلابة والاملاس والضمر فشبّهها بالمِشْجَب لذلك. والمستقلّ المرتفع

(٩) الغبيط قتب الهودج وهو مشرف. والمذأّب الموسّع شبه الحارك بهِ في ارتفاعهِ وسعتهِ. ويُروى: يدير قطاةً كالمحالة اشرفت الى سندٍ مثل الغبيط المذأّبِ

وَعَيْنٌ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجِرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُنَقَّبِ

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ

وَمُسْتَفْلِكُ ٱلذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ وَمَثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ(١)

وَأَسْحَمُ رَيَّانُ ٱلْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ(٢)

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَٱبْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيزُ ٱلرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ

وَيَخْضِدُ فِي ٱلْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّهُ بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْقِبِ(٣)

فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ(٤)

فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمُلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ

فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ(٥) وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَكَ فَٱطْلُبِ

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُحَنَّبِ(٦)

وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ ٱلْعَشِيِّ بِوَابِلٍ وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ(٧)

فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ(٨)

---

(١) يقول: كانَّ عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقهِ واشرافهِ. وخصَّ المشذَّب اشارة الى ان الفرس قصير الشعر مجرد

(٢) الريّان الممتلئُ الناعم. والعسيب عظم الذنب. ويحمد في الفرس يبسهُ. ومن الناقة امتلاؤهُ ونعمتهُ وقد غلط امرؤ القيس في هذا. وسميحة موضع وقيل بئر في المدينة

(٣) يخضد يشدُّ المضغ. واصلهُ القطع. والعرَّة الجنون والطائف طائف الشيطان. وغير معقب اي ملازم

(٤) قد قدّر يحمل على سربٍ ويجوز ذلك لان الكلام يدلُّ عليهِ

(٥) ويروى: فالقيتُ في فيهِ اللجام وفُتّني

(٦) لأيًا بلأيٍ اي جهدًا بعد جهد. والمحنَّب الذي في يديهِ وصلبهِ انحناء. ويستحبُّ ذلك وهو من علامة الجياد

(٧) الجعد الشديد الندوة. والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافرهنَّ فيثرنَ ما لا يكدنَ يثرنَ

(٨) يقول: اذا حركهُ بساقهِ ألهبَ الجري اي يجري شديدًا كالتهاب النار. واذا ضربهُ بالسوط درَّ بالجري. واذا زجر وقع الزجر منهُ موقعهُ من الاهوج الذي لا عقل معهُ. والمنعب الذي يستعين بعنقهِ في الجري ويمدُّهُ

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ ... يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ ٱلْوَلِيدِ ٱلْمُثَقَّبِ (١)

تَرَى ٱلْفَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ ٱلْقَاعِ لَاحِبًا (٢) ... عَلَى جَدَدِ ٱلصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ

خَفَاهُنَّ مِنَ ٱنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَٱلْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ (٤)

وَظَلَّ لِثِيرَانِ ٱلصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ... يُدَاعِسُهَا بِٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُعَلَّبِ (٥)

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَمُتَّقٍ ... بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٦)

فَقُلْتُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا ٱنْزِلُوا ... فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٧)

فَقُمْنَا إِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ ... سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ ... رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٨)

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ ... وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٩)

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا ... إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (١٠)

---

(١) ويُروى: فادرك لم يعرق مَناط عِذاره. وقولهُ: فادرك لم يجهد اي ادرك الفرسُ الوحش دون مشقّة وتعَب. ولم يثنِ شأوهُ اي ادركها في طلقٍ واحدٍ دون ان يثنيهُ اسرعته

(٢) يريد بالفار اليرابيع. ويُروى. في مستمكد الارض لاحبًا (٣) ويُروى: مجلّب

(٤) الشبوب الثور المسنّ. وخصّهُ بالذكر بعد قوله بين ثور ونعجةٍ لفضله على الثيران والنعاج لسنّهِ وقوّتهِ وانّهُ فحلُها الذابُّ عنها ويُروى:

فغادر صرعى من حمار وخاضب ... وتيسٍ وثورٍ كالهشيمة قرهب

(٥) المعلّب المشدود بالعلباء وهي عصبة كانوا يشدُّون بها الرماح وهي طريّة رطبة ثم تيبس عليها تقضقضها عند المطاعنة بها

(٦) فكاب اي فمنها كاب. والحرُّ الوسط. والمشعب مخرز يشعب به

(٧) المطنّب المشدود بالاطناب وهي حبال الخباء (٨) قعضب رجل كان يعمل الاسنّة من بني قشير ويقال هو زوج ردينة (٩) المشرعب المشقّق

(١٠) يقول لمّا دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا الى كل رحل حاري منسوب الى الحيرة وهي مدينة النعمان والرحال تنسب اليها. وقيل اراد بذلك الاحتباء بحمائل السيوف الحيرية. والمشطب الذي فيه خطوط وطرائق كمدارج النمل

فظَلَّ لَنَا يومٌ لَذيذٌ بِنَعمَةٍ   فَقُـلْ فِي مَقِيـلٍ نَحْسُـهُ مُتَغَيِّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ ٱلوَحْشِ حَوْلَ خِبَـائِنَا   وَأَرْحُلِنَـا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (١)
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ ٱلْجِيَادِ أَكُفَّنَا   إِذَا نَحْنُ قُمْنَـا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ (٢)
إِلَى أَنْ تَرَوَّحْنَـا بِلَا مُتَعَتَّبٍ   عَلَيْهِ كَسِيدِ ٱلرَّدْهَةِ ٱلْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَـا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا (٣) عَشِيَّـةً   نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ ٱلرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ   أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٤)
حَبِيبٌ إِلَى ٱلْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ   يُفَدُّونَهُ بِٱلْأُمَّهَـاتِ وَبِٱلْأَبِ
فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ   وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ ٱلْمَدَامِعِ رَبْرَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ   عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ
وَأَنْتَ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ   بِضَافٍ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروي قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ   وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضًا لامرؤ القيس

---

(١) وقولهُ : الجزع الذي لم يثقب شبّه عيون الوحش لما فيها من السواد والبياض بالخرز. وجعلهُ مثقبًا لان ذلك اصفى لهُ واتمّ لحسنهِ . وانّما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها بياض بالجزع وهو اسود مجزّع بالبياض لانهُ اراد عيونها وهي ميّتة وقد انقلبت فيرى فيها البياض والسواد

(٢) المضهب الذي لم يدرك نضجه يصف انهم شووا من صيدهم ولم يبلغوا بهِ النضج لما كانوا فيهِ من العجلة . وقيل ان ذلك مستحبّ عندهم في لحم الصيد

(٣) جواثا قرية بالبحرين يمتارمنها التمر. وقيل جواثا مدّ وتقصر حصن لعبد الشمس وهي اوّل موضع جُمّعت فيهِ الجمعة بعد المدينة

(٤) الرّبل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهمى وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر . والصائك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيًا يشبه بنشاطهِ تيس الربل ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقهِ   (٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتمّ لوصفهِ

فإنّكَ لم تقطعْ لُبانةَ طالبٍ ... بمثلِ بُكورٍ أو رَواحٍ مُؤوِّبِ
بمُجفَرةِ الجنبينِ حرفٍ شِملّةٍ ... كهمِّكَ مِرقالٍ على الأينِ ذِعلبِ
إذا ما ضربتُ الدفَّ أو صُلتُ صولةً ... ترقّبُ منّي غيرَ أدنى ترقُّبِ
بعينٍ كمرآةِ الصَّناعِ تُديرُها ... لمَحجِرِها من النَّصيفِ المُنقَّبِ
كأنَّ بحاذيها إذا ما تشذّرتْ ... عثاكيلَ قِنوٍ من سُمَيحةَ مُرطِبِ
تذبُّ بهِ طورًا وطورًا تُمِرُّهُ ... كذبِّ البشيرِ بالرداءِ المُهدَّبِ
وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها ... وماءُ النّدى يجري على كلِّ مِذنَبِ
بمُنجرِدٍ قيدِ الأوابدِ لاحَهُ ... طِرادُ الهوادي كلَّ شأوٍ مُغرِّبِ
بغَوجٍ لَبانُهُ يُتَمُّ بريمُهُ ... على نفثِ راقٍ خشيةَ العينِ مُجلِبِ
كُميتٍ كأونِ الأرجوانِ نشرتَهُ ... لبيعِ الرداءِ في الصِّوانِ المُكعَّبِ
مُمَرٍّ كعَقدِ الأندريِّ يزينُهُ ... مع العتقِ خلقٌ مُفعَمٌ غيرُ جأنبِ
لهُ حُرّتانِ تعرفُ العتقَ فيهِما ... كسامعتَيْ مذعورةٍ وسطَ ربرَبِ
وجوفٌ هواءٌ تحتَ متنٍ كأنّهُ ... منَ الهضبةِ الخلقاءِ زُحلوقُ مَلعبِ
قطاةٌ ككُردوسِ المحالةِ أشرفتْ ... إلى سندٍ مثلِ الغبيطِ المُذأَّبِ
وغُلبٌ كأعناقِ الضباعِ مضيغُها ... سِلامُ الشَّظى يغشى بها كلَّ مركبِ
وسُمرٌ يُفلِّقنَ الظِّرابَ كأنّها ... حِجارةُ غيلٍ وارساتٌ بطُحلبِ
إذا ما اقتنصنا لم نُخاتِلْ بجُنّةٍ ... ولكنْ نُنادي من بعيدٍ ألا اركبِ
أخا ثقةٍ لا يلعنُ الحيُّ شخصَهُ ... صبورًا على العِلّاتِ غيرَ مُسبَّبِ
إذا أنفدوا زادًا فإنَّ عِنانَهُ ... وأكرُعَهُ مُستعملًا خيرُ مكسبِ
رأينا شِياهًا يرتعينَ خميلةً ... كمشيِ العذارى في المُلاءِ المُهدَّبِ

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَٱلْجُمَانِ ٱلْمُثَقَّبِ
وَاقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ ٱلرَّائِحِ ٱلْمُتَحَلِّبِ (١)
تَرَى ٱلْفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ ٱلْقَدْرِ لَائِحًا عَلَى جَدَدِ ٱلصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
خَفَا ٱلْفَأْرَ مِنْ انْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ
فَظَلَّ لِثِيرَانِ ٱلصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِٱلنَّضِيِّ ٱلْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَٱلْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ
فَظَلَّ ٱلْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ ٱلْمَدَاكِ ٱلْمُخَضَّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَشَاةِ ٱلرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي ٱلْجِنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَٱلْحُبَابِ ٱلْمُسَيَّبِ

فلمّا فرغ منها فضّلتهُ امّ جندب على امرئ القيس . فقال لها : بما فضلتهِ عليَّ . فقالت : فرس ابن عبدة اجود من فرسك . قال : وبماذا . قالت سمعتك زجرتَ وضربتَ وحركتَ وهو قولك :

وللساق ألهوبٌ وللسوط درّة والزجر منهُ وقع اهوج مِنعبِ

ادرك فرس علقمة ثانيًا من عنانهِ وهو قوله :

فاقبل يهوى ثانيًا من عنانهِ يمرُّ كمرّ الرائح المتحلّبِ

فغضب امرؤُ القيس على امّ جندب وطلّقها . وقيل ان علقمة خَلَف عليها بعد ذلك فسمّي علقمة الفحل . ثم خرج امرؤُ القيس من عند طيّ فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده

(١) ويُروى : فاتبع ادبار الشياهِ بصادق حثيثٍ كغيث الرائح المتحلّبِ

ابلًا وعامر يومئــذٍ احد الخلعاء الفُتّاك قد تبرّأ قومهُ من جرائره فكان عنده ما شاء الله . ثم همّ ان يغلبهُ على اهله ومالهِ ففطن امرؤُ القيس بشعر كان عامر ينطق بهِ وهو قولهُ :

فكم بالسعيــد من هجان مؤبلهْ ... تسير صحــاحًا ذات قيــد ومرسلهْ

أردتُ بهــا فتكــًا فلم ارتمض لــهُ ... ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعلهْ

وكان عامر ايضًا يقول الشعر و يعرّض بهند اخت امرئ القيس

قالوا فلمَّا عرف امرؤُ القيس ذلك منهُ خافه على اهله ومالهِ فتغفّلهُ وانتقل الى رجل من بني ثُعل يقال لهُ حارثة بن مرّ فاستجاره فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعليّ فكانت في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلمَّا وقعت الحرب بين طيءٍ من اجلهِ خرج من عنــدهم . فنزل برجل من بني فزارة يقــال لهُ عمرو بن جابر بن مازن فطلب منهُ الجوار حتى يرى ذات غيبهِ فقال لهُ الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا انفسُ بمثلك من اهل الشرف وقد كدتَ بالامس تؤكل في دار طيءٍ . واهل البادية اهلُ بَرٍّ لا اهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلُّك على بلد تلجأُ اليهِ فقد جئتُ قيصرَ وجئت النعمان فلم ارَ لضعيفٍ نازلٍ ولا لمجتهدٍ مثلهُ ولا مثل صاحبه . قال : من هو وأين منزله . قال : السموأل بتيماء وسوف اضرب لك مثلهُ هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال لهُ امرؤُ القيس : وكيف لي بهِ . قال : أُوصلكَ الى مَن يوصلك اليهِ . فصحبهُ الى رجل من بني فَزارة يقال لهُ الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيهِ . فلما صار اليهِ قال لهُ الفزاري : ان السموأل يعجبــهُ الشعر فتعالَ نتناشد لهُ اشعارًا . فقال امرؤُ القيس : قُل حتى اقول . فقال الربيع :

قُل للمنية ايَّ حينٍ نلتقي ... بفناء بيتك في الحضيض المُزلقِ

وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيتُ بني المصاص مفاخرًا ... والى السموأل زرتهُ بالأبلقِ

فأتيتُ افضل من تحمّل حاجةً ... ان جئتهُ في غارمٍ او مُرهقِ

عرفت لهُ الاقوام كل فضيلةٍ ... وحوى المكارم سابقًا لم يُسبقِ

قال فقال امرؤُ القيس (من الكامل) :

طَرَقَتْــكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبِ ... وَهْنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذٰلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طويلة واظنُّها منحولة لأنَّها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بيّنٌ وما دونها في ديوانهِ احد من الثقات واحسبها مما صنعهُ دارم لانهُ من ولد السموأل او مما صنعهُ من روى عنهُ من ذلك فلم تكتب هنا . (قال) فوفد الفزاري بامرئ القيس اليهِ . فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكوها . فبينما هم كذلك اذ هم بقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من انتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعًا اليهِ وقال امرؤ القيس (من المديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ... مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ (١)

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ (٢)

قَدْ أَتَتْهُ ٱلْوَحْشُ وَارِدَةً ... فَتَنَحَّى (٣) ٱلنَّزْعَ فِي يَسَرِهْ

فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا ... بِإِزَاءِ (٤) ٱلْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ ... كَتَلَظِّي ٱلْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ (٥)

رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ... ثُمَّ أَمْهَاهُ (٦) عَلَى حَجَرِهْ

فَهْوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ ... مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ ... غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ (٧)

---

(١) ويروى : مخرج كفَّيهِ من سُترهِ

(٢) قولهُ : (غير باناة) اراد غير بائنة ثمَّ قلبهُ فصار غير بانية ثمَّ قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفًا . هذا على لغة من يقول للبادية باداة . وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي وابعد لذهاب سهمهِ منهُ اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهون على الرامي واقل لذهاب سهمهِ . وقولهُ : (على وترهِ) اراد عن وترهِ والهاء في وترهِ راجعة الى الرامي

(٣) تنحَّى قصد . ويُروى : فتمنَّى . وقولهُ : (في يَسرِه) يريد في قبالة وجههِ وجبهتهِ

(٤) ازاء مهراق الدلو ومصبها من الحوض . ويُروى : من ازاء . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منهُ

(٥) قولهُ : (كتلظي الجمر في شرره) شبّه نصول السهام في حدتها وسرعتها بالجمر المتلهب . والتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدتها وبريقها كما يتوهج الجمر وقولهُ : (في شرره) من تتميم وصف الجمر بشدّة التحرق والالتهاب

(٦) وفي رواية : امهاه

(٧) مطعمٌ للصيد اي لا يكاد سهمه يخطئ . يقال : صائد مطعم اذا كان مجدودًا في الصيد مرزوقًا . وقولهُ : (ليس لهُ غيرها كسب) اي ليست لهُ حرفة يكتسب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ(١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ
وَٱبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ ٱلْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ(٢)
وَحَدِيثُ ٱلرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ(٣)
وَٱبْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلِ ضَوْءِ ٱلْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ

(قال): ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل هندًا اختهُ في قبة ادَم وانزل القوم في مجلس لهُ براح فكان عنده ما شاء الله. ثم انهُ طلب اليهِ ان يكتب لهُ الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر. فاستنجد منهُ رجلًا واستودعهُ المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر. فقبلهُ واكرمه وكانت لهُ عنده منزلة فاندسَّ رجل من بني اسد يقال لهُ الطمّاح وكان امرؤُ القيس قتل اخًا لهُ من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفيًا. ثم ان قيصر ضمَّ اليهِ جيشًا كثيفًا وفيهم جماعة من ابناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه: ان العرب قوم غدر لا نأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن بعثتَ معهُ. وقال ابن الكلبي: بل قال لهُ الطمّاح: ان امرأَ القيس غويٌّ فاجر وانهُ لما انصرف عنك بالجيش ذكر انهُ كان يراسل ابنتك وهو قائل في ذلك اشعارًا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث اليهِ حينئذٍ بحلةٍ وشيٍ مسمومة منسوجة بالذهب وقال لهُ: اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمةً لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليُمن والبركة واكتب اليَّ بخبرك من منزل منزل. فلما وصلت اليهِ لبسها واشتدَّ سروره بها فاسرع فيهِ السم وسقط جلدهُ فلذلك سُمّي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل):

---

(١) قولهُ: (وخليل افارقهُ) وصف نفسهُ بالجلد وقوة القلب والصبر. ويروى: اصاحبهُ

(٢) قولهُ: (وابن عمّ قد تركت لهُ). يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء لهُ بعد كدره. ووصف انهُ حسن العشرة كريم الصفح عن ابن عمهِ اذا اساء اليهِ فيقول اذا فعل ابن عميّ فعلًا يوجب العقوبة جعلت الصفح عنهُ والاحسان بدلًا من ذلك

(٣) قولهُ: (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيهِ. ويقال هنا كناية عن اللهو واللعب. وقولهُ: (وحديثٌ ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيهِ وسرّنا الحديث فيهِ نقصير لان يوم الخير والسرور قصير ويوم الشرّ طويل والتقدير هو حديثٌ على قصره. وما حشو وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجود

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلْقَدِيمُ فَغَلَّسَا ... أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا

وَلَمْ تَرِمِ ٱلدَّارُ ٱلْكَثِيبَ فَعَسْعَسَا (٢) ... كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا ... وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ ... لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٣)

فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ... مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)

فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا

وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحَ ٱلْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٦)

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) ... وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا (٨)

وَبُدِّلْتُ قَرْحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا (١٠)

لَقَدْ طَمِحَ ٱلطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ (١١) أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (١٢)

---

(١) ويروى : احاذر ان يزداد ما بي (٢) عسعس جبل طويل لبني عامر ولهُ دارة . ويروى : الا تسألِ الربع الجواب بعسعسا . وفي رواية : المَّا على الربع القديم بعسعسا

(٣) قولهُ : (فلا تنكروني) كانهُ يخاطب اهل الدار لمَّا اتاها فلم يجد بها مَن يوافقه ويسره . وفي رواية : انا ذاكم . والعس جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشي مع انعطاف عليهِ وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) ويُروى : وما خلت

(٦) يقول : لم اخف ان تبرّح بي الحياة هذا التبريح ثم بيّن ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم فالبس ثيابي اي فاضعف واعجز من تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا وضاقت ذراعه عنهُ اذا لم يطقهُ (٧) ويُروى : تجيء سويّةً

(٨) وقولهُ : (فلو انها) نفس لم يأت للو بجواب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفًا لعلم السامع بما اراد كانهُ قال : لكان ذلك اهون عليَّ ونحو ذلك مما يقوم بهِ المعنى . والتقدير الثاني ان تكون لو لمعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقولهُ : يموت جميعًا يعني انهُ مريض فنفسه لا تخرج بمرة ولكنها تموت شيئًا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسًا)

(٩) وفي رواية : جربًا (١٠) تحولن ابؤسا اي لعلَّ ما بي من شدة الحال والبلاء عوض من الموت . ويُروى : فيا لك من همٍّ يحاولُ ابؤسا . ويُروى ايضًا : فيا لك من نعمى تحولن

(١١) ويُروى : من نحو

(١٢) وفي روايةٍ : ليلبسني مما يلبّس ابؤسا

ألا إنَّ بعدَ العُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً وبعدَ المَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ ومَلْبَسَا(١)

قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها فقال (من مجزوء الكامل):

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ وجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ(٢)

وقَصِيدَةٍ مُتَخَيَّرَهْ تَبْقَى غدًا في أنْقِرَهْ(٣)

ورأى قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أجارَتَنا إنَّ المَزارَ قَرِيبُ وإنّي مُقِيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ

أجارَتَنا إنّا غَرِيبانِ هٰهُنا وكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك. ويروى له ايضًا عند وفاته قوله (من الوافر):

ألا أبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بنِ عَمْرٍو وأبْلِغْ ذٰلِكَ الحَيَّ الحَدِيدَا

بِأنّي(٤) قد هَلَكْتُ بِأرْضِ قَوْمٍ سَحِيقًا مِنْ دِيارِكُمُ(٥) بَعِيدَا

ولو أنّي هَلَكْتُ بِأرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ المَوْتُ حَقٌّ لا خُلُودَا

أُعالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ وأجْدِرْ بِالمَنِيَّةِ أنْ تَقُودَا(٦)

بِأرْضِ الشّامِ لا نَسَبٌ قَرِيبٌ ولا شافٍ فَيُسْنِدَ(٧) أوْ يَعُودَا

ولو وافَقْتُهُنَّ(٨) على أُسَيْسٍ وحاقَةَ(٩) إذْ وَرَدْنَ بِنا وُرُودَا

---

(١) قولهُ: (الا ان بعد العدم للمرء قنوة) اي بعد الشدَّة رجاء و بعد المشيب عمر مستمتع وليس بعد الموت شيء من ذلك. وضرب هذا مثلًا لنفسهِ. والقنوة والقنية ما اقتنيت من شي فاتخذته اصل مال (٢) ويُروى: ربَّ خطبةٍ مسحنفره وطعنة مُثعنجرَهْ

وفي رواية ايضًا: كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية: وجفنة متحيِّرَهْ حلَّت بارض انقره. ويروى: قد غودرت في انقره. ويُروى ايضًا: تلفى غدًا. ومتروكةً

(٤) وفي رواية: ولكني (٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تعودا (٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي رواية: صادفتهنَّ (٩) وفي رواية: وخافة

عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَزِمَّتَهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُودَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونهُ قيسًا وقد ذكروا انهُ قبل ورودهِ على قيصر يوستينيانُس ارسل اليهِ وفدًا يطلب منهُ النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنهُ معاوية سيَّرهُ امرؤ القيس الى قيصر ليبقى عندهُ كرهن . فكتب قيصر الى النجاشي يأمرهُ ان يجنّد الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لاصاحبه . ولعلَّ هذا الوفد ارسلهُ امرؤ القيس لما كان عند بني طيء وطال عندهم مكثهُ . ثم اخبر المؤرخون المومأُ اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسهِ الى قسطنطينية . فرغبهُ قيصر ووعدهُ . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانُس قلَّدهُ امرة فلسطين . الّا انهُ لم يسعَ في اصلاح امره واعادة ملكهِ فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلاده وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٦٥ م . اصابهُ مرضٌ كالجدري في طريقهِ كان سبب موتهِ وذكر في كتاب قديم مخطوطٍ انَّ ملك قسطنطينية لما بلغهُ وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت لهُ تمثال وينصب على ضريحهِ . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لمَّا دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغسّاني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منهُ دروع امرئ القيس واسلحتهُ فأبى السموأل . وتحصن بحصنهِ فأخذ الحارث ابنًا لهُ وناداهُ : إمَّا ان تسلم الادرع لي واما قتلتُ ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ وابوهُ يراهُ وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب بهِ المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهليَّة يعدُّ من المقدَّمين بين ذوي الطبقة الاولى . ولهُ ديوان عُنيَ بجمعهِ ادباء العرب . وفي شعرهِ رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعتهُ عليها الشعراء

سأل العبَّاس بن عبد المطَّلب عُمَر بن الخطَّاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصحّ بصرٍ (٢) . وفضَّلهُ عليٌّ الامام

(١) خسف من الخسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفَقِير وهو فم القناة . وقولهُ : (عن معانٍ عورٍ) يريد ان امرء القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عورًا فتح امرؤ القيس اصحّ بصر . فان امرء القيس يمانيّ النسب نزاريّ الدار والمنشإ

بأن قال: رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانهُ لم يقل لرغبة ولا لرهبة.
قال العلماء: ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لانهُ قال ما لم يقولوا ولكنهُ سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتّبعوهُ فيها لانهُ اوّل من لطّف المعاني ومَن استوقف على الطلاول وقرّب مآخذ الكلام فقيّد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول والالتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف. ومن شعرهِ قولهُ يصف المطر (من الطويل):

سَقَى وَارِدَاتٍ(١) وَٱلْقَلِيبَ وَلَعْلَعَا ... مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا
فَمَرَّ عَلَى ٱلْخُبْتَيْنِ خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ ... فَذَاتِ ٱلنِّقَاعِ فَٱنْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ ... أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ ٱلصَّبَا فَتَحَلَّبَا

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط)

اَلْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ ... مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي ٱلْخَيْلِ مَعْصُوبُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ(٢) ... إِنَّ ٱلْبَلَاءَ(٣) عَلَى ٱلْأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وقال ايضًا (من الوافر):

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ(٤) ... وَنُسْحَرُ بِٱلطَّعَامِ(٥) وَبِٱلشَّرَابِ
عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ ... وَأَجْرَأُ(٦) مِنْ مُجَلِّحَةِ ٱلذِّئَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ ٱلْأَخْلَاقِ صَارَتْ ... إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ ٱكْتِسَابِي
فَبَعْضَ ٱللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَإِنِّي ... سَتَكْفِينِي ٱلتَّجَارِبُ وَٱنْتِسَابِي(٧)
إِلَى عِرْقِ ٱلثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي ... وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي(٨)

---

(١) ويروى: والداتِ (٢) وفي رواية: من كَثَب (٣) وفي رواية: الشقا
(٤) ويروى: حتم. موضعين اي مصرعين. ولامر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل مابعد الموت
(٥) وفي رواية: اسحر بالطعام (٦) ويروى: واخرى
(٧) كانها عذلتهُ على ترك الطرب واللهو فيقول: دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي جرّبت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الّا ميتًا فاعلم حينئذٍ اني لاحق بهم فذلك ايضًا ما يؤدبني ويكفّني من لومك. ونصب (بعض) على تقدير: دعي (٨) عرق الثرى آدم لانهُ اصل البشر وقيل اسماعيل لانهُ اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منهُ. فيقول عروقي متصلة بادم اذا انتسبت وقد فني كل من بيني وبينهُ فلا شك اني لاحق بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي(١) وَجُرْمِي ... فَيُلْحِقُنِي وَشِيكًا بِالتُّرَابِ

أَلَمْ أُنْضِ ٱلْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ ... أَمَقَّ ٱلطُّولِ لَمَّاعِ ٱلسَّرَابِ(٢)

وَأَرْكَبُ فِي ٱللُّهَامِ ٱلْمَجْرِ حَتَّى ... أَنَالَ مَآكِلَ(٣) ٱلْقُحَمِ ٱلرِّغَابِ

وَقَدْ طَوَّفْتُ(٤) فِي ٱلْآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بِٱلْإِيَابِ

أَبَعْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنِ عَمْرٍو ... وَبَعْدَ ٱلْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي ٱلْقِبَابِ

أُرَجِّي مِنْ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ لِينًا ... وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ ٱلصُّمِّ ٱلْهِضَابِ

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ ... سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ(٥)

كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي ... وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِٱلْكُلَابِ(٦)

وقال فيها ايضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ ٱلْغَارَةَ ٱلشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي ... جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ ٱللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا ... مَعْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ

إِذَا تَبَصَّرَهَا ٱلرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً ... لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْبِيبُ

وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرْيُهَا جَذِمٌ ... وَلَحْمُهَا زِيَمٌ وَٱلْبَطْنُ مَقْبُوبُ

وَٱلْيَدُ سَابِحَةٌ وَٱلرِّجْلُ ضَارِحَةٌ ... وَٱلْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَٱلْمَتْنُ مَلْحُوبُ

وَٱلْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَٱلشَّدُّ مُنْحَدِرٌ ... وَٱلْقُصْبُ مُضْطَمِرٌ وَٱللَّوْنُ غِرْبِيبُ

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ ٱلْمَاءُ وَٱحْتَفَلَتْ ... صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي ٱلْمَرْقَبِ ٱلذِّيبُ

---

(١) وفي رواية : وجرمي سوف يجلبها . ويُروى ايضاً : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافهُ الى الطول لاختلاف اللفظين واراد المبالغة في وصف الخرق بالطول . وفي رواية : فكم انض

(٣) وفي رواية : مكارم

(٤) وفي رواية : وقد نقبتُ

(٥) قولهُ · سانشبُ اي سأثبتُ واعلق باظفار المنية وهذا مثلٌ وانما يريد انهُ سيموت كما مات ابوهُ واجدادهُ

(٦) الكلاب اسم وادٍ كانت فيهِ وقيعة عظيمة قتل فيهِ عمهُ شرحبيل بن عمرو

ومن شعرهِ قولهُ (من الطويل) :

غَشِيتُ دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَكَرَاتِ(١) ... فَعَارِمَةٍ (٢) فَبُرْقَةِ ٱلْعِيَرَاتِ

فَغَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْعِجٍ ... إِلَى عَاقِلٍ فَٱلْجُبِّ ذِي ٱلْأَمَرَاتِ(٣)

ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا ... أَعُدُّ ٱلْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي(٤)

أَعِنِّي عَلَى ٱلتَّهْمَامِ وَٱلذِّكَرَاتِ ... يَبِتْنَ عَلَى ذِي ٱلْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ

بِلَيْلِ ٱلتَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ ... مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ(٥)

كَأَنِّي وَرِدْفِي(٦) وَٱلْقِرَابُ وَنُمْرُقِي ... عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ ٱلْخَبِرَاتِ(٧)

أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ ... كَذَوْدِ ٱلْأَجِيرِ ٱلْأَرْبَعَ ٱلْأَشِرَاتِ(٨)

عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ ٱلضَّرَائِرِ فَاحِشٍ ... شَتِيمٍ كَذَلْقِ ٱلزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

---

(١) البكرة مياه لبني ذويبة من الضباب وعندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات

(٢) عارمة جبل لبني عامر بنجد وقيل ماء لبني تميم بالرمل وقيل من منازل قشير بن كعب

(٣) غول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب بجوف طخفة به نخلٌ وقيل ماء في جبل يقال لهُ انسان وانسان ماء في اسفلهِ يسمّى الجبل بهِ. وحلّيت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من جبال حمى ضريّة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحمى للضباب. ومنعج وادٍ يأخذ بين حفر ابي موسى والنبا ويدفع في بطن فلج وبهِ يومٌ للعرب. وقيل منعج من جانب الحمى حمى ضريّة التي تلي مهبّ الشمال ومنعج لبني اسد وادٍ كثير المياه وما بين منعج والوحد بلاد بني عامر لم يخالطها احدٌ اكثر من مسيرة شهر. ويُروى: فالمنبت ذي الامراتِ

(٤) يصف انهُ كان يعبث بالحصى ويقلبهُ بين يديهِ وهو من فعل المحزون المتحيّر. وفي رواية: مقاسمة ما تنجلي نكراتِ

(٥) قولهُ: (او وصلن بمثلهِ) يريد او وصلت الهموم والذكرات بمثل ليل التمام في الطول. وقولهُ: (مقايسة اياما) اي ايّام همومي بلياليها في الشدة والانكار. ونصب نكرات على الحال من الايام

(٦) وفي رواية: ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة النبت جمع خبرة وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر

(٨) قولهُ: (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث الى العشر وتصريف الاجير لهنّ وقيامهُ عليهنّ. وانّما خصّ الاربع لانهُ عدد قليل وذلك اصلح لها واكمل لخصبهنّ

وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً(١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلسَّبَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا(٢) صَاحِبَ ٱلْقُتَرَاتِ
تَلُثُّ ٱلْحَصَى لَثًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ(٣)
وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَٱلْبُرْدِ ذِي ٱلْحِبَرَاتِ(٤)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَٱلْمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتَهُ فِي ٱلسَّاقِ وَٱلْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنتهُ هندًا لما كان عند قيصر (من المتقارب) :

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ ٱلتَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي(٦) وَرَكِبْتُ ٱلْبَرِيدَا
إِذَا مَا ٱزْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ(٧) سَبَقْتُ ٱلْفُرَانِقَ سَبْقًا شَدِيدَا

---

(١) وفي رواية : غضَّة حبشيّة . والحبشية الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لريّها
(٢) كان عمرو من بني ثُعَل يحسن الرماية ويُضرب بهِ فيها المثل
(٣) قولهُ : (كان فروعها عرى خللٍ) اي كان اعالي اذناب هذه الحمير وما يتفرع من شعرها حمائل جفون السيوف . وقولهُ : مشهورة اي موشاة مزينة . وقولهُ : ضفرات اراد بهِ مضفورة مفتولة . ويُروى : صفرات اي خالية من النصال — وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت فتبيّن وشيها وحسنها وانّما وصف الخلل بهذا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن
(٤) قولهُ : نسأتها اي زجرتها وقيل ضربتها بالمنساة وهي العصا ذي الحبرات اي ذي الوشي والتزيين شبه الطريق بالبرد الموشي لاختلاف لونهِ بما يتفرّع منهُ ويتشعّب من بُنيّات الطريق واعتراض الخضرة وغيرها بينهن . والاران سرير موتى النصارى وانما شبه الناقة بهِ في الصلابة والقوة لانهُ يصنع من اجود الخشب واصلبه
(٥) ردية معيية بعد السمن ، وتغالى تجد في السير ، والعوج القوائم ، وكدنات شديدة صلبة
(٦) وفي روايةٍ : فارحبني
(٧) وفي رواية : الى سِكّةٍ

وقال ايضاً (من البسيط):

لِلّٰهِ زُبْدَانُ أَمْسَى قَرْقَرًا جَلَدًا ... وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمَّ مَنْضُودَا

لَا يَفْقَهُ ٱلْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ ... إِلَّا سِرَارًا تَخَالُ ٱلصَّوْتَ مَرْدُودَا

وقال يتهدد بني اسد (من المتقارب):

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِٱلْإِثْمِدِ ... وَنَامَ ٱلْخَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُدِ

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلَيْلَةِ ذِي ٱلْعَائِرِ ٱلْأَرْمَدِ (٢)

وَذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي ... وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ (٣)

وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي ... وَجُرْحُ ٱللِّسَانِ كَجُرْحِ ٱلْيَدِ (٥)

لَقُلْتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ مَا لَا يَزَا ... لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ ٱلْمُسْنَدِ (٦)

بِأَيِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ ... أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ (٧)

---

(١) الخليّ الرجل الخلي من الهموم. والاثمد موضع

(٢) وقولهُ: (وباتت لهُ ليلةٌ) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً وتجازًا كما يقال: نهارك صائم وليلك قائم. والعائر الذي يجد وجعاً في عينهِ وهو هاهنا الوجع نفسهُ

(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هجا امرء القيس. وقد التفت امرؤ القيس ثلاثة التفاتات في هذه الثلاثة الابيات وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيهِ ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليهِ من اجرائهِ على اسلوب واحد. ويُروى: خُبّرتهُ

(٤) ويُروى: عن نبا

(٥) قولهُ: (ولو من نثا غيره) اي لو اتاني هذا النبأ عن حديث غيره لقلتُ قولاً يشيع في الناس ويؤثر عنّي آخر الدهر. والنثا ما يحدَّث بهِ من خير وشرّ والثناء لا يكون الّا في الخير. وقولهُ: وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء وذمّ وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب بهِ من شدة ذلك على المقول فيهِ ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدَّث بهِ

(٦) وقولهُ: يد المسند كما يقال: يد الدهر يريد ابداً. والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا بهِ من طلب الوتر والدم. فيقول اي شيء تكرهون وترغبون عنهُ وعمرو هذا الذي ذكرهُ امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم. فيقول: أترغبونَ عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا ٱلدَّاءَ لَا نُخْفِهِ ... وَإِنْ تَبْعَثُوا ٱلْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ(١)

وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ ... وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ ٱلْكُمَا ... ةِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلسُّؤْدَدِ

وَبَنْيِ ٱلْقِبَابِ وَمَلْءِ ٱلْجِفَا ... نِ وَٱلنَّارِ وَٱلْحَطَبِ ٱلْمُوقَدِ(٢)

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً ... جَوَادَ ٱلْمَحَثَّةِ وَٱلْمُرْوَدِ

سَبُوحًا جَمُوحًا(٣) وَإِحْضَارُهَا ... كَمَعْمَعَةِ ٱلسَّعَفِ ٱلْمُوقَدِ

وَمُطَّرِدًا(٤) كَرِشَاءِ ٱلْجَرُو ... رِ مِنْ خُلُبِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْأَجْرَدِ

وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ ... إِذَا صَابَ بِٱلْعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ(٥)

وَمَسْرُودَةَ ٱلسَّكِّ مَوْضُونَةً ... تَضَاءَلُ فِي ٱلطَّيِّ كَٱلْمِبْرَدِ(٦)

تَفِيضُ عَلَى ٱلْمَرْءِ أَرْدَانُهَا ... كَفَيْضِ ٱلْأَتِيِّ عَلَى ٱلْجَدْجَدِ

وقال يمدح قيسًا وشمرًا ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل):

أَرَى إِبِلِي وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ أَصْبَحَتْ ... ثِقَالًا إِذَا مَا ٱسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا

رَعَتْ بِحِيَالِ ٱبْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا ... مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

---

(١) وقولهِ: (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فانَّا لا نخفهِ اي نظهره وان هيجتم الحرب لم نقعد عن ذلك

(٢) ويُروى: المُفأَدِ. والمفأد المحرك بالمِفأد وهو عودٌ تحرك بهِ النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط

(٤) مطردًا اي رمحًا مستويًا

(٥) لم ينأد اي لم ينثن ولم ينعوج ولكنهُ يذهب في العظام ويجاوزها

(٦) قولهُ: (ومسرودة السكّ) يعني درعًا. وسكّها سردها ونظمها. وفي رواية: مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض. ومعنى: (تضاءل في الطيّ) اي تلطّف وتصغّر اذا طويت فتصير كالمبرد

وقال يمدح طريف بن ملّ من طيّئ (من الطويل):

لَنِعْمَ ٱلْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ   طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ ٱلْقُرِّ(١) وَٱلْخَصَرْ
إِذَا ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً   تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ ٱلْمُبِسِّينَ بِٱلشَّجَرْ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفهِ (من الرمل):

دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ   طَبَقَ ٱلْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرْ(٢)
فَتَرَى ٱلْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ   وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرْ(٣)
وَتَرَى ٱلضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا   ثَانِيًا بُرْثُنَهُ مَا يَنْعَفِرْ(٤)
وَتَرَى ٱلشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهَا   كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرْ(٥)
سَاعَةً ثُمَّ ٱنْتَحَاهَا وَابِلٌ   سَاقِطُ ٱلْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ
رَاحَ تَمْرِيهِ ٱلصَّبَا ثُمَّ ٱنْتَحَى   فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
ثَجَّ(٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ   عَرْضُ خَيْمٍ فَخِفَافٌ فَيُسُرْ(٧)

---

(١) ويُروى: ليلة الجوع

(٢) التحرّي الدنوّ من الارض. تدر تعتمد المكان وتثبت فيهِ

(٣) ويروى: تُخرج الودّ. ومعنى (اشجذت) اقامت وسكنت. والودّ الوتد يعني ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الودّ اسم جبل

(٤) قولهُ: (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انهُ يثني برائنهُ فلا يلصق بالتراب لخفتهِ وحذقهِ بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدلّ على هذا القول قولهُ: (ثانيًا برثنهُ ما ينعفر) اي يبسط برائنهُ ويثنيها في سباحتهِ ولا يعفر لانها لا تصيب الارض. ويُروى: خفيًّا ماهرًا رافعًا برثنهُ

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الّا اعالي شجرها فهي كرؤوس قطعت وفيها الخُمُر. ويُروى: ريّقهِ

(٦) ويُروى: ثجّ

(٧) خَيم وخفاف ويُسُر امكنة. ويروى: فجفافٌ

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ ٱلْاَطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرّْ(١)

وقال ايضًا يصف فرسهُ وخروجه الى الصيد (من المتقارب):

وَقَدْ اَغْتَدِي وَمَعِي ٱلْقَانِصَانِ فَكُلٌّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِرْ

فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ(٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ

أَلَصُّ ٱلضُّرُوسِ حَنِيُّ ٱلضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ اَشِرْ

فَاَنْشَبَ اَظْفَارَهُ فِي ٱلنَّسَا فَقُلْتُ هُبِلْتَ اَلَمْ تَنْتَصِرْ(٣)

فَكَرَّ اِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ(٤) ظَهْرَ ٱللِّسَانِ ٱلْمُجِرْ

فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ(٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ ٱلْحِمَارُ ٱلنَّعِرْ

وَاَرْكَبُ فِي ٱلرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ(٦)

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ ٱلْوَلِيدِ م رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ

وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا اَصْمَعَا نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ(٧)

لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ ٱلْمَسِيلِ م اَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرْ(٨)

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا اَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ ٱلنَّمِرْ(٩)

---

(١) اللاحق الضامر. والمحبوك الشديد الخلق

(٢) الفغم المولع بالصيد الحريص عليهِ

(٣) الم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منهُ فتطعنهُ

(٤) ويُروى: كما حلَّ

(٥) ويُروى: فظلِ

(٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة. واراد بالسعف شعر الناصية

(٧) اصمعان صغيران في صلابةٍ والتصاق. وقولهُ: (منبتر) اي هو لصلابتهِ كانهُ متفرّق بائن بعضهُ عن بعض

(٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر بهِ

(٩) قولهُ: (خظاتا) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورةً. وقولهُ: (كما اكبَّ على ساعديهِ النمر) اراد كساعدي النمر البارك في غلظهما. وانّما خصَّ البارك لانهُ يبسط ذراعيهِ فيستبين غلظهما

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ ٱللِّبَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا ٱلْغَوِيُّ ٱلسُّعُرْ(١)

لَهَا عُذَرٌ(٢) كَقُرُونِ ٱلنِّسَا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ ٱلْمِجَنِّ حَذَّقَهُ(٣) ٱلصَّانِعُ ٱلْمُقْتَدِرْ

لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ ٱلضِّبَاعِ(٤) فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ(٥)

لَهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي ٱلْعُقَا بِ سُودٌ يَفِئْنَ إِذَا تَزْبَئِرْ(٦)

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ

إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ ٱلْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي ٱلْغُدُرْ(٧)

وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ

وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ(٨)

وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ(٩)

---

(١) السالفة صفحة العنق والسحوقة الطويلة من الشجر واصلها من السحق وهو البعد . واراد باللبان شجر اللبان . ويُروى : كسحوق اللبان وهو جمع لينة وهي النخلة وهو اشبه بالمعنى لان النخل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الراجل . وقولهُ : (اضرم) اي الهب واشعل . والغويُّ الغاوي المفسد . والسُّعر جمع سعير وهو شدَّة الوقود . وصف انها شقراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) عذر شعر الناصية . ويُروى : غدرٌ . ويُروى ايضاً : غرَّة

(٣) المقتدر الحاذق . ويُروى : حذَّفهُ

(٤) وفي رواية : السباع

(٥) تنبهر تضيق نفسها

(٦) يفئن اي يرجعنَ بعد انتفاشها الى حالها الاول

(٧) الدبَّاءة القرعة شبّه الفرس بها للطافة مقدّمها ولانّها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك محمود في اناث الخيل . وقولهُ : (مغموسة في الغدر) اراد انها ناعمة رطبة كقولك : فلان مغموس في النعيم

(٨) شبّه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضاً وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق ولم يرد هاهنا الخفَّة . والمسبطرّ الممتد الطويل

(٩) وقولهُ : (وللسوط فيها مجالٌ) اي جولان . والمنهمر المنصبّ السائل شبه جريها بشدّة وقع السحاب ذي البَرد في سرعة وقعهِ وجلبتهِ

وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ ٱلظِّبَا ءِ اَخْطَاَهَا ٱلْحَاذِفُ ٱلْمُقْتَدِرْ(١)

لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ ٱلسَّحَابِ(٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ(٣)

وقال يصف توجههُ الى قيصر مستنجدًا على بني اسد (من الطويل) :

اَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ اَصْبَرَا(٤)

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ ٱلْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا(٥)

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

كَذٰلِكَ جَدِّي مَا اُصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

وَكُنَّا اُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا ٱلْغِنَى وَٱلْمَجْدَ اَكْبَرَا اَكْبَرَا

لَهُ ٱلْوَيْلُ إِنْ اَمْسَى وَلَا اُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا ٱلْبَسْبَاسَةُ ٱبْنَةُ يَشْكُرَا(٦)

نَشِيمُ بُرُوقَ ٱلْمُزْنِ اَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَا ٱبْنَةَ عَفْزَرَا(٧)

---

(١) ويُروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واراد واديًا يخطو وواديًا يمطر فيهِ العدوُ اي تخطو مرة فتكفّ عن العدو ويعدو مرّةً عدوًا شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيهِ ماء او لم يكن

(٤) قولهُ : (وما كان اصبرا) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امّهِ حتى بكى لمّا راى الدرب دونهُ

(٥) مدافعُ قيصر اعمالهُ وما اتصل ببلاده وما يدفع عنهُ ويحميهِ

(٦) قولهُ : (لهُ الويل) يعني لنفسهِ وانما قال لهُ الويل ان امسى فاتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو نائيًا من ام هاشم اتساعًا ومجازًا وايهامًا للمبالغة

(٧) قولهُ : (نشيم بروق المزن) اي ننظر اليها لنعلم اين مصاب المطر اي وقعهُ ومصبّه طمعًا في ان يكون في ديار مَن نحبّ (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي بهِ لا يشفيهِ من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فدَعْ ذَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ ٱلنَّهَارُ وَهَجَّرَا(١)

تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنَشَّرَا(٢)

بَعِيدَةِ بَيْنِ ٱلْمَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى ٱلضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا(٣)

تُطَايِرُ ظِرَّانَ(٤) ٱلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ ٱلْعُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

كَأَنَّ ٱلْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا(٥)

عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ ٱلْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا

هُوَ ٱلْمُنْزِلُ ٱلْآلَافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْعَرَا(٦)

وَلَوْ شَاءَ كَانَ ٱلْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى ٱلرُّومِ أَنْفَرَا(٧)

---

(١) معنى (صام النهارُ) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطانَ خاصّة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بيّن ذلك بقولهِ: (كأنّ متونها) وهي ما ارتفع من الارض. فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متصلة بالغيطان وشبّه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كانّها ترى هرًّا قد ربط الى حزامها فهو يخدشها وينفرها. وانما خصّ الهرّ لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلًا فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك اشدّ لنفارها وجزعها. والمشجّر المربوط (٤) وفي رواية: شُذّان

(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصهُ لان رميهُ لا يذهب مستقيمًا. والخذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالحاء غير المعجمة. ويُروى: حذفُ اعسرا

(٦) قولهُ: (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منهُ. وناعط حصن بارض همذان. وجو ارض باليمامة وقولهُ: (حزنًا من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالنزول بما غلظ من الارض وخشن والتحصن بالجبال. وهذا منهُ وعيدٌ واستطالة. وبني اسد منادى مضاف وحزنًا منصوب على الاغراء اي عليكم حزنًا او اطلبوا حزنًا. ويُروى: المُنزل الألّاف

(٧) قولهُ: (ولو شاء الخ) كانهُ يقيم العذر لنفسهِ في استجارة ملك الروم واستغاثتهِ به على بني اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول: لو شئتُ لغزوتهم من ارض حمير بقومي ولكنّي اردت التشنيع عليهم. وقوله: عمدًا اي قصدًا وهو منصوب على معنى: ولكنهُ يعمد عمدًا. والخبر في قولهِ: (الى الروم انفرا) خبر كان تقديره: لو شاء كان الغزو نفيرًا اي محتفلًا. ويجوز ان يكون انفرا حالًا وخبر كان في قولهِ: من ارض حمير

كَأَنَّ صَلِيلَ ٱلْمَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ (٣) بِأَنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي ٱلصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلَى خُوصُ ٱلرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)

فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي ٱلْآلِ دُونَهَا نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٥)

تَقَطَّعُ أَسْبَابُ ٱللُّبَانَةِ وَٱلْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْزَرَا

بِسَيْرٍ يَضِجُّ ٱلْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ (٧) أَخُو ٱلْجَهْدِ لَا يُلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٩)

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ ٱلْفُرَانِقَ أَزْوَرَا

عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ ٱلْعَوْدُ ٱلنُّبَاطِيُّ (١٣) جَرْجَرَا

---

(١) وفي رواية: تطيره (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي اليمامة زعموا انهُ كثير الجن يقال: جن عبقر. وعبقر ايضاً موضع بالجزيرة كان يعمل بهِ الوشي.

(٣) ويُروى: جمة

(٤) ويُروى: على حمل بنا الركاب واعفرا. ويُروى ايضاً: على جمل منّا

(٥) يقول: لما جاوزت حوران فبدت في الآل ثم لم ارَ شيئاً أسرّ بهِ. ويُروى: والآل دونها

(٦) ويُروى: رحنا من حماة (٧) ويُروى: عشيّة جاوزنا حماة وسيرنا

(٨) قوله: (لا يلوي على من تعذرا) اي لا يحتبس ولا يتربص على من نابهُ عذر يصف انهم يسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابهُ لم يتربص عليهِ حتى يدرك. ويروى: تغدّرا اي تخلّف وبقي. ومنهُ الغدير لان السيل غادره اي تركهُ

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميئة اليشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيره الى قيصر فسالهم: هل فيكم شاعر فذكروا لهُ عمرو بن قميئة فدعاه ثم استنشده فانشده واعجبهُ فاستصحبهُ امرؤُ القيس فاجابهُ الى صحبتهِ. الدرب هو الطريق الذي يُسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد بهِ ما بين طرسوس وبلاد الروم لانهُ مضيق كالدرب. دونهُ اي لما راى الدرب من وراء ظهرهِ بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤُ القيس طوى هذا الخبر عنهُ

(١٠) ويُروى: عيناك (١١) وفي رواية: فاني اذينٌ

(١٢) ويُروى: على ظهر عاديّ تحاربهُ القطا (١٣) ويُروى: الديافيُّ

إِذَا قُلْتُ رَوِّحْنَا أَرَنَّ فُرَانِقٌ عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي ٱلْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا(١)

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ ٱلذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ ٱلسُّرَى بِٱللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا

إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا(٢) مَشَى ٱلْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرَا(٣)

أَقَبَّ كَسِرْحَانِ ٱلْغَضَا مُتَمَطِّرٍ(٤) تَرَى ٱلْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا وَلَٱبْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا

وَمَا جُبِّنَتْ خَيْلِي وَلٰكِنْ تَذَكَّرَتْ مَرَابِطَهَا(٥) مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا

أَلَا(٦) رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ(٧) ٱلتَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُذَارَانَ ظِلْتُهُ(٨) كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا(٩)

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ ٱلْخَيْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ ٱلْجَوْنَ أَشْقَرَا

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ ٱلدُّجَا بِٱللَّيْلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرَا

أَجَارَ قُسَيْسًا فَٱلطُّهَاءَ فَمِسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

---

(١) قولهُ : (واهي الاباجل) يريد اين العروق والمفاصل فيتّسع لذلك في العدو. والاباجل عروق في الرجل. ويُروى : على هزجٍ

(٢) ويُروى: ذامهُ. وفي روايةٍ راعهُ . ويُروى ايضًا : اذا ما ضجت بالعنانين راسهُ

(٣) يقول : اذا عاطفتهُ وزاماتهُ بالركض وبالزجر من جانبيه كليهما تبختر في مشيته ومال في احد جانبيهِ ثم حرّك باللجام عبثًا ونشاطًا والهيدبى غير معجمة مشية فيها تبختر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانهُ (يُستحَب في التبختر) والهبذ بالذال معجمة هو من اهذب في سيره اذا اسرع . ويُروى : مشى الهربذى في دفهِ ثمَّ قرقرا (٤) المتمطر السابق الماضي على جهتهِ

(٥) وفي روايةٍ : وما جُنِبَت ويروى : يذكّرها اوطانها تلُّ ماسحٍ منازلها

(٦) ويُروى : فيا (٧) تاذف من قرى حلب من ناحية بزاعة . ويُروى : ينادوا ذوات (٨) ويُروى : قذارٍ ظللتهُ

(٩) وصف انه كان على حذر وقلّة طمانينة وان كان قد اصاب حاجتهُ وادرك طلبتهُ فقال : (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضهُ حمرة . وفي روايةٍ : بقلّة عندرا

وَعَمْرِو بْنَ دَرْمَاءَ ٱلْهُمَامَ إِذَا غَدَا   بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً   فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمَرَا

نِيَافًا تَزِلُّ ٱلطَّيْرُ عَنْ قُذُفَاتِهِ   تَظَلُّ ٱلضِّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ   وَأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلِغْ تُمَاضِرَا

وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي ٱبْنَةِ مِنْقَرٍ   أُفَقِّرُهُمْ إِنِّي أُفَقِّرُ نَايِرَا

أَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمُ   وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْقَى ٱلتَّمِيمِيُّ صَابِرَا

وقال يصف ناقته : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ   بِشُرْبُةَ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ (١)

تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ   يُثِيرُ ٱلتُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ

يَهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا (٢) وَيُثِيرُهَا   إِثَارَةَ نَبَّاثِ ٱلْهَوَاجِرِ مُخْمِسِ

فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ (٣)   وَضِجْعَتُهُ مِثْلُ ٱلْأَسِيرِ ٱلْمُكَرْدَسِ

وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَا   إِذَا أَلْثَقَتْهَا غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُدَيَّةً   كِلَابُ ٱبْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ٱبْنِ سِنْبِسِ (٤)

مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا   مِنَ ٱلذَّمْرِ وَٱلْإِيحَاءِ نُوَّارُ عِضْرِسِ (٥)

فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا ٱلرَّغَامَ كَأَنَّهُ   عَلَى ٱلصَّمْدِ وَٱلْآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ (٦)

---

(١) الاحقب حمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة . والقارح المسنّ . والطاوي ثور وحشي خميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطًا وقوة . والموجس الخائف الحذر لشيء سمعهُ . ويُروى : بسربة

(٢) وفي رواية : تربهُ

(٣) ويروى : وبانٍ ثوى في القدّ حتى تكنّما

(٤) ابن مرّ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) العضرس شجرة حمراء النَّور . وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كانهُ على الصمد لانهُ لا يبدو بياضه وحفّته حتى يشرف للناظر . ويُروى : على القور

وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ بِذِي ٱلرِّمْثِ إِنْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ (١)
فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبْرَقَ ٱلْوِلْدَانُ ثَوْبَ ٱلْمُقَدَّسِ (٢)
وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ ٱلْغَضَا وَتَرَكْنَهُ كَقَرْمِ ٱلْهِجَانِ ٱلْفَادِرِ ٱلْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داءهُ بالقرحة (من المتقارب):

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ ٱلْأَحْرُسِ
فَإِمَّا تَرَيْنِي بِي عُرَّةٌ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ ٱلنِّقْرِسِ
وَصَيَّرَنِي ٱلْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ تُخَالُ لَبِيسًا وَلَمْ تُلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ ٱلْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ ٱلْخَوَاتِمِ فِي ٱلْجِرْجِسِ

ومن ظريف قولهِ في دائهِ (من الطويل):

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَاشْتَرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ ٱلْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

وقال يصف المطر (من الطويل):

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخَ بِيضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنُوءُ كَتَعْتَابِ ٱلْكَسِيرِ ٱلْمَهِيضِ (٥)

---

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفُس من الكلاب ومنها. والرمث اسم موضع فيهِ رمث ضرب من الشجر

(٢) المقدّس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعتهِ تجتمع الصبيان اليه فيخرقون ثيابهُ ويمزّقونها تمسّحاً بها وتبركاً

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنهُ وطلبت الظلّ والراحة ثم شبّه الثور لنشاطهِ وحدّته بعد طول المطاردة والتعب بفحل الابل الكريم في اكمل قوّتهِ ونشاطهِ. والقَرم الفحل الكريم الذي لا يركب. والمتشمّس النفور نشاطاً وحدّة

(٤) ويروى: اصاح ترى برقاً. الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحبيّ. وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ. فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قولهُ: (كتعتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطأ لمشيهِ. والمهيض الذي كسر بعد ان جُبر من كسر وذلك اشدّ عليهِ فلا يطيق المشي الا على عناء ومشقةٍ وانما وصف البرق بثقل الحركة عند الهبوب فشبههُ بمشي كسير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ... أَكُفٌّ تَلَقَّى ٱلْفَوْزَ عِنْدَ ٱلْمُفِيضِ (١)

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ (٢) ... وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثٍ فَٱلْعَرِيضِ (٣)

أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا ... فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٤)

بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ ... مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ

وَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... يَحُوزُ ٱلضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ (٥)

فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إِذْ نَأَتْ ... وَإِذْ بَعُدَ ٱلْمَزَارُ غَيْرَ ٱلْقَرِيضِ (٦)

وَمَرْقَبَةٍ كَٱلزُّجِّ (٧) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ

فَظَلْتُ وَظَلَّ ٱلْجَوْنُ عِنْدِي بِلِبْدِهِ ... كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ (٨)

فَلَمَّا أَجَنَّ ٱلشَّمْسَ عَنِّي غُؤُورُهَا ... نَزَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِٱلْحَضِيضِ

يُبَارِي شَبَاةَ ٱلرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كَصَفْحِ ٱلسِّنَانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحِيضِ (١٠)

أُخَفِّضُهُ بِٱلنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ ... وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

---

(١) الفوز ههنا القمْر فيقول: كانّ هذا البرق في هذا السحاب لسرعتهِ وانتشاره اكفّ تتسابق طمعًا في القمْر. والمفيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فالاكفُّ تتلقى افاضتهُ وتتسابق اليها

(٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيهِ خبر مشهور وضارج ارض سبخة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الان لغيرهم. وفي رواية: صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض. والعريض ويثلث موضعان

(٤) اريض وقطاتان موضعان. البديّ وادٍ لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضَين وقد جاء في الشعر والمراد بهِ البادية. والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زبيد. ويُروى: اسال قطيّاتٍ فسال اللوى لهُ (٥) الصفاصف جمع صفصف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فأسقي اي ادعو لها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها منّي فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واهديهِ اليها (٧) مرقبة كالزج اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قولهُ: (كاني اعدي) اي اتّقي عليهِ كما يتّقي ذو الجناح الكسير على جناحهِ وانما قال هذا لفرط حدّة الفرس ونشاطهِ كانهُ يداريهِ ويسكنهُ (٩) ويروى: ولمّا اجنّ الشمس عنّي مغيبها نظرتُ

(١٠) قولهِ: (يباري شباة الرمح) اي يعارض حدّ هذا الفرس الرمح في طولهِ ورقّتهِ وقلّة لحمهِ

وَقَدْ اَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ ٱلْيَدَيْنِ قَبِيضِ
لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... كَفَحْلِ ٱلْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ (١)
يَجُمُّ عَلَى ٱلسَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ ٱلْحِسْيِ بَعْدَ ٱلْمَخِيضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا ... كَمَا ذَعَرَ ٱلسِّرْحَانُ جَنْبَ ٱلرَّبِيضِ
وَوَالَى ثَلَاثًا وَٱثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا ... وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ (٣)
فَآبَ اِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ ... وَاَخْلَفَ مَاءٌ بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّمًا ... ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ ٱلْهَجِيرِ نَهُوضِ (٤)
أَرَى ٱلْمَرْءَ ذَا ٱلْاَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا ... كَاِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي ٱلدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَاَنَّ ٱلْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي ٱلنَّاسِ سَاعَةً ... اِذَا ٱخْتَلَفَ ٱللَّحْيَانِ عِنْدَ ٱلْجَرِيضِ

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معهُ الى الشام (من الوافر):

ثَوَى عِنْدَ ٱلْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى ... اَبُو ٱلْاَيْتَامِ وَٱلْكَلِّ ٱلْعِجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي ٱلْمُضَافَ اِذَا دَعَاهُ ... وَيَحْمِلُ خُطَّةَ ٱلْاَنَسِ ٱلضِّعَافِ

ولهُ في الوصف قوله (من الطويل):

اَلَا اَنْعَمْ(٦) صَبَاحًا اَيُّهَا ٱلرَّبْعُ فَٱنْطِقِ ... وَحَدِّثْ حَدِيثَ ٱلرَّكْبِ اِنْ شِئْتَ فَاَصْدُقِ

---

(١) ويُروى: القيسريّ العضيض (٢) قولهِ: (يجم على الساقين) اي اذا حرّك بالساقين واستحثهما كثر جريهُ. والجمّ الكثير من كل شيء وقولهُ: (جموم عيون الحسي) اي يكثر جريهُ ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤه. والحسي موضع قريب الماء باليد وكلما استخرج ماؤه كثر وجمّ. والمخيض ان يخض اي يستخرج ماؤهُ فضربهُ مثلًا الفرس. والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر

(٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والرمح منكسر فيها. والرفيض المكسورة

(٤) السنّ الثور الوحشي. والسنّيق الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور بهِ لصلابتهِ وشدّتهِ وارتفاعهِ. والسناء الارتفاع وكذلك السنّم. وقولهِ: (بمدلاج الهجير) اي بفرس يسير في الهجير

(٥) المحرَض الذي احرضهُ المرض والكبر اي انحل جسمهُ واذهب قوتهُ وشبههُ في ذلك بالبكر الحريض. وانما خصّ البكر وهو الفتيّ من الابل لانهُ اقلّ احتمالًا واسرع تغيّرًا لفتوتهِ ونقصان قوتهِ

(٦) وفي رواية: الا عم. ويروى: حديث الحي

وَحَدَّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ ... كَنَخْلٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ (١)

جَعَلْنَ حَوَايَا وَٱقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا ... وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُنَمَّقِ (٢)

فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ ... غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقِ

عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ ... فَحَلُّوا ٱلْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ (٣)

فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ ... أَمُونٍ كَبُنْيَانِ ٱلْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ (٤)

إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً ... تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ٱبْنِ مُعْنِقِ (٥)

تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ ... بِإِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٦)

كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ ... بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ (٧)

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْقِرَابَ وَنُمْرُقِي ... عَلَى يَرْفَئِيٍّ ذِي زَوَائِدَ نِقْنِقِ (٨)

تَرَوَّحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ ... لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

---

(١) المنبّق من النخل المرميّ. وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق . وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد . والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل

(٢) حفّفن جُمِلنَ حول الهودج . والمنمّق المزيّن والموشيّ . ويُروى : من حوك

(٣) عامدين لنيّة اي قاصدين لوجه يريدونهُ . مطرق بالكسر موضع وكانهُ جبل . وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليمامة

(٤) شبّه ناقتهُ في طولها وشدّة خلقها ببنيان اليهودي وكانهُ اراد قصرًا من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن لهم وهناك الابلق للسموأل بن ماديا،

(٥) ويُروى: متقٍ (٦) الرائح الذي اصابتهُ الريح

(٧) قولهُ: (كانّ بها هرًّا) يصفها بالسرعة والنشاط فكانّ الى جنبها هرًّا يخدشها فهي لا تستقرّ. والجنيب المجنوب . والمأزق الطريق الضيق واكثر ما يستعمل في الحرب بين الصفّين اذا تقاربا وضاق ما بينهما (

(٨) اليرفئيّ الذكر من النعام الفزع النافر. والزوائد زممات في مؤخّر الدخل وقيل اراد بالزوائد مزيدة في العدو . والنقنق من اسمائه مأخوذ من النقنقة وهي صوتهُ

(٩) قولهُ : (تروّح) اي رجع هذا الظليم لما امسى الى بيضه مرعًا من ارض الى ارض . والنطية البعيدة. والقيض فلق البيض وقشوره . وانما يصف ان البيض قد يفاق من الفراخ فذلك اشدّ لعدو الظليم وسرعته

يَجُولُ بِآفَاقِ ٱلْبِلَادِ مُغَرِّبًا ... وَتَسْحَقُهُ رِيحُ ٱلصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ

وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ نُجُومُهَا ... رُكُودَ نَوَادِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلْمُتَوَرِّقِ (١)

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ ... شَدِيدِ مَشَكِّ ٱلْجَنْبِ فَعْمِ ٱلْمُنَطَّقِ (٢)

بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّلًا ... كَذِئْبِ ٱلْغَضَا يَمْشِي ٱلضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)

فَظَلَّ كَمِثْلِ ٱلْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ... وَسَائِرُهُ مِثْلُ ٱلتُّرَابِ ٱلْمُدَقَّقِ (٤)

وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ ٱلْأَرْضَ بَطْنُهُ ... تَرَى ٱلتُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ

وَقَالَ أَلَا هٰذَا صِوَارٌ وَعَانَةٌ ... وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ

فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ ... إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ (٥)

نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَٱلصَّلِيفِ ٱلْمُعَرَّقِ (٦)

كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ ... عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي ٱلسَّمَاءِ مُحَلِّقِ

رَأَى أَرْنَبًا فَٱنْقَضَّ يَهْوِي أَمَامَهُ ... إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ (٧)

---

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقفة كانها جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقولهُ: (شديد مشكّ الجنب) اي شديد مغرزهُ في الصلب. ومعنى: (فعم المنطّق) ممتلئ الجوف. والمنطق موضع النطاق واراد بهِ موضع الحزام من صدره. ويروى: رحب المنطق

(٣) المخمَّل الذي يخمل نفسهُ اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر بهِ الصيد. وقولهُ: (يمشي الضراء) اي يختفي بالشجر استتارًا من الصيد واتقاء ان يراه. والضراء الشجر الذي يستر من دخل فيهِ

(٤) قولهُ: (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولابسها استتارًا من الصيد لئلا ينفر كانهُ التراب المدقق في لصوقهِ بالارض

(٥) قولهُ: (فقمنا باشلاء اللجام) يريد قمنا الى الفرس والجمناه ولم نقده الى اللجام لشدّة العجلة والحرص على الصيد وقولهُ: (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقهُ اي كانهُ في حسنهِ وتثنّيه وصفاء لونهِ غصن بان

(٦) قولهُ: (نزاولهُ) اى نحاول منهُ ركوب الغلام ولم يكد يركبهُ الّا بعد معالجة لنشاطهِ. والساطي الذي يسطو بنفسهِ فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بحوافره. والصليف هنا عود من اعواد الرحل وهما صليفان فيهِ من جانبيهِ. والمعرّق الذي بُري ورُقّق شبّه ضمور الفرس بهِ

(٧) وفي رواية: سريعًا وجلّاها بطرفٍ ملقّق

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ   فَيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى ٱلْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ(١)

فَأَدْبَرْنَ كَٱلْجِزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ   بِجِيدِ ٱلْغُلَامِ ذِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُطَوَّقِ(٢)

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ   كَغَيْثِ ٱلْعَشِيِّ ٱلْأَقْهَبِ ٱلْمُتَوَدِّقِ(٣)

فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا   عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرَقِ(٤)

فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ ٱلرُّمْحَ حَوْلَهُ   لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ(٥)

وَقَامَ طِوَالُ ٱلشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ   قِيَامَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُنَطَّقِ(٦)

فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ   فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ(٧)

وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنِعْمَةٍ   يَصُفُّونَ غَارًا بِٱللَّكِيكِ ٱلْمُوَشَّقِ(٨)

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً   نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ(٩)

وَرُحْنَا بِكَٱبْنِ ٱلْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا   تَصَوَّبُ فِيهِ ٱلْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي(١٠)

---

(١) وفي نسخة : فيذرك من اخرى. قولهُ : (صوّب ولاتجهدنهُ) اي خذ عفوه ولا تحملهُ على العدو الشديد يقال: اذراه عن فرسه اذا صرعهُ

(٢) يقول: ادبر الربرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الوانهم. والجزع الخرز. والمطوق من نعت الغلام اي عليهِ طوق وهو من لباس الملوك

(٣) وقولهُ : (وادركهن ثانيًا من عنانهِ) اي ادرك الفرسُ الوحشَ ثانيًا من عنانهِ لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنهُ ادركهن قبل ان يجهد

(٤) وفي رواية : فيغرق

(٥) السَّهْوَق الطويل. واضجع الرمح امالهُ

(٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس. وقولهُ : (اذ يخضبونهُ) يعني بالدم. وكانوا اذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيتهُ او عنقه من ذلك الدم ليُعلم ان قد صادوا عليهِ

(٧) قولهُ : (فخبوا) اي ضربوا لنا خباء. والمروّق الذي لهُ رواق ويروى : كُلَّ ثوب مُروّق

(٨) اللكيك اللحم الكثير. وقولهُ : (يشتوون) اي يصلحون من الصيد شواءً. وقولهُ : (يصفّون غارًا) اي يملون الغار من اللحم الذي يصفّون. والموشّق الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفّف ويحملهُ القوم معهم

(٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عِدل

(١٠) ابن الماء طائر طويل شبّه الفرس به في خفّتهِ وطول عنقهِ. وقولهُ : (تصوّب فيهِ العين) اي تنظر العين الى اعلاه واسفلهِ اعجابًا بهِ

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ ٱلنَّضِيِّ بِٱلْيَدَيْنِ ٱلْمُفَوَّقِ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال يمدح بني ثُعَل (من الطويل):

أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحُلُّونَ بِٱلْجَبَلْ وَأَثْعَلَا وَأَيْنَ مِنِّي بَنُو ثُعَلْ
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلْ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تُرَاعِي ٱلْفِرَاخَ ٱلدَّارِجَاتِ مِنَ ٱلْحَجَلْ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ بَجَلْ
فَأَبْلِغْ مَعَدًّا وَٱلْعِبَادَ وَطَيِّئًا وَكِنْدَةَ أَنِّي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعَلْ

وقال فيهم ايضًا (من السريع):

أَحْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلْ
وَجَدْتُ خَيْرَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلْ
أَقْرَبُهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدُهُمْ شَرًّا وَأَسْخَاهُمْ فَلَا يَبْخَلْ

وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتُلِ
فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ (٢) ٱلْجَبُوبَ بِهَا وَأَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ ٱلنَّمْلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهْوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقْلِ
عَفَتِ ٱلدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةَ ٱلْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروى: ينسهن

(٣) قولهُ: (عضبًا مضاربه) يعني سيفًا قاطع المضارب شبَّه ماءه وفرنده بآثار النمل وموضع دبّها

(٤) قولهُ: (ولوت شموس) اي مطلت وجحدت. وسمَّاها (شموس) لانها نفور عن طالبها. والبشاشة حسن اللقاء والتقريب. واراد بالبذل ما يبذل لهُ من التحية وغيرها

نظرتْ إليك بعينِ جازئـةٍ حوراءَ حانيـةٍ على طِفْلِ

فلهـا مُقلّدُها ومُقـلتُها ولها عليهِ سَرَاوةُ الفضلِ (١)

أقبلتُ مُقتصِدًا وراجعني حِلمي وسُدِّدَ للنّدى فِعلي (٢)

واللهُ أنجحُ ما طلبتَ بهِ والبِرُّ خيرُ حقيبةِ الرَّحْلِ (٣)

ومنَ الطَّريقةِ جائرٌ وهُدًى قصدُ السَّبيلِ ومنهُ ذو دَخْلِ (٤)

إنّي لأصرِمُ مَنْ يُصارِمُني وأُجِدُّ وصلَ مَنِ ابتغى وَصْلي

وأخي إخاءٍ ذي مُحافظةٍ سَهْلِ الخليقةِ ماجدِ الأصلِ

حُلوٍ إذا ما جئتُ قالَ ألا في الرَّحبِ أنتَ ومَنزلِ السَّهلِ

نازعتُهُ كأسَ الصَّبوحِ ولمْ أجهلْ مُجدَّةَ عِذرةِ الرَّجْلِ (٥)

إنّي بحبلِكَ واصلٌ حبلي وبريشِ نبلِكَ رائشٌ نَبْلي

ما لمْ أجِدْكَ على هُدى أثرٍ يَقْرُو مقصَّكَ قائفٌ قَبْلي (٦)

وشمائلي ما قدْ علمتَ وما نبحتْ كِلابُكَ طارقًا مِثْلي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كانَ يأمُلُ عقْـرَ داريَ مِنْ أهلِ الأودِّ بها وذي الدَّحْلِ

---

(١) قولهُ : (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس

(٢) قولهُ : (مقتصدًا) اي تركت ما كنت اذهب اليهِ من الصبا واقبلت راجعًا عنهُ الى القصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدّد للتُّقى فعلي

(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب

(٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقولهُ : (منهُ ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال : (منهُ) لان الطريقة والطريق واحد

(٥) قولهُ : (ولم اجهل مجدّة) اي ان اتاني سكرهُ بما يجب ان يعتذر عنهُ عذرتهُ ولم اجهل مجدّة في ذلك

(٦) قولهُ (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يقرو) يتبع . والمقص موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصلك ما لم اجد غيري يتبع اثرك طمعًا في هواك ومواصلتك

فَلَيْأَتِ وَسْطَ قِبَابِهِ خَيْلِي وَلَيْأَتِ وَسْطَ خَمِيسِهِ رَجْلِي
يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوُدِّ الْقَدِيمِ مَسِمَّةَ الدَّخْلِ
إِنِّي لَعَمْرِي مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلِ
لِأَخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلِمِثْلِ أَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ أَزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرُنِ م فَالْأَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي
وَأَتَى عَلَى غَطَفَانَ فَاخْتَلَفُوا دِينٌ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِ
وَيَحُشُّ تَحْتَ الْقِدْرِ يُوقِدُهَا بِغَضَا الْغَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ تَغْلِي

وقال حين نزل في بني عدوان (من المنسرح):

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدْ وَانَ وَفَهْمًا صَمِّي ابْنَةَ الْجَبَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِالْبِهَامِ م وَنِسْرَانُ قِصَارٌ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل):

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي(١)
وَهَلْ يَعِمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ(٢)
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالٍ(٣) أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

(١) دعا للطلل بالنعيم وأن يكون سالمًا من الافات وهذا من عادتهم وكانهم يعنون بذلك اهل الطلل . وقوله: (وهل يعمن) يقول قد تفرق اهلك عنك وذهبوا فتغيرت بعدهم كما كنت عليه فكيف تنعم بعدهم وكانهُ يعني بذلك نفسهُ فضرب المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسهُ . يقال . وعم يعم في معنى نعم ينعم . ويروى : الا انعم صباحًا . ويروى ايضًا : وهل ينعمن

(٢) احدث عهده اي اقرب عهده بالنعيم (٣) ذوخال اسم موضع

ومنها في قتال عدوِّهِ ثم وصف فرسهِ وخروجهِ الى الصيد:

يَكُرُّ كَرِيرَ ٱلْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ

أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٢)

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ بِٱلضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَةِ جَوَّالِ

سَلِيمِ ٱلشَّظَى عَبْلِ ٱلشَّوَى شَنِجِ ٱلنَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى ٱلْفَالِ (٣)

وَصُمٍّ صِلَابٍ (٤) مَا يَقِينَ مِنَ ٱلْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ ٱلرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ

وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا لِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (٦)

بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ ٱلْجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ (٧)

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ ٱلْبُرُودِ مِنَ ٱلْخَالِ

---

(١) ويروى: يغطُّ غطيط البكر (٢) المشرفيّ سيف نسب الى قرىً بالشام يقال لها المشارف. واراد بالمسنونة الزرق سهامًا محدَّدة الأزجَّة صافية

(٣) قولهُ: (سليم الشظى) وهو عُظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرّك شَظِيَ الفرسُ. والشوى القوائم. والنسا عرق ووصفهُ بالشنج لانهُ اصلب لهُ. والحجبات رؤوس الاوراك. وقولهُ: على الفال يريد على الفائل وهو عرق من يمين عجب الذنب ويسارهِ والمعنى انهُ مشرف الكفل محجباتهِ مشرفة لاتصالها بالكفل

(٤) يريد ان لهُ حوافر صلابًا

(٥) الغيث هنا النبت والبقل اذا ما انبتهُ الغيث. ورائده مَنْ يرناده اي يطلبهُ لاهلهِ. وخالٍ من الخلوة اي ليس فيهِ غيره اي هو بين حيّين متعاديين فهذا يحميهِ وهذا يحميهِ فهو خالٍ لا يقربهُ احد وذلك اخصب لمن حلّ بهِ

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليهِ الامطار ومنعت منهُ الرماح فهو كامل الخصب وافر النبت

(٧) قوله: (بعجلزة) اي بفرس صلبة اللحم. ومعنى اترز ايبس. يعني انها ضامرة شديدة ولذلك شبَّهها بالهراوة ولا تتخذ الا من اصلب العود واشدّه وخصَّ الكميت لانها اصلب حافرًا واشدّ خلقًا. والهراوة العصا وهي ههنا من آلات الحائك. واضافها الى المنوال

كَأَنَّ ٱلصِّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ عَلَى جَمَزَا خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ(١)

فَجَالَ ٱلصِّوَارُ وَٱتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ ٱلْقَرَى وَٱلرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ(٢)

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ ٱلْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ(٣)

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِي(٤)

تَخَطَّفُ خِزَّانَ ٱلشَّرَبَّةِ بِٱلضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ(٥)

كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي(٦)

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ ٱلْمَالِ

وَلٰكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

وَمَا ٱلْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ ٱلْخُطُوبِ وَلَا آلِ(٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ولعاصم بن عبيد بن ثعلبة (من الرجز):

أَبْلِغْ شِهَابًا وَأَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ ٱلْخَبَرُ مَالِ

إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمُ قَتْلَى وَجَرْحَى وَسَبَايَا(٨) كَٱلسَّعَالِي

---

(١) جمزا موضع ويروى اذ يجاهدن غدوةً . ويُروى : جمد .

(٢) ويُروى : فجزّ لروقيه وامضيتُ مقدماً طُوال القرا والرّوق آخنس ذيّال

(٣) النعجة بقرة الوحش . ويُروى : فعاديتُ منهُ بين ثور ونعجةٍ وكان عدائي اذ ركبتُ على بال

(٤) ويُروى : دفوف من العقبان طأطأتُ شمالي . واللقوة العقاب السريعة

(٥) شرَبّة موضع في نجد . اورال اجبل ثلثة سود في جوف الرمل حذاءهنّ ماء لبني عبد الله ابن دارم ويُروى : خزان الانيعم بالضحى . وخزّان الأبارق . ويروى ايضاً : وقد حجزت

(٦) اشار بقولهِ : (رطباً ويابساً) الى كثرة ما تأتي بهِ من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد قيل ان الجوارح لا تأكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطونها

(٧) يقول انّ الانسان ما دام حيّاً فانهُ لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتأتّى له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهداً في الطلبة

(٨) ويُروى : بجرحى وسبياً

يَمْشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تٍ مَا بِجُوعٍ (١) وَهُزَالِ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر):

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ ٱلْعَهْدِ يَلْتَهِمُ ٱلرِّجَالَا

أَزَالَ مِنَ ٱلْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ ٱلسُّهُولَةَ وَٱلْجِبَالَا

هُمَامٌ طَحْطَحَ ٱلْآفَاقَ وَحْيًا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا ٱلرِّعَالَا

وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرْقَى ٱلشَّمْسُ سَدًّا لِيَاجُوجٍ وَمَاجُوجَ ٱلْجِبَالَا

بِعِزِّهِمِ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّكُمُ أَنَالَكَ مَا أَنَالَا

وقال يصف واديًا قطعهُ (من الطويل):

وَوَادٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ ٱلذِّئْبُ يَعْوِي كَٱلْخَلِيعِ ٱلْمُعَيَّلِ

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ ٱلْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزَلِ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط):

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ

قَدْ أَقْطَعُ ٱلْأَرْضَ وَهْيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ

نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَنْجُلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ

كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلُفُّهُ ٱلرِّيحُ وَٱلظِّلَالُ

كَأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ ٱلْغَزَالُ

(١) ويروى: بين رحالنا معترفات بجوع (٢) ويروى: طويل العنا
(٣) ويروى اقاتهُ

عَدوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرُعٌ عِجَالُ
وَغَائِطٍ قَدْ هَبَطتُّ وَحْدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْتِلَالُ
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعُ صَيْفٍ كَأَنَّ قُرْيَانَهُ الرِّحَالُ
تَقْدُمُنِي نَهْدَةٌ سَبُوحٌ صَلْبَهَا الْعَضُّ وَالْحِبَالُ
كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ كَأَنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِخْتَالُ
قُلُوبَ خِزَّانٍ ذِي أَوْرَالٍ قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
وَغَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالُ(١)
كَأَنَّهُمْ حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ
صَبَّحْتُهَا(٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ

ولهُ في مديح (من المتقارب):

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلْ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل):

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتَيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا(٣) لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشُبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وقال في برازٍ (من الطويل):

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويُروى: الرعال (٢) ويُروى: صبحتهم (٣) ويُروى: تدعو لزينتها

كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالِ

وقال يردّ على بعض من عذلهُ (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ ٱسْتَتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا (١) وَلَا عُصُمَا
كَلَّا يَمِينُ ٱلْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ ٱلضِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وقال يهجو سبيع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغهُ عنهُ انهُ لامهُ وعرّض بهِ (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ (٢)
فَصَفَا ٱلْأَطِيطِ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ تَمْشِي ٱلنِّعَاجُ بِهَا مَعَ ٱلْآرَامِ
دَارٌ لِهِنْدٍ (٤) وَٱلرَّبَابِ وَفَرْتَنَا وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ ٱلْأَيَّامِ
عُوجَا عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمُحِيلِ لِأَنَّنَا نَبْكِي ٱلدِّيَارَ كَمَا بَكَى ٱبْنُ حِذَامِ (٥)
أَوَ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَٱلنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ (٦)
فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ ٱلدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٧)
وَمُجِدَّةٍ نَسَّأْتُهَا (٨) فَتَكَمَّشَتْ رَتَكَ ٱلنَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ

(١) وفي رواية : عمرًا (٢) سحام ماء لبني كلاب باليمامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب . وعمايتان تثنية عماية اسم جبلين عماية العليا للحرس وقشير والعجلان وعماية القصوى لتيم وجنوبها لباهلة وغربيها العجلان . وذو اقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وغاضر امكنة ويروى :

فصفا الاطيط فصاحتين فغاسم تمشي النعام بهِ مع الآرام

(٤) ويروى دارٌ لهرٍّ (٥) المحيل الذي اتى عليهِ حول فتغيّر . وقولهُ : (لاننا) بمعنى لعلّنا . وابن حذام شاعر قديم ويروى خذام (٦) قولهُ : (كالنخل من شوكان) شبه الاظعان في ارتفاع هوادجهنّ واختلاف الوانها بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل من ناحية ذمار (٧) ويروى : خبالهُ بعظام (٨) المجدة الناقة لها جدّ في السير . ويروى: ومجدة اعملتها

تَخْدِي عَلَى ٱلعِلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا   رَوْعَاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ (١)
جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي   إِنِّي ٱمْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكِ حَرَامِ
فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ   وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ ٱلْقَرَى بِسَلَامِ
وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ   وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ (٢)
أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً   إِنِّي كَظَنِّكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْوَعِيدِ فَإِنَّنِي   مِمَّا أُلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِ (٣)
وَأَنَا ٱلْمُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا   وَأَنَا ٱلْمُعَالِنُ صَفْحَةَ ٱلنُّوَّامِ (٤)
وَأَنَا ٱلَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ   وَنَشَدتُّ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
خَالِي ٱبْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ   وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا   بَلْ لَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ (٦)
وَأُنَازِلُ ٱلْبَطَلَ ٱلْكَرِيهَ نِزَالُهُ   وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

وقال في الاوصاف (من الطويل):

---

(١) قولهُ: (تخدي على العلات) اي تسرع السير على ما بها من مشقّة وعلّة. والروعاء الحديدة الفؤاد التي تفزع من كل شيء. ويروى:

يأتي عليها القوم وام خفّها   موجاء منسمها رثيم دامِ

(٢) في الرويّ اقواء وهو من عيوب القافية. وبدر وعاقل وارمام مواضع. وكتيفة ماء لعمر بن كلاب

(٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كفّ عن توعدي. وقولهُ: (مما أُلاقي لا أشدّ حزامي) اي انا مما لقيت من الامور وجرّبت الناس لا اتشدّد لذلك ولا اتأهب لهُ

(٤) يوصف انهُ شديد جفن العين لا ينام فاذا نام اصحابه نبّههم. ويُروى: وانا المنيّة اي انا سبب الموت واتيتهم في الصباح بعد نومهم. وقولهُ: (وانا المعالنُ) اي اغير على هؤلاء فانبههم واوجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم. وقولهُ: (صفحة النوّام) يريد وجوههم اي هو مستقبلهم ومواجههم ولا يغرّهم

(٥) انّما ذكر ان معدًّا عرفت فضلهُ لانهُ من اليمن وليست معدّ منهم فاذا عرفت معد فضلهُ واقرّت بهِ فسائر العرب اقرب الى ذلك واولى بهِ. ويروى: علمت معدّ. ويُروى: وابي ابو حجر ابن ام قطامِ

(٦) (اذيت ببلدة) اي اصابني فيها اذى ومكروه

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي   كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ(١)

دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَٱلرَّبَابِ وَفَرْتَنَا   لَيَالِيَنَا بِٱلنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ(٢)

فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ بُهْمَةٍ   (٣) كَشَفْتُ إِذَا مَا ٱسْوَدَّ وَجْهُ ٱلْجَبَانِ

وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ   مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ

لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو ٱلْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ   أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ ٱلْيَدَانِ

وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ   شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رَخْوِ ٱللَّبَانِ(٤)

عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى   مِسَحٍّ حَثِيثِ ٱلرَّكْضِ وَٱلذَّأَلَانِ(٥)

وَيَخْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ   شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتِ مِتَانِ(٦)

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ نَبَاتُهُ   تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ (٧)

بِمِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا   كَتَيْسِ ظِبَاءِ ٱلْحُلَّبِ ٱلْعَدَوَانِ(٨)

---

(١) قال ابن قتيبة : الزبور هاهنا الكتب . وقولهُ : (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم .

(٢) قولهُ : (ديارٌ لهند) ذكر ان بهذا الطلل كانت هند وصواحبها مقيمات فيهِ زمن الربيع . ويروى : ديار لهيّ . والنّعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نِعاف . وبَدلانِ موضع

(٣) قولهُ : (فيا ربَّ بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروبًا فكم من امرٍ لا يُهتدى اليهِ كشفت حقيقته وبيَّنت صوابهُ

(٤) قولهُ : (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر اين المعطف وهو المستحبّ من الخيل

(٥) العفو الجري على غير مشقَّة وتكلُّف . وقولهُ : (مسحّ) اي سريع العدو كانه يسحّهُ سحًّا . وفي رواية : اقبُّ حثيث الركض والدأَلان

(٦) قوله : (ملاطس) اي مكسرات الحجارة لشدَّة دفعهنَّ وصلابتهنّ . ويُروى : مثانِ

(٧) الحوَّة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع ناعم فخضرته تضرب الى السواد . والصلتان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدَّة الذهاب . ويُروى : حوٍّ تلاعه

(٨) قولهُ : (كتيس ظباء الحلَّب) شبه الفرس بفحل الظباء في ضمره ونشاطه وسرعته . والحلَّب نبت ترعاهُ الظباء فتضمر عنهُ بطونها والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس . وفي رواية : مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ . ويروى : الغذوان

إذَا مَا جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ ... كَعِرْقِ الرُّخَامَى اللَّدْنِ فِي الْهَطَلَانِ(١)

وقال ايضاً انّهُ انشدها في طريقهِ الى قيصر وكان اصابهُ مرضٌ (من الطويل):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ ... وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ(٢) أَزْمَانِ

أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَأَصْبَحَتْ ... (٣) كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ ... عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا ... كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهْتَانِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ ... عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي(٤)

فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعَانٍ فَكَكْتُ الْكَبْلَ(٥) عَنْهُ فَفَدَّانِي

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ ... فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ(٦)

وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ ... عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ الْمَشْيِ مِذْعَانِ(٧)

وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ ... تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ(٨)

عَلَى هَيْكَلٍ(٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانِ

كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ ... عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ(١٠)

---

(١) وفي رواية: اذا ما اجتنبناهُ. ويُروى ايضاً: اهتزَّ في الهطلانِ

(٢) ويُروى: بعد (٣) وفي رواية: عليها فاصبحت

(٤) الرحالة هنا خشبة كان يُحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً. وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانهِ. والقرّ مركب من مراكب النساء كالهوادج. ويُروى: في رحالة سابح

(٥) وفي رواية: الغل

(٦) ويُروى: بين عاتٍ وسكرانِ (٧) المذعان المذللة المطاوعة ويروى: وسهلة الشد. مذعان

(٨) قولهُ: (غيثٌ كألوانِ الفنا) شبه الكلأ بالفنا في ريّهِ. والفنا عنب الثعلب. ومعنى تعاور تداول وتعاقب. والاوطف سحاب دانٍ من الارض. ويُروى: تعاون (٩) ويروى: سابح

(١٠) ويُروى: خلانِ

وَخَرْقٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ ٱلْوَجْهِ حُسَّانِ(١)

يُدَافِعُ أَرْكَانَ ٱلْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ(٢)

وَمَجْرٍ كَغُلَّانِ ٱلْأُنَيْعِمِ بَالِغٍ (٣) دِيَارَ ٱلْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ (٤) وَحَتَّى ٱلْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وَحَتَّى تَرَى ٱلْجَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

أَبَعْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ ٱلْعِرَاقِ إِلَى عُمَانِ

مُجَاوَرَةً بَنِي شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ ٱلْهَوَانِ

وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا ٱلْحَنَانِ

وقال لبعض بني طيّء امتنّ عليه بفضلهِ (من البسيط)

أَفْسَدْتَ بِٱلْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ

وقال يصف رمحهُ (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

---

(١) قولهُ : (كجوف العير) قال بعضهم : هو الحمار الذي ليس في جوفهِ شيء ينتفع بهِ لانهُ صيد لا يوكل من بطنه شيء . وقيل العير هو رجل من بقايا عاد الاخرة وكان يقال لهُ حمار بن مويلع . وكان لهُ جوف من الارض فيهِ ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان فمكث على الاسلام زمنًا وكان لهُ عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نارٌ من اسفل ذلك الجوف بريح قاصف فاحرقت الجوف بما فيهِ واحرقتهُ ومن دخل معهُ في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانهُ الليل المظلم وصار خرابًا فضربت العرب بهِ المثل فقالوا : وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزوٍ يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها الى ان يحتاجوا الى استعمالها . وفي رواية : يدافع اعطاف المطايا

(٣) المجر الجيش الضخم . والغلّان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية : سريتُ بهم حتى تكل غزيّهم . ويُروى : براتهم . ويُروى ايضًا : مطيهم

هذا ما استحسنّا جمعهُ من قصائد امرئ القيس. ولهُ عدّة معانٍ جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبيّ وغيرهما من مؤلّفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم: (الامر سُلكى وليس بمخلوجةٍ) يضربونهُ في استقامة الامر ونفي ضدّها. والسُّلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة المعوجّة من الخلج وهو الجذب. وانّث الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكى وقيل السلكى الامر المستقيم كما قالوا: الجلّى للامر العظيم. واصل هذا المثل من قول امرىء القيس: نطعنهم سلكى ومخلوجةً اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيهِ

ومنها قولهم: (حسبك من غِنًى شبعٌ وريّ) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجُد بما فضل. وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت لهُ فقال من ابيات لهُ مرَّت في ترجمتهِ:

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزًى كانَّ قرون جلّتها العصيُّ

فتملأ بيتنا اقطًا وسمنًا وحسبك من غِنًى شِبَعٌ وريُّ

ومنها قولهم: (دع عنك نَهبًا صِيح في حَجَراتهِ) النهب المنهوب وكذلك النُّهبى. والحجرات النواحي. يضرب لمن ذهب من مالهِ شيء ثم ذهب بعدهُ ما هو اجلُّ منهُ. وهذا من بيتٍ لامرئ القيس قالهُ حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغار عليهِ باعث بن حويص وذهب بابلهِ فقال لهُ جاره خالد: اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك. ففعل فانطوى عليها. ويقال بل لحق القوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جديلة فقالوا: والله ما هو لك بجارٍ. قال: بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي. قالوا: أكذلك. فانزلوهُ وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه بهِ

ودع عنك نهبًا صيح في حجراتهِ ولكن حديثًا ما حديث الرواحلِ

يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حدثني حديثًا عن الرواحل التي ذهبتَ أنت بها ما فعلت. ثم قال في هجائهِ:

وأعجبني مشي الحُزُقّة خالدٍ كمشي اتانٍ حُلّئت عن مناهلِ

ومنها قولهم: (رضيتُ من الغنيمة بالايابِ) اوَّل من قالهُ امرؤ القيس في بيت لهُ وهو:

وقد طوَّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالاياب

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فلِمَ رَبَضَ العيرُ إذَن) قالهُ امرؤ القيس لما ألبسهُ قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفاءل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك: قال فلمَ ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيهِ علامة تدل على غير ما يقال لك

ومنها قولهم: (ما لَهُ لا عُدَّ من نَفَرِهْ) قال ابو عبيد هـذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتلهُ الله ما افصحهُ قالهُ امرؤ القيس:

فهو لا تنمي رميَّتهُ ما له لا عُدَّ من نفره

قوله: (لا تنمي رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيهِ السهم لحذق الرامي. ثمَّ قال (لا عُدَّ من نفره) اي اماته الله حتى لا يعدّ منهم كما يقال: قاتلهُ الله ومعناه لا كان لهُ غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثالهُ مخرج الدعاء ومعناهُ التعجب. والنفر واحدهم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم.

ومنها قولهم: (يَعودُ على المرء ما يأتمر) ويُروى: يعدو. والائتمار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تامره بهِ نفسه فيأتمر هو أي يمتثلهُ ظنًّا منهُ انهُ رشد وربَّما كان هلاكه فيهِ ومنه قول امرئ القيس

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرَّقة في عدَّة كتب جمعنا منها ما امكننا جمعهُ واخصُّ التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربِّهِ والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانهُ المطبوع في باريز ونسخة اخرى من ديوانهِ طبعت في لُندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعريَّة مخطوطة وكتب غير هذه من مصنَّفات علماء اوربيين خبيرين بالآثار الشرقية

الأفوه الأوديّ (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبّة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء. وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدّ عاثرُ

وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدُّهُ من حكمائها. ويعدون داليّتهُ من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةُ ٱلْغَيِّ أَنْ تَلْقَى ٱلْجَمِيعَ لَدَى م ٱلْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَٱلْأَذْنَابُ أَقْتَادُ

حَانَ ٱلرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ

فَسَوْفَ أَجْعَلُ بُعْدَ ٱلْأَرْضِ دُونَكُمُ وَإِنْ دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ

إِنَّ ٱلنَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَجَّةِ ٱلْغَيِّ إِبْعَادٌ فَإِبْعَادُ

وَٱلْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَٱلشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ

وَٱلْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَغُوا ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي كَادُوا (٣)

لَا يَصْلُحُ ٱلنَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

تُهْدَى (٤) ٱلْأُمُورُ بِأَهْلِ ٱلرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِٱلْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

إِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ ٱلنَّاسِ أَمْرَهُمُ نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ ٱلْقَوْمِ فَٱزْدَادُوا

(١) ويروى ايضاً: منبه (٢) وفي العقد الفريد: ينثني

(٣) ويُروى: يوماً فقد بلغوا. قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) ويروى: تُهدى

ومنها ايضاً في ذمّ بعض اهل الشرّ من قومهِ :

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمِ (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَيُّ مِيعَادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدَّى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

ومن شعرهِ ابياتٌ قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينهُ وبينهم دماء فأدرك بثارهِ وزاد واعطاهم دياتٍ من قُتل فضلًا على قتلى قومهِ فقبلوا وصالحوهُ . فقال (من الطويل) :

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلَا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْ رَابَنِي حَقْلَا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَنَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرَدُوا غَيْرًا لِنِسْوَتِنَا حِجْلَا
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلَا
وَإِنَّا بِطَاءُ الْمَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُيِّدَتْ بِالصَّيْفِ نَجْدِيَّةٌ بُزْلَا
نَظَلُّ غَيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوًى عَبْلَا
وَإِنَّا لَنُوعِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلَا

وقال ابو عمرو : وغارت بنو أَود وقد جمعها الافوه على بني عامر فمرض الافوه مرضاً شديداً فخرج بدلهُ زيد بن الحارث الاودي وأَقام الافوه حتى افاق من وجعهِ ومضى زيد ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً . فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم . فقالت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين : لا والله حتى ناخذ بطائلنا . فقام اخو المقتول وهو

---

(١) وفي الاغاني : معاشر ما بنوا مجدًا لقومهم (٢) ويُروى : فيرهم

(٣) قال في الاغاني : هذا البيت انتحلهُ كثيّر عزّة وهو للافوه الاودي . والدمن اثار الديار واحدتها دمنة . والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال: يا بني ارد والله لتأخذُنَّ بطاناتي ولاتبحين على سيني. فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود واصابت مغنماً كثيراً. فقال الافوه في ذلك (من الوافر):

أَلَا يَا لَهْفِ لَوْ شَدَّتْ قَنَاتِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّبِيبِ
غَدَاةَ تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ إِلَيْنَا جَلَائِبَ بَيْنَ أَبْنَاءِ الحُرُوبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفِعْلِ مُعَانِتٍ أَمِنَ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالنَّعَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ مُوَاءَلَةً عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَخَيْلٍ عَالِكَاتِ اللُّجْمِ فِينَا كَأَنَّ كُمَاتَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ
هُمُ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ الجُبَابَةِ وَالهَضِيبِ(١)

وله يفتخر (من الطويل):

أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الوَغَا إِذْ مَالَ بِالجَدِّ عَاثِرُ
وَمَا غَمَزَتْهُ الحَرْبُ إِنْ شَمَّرَتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذْ جَرَّتْ عَلَيْهِ الجَرَائِرُ
وَقَوْمِي إِذَا كُحْلٌ عَلَى النَّاسِ فُرِّجَتْ وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ البُيُوتِ النَّوَاجِرُ
وَكَانَ يَتَامَى كُلِّ جِلْسٍ عَزِيزَةٌ أَهَانُوا لَهَا الأَمْوَالَ وَالعِرْضُ وَافِرُ
هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ الضِّعَافِ بِغَارَةٍ(٢) بِشُعْثٍ عَلَيْهَا المُصْلِتُونَ المَغَاوِرُ

وقال ايضاً في الفخر (من الكامل):

وَبِرَوْضَةِ السُّلَّانِ مِنَّا مَشْهَدٌ وَالخَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الثُّبَى(٣)
تُخْلِي الجَمَاجِمَ وَالأَكُفَّ سُيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الكُلَى

(١) الضرّات الاثاراب الصغار. والجبابة والهضيب موضعان
(٢) وفي رواية: بضُرْبَة وهو اسم موضع
(٣) ويُروى: والخيل شائحة وقد عظم النبا. والسُّلّان جبل بازاء خزاز كانت فيه مواقع للعرب ذكرت في ترجمة كليب

عافُوا الإتاوةَ فاستقتْ أسلامُهُمْ ... حتى ارتوَوا عَلَلًا بأذنبةِ الرَّدَى (١)

وقال يمدح بني اود (من السريع):

أبلغْ بني أودٍ فقدْ أحسنُوا ... أمسِ بضربِ الهامِ تحتَ القُنُوسْ

في مُضَرِ الحمراءِ لم يتركُوا ... غَدَارةً غيرَ النِّساءِ جُلُوسْ

مِنْ دُونِها الطَّيرُ ومِنْ فوقِها ... هَفَاهِفُ الرِّيحِ تَجُثّ القَلِيسْ (٢)

وأجْفَلَ القومَ نعاميّةٌ (٣) ... عنَّا وفُتْنَا بالنِّهابِ النَّفِيسْ

والدَّهرُ لا تبقَى على صرفِهِ ... مغفرةٌ في حالقٍ مَرْمَرِيسْ

وقال ايضًا في معناهُ (من الوافر).

فسائلْ جمعَنا عنَّا وعنهُمْ ... غداةَ الشِّيلِ بالأسلِ الطَّويلِ

ألمْ نتركْ سَرَاتَهُمُ عَيَامَى ... جُثُومًا تحتَ أرجاءِ الذُّيُولِ

تُبكِّيها الأرامِلُ بالمآلي ... بداراتِ الصَّفائحِ (٤) والنَّصِيلِ

وقد مرَّتْ كُماةُ الحربِ منَّا ... على ماءِ الدَّفينةِ والحَجِيلِ (٥)

ورُوي له في لسان العرب (من الكامل):

إنَّا بنو أودَ الذي بلوائِهِ ... مُنعتْ رِئامُ (٦) قد غزاها الأجدعُ

ولكلِّ ساعٍ سُنَّةٌ ممَّنْ مَضَى ... تُنمَى بهِ في سعيِهِ أو تُبدَعُ

---

(١) الأسلام الدلاء لها عروة واحدة. واذنبة جمع ذَنَب

(٢) ويُروى: تحث. وجثّ القليس اي كدويّ النحل. والريح الهفاهف السريعة المرور

(٣) يقال: اجفلوا نعامية اي اجفالة كما يجفل النعام

(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمّان

(٥) الحجيل ماء بالصمّان

(٦) رئام مدينة لبني أود

وجاء له ايضاً (من الرمل) :

مُلكُنا مُلكٌ لِقاحٌ أوّلٌ وَأَبونا مِن بَني أَودٍ خِيارْ
وَلَقَد كُنتُم حَديثاً زَمَعاً وَذُنابَى حَيثُ يَحتَلُّ الصِّغارْ

وذكر له ياقوت (من الوافر) :

جَلَبنا الخَيلَ في غَيدانَ حَتّى وَقَعناهُنَّ أَيمَنَ مِن صُنافِ(١)
وَبِالغَرفيِّ وَالعَرجاءِ يَوماً وَأَيّاماً عَلى ماءِ الطِّفافِ (٢)

وقال ايضاً (من الوافر) :

فَسائِل حاجِراً عَنّا وَعَنهُم بِبُرقَةِ ضاحِكٍ(٣) يَومَ الجَنابِ
تَرَكنا الأَزدَ يَبرُقُ عارِضاها عَلى نَحرٍ فَدارات النِّصابِ(٤) *

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب المزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيق عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قميئة وانّهُ اوّل من قصّد القصائد. وليس لهذا القول بيّنة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصُّها كتاب الاغاني وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكريّ ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيهِ مجموع شعر قديم

(١) صناف جبل
(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك باليمامة موضع لبني عديّ . ويُروى : ببرقة واكف (٤) هو موضع

عبد يَغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يَغُوث بن الحارث بن وقّاص بن صلاءة (وهو قول ابن الكلبي) ابن المعقّل واسم المعقّل ربيعة بن كَعب الارت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن خُلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان . وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرًا من شعراء الجاهلية فارسًا سيدًا لقومهِ من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِر فقُتِل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعرَّق لهم في الجاهلية والاسلام منهم الحَجّلاج الحارثيّ وهو طُفَيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوهُ مُسهِر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينهِ يوم فَيف الريح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاءة كان فارسًا شاعرًا صعلوكًا أُخذ في دم فحُبس بالمدينة ثم قُتِل صبرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لمَّا اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمُشقَّر فقُتِل المُقاتِلة وبقيت الاموال والذراريّ بلغ ذلك مَذحِجًا . فمشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتنموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قُضاعة . فقالت مَذحِج للمأمور الحارثيّ وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم ترابًا (قال أبو عبيدة) فذكر انهُ اجتمع من مذحج ولفّها اثنا عشر الفًا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يُقال لهُ مُسرِّح ورئيس كِندة البَراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرِباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى أكثم بن صيفيّ وهو قاضي العرب يومئذٍ فاستشاروهُ . فقال لهم : اقلّوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تثبّتوا فانَّ احزم الفريقين الركين وربّ عجلةٍ تهب ريثًا . واتزروا للحرب وادّرعوا الليل . فانهُ أخفى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند أكثم تهيّئوا واستعدّوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخرّم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هَوبر حتى اذا كانوا بتَيمَن نزلوا قريبًا من الكُلاب . ورجل

من بني زيد بن زياح بن يربوع يُقال لهُ مُشمِت بن زنباع في ابل لهُ عند خالٍ لهُ من بني سعد يُقال لهُ زهير بن بوّ . فلما ابصرهم المشمت قال لزهير : دونك الابل وتنحَّ عن طريقهم حتَّى آتي الحيّ فانذرهم . (قال) فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعدًا والرِباب وهم على الكُلاب فانذرهم . فاعدُّوا للقوم وصبَّحوهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تنتابهُ على الكُلاب غُيَّبًا اربابهُ

(قال) فاجابهُ غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس لهُ فقال :

عمَّا قليل سترى اربابهُ صلب القناة حازمًا شبابهُ
على جيادٍ ضُمَّرٍ عيابهُ

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جسَّاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المِنقري . فقال صبيٌّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونهُ يُلقحهُ قومٌ وتُنتجونهُ
أربابهُ نُوكى فلا يحمونهُ ولا يلاقون طعانًا دونهُ
أنعمَ الابناء تحسبونهُ هيهاتَ هيهاتَ لما ترجونهُ

فقال ضمرة بن اسد الحارثيّ : انظروا اذا استقتم النعم فان اتتكم الخيل عُصبًا عصبًا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هيّن . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردّوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضًا فان امر القوم شديد . وتقدَّمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جسَّاس قتلهُ رجل من اهل اليمن كانت امهُ من بني حنظلة يُقال لهُ عبد الله بن كعب وهو الذي رماهُ . فقال النعمان حين رماهُ : خذها وانا ابن الحنظليَّة . فقال النعمان : ثكلتك امك . ربَّ حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلًا . وظنَّ اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزدهم ذلك الَّا جرأةً عليهم . فاقتتلوا حتَّى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعبٍ فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال : ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الّا دعوا بمثلهِ . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وَعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذٍ طرحهُ . وكان اوَّل من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان مخزّمًا اعني بهِ والديَّانْ

وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الّا فارساً فان الرجَّالة لكم . وجعل يرتجز ويقول :

لمـا تولوا عصبًا سواربا اقسمتُ لا اطعن الّا راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيرًا قال لهُ : ممن انت . فيقول : من بني زَعبـل(١) وهم انذال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرًا منهم دفعهُ الى من يليهِ من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك زَعبلة اخرى فذهبت مثلًا . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عبد يغوث اسرهُ فتى من بني عُميرِ ابن عبد شمس وقُتل يومئذٍ علقمة بن سبَّاح القريعي وهو فارس هبُّود (٢) . وأُسر الاهتم واسمهُ سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سُميّ الاهتم . ورئيس كِندة البرّاء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثيّ وآخر من بني الحارث يقال لهُ معاوية قتلهما النعمان بن جسَّاس وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضمْرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتلهُ قبيصـة ابن ضرار بن عمرو الضبيّ

وأما عبد يغوث فانطلق بهِ العبشميّ الى اهلهِ وكان العبشميّ أهوج . فقـالت لهُ امهُ ورأت عبد يغوث عظيمًا جميلًا : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبَّحك الله من سيّد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشميَّةٌ كأن لم ترَ قبلي اسيرًا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سنرويها بُعَيد هذا) ثم قال لها ايتها الحرَّة هل لكِ الي

---

(١) هو زعبل بن كعب آخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوّف ان تنتزعني سعد والرباب منهُ . فضمن لهُ مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليهِ فقبضها العبشميّ فانطلق بهِ الى الاهتم . وانشأ عبد يغوث يقول (من الطويل) :

أَ أَهْتَمُ يَا خَيْرَ ٱلْبَرِيَّــةِ وَالِدًا وَرَهْطًا إِذَا مَا ٱلنَّاسُ عَدُّوا ٱلْمَسَاعِيَا
تَدَارَكْ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُثْقِفَنِّي ٱلتَّيْمَ أَلْقَ ٱلدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيهِ . فقالت الرباب : يا بني سعد قُتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فاخذهُ عصمة بن ابير التيميّ فانطلق بهِ الى منزلهِ . فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قِتلة كريمة . فقال لهُ عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني انُح على نفسي . فقال لهُ عصمة : نعم . فسقاهُ الخمر ثم قطع لهُ عرقًا يُقال لهُ الأكحل وتركهُ ينزف . ومضى عنهُ عصمة وترك معهُ ابنين لهُ . فقالا : جمعت اهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيتَ الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذاك (من الطويل) :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى ٱللَّوْمُ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي ٱللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ ٱلْمَلَامَــةَ نَفْعُهَــا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَــا
فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَــلِّغَنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرِبٍ وَٱلْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَــا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمُوتَ ٱلْيَمَانِيَا(١)
جَزَى ٱللهُ قَوْمِي بِٱلْكُلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُــمْ وَٱلْآخَرِينَ ٱلْمَوَالِيَــا(٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ ٱلْخَيْلِ نَهْدَةٌ تَرَى خَلْفَهَا ٱلْجُرْدَ ٱلْجِيَادَ تَوَالِيَا(٣)

---

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث . والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا انّ قيسًا قال : لو جعلني اوّل القوم لافتديتهُ بكل ما أُملك ثم قُتل ولم يقبل لهُ فدية

(٢) وفي رواية :

لحا الله قومًا بالكُلاب شهدتهم صميهسمُ والتابعيــن المواليــا

ويُروى ايضًا : الايهمَين مكان التابعين

(٣) وفي رواية :

ولو شئتُ نجّتني من الخيل شطبة ترى خلفها الكمت العتاق تواليا

وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلٰكِنَّنِي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمُ وَكَانَ ٱلرِّمَاحُ تَخْتَطِفْنَ ٱلْمُحَامِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَا(١) قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي أَنَا ٱللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا(٢)
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا(٣)
أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا(٤)
فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِيَ سَيِّدًا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا(٥)
أَحَقًّا عِبَادَ ٱللهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ ٱلرِّعَاءِ ٱلْمُعْزِبِينَ ٱلْمَتَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ ٱلْجَزُورِ وَمُعْمِلَ م ٱلْمَطِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا
وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ ٱلْكِرَامِ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ ٱلْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَعَادِيَةٍ سَوْمَ ٱلْجَرَادِ(٦) وَزَعْتُهَا بِكَفِّي وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَيَّ ٱلْعَوَالِيَا
كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا(٧)
وَلَمْ أَسْبَإِ ٱلزِّقَّ ٱلرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَعْظِمُوا(٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية . وهم اسروهُ وذلك انهُ لمَّا أُسر شدُّوا لسانهُ بِنِسْعة لئلَّا يهجوهم وأَبَوا الَّا قتلهُ . فقتلوهُ بالنعمان بن جسَّاس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والكامل لابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي

---

(١) ويُروى : تجد (٢) ويُروى : انا الليث معدوًّا عليهِ وعاديا
(٣) ويُروى : اطلقوا من لسانيا (٤) وفي رواية : فانَّ اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين :

وكنتُ اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بتصريف القناة يمانيا
فيا عاصِ فكَّ القيد عنّي فانني صبورٌ على مرّ الحوادث ناكيا

(٦) وفي رواية : الرجال (٧) ويُروى : لخيلي كُرّي كرَّةً من ورائيا
وفي نسخة : لخيلي كرّوا قاتلوا عن رجاليا (٨) ويُروى : عظّموا

يزيد بن عبد المدان (٦١٥م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديَّان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مَذْحِج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومهُ بنو عبد المدان قد بنوا على ما يُقال كعبة نجران وعظَّموها مضاهاةً للكعبة وسمَّوها كعبة نجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدُّونهم بالاموال لتشييد البيَع وتعليم الصغار

اما خبر كعبة نجران فذكر هشام بن الكلبيّ انها كانت قبَّة من أدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف أمن او طالب حاجة قُضيت او مسترفد أُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبَّة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثمَّ كان اوَّل من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُلَة بن جلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوَّجهُ ابنتهُ دهيمة (١) فولدت لهُ عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل مالهُ الى يزيد فكان اوَّل حارثيّ حلَّ في نجران

ومن هنا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناهُ في صدر الترجمة اخذًا عن الشريشي و (بين) ما ذكرهُ ياقوت فرقًا ليس بقليل

حكى ابن الكلبيّ عن ابيهِ (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفَيل بموسم عكاظ وقدم أُمية بن الاسكر الكناني وتبعتهُ ابنة لهُ من أجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أُمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديَّان وهذا عامر بن الطُفَيل . فقالت : أعرف بني الديَّان ولا أعرف عامرًا فقال : هل سمعتِ بملاعب الاسنَّة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيهِ . وأقبل يزيد فقال : يا أُميَّة ان ابن الديَّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذحج ومكلّم العقاب

(١) وفي الاغاني رهيمة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلّها الصواب

ومن كان يصوّب اصابعهُ فتنطف دمًا ويدلك راحتيهِ فتخرجان ذهبًا . فقال أمية : بخٍ بخٍ مرعًى ولا كالسعدان فارسلها مثلًا . فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعرًا من قومي سار بمدحةٍ الى أحدٍ من قومك . قال : اللهمَّ لا . قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومي . قال : اللهمَّ نعم . قال : فهل لكم نجم يمان أو برد يمان او سيف يمان أو ركن يمان . قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا . قال : نعم . فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمَيَّ يا ٱبْنَ ٱلْاسكَرِ بْنِ مُدْلِجِ لَا تَجْعَلَنْ هَوَازِنًا كَمَذْحِجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلْهَجْ بِأَمْرٍ تَلْجَجِ مَا ٱلنَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَٱلْعَوْسَجِ
وَلَا ٱلصَّرِيحُ ٱلْمَحْضُ كَٱلْمُمَزَّجِ

(قال) فقال مُرَّة بن دودان السلميّ وكان عدوًّا لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامرٍ تريدُ
لكل قومٍ فخركم عتيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدٌ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوَّج أُميَّة يزيد بن عبد المدان ابنتهُ فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لَلرِّجَالِ لِطَارِقِ ٱلْاحْزَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُفَيْلٍ ٱلْوَسْنَانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِمُحَرِّقٍ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ ٱلْفَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنَ كُلِّهَا فَخْرًا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِٱلدَّيَّانِ
فَإِذَا لِيَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمَتِينُ بِوَالِدٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ زَانَنِي وَنَمَانِي
يَا عَامِ إِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَنْعَةٍ غَضُّ ٱلشَّبَابِ أَخُو نَدًى وَقِيَانِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا ٱبْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ دُونَ ٱلَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقِرَّةٍ لَكَ بِٱلْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غَيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي ٱلْحُمَاسِ وَمَالِكٍ وَبَنِي ٱلضِّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَنَانِ
فَٱسْأَلْ عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُنَوَّهِ بِٱسْمِهِ وَٱلدَّافِعِ ٱلْاعْدَاءَ عَنْ نَجْرَانِ

يُعْطَى ٱلْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعَمْرُكَ وَٱلْكَرِيمُ يَمَانِ

فقال عامر بن الطُّفيل:

عجبًا لواصف طارقِ الاحزانِ ولما تجيءُ بهِ بنو الديّانِ
فخروا عليَّ بجبوةٍ لمحرّقٍ واتاوةٍ سبقت الى النعمانِ
ما انت وابن محرّقٍ وقبيلهُ واتاوة اللخميّ في غيلانِ
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم ودعِ القبائل من بني قحطانِ
ان كان سالفة الاتاوة فيكمُ او لا ففخرك فخر كل يمانِ
وافخر برهط بني الحماس ومالكٍ وبني الضباب وزَعبل وقيانِ
فانا المعظم وابن فارس قُرزلٍ وابو براء زانني وغماني
وابو جريّ ذو الفعال ومالكٌ منعا الذمار صباح كلّ طعانِ
واذا تعاظمت الامور هوازنٌ كنت المنوّه باسمهِ والباني

فلما رجع القوم على بني عامر وثبوا على مرَّة بن دودان وقالوا لهُ: أنت من بني عامر وانت شاعرٌ ولم تهجُ بني الديّان. فقال مرّة:

تكلفني هوازن فخر قومٍ يقولون الانام لنا عبيدُ
أبونا مَذحِجٌ وبنو أبيهِ اذا ما عدّت الآباء هودُ
وهل لي ان فخرت بغير حقّ مقالٌ والانامُ لهم شهودُ
فأَنَّى تضرب الاعلام صفحًا عن العلياء أم من ذا تكيدُ
فقولوا يا بني قَيلان كنّا لهم قِنًّا فما عنها محيدُ

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية: قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوّارًا وعندهُ وجوه قيس مُلاعب الاسنَّة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمَّة. فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان: ماذا كان يقول الديَّان اذا أَصبح فانهُ كان ديَّانا فقال: كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشقَّ هذه يعني أَصابعهُ ثم يخرّ ساجدًا ويقول سجد وجهي للذي خلقهُ وهو عاشم. وما جشّمني من شيءٍ فاني جاشم. فاذا رفع رأسهُ قال:

ان تغفر اللهمّ فاغفر جمًّا واي عبدٍ الك ما ألمَّا

قال ابن جفنة: ان هذا لذو دين ثم مال على القيسيين وقال: ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنَّكباء لِمَ سُمّيت بهذه الاسماء فانهُ قد أعياني علمها . فقال القوم : هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان ثمَّ قال : يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقُط علمهُ عن هؤلاء وهم اهل الوبَر ان العرب تضرب ابياتها في القِبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هبَّ من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب . وما هبَّ عن شماله فهي الشمال . وما هبَّت من امامهِ فهي الصبا . وما هبت من خلفهِ فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال ابن جفنة : ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان . واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوهُ وصغَّروهُ فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال لهُ : ما تقول يا ابن عبد المدان . فقال يزيد : يا خير الفتيان ليس صغيرًا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل لهُ ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والفي اباهُ ملكًا كما الفيتَ اباك ملكًا فلا يسرّك من يغرّك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيهِ . وايم الله ما فيهم رجل الَّا ونعمة النعمان عندهُ عظيمة . فغضب عامر بن مالك وقال لهُ : يا ابن الديّان أما والله لتحتلبنَّ بها دمًا . فقال لهُ : ولو أُريد في هوازن من لا اعرفهُ . فقال : لا بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثمَّ قال : ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طيّئ وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيرًا قط ولا اشتهينا حرَّة قطّ ولا بكينا قتيلًا نُبيء بهِ وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السميّ بالسميّ والكنيّ بالكنيّ والجار بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينهُ وبين القيسيّ شعرًا غدا به على ابن جفنة (من الطويل) :

تَمَالَى عَلَى ٱلنُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمِ مَوَارِدُهُ فِي مُلْكِهِ وَمَصَادِرُهْ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمِ سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهْ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهْ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ ٱلْمُنُونِ كَثِيرَةٌ بِأَنَّ ٱلَّذِي قَالُوا مِنَ ٱلْأَمْرِ ضَائِرُهْ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِٱلَّذِي قِيلَ شَعْرَةً وَلَا فُلِّلَتْ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُهْ
وَلَلْحِرْثُ ٱلْجَفْنِيُّ أَعْلَمُ بِٱلَّذِي يَبُوءُ بِهِ ٱلنُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهْ

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانَ نِعْمَةً مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَنِّ ٱلَّذِي انَا ذَاكِرُهْ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا افَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوَّمَتْهُ جَوَابِرُهْ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ ٱلْغَائِبِينَ ٱبْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي لَا يُحَاذِرُهْ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيهِ واجلسهُ معهُ على سريرهِ وسقاهُ بيدهِ واعطاهُ عطيَّةً لم يُعطَها أَحدٌ ممن وفد عليهِ قطّ . فلما قرب يزيد ركائبهُ ليرتحل سمع صوتًا الى جانبهِ واذا رجلٌ يقول :

اما من شفيعٍ من الزائرينَ يحبّ الثنا زندهُ ثاقبُ
يزيد ابن جفنة اكرامهُ وقد يمسح الدِرَّة الحالبُ
فينقذني من اظافيرهِ والّا فاني غدًا ذاهبُ
فقد قلتُ يومًا على كربةٍ وفي الشرب في يثربٍ غالبُ
الا ليتَ غسّانُ في ملكها كلخم وقد يخطئُ الشاربُ
وما في ابن جفنة من سبَّةٍ وقد خفَّ حملًا بها الغاربُ
كاني قريبٌ من الابعدينَ وفي الحلق مني شجيً ناشبُ

فقال يزيد : عليَّ بالرجل فأُتِيَ بهِ فقال : ما خطبك انت تقول هذا الشعر . قال : لا بل قالهُ رجلٌ من جذام جفاهُ ابن جفنة وكانت لهُ عند النعمان منزلة فشرب فقال لهُ على شرابهِ شيئًا انكرهُ عليهِ ابن جفنة فحبسهُ وهو مُخرجهُ غدًا فقاتلهُ . فقال يزيد : انا اغنيك . فقال لهُ : ومن انت حتى اعرفك فقال : انا يزيد بن عبد المدان . فقال : أَنت لها وأَبيك . قال : أَجل قد كفيتك امره فلا يسمعنَّك أَحدٌ تنشد هذا الشعر . وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعهُ . فقال لهُ : حيَّاك الله يا ابن الديَّان حاجتك . قال : تلحق قضاعة الشام وتؤثر من اتاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لا شفيع لهُ الّا كرمك . قال : قد فعلت أما اني حبستهُ لاهبهُ لسيد اهل ناحيتك وكنتَ ذلك السيد . ووهبهُ لهُ فاحتملهُ يزيد معهُ ولم يزل مجاورًا لهُ بنجران في بني الحارث بن كعب . وقال ابن جفنة لاصحابهِ : ما كانت يميني لتفي الّا بقتلهِ او هبتهِ لرجل من بني الديّان فان يميني كانت على هذين الامرين . فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام ونبه ذكرهُ وشرُف

قال ابن الكلبي : جاور رجلان من هوازن يُقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكانا قد أصابا دمًا في قومهما. ثمَّ ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرَّة ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامرًا اسيرًا في عدَّة أسارى كانوا عند بني مرَّة . ففدى كلّ قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوهُ بوجوه بني مرَّة فلم يغيثوهُ . فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلًا فنادى :

دعوتُ سنانًا وابن عوفٍ وحارثًا وعاليت دعوى بالحصين وهاشمِ
اعيذهمُ في كل يومٍ وليلةٍ بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصمِ
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ومن كان عمًّا سرَّهم غير نائمِ
فصمُّوا واحداث الزَّمانِ كثيرةٌ وكم في بني العلَّات من متصامِمِ
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ومن ذا الذي يحظى بهِ في المواسمِ

(قال) فسمع صوتًا من الوادي ينادي بهذه الابيات .

ايها ذا الذي لم يجبْ عليك بحيٍّ يجلّي الكربْ
عليك بذا الحيّ من مذحجٍ فانهمُ للرضى والغضبْ
فنادوا يزيد بن عبد المدان وقيسًا وعمرو بن معدي كربْ
يفكّوا أخاك باموالهم واقلل بمثلهمِ في العربْ
أُولاك الرؤوس فلا تعدُهم ومن يجعل الرَّأس مثل الذَّنبْ

(قال) فاتَّبع الصوت فلم يرَ احدًا . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث المراديّ فقال لهُ : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دمًا في قومنا وان قيس ابن عاصم أغار على بني مرَّة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيرًا . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوهُ . فاتيت الموسم لاصيب بهِ من يفكّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتًا أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفكّ اخي . فقال لهُ المكشوح : والله انَّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضتهُ معروفًا قطّ ولا هو لي بجار. ولكن اشترِ اخاك منهُ وعليَّ الثمن ولا يمنعك غلاؤهُ . ثمَّ أتى عمرو بن معدي كرب فقال لهُ مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحدٍ قبلي قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأتَ بهِ . فتركهُ وأتى يزيد بن عبد المدان فقال لهُ : يا أبا النضر انَّ من قصتي كذا وكذا . فقال لهُ : مرحبًا بك واهلًا ابعث الى قيس ابن عاصم فانْ هو وهب لي أخاك شكرتهُ والَّا اغرت عليهِ حتى يتّقيني باخيك. فان نلتها

والّا دفعت اليك كل أسيرٍ من بني تميم بنجران فاشتريت بهِ اخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ أَرْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ ... إِنِّي بِكُلِّ ٱلَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي

لَا تَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ أَنْ تَشْجَى بِغُصَّتِهِ ... فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي

فَأَفْكُكْ أَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا ... فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِّبْهُ بِإِنْجَازِ

(قال) وبعث بالابيات رسولًا الى قيس بن عاصم فانشدهُ اياها ثم قال : يا أبا عليّ انّ يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلامَ ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشميّ فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وبمكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت اليَّ في جميع أسارى مضر بنجران لقضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال لهُ فيكم يد وهذه فرصةٌ لكم فما ترون . قالوا : نرى ان تُغليهُ عليهِ ونحكم فيهِ شططًا فانهُ لن يخذلهُ ابدًا ولو أتى ثمنهُ على مالهِ . فقال قيس : بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض . فلما أبوا عليهِ قال : بيعونيهِ . فاغلوهُ عليهِ . فتركهُ في ايديهم وكان اسيرًا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمهُ بما جرى واعلمهُ ان الاسير لو كان في يدهِ أو في يد منقرٍ لاخذه وبعث بهِ ولكنَّهُ في يد رجُل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سِرْ اليَّ باسيرك ولك فيهِ حكمك . فاتى بهِ السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال لهُ : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال لهُ يزيد : انك لقصير الهمَّة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما والله لقد غبنتُك يا أخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأتي ثمنهُ على جلّ اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قومٌ قصار الهمم . واعطاهُ ما احتكم . فجاوره الاسير واخوه حتى ماتا عندهُ بنجران

وقال ابن الكلبيّ : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلَف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حميَّة على بني عامر خاصَّةً فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النمري فصرعهُ وثنّى بطفيل بن مالك فأجره الرمحَ وطار بهِ فرسهُ قرزل فنجا واستحرّ القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعقل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيءٍ اصابوهُ . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُليمى بطن غول فيذبُلُ ... فعمرةُ فيفـ الرّيح فالتنخّـلُ
ديار التي صـاد الفؤاد دلالُها ... واعربنهـا يوم النوى حين ترحلُ
فان تكُ صدَّت عن هواها فراعها ... نوازل احـداثٍ وشيبٌ مجلّـلُ
فيا رب خيلٍ قد هديتُ بشطبةٍ ... يعارضها عبـل الجرادة هيكلُ
سبـوحٌ اذا حال الحزام كانهُ ... اذا انساب عند النقع في الخيل أجدَلُ
يواغل جردًا كالقنا حارثيةً ... عليهـا قنانٌ والحماس ورَعبـلُ
معاقلهم في كل يوم كريهةٍ ... صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضٌ كانها ... بهـاءٌ مرتهـا بالعشيّات شمأَلُ
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تلاحقتْ ... فوارس يهديها عمـير ومعقلُ
فجالت على الحيّ الكلابيّ جولةً ... فباكرهم ورد من الموت معجلُ
فغادرنَ برًّا تحجل الطـير حولهُ ... ونجى طفيلًا في العجاجة قـرزلُ
فلم ينجُ الّا فارسٌ من رجالهم ... يخفق ركضًا خشيـة الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكُلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنّة (الذي أَسرهُ يزيد في اغارتهِ على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدا ... ن حلّت بهِ الارضُ اثقالها
شريك الملوك ومن فضلهِ ... يفضـل في المجد افضالها
فككت أسارى بني جعفرٍ ... وكنـدة اذ نلتَ اقوالها
ورهط المجالد قد جلّلت ... فواضـل نعماك اجبالهـا

وقالت ترثيه :

سابكي يزيد بن عبد المدان ... على انهُ الاحلمُ الاكرمُ
رماحٌ من العزم مركوزةٌ ... ملوكٌ اذا برزت تحكـمُ

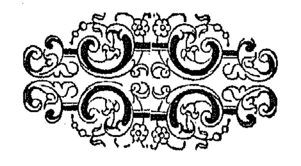
(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزّاري عليّ بأَنّني ... نزاريّة ابكي كريمًا يمانيـا
وما لي لا ابكي يزيد وردَّني ... أَجزُّ جديدًا مدرعي وردائيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمّة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته فاستغنينا عن اعادتها في هذا الموضع

وللاعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها هناك *

* ان هذه الترجمة أُخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني



حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عَفرَاء بن النعمان بن حبّة بن سعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيّ بن عمرو بن الغوث بن طي . وهو الذي بسببهِ تنصَّر المنذر بن ماء السماء . وذلك انهُ كان بنى غريَّين على قبري نديميهِ عمرو بن مسعود الفقعسيّ وخالد ابن المضلّل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل لهُ يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاوَّل من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يقتلهُ ويطلي بدمهِ الغريّين ومن جاءهُ يوم نعيمهِ اغناهُ . فلم يزل على ذلك حتى مرّ بهِ حنظلة بن ابي عفـراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في خبائهِ يومَ خرج الى الصيد . وذلك انّهُ ركب فرسهُ اليحموم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على ردهِ . وانفرد عن أصحابهِ واخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي بهِ حتى دُفع الى خباء وإذ فيهِ رجل من طي يقال لهُ حنظلة بن ابي عفراء ومعهُ امرأة لهُ . فقال المنذر: هل من مأوًى . قال حنظلة : نعم وخرج اليهِ وانزلهُ وهو لا يعرفهُ ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأتهِ : ارى رجلًا ذا هيئة وما اخلقهُ ان يكون شريفًا خطيرًا فماذا نقريهِ . قالت : عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا . فقـام الرجل الى شاتهِ فاحتلبهـا ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَضيرة (اكلة للعرب) فاطعمهُ وسقاهُ من لبنها واحتال لهُ بشرابٍ فسقاهُ وبات المنذر عندهُ تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال : يا اخا طيّ انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال : أفعل ان شاء الله . ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمانًا حتى اصابتـهُ نكبةٌ وساءت حالهُ . فقالت لهُ امراته : لو اتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليهِ المنذر وافدًا اليهِ ساءهُ ذلك وقـال لهُ : يا حنظلة هلَّا أتيتَ في غير هذا اليوم . فقال : ابيت اللعن لم يكن لي علمٌ بما أنتَ فيـهِ . فقال لهُ : أبشر بقتلكَ .

---

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصّة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستخرنا رواية الاغاني

فقال لهُ : والله قد اتيتك زائرًا ولأَهلي من خيرك مائرًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال: لا بُدَّ من ذلك فاسأَل حاجةً أَقضيها لك . فقال: توَّجلني سنةً أَرجع فيها الى أَهلي وأَحكمُ من امرهم ما أُريد ثمَّ أَصير اليك فانفذ فيَّ حكمك . فقال: ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جُلسائهِ فعرف منهم شريكَ بن عَمرٍو فانشد (من مجزوّ الرمل):

يَا شَرِيكٌ يَا ٱبْنَ عَمْرٍ مَا مِنَ ٱلْمَوْتِ مَحَالَهْ
يَا شَرِيكٌ يَا ٱبْنَ عَمْرٍ(١) يَا اَخَا مَنْ لَا اَخَا لَهْ
يَا اَخَا شَيْبَانَ فُكَّ ٱلْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ اَنَا لَهْ
يَا اَخَا كُلِّ مُصَابٍ(٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهْ
إِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلٌ(٣) اَكْرَمَ ٱللهُ رِجَالَهْ
وَاَبُوكَ ٱلْخَيْرُ عَمْرٌو وَشَرَاحِيلُ ٱلْحَمَالَهْ
رَقَّيَاكَ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ ٱلْمَقَالَهْ

فوثب شريكٌ وقال: أَبيت اللعن يدي بيدهِ ودمي بدمهِ . وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبيّ . ثمَّ امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقةٍ . وقد جعل الاجل عامًا اجدع كاملًا من ذلك اليوم إلى مثلهِ من القابل . فلمَّا حال الحول وقد بقيَ من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريكٍ: ما اراك الَّا هالكًا غدًا فداء لحنظلة . فقال شريكٌ:

فان يكُ صدر هذا اليوم ولَّى فانَّ غدًا لناظره قريبُ

فذهب قولهُ مثلًا . ولمَّا أَصبح وقف المنذر بين قبري نديميهِ وامر بقتل شريكٍ . فقال لهُ وزراوُهُ : ليس لك ان تقتلهُ حتى يستوفي يومهُ . فتركهُ المنذر وكان يشتهي ان يقتلهُ لينجي الطائيَّ . فلمَّا كادت الشمس تغيب قام شريك مجرَّدًا في إِزارٍ على النطع والسيَّاف الى جانبهِ . وكان المنذر امر بقتله فلم يَشعر الَّا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلةُ الطائيُّ قد تكفَّن وتحنَّط وجاء بنادبتهِ . فلمَّا رآهُ المنذر قال: ما الذي جاء بك وقد افلتَّ

(١) وفي رواية: يا شريك بن عُمَيْرٍ (٢) ويروى: مضافٍ
(٣) ويروى: قتيل

من القتل. قال: الوفاء. قال: وما دعاك الى الوفاء. قال: انّ لي ديناً يمنعني من الغدر. قال: وما دينك. قال: النصرانية. قال: فاعرضها عليَّ. فعرضها فتنصر المنذر. وترك تلك السُّنَّة من ذلك اليوم وعفا عن شريكٍ والطائيّ. وقال: ما أدري أيُّكما أكرم وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ أم هذا الذي ضمنهُ. وانا لا اكون ألأم الثلاثة.

قال الميدانيُّ: وتنصَّر مع الملك اهل الحيرة أجمعون:

اما حنظلة فانَّهُ نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومهِ ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه في دينهم وبلغ نهايتهُ وباع ما لهُ وبنى ديرًا بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ بين الدالية والبهنسة اسفل من رَحَبة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهَّب فيهِ حتى مات وفي هذا الدير يقول عبد الله بن محمَّد الامين وقد نزل بهِ فاستطابهُ:

ألا يا دير حنظلة المفدَّى	لقد أورثتني سُقماً وكدَّا
أَزفُّ من الفرات اليك زفًّا	واجعل حولهُ الوَرْدَ المُبدَّى
وأَبدأُ بالصبوح امام صحبي	ومن يَنشط لها فهو المُفدَّى
ألا يا دير جادتك الغوادي	سحابًا حُمّلَت برقًا ورعدا
يزيد بناؤك النامي غناء	ويكسو الروض حسنًا مُستجدًّا

وترهَّب حنظلة في الدير الذي بناهُ وفيهِ توفي نحو سنة ٥٩٠ م. وكان حنظلة الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبقَ الّا القليل من شعرهِ فمن ذلك ما رواهُ ابو الفرج ابن الطيب النصراني (من الطويل):

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ(١) فَإِنَّنِي	أَرَى قَمَرَ ٱللَّيْلِ ٱلْمُعَذَّبَ كَٱلْفَتَى
يُهِلُّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْءُهُ	وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَاهُوَ(٢) ٱسْتَوَى
وَقَرَّبَ(٣) يَخْبُو ضَوْءُهُ وَشَعَاعُهُ	وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى

(١) ويروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) ويروى: تمَّ

(٣) ويروى: تقارب

كَذٰلِكَ زَيْدُ ٱلْاَمْرِ ثُمَّ ٱنْتِقَاصُهُ وَتَكْرَارُهُ فِي اِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى

تُصَبِّحُ فَتْحُ ٱلدَّارِ وَٱلدَّارُ زِينَةٌ وَتَأْتِي ٱلْجِبَالَ مِنْ شَمَارِيخِهَا ٱلْعُلَى

فَلَا ذُو غِنًى يَرْجِينَ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ اَخِّرْنِي وَخُذْ رَشْوَةً اَبَى

وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتَجِرْنَ لِفَقْرِهِ فَتَنْفَعُهُ ٱلشَّكْوَى اِلَيْهِنَّ اِنْ شَكَى

قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة ومن رهطهِ ابو زبيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وآثار البلاد للقزويني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكريّ ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وعدّة مصنفات اوربية في تاريخ الشرق



قَبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جَرْم وجرم رَهْط من طيّ وقد زعموا انَّهُ هو ابو اياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعملهُ عليها كسرى. وكان قبيصة سيدًا شهمًا مطاع الكلمة في قومهِ حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طيّ وقد ذكرها في شعرهِ. وشعرهُ متين من حرّ كلام العرب تلاعبت باكثرهِ ايدي الضياع. فمن قولهِ ما رواهُ صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكَتْ بَنِي شَمَجَى خَلْفَ ٱللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ(١)
أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرَأَ مُقْدِمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ(٢)
عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا بِأَسْيَافِنَا وَٱلشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ(٣)

---

(١) اراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما رُوي : يا خيل الله اركبي. وقولهُ : (على ظهر) في موضع الصفة لقولهِ خيلًا. ولُهَيْم جبل. وقولهُ على ظهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم أرَ خيلًا على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابَّة. والثاني ان يكون المعنى لم أرَ خيلًا على ظهور الدوابّ لكنهُ قصد الجنس فوحّد كما يقال : هو يرتبط كذا راسًا من الدوابّ وكذا ظهرًا منها. وذكر بعضهم ان ظهرًا اسمُ ماء كانهُ قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسلَّم للسماع. وذكر بعض اصحاب المعاني ان قولهُ : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتْهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرتُ على فلان ظهورًا وظهرًا وفي القرآن : ليُظهرَه على الدين كلّهِ. ولما اراد بالخيل اَصحابهُ ساغ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبهُ هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قولهِ : انا الذي سمَّتْني امي حيدرَهْ

ونقض الوتر حلّ عُقَدهُ باشتفاء النفس من الواتر الذي يبرمهُ. وكان الأَنِف منهم اذا أُصيب ووُتر ينذر انهُ لا يشرب خمرًا وما اَشبه ذلك حتى ينال الوتر. ومنهُ قول امرئ القيس:

حلَّت لي الخمرُ وكنتُ امرءًا عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ
فاليوم اشرب غير مستحقب اثمًا من الله ولا واغلِ

ويجوز ان يكون معنى قولهِ : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انسانًا نقضنا وترهُ لانهُ لا يقدر على ان يطالبنا بهِ لعزنا ومنعتنا

(٣) اَضاف القرائن الى بيننا لانهُ جعلهُ اسمًا ونقلهُ من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأَ : (لقد تقطّع بينكُم) بالرفع والمعنى وصْلكم. ولك ان تروي (قرائن بينَنا) في بابهِ ظرفًا كما قد قرئَ : لقدتقطَّع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

وقال ايضاً يعتذر من إحجام اتفق منهُ وتاخر عن الزحف ظهر للناس من فعلهِ فاخذ يورّك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب في نكوصهِ (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ ٱلدَّعْوَى وَضَوْءِ ٱلْبَوَارِقِ (٢)

وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَـةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٣)

وَعَضَّ عَلَى فَاسِ ٱللِّجَامِ وَعَـزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ ٱلْحَقَائِقِ (٤)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَـلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنَّى بِمَتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَـارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويعني بالقرائن الارحام والاواصر. وانتصب عشيةً على انهُ بدل من قولهِ: يوم ادركتْ بني شجبى. فيقول: لم ارَ خيلًا تماثلها عشيةَ ارسَلْناها على امدائنا فقطعنا باستمال السيوف الوُصَل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا

(١) اَي اَدرك بنو ثُعَل قومي بثاري وشفوا صدري وراجعني شعري. وكانوا لا يقولون الشعر الّا اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنتم بصحراء الغُمَيْر القوافيا. فاراد انهُ قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمُفحَم. وقيل يعني بالشعر العلمَ من قولهم: شعرتُ اَشعُرُ وهو العلم الذي يوصل اليهِ من مسالك دقيق مأخوذ من الشَعَر اي رجع اليَّ علمي وعرْفاني وعقلي

(٢) يقول على سبيل التلهف: اما علمت اَن فرسي الوَرد انحرف عن المقصد صدرهُ وتولى الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز: (وخُذْها وانا فلان) واشباههُ وقولهُ: (عرَّد صدرهُ) اي عرد هو كما تقول وَلّى وجههُ. والتعريد العدْو ومنهُ سميت العَرّادة لانها ترمي بالحجر المرمى البعيد. ورُوِيَ: (عزَّ بصدرهِ) وهو اجود الروايتين

(٣) الواو في قولهِ: (وهم) واو الحال والأزْق الضيق في الحرب. وقال: (متضايق) لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونهُ ما يحقّ ويجب. اي عضّ الفرس على الشكيمة وغلبني على امرهِ ولم اقدر على الكرّ اذ رد اهل الحقائق خيلَهم الى القنا طائعة اذ عصاني

(٥) يقال: متع بكذا واستمتع بهِ ومتّعهُ الله وامتعهُ. اي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ وكيف اساعدهُ واتحمل عنهُ ثقلًا وقد باعدت بيني وبينهُ. وانّى بمتع في موضع المفعول لقلتُ. ومن روى: (وأُبْنا تَمَتَّعْ) يدخل وأُبنا في جملة ما اتصل بلمّا ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءهُ واكرهني على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت لهُ متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينهُ وجواب لما في الوجهين قولهُ: فقلت بما اتصل بهِ. وروى النمري: وانّى بِمَنْع من خليل مفارق. يقول اراد خليلُك فراقك فمنعهُ من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وانّى بمنع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أُحدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يَوْمًا بَلاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّنِي غَيْرُ صادِقِ (١)

وقال ايضًا (من الرجز) :

هاجَرْتِني يا بِنْتَ آلِ سَعْدِ أَأَنْ حَلَبْتُ لِقْحَةَ الوَرْدِ (٢)

جَهِلْتِ مِنْ عِنانِهِ المُمْتَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الأَلَدِّ (٣)

إِذَا جِيادُ الخَيْلِ جاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)

وقال ايضًا يرثي بعض اهل قومهِ (من الوافر) :

أَلا يا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كافِ (٥)

المشهورة فاستراح واراح كانهُ قال لفرسهِ : تمتع مني فاني مفارقك ببيع او هبة او اطّراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسهِ . فقال : وانّى يكون ذلك وقد جرَّبتهُ قبل وشهدت بهِ الحرب وادركت عليهِ الثار وصدت عليهِ الوحش وسبقت بهِ الخيل وعدّد سوابقهُ عندهُ وصنائعهُ اليهِ فنفس بهِ وغفر تلك الزلة لهُ

(١) بلاءه اي سوء بلائهِ . يقول : اني اذا حدّثت بذلك لم اصدَّق لانهُ من نسل كريم والظن بهِ خلاف ما اتاه من الخُلُق الذميم . ولهُ وجه آخر وهو : اني اذا نحلتهُ الذنب في احجامي لم يصدّقني الناس وظنوا اني احجمتُ وجبنت ونحلتهُ الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هاجَرْتِني على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتي او هاجرتي انت . وقولهُ : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد بهِ يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو . ومثلهُ قول الآخر:

انّ ابن آل ضِرارٍ حين اندُبُهُ زيدًا سَعَى ليَ سعيًا غير مكفورِ

اراد ابن ضرار واخرج قولهُ : (أأن حلبت) مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظهُ لفظ الاستفهام لان المراد بهِ أَلِأَنْ حلبتُ اي ألهذا الشان كان منك الهجر لي

(٣) يجوز ان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانهُ ويكون قولهُ : ونظري في موضع النصب عطفًا عليهِ . وعلى مذهب سيبويه يكون فيهِ وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكأنهُ لما قال (جهلتِ) قال ما عرفتِ وما علمتِ والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كانهُ قال : جهلتِ من عنانهِ الطويل ما اعرفهُ من كرمه ونجابتهِ اي جهلت امتداد عنانهِ في الغارة وانما يمتد عنانهُ لطول عنقهِ ونظري في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبهِ بهِ والمعجَب بالشيء يديم النظر اليهِ . واصل الالد الشديد الخصومة ومعناهُ هنا شدَّة المرح حتَّى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ : (في عطفهِ الالد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيهِ جاءت : ومملوءة حال والعامل فيهِ تردي . والحرد اصلهُ القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليهِ

(٥) (احتفلي) اجتهدي في البكاء ويروى : على حوطٍ لريب الدهر . وأصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (١)
وَعَبْدِ ٱللهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ (٢)
وَجَدْنَا اهْوَنَ ٱلْأَمْوَالِ هُلْكًا وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ ٱلْاثَافِي (٣)

وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ ابِيكَ لَا يَنْفَكُّ مِنَّا اخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)
مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ عَلَى ٱلْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٥)

الغنم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها . ومعنى بكّي اي اكثري البكاء وكرّريهِ. وقولهُ : (كاف) قد حذف احد مفعولي كفى كانهُ كاف الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثهِ

(١) (ذفاف) من السرعة يقال : خفيف ذفيف ومنهُ ذفّفتُ على الجريح اذا اجهزت عليهِ

(٢) قولهُ : (يالهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوفًا كانهُ : وعبد الله لهفي عليهِ ياقوم. ويجوز ان يكون نادى اللهف ليرى عظيم حسرتهِ وما يخفى (بزيد مناة خاف) يعني شهرة امرهِ وانتشار ذكره وقولهُ : (بزيد مناة خاف) اي زيد مناة لا يخفى لان الخافي هو زيد.وهذا كما تقول :لقيت بزيد اسدًا ويجوز ان يكون قولهُ : بزيد هو الفاعل والباء فيهِ مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شهيدًا . والمعنى ما يخفى زيد مناة خفاء . وخاف في موضع خفاء لكنهُ لم ينصبهُ كما لم ينصب قولهُ كانَّ ايديهنَّ بالقاع القرق . ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يُذهِب زيدًا يريد ما يخفي زيد مناة مخفٍ لشهرتهِ

(٣) (هلكًا) نصب على التمييز . ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقولهُ : ما نصبت لهُ الاثافي يعني ما يُذبح ويطبخ يقول : هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا والاثافي واحدها اثفية ويقال : ثفّيت القدر واثفيتها فمن قال : (ثفّيت) فاثفية عندهُ افعولة ومن قال : (اثفيت) فاثفية عندهُ فُعليَّة لان الهمزة اصلية وكان اصلهُ أُثْفُويَة فلمَّا اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في الياء فقالوا أُثفيّة

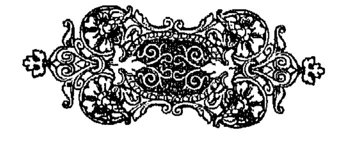
(٤) اذا رُوِي : (لعمر اخيك) فانهُ يجوز ان يريد باخيهِ نفسهُ كانهُ قال لعمري وجعل نفسهُ اخاهُ على طريق الاستعطاف ويجوز ان يكون المخاطب كان لهُ اخ يعز عليهِ ويقسم بحياتهِ . ولعمر مبتداء وخبرهُ محذوف كانهُ قال:لعمر اخيك قسمي او ما اقسم بهِ ومعنى (ما ينفك) ما يزال.والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة وماتنت الرجل مُماتنة اذا حاكيتهُ ففعلت مثل ما يفعلهُ من الشدة

(٥) قولهُ (لزاز خصم) كالسناد والعماد وما اشبههما واللز اصلهُ اللزوم والثبات وعلى ذلك قولهم : لزاز الباب.ثم توسعوا فقيل:هو مِلَزّ في الخصومة ولزاز وهو ملزّز الخلق اي مجتمعهُ يقول : يفيد اولياءهُ الخير ويهلك اعداءهُ ثم يلزم خصمهُ فلا يفارقهُ او يغلبهُ واذا وزن بغيرهِ رجح عليهِ

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ دُونُ(١)

قُبض قَبيصة في اواخر المئة السادسة للمسيح نحو سنة ٥٩٢ م *

* روينا هذه الترجمة عن كتاب الحماسة وشرحها وكتاب شعر قديم مخطوط وطُرَف من جمهرة العرب



(١) (النبالة) مصدر نَبُلَ. والنافلة الفضل. ودون حقيقتهُ القاصر عن الشيء يقال: هو دون في الرجال وليس بدون فيجعل اسما اي يقوم بما يلزمهُ وما لا يلزمهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزَم بن أبي أخزم واسمهُ هَزُومة بن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيّ . وقال يعقوب بن السكّيت : انما سُمّي هزومة لانهُ شُجَّ أو شَجَّ . وانما سمّي طيّ طيّئًا واسمهُ جَلهَمة لانهُ أوّل من طوى المناهل وهو ابن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن يعرب بن قحطان . ويكنّى حاتم أبا سَفّانة وأبا عدي . كُنّي بذلك بابنتهِ سفانة وهي اكبر ولدهِ وبابنهِ عدي بن حاتم وقد أدركت سَفانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكيَ عن عليّ كرَّم الله وجههُ انهُ قال يومًا : يا سُبحان الله ما أزهد كثيرًا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئهُ أخوهُ في حاجةٍ فلا يرى نفسه للخير اهلاً . فلو كنّا لا نرجو جنةً ولا نخاف نارًا ولا ننتظر ثوابًا ولا نخشى عقابًا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدلّ على سبيل النجاة (١) فقام رجلٌ فقال : فداؤك ابي وأُمي يا امير المؤمنين اسمعتهُ من رسول الله . قال : نعم . وما هو خيرٌ منهُ . لمّا اتينا بسبايا طيّ كانت في النساء جارية حمّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة رَدْماء الكعبين خدلجة الساقين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أُعجبت بها فقلت لاطلبنّها الى رسول الله ليجعلها من فيئي . فلما تكلّمتْ انسيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تخلّي عنّي فلا تُشمت بي احياء العرب فاني بنت سيّد قومي . كان أبي يفكّ العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويُشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يَرُدَّ طالب حاجةٍ قطّ . انا بنت حاتم طيّئ . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميًّا لترحّمنا عليهِ خلّوا عنها فان اباها كان يحبّ مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق

وامُّ حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئًا ولا يسألها أحد شيئًا فتمنعهُ . وكانت عتبة بنت عَفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئًا تملكهُ فلما رأى

(١) وفي رواية : سبيل النجاح (٢) وفي رواية الميداني : غنية

اخوتها اتلافها حجرُوا عليها ومنعوها مالها. فمكثت دهرًا لا يُدفَع اليها شيء منهُ حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صِرْمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصِرْمة فخذيها فوالله لقد عضَّني من الجوع ما لا امنع معهُ سائلاً أبدًا ثم انشأت تقول:

لعمري لقِدْمًا عضني الجوع عضةً فآليت ألّا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني فان أنت لم تفعل فعضّ الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الّا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن امّ الطبائعا

قال ابن الكلبي: كانت سفَّانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها النَّاس فقال لها حاتم: يا بُنيَّة ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فامَّا ان اعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانهُ لا يبقى على هذا شيء. وزاد الشريشي على هذا قولهُ: فقالت والله لا امسك ابدًا. قال: وانا لا امسك ابدًا. قالت: لا نتجاور. فقاسمها مالهُ وتباينا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادًا يشبه شعرَهُ جودُهُ ويصدق قولَهُ فعلهُ. وكان حيثما نزل عُرف منزلهُ. وكان مظفَّرًا اذا قاتل غلَب. واذا غنم أنهبَ. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أَسَرَ أطلقَ. وكان يقسم بالله أن لا يقتلَ واحدَ امهِ. وكان اذا اهلَّ الشهر الاصمّ الذي كانت مُضر تعظِّمُهُ في الجاهليَّة ينحر في كل يوم عشرًا من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليهِ. فكان ممَّن يأتيه من الشعراء الحُطيئة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أنَّ أُمَّ حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلامٌ سمحٌ يُقال لهُ حاتم احبّ اليك أم عشرة غلمة كالناس. ليوثٌ ساعةَ الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتمٌ. فولدت حاتمًا فلما ترعرع جعل يُخرج طعامَهُ فان وجد من يأكلهُ معهُ أكل وان لم يجد طرحهُ. فلما رأى ابوهُ انهُ يهلك طعامهُ قال لهُ: إلحقْ بالابل. فخرج اليها. ووهب لهُ جارية وفرسًا وفلوَها. فلما أتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احدًا. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم. فقالوا: يا فتى هل من قرًى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترَوْن الابل. وكان الذين بصر

(١) ويُروى: الغويين. وفي نسخةٍ أخرى: القوّتين

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . فنحر لهم ثلاثةً من الابل . فقال عبيد : انا أَردْنا بالقرى اللبن . وكانت تكفينا بَكْرَةٌ اذا كنتَ لا بدَّ متكلّفًا لنا شيئًا . فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهًا مختلفة وألوانًا متفرّقة فظننت انّ البلدانَ غير واحدة فاردت ان يَذكرَ كلُّ واحدٍ منكم ما رأى اذا أتى قومهُ . فقالوا فيهِ اشعارًا امتدحوهُ بها وذكروا فضلهُ . فقال حاتم : اردتُ ان أُحسنَ اليكم فكان لكم الفضل عليَّ . وانا أُعاهد الله ان اضرب عراقيبَ ابلي عن آخرها أو تقدُموا اليها فتقتسموها . ففعلوا فأصاب الرجلُ تسعة وتسعين بعيرًا ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا حاتمٍ سمع بما فعل فأتاه فقال لهُ : اين الابل . فقال : يا أبتِ طوّقتُك بها طوقَ الحمامةِ مجدَ الدهر وكرمًا لا يزالُ الرجلُ يحمل بيت شعرٍ اثنى بهِ علينا عوضًا من ابلك . فلما سمع ابوهُ ذلك قال : ابابلي فعلتَ ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أُساكنك ابدًا . فخرج ابوهُ باهلهِ وترك حاتمًا ومعهُ جاريتهُ وفرسهُ وفلوها . فقال يذكر تحوّلَ ابيه عنهُ (من الطويل) :

وَإِنّي لَعَفٌّ ٱلْفَقْرِ مُشْتَرَكُ ٱلْغِنَى ... وَوَدَّاكَ شَكْلٌ(١) لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وَشَكْلِيَ شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نِيقَةٍ مِثْلِي

وَلِي نِيقَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ وَٱلْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ ... تَأَنَّقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً ... لِنَفْسِي فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي

وَلِي مَعَ بَذْلِ ٱلْمَالِ وَٱلْبَأْسِ صَوْلَةٌ ... إِذَا ٱلْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا ٱلْعُصْلِ

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ ... وَأَفْرَدَنِي فِي ٱلدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

سَيَكْفِي ٱبْتِنَايَ ٱلْمَجْدَ(٢) سَعْدَ بْنَ حَشْرَجٍ ... وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي(٣)

وَمَا مِنْ لَئِيمٍ عَالَهُ ٱلدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيَذْكُرُهَا إِلَّا ٱسْتَمَالَ إِلَى ٱلْبُخْلِ(٤)

وهذا الشعر يدلّ على ان جدّه صاحب هذه القصة معهُ لا انها قصة ابيهِ . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف انّ ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج فلما فتح يدهُ بالعطاء وانهب مالهُ ضيّق عليه جدّه ورحل عنهُ بأهلهِ وخلّفهُ في دارهِ .

(١) وفي رواية : وتارك شكلي (٢) وفي رواية : ابتناءُ المجد (٣) ويُروى : ضاع من نفلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الابيات

فقال يعقوب خاصةً : فبينا حاتم يومًا بعد ان أنهب مـالهُ وهو نائم اذ انتبه واذا حولهُ مائتا بعيرٍ أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضًا فساقها الى قومهِ فقالوا : يا حاتم أبقِ على نفسك فقد رُزقت مالًا ولا تعودنَّ الى ما كنت عليهِ من الاسراف . قال : فانها نهبي بينكم . فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل) :

تَدَارَكَنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيْأَسَنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغَنَّمَا(١)

(قال) ولم يزل حاتم على حالهِ في اطعام الطعام وانهاب مالهِ حتى مضى لسبيلهِ . قال ابن الاعرابي : خرج الحكم بن العاصي ومعهُ عطرٌ يريد الحيرة . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليهِ الناس كلّ سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهارهُ . فمرَّ الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسألهُ الجوار في أرض طيّ حتى يصير الى الحيرة . فاجارهُ . ثم امر حاتم بجزور فنُحرت وطبخت اعضاء . فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمهِ . فلمَّا فرغوا من الطعام طيّبهم الحكم من طيبهِ ذلك . فمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيهِ غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسهُ تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيَّاكم الله . فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم . قال : هؤلاء جيراني . قال لهُ سعد : فانت تجير علينا في بلادنا . قال لهُ : انا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمَّتهُ . فقالوا : لستَ هناك . وارادوا أن يفضحوهُ كما فُضح عامر بن جُوَين قبلهُ . فوثبوا اليهِ فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا . فاهوى لهُ حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفهِ ووقع الشرّ حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك (من الطويل) :

وَدِدْتُ وَبَيْتِ ٱللهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ ٱلْمُخَاطَ عَنِ ٱلْعَظْمِ

وَلٰكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ٱبْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ ٱلسَّيْفُ مِنْهُ عَلَى ٱلْخَطْمِ(٢)

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فنُماجدك ونضعُ الرهن . ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهنًا على يدي رجل من كلب يُقال لهُ امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسهُ . ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة . وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقوّيهم بمالهِ وسلطانهِ للصهر الذي بينهم وبينهُ . فجمع اياس رهطهُ من بني حية

(١) ويروى : تداركني مجدي بسفح متالع فلا ييأسن ذو نومة ان يغنّما

(٢) وفي رواية : على العظم

وقال : يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١) . فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء . وقام آخر فقال : عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مدجَّج لا يُرى منهُ الّا عيناه . وقال حسّان بن جبلة الخير : قد علمتم انّ ابي قد مات وترك كلأً كثيرًا فعليَّ كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة . ثم قام اياس فقال : عليَّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم . (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن جبّار ابن عمّ لهُ بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عمّ اعنّي على مخابلتي (٢) ثم انشد (من البسيط) :

يَا مَالِ إِحْدَى صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ... يَا مَالِ مَا أَنْتُمُ عَنْهَا بِنُزَّاحِ (٣)

يَا مَالِ جَاءَتْ حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ وَارِدَةً ... مِنْ بَيْنِ غَمْرٍ فَخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحِ

فقال لهُ مالك : ما كنتُ لاحرب نفسي ولا عيالي وأُعطيك مالي . فانصرف عنهُ وقال مالك في ذلك قولهُ :

اَنَّا بَنِي عمكم ما ان نباعلكم ... ولا نجاوركم الّا على ناحِ

وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم ... أُلفك بالمال الّا غير مرتاحِ

ثم أتى حاتم ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذٍ مصارمًا لهُ لا يكلّمهُ . فقالت لهُ امرأتهُ : أي وهمُ هذا والله ابو سفّانة حاتم قد طلع . فقال : مالنا وللحاتم أثبتي النظر . فقالت : ها هو . قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاء بهِ اليَّ . فنزل حتى سلّم عليهِ . فردَّ سلامهُ وحيّاه ثم قال لهُ : ما جاء بك يا حاتم . قال : خاطرت على حسبك وحسبي . قال : في الرحب والسعة هذا مالي . (قال) وعدّتهُ يومئذٍ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد . فقالت امرأتهُ : يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها . فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قِبَلي . وقال حاتم (من الطويل) :

أَلَا أَبْلِغَا وَهْمَ بْنَ عَمْرٍو رِسَالَةً ... فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْمَرْءُ بِٱلْخَيْرِ أَجْدَرُ

رَأَيْتُكَ أَدْنَى ٱلنَّاسِ مِنَّا قَرَابَةً ... وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُو وَأَنْصُرُ

---

(١) اي مماجدة (٢) المخابلة المفاخرة

(٣) ويُروى :

يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت ... يا مال ما انتمُ عنها بنزحاح

اِذَا مَا اَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ(١)

(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة: احملوني الى الملك وكان بهِ نِقرِس فحُمل حتى أُدخل عليهِ. فقال: انعم صباحًا ابيتَ اللعن. فقال النعمان: وحيَّاك الهك. فقال اياس: أَتمدّ اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعَل في قعر الكنانة. اظنّ اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد. فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دمًا فليحضروا مجادهم غدًا بمجمع العرب. فعرف النعمان الغضب في وجههِ وكلامهِ فقال لهُ النعمان: يا أَحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك. وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابهِ: انظروا ابن عمكم حاتمًا فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونهُ وما أُطيق بني حيَّة. فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا لهُ: اعرض عن هذا المجاد ندع أَرش انف ابن عمنا. قال: لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم. فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا: قبَّحها الله وابعدها فانما هي مقارف. فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل):

اَبْلِغْ بَنِي لَأْمٍ بِاَنَّ(٢) خُيُولَهُمْ عَقْرَى وَاَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَمْجُدِ
هَا اِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمُ دَمًا وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْاَصْيَدِ
لِيَكُونَ جِيرَانِي اَكَالًا(٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِيٍّ وَسَبْيٍ مُزْنِدِ(٤)
وَابْنِ النُّجُودِ وَاِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا وَابْنِ الْعَذَوَّرِ ذِي الْعِجَانِ الْاَزْبَدِ(٥)
اَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ بِاَنِّي لَمْ اَكُنْ اَبَدًا لِاَفْعَلَهَا طِوَالَ الْمُسْنَدِ
لَا جِئْتُهُمْ فَلًّا وَاَتْرُكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي(٦)

خرج حاتم في نفر من اصحابهِ في حاجةٍ لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنَّى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدّ في فضاء من الارض. فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم: لا تعجلوا بقتلهِ فان اصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه. وان لم تروا

(١) ذو في لغة طيّ معناها الذي
(٢) ويُروى: فان
(٣) وفي رواية: كاني
(٤) وفي رواية: مزبد
(٥) ويُروى: الابرد
(٦) ويُروى: لاجيبهم فلًّا واترك صحبتي نهبًا ولم تعذر بقائمهِ يدي

احدًا قتلتموهُ. فاصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروهُ فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ اوْسٍ اِذَا اَشْيَاعُهُ غَضِبُوا ... فَاَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارِ

اِنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ ... اِحْدَى الْهَنَاتِ اَتَوْهَا غَيْرَ اَغْمَارِ

كان رجل يقال لهُ ابو الخيبري مرَّ في نفر من قومهِ بقبر حاتم وحولهُ انصاب متقابلات من حجارة كانهنَّ نساء نوائح. (قال) فنزلوا بهِ فبات ابو الخيبري ليلتهُ كلها ينادي: ابا جعفر اقرِ أضيافك (قال) فيقال لهُ: مهلاً ما تكلّم من رمّة بالية. فقال: ان طيئًا يزعمون انهُ لم ينزل بهِ أحد الّا قراهُ. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاه. فقال لهُ أصحابهُ: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليهِ حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا الى راحلتهِ فاذا هي منخزلة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك. فظلّوا يأكلون من لحمها ثم اردفوهُ فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم راكبًا قارنًا جملاً أسود فلحقهم فقال: ايكم أبو الخيبريّ. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياهُ وانهُ قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذاك ابياتًا وردّدها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

اَبَا الْخَيْبَرِيِّ وَاَنْتَ امْرُؤٌ ... حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا

فَمَاذَا اَرَدْتَ اِلَى رِمَّةٍ ... بِدَاوِيَةٍ صَخِبٍ هَامُهَا

تُبَغِّي اَذَاهَا وَاِعْسَارَهَا ... وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَاَنْعَامُهَا

وَاِنَّا لَنُطْعِمُ اَضْيَافَنَا ... مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكهُ. فأخذه وركبهُ وذهبوا

اغارت طيّئ على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابنًا لهُ. وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلنَّ وليسبينَّ الذراريَّ. فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيئًا فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلًا رأسهم وهْمُ بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذٍ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدّمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيهِ بالصبيّ من ولديها فتقول: يا حاتم أُسر ابو هذا. فلم يلبث الّا ليلةً حتى سار الى النعمان ومعهُ ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر الّا وهو معهُ فقال حاتم (من الطويل):

أَلا إِنَّنِي قَدْ هَاجَنِي ٱللَّيْلَةَ ٱلذِّكَرْ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ ٱلنِّسَاءِ وَلَا ٱلْأَشَرْ

وَلٰكِنَّنِي(١) مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمِ ٱلصُّبَرْ(٢)

لَيَالِيَ نُمْسِي(٣) بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزَرْ

فَيَا لَيْتَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُمْضِي ٱلَّذِي ٱئْتَمَرْ

فَإِنْ كَانَ شَرٌّ(٤) فَٱلْعَزَاءُ فَإِنَّنَا عَلَى وَقَعَاتِ ٱلدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ

سَقَى ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلنَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جَنُوبَ ٱلسَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ إِلَى زُغَرْ(٥)

بِلَادَ(٦) ٱمْرِئٍ لَا يَعْرِفُ ٱلذَّمُّ بَيْتَهُ لَهُ ٱلْمَشْرَبُ ٱلصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ ٱلْكَدَرْ(٧)

تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرْأَةَ مَعْدَاهُ إِذَا نَازِحٌ بَكَرْ(٨)

فَأَبْشِرْ وَقَرَّ ٱلْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنَّنِي أَجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرْ

فدخل حاتم على الحارث فانشدهُ ابياتًا فأُعجب بهِ واستوهبهم منهُ فوهب لهُ بني امرئ القيس ابن عديّ ثم انزلهُ فأُتي بالطعام والخمر فقال لهُ ملحان: أتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم اليهِ فسلهُ اياهم فدخل عليهِ فانشدهُ (من البسيط):

إِنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ أَضْحَى(٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ فَٱصْطَنِعِ

إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَّكْتَ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرْأًى وَمُسْتَمَعِ

ثم قال:

أَتْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا

لَا تَجْعَلَنَّا أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ ضَاحِكَةً كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا ٱلْآذَانَ أَوْ جُدِعُوا

أَوْ كَٱلْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ ٱلْجَنَاحُ لِفَضْلِ ٱلرِّيشِ يَتَّبِعُ

---

(١) وُيروى: ولكنهُ (٢) (الاقران) الحبال و(الصبر) الحظائر واحدها صبرة

(٣) وفي رواية: نمشي (٤) ويُروى: شرًّا (٥) وفي الاغاني: من ما آتت الى ذعر (كذا) (٦) وفي الاغاني: يلاد (٧) ويُروى: ولا يطعم الكدر

(٨) ويُروى: وجرأة مغزاهُ اذا صارخ بكر (٩) ويروى: اضحت

فاطلق لهُ بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لخم وامهُ من بني عدي وهو جدّ الطِرمَّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر. فقال لهُ النعمان: أفبقي احد من أصحابك. فقال حاتم (من الطويل):

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي وَٱلْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمْ فَدَتْكَ ٱلنَّفْسُ قَوْمِي وَمَعْشَرِي(١)

فقال: هو لك يا حاتم. فقال حاتم (من الخفيف):

أَبْلِغِ ٱلْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو بِأَنِّي حَافِظُ ٱلْوُدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ(٢)
وَمُجِيبٌ دُعَاءَهُ إِنْ دَعَانِي عَجِلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاعْلَمْ سَيْرُ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ ٱلْمُنْتَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ ٱلسَّرَاةِ إِلَى ٱلْحُلْبُطِ(٣) م لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَٱلرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُغَرِّرْنَ بِٱلْإِعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْتَ(٤) فِي مُسْبَطِرٍّ فَأَجْمِحِ ٱلْخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ ٱلْكِعَابِ(٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهْيَ عَضْدَى(٦) مِنْ سَبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ ٱلْحَرَّابِ
بِيَفَاعٍ(٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلْكٍ يَدِينُ بِٱلْأَحْسَابِ
أَيُّهَا ٱلْمُوعِدِي(٨) فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ ذُبَابِ(٩)
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ ٱلْخُزَاةَ وَحَوْلِي(١٠) ثُعَلِيُّونَ كَٱللُّيُوثِ ٱلْغِضَابِ

---

(١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويُروى: للثواب
(٣) ويُروى: الحلّة (٤) وفي رواية: مررن
(٥) أجمح ارم بهم كما يُرمى بالكعاب ويقال: اذا انتصب لك أمرٌ فقد جمح
(٦) عضدى مكسورة الاعضاد (٧) ويُروى: لبقاعٍ
(٨) ويُروى: أيها الموعدي وهي غلط (٩) ويُروى: ضباب
(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي اَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي ... وَلَا اَكْثَرُ ٱلْمَاضِي ٱلَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي(١)

إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ وَرَدْتُهَا ... كَمَا يَرِدُ ٱلظَّمْآنُ آبِيَةَ (٢) ٱلْخَمْسِ

(قال) كنّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبّاء وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحبّ ان اسمع حديث ماويّة وحاتم (وماويّة بنت عفزر) . فقال رجلٌ من القوم : أفلا احدّثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماويّة بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوّج من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدونهُ بالحيرة فجاؤوها بحاتم . فقالت لهُ : استقدم . . فقال : حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبَين لي . فارتابت منهُ وسقتهُ خمرًا ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراهُ تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرًى ولا قارّ حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سنرسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما . (قال) فأتاهما فقال : افتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيءٍ يشبهُ بعضهُ بعضاً وبعض الشرّ أهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانهُ ليس بصاحب ريبة (من الطويل) :

حَنَنْتُ إِلَى ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ ... وَحَنَّتْ قَلُوصِي اَنْ رَاَتْ سَوْطَ اَحْمَرَا

فَقُلْتُ لَهَا اِنَّ ٱلطَّرِيقَ اَمَامَنَا ... وَاِنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا اِنْ تَيَسَّرَا

فَيَا رَاكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ اِنَّمَا ... تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا

فَمَا نَكِرَاهُ غَيْرَ اَنَّ ٱبْنَ مِلْقَطٍ ... اَرَاهُ وَقَدْ اَعْطَى ٱلظُّلَامَةَ اَوْ جَرَا

وَاِنِّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى ٱلْوَجَا ... وَمَا اَنَا مِنْ خُلَّانِكِ ٱبْنَةَ عَفْزَرَا

وَمَا زِلْتُ اَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ ... بِلَحْيَانَ حَتَّى خِفْتُ اَنْ اَتَنَصَّرَا

وَحَتَّى حَسِبْتُ ٱللَّيْلَ وَٱلصُّبْحَ اِذْ بَدَا ... حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ(٣) جَوْنًا وَاَشْقَرَا

(١) وفي رواية الاغاني :

لم تنسني اطلال ماويّة يأسي ... ولا الزمن الماضي الذي مثلهُ ينسي

(٢) ويُروى : آتية (٣) وفي رواية : سبّاقين

لَشِعْبٌ مِنَ ٱلرَّيَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ أُنَادِي بِهِ آلَ ٱلْكَبِيرِ وَجَعْفَرَ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَ

تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا

تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي ٱلْعُرْفِ مُنْكَرَا

فَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَنِيفَ ٱلْمُسَتَّرَا(١)

وَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا قَدْ تَكَسَّرَا

فَلَا هِيَ مَا تَرْعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ أَغْبَرَا

مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِيَ وَسْطَهَا تَخَفْنِي وَتُضْمِرْ بَيْنَهَا أَنْ تُجَزَّرَا

وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدَ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا وَرَقُ ٱلطَّلْحِ ٱلطِّوَالِ تَحَسَّرَا

فَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي بِيَ صُحْبَتِي إِذَا مَا ٱلْمَطِيُّ بِٱلْفَلَاةِ تَضَوَّرَا

وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي إِذَا مَا ٱنْتَشَيْتُ وَٱلْكُمَيْتَ ٱلْمُصَدَّرَا

وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَنْ تَرَى أَخَا ٱلْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ أَغْبَرَا

أَخُو(٢) ٱلْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ ٱلْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَا

وَإِنِّي إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى ٱلشِّبْرِ أَحْمِي ٱلْأَنْفَ أَنْ أَتَأَخَّرَا(٣)

مَتَى تَبْغِ وُدًّا مِنْ جَدِيلَةَ تَلْقَهُ مَعَ ٱلشِّنْءِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا

فَإِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا نُلَاقِهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا

إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمْلَةٌ وَجَدْتُ تَوَالِي ٱلْوَصْلِ عِنْدِيَ أَبْتَرَا

وذكروا ان حاتمًا دعتهُ نفسهُ اليها بعد انصرافهِ من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلًا من الانصار من النَّبيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحالكم وليقل كلّ واحدٍ منكم

(١) ويُروى : المتبّرا (٢) ويُروى : اخا

(٣) وفي رواية : قذى الشبر أحمي الانف ان يتأخّرا

شعرًا يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ فاني اتزوّج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحو كلّ واحدٍ منهم جزورًا ولبست ماويّة ثيابًا لأمَةٍ لها وتبعتهم . فأتت النّبيتي فاستطعمتهُ من جزورهِ فاطعمها ثيل جملهِ فاخذتهُ . ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزورهِ فاخذتهُ . ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها : قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ . فانتظرت فأطعمها قطعًا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل كلّ واحدٍ منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراتهِ الّا بهديّة وصبّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاَّ سألتِ النبيتيِّين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبّت الريحُ
ورد جازرهم حرفًا مصرَّمةً في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
اذا الرياح غدت ملقىً اصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدهم سيَّان ما لهم مثلان مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ : لقد ذكرت مجهدة . ثمَّ استنشدت النابغة فانشدها يقول :

هلاَّ سألتِ بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل تزجي مع الليل من صرّادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت : ما ينفك النّاس بخيرٍ ما ائتدموا . ثمَّ قالت : يا أخا طيِّئٍ انشدني فانشدها (من الطويل) :

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلَابِكُمُ ٱلْعُذْرُ(١)
أَمَاوِيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْاحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِنَا نَذْرُ(٢)
أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي ٱلثَّرَاءُ عَنِ ٱلْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ(٣) وَضَاقَ بِهَا ٱلصَّدْرُ

---

(١) ويُروى : وقد غدرتني في طلابكم الغدرُ
(٢) وفي رواية : النذرُ وفي اخرى نَزرٌ وهي اصح
(٣) ويروى : يومًا

اِذَا انَا دَلَّاني ٱلَّذِينَ اُحِبُّهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زُلْجٍ(١) جَوانِبُهَا غُبْرُ
وَرَاحُوا عِجَالًا(٢) يَنْفُضُونَ اَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى(٣) اَنَامِلَنَا ٱلْحَفْرُ
اَمَاوِيَّ اِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنَ ٱلْاَرْضِ لَا مَاءٌ هُنَاكَ(٤) وَلَا خَمْرُ
تَرَيْ اَنَّ مَا اَهْلَكْتُ(٥) لَمْ يَكُ ضَرَّنِي وَاَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ
اَمَاوِيَّ اِنِّي رُبَّ وَاحِدِ اُمِّهِ اَجَرْتُ(٦) فَلَا قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلَا اَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلْاَقْوَامُ لَوْ اَنَّ حَاتِمًا اَرَادَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ
وَاِنِّيَ(٧) لَا آلُو بِمَالٍ صَنِيعَةً فَاَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا وَمَا اِنْ تُعَرِّيهِ(٨) ٱلْقِدَاحُ وَلَا ٱلْخَمْرُ
وَلَا اَظْلِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ اِنْ كَانَ اِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ اَوْدَى بِاِخْوَتِهِ ٱلدَّهْرُ
غَنِينَا زَمَانًا بِٱلتَّصَعْلُكِ وَٱلْغِنَى كَمَا ٱلدَّهْرُ فِي اَيَّامِهِ ٱلْعُسْرُ وَٱلْيُسْرُ
كَسَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا ٱلدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأْوًا(٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانَا وَلَا اَزْرَى بِاَحْسَابِنَا ٱلْفَقْرُ
فَقِدْمًا عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلَاتِ وَسُلِّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي اَنَامِلِيَ ٱلْعَشْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ فَٱعْلَمِي يُجَاوِرُنِي اَلَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وَفِي ٱلسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمِ وَقْرُ

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وكانت قد امرت اماءَها ان يقدّمنَ الى كل رجل منهم ما كان اطعمها . فقدّمن اليهم ما كانت امرتهنَّ ان يقدّمنهُ اليهم . فنكس النبيتي رأسهُ

---

(١) ويُروى : بملحودةٍ زلخ
(٢) ويُروى : سراعًا
(٣) وفي روايةٍ : دمّى
(٤) ويُروى : لديَّ
(٥) ويُروى : انفقتُ
(٦) وفي روايةٍ : اخذتُ
(٧) وفي روايةٍ : فاني
(٨) ويُروى : تعرّتهُ
(٩) ويروى : بغيًا

والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما مما قُدّم اليهِ فتسلّلا لواذًا وقالت : ان حاتمًا اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم : خلِّ سبيل امرأتك فأبى فزوَّدتهُ وردَّتهُ . فلما انصرف دعتهُ نفسهُ اليها وماتت امرأتهُ فخطبها فتزوَّجتهُ فولدت عديًّا

وان ابن عمٍّ لحاتم كان يقال لهُ مالك قال لماويّة امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فواللهِ لئن وجد شيئًا ليتلفنهُ وان لم يجد ليتكلّفنَّ وان مات ليتركنَّ ولدهُ عيالاً على قومك . فقالت ماويّة : صدقتَ انهُ كذلك . وكان النساء او بعضهنَّ يطلّقنَ الرجالَ في الجاهليّة وكان طلاقهنَّ انهنَّ ان كنَّ في بيتٍ من شعر حوَّلنَ الخباء . ان كان بابهُ قِبل المشرق حوّلنهُ قِبل المغرب وان كان بابهُ قِبل اليمن حوَّلنهُ قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علِم انها قد طلّقتهُ فلم يأتها . وان ابن عمٍّ حاتم قال لماويّة وكان أحسن الناس : طلّقي حاتمًا وانا اتزوَّجك وانا خيرٌ لك منهُ واكثر مالاً وانا امسكُ عليكِ وعلى ولدك . فلم يزل بها حتى طلّقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيّرت باب الخباء وكانهُ لم يلحن لِما قال . فدعاهُ فهبط بهِ بطن وادٍ . وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماويّة ذرعًا وقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك فقولي لهُ : ان اضيافًا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فارسلْ بنابٍ نقرهم ولبنٍ نغبقهم . وقالت لجاريتها : انظري الى جبينهِ وفمهِ . فان شافهك بالمعروف فاقبلي منهُ وان ضرب بلحيته على زورهِ وأدخل يده في رأسهِ فاقفلي ودعيهِ . وانها لمَّا اتت مالكًا وجدتهُ متوسدًا وطبًا من لبنٍ وتحت بطنه آخر . فايقظتهُ . فأدخل يدهُ في رأسهِ وضرب بلحيتهِ على زورهِ . فابلغتهُ ما أرسلتها بهِ ماويّة وقالت : انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانهُ . فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتكِ ان تطلّقي حاتمًا فيهِ فما عندي من كبيرةٍ . قد تركتُ العمل وما كنتُ لانحرَ صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي ابن يكفي اضياف حاتم . فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منهُ وما قال . فقالت : أئتي حاتمًا فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأتت الجارية حاتمًا فصرخت بهِ . فقال حاتم : لبّيكِ قريبًا دعوتِ . فقالت : ان ماويّة تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم وابي . ثم قام الى الابل فاطلق

ثنيّتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماويّة تصيح وتقول : هذا الذي طلّقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم (من الطويل) :

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلَّا ٱلْيَوْمُ أَوْ أَمْسِ أَوْ غَدُ ... كَذَاكَ ٱلزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا ... فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا ٱلدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ ... فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثُعَلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدَّعٍ ... سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
بِدَرْئِهِمِ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ ... وَيَحْنِفُ عَنِّي ٱلْأَبْلَجُ ٱلْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِدَاكَ ٱلْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي ... فَلَا يَأْمُرَنِّي بِٱلدَّنِيَّةِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ(١) وَٱشْتَدَّ جَانِبِي ... أُسَامُ ٱلَّتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ
فَهَلْ تَرَكَتْ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا ... وَهَلْ مَنْ أَبَى(٢) ضَيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِٱلرُّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ ... تَعَسَّفْتُهُ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدُ
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَزَادَهُ(٣) ... إِلَى ٱلْمَوْتِ مَطْرُورُ ٱلْوَقِيعَةِ مِزْوَدُ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيطَهُ(٤) ... وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ ٱللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ ... مَدَى ٱلدَّهْرِ مَا دَامَ ٱلْحَمَامُ يُغَرِّدُ(٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ... أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ ٱلْغَدْرُ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ ٱلْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ ... فَإِنِّي بِحَمْدِ ٱللهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ... وَيُعْطَى إِذَا مَنَّ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُطَرَّدُ(٦)

---

(١) ويُروى : على حين ان ذكيتُ
(٢) ويُروى : أتى
(٣) وفي رواية الاغاني : وذاده بالذال
(٤) وفي رواية : ازحت عويصهُ
(٥) وفي نسخة :

فاقسمتُ لا امشي على سرّ جارتي ... يدَ الدهر ما دام الحمام يغردُ

(٦) ويروى : المصرّد

إِذَا مَا ٱلْبَخِيلُ ٱلْخَبُّ اَخْمَدَ نَارَهُ   اَقُولُ لِمَنْ يَصْلَى بِنَارِيَ اَوْقِدُوا

تَوَسَّعْ قَلِيلًا اَوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا   وَمُوقِدُهَا ٱلْبَارِي(١) اَعَفُّ وَاَحْمَدُ

كَذَاكَ اُمُورُ ٱلنَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً   وَسَامٍ اِلَى فَرْعِ ٱلْعُلَا مُتَوَرِّدُ

فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَّتُّ حَوْلَهُ   وَمِنْهُمْ لَئِيمٌ دَائِمُ ٱلطَّرْفِ اَقْوَدُ

وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاَجَبْتُهُ   وَهَلْ يَدَعُ ٱلدَّاعِينَ اِلَّا ٱلْمُبَلَّدُ(٢)

اسرت عنزة حاتمًا فجعل نساء عنزة يدارين بعيرًا ليفصدنهُ فضعفن عنهُ فقلن : يا حاتم افاصدهُ انت ان اطلقنا يديك . قال : نعم . فاطلقنَ احدى يديهِ فوجأَ لبَّتهُ فاستدمينهُ . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقهُ أي خرَّ فقلنَ : ما صنعت . قال : هكذا فصادي(٣) فجرت مثلًا . (قال) فلطمتهُ احداهنَّ . فقال : ما انتنَّ نساءَ عنزة بكرام . ولا ذوات أحلام . وانَّ امرأَةً منهنَّ يُقال لها عاجزة اعجبت بهِ فأَطلقتهُ ولم ينقموا عليهِ ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده (من الطويل) :

كَذٰلِكَ فَصْدِي اِنْ سَاَلْتِ مَطِيَّتِي   دَمَ ٱلْجَوْفِ اِذْ كُلُّ ٱلْفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركبٌ من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا لهُ : انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرًا وقد ارسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي . فأَنشدهُ الاسديُّون شعرًا لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعرًا للنابغة . فلما انشدوهُ قالوا : انا نستحي ان نسأَلك شيئًا وان لنا لحاجة . قال : وما هي . قالوا : صاحبٌ لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم . فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأَفلت فاتبعتهُ الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيءٍ فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم . فقالوا : مررنا بغلام كريم فسأَلناهُ فأَعطى الجسيم

(قال) وكنَّا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجلٌ من القوم : أَجود النَّاس حيًّا وميتًا حاتم . فقال معاوية : وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكهُ حاتم قطّ ولا قومهُ . فقال : اخبرك يا امير المؤمنين ان نفرًا من بني أَسد مرُّوا بقبر حاتم فقالوا : لنُبخلنَّهُ ولنخبرنَّ العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا . فجعلوا ينادون : يا حاتم أَلا تقري اضيافك . وكان رئيس القوم رجلاً يقال لهُ أَبو الخيبري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل :

(١) ويُروى : البادي (٢) ويُروى : اليلندَدُ (٣) ويُروى : هذا فزدي اي فصدي

أَبا خيبريّ وانت امرؤٌ ظلوم العشيرة شتّامها

الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أَحدهم تكوس على ثلاثة أَرجل عقيرًا . (قال) فعجب القوم من ذلك جميعًا

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : حدَّثني الطائيّون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم بعد ذلك فمدحهُ فقال :

ابوك ابو سفّانة الخير لم يزلْ لدن شبَّ حتى مات في الخير راغبا

بهِ تضرب الامثال في الجود ميّتًا وكان لهُ اذ كان حيًّا مصاحبا

قرى قبرهُ الاضياف اذ نزلوا بهِ ولم يقرِ قبرٌ قبلهُ قطّ راكبا

وكان أَوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلَي طيّئٍ حتى يدين لك اهلهما . فبلغ ذلك حاتمًا فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَغَى بِجِلَادِ اَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذٰلِكَ سِنْبِسُ

حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْبِسَ اِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ اَبِيهِمِ اَنْ يَدْنَسُوا

وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ ٱلْقُرَيَّةِ غُدْوَةً وَحَلَفْتُ بِٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ لَنُحْبَسُ

وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ لَوْ اَتَى بِسُلَافِهِمْ طَرْفُ ٱلْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ

كَٱلنَّارِ وَٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي قَالَتْ لَهَا بِيَدِ ٱللُّوَيْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ

لَا تَطْعَمَنَّ ٱلْمَاءَ اَنْ أَوْرَدْتَهُمْ لِتَمَامِ ظِمْئِكُمْ فَفُوزُوا وَٱحْبِسُوا

اَوْ ذُو ٱلْحُصَيْنِ وَفَارِسٌ ذُو مِرَّةٍ بِكَتِيبَةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يَغْرِسُ

وَمُوَطَّأُ ٱلْاَكْنَافِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ فِي ٱلْحَيِّ مَشَّاءٌ اِلَيْهِ ٱلْمَجْلِسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وثُعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر (من الكامل) :

اِنْ كُنْتِ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ

جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ ٱلْفَسَادِ فَنِعْمَ ٱلْحَيُّ فِي ٱلْعَوْصَاءِ وَٱلْيُسْرِ

فَسُقِيتُ بِٱلْمَاءِ ٱلنَّمِيرِ وَلَمْ اُتْرَكْ اُوَاطِسُ حَمْاَةَ ٱلْجَفْرِ

وَدُعِيتُ فِي أُولَى ٱلنَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
ٱلضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ(١) ٱلطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَٱلْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً فلما كان بارض عنزة ناداه اسيرٌ لهم: يا أبا سفَّانة أكلني الاسار والقمل. قال: ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت بي اذ نوَّهت باسمي. فساوم بهِ العنزيين فاشتراهُ منهم فقال: خلّوا عنهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدٍ حتى أؤدّي فداءهُ. ففعلوا فأتى بفدائهِ. (وحدَّث الهيثم بن عدي) عمَّن حدَّثهُ عن ملحان ابن اخي ماويَّة امرأة حاتم قال: قلتُ لماويَّة يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت: كل امره عجب فعن ايّهِ تسأل (قال) قلتُ حدثيني ما شئتِ. قالت: اصابت النَّاس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف. فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع(٢) (قالت) فاخذ عديًا واخذتُ سفَّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما. ثم اقبل عليَّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت لهُ لما بهِ من الجهد. فامسكت عن كلامهِ لينام فقال لي: انمتِ غرارًا. فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسهُ فاذا امرأةٌ فقال: ما هذا. قالت: يا ابا سفَّانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعًا. فقال: احضريني صبيانكِ فوالله لأُشبعنَّهم (قالت) فقمت سريعًا. فقلتُ: بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الَّا بالتعليل. فقال: والله لاشبعنَّ صبيانك مع صبيانها. فلما جاءَت قام الى فرسهِ فذبحها ثم قدح نارًا ثم أجَّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال: اشتوي وكلي ثم قال: ايقظي صبيانك. فايقظتهم ثمَّ قال: والله ان هذا اللؤم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم. فجعل يأتي الصرم بيتًا بيتًا فيقول: انهضوا عليكم بالنار. (قال) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنَّع بكسائهِ فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الَّا عظم وحافر. وانهُ لاشدّ جوعًا منهم وما ذاقهُ

اتى حاتم محرقًا. فقال لهُ محرّق: بايعني. فقال لهُ: انَّ لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والَّا فلا. قال: فاذهب اليهما فان اطاعاك فأتني بهما وان ابيا فآذن بحرب: فلما خرج حاتم قال (من الكامل):

(١) ويُروى: لديَّ أعينهم

(٢) ويروى: فبتنا ذات ليلةٍ باشد الجوع

اَتَانِي مِنَ ٱلدَّيَّانِ اَمسِ رِسَالَةٌ وَغَدْرًا بِحَيٍّ (١)مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَاَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَاِنَّنِي كَذٰلِكَ عَمَّا اَحدَثَا اَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ اَلَا كَيفَ ٱلزَّمَانُ عَلَيكُمَا فَقَالَا بِخَيرٍ كُلُّ اَرضِكَ سَائِلُ

فقال محرّق: ما اخواهُ . قال: طرفا الجبل . فقال : ومحلوفهِ لاجأنّن مواسلًا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنَّهُ بالنَّار . فقال رجل من الناس : جهـل مرتقٍ بين مداخل سبلات . فلما بلغ ذلك محرّقًا قال: لاقدمن عليك قريتك . ثم انهُ اتاهُ رجل فقال لهُ : انك ان تقدم القرية تهلك . فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيئًا وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيءٌ في طلب القوم . فلحق حاتم رجلًا من بني بدر فطعنهُ ثمَّ مضى فقال: ان مرَّ بك احدٌ فقل لهُ: انا اسير حاتم . فمرَّ بهِ ابو حنبل فقال: من انت . قال: انا اسير حاتم . فقال لهُ: انهُ يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم : يا ابا حنبل خلِّ سبيل اسيري . فقال ابو حنبل: انا اسرتهُ . فقال حاتم: قد رضيت بقولهِ: فقال: اسرني ابو حنبل . فقال حاتم (من الطويل) :

اِنَّ اَبَاكَ ٱلْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا اَلَا مِنْ بَنِي بَدْرٍ اَتَتْكَ ٱلْغَوَائِلُ

وكان اذا جنَّ الليل يوعز الى غلامهِ ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من أَضلَّهُ الطريق فيأوي الى منزلهِ ويقول (من الرجز) :

اَوْقِدْ فَاِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَٱلرِّيحَ يَا مُوقِدَ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ اِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَاَنْتَ حُرٌّ

قيل ان أَحد قياصرة الروم بلغتهُ اخبار جود حاتم فاستغربها . وكان قد بلغهُ ان لحاتم فرسًا من كرام الخيل عزيزةً عندهُ فأَرسل اليهِ بعض حجّابهِ يطلب منهُ الفرس هديَّةً اليهِ وهو يريد ان يمتحن سماحتهُ بذلك . فلما دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن ابيات حاتم طيّ حتى دخل عليهِ فاستقبلهُ أَحسن استقبال ورحّب بهِ وهو لا يعلم انهُ حاجب الملك . وكانت المواشي في المرعى فلم يجد اليها سبيلًا لقرى ضيفهِ فنحر الفرس واضرم النار . ثمَّ دخل الى ضيفهِ يحادثهُ فاعلمهُ انهُ رسول قيصر قد حضر يستميحهُ الفرس فساء ذلك حاتمًا وقال: هـلَّا اعلمتني

(١) ويُروى : وغدوًا بحيّ

قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورًا غيرها . فعجب الرسول من سخائهِ وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فسار ذكرهُ في الآفاق . وضُربت بهِ الامثال ولهجت بهِ الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طيءٍ ان طوى الموت جسمهُ　　فنشر اسمهِ في الجود عاش مخلّدا

وقال آخر :

لما سألتك شيئًا　　بدلت رشدًا بغيٍّ
ممن تعلّمت هذا　　الّا تجود بشيٍّ
اما مررت بعبدٍ　　لعبد حاتمِ طيٍّ

وقال آخر :

للجود حاتم طيٍّ　　وحاتم البخل عونُ
لهُ مصابيح بيض　　والعرض اسود جونُ

قيل ان حاتمًا جلس يومًا للشراب ودعا اليهِ من كان في الحلّة فحضروا وكانوا ينيفون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلثًا من النوق

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل) :

اِلٰهُهُمُ رَبِّي وَرَبِّي اِلٰهُهُمْ　　فَاَقْسَمْتُ لَا اَرْسُو وَلَا اَتَمَعَّدُ(١)

ويُروى عن ابي صالح قال : حدَّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبيّ قال : كان عبد الله ابن شدّاد بن الهاد رجلًا من ابناء رسول الله قال لابنهِ : يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد . فكن كأنّك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها . رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ ٱبْنِ عَمِّي　　وَمَا اَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
سَاَمْنَحُهُ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ حَتَّى　　اَرَى مَاوِيَّ اَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكِلْمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ　　سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَٱنْقُذِينِي

(١) الرسو ان يقال للصقر زقر ولسقر زقر وللصراط زراط وللصعقب زعقب وبنو الصعقب من نهد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت ابا اسماء وغير واحدٍ من طيءٍ يقول : اللهمَّ نعوذ بك من شرّ زَقَر . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا اتمعَّدُ

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعِبْنِي ... وَلَمْ يَعْرَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا ... وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتَسِينِي
نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ ... مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي
فَلُومِينِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا ... وَأُكْرِمْ مُكْرِمِي وَأُهِنْ مُهِينِي

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالًا وَنُؤْيًا مُهَدَّمَا ... كَخَطِّكَ فِي رِقٍّ كِتَابًا مُنَمْنَمَا
أَذَاعَتْ بِهِ ٱلْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنِيسِهَا ... شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحَرَّمَا(١)
دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ ... وَغَيَّرَتِ ٱلْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمَا
وَغَيَّرَهَا طُولُ ٱلتَّقَادُمِ وَٱلْبِلَى ... فَمَا أَعْرِفُ ٱلْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُّمَا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلْيُهَا ذَاتَ بَهْجَةٍ ... وَكَشْحًا كَطَيِّ ٱلسَّابِرِيَّةِ أَهْضَمَا
وَنَحْرًا كَفَى نُورَ ٱلْجَبِينِ يَزِينُهُ ... تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَذْرٌ مُنَظَّمَا
كَجَمْرِ ٱلْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ ... مِنَ ٱللَّيْلِ أَرْوَاحُ ٱلصَّبَا فَتَنَسَّمَا
يُضِيءُ لَنَا ٱلْبَيْتُ ٱلظَّلِيلُ خَصَاصَةً ... إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَا
إِذَا ٱنْقَلَبَتْ فَوْقَ ٱلْحَشِيَّةِ مَرَّةً ... تَرَنَّمَ وَسْوَاسُ ٱلْحُلِيِّ تَرَنُّمَا
وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ ... تَلُومَانِ مِتْلَافًا مُفِيدًا مُلَوَّمَا
تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ ٱلنَّجْمُ ضِلَّةً ... فَتًى لَا يَرَى ٱلْإِتْلَافَ فِي ٱلْحَمْدِ مَغْرَمَا
فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ ٱلْعِتَابُ عَلَيْهِمَا ... وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَبِينَا(٢) وَتُصْرَمَا
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا ... كَفَى بِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمَا
فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِهِ ... وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمَا

(١) وفي نسخةٍ : مجرما (٢) ويُروى : تبينا وهي الصواب

فَنَفْسَكَ اَكْرِمْهَا فَاِنَّكَ اِنْ تَهُنْ ... عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفِي لَكَ ٱلدَّهْرَ مُكْرِمَا

اَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى ٱلتِّلَادَ فَاِنَّهُ ... اِذَا مُتَّ كَانَ ٱلْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا

وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ ... بِهِ حِينَ تَخْشَى اَغْبَرَ ٱللَّوْنِ مُظْلِمَا

يُقَسِّمُهُ غُنْمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً ... وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطٍّ مِنَ ٱلْاَرْضِ اَعْظُمَا

قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ ... اِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

تَحَلَّمْ عَنِ ٱلْاَدْنَيْنَ وَٱسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ... وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ٱلْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

مَتَى تَرْقَ اَضْغَانَ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلْاَنَا ... وَكَفِّ ٱلْاَذَى يُحْسَمْ لَكَ ٱلدَّاءُ مَحْسَمَا

وَمَا ٱبْتَعَثَتْنِي فِي هَوَايَ لَجَاجَةٌ ... اِذَا لَمْ اَجِدْ فِيهَا اِمَامِي مُقَدَّمَا

اِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ ٱمْرَءَ ٱلسَّوْءِ مَا نَزَا ... اِلَيْكَ وَلَاطَمْتَ ٱللَّئِيمَ ٱلْمُلَطَّمَا

وَذُو ٱللُّبِّ وَٱلتَّقْوَى حَقِيقٌ اِذَا رَاَى ... ذَوِي طَبَعِ ٱلْاَخْلَاقِ اَنْ يَتَكَرَّمَا

فَجَاوِرْ كَرِيمًا وَٱقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ ... وَاَسْنِدْ اِلَيْهِ اِنْ تَطَاوَلَ سُلَّمَا

وَعَوْرَاءَ قَدْ اَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ يَضِرْ ... وَذِي اَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا

وَاَغْفِرُ عَوْرَاءَ ٱلْكَرِيمِ ٱصْطِنَاعَهُ(١) ... وَاَصْفَحُ مِنْ(٢) شَتْمِ ٱللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

وَلَا اَخْذُلُ ٱلْمَوْلَى وَاِنْ كَانَ خَاذِلًا ... وَلَا اَشْتِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ اِنْ كَانَ مُفْحَمَا

وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غَنَائِي تَبَاعُدًا ... وَاِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ ٱلْمَالِ مُصْرِمَا

وَلَيْلٍ بَهِيمٍ قَدْ تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ ... اِذَا ٱللَّيْلُ بِٱلنِّكْسِ ٱلضَّعِيفِ تَجَهَّمَا

وَلَنْ يَكْسِبَ ٱلصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنًى ... اِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُعْظَمَا

يَرَى ٱلْخِمْصَ تَعْذِيبًا وَاِنْ يَلْقَ شَبْعَةً ... يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ ٱلْهَمِّ مُبْهَمَا

لَحَى ٱللهُ صُعْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُّهُ ... مِنَ ٱلْعَيْشِ اَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

(١) ويُروى: ادخارهُ. وهكذا رواهُ النحويون في شواهد المفعول لهُ (٢) ويُروى: عن

يَنَامُ ٱلضُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ ٱسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ مُوَرَّمَا
مُقِيمًا مَعَ ٱلْمُثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمَا
وَلِلّٰهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلدَّهْرِ مُقْدِمَا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى ٱلْخَمْصَ تَرْحَةً وَلَا شَبْعَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمَا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَمَّمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّمَا
تَرَى رُمْحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ وَذَا شُطَبٍ عَضْبَ ٱلضَّرِيبَةِ مِخْذَمَا
وَأَحْنَاءَ سَرْجٍ فَاتِرٍ وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتًى هَيْجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمَا

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيُّوقُ ٱلثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومُ عَلَى إِعْطَائِيَ ٱلْمَالَ ضِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِٱلْمَالِ ٱلْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكْ عَلَيْكَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلْمَالَ عِنْدَ ٱلْمُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا
ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أَعَاذِلَ لَا آلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِيَ جُنَّةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَٱجْعَلِي إِلَى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَكِ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا ٱلضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ ٱلْقِرَى أَقْرِي ٱلسَّدِيفَ ٱلْمُسَرْهَدَا
أُسَوِّدُ سَادَاتِ ٱلْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِذْوَدَا
وَأُلْفَى لِأَعْرَاضِ ٱلْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقِّهِمِ حَتَّى أَكُونَ ٱلْمُسَوَّدَا
يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَٱقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا ٱلْآنَ مِنْ رِزْقِ ٱلْإِلٰهِ وَأَيْسِرُوا ... فَإِنَّ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ رِزْقَكُمُ غَدَا

سَأَذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا ... وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا وَعَضْبًا مُهَنَّدَا

وَذٰلِكَ يَكْفِينِي مِنَ ٱلْمَالِ كُلِّهِ ... مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتْلَدَا

وانشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكَتْ ... بِهِ جَنَبَاتُ ٱللُّؤْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبَا

وَلٰكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ ٱللّٰهَ وَحْدَهُ ... فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي ٱلْبَيْعَةِ ٱلْكَسْبَا

وبروايتهم انهُ انشد ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

أَلَا أَرِقَتْ عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُهَا ... حِذَارَ غَدٍ أَحْجَى بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا

إِذَا ٱلنَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ مَائِلًا ... وَلَمْ يَكُ بِٱلْآفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا

إِذَا مَا ٱلسَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ ... كَجِدَّةِ بَيْتِ ٱلْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)

فَقَدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بِأَنَّا سَرَاتُهَا ... إِذَا أُعْلِمَتْ بَعْدَ ٱلسِّرَارِ أُمُورُهَا

إِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفٍ ... وَأَلْوَتْ بِأَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ صُدُورُهَا

وَإِنَّا نُهِينُ ٱلْمَالَ فِي غَيْرِ ظِنَّةٍ ... وَمَا يَشْتَكِينَا فِي ٱلسِّنِينَ ضَرِيرُهَا

إِذَا مَا بَخِيلُ ٱلنَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ... وَشَقَّ عَلَى ٱلضَّيْفِ ٱلضَّعِيفِ عَقُورُهَا

فَإِنِّي جَبَانُ ٱلْكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأٌ ... أَجُودُ إِذَا مَا ٱلنَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أُهِرَّتْ وَعُوِّدَتْ ... قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا

وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي إِذَا ٱلنَّاسُ أَمْحَلَتْ ... أُؤَثِّفُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أُمِيرُهَا

وَأُبْرِزُ قِدْرِي بِٱلْفَضَاءِ قَلِيلُهَا ... يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا

وَإِبْلِيَ رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا ... عَقِيرًا أَمَامَ ٱلْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

(١) من النير

أُشَاوِرُ نَفْسَ ٱلْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ ٱلْبُخْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا

وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكُنُّهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلٰكِنْ أُنِيرُهَا

فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَظَلُّ ٱبْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالَيْ قِدْرِنَا مَا يَطُورُهَا

وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا

سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصَرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا

وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطِّعَانِ شَهِدْتُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا

وَغَمْرَةِ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) يَكُونُ صُدُورُ ٱلْمَشْرَفِيِّ جُسُورُهَا

صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوخَ سَعِيرُهَا

وَعَرْجَلَةٍ شُعْثِ ٱلرُّؤُوسِ كَأَنَّهُمْ بَنُو ٱلْجِنِّ لَمْ تُطْبَخْ بِقِدْرٍ جَزُورُهَا

شَهِدْتُ وَعَوَّانًا أُمَيْمَةُ إِنَّنَا بَنُو ٱلْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا ٱشْتَدَّ نُورُهَا

عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍّ نُسُورُهَا

وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا

أَبَتْ لِيَ ذَاكُمْ أُسْرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا

وَخُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفِتْيَةٍ عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

ويروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

نِعِمَّا مَحَلُّ ٱلضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بِلَيْلٍ إِذَا مَا ٱسْتَشْرَفَتْهُ ٱلنَّوَابِحُ

تَقَصَّى إِلَيَّ ٱلْحَيَّ إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ وَإِمَّا قَادَهُ لِيَ نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طيء في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جوارهُ فقال (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

(١) وفي رواية: هوارة وهو تصحيف

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُزَنَّى وَطَاعِمَةُ ٱلشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وُدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: اخبرنا ابو المنذر عن ابيهِ قال: وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة. فقال لاياس ابن قبيصة: الطائي الغوثيّ ثم الطائي ايهما افضل. قال: ابيت اللعن اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهما(١) يجيبانك. فدخل عليهِ اوس فقال: انت افضل ام حاتم. قال: ابيت اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدةً. ثم دخل عليهِ حاتم فقال: يا حاتم انت افضل ام اوس. فقال: ابيت اللعن لشرُّ اوس خيرٌ مني. فنفل كلاًّ منهما مائة من الابل

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: اسرت بنو القذان من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيّئٍ والحارث بن ظالم. وكان اسر حاتمًا رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاهُ على الثواب. فلم يأتياهُ مخافة ان يأتيا طيئًا فتأسرهما. فقال:

لَعَمْرُو أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمِ

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم. انهُ تذاكر فتية في الكوفة السؤدد. فاشكل عليهم. فتجمَّعوا واتوا عديّ بن حاتم. فدعا لهم بتمر ولبن. فاكلوا ثمَّ قال: سألتم عن السؤدد. قالوا: نعم. قال: السيد فينا المنخدع في مالهِ. الذليل في عرضهِ. المطرح لحقدهِ. المتعاهد لعامتهِ

وقال ابو صالح أُنشدتُ لحاتم (من البسيط):

وَلَا أُزَرِّفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِٱلدَّانِي
لَهُ ٱلْمُؤَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ فَانِي

ويروى عن ابي صالح: ان حاتمًا اوصى عند موته فقال: اني اعهدكم من نفسي بثلاث. ما خاتلتُ جارةً لي قطّ اراودها عن نفسها. ولا أُوتمنتُ على امانةٍ الّا قضيتها. ولا أتى أحدٌ من قِبَلي بسوءة او قال بسوء

وكان حاتم رجلًا طويل الصمت. وكان يقول: اذا كان الشيء يكفيكهُ الترك فاتركهُ

(١) وفي رواية: عن نفسها

وبروايتهم عن ابي صالح . انهُ انشد لابي العريان الطائيّ يمدح حاتمًا :

اني الى حاتمٍ رحلتُ ولم ... يَدْعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
الواعد الوعد والوفيُّ بهِ ... اذ لا يفي معشرٌ بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والرّبر م ... ب فيها الاوانس الخُرَّدُ
يرفلنَ في الريط والمروط كما ... تمشي نعاج الخميلة الميدُ
لا يستطيع الأُولى تصاولهم ... جريك في ماقطٍ ولو جهدوا
كفّاك امّا يدٌ فمترعةٌ ... للناس غيثًا تفيضهُ ويدُ
سقّاءةٌ للسمام يمنعها ... من كلّ غيم يشامهُ العيدُ
لا يخلط الخدع ما تقول ولا ... يدرك شيئًا فعلتهُ حسدُ
ما نبّه الطارقون من أحدٍ ... في غير ما عمدهم وما اعتمدُوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ... ما كان يبسًا جلا لها الجلدُ
وراحت الشول وهي متليةٌ ... حدبًا تهادى الى الذرى حردُ(١)
والحجر النائحات واقتسمت ... بالنار عند اقتداحها الزُّندُ
اقتل للجوع عند تلك ولن ... يدفأ فيها بمثلك الصردُ
قد علموا والقدور تعلمهُ ... ومستهلٌّ الغرار مطّردُ
ان ليس عند اعترار طارفها ... لديك الّا استلالها مددُ(٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر : كان بدء العداوة التي كانت بين طيّ وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازيًا فربع منفصًا(٣) فقال لهُ زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحيّ من طيّئ . فقال : ان بيننا وبينهم عقدًا فلم يزل بهِ حتى اغار فاصاب ازوادًا ورجالاً ونساءً فذلك قول عارق :

أكلَّ خميس اخطأ الغنم مرّةً ... وصادف حيًّا دائنًا هو سائقهْ
فاقسمتُ لا احتل الّا بصهوةٍ ... حرامٌ عليك رملهُ وشقائقهْ
فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منى ... وما ضمَّ من بطحائهنَّ درادقهْ

(١) (الشول) جمعها آشوال وهي التي قد قلّ لبنها . و (المتلية) التي قد نتج بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي اَي تتبع غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتررتُ فلانًا) اذا اتيتهُ وطلبت ما عندهُ . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأْخير يقول : ليس لها مدة الّا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويُروى : منقصاً

لئن لم تغيّر بعض ما قد صنعتمُ لانتحين العظمَ ذو انا عارقهُ

قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنةٍ لم يقدر على شيءٍ وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى. فعقرها واطعم اضيافهُ قسمها وبعث الى عيالهِ بقسمها وقال حاتم في ذلك (من الطويل).

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ

فَقُلْتُ لِأَصْبَاهٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءَ مِنْ لَيْلِ ٱلثَّمَانِينَ قَرَّتِ

عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ إِذَا ٱلنَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا ٱرْمَعَلَّتِ

وَلَا يُنْزِلُ ٱلْمَرْءُ ٱلْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا بِضَرَّتِ

وبروايتهما عن ابي صالح قال: انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتِهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

وَلٰكِنْ بِهٰذَاكَ ٱلْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزْلٍ إِذَا أَوْقَدْتِ لَا بِضِرَامِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءَ ٱلْأَبْطَحِ ٱلْجَارِي

أَلَا أُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي ٱقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل):

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوَجَّهًا تُدَقُّ لَكَ ٱلْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ

فَإِنَّ نَزِيعَ ٱلْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وَأَبْلُغُ بِٱلْمَخْشُوبِ غَيْرِ ٱلْمُفَلْفَلِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ ٱلزَّادِ أَقْرَعَا

أُقَصِّرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكُفَّهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى ٱلذَّمِّ أَجْمَعَا

أَبِيتُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ مُضْطَمِرَ ٱلْحَشَى حَيَاءً أَخَافُ ٱلذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

اَمَا وَٱلَّذِي لَا يَعلَمُ ٱلْغَيبَ غَيْرُهُ وَيُحْيِي ٱلْعِظَامَ ٱلْبِيضَ وَهْيَ رَمِيمُ
لَقَدْ كُنْتُ اَطْوِي ٱلْبطْنَ وَٱلزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةَ يَوْمًا اَنْ يُقَالَ لَئِيمُ
وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَٱللَّيلُ مُلْبِسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ ٱلْإِكَامِ بَهِيمُ
اَلُفُّ بِحِلْسِي ٱلزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَٱسْتَقَلَّ نُجُومُ

وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةٍ اَهْلَكْتَ بِٱلْجُودِ مَالَنَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
فَقُلْتُ دَعِينِي اِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

ومن منظوماتهِ قولهُ لمَّا دخل على الحارث بن عمرو الجفني فانشده (من المتقارب):

اَبَى طُولُ لَيْلِكَ اِلَّا سُهُودَا فَمَا اِنْ تَبِينُ لِصُبْحٍ عَمُودَا
اَبِيتُ كَئِيبًا اُرَاعِي ٱلنُّجُومَ وَاُوجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ ٱلْحَدِيدَا
اُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
نَمَتْهُ اِمَامَةُ وَٱلْحَارِثَانِ م حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا جَدِيدَا
كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ غَدَاةَ ٱلرِّهَانِ م اَرْبَى عَلَى ٱلسِّنِّ شَأْوًا مَدِيدَا
فَاَجْمِعْ فِدَاءٌ لَكَ ٱلْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
فَتَجْمَعَ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَتُحْضِرَهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
اَمِ ٱلْمُلْكُ اَدْنَى فَمَا اِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَاَخْشَى ٱلْوَعِيدَا
فَاَحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ م تُحْيِي جُدُودًا وَتُبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ مِنْ سَلْمَى وَعَنْ اُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ اُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرِ
وَوَشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَقَاذَفَتْ نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلتَّجَاوُرِ

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ ٱلسُّرَى عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَٱلْقِدَاحِ ضَوَامِرِ
فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرِ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِّ ٱلْمُتُونِ كَأَنَّهُ شِهَابُ غَضًا فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرِ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبْلَةٍ عَقِيلَةِ أُدْمٍ كَٱلْهِضَابِ بَهَازِرِ
فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
شَآمِيَةٌ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ مِ ٱلطَّبِيخِ وَلَا ذَمُّ ٱلْخَلِيطِ ٱلْمُجَاوِرِ
يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ ٱلْبَضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِ ٱلدِّقَاقِ ٱلْحَنَاجِرِ
كَأَنَّ ضُلُوعَ ٱلْجَنْبِ فِي فَوَرَانِهَا إِذَا ٱسْتَحْمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءٍ حَوَاسِرِ
إِذَا ٱسْتُنْزِلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تَخْتَزِنْ دُونَ ٱلْعُيُونِ ٱلنَّوَاظِرِ
كَأَنَّ رِيَاحَ ٱللَّحْمِ حِينَ تَغَطْمَطَتْ رِيَاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي ٱلْعَوَاطِرِ
أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ أَكْنَافَ حَابِرِ
لَيَالِيَ يَدْعُونِي ٱلْهَوَى فَأُجِيبُهُ حَثِيثًا وَلَا أَرْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عُوَاءَ ٱلْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ ٱلتَّرَاتِرِ
قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا تُشَدُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَنْدَى مُخَاطِرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

لَا نَطْرُقُ ٱلْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا بِٱلْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ
وَلَا يُلْطَمُ ٱبْنُ ٱلْعَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنَا وَلَا نَتَصَبَّى عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

مَهْلًا نَوَارُ أَقِلِّي ٱللَّوْمَ وَٱلْعَذَلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي ٱلْجِنَّ وَٱلْخَبَلَا

يَرَى ٱلْبَخِيلُ سَبِيلَ ٱلْمَالِ وَاحِدَةً　　إِنَّ ٱلْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتْبَعُهُ　　سُوءُ ٱلثَّنَاءِ وَيَحْوِي ٱلْوَارِثُ ٱلْإِبِلَا

فَٱصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ يَتْبَعُهُ　　مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعْشُهُ حُمِلَا

لَيْتَ ٱلْبَخِيلَ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ　　كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُقْرَي إِذَا نَزَلَا

لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ　　رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ ٱلْمَالِ مَا وَصَلَا

يَسْعَى ٱلْفَتَى وَحِمَامُ ٱلْمَوْتِ يُدْرِكُهُ　　وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي لِلْفَتَى ٱلْأَجَلَا

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي　　يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلَا

فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ　　لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثُعَلَا

أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً　　جَهْدَ ٱلرِّسَالَةِ لَا مَحْكًا وَلَا بُطُلَا

أُغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ فَٱلْغَزْوُ حَظُّكُمُ　　عُدُّوا ٱلرَّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا(١)

وَيْهًا فِدَاؤُكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ　　حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ وَٱكْفُوا مَنِ ٱتَّكَلَا

إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا　　وَأَبْدَتِ ٱلْحَرْبُ نَابًا كَالْحَا عَصِلَا

ٱللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ　　مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا

فَإِنْ تَبَدَّلَ بِٱلْفَانِي أَخُو ثِقَةٍ　　عَفُّ ٱلْخَلِيقَةِ لَا نِكْسًا وَلَا وَكِلَا(٢)

وقال (من الطويل):

وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ عَلَوْتُهَا　　أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءِ سَبَاسِبِ

وَمَا أَنَا بِٱلْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي　　طَرُوقًا أُحَيِّيهَا كَآخَرَ جَانِبِ

(١) وروى ابي صالح قال: سمعتُ ابا المنذر يقول: الروابي الاشراف. وانشد لعمرو بن شرحبيل بن عبد وُدّ الكلبيّ:

يا كعب انّا قديمًا اهل رابيةٍ　　فينا الفعال وفينا المجد والخيرُ

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان. و (الوكل) المبلد الذي يكل امرهُ الى غيرهِ

وَلَوْ شَهِدَتْنَا بِٱلْمَزَاحِ لَايْقَنَتْ … عَلَى ضُرِّنَا انَّا كِرَامُ ٱلضَّرَائِبِ

عَشِيَّةَ قَالَ ٱبْنُ ٱلذَّئِيمَةِ عَارِقٌ … اِخَالُ رَئِيسَ ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِآئِبِ

وَمَا انَا بِٱلسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا … لِتَشْرَبَ مَافِي ٱلْحَوْضِ قَبْلَ ٱلرَّكَائِبِ(١)

فَمَا انَا بِٱلطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا … لِارْكَبَهَا خِفًّا وَاتْرُكَ صَاحِبِي(٢)

اِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ … رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ

انِخْهَا فَارْدِفْهُ فَانْ حَمَلَتْكُمَا … فَذَاكَ وَانْ كَانَ ٱلْعِقَابُ فَعَاقِبِ

وَلَسْتُ اِذَا مَا احْدَثَ ٱلدَّهْرُ نَكْبَةً … بِاخْضَعَ وَلَّاجٍ بُيُوتَ ٱلْاقَارِبِ

اِذَا اوْطَنَ ٱلْقَوْمُ ٱلْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ … عُمَاةً عَنِ ٱلْاخْبَارِ خُرْقَ ٱلْمَكَاسِبِ

وَشَرُّ ٱلصَّعَالِيكِ ٱلَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ … حَدِيثُ ٱلْغَوَانِي وَٱتِّبَاعُ ٱلْمَآرِبِ

وبروايتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الوافر):

اَلَا ابْلِغْ بَنِي اَسَدٍ رَسُولًا … وَمَا بِي اَنْ اَزُنَّكُمْ بِغَدْرِ

فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِٱلْجِيرَانِ قِدْمًا … فَقَدْ اوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى نزلوا اعجاز اجإ وكانت منازل بني بولان وجرم باموالهم فخافت طيّ ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من المتقارب):

ارَى اجَأً مِنْ وَرَاءِ ٱلشَّقِيقِ م … وَٱلصَّهْوِ زُوِّجَهَا عَامِرُ

وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ … وَقَدْ ايْقَنُوا انَّهَا عَاقِرُ

---

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلًا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطي راحلتي من زمامها وهذا مثل. و(الركائب) جمع رَكوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(٢) يقول: اذا ما كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي لهُ ولا اتركهُ يمشي وقد خفّفت حقيبة رحل ناقتي طلبًا للابقاء عليها ولكني أُردفهُ واركبهُ و(الحقيبة) ما يُشَدُّ خلف الرحل. قال: « والبرّ خير حقيبة الرحلِ » والفعل منهُ احتقبت واستحقبت واستعير. فقيل: احتقب اثمًا

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا ... فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ ... إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بِالتَّلَاوُمِ

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طَاسِمِ

وَإِنِّي أَذِينٌ أَنْ يَقُولُوا مُزَايِلٌ ... بِأَيِّ يَقُولُ ٱلْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ

فَإِمَّا تُصِيبُ ٱلنَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا ... وَإِمَّا أُبَشِّرْكُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ (من الوافر):

كَرِيمٌ لَا أَبِيتُ(١) ٱللَّيْلَ جَادٍ ... أُعَدِّدُ بِٱلْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ

إِذَا مَا بِتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ ... لِسُكْرٍ فِي ٱلشَّرَابِ فَلَا رَوِيتُ

إِذَا مَا بِتُّ أَخْتِلُ عِرْسَ جَارِي ... لِيُخْفِيَنِي ٱلظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ

أَأَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي ... مَعَاذَ ٱللهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل):

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارَ تَعَرَّفُ ... تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِٱلدَّارِ مَوْقِفُ

تَبَغَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... فَإِنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلسُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ ... نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ

وَإِنِّي لَأَقْرِي ٱلضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... وَأَطْعَنُ قِدْمًا وَٱلْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ

وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بِطْنَةٌ ... وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَنُحَّفُ

وَإِنِّي لَأُغْشِي أَبْعَدَ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي ... إِذَا حَرَّكَ ٱلْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ

وَإِنِّيَ أَرْمِي بِٱلْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ... وَإِنِّيَ بِٱلْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ

وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا ... أُكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

(١) ويروى: لا يبيت

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ   نَبَا نَبْوَةً إِنَّ ٱلْكَرِيمَ يُعَنَّفُ

سَأَبِي وَتَأْبَى بِي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ   وَآبَاءُ صِدْقٍ بِٱلْمَوَدَّةِ شُرِّفُوا

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ إِنَّنِي   كَذَلِكُمُ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ

وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ   وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُقْرِفُ

سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا   وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ ٱلتَّعَطُّفُ

وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِٱلسَّيْفِ دُونَهُ   لِأَنْصُرَهُ إِنَّ ٱلضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ

وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ ٱلثَّوَاءُ لَمَيِّتٌ   وَيَعْطِمُنِي(١) مَاوِيَّ بَيْتٌ مُسَقَّفُ

وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَخَرْقٍ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ قَدْ رَامَ مَصْدَفِي   تَعَسَّفْتُهُ بِٱلرُّمْحِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي

فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ   تَقُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ

فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ   بَقِيَّةَ عَرْفٍ يَحْفِزُ ٱلتُّرْبَ مِذْوَدِ

وَحَتَّى تَرَكْتُ ٱلْعَائِدَاتِ يَعُدْنَهُ   يُنَادِينَ لَا تُبْعَدْ وَقُلْتُ لَهُ ٱبْعَدِ

أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ   إِلَى ذَاتِ ٱلْجَافِ بِزَخَّاءَ قَرْدَدِ

وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ طِمِرَّةٍ   سَبَقْتُ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدِ

وِسَادِي بِهَا جَفْنُ ٱلسِّلَاحِ وَتَارَةً   عَلَى عُدَوَاءِ ٱلْجَنْبِ غَيْرُ مُوَسَّدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَخْلَفَتْ سَوْدَاءُ مِنْكَ ٱلْمَوَاعِدُ   وَدُونَ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ مِنْهَا ٱلْفَرَاقِدُ

تُمَنِّينَنَا(٢) غَدْوًا وَغَيْمُكُمُ غَدًا   ضَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا ٱلْغَيْمُ جَائِدُ

(١) وفي رواية : ويعظمني بالظاء المنقوطة   (٢) ويروى : تمنيتنا

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ ٱلْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ ... بِفَضْلِ ٱلْغِنَى أُلْفِيتَ مَا لَكَ حَامِدُ

وَمَاذَا يُعَدِّي ٱلْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ ... إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لَاحِدُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرِ ... بِسَقْفِ(١) ٱللِّوَى بَيْنَ عَمُودَانَ فَٱلْنَمْرِ

بِمُنْعَرَجِ ٱلْغُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ ... إِلَى دَارِ ذَاتِ ٱلْهَضْبِ فَٱلْبُرُقِ ٱلْحُمْرِ

إِلَى ٱلشِّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَثَرْمَدٍ ... فَبَلْدَةِ مَبْنَى سِنْبِسٍ لِأَبْنَتَي عَمْرِو

وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ ... مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِٱلصَّحْرِ

وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَآخَرَ حَاسِرٍ ... وَمَا مُقْتِرٌ إِلَّا كَآخَرَ ذِي وَفْرِ

تَنُوطُ لَنَا حُبَّ ٱلْحَيٰوةِ نُفُوسُنَا ... شَقَاءً وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي

أَمَاوِيَّ إِمَّا مُتُّ فَٱسْعَيْ بِنُطْفَةٍ ... مِنَ ٱلْخَمْرِ رِيًّا فَٱنْضَحَنَّ بِهَا قَبْرِي

فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ ٱلْخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ ... مِنَ ٱلْأُسْدِ وَرْدٍ لَٱعْتَلَجْنَا عَلَى ٱلْخَمْرِ

وَلَا آخُذُ ٱلْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ ٱلضُّلُوعِ عَلَى غَمْرِ

مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي ٱلْغِنَى ... يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مِلْءٍ وَلَا صِفْرِ(٢)

يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ ٱلْعِنَانِ وَصَارِمًا ... حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِٱلْهَبْرِ(٣)

وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى ٱلْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى ٱلْعَشْرِ(٤)

---

(١) وفي رواية : بسقط

(٢) قولهُ (جمع كفّ) هو قدر ما يشتمل عليهِ الكف من المال وغيرهِ . ويقال للمرأة الحامل هي مُجمع . وكذلك البِكر منهنّ . يقول : متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرًا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة . ويُروى : متى ما يجئ يومًا الى المال وارثي

(٣) أي يجد فرسًا ضامرًا كالعنان في ادماجهِ وضمرهِ وسيفًا قاطعًا اذا حرّك في الضريبة لم يرضَ بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج الى ما وراءه من بري العظم . ويُروى : مثل القناة

(٤) (الكعوب) العُقَد شبّهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضربٌ من التمر غليظ النوى صلبهُ . وقولهُ (قد ارمى ذراعًا على العشر) وصفهُ بانهُ لم يكن طويلًا ولا قصيرًا حتى لا يكون مضطربًا ولا قاصرًا

وَإِنّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْأَرْضِ أَنْ أَرَى ... بِهَا ٱلنَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا ٱلْغُبْرِ

وَعِشْتُ مَعَ ٱلْأَقْوَامِ بِٱلْفَقْرِ وَٱلْغِنَى ... سَقَانِي بِكَاسَيْ ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

ويُروى لحاتم هذان البيتان (من المتقارب):

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ ... وَمَا يَنْبَحُ ٱلْكَلْبُ أَضْيَافِيَهْ

وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرًى ... قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَهْ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأتهُ ماويّة بنت عبد الله (من الطويل):

أَيَا ٱبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ وَٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَيَا ٱبْنَةَ ذِي ٱلْبُرْدَيْنِ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَرْدِ(١)

إِذَا مَا صَنَعْتِ ٱلزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ ... أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي(٢)

---

(١) حسنٌ تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليهِ والقصد الى تفخيم امرها والذي يدلّ على ان المراد واحدة البيت الذي بعدهُ

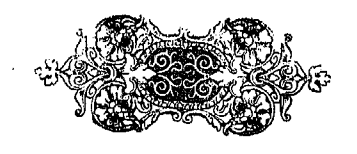
(٢) عنى بذي البردين عامر بن أُحَيمر بن بَهْدَلَةَ وكان من حديث البردين حين لُقّب بهِ انَّ الوفود اجتمعَت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس. وماء السماء قيل امهُ نسب اليها لشرفها وقيل لُقّبت بماء السماء لصفاء نسبها. ويُقال لنقاء لونها ويُراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة. واخرج المنذر بردين يومًا يبلو الوفود وقال: ليقم اعزُّ العرب قبيلةً فليأخذها فقام عامر بن أُحَيمر فأخذها واتَّزر باحدها وارتدى بالآخر فقال له المنذر: أَأَنتَ اعزّ العرب قبيلةً. قال: العزّ والعدد في مَعَدّ ثمّ في نِزار ثم في مُضَر ثم في خِنْدِفَ ثم في تميم ثم في سَعْد ثم في كَعْب ثم في عَوْف ثمَّ في بَهْدَلَة فمن انكر هذا فلينافرني. فسكت الناس فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك. فقال: انا ابو عشَرة واخو عشَرة وخال عشَرة وعم عَشَرة. وانا في نفسي فشاهد العزّ شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال: من ازالها عن مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ أحد من الحاضرين ففاز بالبردين. وقولهُ (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعدادهِ فاطلبي من اجلسهِ من يواكلني فاني لم أُعوّد نفسي الاكل وحدي. وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لستُ آكلهُ وقد أوحدتُ نفسي في اكلهِ ايحادًا فوضع وحدهُ موضع الايحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظهُ معرفة يجعلونهُ من باب كلَّمتهُ فاه إلى فيَّ وما اشبههُ. وجواب اذا قولهُ: (فالتمسي لهُ أكيلًا) وأكيل الرجل: شريبهُ وجليسهُ لا ينطلق هذا الاسم الّا على من عُرف بهذه الصفة فتكرَّرت منهُ. فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرّة واحدة او جالسهُ مرّة فلا يقال لهُ اكيل وشريب وجليس. فان قيل كيف نكّرهُ وقال: التمسي لهُ أكيلًا وهلّا قال أكيلي قلتُ لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلتهِ مدّة فاراد التمسي واحدًا من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انهُ قال: اخًا طارقًا او جار بيتٍ... البيت

أخًا طارقًا أو جارَ بيتٍ فإنني ... أخافُ مَذمّاتِ الأحاديثِ من بعدي(١)

وإنّي لَعبدُ الضيفِ ما دامَ ثاويًا ... وما فيّ إلّا تلكَ من شيمةِ العبدِ(٢)

وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبرهُ بعوارض وهو جبل لطيّء *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمهِ وديوان الحماسة والكامل لابن الاثير وكتاب ألف باء للبلوي وكتاب ادب الدنيا والدين للماوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب نزهة الجليس ومن كتب أُخر



(١) ابدل من الاول وهو اكيلًا. و(المذمّة) بالفتح الذّم والمذمّات جمعها والمَذِمَّة بكسر الذال الذِمام. واَضاف المذمّات الى الاحاديث ليرى ان خوفهُ مما يبقى من الذمّ فيما يتحدَّث بهِ بعده

(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف اَي مدّة دوام ثوائهِ عندي. وموضع (من شيم العبد) رفع على أن يكون اسم ما وخبرهُ فيَّ و(الّا تلك) استثناءٌ مقدَّم وفائدة من التبيين. فهو كمن الذي في قول القرآن: فاجتنبوا الرِجس من الاوثان لان الاوثان كلها رِجْس وليس يريد التبعيض بذكر من لكن المراد اجتنبوا الرِجس من هذا الضرب اذ كان الاهمّ فيما يجب اجتنابهُ

إياس بن قَبِيصَة (٦١٢ م)

هو اياس بن قبيصة بن ابي عفراء(١) بن النعمان بن حية (٢) بن سعبة بن الحارث بن الحُويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيّ . وهو ابن اخي حنظلة ابن ابي عفراء الذي بسببهِ تنصر المنذر صاحب الغريّين . وامهُ أُمامة بنت مسعود اخت هانئ ابن مسعود بن عامر الشيباني

كان اياس من اشراف طيّئ وفصحائها المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان اياس قد اتصل من مجالسة كسرى ابرويز الى ما لم يتصل اليهِ احد من الاعراب . واقطعهُ كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولّاه على عين تمر وما والاها الى الحيرة . وذلك ليدٍ اسلفها اياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فابى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائيّ وهو ابن عم اياس بن قبيصة فاركبه فرسه ونجا عليهِ ومرَّ في طريقه باياس فاهدى لهُ فرسًا وجزورًا فرعى لهُ ابرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولاه كسرى على الحيرة في الفترة الى ان ولّى النعمان ابا قابوس . فاقام اياس عند كسرى مكرمًا . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجَّه كسرى اياسًا لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميّافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم اياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمي بذلك لان قيصر انهزم من جيش كسرى بجيلة عملها عليهِ فاتَّبعهُ اياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواصّ من اصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد اياس ظافرًا وقدمهُ كسرى ثم هلك النعمان كما مرّ تحت ارجل الفيلة وكان قبل موتهِ اودع بني شيبان مالهُ ونعمه وحلقتــه وهي سلاح الف فارس شاكة . فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت اربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل واشار عليهِ النعمان بن زرعة من بني تغلب ان يمهل الى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخيرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

---

(١) وقيل صفر (٢) وقيل ابن جنة

وقال لهم: انما هو الموت قتلًا ان اعطيتم باليد او عطشًا ان هربتم وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم. ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حربهم ويأخذ معهُ مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معهُ بالقطقطانية وبارق وتغلب. وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياسًا. فجاءت الفرس معها الجنود والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يومئذٍ بالمدينة. فقال: اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة. ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ واشار عليهِ ان يفرق سلاح النعمان على اصحابه ففعل. واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرحال وضرب على نفسه وآلى ان لا يفرّ. ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت اياد بكر بن وائل انَّا نفرُّ عند اللقاء فصحبوهم واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض. ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كمينًا امامهم. فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معهُ من العرب فولت اياد منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حرّ الظهيرة في يوم قائظ فهلكوا اجمعين قتلًا وعطشًا. وأفلت اياس بن قبيصة على فرس لهُ كانت عند رجل من بني تيم الله يُقال لهُ ابو ثور. فلما أراد ان يغزوهم ارسل اليهِ ابو ثور بها. فنهاه اصحابهُ ان يفعل. فقال: والله ما في فرس اياس ما يعزُّ رجلًا ولا يذلهُ وما كنت لأقطع رحمهُ فيها. فقال اياس (من الطويل):

غَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا دَخِيسَ دَوَاءٍ لَا أُضِيعَ غَزَاهَا
فَأَعْدَدْتُهَا كُفُوءًا لِكُلِّ كَرِيهَةٍ إِذَا أَقْبَلَتْ بَكْرٌ تَجُرُّ رِشَاهَا

(قال) واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه. فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم. فلم يفلت منهم كبير احد. وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم. فذلك قول الدهان ابن جندل:

ان كنت ساقية يومًا على كرمٍ فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهمِ واعلى مفارقهم مسكًا وريحانا

(قال) فكان اوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الّا نزع كتفيهِ . فلما اتاه اياس سأَلهُ عن الخبر . فقال : هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم . فاعجب ذلك كسرى وأمر لهُ بكسوة . وان اياسًا استأذنهُ عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . وانما اراد ان يتنحى عنهُ . فأذن لهُ كسرى . فترك فرسهُ الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبتهُ فلحق باخيهِ . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق . فسألهُ هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : ثكلت اياسًا امُّهُ . وظنّ انهُ قد حدَّثهُ بالخبر . فدخل عليهِ فحدَّثهُ بهزيمة القوم وقتلهم . فامر بهِ فنزعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعهُ الهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرَّ وشعرهُ مفرَّق ضاع اكثرهُ فمن ذلك ما اورد لهُ صاحب الحماسة قالهُ وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ لَئِنْ أَنَا مَالَأْتُ ٱلْهَوَى لِٱتِّبَاعِهَا (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا (٢)

وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ ٱلدَّبَا مُسْبَطِرَّةٍ رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

---

(١) (مالأْتُ) عاونت وشايعت والممالأة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو مَليءٌ بكذا وكذا وقد مَلُؤَ يَمْلُؤُ ملاءَةً وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحُصْنُ . والحَصَانُ ايضًا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حَصَنَتْ وحصُنَتْ وأُحصِنَتْ . وفي القرآن فاذا احصنّ فان اتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محْصَن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقولهُ (ألم ترَ) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما اني في هذا بهذه الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اوائلها حتّى الحقتها باواخرها يريد انهُ كان رئيسًا مطاعًا

وَاَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِاَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الواو في قولهِ (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجبان من الشجاع اي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري

القسم الثاني

شعراء نجد والحجاز من ربيعة وتغلب وقضاعة وإياد بني عدنان

البرّاق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكلبيّ ما ملخصهُ : البرّاق هو ابو نَصر البرّاق بن روحان ابن آسد بن بكر بن مرّة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكلَيب وكان شاعرًا مشهورًا من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهليٌّ قديم. وكان في صغرهِ يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي بهِ الى راهبٍ حول المراعي فيتعلّم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينهِ وكان عمُّ البرّاق لُكَيز بن اَسد لهُ ابنةٌ حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البرّاق الى ابيها لُكَيز فوعدهُ بها. وكان لُكَيز يتردّد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيّتهُ ويُحسن اكرامَهُ فخطب منهُ ليلى وجهز اليهِ بالهدايا السنية فأنف ان يردَّ طلبتهُ وأمل ان يكون الملكُ فرَجًا لشدائد قومهِ وحصنًا في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم. فلمّا بلغ البرّاق خبر ليلى اتى الى ابيهِ واخوتهِ وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين. فساء ذلك لُكَيزًا وقومَهُ فأجّل عهد زواج ابنتهِ. وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البرّاق وقبائل قضاعة وطيّء وقتل كثيرون من الفيئتين وتعاظمت الشرور واتّسع الخرق واضطرب حبل بني ربيعة فاضحوا على غمّةٍ من امرهم. فاجتمع الى البرّاق كُلَيب بن ربيعة واخوتهُ يستنجدونهُ وكان البرّاق معتزلًا عنهم بقومهِ لرغبة لُكَيز عنهُ بابنتهِ ليلى. فقالوا لهُ: قد طمَّ الخطب ولا قرار لنا عليهِ وانشدهُ كُلَيب:

اليك أتينا مستجيرين النصرِ ... فشمّر وبادر للقتال ابا نَصرِ
وما النّاس الّا تابعون لواحدٍ ... اذا كان فيهِ آلةُ المجدِ والفخرِ
فنادِ تُجبكَ الصيدُ من آل وآئلٍ ... وليس لكم يا آلَ وآئلَ من عذرِ

فاجابهُ البرّاق متهكمًا (من الطويل) :

وَهَلْ اَنَا اِلّا وَاحِدٌ مِنْ رَبِيعَةٍ ... اَعِزُّ اِذَا عَزُّوا وَفَخْرُهُمْ فَخْرِي
سَاَمْنَحُكُمْ مِنّي اَلَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... اُشَمِّرُ عَنْ سَاقِي وَاَعْلُو عَلَى مُهْرِي
وَاَدْعُو بَنِي عَمّي جَمِيعًا وَاِخْوَتِي ... اِلَى مَوْطِنِ اَلْهَيْجَاءِ اَوْ مَرْتَعِ اَلْكَرِّ

ثمّ ردّهم خائبين ولم يوافقهم على القيام فيهم. وبلغ بني طيّء امتناع البرّاق من القيام

في قومهِ فارسلوا اليهِ يعدونهُ بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت البرّاق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبهِ من الحقد والضغينة على قومهِ واجاب بني طيّئ (من الوافر):

لَعَمْرِي لَسْتُ اَتْرُكُ آلَ قَوْمِي ... وَاَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي اَوْ اَسِيرُ

بِهِمْ ذُلِّي اِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ ... عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى شَرَفٌ خَطِيرُ

اَ اَنْزِلُ بَيْنَهُمْ اِنْ كَانَ يُسْرٌ ... وَاَرْحَلُ اِنْ اَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ

وَاَتْرُكُ مَعْشَرِي وَهُمُ اُنَاسٌ ... لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا يَدُورُ

اَلَمْ تَسْمَعْ اَسِنَّتُهُمْ لَهَا فِي ... تَرَاقِيكُمْ وَاَضْلُعِكُمْ صَرِيرُ

فَكُفَّ ٱلْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرْهُمْ ... فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ ٱلضَّرِيرُ

ثمّ امر البرّاق قومهُ بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرتهُ شبوب وكسر قناتهُ واعطى كلّ واحد من اخوتهِ كعباً منها وقال لهم: حثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم. فامتثلوا رأيهُ وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البرّاق واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فجّ وعقدوا لهُ الرئاسة في قومهِ. ثمّ ساروا الى ديار قضاعة وطيء فاغاروا عليهم وفي اوائلهم نويرة بن ربيعة واخوهُ المهلهل والحارث بن عُباد البكري وفي اخرهم البرّاق وكليب بن ربيعة فتذكّر البرّاق صنيع طيّئ وما عولت عليهِ من قتال ربيعة فانشد (من الطويل):

اَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ... وَسُمْرُ ٱلْقَنَا فِي ٱلْحَيِّ لَا شَكَّ تَلْمَعُ

اَيَا نَفْسُ رِفْقًا فِي ٱلْوَغَى وَمَسَرَّةً ... فَمَا كَأْسُهَا اِلَّا مِنَ ٱلسُّمِّ يُنْقَعُ

اِذَا لَمْ اَقُدْ خَيْلًا اِلَى كُلِّ ضَيْغَمٍ ... فَآكُلُ مِنْ لَحْمِ ٱلْعُدَاةِ وَاَشْبَعُ

فَلَا قُدْتُ مِنْ اَقْصَى ٱلْبِلَادِ طَلَائِعًا ... وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوَسَّعُ

اِذَا لَمْ اَطَأْ طَيًّا وَاَحْلَافَهَا مَعًا ... قُضَاعَةَ بِٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي يُتَوَقَّعُ

فَسِيرُوا اِلَى طَيٍّ لِنُخْلِي دِيَارَهُمْ ... فَتُصْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهْيَ بَلْقَعُ

ثمّ قدّم من الفرسان قومًا يستطردون للعدوّ ففعلوا فلحقتهم جموع طيّ وقضاعة حتى ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البرّاق وانطبقت عليهم من كل جانب فبرّحوا بهم القتل وانهزم الباقون . ثم عاد بنو طيّ الى القتال وتجرّد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي وكان من اشدّ النّاس بأسًا لمبارزة البرّاق فلم ينل منهُ ما امّل فقال البرّاق (من الوافر) :

دَعَانِي سَيِّدُ ٱلْحَيَّيْنِ مِنَّا   بَنِي آسَدَ ٱلسَّمَيْذَعُ لِلْمُغَارِ

يَقُودُ إِلَى ٱلْوَغَى ذُهْلًا وَعِجْلًا   بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ ٱلْوَقَارِ

وَآلَ حَنِيفَةٍ وَبَنِي ضُبَيْعٍ   وَآرْقَمَهَا وَحَيَّ بَنِي ضِرَارِ

وَشُوسًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا   غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ كَٱلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي

وَقَوْمَ بَنِي رَبِيعَةَ آلَ قَوْمِي   تَهَيَّأُوا لِلتَّحِيَّةِ وَٱلْمَزَارِ

إِلَى آخْوَالِهِمْ طَيٍّ فَاَهْدَوْا   لَهُمْ طَعْنًا مِنَ ٱلْعُنْوَانِ وَارِي

صَبَحْنَاهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ   بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ قَوَارِي

وَلَوْلَا صَائِحَاتٌ اَسْعَفَتْهُمْ   جِهَارًا بِٱلصُّرَاخِ ٱلْمُسْتَجَارِ

لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا   وَخَافُوا ضَرْبَ بَاتِرَةِ ٱلشِّفَارِ

فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاخٍ وَٱفْتِضَاحٍ   وَنَقْعٍ ثَائِرٍ وَسْطَ ٱلدِّيَارِ

عَلَى قُبٍّ مُسَوَّمَةٍ عِتَاقٍ   مُقَلَّدَةٍ اَعِنَّتَهَا كِبَارِ

فَتَعْطِفُ بِٱلْقَنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ   وَتَحْمِلُ فِي ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْغُبَارِ

وَقَدْ زُرْنَا ٱلضُّحَاةَ بَنِي لُهَيْمٍ   فَاَحْدَرْنَاهُمُ فِي كُلِّ عَارِ

فَيَمَّمْتُ ٱلسِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرٍو   فَطَاحَ مُجَنْدَلًا فِي ٱلصَّفِّ عَارِي

وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ   بِضَرْبَةِ بَاتِرِ ٱلْحَدَّيْنِ فَارِي

وَاَفْلَتَ فَارِسُ ٱلْجَرَّاحِ مِنِّي   لِضَرْبَةِ مُنْصُلٍ فَوْقَ ٱلسِّوَارِ

فَقُلْ لِٱبْنِ ٱلذُّعَيْرِ ٱلنَّذْلِ هَلَّا   تَصَبَّرَ فِي ٱلْوَغَى مِثْلَ ٱصْطِبَارِي

اَلَمْ اَدْعُوهُ فِي سَبْقٍ فَوَلَّى كَمِثْلِ ٱلْكَبْشِ يَأْذَنُ بِٱلْحِذَارِ
اَنَا ٱبْنُ ٱلشُّمِّ مِنْ سَلَفِي نِزَارٍ كَرِيمِ ٱلْعِرْضِ مَعْرُوفِ ٱلنِّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ اَرْوَعَ وَائِلِيٍّ سَدِيدِ ٱلرَّأْيِ مَشْدُودِ ٱلْإِزَارِ

ثمَّ عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساقٍ وقُتل قوم من سواد طيّ وسدوس وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الروحان اخو البرَّاق فقال يرثيهِ (من البسيط):

عَيْنٌ تَجُودُ وَقَلْبٌ وَالِهٌ كَمِدُ لَمَّا ثَوَى فِي ٱلثَّرَى ٱلضِّرْغَامَةُ ٱلْاَسَدُ
غَابَ ٱلْكَرَى وَتَقَضَّى ٱلنَّوْمُ وَٱنْصَرَمَتْ حَبْلُ ٱلتَّوَاصُلِ لَمَّا اَنْ دَنَا ٱلسَّهَدُ

وفيها يقول منذرًا بني قضاعة:

فَاِنْ تَسِيرُوا اِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقِدُ
وَاِنْ وَقَفْتُمْ فَاِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ ٱلْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثمَّ برز بين الصفّين ونادى ببراز مُصعَب بن عمرو بن لهيم خالهِ وحمل عليهِ حملة منكرة فارداهُ قتيلًا ثم اقتتل القوم يومهم قتالًا شديدًا الى ان حجز بينهم الليل. ثمَّ اجتمعوا ثانيةً والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارةً لقوم البرَّاق واخرى عليهم الى ان اظفره الله باعدائهِ وامتلأَت ايديهِ من الغنائم وانقادت اليهِ قبائل العرب. ومن مآثرهِ الحميدة في تلك الحروب انهُ فكَّ اسرى قومهِ واسترجع الظعائن وكانت من جملتهنَّ ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرُّوا للبرَّاق بالفضل والشرف الرفيع. امَّا عمرو بن ذي صهبان فانهُ أَرسل الى لُكَيْز يستنجز وعدهُ في امر ابنتهِ ليلى فلم يرَ بُدًّا من اجابة دعواهُ الَّا انَّ مالك فارس حال دون مرامهِ فطلب ليلى من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرسانًا سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة. فنما خبرها الى البرَّاق ورجع لُكَيْز يستنصر بقومهِ فحشد البرَّاق الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكدُّ ويسعى حينًا بالقتال وآخر بالكيد حتَّى خلَّصها من يد مغتصبيها واعادها الى ديار ربيعة فاثنى عليهِ آلهُ جميلًا وتزوَّج البرَّاق بليلى وتولَّى البرَّاق رئاسة قومهِ زمانًا فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيرهِ اوسع العرب خيرًا لما حازوهُ من الغنائم. تُوفي البرَّاق نحو سنة ٤٧٠م. امَّا شعرهُ فكثير روى منهُ صاحب جمهرة العرب والرواةُ قسمًا فمن ذلك قولهُ يحرّض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط):

لَمْ يَبْقَ يا وَيْحَكُمْ إِلَّا تَلاقِيها وَمِسْعَرُ ٱلْحَرْبِ لاقِيها وَآتِيها
لا تَطْمَعُوا بَعْدَها فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍ مِنْ بَعْدِ هٰذا فَوَلُّوها مَوالِيها
فَمَنْ بَقِي مِنْكُمُ فِي هٰذِهِ فَلَهُ فَخْرُ ٱلْحَياةِ وَإِنْ طالَتْ لَيالِيها
وَمَنْ يَمُتْ ماتَ مَعْذُورًا وَكانَ لَهُ حُسْنُ ٱلثَّناءِ مُقِيمًا إِذْ ثَوَى فِيها
إِنْ تَتْرُكُوا وائِلًا لِلْحَرْبِ يا مُضَرٌ فَسَوْفَ يَلْقاكُمُ ما كانَ لاقِيها
يا أَيُّها ٱلرَّاكِبُ ٱلْمُجْتازُ تَرْفُلُ فِي حَزْنِ ٱلْبِلادِ وَطَوْرًا فِي صَحارِيها
أَبْلِغْ بَنِي ٱلْفُرْسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلانَ أَنَّ ٱلْجُنْدَ عافِيها
لا بُدَّ قَوْمِيَ أَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهَدَتْ صَعْبَ ٱلْمَراقِي بِما تَأْبَى مَراقِيها
أَمَّا إِيادٌ فَقَدْ جاءَتْ بِها بِدَعًا فِي ما جَنَى ٱلْبَعْضُ إِذْ ما ٱلْبَعْضُ راضِيها

ولهُ قولهُ يوم أغار على آل طيّ وقضاعة وكانوا نهبوا وسبَوا وكانت ليلى من جملة السبي (من الرجز):

لَأُفْرِجَنَّ ٱلْيَوْمَ كُلَّ ٱلْغُمَمِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي ٱللَّيْلِ بِيضَ ٱلْحُرَمِ
صَبْرًا إِلَى ما يَنْظُرُونَ مُقْدَمِي إِنِّي أَنا ٱلْبَرَّاقُ فَوْقَ ٱلْأَدْهَمِ
لَأُرْجِعَنَّ ٱلْيَوْمَ ذاتَ ٱلْمَبْسِمِ بِنْتَ لُكَيْزَ ٱلْوائِلِيِّ ٱلْأَرْقَمِ

ولهُ لمَّا اقتحم العَجَم على لُكَيْز وسبوا لَيلَى وكان مع العجم بُرْد الايادي (من الطويل):

أَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنا ٱلْعَوائِقُ جُنُودٌ وَقَفْرٌ تَرْتَعِيهِ ٱلنَّقانِقُ
وَعُجْمٌ وَأَعْرابٌ وَأَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَها وَمَغالِقُ
وَغَرَّبَها عَنِّي لُكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعُقْهُ عِنْدَ ذٰلِكَ عائِقُ
وَقَلَّدَنِي ما لا أُطِيقُ إِذا وَنَتْ بَنُو مُضَرَ ٱلْحُمْرُ ٱلْكِرامُ ٱلشَّقائِقُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِآيِسٍ وَإِنِّي بِهِمْ يا قَوْمُ لا شَكَّ واثِقُ

فَمَنْ مُبْلِغٌ بُرْدَ ٱلْإِيَادِي وَقَوْمَهُ بِأَنِّي بِثَارِي لَا مَحَالَةَ لَاحِقُ
سَتُسْعِدُنِي بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا وَتَحْمِلُنِي ٱلْقُبُّ ٱلْعِتَاقُ ٱلسَّوَابِقُ
رَمَى ٱللّٰهُ مَنْ يَرْمِي ٱلْكِعَابَ بِرِيبَةٍ وَمَنْ هُوَ بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ نَاطِقُ

ولهُ ايضًا وكان عاد من بعض غزواتهِ بسبيٍ وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي ٱلْبَحْرَ انْزِفُ مَاءَهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ ٱلْبَحْرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا ظَلَّ يَوْمٌ عَصَبْصَبٌ وَفِيهِ غُبَارٌ ثَائِرٌ وَعَوَاصِفُ
وَضَرْبٌ يَقُدُّ ٱلْهَامَ بِٱلْبِيضِ مُوجِعٌ وَفِيهِ ٱلْجِيَادُ ٱلسَّابِحَاتُ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا بِقَدْرِ لِحَاظِ ٱلطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَظَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجَمِّعُ هَبْوَةً بِهَا يُبْتَنَى سَقْفٌ مِنَ ٱلْأُفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ ٱلْمُشِيبَةِ لِلْفَتَى وَهَالَتْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِفُ
بِهَا نَغَمُ ٱلْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِٱلطُّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتٌ خَفَائِفُ
فَآبَتْ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي أَبِي وَيُنْهِضُهَا ٱلشُّمُّ ٱلْكِرَامُ ٱلْغَطَارِفُ

ومن حسَن شعرهِ قولهُ في اخيهِ غرسان وكان الفرس قتاوهُ في بعض الوقعات فرحل عنهُ القوم وبقي البرّاق وحدهُ فحمل جسد اخيهِ الى نهر وغسلهُ من الدم والتراب وفرش لهُ فراشًا من ديباج كان معهُ ثمَّ انعطف عليهِ وقبّلهُ وانشأ يقول (من الطويل):

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِٱلْغَنَائِمِ وَٱلْغِنَى مُزَجِّينَ لِلْأَجْمَالِ مِنْ رَمَلَانِ
وَنَادَوْا نِدَاءً بِٱلرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ إِيَابًا وَصِنْوِي فِي ٱلْمَعَارِكِ فَانِ
أَأَوُوبُ إِلَى أُمِّي سَلِيمًا مُكَرَّمًا وَغَرْسَانُ مَقْتُولٌ بِدَارِ هَوَانِ
أَأَتْرُكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ ٱلدَّهْرَ طَاعَتِي مُلَبٍّ لِمَا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي ٱلْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ أَغَارَاتِي بِحَدِّ سِنَانِ

فَلَمَّا دَعَانِي يَا ٱبْنَ رَوْجَانَ لَمْ اَخِمْ وَقَوَّمْتُ عَسَّالِي وَصَدْرَ حِصَانِي
طَعَنْتُ بِنَصْلِ ٱلرُّمْحِ جَبْهَةَ مَالِكٍ وَغَيَّبْتُهُ فِيهِ بِغَيْرِ تَوَانِ
وَجَنْدَلْتُ عَمَّارًا بِضَرْبَةِ صَارِمٍ وَمَزَّقْتُ شَمْلَ ٱلْجُنْدِ بِٱلْخَوَلَانِ

وقال فيهِ ايضًا (من الطويل)

بَكَيْتُ لِغَرْسَانٍ وَحَقَّ لِنَاظِرِي بُكَاءُ قَتِيلِ ٱلْفُرْسِ إِذْ كَانَ نَائِيَا
بَكَيْتُ عَلَى وَارِي ٱلزِّنَادِ فَتَى ٱلْوَغَى م ٱلسَّرِيعِ إِلَى ٱلْهَيْجَاءِ إِنْ كَانَ عَادِيَا
إِذَا مَا عَلَا نَهْدًا وَعَرَّضَ ذَابِلًا وَقَحَّمَ بَكْرِيًّا وَهَزَّ يَمَانِيَا
فَأَصْبَحَ مُغْتَالًا بِأَرْضٍ قَبِيحَةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَٱلسَّيْفِ فَاتَ ٱلْمُجَارِيَا
وَقَدْ أَصْبَحَ ٱلْبَرَّاقُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ وَفَارَقَ اِخْوَانًا لَهُ وَمَوَالِيَا
حَلِيفُ نَوًى طَاوِي حَشًا سَافِحٌ دَمًا يُرَجِّعُ عَبَرَاتٍ يَهِجْنَ ٱلْبَوَاكِيَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي كَرِيمَةَ أُمِّهِ لِتَنْدُبَ غَرْسَانًا وَبَرَّاقَ ثَانِيَا

ولهُ فيهِ ايضًا (من البسيط)

كَمْ بَاكِيَاتٍ تُرَى يَرْثِينَ فِي اَسَدٍ وَنَادِبَاتٍ بِحَسْرَاتٍ لِغَرْسَانِ
لَهْفِي عَلَيْهِ ثَوَى فِي مَوْطِنٍ خَشِنٍ بَيْنَ ٱلْجِيَادِ بِأَسْيَافٍ وَمُرَّانِ
وَٱلْخَيْلُ تُقْرِعُ عَرْضًا فِي اَعِنَّتِهَا وَٱلْأَرْضُ تَقْذِفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قَانِ
فَذَاكَ مَشْرَعُ آبَائِي ٱلْأُلَى سَلَفُوا بَيْنَ ٱلْمَعَارِكِ مِنْ شِيبٍ وَشُبَّانِ *

* استندنا في تلخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكلبي وتاريخ العرب لاسكندر ابيكاريوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خطٍ من الشعر القديم

ليلى العفيفة (٤٨٣ م)

هي ليلى بنت لُكَيز بن مرّة بن اسد من ربيعة بن نزار. وكانت اصغر اولاد لُكَيز فنشأَت في حجرهِ وبرعت بفضلها وكانت تامّة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سَراة العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك اليمن. وكانت ليلى تكرهُ ان تخرج من قومها وتودُّ لو انَّ اباها زوَّجها بالبرَّاق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينهِ. الَّا انها لم تعصِ امر ابيها وصانت نفسها عن البرَّاق تعفقًا فلقبت بالعفيفة. وكانت في اثناء ذلك حروب بين بني ربيعة وقبائل طيّ وقضاعة ابلى فيها البرَّاق بلاءً حسنًا كما مرَّ في ترجمتهِ. ثمَّ خمدت الحرب وآن وقت زفاف ليلى فسمع بخبرها ابنُ لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسهِ فكمَن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواجٍ الى ان انتزعها البرَّاق من يد غاصبيها واستحقَّ ان يتزوَّج بها. وكانت وفاة ليلى نحو سنة ٤٨٣ للمسيح. ولليلى العفيفة شعرٌ وجدنا منهُ لمعًا في كتاب خطّ ومجموع شعر قديم فمنها قولها تودِّع البرَّاق (من الطويل)

تَزَوَّدْ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ اِلَيْنَا وِصَالٌ بَعْدَ هٰذَا ٱلتَّقَاطُعِ
وَكَفْكِفْ بِاَطْرَافِ ٱلْوَدَاعِ تَمَتُّعًا جُفُونَكَ مِنْ فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَامِعِ
اَلَا فَاَجْزِنِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبُ عَيْنِي حَسْرَةً بِٱلْمَدَامِعِ

ولها في مدح البرَّاق وهي تردُّ على امّ الاغرّ اخت كُلَيب وكانت لامتها على جزعها (من الطويل)

أُمَّ ٱلْاَغَرِّ دَعِي مَلَامَكِ وَٱسْمَعِي قَوْلًا يَقِينًا لَسْتِ عَنْهُ بِمَعْزِلِ
بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا وَهُوَ ٱلْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ ٱلْجَحْفَلِ
وَعِمَادُ هٰذَا ٱلْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمَّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلِ

ولمَّا ضيَّق عليها العجم وضربوها لتقنع بمُراد ملكهم جعلت تستصرخ بالبرَّاق و باخوتها وتهدّد بني انمار واياد وكانوا وافقوا العجم على سبيها (من الرمل)

لَيْتَ لِلْبَرَّاقِ عَيْنًا فَتَرَى ... مَا أُقَاسِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا

يَا كُلَيْبًا يَا عُقَيْلًا إِخْوَتِي ... يَا جُنَيْدًا سَاعِدُونِي بِالْبُكَا

عُذِّبَتْ أُخْتُكُمُ يَا وَيْلَكُمْ ... بِعَذَابِ ٱلنُّكْرِ صُبْحًا وَمَسَا

يَكْذِبُ ٱلْأَعْجَمُ مَا يَقْرُبُنِي ... وَمَعِي بَعْضُ حِسَاسَاتِ ٱلْحَيَا

قَيِّدُونِي غَلِّلُونِي وَٱفْعَلُوا ... كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَا

فَأَنَا كَارِهَةٌ بُغْيَتُكُمْ ... وَمَرِيرُ ٱلْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا

أَتَدِلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسًا ... يَا بَنِي أَنْمَارَ يَا أَهْلَ ٱلْخَنَا

يَا إِيَادُ خَسِرَتْ صَفْقَتُكُمْ ... وَرَمَى ٱلْمَنْظَرَ مِنْ بَرْدِ ٱلْعَمَى

يَا بَنِي ٱلْأَعْمَاصِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا ... لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ ٱلرَّجَا

فَٱصْطِبَارًا وَعَزَاءً حَسَنًا ... كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضُرٍّ يُرْتَجَى

قُلْ لِعَدْنَانٍ فُدِيتُمْ شَمِّرُوا ... لِبَنِي ٱلْأَعْجَامِ تَشْمِيرَ ٱلْوَحَى

وَٱعْقِدُوا ٱلرَّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا ... وَٱشْهَرُوا ٱلْبِيضَ وَسِيرُوا فِي ٱلضُّحَى

يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَٱنْصُرُوا ... وَذَرُوا ٱلْغَفْلَةَ عَنْكُمْ وَٱلْكَرَى

وَٱحْذَرُوا ٱلْعَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... وَعَلَيْكُمْ مَا بَقِيتُمْ فِي ٱلْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لمَّا بلغها قول ليلى هذا استفزَّتهم الحميَّة وخنقتهم العَبرة وساروا جميعًا لنصر ليلى الى ان اظفرهم الله بمطاويهم . ومن قول ليلى ايضًا مرثية في ابن عمّها غرسان اخي البرَّاق وبلغها قتلهُ في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كَفَى مِنْ حُزْنِ غَرْسَانِ ... وَٱلْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي

مَا حَالُ بَرَّاقَ مِنْ بَعْدِي وَمَعْشَرِنَا ... وَوَالِدَيَّ وَأَعْمَامِي وَإِخْوَانِي

(١) وفي نسخة : الاعياص

قَدْ خَالَ دُونِيَ يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِـدًا مِنَ ٱلنَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بِأُلْفَانِي
كَيْفَ ٱلدُّخُولُ وَكَيْفَ ٱلْوَصْلُ وَاأَسَفَا هَيْهَاتِ مَا خِلْتُ هٰذَا وَقْتَ إِمْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ ٱلْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَبَّعَ ٱلشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ ٱلرَّصَاصُ إِذَا أُصْلِيَ بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشْوَاقِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمَانِي
لَا دَرَّ دَرُّ كُلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنِ ٱبْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَشَبًا عَنْ حَامِلٍ كُلَّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
وَقَدْ تَزَاوَرَ عَنْ عِلْمٍ كُلَيْبُهُمُ وَقَدْ كَبَا ٱلزَّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
وَأَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْأَهْلِينَ وَٱغْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبٍّ شُخَّصٍ أَعْيَانِ
حَتَّى تَلَاقَاهُمُ ٱلْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخُو ٱلسَّرَايَا وَكَشْفِ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْبَانِي
يَا عَيْنِ فَٱبْكِي وَجُودِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذِكْرُ بَرَّاقَ مَوْلَى ٱلْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ أَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
فَتَى رَبِيعَةَ طَوَّافٌ أَمَاكِنَهَا وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خطٍ من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات الشعراء



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . واخوهُ عدي هو المعروف بالمهلهل . وُلد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيهِ ودرب على الحرب وكان وقتئذٍ عاملاً على ربيعة زُهيرُ بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون لهُ الجزية . فدهمتهم سنةٌ لم يمكن بني وائل أداء الضريبة فاعتاصوا على زُهير فتلافى زهير امرهم وأسر روساءهم وسراتهم وكان فيمن أُسر كليب والمهلهل اخوهُ . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكرُّوا على زهير وقومهِ من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهلهل والتقوا بهم عند السُّلاَّن في ارض تِهامة ممَّا يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقلَّ بنو معدّ مدّةً . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملَين (١) اسم الواحد عمرو بن عُنق الحيَّة وكان على تهامة . واسم الآخر لبيد بن عنبسة الغسَّاني وكان على ربيعة ومضر في نجد . فبقي روساء ربيعة في السلم مدَّة يفدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويتحفونهم بالهدايا وهم يحسنون مُعاملاتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشدّ العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأتهُ على بني ربيعة فعتا وتجبَّر واخذ فيهم بالعَنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروهُ فلم يزدجر وهو يزداد جوراً . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليهِ يوماً صُنعهُ بربيعة فقال لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمُضَر ويتهدَّد الملوك كانَّهُ يعزُّ بغيرهم . فقالت : ما اعرفُ اعزَّ من كليب وهو كفؤٌ لها . فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمةً اعشت عينها وخرجت باكيةً الى كليب وهي تقول :

ما كنتُ احسب والحوادث جَمَّةٌ ... أنَّا عبيدُ الحيّ من قحطانِ

حتى اتتني من لبيدٍ لطمةٌ ... فعشت لها من وقعها العينان

ان ترضى أُسرَة تغلبَ ابنة وائلٍ ... تلك الدنيَّة او بنو شيبانِ

---

(١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الَّا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولاء ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحيَّة . وقال الزوزني : اسمهُ : لبيد بن عنق الحيَّة

(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خزاز

لا يبرحوا الدهرَ الطويل اذلّـةً هدل الاعنّة عند كل رهـانِ

فلمّا سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذتهُ الحميَّة وسار الى ابيات لبيد فهجم عليهِ وعلا رأسهُ بالسيف فقتلهُ وانشد (من الخفيف):

إِنْ يَكُنْ قَتْلُنَا ٱلْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدَا

وَجَعَلْنَا مَعَ ٱلْمُلُوكِ مُلُوكًا بِجِيَادٍ جُرْدٍ تُقِلُّ ٱلْحَدِيدَا

نُسْعِرُ ٱلْحَرْبَ بِٱلَّذِي يَحْلِفُ ٱلنَّا سُ بِهِ قَوْمَكُمْ وَنُذْكِي ٱلْوَقُودَا

أَوْ تَرُدُّوا لَنَا ٱلْإِتَاوَةَ وَٱلْفَيْءَ م وَلَا نَجْعَلَ ٱلْحُرُوبَ وَعِيدَا

إِنْ تَلُمْنِي عَجَائِزٌ مِنْ نِزَارٍ فَأُرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيدَا

فلمّا علمت ربيعة ان كليبًا قتل لبيدًا ايقنت بانتشاب الحروب وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابنَ عُنق الحيَّة واخبرهُ بقتل اخيه فبلّغا الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلّغهُ ملك حمير فجهّز لهما جيشًا كبيرًا وساروا الى تهامة

ولمّا بلغت كليبًا اخبارُ اهل اليمن نادى في قومهِ بالغارة وعقد الالوية فاجابتهُ القبائل من ربيعة ومضر وإياد وساروا يتقدّمهم كليب ورهطهُ الاراقم . فجرت بينهم عدّة مواقع اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة خلفهُ صحراء مَنبج تزلتهُ قبائل اليمن عليهم عشرة من اقيال حمير . وبلغ ذلك كليبًا فالقى النفير في قبائل ربيعة ومضر واياد وطيّ وقضاعة وحضّهم على الثبات . ثم قدّم على كل قبيلة قائدًا فقدّم الاحوص بن جعفر على مُضر . وعلى بني ذهل وبني شيبان مرّة بن ذهل أبا جسّاس . وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدوّ واصحابه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هنالك طلائع وملوك من اهل اليمن فقتلوهم عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدّمتهِ السفّاح التغلبيّ واسمهُ سَلَمة بن خالد وامرهُ ان يعلو خزازًا فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال لهُ : ان غشيَك العدوّ فاوقد نارَين . وبلغ سَلَمةَ اجتماعُ ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النار فحملت عليهِ اليمن . فاوقد أُخرى فاتتهُ ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديدًا فانهزمت جموع اليمن ولذلك يقول السفّاح :

وليلةَ بتُّ أُوقد في خَزَازَى هَدَيتُ كتائبًا متحيّراتِ

ضَلِلنَ من السُهادِ وكنَّ (١) لولا سهادُ القوم تُحسبُ (٢)هاديات
فكنَّ مع الصباح على جذامٍ ولخمٍ بالسيوف الشُـهَرات

وقيل ان حرب خزاز دامت اياماً متوالية نصر الله في آخرها بني نزار وفي هذه الحرب يقول شاعرٌ يمنيٌ :

كَانَتْ لنا بخزازى وقعةٌ عجبٌ لمَّا التقينا وحادي الموتِ يحميها
ملنا على وائل في وسط بلدتهـا وذو الفخار كليبُ العزِ يحميها
قد فوَّضوهُ وساروا تحت رايتـهِ سارت اليهِ معـدٌ من اقاصيها
وحميرٌ قومنا صارت مقاولهـا ومَذحج الغرُّ صارت في تعانيها

قال ابن الاثير : وكان يوم خزازى اعظم يومٍ التقتهُ العرب في الجاهليَّـة . وقال : انَّ نزاراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليَمَن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزَازى فلم تزل نزار ممتنعـة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا بهِ بعد خزَازى حتى جاء الاسـلام

ولمَّا فضَّ كليبٌ جموع اليمن في خزازى وهزمهم اجتمعت عليهِ معدٌ كلها وجعلوا لـهُ قسم الملك وتاجهُ ونجيبتهُ وطاعتـهُ . وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الَّا بامرهِ . فعبر بذلك حيناً من دهرهِ ثم دخلهُ زهوٌ شديد وبغى على قومهِ لما هو فيهِ من عزهِ وانقياد معدٍ لهُ حتى بلغَ من بغيهِ انَّهُ كان يحمي مواقع السَحاب فلا يُرعى واذا جلس لايمرُ احدٌ بين يديهِ اجلالاً لهُ ولايحتبي احدٌ في مجلسهِ غيره ولا يُغير إلَّا باذنهِ . ولا تورد إبل احد مع ابلهِ ولا توقد نار مع نارهِ . ولم يكن بكريٌ ولا تغلبيٌ يجير رجـلاً ولا بعيراً او يحمي حمىً الَّا بامرهِ وكان هو يجير على الدهر فلا تخفر ذِمَّتـهُ ويقول : وحش ارض كذا في جواري فلا يُهاج . قيل انَّهُ اتخذ جرو كلب فاذا نزل بمنزل فيهِ كلأ قذف ذلك الكُلَيب فيهِ فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الَّا باذنهِ وقالت العرب : اعزُ من كليب وائل . فلقب بهِ وائل ثم اختصروا فقالوا : كليب . وكان كليب يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد . وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منهُ شيئاً . وكان قد حمى حمىً لايطأهُ انسان ولا بهيمة فدخل فيهِ يوماً فطارت قنبرة بين يديـهِ من على بيضها فقال لها * (من الرجز)

* قد تروى هذه الابيات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٣)
(١) ويروى : وهنَّ (٢) وفي رواية . امست . ويروى ايضاً احسب

يا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِي(١) لا تَرْهَبِي خَوْفاً وَلا تَسْتَنْكِرِي
قَدْ ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي وَرُفِعَ ٱلْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي
خَلا لَكِ ٱلْجَوُّ فَبِيضِي(٢) وَٱصْفِرِي وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ ٱلْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكِ ٱلْمُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عديٌّ وأمرؤ القيس وسلمة وعبد الله. وتزوَّج كليب جليلة بنت مُرَّة بن ذهل بن شيبان. وكان لمرَّة وهو من بني بكر عشرة بنين همَّام ونضلة ودُبّ وكِسْر وسيَّار وجُندَب وسعد وبُجير والحارث وجسَّاس وكان اصغرهم. وكان لهُ خالة اسمها البسوس بنت مُنقِذ وهي التي يقال فيها اشأم من البسوس. فجاءت ونزلت على ابن اختها جسَّاس فكانت جارةً لبني مُرَّة ومعها ابن لها وناقةٌ خوَّارة مع فصيلها واسم الناقة سرابُ. وقيل ان الناقة كانت لرجلٍ من بني جَرْم نزل بالبسوس. فخرج كليب يوماً يتعهد الابل ومراعيَها فأتاها وتردد فيها وكانت ابلهُ وابل جساس مختلطةً. فنظر كليب الى سراب فانكرها. فقال لهُ جساس وهو معهُ: هذه ناقة جارنا الجَرْمي. فقال: لا تعُد هذه الناقة الى هذا الحمى. فقال جساس: لاترعى ابلي مرعى الَّا وهذه معها. فقال كليب: لئن عادت لاضعنَّ سهمي في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهمَك في ضرعها لاضعنَّ سنان رمحي في صُلبك. ثم تفرَّقا. وقال كليب لامرأتهِ: أترين أنَّ في العرب رجلاً مانعاً مني جارهُ. فقالت: لاأعلمهُ الَّا جساساً. فحدَّثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحيّ منعتهُ وناشدتهُ الله ان لايقطع رحمهُ وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرّح ابلهُ

ثم ان كليباً خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سرابُ فكسرتها فغضب وامر غلامَهُ ان: أرمِ ضرعها. فخزقهُ بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جسَّاس ونفاها عن مياه غديرين اسمهما شُبَيث والأحصّ حتى كادت تهلك عطشاً. وولَّت سَراب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها. فلمَّا رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليهِ. فلمَّا رأت ما بناقتهِ وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذُلَّاه وضربت وجهها وانتزعت خمارها. وصرخ الجَرْميّ يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذُلَّاه وا ذلَّ جاراه. فقال لها جسَّاس:

(١) ويروى: يالكِ من حمَّرة بمجري والمعمر المنزل وقيل هو اسم حمى كليب
(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها . فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر . فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعدًا اخا الجسّاس وترفع صوتها لتُسمع جسّاسًا :

ايا سعدُ لا تُغرَر بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار امواتِ
ودونك اذوادي اليك فانني محاذرةٌ ان يغدروا ببُنيّاتي
لعمرك لو اصبحتَ في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحتُ في دار معشرٍ (٢) متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

(وسمّت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس: اسكتي ولا تراعي وسكّن الجرميّ وقال لهما : اني ساقتل جملًا اعظم من هذه الناقة ساقتلُ عَلالاً . وكان علال فحل ابل كليب لم يُرَ في زمانه مثله وانما أراد جسّاس بمقالته كليبًا . وكان لكليب عينٌ يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال : لقد اقتصر من يمينه على علال . ثم ان جساسًا مكث يتندّسُ الخبر عن كليب فاذا بلغهُ انّ معهُ سلاحهُ لم يأْتِهِ حتى خرج كليب ذات يومٍ وليس معهُ سلاحهُ فتبعهُ جساس هو وعمرو بن الحارث بن شيبان ويقال انهُ عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذُهل بن شيبان حتى لحقاهُ في الحمى . فقال لهُ جساس : دُرْ لي من قدامهِ حتى أقتله . وكان كليب لا يلتفت وراءهُ من الكبر فقال لهُ جساس : يا كليب الرمح وراءك . فقال : ان كنت صادقًا فاقبل اليّ من امامي . ولم يلتفت اليهِ فطعنهُ فأرداه عن فرسهِ . فقال : ياجساس اغثني بشربة من ماء . فقال جساس : تجاوزتَ شبيثًا والاحصَ . ويقال ان عمرَ بن الحارث قال لجسّاس : والله ما اظنك صنعتَ شيئًا واخاف ان تكون قد طرحتنا في بليّة . فعاج على كليب فذفّف عليهِ أي تمّم . وزعم مقاتل ان عمرًا هو الذي طعنهُ فقصم صلبه فقال المهلهل :

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرو وجسّاس بنُ مرّةَ ذو ضريرِ

ثم احتزّ رأسهُ فلمّا عاد الى الديار سألهُ مُرّة ما وراءك يا بُنيّ . قال : طعنتُ طعنةً لتشغلنّ شيوخ وائل رقصًا . قال : أقتلت كليبًا . قال : اِي وانصاب وائل وايّ قتلٍ . قال : اذن نسلمك بجريرتك ونريق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت منّي . فوالله لبئس ما فعلت ووددتُ انك واخوتك متم قبل هذا . فرّقتَ جماعتك واطلت حربها وقتلت سيّدها ورئيسها في شارفٍ من الإبل والله لاتجتمع وائل بعدها ابدًا ولايقوم لها عماد في العرب . فقال لهُ قومهُ : لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوهُ واياك . فامسك مرّة وغمس يدهُ مع ابنهِ في الحرب واستعدّ لها . ثم قال لبنيهِ : اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون . فظعنوا

(١) ويروى : لا تغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية : في دار غربة

وجلَوا الاسنَّة وشحذوا السيوف وقوَّموا الرماح. وكان همَّام اخو جساس آخي المهلهل وكان ينادمهُ في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تخبرهُ الخبر. فانتهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها فاخبرتهُ. فقال لهُ مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبهُ شيئًا. فذكر لهُ ما قالت الجارية وأحب ان يعلمهُ ذلك في مداعبة وهزل. فقال لهُ مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فاقبلا على شربهما. فقال لهُ مهلهل: اشرب فاليوم خمر وغدا امر. فشرب همام وهو حذِر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليهِ فدفنوه. فلمَّا دُفن شُقت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور العواتق اليهِ. وتمام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعرًا الَّا انَّ شعرهُ قليل مرَّ شيء منهُ ويروى لهُ ايضًا قوله يفتخر ويذكر رئاسته على نزار ووقعة السُّلان (من الوافر):

دَعَانِي دَاعِيَا مُضَرٍ جَمِيعًا ... وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِٱخْتِلَاقِ

فَكَانَتْ دَعْوَةً جَمَعَتْ نِزَارًا ... وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ

أَجَبْنَا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنَا ... إِلَى ٱلْأَمْلَاكِ بِٱلْقُبِّ ٱلْعِتَاقِ

عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ ... يُسَاقِي ٱلْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي

أَمَامَهُمُ عُقَابُ ٱلْمَوْتِ يَهْوِي ... هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلْعَرَاقِي

فَأَرْدَيْنَا ٱلْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ ... وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ ٱللَّحَاقِ

كَأَنَّهُمُ ٱلنَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا ... بِذِي ٱلسُّلَّانِ قَارِعَةَ ٱلتَّلَاقِي

فَكَمْ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ ٱلْمَنَايَا ... وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي ٱلْوِثَاقِ

ولهُ ايضًا قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي ... غَدَاةَ خَزَازٍ وَٱلْحُقُوقُ دَوَانِ

غَدَاةَ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ ... وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي

زَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِٱلصَّفَائِحِ وَٱلْقَنَا ... عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرِهَا ٱلثَّقَلَانِ

ومما يروى لهُ ايضًا قوله لمّا رمى ناقة الجرمي وكانت القبرّة التي اتخذها في ذمّتِهِ (من الرجز)

يَا طَيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرِ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْكَرِ

إِنَّكِ فِي حِمَى كُلَيْبَ ٱلْأَزْهَرِ حَمَيْتُهُ مِنْ مَذْحِجٍ وَحِمْيَرِ

فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا (١) بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ

وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمِ سَتَغْدُو عَلَى ٱلْأَقْوَامِ غَدْوَةَ كَالرَّوَاحِ (٢)

وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا يُقَسِّمُهُ ٱلْمُقَسِّمُ بِٱلْقِدَاحِ

وَظَنُّوا أَنَّنِي بِٱلْحِنْثِ (٣) أَوْلَى وَإِنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِٱلنَّجَاحِ

إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتِ ٱلْمِرَاضُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ

وَمَا يُسْرَى ٱلْيَدَيْنِ إِذَا أَضَرَّتْ بِهَا ٱلْيُمْنَى (٥) بِمُدْرِكَةِ ٱلْفَلَاحِ

بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتِيهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة ايضًا لكليب قولهُ يؤنب بني اسد لخذلهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوَّمَةً أَعِنَّتُهَا إِلَيْنَا

فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدَ بْنِ بَكْرٍ تُرِيدُونَ ٱلطِّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا

وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ عِمَادُ لِهَذَا ٱلْمَعْشَرِ (٦) ٱلْمُتَعَصِّبِينَا

---

(١) ويروى : حين اضحت (٢) وفي رواية : على الابيات غدوة لا براح

(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سرابُ بِفِرسِنَيها

(٥) ويروى : اذا اصيبت من اليمنى (٦) ويروى : المعسر

نَعَيْتُ اِلَيْهِمِ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْحَرَائِمِ اَجْمَعِينَا
بَنِي اَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَاَنْتُمْ تَمْكُرُونَا
وَحَلُّوا يَا بَنِي اَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَغَى مُسْتَصْحِبِينَا
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ وَاَنْتُمْ لِاِخْوَتِكُمْ هُبِلْتُمْ خَائِنِينَا
اِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِاَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَا
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمُ وَاَنْتُمْ كِلَابُكُمُ عَلَيَّ يُعَسْعِسُونَا
اَبَا النَّصرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اُقِيلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَا
اَبَا النَّصرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اِذَا خُضْنَا الْوَغَى لَا تَحْمِلُونَا
اَبَا النَّصرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
اَبَا النَّصرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
اَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقُدْهَا تَزِيدُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْمَنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيٍّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَائِحِينَا
عَلَى شَأْنِ الْكُلَيْبِ وَشَانِ لَيْلَى اَرَدْتُمْ اَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ تَحُثُّكُمُ لُيُوثٌ وَاَنْتُمْ فِي اللِّقَا مُتَخَلِّفُونَا

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الابيات في مجموع خطّيٍ من الشعر القديم . وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيهِ اقوالٌ منها قول عمرو بن الاهتم (من الطويل)

وانَّ كليبًا كان يظلم قومهُ فادركهُ مثلُ الذي تريانِ
فلمَّا حشاهُ الرمحَ كفُّ ابن عمّهِ تذكَّر ظلم الاهل أيَّ اوانِ

وقال لجسّاس أَغِثني بشربة والّا فخبّرْ مَن رأيتَ مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءهُ وبطنَ شبيثٍ وهو غير دفانِ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وبَلِّغْ عقالًا انَّ خُطّةَ داحسٍ بكفّيك فاستأخر لها او تقدَّمِ
تُجير علينا وائلًا بدمائنا كانّك عمًّا نابَ اشياعنا عَمِ
كليبٌ لعمري كان اكثر ناصرًا وايسر ذنبًا منك ضُرِّجَ بالدمِ
رمى ضرعَ نابٍ فاستمرّ بطعنةٍ كحاشية البُرد اليماني المُسهَّمِ
وقال لجسّاس اغثني بشَربة تدارك بها مَنًّا عليَّ وانعمِ
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه وبطنَ شُبيثٍ وهو ذو مترسَّمِ

وقال العبّاس بن مرداس السُّلَمي يحذّر كليبَ بن عهمة السُّلَمي وكان جحد قومهُ حظهم فحذّرهُ غبَّ الظلم فقال:

أَكليبُ ما لكَ كلَّ يومٍ ظالمًا والظلمُ انكدُ وجههُ ملعونُ
فافعل بقومك ما اراد بوائلٍ يومَ الغدير سميُّكَ المطعونُ

وقال رجلٌ من بني بكر بن وائل يفتخر:

ونحنُ قهرنا تغلبَ ابنةَ وائلٍ بقتل كليب إذ طغى وتخيّلا
أَبأْناهُ بالناب التي شقّ ضرعها فأصبح موطوءَ الحمى متذلّلا

وكان مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدًا الى مكة وقبرهُ هناك وفيهِ يقول المهلهل:

ولو نبش المقابرُ عن كليبٍ فتُخبَرَ بالذنائبِ أيَّ زير *

* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغاني للاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ والشريشيّ وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزيّ وكتاب خطّ فيهِ مجموع شعر قديم

المهلهل اخو كُليب (٥٣١ م)

هو ابو ليلى عدي بن ربيعة التغلبي وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة اخيهِ وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنهُ ورث هذا اجادة الشعر ولقّب عديٌّ مهلهلًا لقولهِ:

لمَّا توغَّل في الكُراع(١) هجينُهم   هلهلت اثأرُ مالكًا او صِنْبِلَا

(هلهلتُ اي قاربت وقيل رجَّعت الصوتَ). وزعم غيرهم انَّهُ لقب مهلهلًا لانَّهُ اوَّل من هَلْهل نَسْجَ الشعر اي أرَقَّهُ وهو اوَّل من قصَّد القصائد (٢) وقال فيها الغزَل. ولهُ ديوان شعر جمعهُ ادباء العصر. وكان عديّ من اصبح اهل زمانهِ وجهًا وافصحهم لسانًا واشدّهم بأسًا حضر حرب السُّلَّان مع اخيهِ كليب وابلى كلاهما فيهِ بلاءً حسنًا وفي ذلك يقول مخاطبًا ابن عنق الحيَّة (من الكامل):

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حَيَّـةَ زَاجِرًا   لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ ٱلسُّلَّانِ
يَوْمٌ لَنَـا كَانَتْ رِئَاسَـةُ اَهْلِهِ   دُونَ ٱلْقَبَائِلِ مِن بَنِي عَدْنَانِ
غَضِبَتْ مَعَدٌّ غَثُّهَـا وَسَمِينُهَـا   فِيـهِ مُمَالَاةً عَلَى غَسَّانِ
فَاَزَالَهُم عَنَّا كُلَيْبُ بِطَعْنَـةٍ   فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ٱبْنُ حَيَّةَ مُدْبِرًا   تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْحُتُوفُ دَوَانِ
لَمَّا رَآنَا بِٱلْكُلَابِ كَاَنَّنَـا   اُسْدٌ مُلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ ٱلَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا   تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا بِمُهْجَتِـهِ وَاَسْـلَمَ قَوْمَهُ   مُتَسَرْبِلِينَ رَوَاعِفَ ٱلْمُرَّانِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ كَاَنَّهُمْ   جُرْبُ ٱلْجِمَالِ طُلِينَ بِٱلْقَطِرَانِ

(١) ويروى: توقَّل للكراع   (٢) يريدون ان المهلهل اوَّل من اطال القصائد امَّا الابيات القليلة فكان قد سبقهُ اليها غيرهُ من الشعراء

نِعْمَ ٱلْفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْحِجٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانِ
هَزَمُوا ٱلْعِدَاةَ بِكُلِّ اسْمَرَ مَارِنٍ وَمُهَنَّدٍ مِثْلِ ٱلْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهلهل في اوّل امرهِ صاحب لهوٍ كثير المحادثة للنساء. فسمّاهُ اخوه كليب زيرَ النساء اي جليسهنَّ. ولما ابتدأَت ان تثور الفتنة بين كليب وجسَّاس حاول المهلهل ان يرشد اخاهُ ويردّهُ عن غيّهِ فاستشاط كليب وقال: انّما انت زير النساء والله لئن قُتلتُ ما اخذت بدمي الّا اللبن. فانشأ المهلهل (من الطويل):

اَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ اِنْ قَطَعْتَهُ فَقَطْعُ سُعُودٍ (١) هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ (٢) اِحْدَاهُمَا دَمٌ وَاُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ ٱلْغَلَاصِمُ (٣)
فَمَا اَنْتَ اِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو ٱلْغَيِّ نَادِمُ (٥)
فَمَنْقَصَةٌ فِي هٰذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شَمِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ
وَكُلُّ حَمِيمٍ اَوْ اَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ ٱلْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ ٱلدَّهْرِ لَائِمُ
فَاَخِّرْ فَاِنَّ ٱلشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِّمْ فَاِنَّ ٱلْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاظِمُ

فاجابهُ كليب (من الطويل):

سَاَمْضِي لَهُ قِدْمًا وَلَوْ شَابَ فِي ٱلَّذِي اَهُمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ ٱلْمَقَادِمُ
مَخَافَةَ قَوْلٍ اَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ وَاَنْ يَهْدِمَ ٱلْعِزَّ ٱلْمُشَيَّدَ هَادِمُ

ولمَّا قُتِلَ كليب وشاع خبرهُ في الحيّ كان المهلهل يعاقر الخمرة مع همَّام فاعلمهُ بالخبر كما مرَّ فاكبَّ المهلهل على الشراب وهو يقول (من الطويل):

دَعِينِي فَمَا فِي ٱلْيَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا اَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَدِ
دَعِينِي فَاِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَٱسْتَبَانَ تَجَلُّدِي

(١) ويروى: وسنَّة عزم (٢) ويروى: قَلتين (٣) وفي رواية: واحداهما في الماء منها العلاقم (٤) ويروى: صانع (٥) وفي رواية: وكلتاهما فيها عن الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعِ ٱلصُّبْحُ ٱلْمُنِيرُ فَإِنَّنِي ... سَأَغْدُو ٱلْهُوَيْنَا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ

وَأَصْبَحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً ... يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدِ

فلمَّا سكر خرج همَّام الى قومهِ ورجع المهلهل الى الحيّ سكران فرآهم يعقِرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم. فلمَّا اخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شرَّ مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ. فانتهوا عن ذلك. ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال: استبقينَ للبكاء عيونًا تبكي الى آخر الابد. فظنَّ قومهُ ان ذلك على وجه السكر. ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا اوَّل شعر قالهُ في هذه الحادثة (من الكامل):

كُنَّا نَغَارُ عَلَى ٱلْعَوَاتِقِ أَنْ تُرَى ... بِٱلْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْطَانِ

فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّرًا ... مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ

فَتَرَى ٱلْكَوَاعِبَ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِلًا ... إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ ٱلْأَكْفَانِ

يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ ٱلْوُجُوهِ حَوَاسِرًا ... مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِٱلْأَزْمَانِ

مُتَسَلِّبَاتٍ نُكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى ... أَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي

وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا ... أَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَوَالِي ٱلْمُرَّانِ

أَمْ لِٱتِّسَارٍ بِٱلْجَزُورِ إِذَا غَدَا ... رِيحٌ يُقَطِّعُ مَعْقِدَ ٱلْأَشْطَانِ

أَمْ مَنْ لِإِسْبَاقِ ٱلدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا ... وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ ٱلْحِدْثَانِ

كَانَ ٱلذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ أَتَى ... فِقْدَانُهُ وَأَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي

يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ ... أَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ

بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ ... غَلَبَتْ عَزَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلنِّسْوَانِ

هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذًا ... لِذَوِي ٱلْكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ

أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ ... مُتَهَدِّمَ ٱلْأَرْكَانِ وَٱلْبُنْيَانِ

فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيَ ٱلْأَكْفَانِ
وَأَبْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا وَأَبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ ٱلْجِيرَانِ
وَأَبْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَزَمِّلًا بِدِمَائِهِ فَلِذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَأَتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبٍ قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
قَتْلَى تُعَاوِرُهَا ٱلنُّسُورُ أَكُفَّهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ ٱلْغِرْبَانِ

ولمَّا اصبح المهلهل غدا الى اخيه فدفنهُ وقام على قبرهِ يرثيهِ ويقول (من الوافر) :

أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي ٱلْإِذِّكَارُ هُدُوًّا فَٱلدُّمُوعُ لَهَا ٱنْحِدَارُ
وَصَارَ ٱللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ ٱللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أُرَاقِبُ ٱلْجَوْزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا ٱنْحِدَارُ
أُصَرِّفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ ٱلْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا
وَأَبْكِي وَٱلنُّجُومُ مُطَلَّعَاتٌ كَأَنْ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي ٱلْبِحَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ ٱلْخَيْلَ يَحْجُبُهَا ٱلْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي ٱلْبَلَدُ ٱلْقِفَارُ
أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ ضَنِينَاتُ ٱلنُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ
سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ ٱلْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا كَأَنَّ غَضَا ٱلْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمُ وَلَكَ ٱقْتِدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمُ لِسَانٌ مَخَافَةَ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أَعُدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا إِذَا مَا عَدَّتِ ٱلرِّبْحَ ٱلتِّجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلٌّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا ٱلْمَدَارُ
يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي اَبِيهِ وَيُوشِكُ اَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
اَرَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسْلَبُ ٱلشَّيْءُ ٱلْمُعَارُ
كَاَنِّي اِذْ نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ ٱلشَّرَارُ
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِي بَصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا ٱلْعُقَارُ
سَاَلْتُ ٱلْحَيَّ اَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ ٱلْحَيِّ دَارُ
فَسِرْتُ اِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا وَطَارَ ٱلنَّوْمُ وَٱمْتَنَعَ ٱلْقَرَارُ
وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ثَوَى فِيهِ ٱلْمَكَارِمُ وَٱلْفَخَارُ
لَدَى اَوْطَانِ اَرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي ٱلنَّاسِ عَارُ
اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا جَبَانُ ٱلْقَوْمِ اَنْجَاهُ ٱلْفِرَارُ
اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا حُلُوقُ ٱلْقَوْمِ يَشْحَذُهَا ٱلشِّفَارُ
اَقُولُ لِتَغْلِبٍ وَٱلْعِزُّ فِيهَا اَثِيرُوهَا لِذَٰلِكُمُ ٱنْتِصَارُ
تَتَابَعَ اِخْوَتِي وَمَضَوْا لِاَمْرٍ عَلَيْهِ تَتَابَعَ ٱلْقَوْمُ ٱلْحِسَارُ
خُذِ ٱلْعَهْدَ ٱلْاَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ ٱلدِّيَارُ
وَهَجْرِي ٱلْغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَاْسٍ وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي اِلَى اَنْ يَخْلَعَ ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارُ
وَاِلَّا اَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا اَبَدًا اَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي اخاهُ ويندبهُ ويرثيهِ بالاشعار وهو يجتزي بالوعيد لبني مُرَّة حتى يئس قومهُ وقالوا: انهُ زير النساء. وسخرت منهُ بكر وهمت بنو مُرّة بالرجوع الى الحمى وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب وشمَّر ذراعيهِ وجمع اطراف قومهِ. ثمَّ جزَّ شعرهُ وقصَّر ثوبهُ وهجر

اللهو وحرم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومهِ وذوي اَسنانهم الى بني شيبان فاتوا مُرّة بن ذهل وهو في نادي قومهِ فعظَّموا ما بينهم وبينهُ وقالوا لهُ: انكم اتيتم امرًا عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم. وانّا نعرض عليك خلالاً اربعًا لك فيها مخرج ولنا فيها مَقنع. امّا ان تحيي لنا كليبًا او تدفع الينا قاتلهُ جسّاسًا فنقتلهُ بهِ او همامًا فانهُ كفء لهُ أَو تمكّنا من نفسك فانّ فيك وفاء لدمهِ. فقال لهم: امّا احيائي كليبًا فلستُ قادرًا عليهِ. وامّا دفعي جساسًا اليكم فانهُ غلام طعن طعنةً على عجَل وركب فرسهُ فلا أدري أيَّ بلادٍ قصد. واما همام فانهُ ابو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلِّموهُ بجريرة غيرهِ. وأمّا انا فما هو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل بينها فما اتعجَّل الموتَ. ولكن لكم عندي خصلتان. امّا احداهما فهؤلاء ابنائي الباقون فخذوا ايَّهم شئتم فاقتلوهُ بصاحبكم. وامّا الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر. فغضب القوم وقالوا: قد اسأتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دمِ كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت لجيم ويشكر وكفَّ الحرث بن عُباد عن نصرهم ومعهُ اهل بيتهِ. وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلًا. وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فيهنَّ خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا

وكان اوَّل تلك الايام (يوم عُنيزة) وهي عند فلجة ورئيس تغلِب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مُرّة فتكافأوا فيهِ وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثمّ تفرَّقوا وغبروا زمانًا. ثمّ انهم التقوا (يوم النِهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيبان واستمرّ القتل فيهم الّا انهُ لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مُرَّة. ويروى انَّ يوم النهي اوَّل وقعة كانت بينهم. ثمّ التقوا (بالذنائب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلِب وقتلت بكرًا مقتلةً عظيمة وقُتل فيها شراحيل بن مُرَّة بن همام بن مُرّة وقُتل تميم بن قَيس بن ثعلبة وكان شيخًا كبيرًا واحدُ رؤساء بكر قتلهُ عمرو بن مالك بن الفدوكس جدّ الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من روساء بكر ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت تغلِب ايضًا وكثر القتل في بكر فقُتل عمرو بن سدوس الذهليّ وقُتل همام بن مرة اخو جساس فمرَّ بهِ مهلهل فلمّا رآهُ قتيلًا قال: واللهِ ما قتل بعد كُليب اعزُّ عليَّ فقدًا منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خيرٍ ابدًا. وكاد جسّاس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم. فقال المهلهل (من الكامل) :

لَوْ انَّ خَيْلِي ادْرَكَتْكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسِتْرِ غِبِّ عَرِينِ

وفيها يقول :

وَلَأُورِدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ ارَاكَةٍ وَلَاقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دُيُونِي

وَلَاقْتُلَنَّ جَحَاجِحًا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَأُبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ

حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقْعِنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

وقال مهلهل لما اسرف في الدماء (من البسيط) :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمِ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ احَدُ

آلَيْتُ بِاللّٰهِ لَا ارْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أُبَهْرِجَ (١) بَكْرًا ايْنَمَا وُجِدُوا

وقال ايضًا يرثيه وهي من اجود مراثيه (من البسيط) :

كُلَيْبُ لَاخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا انْ انْتَ خَلَّيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا

كُلَيْبُ ايُّ فَتًى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ تَحْتَ السَّفَاسِفِ (٢) اذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا

نَعَى النُّعَاةُ كُلَيْبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْارْضُ امْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْارْضُ (٤) فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

اضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كُلَيْبًا وَلَمْ تَفْزَعْ اقَاصِيهَا

الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا كُلَّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ أُحْصِيهَا

الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي اعِنَّتِهَا زَهْوًا (٦) اذَا الْخَيْلُ بُحَّتْ فِي تَعَادِيهَا

النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُّ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

(١) قال ابوحاتم : ابهرج ادعهم بهرجًا لا يُقتل فيهم قتيل ولا يوءخذ لهم دية (وقال) : البهرج في الدراهم من هذا (٢) ويروى : تحت الصفاة التي يعلوك سافيها . ويروى ايضًا : تحت السقائف (٣) ويروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى : وانشقّت الارض (٥) ويروى : الحزم والعزم كانا من طبائعه (٦) ويروى : رهوًا

مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ مَا تُلْقَى اَسِنَّتُهَا   اِلَّا وَقَدْ خَضَّبَتْهَا مِنْ اَعَادِيهَا
قَدْ كَانَ يَصْبَحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً   تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
تَكُونُ اَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا   وَاَنْتَ بِٱلْكَرِّ يَوْمَ ٱلْكَرِّ حَامِيهَا
حَتَّى تُكَسِّرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمِ   زُرْقَ ٱلْاَسِنَّةِ اِذْ تُرْوَى صَوَادِيهَا
اَمْسَتْ وَقَدْ اَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ   لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
يَنْفُرْنَ عَنْ اُمِّ هَامَاتِ ٱلرِّجَالِ بِهَا   وَٱلْحَرْبُ يَفْتَرِسُ ٱلْاَقْرَانَ صَالِيهَا
يَهْزِهِزُونَ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ مُدْمَجَةً   كُمْتًا اَنَابِيبُهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
نَرْمِي ٱلرِّمَاحَ بِاَيْدِينَا فَنُورِدُهَا   بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا اَعَالِيهَا
يَا رُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ ٱلنَّاسُ فِي رَهَجٍ   بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مُكَاوِيهَا
مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا   نَارًا اُهَيِّجُهَا حِينًا وَاُطْفِيهَا
لَا اَصْلَحَ ٱللهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ   مَا لَاحَتِ ٱلشَّمْسُ فِي اَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

ولهُ ايضًا يرثيهِ ويتهدَّد بني عمّهِ (من الخفيف):

إِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا   وَقَتِيلًا مِنَ ٱلْاَرَاقِمِ كَهْلَا
قَتَلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ   اَوْ نُبِيدَ ٱلْحَيَّيْنِ قَيْسًا وَذُهْلَا
وَيَطِيرَ ٱلْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا   فَيَنَالَ ٱلشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلَا
قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَأْرَ فِيهِ   اَوْ تَعُمَّ ٱلسُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا   اَوْ تَحُلُّوا عَلَى ٱلْحُكُومَةِ حَلَّا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا   اَوْ اُذِيقَ ٱلْعُدَاةَ شَيْبَانَ ثُكْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا   اَوْ تَنَالَ ٱلْعُدَاةُ هُونًا وَذُلَّا

(١) ويروى: صمًّا انابيبها شهبًا عواليها   (٢) ويروى: حتَّى يصالح ذئب المعزِ راعيها

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَذُوقُوا ٱلْوَبَالَ وِرْدًا وَنَهْلَا

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَمِيلُوا عَنِ ٱلْحَلَائِلِ عُزْلَا

اَوْ اَرَى ٱلْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ ٱلسَّفَاهَةِ جَهْلَا

اِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ وَٱلتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينًا عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا

عَزَّ وَٱللّٰهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا اَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلَا

ثم فرَّ جسَّاس هاربًا الى الشام الا انهُ ادركهُ بعضُ بني تغلب فقتلهُ كما سيأتي مفصَّلًا في ترجمته. فلمَّا قُتل جساس ارسل ابوهُ مرَّة الى المهلهل: انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسًا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وانكأ لعدوّهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرَّة حمل ابنهُ بجيرًا وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حملهُ على الناقة كتب معهُ الى مهلهل: انك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلتُ ابني اليك فإمَّا قتلتهُ باخيك وأصلحت بين الحيين وإمَّا أطلقتهُ وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤهُ خيرًا لنا ولكم

فاتى بجير مهلهلًا وهو في قومهِ فقال لهُ: خالي يقرأك السلام. فقال لهُ: من خالك يا غلام وتزا نحوه بالرمح. فقال لهُ امرؤُ القيس بن أبان التغلبيُّ: مهلًا يامهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجل لايسأل عن خالهِ(١). فلم يلتفت مهلهل الى قولهِ وشد عليهِ فقتلهُ وقال: بؤْ بشسع نعل كليب. فقال الغلام: ان رضيتْ بنو تغلب رضيتُ. فقتلهُ المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل):

اَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ (٢) اَنِيرِي اِذَا اَنْتِ ٱنْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي

فَاِنْ يَكُ بِٱلذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ اَبْكِي عَلَى(٣) ٱللَّيْلِ ٱلْقَصِيرِ

وَاَنْقَذَنِي بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ اُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ

كَاَنَّ كَوَاكِبَ ٱلْجَوْزَاءِ عُودٌ مُعَطَّفَةٌ عَلَى رَبْعٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لايألُ عن خالهِ (٢) هو وادٍ بنجد ويروى: بذي جشم (٣) ويروى: يبكى من

كَأَنَّ ٱلْفَرْقَدَيْنِ يَدَا بَغِيضٍ ... أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي

أَرِقْتُ وَصَاحِبِي بِجُنُوبِ شُعْبٍ ... لِبَرْقٍ فِي تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ

وَلَوْ نُشِرَ (١) ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... لَأُخْبِرَ (٢) بِٱلذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ

وَيَوْمَ ٱلشَّعْثَمَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنًا ... وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ ٱلْقُبُورِ

عَلَى أَنِّي تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ ... بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ ٱلْعَبِيرِ

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ ... وَبَعْضُ ٱلْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ

وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا ... عَلَيْهِ ٱلْقَشْعَمَانِ مِنَ ٱلنُّسُورِ

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٌو ... وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ

كَأَنَّ ٱلتَّابِعَ ٱلْمِسْكِينَ فِيهَا ... أَجِيرٌ فِي حُدَابَاتِ ٱلْوَقِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ * ... إِذَا خَافَ ٱلْمُغَارُ مِنَ ٱلْمُغِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طُرِدَ ٱلْيَتِيمُ عَنِ ٱلْجَزُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا مَا ضِيمَ جَارُ ٱلْمُسْتَجِيرِ (٥)

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا ضَاقَتْ رَحِيبَاتُ ٱلصُّدُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا خَافَ ٱلْمَخُوفُ مِنَ ٱلثُّغُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ ٱلْأُمُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ ٱلزَّمْهَرِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا وَثَبَ ٱلْمُثَارُ عَلَى ٱلْمُثِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: انَّ المهلهل يكرّر هذه الابيات في اكثر من عشرين بيتًا . الّا انّنا لم نظفر بغير هذه الابيات

(١) ويروى : نبش (٢) و في رواية : فتخبر (٣) ويروى : الشعثمين

(٤) ويروى : الغشم والسقم (٥) ويروى : جيران المجير

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا عَجَزَ ٱلْغَنِيُّ عَنِ ٱلْفَقِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا خَرَجَتْ (١) مُخَبَّأَةُ ٱلْخُدُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا هَتَفَ ٱلْمُثَوِّبُ بِٱلْعَشِيرِ

تُسَائِلُنِي أُمَيْمَةُ عَنْ أَبِيهَا ... وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ

فَلَا وَأَبِي أُمَيْمَةَ مَا أَبُوهَا ... مِنَ ٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلْجَزُورِ

وَلَٰكِنَّا طَعَنَّا ٱلْقَوْمَ طَعْنًا ... عَلَى ٱلْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَٱلنُّحُورِ

نَكُبُّ ٱلْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرْعَى ... وَتَأْخُذُ بِٱلتَّرَائِبِ وَٱلصُّدُورِ

فِدًى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا ... كَأُسْدِ ٱلْغَابِ تَجْلُبُ بِٱلزَّئِيرِ (٣)

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورِ (٤)

غَدَاةَ كَأَنَّنَا وَبَنِي أَبِينَا ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةَ رُكْنَا ثَبِيرِ (٥)

كَأَنَّ ٱلْجَدْيَ جَدْيَ بَنَاتِ نَعْشٍ ... يَكُبُّ عَلَى ٱلْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ

وَتَخْبُو ٱلشُّعْرَيَانِ إِلَى سُهَيْلٍ ... يَلُوحُ كَقُمَّةِ ٱلْجَبَلِ ٱلْكَبِيرِ

فَلَوْلَا ٱلرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحُجْرٍ (٦) ... صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِٱلذُّكُورِ

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا ... فَقَدْ لَاقَاهُمُ لَفْحُ ٱلسَّعِيرِ

تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... كَأَنَّ ٱلْخَيْلَ تُنْضَحُ بِٱلْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتلهُ قال: نعم الغلامُ أصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحرث قالوا: ان مهلهلًا قال له: بؤ بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسهُ النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قضَّة وهو يوم تحلاق اللِّمم وقاتل يومئذٍ الحرث بن عباد قتالًا شديدًا فقتل في

(١) وفي رواية: اذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويروى: بحثّ

(٤) ورُوِي: بين حاليها حرور وهو غلط (٥) ويروى: بجنب سويقة رحيا مُدير

(٦) ويروى: اهل الحجر (٧) ويروى: كان الخيل تنهض في غدير

تغلب مقتلةً عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلًا وهو لايعرفهُ فقال لهُ : دلني على عدي وأنا أُخلي عنك فقال لهُ المهلهل : عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليهِ قال : نعم . قال : فانا عدي فجزَّ ناصيته وتركه

واستمرَّت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق . وقيل بل كان المصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي . وقيل ايضًا الحرث بن عوف المرّي . وآل امر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجرًا من الحرب وتطاوُل المدَّة واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتلهِ كما ذكر ابن الكلبيّ انهُ أَسنّ وخرف وكان لهُ عبدان يخدمانهُ فملاَّ منهُ وخرج بهما يريد سفرًا فاناخا بهِ في بعض الفلوات وعزما على قتلهِ فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتهِ هذا البيت وقيل في بعض الروايات انهُ أَوصاهما ان يقولاهُ لولديه (من الكامل) :

مَنْ مُبلِغٌ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا ... لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا

ثم قتلاه ورجعا الى قومهِ فقالا : مات . وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال : ان مهلهلًا لايقول هذا الشعر الذي لامعنى لهُ وانما أَراد أَن يقول :

مَنْ مُبْلِغٌ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا ... اَمسَى قَتِيلًا فِي ٱلْفَلَاةِ مُجَنْدَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا ... لَا يَبْرَحِ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدين فاقرَّا بقتلهِ فقتلا بهِ وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو اوَّل شاعر جمع لهُ ديوان . قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدّمين فمن ذلك قولهُ يخاطب بكرًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ اَبِيهِمِ ... عَنِّي مُغَلْغَلَةَ ٱلرَّدِيِّ ٱلْاَقْعَسِ

وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا ... تَبْلَى ٱلْجِبَالُ وَاَثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ

اَكُلَيْبُ اِنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ اُخْمِدَتْ ... وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ ٱلْمَجْلِسِ

اَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِي ٱلْعَشِيرَةَ كُلَّهَا ... اَوْمَنْ يَكُرُّ عَلَى ٱلْخَمِيسِ ٱلْاَشْوَسِ

مَنْ لِلْاَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى وَٱلْحِمَى ... وَٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ ٱلدَّقِيقِ ٱلْاَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ ... بِٱلسَّيْفِ فِي يَوْمِ ٱلذُّنَيْبِ ٱلأَغْبَسِ
إِنَّ ٱلْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا ... يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتٍ أَحْمَسِ
فَٱلإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ ... وَٱلْجِنُّ مِنْ وَقْعِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُلْبَسِ

ولهُ يرثي كليباً ويتهدَّد بني شيبان (من الكامل):

لَمَّا نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا أَظْلَمَتْ ... شَمْسُ ٱلنَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا ٱرْتِعُوا ... كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا ٱلْجِيَادَ رُتُوعَا
كَلَّا وَأَنْصَابٍ * لَنَا عَادِيَّةٍ ... مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعَتْ تَقْطِيعَا
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً ... وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
وَتَذُوقَ حَتْفًا آلُ بَكْرٍ كُلُّهَا ... وَنَهُدَّ مِنْهَا سَمْكَهَا ٱلْمَرْفُوعَا
حَتَّى نَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا ... مِنْهُمْ عَلَيْهَا ٱلْخَامِعَاتُ وُقُوعَا
وَنَرَى سِبَاعَ ٱلطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا ... وَتَجُرُّ أَعْضَاءً لَهُمْ وَضُلُوعَا
وَٱلْمَشْرَفِيَّةَ لَا تُعَرِّجُ عَنْهُمُ ... ضَرْبًا يَقُدُّ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
وَٱلْخَيْلَ تَقْتَحِمُ ٱلْغُبَارَ عَوَابِسًا ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ مَا يُرِدْنَ رُجُوعَا

وقال ايضاً والعرب تسمي هذه القصيدة بالداهية وهي احدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع):

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا ... وَٱلْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ ٱلطَّرِيقْ
حَلَّتْ رِكَابُ ٱلْبَغْيِ فِي وَائِلٍ ... فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالِ ٱلْوُسُوقْ
يَا أَيُّهَا ٱلْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) ... جِنَايَةً لَيْسَ لَهَا بِٱلْمُطِيقْ

---

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهليَّة ويُهَلُّ عليها ويذبح لغير الله تعالى وبقي منها بعضها بعد تنصُّر ربيعة وكان الجُهَّال من العرب يعبدونها . واكثرها كانت في نجد

(١) ويروى : على نفسهِ

جِنَايَةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهُهَا جَانٍ وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِٱلْخَلِيقْ
كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقْ
مَنْ شَاءَ وَلَّى ٱلنَّفْسَ فِي مَهْمَهٍ ضَنْكٍ وَلٰكِنْ مَنْ لَهُ بِٱلْمَضِيقْ
إِنَّ رُكُوبَ ٱلْبَحْرِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مَصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ ٱلْغَرِيقْ
لَيْسَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ
كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ طَارَ إِلَى رَبِّ ٱللِّوَاءِ ٱلْخَفُوقْ
إِلَى رَئِيسِ ٱلنَّاسِ وَٱلْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ ٱلشَّدِّ وَرَتْقِ ٱلْفُتُوقْ
مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا خَزَازٌ لَهُ عُلْيَا مَعَدٍّ عِنْدَ أَخْذِ ٱلْحُقُوقْ
إِذْ أَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا وَمَذْحِجٌ كَٱلْعَارِضِ ٱلْمُسْتَحِيقْ
وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لَجْبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلْأَنُوقْ
تَلْمَعُ لَمْعَ ٱلطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى أَوَاذِيِّ لُجِّ بَحْرٍ عَمِيقْ
فَٱحْتَلَّ أَوْزَارَهُمُ إِزْرُهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِلِقَا هَبْوَةٌ ذَاتُ هِيَاجٍ كَلَهِيبِ ٱلْحَرِيقْ
فَقَلَّدَ ٱلْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيسًا كَٱلْحُسَامِ ٱلْبَرِيقْ
مُضْطَلِعًا بِٱلْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمِ لَا يَنْسَاغُ حَلْقٌ بِرِيقْ
ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجُنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ بُرُوقْ
فَٱنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلَ ٱنْبِلَاجِ ٱلشُّرُوقْ
فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقْ
قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ ٱلْخَنْفَقِيقْ
فَقَدْ تَرَوَّوْا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَٱنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقْ

وَٱسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَأْتَمًا   أَتَاهُمُ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقْ

لَا يُرْقَأُ ٱلدَّهْرَ لَهَا عَاتِكٌ   إِلَّا عَلَى أَنْفَاسِ نَجْلَى تَفُوقْ

تَنْفَرِجُ ٱلظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ   كَٱللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ أَنِيقْ

تُحَمِّلُ ٱلرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى   سِيسَاءِ حِدْبِيرٍ مِنَ ٱلشَّرِّ نُوقْ

إِنَّ ٱمْرَءًا ضَرَّجْتُمُ ثَوْبَهُ   بِعَاتِكٍ مِنْ دَمِهِ كَٱلْخَلُوقْ

سَيِّدُ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ   مُعْظَمُ أَمْرٍ يَوْمَ بُؤْسٍ وَضِيقْ

لَمْ يَكُ كَٱلسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ   بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِٱلْحُقُوقْ

إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثْأَرْ بِهِ فَٱشْحَذُوا   شِفَارَكُمْ مِنَّا لِحَزِّ ٱلْحُلُوقْ

ذَبْحًا كَذَبْحِ ٱلشَّاةِ لَا يَتَّقِي   ذَابِحُهَا إِلَّا بِشَخْبِ ٱلْعُرُوقْ

أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ   مُنْقَطِعَ ٱلْحَبْلِ بَعِيدَ ٱلصَّدِيقْ

غَدًا نُسَاقِي فَأَقِيمُوا بَيْنَنَا   رِمَاحَنَا مِنْ قَانِئٍ كَٱلرَّحِيقْ

بِكُلِّ مِغْوَارِ ٱلضُّحَى فَاتِكٍ   شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ

سَعَالِئٌ يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبٍ   فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ ٱلطَّرِيقْ

لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وِتْرَهُ   وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ بِٱلْمُفِيقْ

ومن ذلك ايضًا قولهُ (من الكامل) :

أَثْبَتُّ مُرَّةَ وَٱلسُّيُوفُ شَوَاهِرٌ   وَصَرَفْتُ مُقْدَمَهَا إِلَى هَمَّامِ

وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً   بِٱلْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْهَامِ

وَرَجَعْنَا نَجْتَنِي ٱلْقَنَا فِي ضُمَّرٍ   مِثْلِ ٱلذِّئَابِ سَرِيعَةِ ٱلْإِقْدَامِ

وَسَقَيْتُ تَيْمَ ٱللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً   كَٱلنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضِرَامِ

وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً   فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ(١)وَمَالِكًا وَابْنَ الْمُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ

وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالَنَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ

لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ

قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا(٢) كَذَبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ

حَتَّى تُلَفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ وَيَحُلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ

وَتَقُومَ(٣) رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ(٤) الْأَيْتَامِ

حَتَّى نَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجُمَّةً وَعِظَامَ رُؤْسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ

حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ(٥) مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْإِبْهَامِ

وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ

فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ بِعَزَائِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِ

مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسَاحَةِ الْآثَامِ

وانشد ايضًا وكان رجع من اليمن فمرّ قريبًا من قبر اخيه كليب وكانت عليهِ قبّة رفيعة فلمّا راهُ خنقتهُ العبرة . وكان تحتهُ بغلٌ لهُ نجيبٌ فلمّا رأى القبر في غلس الصبح نفر منهُ هاربًا فوثب عنهُ المهلهل وضرب عرقوبيهِ بسيفهِ وقال (من الهزج) :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ بَغْلِ بِمَشْحُوذٍ مِنَ النَّبْلِ

أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ م أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي

أَكُلَّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ

وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهْلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى : قالوا لا تثب (٣) ويروى : وتجول

(٤) وفي رواية :ذوائب (٥) ويروى : بعد حميّة

وَأَبْلِغْ سَالِمًا حُلْوَى إِلَى قَارِعَةِ ٱلنَّخْلِ
بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِٱلْغَدْ رِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱلْقَتْلِ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ ٱلنَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
وَقُلْتُمْ كُفْؤُهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ ٱلرَّاسُ كَٱلرِّجْلِ
وَلَيْسَ ٱلرَّجِسُ ٱلْمَاجِدُ م مِثْلَ ٱلرَّجُلِ ٱلنَّذْلِ
فَتًى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِي ٱلْإِنْعَامِ وَٱلْفَضْلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمَا ءَ كَٱلْحَيَّةِ فِي ٱلْجَذْلِ
وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوَا أَشَابَتْ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ
وَقَدْ كُنْتُ اخَا لَهْوٍ فَأَصْبَحْتُ اخَا شُغْلِ
أَلَا يَا عَاذِلِي اقْصِرْ لَحَاكَ ٱللّٰهُ مِنْ عَذْلِ
بِأَنَّا تَغْلِبَ ٱلْغَلْبَا ءَ نَعْلُو كُلَّ ذِي فَضْلِ
رِجَالٌ لَيْسَ فِي حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلُ
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٌ لَهُمْ مِنْ سَيِّئِ ٱلْفِعْلِ
سَأَجْزِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ ٱلنَّعْلِ بِٱلنَّعْلِ

وقال ايضًا (من الخفيف):

إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ ٱلْجِرَاحَا
أَنْكَرَتْنِي خَلِيلَتِي إِذْ رَأَتْنِي كَاسِفَ ٱللَّوْنِ لَا أُطِيقُ ٱلْمُزَاحَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي مَا أُبَالِي ٱلْإِفْسَادَ وَٱلْإِصْلَاحَا
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِي ٱلْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ ٱللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا وَٱعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يا خليليَّ ناديا لي كُليباً ثُمَّ قُولا لهُ نعِمتَ صباحا
يا خليليَّ ناديا لي كُليباً قبلَ انْ تُبصرَ ٱلعيونُ ٱلصَّباحا
لَمْ نَرَ ٱلنَّاسَ مِثْلَنا يومَ سِرنا نَسلُبُ ٱلمُلْكَ غُدوةً ورَواحا
وضَرَبْنا بِمُرْهفاتٍ عِتاقٍ تترُكُ ٱلهُدمَ فوقهُنَّ صِياحا
تَرَكَ ٱلدَّارَ ضيفُنا وتَوَلَّى عذرَ ٱللهُ ضيفَنا يومَ راحا
ذهبَ ٱلدَّهرُ بِٱلسَّماحةِ مِنَّا يا أذى ٱلدَّهرِ كيفَ تَرضى ٱلجِماحا
ويحَ أُمِّي وويحَها لِقتيلٍ مِنْ بني تغلبٍ وويحاً وواحا
يا قتيلاً نماهُ فرعٌ كريمٌ فقدُهُ قدْ أشابَ مِنِّي ٱلمِساحا
كيفَ أسلو عنِ ٱلبُكاءِ وقومي قدْ تفانَوْا فكيفَ أرجو ٱلفلاحا

وروى صاحب الاغاني للمهلهل قولهُ وهو يذكر ابنتهُ الصغيرة وهجرهُ لها وفيهِ ايضاً يذكر ثمانية مِمَّن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف):

طفلةٌ ما ٱبنةُ ٱلمُحَلَّلِ (١) بيضا ءُ لَعوبٌ لذيذةٌ في ٱلعِناقِ
فٱذهبي ما اليكِ غيرُ بعيدٍ لا يُؤاتي ٱلعِناقَ مَنْ في ٱلوِثاقِ
ضربتْ نحرَها (٢) اليَّ وقالتْ يا عديّاً لقدْ وقتكَ ٱلأواقي
ما أُرَجّي في ٱلعيشِ بعدَ نَداما يَ أراهُمْ سُقُوا بكأسِ حَلاقِ
بعدَ عمرٍو وعامرٍ وحُيَيٍّ وربيعِ ٱلصُّدوفِ وٱبنَي عَناقِ
وٱمرئِ ٱلقيسِ ميّتٍ يومَ أودى ثُمَّ خَلَّى عليَّ ذاتَ ٱلعَراقي
وكُلَيبٍ شُمِّ ٱلفوارسِ إذ حُمَّ رماهُ ٱلكُماةُ بِٱلإتِّفاقِ

(١) ويروى طفلة شَتَّة المخلخل
(٢) وفي رواية : صدرها

إِنَّ تَحْتَ ٱلْأَحْجَارِ جِدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيمًا أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقِ (٢)
حَيَّةً فِي ٱلْوِجَارِ أَرْبَدَ لَا تَنْفَعُ مِنْهُ ٱلسَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ

وقال ايضًا (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِٱلْأَنْعَمَيْنِ طَوِيلَا أَرْقُبُ ٱلنَّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا
أَزْجُرُ ٱلْعَيْنَ أَنْ تُبَكِّي ٱلطُّلُولَا إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ فَلِيلَا
إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تُقَضَّى مَا دَعَا فِي ٱلْغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كُلَيْبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنًا يَنُوبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ أَنْجِزِ ٱلْيَوْمَ نَحْبًا مِنْ بَنِي ٱلْحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي ٱلطُّلُولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطِعَانِ ٱلْأَنَامِ جِيلًا فَجِيلَا
أَنْتَضُوا مَعْجِسَ ٱلْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ ٱلْفُحُولُ ٱلْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ ٱلْبَوَارِقِ حَتَّى دَكْدَكَتْ فِيهِمِ ٱلسُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو ٱلْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ ٱلنُّزُولَا

وقال يذكر قتل اخيه (من الوافر):

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذِي صَرِيمِ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمَّ لَدْنٍ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ
فَإِنَّ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَرَهْنٌ لِأَمْرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ
جَسِيمًا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُلَيْبًا إِذَا ذُكِرَ ٱلْفَعَالُ مِنَ ٱلْجَسِيمِ
سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطِقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حزمًا (٢) ويروى : ذا مغلاق كأنَّهُ يغلق على خصمهِ القول . والمِعلاق بالعين الرجل الكثير الخصومة كأنَّهُ يعلق بخصمهِ

وقال ايضاً وكان رجع المهلهل الى اهله بعد وقعة القصّة واسره فجعل النساء والولدان يستخبرونهُ وتسأَلهُ المرأَةُ عن زوجها وابيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال (من الخفيف):

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ ٱلنَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى ٱلْقِتَالَا

لَمْ أَرِمْ عَرْصَةَ ٱلْكَتِيبَةِ حَتَّى م ٱنْتَعَلَ ٱلْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالَا

عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَٱلْقَذَالَا

غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ ٱلدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا

ثمَّ خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقَّل في القبائل حتى جاور قوماً من مذحج يقال لهم بنو جَنْبٍ فخطب اليهِ احدهم ابنتهُ وقيل ميَّة اختهُ فأبى أن يزوّجها فاكرهوهُ فزوَّجها ثم قال في ذلك (من المنسرح):

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا ٱلْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ ٱلْخِبَاءُ مِنْ أَدَمِ

لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ ٱلنَّدَمِ

هَانَ عَلَى تَغْلِبَ ٱلَّذِي لَقِيَتْ (٢) أُخْتُ بَنِي ٱلْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ

لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا ٱلْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَٱسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ ٱلْمَجْلِسُ

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٤)

وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ

تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفُّسُ

ولهُ يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب بهِ قُتل الحارث بن همَّام بن مُرَّة

(١) آبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) ويروى: بما لقيت

(٣) ويروى: يغنون في علَّة ولا كرم (٤) لم ينبسوا اي لم يتكلَّموا

ابن ذُهل بن شيبان . والصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

*شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمِ يَوْمَ ٱلصِّعَابِ وَوَادِي حَارِبِي مَاسِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمِ مِنِّي فَذَاقَ ٱلَّذِي ذَاقُوا مِنَ ٱلْيَاسِ

وممَّا يروى لهُ وقد استشهد بهِ صاحب لسان العرب قولهُ (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدتُّ زُهَيرًا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ ٱللُّيُوثِ إِذَا ٱسْتَأْسَدتَّهُمْ أَسِدُوا

ومن قصائدهِ قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبهُ مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ بِذَاتِ ٱلطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَهْ

ومنها في وصف الخيل والجيش :

وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِٱلدَّارِعِينَ كَمَشْيِ ٱلْوُعُولِ عَلَى ٱلظَّاهِرَهْ

ولهُ ايضًا في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ ٱلْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ ٱلْعُرَى وَعَرَاعِرُ ٱلْأَقْوَامِ
إِنَّا لَنَضْرِبُ بِٱلصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ نَقِيعَةَ ٱلْقُدَّامِ

ولهُ يفتخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى تَقُودُهُمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْأُنُوفِ

وقال ايضًا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ ٱلْخَابِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَضْحَى ٱلْجِنُّ قَدْ نَفِدَا

ولهُ ايضًا يذكر وادي الاحصّ لبني تغلب كانت فيهِ بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر (من الكامل) :

وَادِي ٱلْأَحَصِّ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ ٱلْعِدَى فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ ٱلدَّعْسُ(١)

* هذا ما انتهينا اليهِ من ترجمة المهلهل ملخصًا من عدَّة كتب اجلُّها كتاب الاغاني

(١) الدَّعس من منازل بني بكر

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة ما كتبهُ الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شكَّ ان المهلهل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلته كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعرهِ ما يدلُّ على ايمانهِ باللهِ واحد وبالبعث والنشور . ثمَّ وفي أسرتهِ جملة اناسٍ قد ثبت تنصرهم . هذا فضلًا عن انَّ اسم المهلهل نفسهُ دليل على كونهِ نصرانيًّا فان اسمهُ عديٌّ وهو اسم احد تلامذة الرب الاثنين والسبعين الذين ارسلهم الرُّسل للتبشير . فدخل مار عديّ بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنتشر النصرانيَّة بهمَّتهِ وهمة خلفهِ مار ماري وغيرهما كثيرين حتَّى غلبت على قبائل العرب التي هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اوَّل تراجم شعراء ربيعة)



السفّاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير من بني جُشَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى لهُ شعر قليل. حضر وقعة خزازى وولّاهُ كليب مقدمتهُ وامرهُ ان يعلو جبــل خزازى فيوقد بها النّار ليهتدي الجيشُ بناره وقال لهُ : ان غشيك العدوّ فاوقد نارَين. وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعهُ قبائل مَذحِج وكلما مرَّ بقبيلة استفزَّها وهجمت مذحج على خزازى ليلًا فرفع السفّاح نارَين فاقبل كليب في جموع ربيعة اليهم فصبَّحهم فالتقوا بخزازى وانهزمت جموع اليمن فلذلك يقول السفّاح (من الوافر) :

وَلَيْلَةَ بِتُّ أُوقِدُ فِي خَزَازَى هَدَيْتُ كَتَائِبًا مُتَحَيِّرَاتِ

ظَلَلْنَ مِنَ ٱلسُّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سُهَادُ ٱلقَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَاتِ

فَكُنَّ مَعَ ٱلصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَخْمٍ بِٱلسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعات حرب البسوس وابلى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

إِنَّ ٱلْكُلَابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهْ وَسَاجِرًا وَٱللهِ لَنْ تَحُلُّوهْ

وحضر ايضًا يوم الاقطانتين (١). والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقّة فيـهِ قتل الزَّبانُ بن مجالد الذهلي خمسة واربعـين بيتًا من بني تغلب بابنـهِ عمرو بن الزَّبان واخوتهِ وكان قاتلُهم كثيفَ بن زهير بلطمةٍ لطمهُ عمرو في حديث طويل فقتل عمرًا واخوتهُ وجعــل رؤُوسهم في مخلاة وسيرها الى الزبّان على ناقــة عمرو. فاوقع لذلك الزَّبان ببني تغلب. فقال السفّاح يذكر تلك الواقعة وبلغهُ ان الزَّبان قذف جيف بني تغلب في ركيَّة الاقطانتين (من الكامل) :

أَبَنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَعِتَابُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ شَيْءٌ أَفْقَمُ

(١) ويروى : الاقطانيون

هَلَّا خَشِيتُمْ انْ يُصادِفَ مِثْلَها مِنْكُمْ فَيَتْرُكَكُمْ كَمَنْ لا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنَ ٱلْاقَطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَآبُوا سالِمِينَ وَاغْنَمُوا

ولهُ ايضًا في شأن بني زَبَّان قالهُ لعمرو بن لأي التيميّ (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ لَأْيٍ فَانَّ بَيانَ فِتْيَتِهِمْ لَدَيْنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمُ بِدَمٍ وَلٰكِنْ لِلُؤْمِهِمِ وَهُونِهِمِ عَلَيْنَا
وَانِّي لَنْ يُفارِقَنِي بَناكُ يَرَى ٱلتَّعْداءَ وَٱلتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفّاح الى عهد امرئ القيس . ولمّا ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكُلَاب الاوّل وفيهِ سُمّي السفّاح لأنَّهُ سفح ما في اسقية اصحابهِ وقال لا ماء لكم دون الكُلَاب (١) فقاتلوا عنـهُ والّا فموتوا احرارًا فكان ذلك سبب الظفر. وقيل ان السفّاح قُتل في آخر يوم الكلاب نحو سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفّاح التغلبيّ كان ابرص وانّهُ كان يخطب في حرب بكر وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيهِ كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قدَ. وانّما سمي الكلاب لما لقوا فيهِ من الشر

الاخنسُ بن شِهاب (٥٥٦ م)

هو الاَخنس بن شهــاب بن شَريق بن ثُمامة بن ارقم بن عديّ بن معاوية بن تغلب كان نصرانيًّا ورئيسًا من رؤَساء قومهِ حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها لهُ في ذكر ايامها شِعر قليل . وهو يُعَد من شعراء الطبقة الثالثة . ولهُ قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومهِ . واودعها جملةً فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسمًا الّا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليهِ يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكُ أَمسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْـلَالًا بِهَا لَا تُجَاوِبُ (١)

فَلِابْنَــةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا نَمَّقَ ٱلْعُنْوَانَ فِي ٱلرَّقِّ كَاتِبُ (٢)

تَمَشَّي بِهَا حُولُ ٱلنَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِٱلْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)

وَقَفْتُ بِهَـا أَبْكِي وَأُشْعَرُ سُخْنَــةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ (٤)

---

(١) ويروى : فمن يك امسى في بلادٍ مُقامُهُ . مقامُهُ اسم امسى وخبره في بلادٍ اي بلاد مستصلحة للاقامة . (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلدٌ مُقامة يقال في ضده : هو بلدٌ قُلْعَة والبلدُ القطعةُ من الارض الواسعة اختُط منها او لم يختط

(٢) فلابنة حطان جواب الجزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبَّــة من همّهِ فامسى مقامهُ في بلاد مُسائلًا اطلالًا فيها لا تجاوبهُ فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفيّ على كل عادة . و(كما نمّق العنوان) من صفة المنازل ويروى : العُنْيان والعُلْوان . فامَّا العلوان فهو فُعْوال من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعْوال ايضًا من عنَّ لهُ كذا اي عرض . واما عُنْيان ففُعْلان من عناه كذا يعنيهِ . وكانهُ يريد كعُنْوانٍ نمّقه كاتبٌ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل. وازجيت المطية وزجّيتها سُقتُها اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروّع النعــام فهي تمشي على تُؤَدة كمشي الاماء الحواطب المعييات . وتزجّى تساق وليس لهنَّ سائق غيرهنَّ كانهنَّ يسُقنَ انفسهنَّ. وهو عبارة عن شدة تعبهنَّ كما تقول جاء فلان يجر نفسهُ اذا جاء تعبًا

(٤) يروى : سُخنَة وسَخنَة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجِلْسة تعني الحالة . ومعنى أُشعر اي يُجعَل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وأُوسِع فيهِ فقيل: أُشعرَ قلبي همًّا والصالب الحمى التي معها صداع . وخيبر مَحمَّة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت بهذه المنــازل فحممتُ وارعدت لما اصابني من الغم والتذكر فيها . ويروى : ظللت بها أُعرى

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ (١)
خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ ٱلنَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ ٱلْمُصَاحِبُ (٢)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَٱلْغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَائِكَ خُلْصَانِي ٱلَّذِينَ أُصَاحِبُ (٣)
قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ ٱلصَّدِيقُ ٱلْأَقَارِبُ (٤)
فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا ٱسْتَعَرْتُ مِنَ ٱلصِّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ (٦)
لُكَيْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسِّيفُ دُونَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِهِمْ نَاسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة. والشملّة السريعة. والاروع الجميل. والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشُحوب

(٢) لا يجتويه لا يكرهه. موضع قولهِ (خليلاي) نصب على الحال من قولهِ (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيهِ عن إدخال الواو العاطفة لانهُ يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه الواو. وهَوجاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة مرّها هَوَجٌ واضطراب. والشملّة الخفيفة وقلما يقولون للذكر شِمل الّا انّ منظورًا الاسديَّ قال: (وتحت رَحلي بازل شملّ). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وُصف بهِ. والخُلصان ايضًا مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع. يقال: فلان خالصتي وخُلصاني اذا خلصتْ مودتهُ لك. وقولهُ: (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(٤) اي عشتُ قرينة من آسفى والقرينة أُلحقت الهاء بها لانهُ جعل اسمًا كالذبيحة. واسفى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفه. والرجل سفيّ. ومعنى قلّد حَبْلَهُ خلّى سبيلهُ واصلهُ في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامهُ على عنقهِ ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وُعظ كثيرًا حتى أُهمل امرُه تبرمًا بهِ. و (حاذر جرّاه الصديق الاقارب) اي تبرّأوا ومنهُ خوفًا من جرائره التي يجنيها عليهم. والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودَّى وجب عليهِ. الا ترى انهُ لو قال: ادَّيت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسهِ ادّى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادّيت عني نحّيت عن نفسي. وقولهُ: (فالمال عندي اليوم راع وكاسب) نبّه على انهُ جامع لهُ وحافظ. ولم يشر بقولهِ اليوم الى وقت معيَّن لانهُ اراد حاضر الازمان ومؤتنفها

(٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل العروض الطريق. يقال: اخذ في اعاريض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليهِ ويعوّلون في الخطوب عليهِ ولجئت الى كذا فزعت اليهِ

(٧) ويروى: كلّهُ

(٨) وفي رواية: وان يغشهم باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ أَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَأَنَّهَا جَهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهُوَ آئِبُ
وَبَكْرٌ لَهَا بَرُّ ٱلعِرَاقِ وَإِنْ تَخَفْ (٢) يَحُلْ دُونَهَا مِنَ ٱليَمَامَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ إِلَى ٱلحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمُ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسَّرٌ وَكَتَائِبُ
وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ ٱلرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَغَارَتْ إِيَادٌ فِي ٱلسَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَازِيقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ (٣) بِأَرْضِنَا مَعَ ٱلغَيْثِ مَا نُلْفَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ ٱلخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى ٱلحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا ٱلزَّرَائِبُ (٥)
فَيُغْبَقْنَ أَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وَائِلٍ حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَايِبُ (٧)

---

(١) ويروى : يطيروا على اعجاز (٢) ويروى : تشا

(٣) ويروى : لا حصون بارضنا (٤) وفي رواية : يُلفى

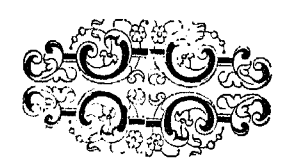
(٥) الرائدات المختلفات. والمراد ان الذي يرتبطونهُ من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم اصحاب غارات. وقولهُ : (كمعزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضمر (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشيّ والغداة كالفطور والسحور. وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد انها تُسقَى اللبن غدوًّا وعشيًّا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعهُ لاختلافها ويكون قولهِ : (فهن من التعداء) كلامًا مستانفًا والمعنى انها تصنع وتضمَّر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدَّى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلبْ فرسك قرنًا او قرنين ويشهد هذا قولهُ : (فهن من التعداء قب شوازب). وتحقيق الكلام انهُ جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمَّر كما قال ابو تمَّام : تعليقُها الاسراجُ والالجامُ

(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمُ يَضْرِبُونَ ٱلْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُـهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ سَبَائِبُ (١)
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَـا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
فَلِلَّـهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْعَصَائِبُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاخنس بعد حرب البسوس بزمانٍ نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم وكلاهما خطّ قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحماسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط واحدها اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء

(١) يبرق بيضهُ في موضع الحال من الكبش والعامل فيهِ يضربون . (وعلى وجههِ من الدماء سبائب) في موضع الحال ايضاً من قولهِ (يبرق). والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد بهِ هنا طرائق الدم

(٢) (فلله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انهُ تمييز ويجوز ان يكون حالًا ايضاً . ويروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ (لله قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم من قوم في ذلك الوقت والمعنى انهُ يظهر من عزهم وفخرهم في مجالس الملوك ما يُستحق بهِ التعجب منهم

(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلّي سرب ابانا ترعى كيف شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانهُ لا يجسر علينا لعزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانهُ فحل مخلوع القيد

جابر بن حُنَيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعرًا نصرانيًّا مقدَّمًا وقد تفاخر بدينهِ في شعرهِ فقال (من الكامل):

وقـد زعمت بهراء أنّ رماحنا　　رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وجابر بن حُنيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجدًا بقيصر . ولهُ في كتاب المُفضَّليات قصيدتهُ الغراء التي قالها في قتل شرحبيـل بن عمرو الكنديّ عمّ امرئ القيس لمّا قُتل يوم الكُلاب (من الطويل):

أَلَا يَا لَقَـوْمٍ لِلْجَدِيدِ ٱلْمُصَرَّمِ　　وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ ٱلزَّلَّةِ ٱلْمُتَـوَهَّمِ(١)

وَلِلْمَرْءِ يَعْتَادُ ٱلصَّبَـابَةَ بَعْدَمَا　　أَتَى دُونَهَا مَا(٢)فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

فَيَا دَارَ سَلْمَى بِٱلصَّرِيمَـةِ فَٱللِّوَى　　إِلَى مَدْفَعِ ٱلْقِيقَاءِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٣)

ظَلِلْتُ عَلَى عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ　　لِأَقْضِيَ مِنْهَـا حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

أَقَامَتْ بِهَا بِٱلصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ　　مَصَايِرَهَا بَـيْنَ ٱلْجِوَاءِ فَعَيْهَمِ(٤)

تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي ٱلزِّمَامِ وَتَنْثَنِي　　إِلَى مُهْذِبَاتٍ فِي وَشِيجٍ مُقَوَّمِ(٥)

أَنَافَتْ وَزَافَتْ فِي ٱلزِّمَامِ كَأَنَّهَـا　　إِلَى غَرْضِهَـا أَجْلَادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ(٦)

---

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدّ بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الجدَّة . قال ابن الانباري في شرح المُفَضَّليَّات : الجديد هنا الشباب . و (المصرَّم) الذاهب . يتعجَّب من تصرّمهِ ومن حلمهِ المتوهّم بعد الزَّلة لانَّ الحِلْم انما يكون قبلها . وما بعدها فليس بحِلْم

(٢) (ما) زائدة　　(٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القيقاءة والزيزاءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع . ويُروى : (الفَيْفاء) وهي الارض المستوية . و (الصريمة واللّوى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويُروى : منازلها . و (عَيْهم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكّة　　(٥) (الرَّهب) الناقة المهزولة . ويُروى : رهبي . وهو اسم امرأة . و (تعـوّج) يعني المرأة تعطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسْرعن في السير

(٦) ويُروى : اشلاء هرّ . و (المؤوَّم) القبيح الخلقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا ... بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمِ

وَصَدَّتْ عَنِ ٱلْمَاءِ ٱلرَّوَاءِ لِجَوْفِهَا ... دَوِيٌّ كَدُفِّ ٱلْقَيْنَةِ ٱلْمُتَهَزِّمِ(١)

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا ... تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ(٢)

لِتَغْلِبَ أَبْكِي إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا ... غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُتَثَلِّمِ

وَكَانُوا هُمُ ٱلْبَانِينَ قَبْلَ ٱخْتِلَافِهِمِ ... وَمَنْ لَا يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ(٣)

بِحَيٍّ كَكَوْثَلِّ(٤) ٱلسَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ ... إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا ٱحْتَلَّ مُرْزِمِ(٤)

إِذَا نَزَلُوا ٱلثَّغْرَ ٱلْمَخُوفَ تَوَاضَعَتْ ... مَخَارِمُهُ وَٱحْتَلَّهُ ذُو ٱلْمُقَدَّمِ(٥)

أَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ قَيْسٍ وَمَرْثَدٍ ... إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرُمْحِ بْنِ هَرْثَمِ

وَيَوْمًا لَدَى ٱلْحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ ... يُبَزْبَزْ وَيُنْزَعْ ثَوْبُهُ وَيُلَطَّمِ(٦)

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ ٱلْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ ٱمْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ(٧)

وَقَيْظُ ٱلْعِرَاقِ مِنْ أَقَاعٍ وَغُدَّةٍ ... وَرِعْيٍ إِذَا مَا أَكَلُوا مُتَوَخِّمِ

---

(١) (المتهزّم) المتشقّق. واصل الهزم الكسر ومنهُ الهزيمة

(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عِرْق جبل اريك فكانها تترقّى الى اعلى اريك وهو ذروتها

(٣) قولهُ (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلًا وهذا هو الذي يسمّيهِ الكوفيّون عمادًا و يدخل تأكيدًا ولا موضع لهُ من الاعراب (والبانين) خبر كان. ولك ان ترفع البانين وحينئذٍ يكون هم مبتدأ والبانون خبرهُ والجملة خبر كان

(٤) (كوثلّ) السفينة سكّانها. و (السلف) القوم الذين يتقدّمون ينفضون الارض. و (عاد) أي متجاوز يريد عدا كلّ حدٍّ في الارتفاع. و (احتلَّ) نزل لا يرحل لانهُ لا يزعجهُ شيء. (المرزم) الثابت والذي لهُ صوت وجلبة. وقيل الذي لهُ صوت من طول اقامتهِ. يريد انهم يقوّمون امور الناس كما يقوّم السكّانُ السفينةَ. وامرهم يستند الى زعماء ذوي رفعة وتدبير

(٥) ويُروى: ذو تقدُّم. والمقدّم مصدر قدَّم

(٦) انتصب «يومًا» باضمار فعلٍ كانهُ قال: اذكر يومًا بهذا المكان. و (الحشَّار) موضع. وهو بالاصل صاحب الحَشْر. وقيل انّهُ سُمّي حَشَّارًا لانهُ مجمع القوم. ويُروى: الجَسَّار وهو صاحب الجسر. ويلوِ يمطل. ويُبَزْبَز يُتَعْتَع. ويروى: يُتَرْتَر. والترترة العجلة. ويُلطَّم من اللطم. وفي رواية: يترع حقّهُ ويُظلّمِ

(٧) ويُروى: بخس درهم

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبْوُءُ ٱلدَّمُ بِٱلدَّمِ (١)
نُعَاطِي ٱلْمُلُوكَ ٱلسِّلْمَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ
وَكَائِنْ أَزَرْنَا ٱلْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا ٱزْدَرَانَا أَوْ أَسَفَّ لِمَأْثَمِ (٢)
وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْرَاءُ أَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى ٱلدَّمِ
فَيَوْمَ ٱلْكُلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا (٣) شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ (٤)
تَنَاوَلَهُ بِٱلرُّمْحِ ثُمَّ ٱتَّنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَكَانَ مُعَادِينَا تَهِرُّ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ
يَرَى ٱلنَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ (٧) وَفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ ٱلْأُسْدِ ضَيْغَمِ
وَعَمْرَ بْنَ هَمَّامٍ صَقَعْنَا جَبِينَهُ بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ ٱلْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٤ م . ويُروى لهُ قولهُ في الهجاء (من المتقارب) :

---

(١) اي يكافئُ الدم بالدم

(٢) وفي روايةٍ : اصرّ لمأثمِ

(٣) ويُروى : استنزلت أسلاتنا

(٤) زعموا انَّ ابا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عمّ امرئ القيس ملك بكر بن وائل. يقول في البيتين : حلف عدونا لينتزعنَّ ارماحنا من أيدينا فقتلناهُ . ويُروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقّاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة

(٥) (اتّنى) افتعل من ثنى بادغام الثاء بعد قلبها تاءً

(٦) قولهُ (وكان معادينا تهرُّ كلابهُ) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلًا لاصحابهِ واعوانهِ أي تصيح أصحابهُ . ويجوز ان يريد بها الكلاب باعيانها والكلب اذا انكر شيئًا مخالفًا لما اعتادهُ هرّ

(٧) أي يهابونا كما تُهاب الحيّة والاسد

(٨) (الصَّوْرة) الميل . ويُروى : سورة وهي شدَّة الغضب . ويُروى : صقعنا وقد خصَّ الجبين لانهُ أشنع

اَجِدُّوا ٱلنِّعَالَ لِاَقْدَامِكُمْ اَجِدُّوا فَوَيْهًا لَكُمْ جَرْوَلُ (١)

وَاَبْلِغْ سَلَامَانَ اِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا ٱلْمِغْزَلُ (٢)

يُكَسِّي ٱلْاَنَامَ وَيُعْرِي ٱسْتَهُ وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ ٱلْاَسْفَلُ (٣)

فَاِنَّ بُجَيْرًا وَاَشْيَاعَهُ كَمَا تَبْحَثُ ٱلشَّاةُ اِذْ تَدْاَلُ

اَثَارَتْ عَنِ ٱلْحَتْفِ فَاُغْتَالَهَا فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا ٱلْمِغْوَلُ (٤)

وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

---

(١) يقول: استجدوا النعال لاقدامكم او في اقدامكم استجدوها يا جرول ويهاً لكم. وانما كرر الامر تأكيداً للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزتكم واطلبوا حقكم باقدامكم. وقولهُ: (جرول) يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وبها سُمّي الرجل جرول. وويهاً اسم من اسماء الافعال يغرى بهِ ولا يجيء الّا منوّناً وذاك علامة لتنكيره ومثلهُ ويهاً للاغراء وايهاً يستعمل في الكف وواهاً للتعجب. وجعل اول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحداً منهم وجعلهُ المأمور بهِ (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقولهُ: (فلا يك شبهاً لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبهاً لها المغزل. والمعنى لا يكوننَّ سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسهِ كالمغزل الذي يكسي الخلق ويجعل شخصهُ عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب لهُ ايضاً بالسراج فقيل: فلا تكونن ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

(٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفلهُ من خلفه ويروى. وينسُل من نسل ريش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: امّا قولهُ وينسلُّ من خلفهِ الاسفل فانهُ كان يروى من خلفهِ بالفاء وليس يصح لهُ معنى والمستقيم: من خلعهِ الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفلهُ بان يختلع كبتهُ وهذا ظاهر وكانَّ سلامان وكانت تقتحم اهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلًا لها (٤) بجير اسم رجل وكما تبحث الشاة مثل في كل من اعان على حتف نفسهِ والدالان والذالان مشي النشيط واغتالها اهلكها. والمغول ما يهلك بهِ الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) مونق نعت نكرة تقدم عليها فأُعرب اعرابها وجعلت هي بدلًا منهُ ومثلهُ مررت بظريف رجل. الك ان تروي مونقٌ بالرفع فيكون صفة لآخر ومونقٍ بالجر فيكون المعهد وجعل الايناق للعهد لان المراد بالعهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير مونق وجزع مبقل

أُفنون (٥٦٧ م)

هو صُرَيم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُمِّي بهِ لبيت شعرٍ قالهُ (من البسيط):

مُنَيَّتَنَا ٱلوُدَّ يَا مَضْنُونُ مَضْنُونَا ۝ آزْمَانُنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

يُعدّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة لهُ شعر قليل متفرّق فمن ذلك ما قالهُ يرثي بهِ نفسهُ. وكان التقى في الجاهليـة بكاهن فسألهُ عن موتهِ فأخبرهُ أنَّهُ يموت بمكان يقال لهُ الالاهة. فمكث ما شاء الله ثم سافر في رَكْب من قومهِ الى الشـام فاتوها ثم انصرفوا فضلّوا الطريق فاستقبلهم رجلٌ فسألوهُ عن طريقهم. فقال: سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنَّت لكم الالاهة وهي قـارة بالسماوة ووضح لكم الطريق. فلما سمع أُفنون ذكر الالاهة تطيَّر وقال: لأَصحابهِ إني ميّت قالوا: ما عليك بأس. قال: لستُ بارحًا. وابى ان ينزل. فبينا ناقتهُ ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حيَّة فاحتكَّت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقهُ فقال لاخيـهِ وكان معهُ واسمهُ معاوية: احفر لي فاني ميّت. ثم قال يرثي نفسهُ وهو يجود بها (من الطويل):

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيَا(٢) ۝ وَلَا ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ ٱلْجَوَارِيَا(٣)

وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ ۝ وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنَ ٱمْرِئٍ ۝ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ(٦) وَٱللَّيَالِيَا

يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ ۝ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا

---

(١) ويُروى: معسر

(٢) ويُروى: ولستُ على شيءٍ فروحًا معاويا

(٣) ويُروى: يتقينَ الحواريا

(٤) وفي رواية: يكذب

(٥) وروى ياقوت: وتقوالة الشيء

(٦) ويُروى في شرح الشواهد: امرهُ

فطأمُعرِضًا اِنَّ ٱلحتوف كثيرةٌ وانَّكَ لا تُبقي بنفسك باقيا

لعمرُكَ ما يدري امرؤٌ كيف يتّقي اِذا هو لم يجعل له ٱللهُ واقيا

كفى حزنًا اَنْ يرحلَ ٱلقومُ غدوةً واُصبحَ في عليا ٱلالاهةِ ثاويا

ثم مات فدفنوه هناك. ومن شعرهِ ما رواه لهُ المبرّد وياقوت من قصيدة (من البسيط):

بَلّغ حُبيبًا وخَلّل في سراتهم اِنَّ ٱلفؤادَ ٱنطوى منهم على حزنِ

قد كنتُ اَسبقُ من جاروا على مَهلٍ من وُلدِ آدمَ ما لم يخلعوا رسَني(١)

فالوا عليَّ ولم اَملك فيالتهم حتَّى ٱنتحيتُ على ٱلارساغِ وٱلثُّنَنِ(٢)

لو اَنني كنتُ من عادٍ ومن اِرمٍ ربيتُ فيهم ومن لُقمانَ او جدنِ

لمّا فدَوا باخيهم من مُهوّلةٍ اخا ٱلسكونِ ولا جاروا عن ٱلسَّنَنِ

سألتُ قومي وقد سدّت(٣) اَباعرهم ما بين رحبةَ ذاتِ ٱلعيص فٱلعدنِ(٤)

اِذا قرّبوا لابنِ سوّارٍ اباعرهم للهِ درُّ عطاءٍ كان ذا غبنِ

اَنّى جزوا عامرًا سوءى بفعلهمِ امْ كيفَ يجزونني ٱلسّوءى من ٱلحسنِ

امْ كيفَ ينفعُ ما تُعطي ٱلعلوقَ بهِ(٥) رئمانَ اَنفٍ اِذا ما ضُنَّ بٱللبنِ

---

(١) اي ما دمتُ في حبالهم لا يرغبون عنّي

(٢) فال فيالة اخطأ في رأيهِ . والثُّنّة الشعر في مأخر الحوافر على الدوابر . و(الدابرة) مقطع الحافر من مؤخرهِ

(٣) ويروى : شدّت

(٤) (العيص) ناحية ذي مروّة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها الى الشام . و(العدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (العلوق) التي ترأم ولدها ولا تدر عليهِ

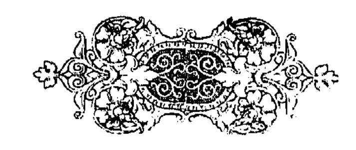
ومن قوله ايضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا ... لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ

فَقَامَ ٱبْنُ كُلْثُومٍ إِلَى ٱلسَّيْفِ مُصْلَتًا ... فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِٱلْمُخَنَّقِ

وَجَلَّلَهُ عَمْرُو عَلَى ٱلرَّأْسِ ضَرْبَةً ... بِذِي شُطَبٍ صَافِي ٱلْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرّد والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وزهر الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عُميرة التغلبيّ (٥٦٨ م)

هو عُمَيرةُ بن جُعَيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكرهُ ابو يعلي بن المفضَّل في جملة الشعراء المبرِّزين وانتقى من شعره قولهُ يهجو بني تغلب (من الطويل):

كَسَى ٱللهُ حَيَّ تَغْلِبِ ٱبْنَةِ وَائِلٍ مِنَ ٱللُّؤْمِ اَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا
فَمَا بِهِمِ اَلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلٰكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا (١)
تَرَى ٱلْحَاصِنَ ٱلْغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ اَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّيهَا ٱلْفُحُولَةُ غَيْرَهُ اِذَا ٱسْتَسْعَلَتْ جِنَّاتُ اَرْضٍ وَغُولُهَا (٣)
اِذَا ٱرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال عميرة ايضًا (من الطويل):

اَلَا يَا دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَرَدَانِ (٤) اَتَتْ (٥) حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ اَوَارٍ كَٱلرَّكِيِّ دِفَانِ (٦)

---

(١) يقول: لم يؤتوا في لؤمهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم. و(الطروقة) طروقة الفحل و(عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الحاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ. يقول: تتزوَّج بشيخ لئيم و(اخي سلّة) اي مسروق النسب و(سليلها) ولدها والهاء في سليلها للسلّة

(٣) اي اذا اشتدَّ الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلاة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم فيهِ شيءٌ قليلٌ لبطن منهم يُقال لهم بنو عُصَيْمة يزعمون انَّهم من اليمن وانَّهم ناقلة في بني جُشَم

(٥) ويُروى: خلَت

(٦) (الاواري) جمع آريّ وهو محبس الفرس وهو من التأرّي وهو الحبس. ويروى: كالركي دَوانِ

وَغَيْرُ حَطُوبَاتِ ٱلْوَلَائِدِ زَعْزَعَتْ بِهَا ٱلرِّيحُ وَٱلْأَمْطَارُ كُلَّ مَكَانِ(١)
قِفَارٌ مَرَوْرَاتٌ يَحَارُ بِهَا ٱلْقَطَا يَظَلُّ بِهَا ٱلسَّبْعَانِ يَعْتَرِكَانِ(٢)
يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ ٱلتُّرَابِ عَلَيْهِمَا قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطًا وَيَرْتَدِيَانِ
وَبِٱلشَّرَفِ ٱلْأَعْلَى وُحُوشٌ كَأَنَّهَا عَلَى جَانِبِ ٱلْأَرْجَاءِ عُوذُ هِجَانِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِيَاسًا وَجَنْدَلًا أَخَا طَارِقٍ وَٱلْقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ
فَلَا تُوعِدَانِي بِٱلسِّلَاحِ فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةَ ٱلْحَدَثَانِ
جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ(٣)
لَيَالِيَ إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِيَ أَعْبُدٌ بِرِمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ ٱلْحَرَمَانِ
وَإِذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَافٌ وَصِبْيَةٌ وَأُمَّا كُمَا مِنْ قَنَّةٍ أَمَتَانِ(٤)

١٠ اكثر اخبار عُمَيرة التغلبيّ ضائعة . توفي نحو سنة ٥٦٨ م



(١) (زعزعت) فرَّقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبهُ حزمة من حطب . وقال الاصمعي : موضع المحتطب
(٢) (يعتركان) من المعاركة والمصارعة اي يطلب كل واحد اكل صاحبه
(٣) ذكر عن الاصمعي انهُ قال : ان هذا اشعر بيت في وصف السنان . ويروى : يستعن بسنان
(٤) ويروى : من فتية . (والقنّة) مولاة المولى

عمرو بن كلثوم (٦٠٠)

هو ابو عبَّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتَّاب بن سَعد بن زهير بن جُشَم ابن حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة. من شعراء الطبقة الاولى. وامُّ عمرو هي ليلى بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لمَّا تزوَّج هندًا بنت بعج بن عتبة ولدت لهُ ليلى فقال المهلهل لامرأتهِ هند: اقتليها (١). فلم تفعل امُّها. وامرت خادمًا لها ان تُغيّبها عنها. فلمَّا نام المهلهل هتف بهِ هاتفٌ يقول (من الكامل):

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلِ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ

وَعُدَّةٍ لَا تُجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلِ

فاستيقظ مذعورًا وقال: يا هند اين ابنتي. قالت: قتلتها. قال: كلاَّ والهِ ربيعة (فكان اوَّل من حلف بها) فاصدقيني. فاخبرتهُ. فقال: احسني غذاءها. فتزوَّجها كلثوم ابن عمرو بن مالك بن عتَّاب فلمَّا حملت بعمرو قالت: انهُ اتاني آتٍ في المنام فقال (من الرجز):

يَا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يُقْدِمُ إِقْدَامَ ٱلْأَسَدْ

مِنْ جُشَمٍ فِيهِ ٱلْعَدَدْ أَقُولُ قِيلًا لَا فَنَدْ

فولدت عمرًا. ولمَّا اتت عليه سنة قالت: اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبيّ وقال (من الرجز):

إِنِّي زَعِيمٌ لَكِ أُمَّ عَمْرِو بِمَاجِدِ ٱلْجَدِّ كَرِيمِ ٱلنَّجْرِ

أَشْجَعَ مِنْ ذِي لَبِدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ آدَابٍ شَدِيدِ ٱلْأَسْرِ

يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةٍ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفة من العار او تملُّصًا من مؤونة تربيتهنَّ وانَّ ذلك امر فظيع ينهى عنهُ من العقل فضلًا عن الشرع

وقيل انهُ كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومهُ تغلب وهو ابنُ خمسة عشر. وكان اعزّ الناس نفسًا واكثرهم امتناعًا. وقال الشعر واجاد فيهِ يُقال ان قصيدتهُ المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانّها في ايدي النّاس غير كاملة وانّما في ايديهم ما حفظوهُ منها. وكان خبر ذلك ما ذكرهُ ابو عمرو الشيباني قال: ان عمرًا بن هند الملك (١) لمّا ملك (٥٦٢ م) وكان جبّارًا عظيم الشان والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيَّين رهنًا من كلّ حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحدٌ منهم لصاحبهِ غائلةً ولا يطلبهُ بشيء ممّا كان من الآخر من الدماء. فكان اولائك الرهن يصحبونهُ في مسيرهِ ويغزون معهُ فمتى التوى احدٌ منهم بحق صاحبهِ اقاد من الرهن

فسرّح عمرو بن هند ركبًا من بني تغلب وبني بكر الى جبل طيء في امرٍ من امورهِ فنزلوا بالمطرقة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقيل انّهم اجلُوا التغلبيين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبيون عطشًا وقيل بل اصابتهم سُموم في بعض مسيرهم فهلك عامّة التغلبيّين وسلم البكريّون. فلمّا بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديَات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل أداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدَوهُ على بكر وقالوا: غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمّعتم النّاس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلُّوا. او اصابتهم السّموم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدّت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلح اصمّ من بني يشكر. فلمّا التقت جموع بني وائل كره كلٌّ صاحبهُ وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضًا الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنتُ لاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلًا من اشراف بكر بن وائل فاجعلَهم في وثاقٍ عندي فان كان الحقّ لبني تغلب دفعتهم اليهم وان لم يكن لهم حقّ خلَّيت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعيّنهُ يجتمعون فيهِ.

(١) وقد روى ابن الكلبي انهُ المنذر بن ماء السماء

فقال الملك لجلسائهِ: من ترون تاتي بهِ تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيّدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليهِ وذكروا غيرَ واحدٍ من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلّا والله لا تفرُجُ بكر بن وائل الّا عن الشيخ الاصمّ يعثرُ في ريطتهِ فيمنعهُ الكرم من ان يرفعها قائدهُ فيضعها على عاتقهِ (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلمّا اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلمّا اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصمّ جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلّت السماء كلها يفخرون ثمّ لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطمةً ما اخذوا لك بها. فقال لهُ النعمان: والله لو فعلتَ ما افلتَّ بها انت ومن فضّلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنتهِ: يا حارثة اَعطيهِ لحنًا بلسان انثى اي شبّهه بلسانكِ. فقال النعمان: ايُّها الملك اعطِ ذلك احبَّ اهلك اليك. فقال: يا نُعمان ايسرُّك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُ انَّك امي. فغضب عمرو غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنعمان وطردهُ. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلّقتهُ وذكر الاصمعيّ انَّهُ ارتجلها. وقام باثرهِ الحارث بن حلزّة وارتجل قصيدتهُ كما سيذكر في اخبارهِ. امّا قصيدة عمرو بن كلثوم فلم يُنشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانّما قال منها ما وافق مقصودهُ. ثمّ زاد عليها بعد ذلك ابياتًا كثيرة وافتخر بأُمور جرت لهُ بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامّهِ ليلى بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخبارهِ. وقام بمعلّقتهِ خطيبًا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكّة (راجع هذه المعلّقة وشرحها في مجاني الادب). الّا ان عمرو بن هند آثر قصيدة الحارث بن حلزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكريًّا. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغلبيّون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثمّ ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائهِ هل تعلمون احدًا من العرب تأنف امّهُ من خدمة امي. فقالوا: نعم امّ عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيّد قومهِ. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزير أمَّهُ. فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقهِ فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رِواقهِ ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر وكانت امّ ليلى بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند امر امَّهُ ان تنحّي الخدم اذا دعا بالطُّرف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثمَّ دعا بالطُّرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى: وا ذلّاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجههِ ونظر اليهِ عمرو بن هند فعرف الشرّ في عينهِ. فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب بهِ راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا في الرواق وساقوا نجائبهُ وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقتهُ. وضرب بهِ المثل في الفتك

ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انهُ اغار على بني تميم ثمَّ مرَّ من غزوهِ ذلك على حيٍّ من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديهِ منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثمَّ انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم اناس من عجل. فسمع بها اهل حجر فكان اوَّل من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلمَّا رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز):

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا ٱجْتَبَرْ وَلَا سَقَى ٱلْمَاءَ وَلَا أَرْعَى (٢) ٱلشَّجَرْ
بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَاسِيسُ مُضَرْ بِجَانِبِ ٱلدَّوِّ يُدِيهُونَ ٱلْعَكَرْ

فانتهى اليهِ يزيد بن عمرو فطعنهُ فصرعهُ عن فرسهِ واسره وكان يزيد شديدًا جسيمًا فشدَّه في القدّ وقال لهُ انت الذي تقول (٣):

(١) ويروى: من عاذ منّي (٢) ويروى: رعى (٣) هذا البيت من معلّقتهِ

متى تُعقَد قرينتُنا بحبلٍ نجذ الحبل او نقص القرينا

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعًا . فنــادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة أُمْثلةٌ . قال : فاجتمعت بنو لجيم فنهوهُ ولم يكن يريد ذلك بهِ . فسار بهِ حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم وضرب عليهِ قبَّة ونحر لهُ وكساهُ وحملهُ على نجيبه وسقاهُ الخمر فلمَّا اخذت برأسهِ تغنَّى (من الوافر) :

أَأَجمعُ صُحْبَتِي ٱلسَّحَرَ ٱرْتِحَالَا وَلَمْ أَشعُرْ بِبَيْنٍ مِنكَ هَالَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ أُشَبِّهُ حُسْنَهَا إِلَّا ٱلْهِلَالَا
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا أَتَيَا حَلَالَا
بِأَنَّ ٱلْمَاجِدَ ٱلْقَرْمَ ٱبْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نُطَاعُ قَدْ صَدَقَ ٱلْقِتَالَا
كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَدَاحٌ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي ٱلنِّبَالَا
جَزَى ٱللهُ ٱلْأَغَرَّ يَزِيدَ خَيْرًا وَلَقَّاهُ ٱلْمَسَرَّةَ وَٱلْجَمَالَا
بِمَأْخَذِهِ ٱبْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يَزِيدُ ٱلْخَيْرِ نَازَلَهُ نِزَالَا
بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قَرَّانَ صِيدٍ يُجِيلُونَ ٱلطِّعَانَ إِذَا أَجَالَا
يَزِيدُ يُقَدِّمُ ٱلسُّفَرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا ٱلْأَسَلَ ٱلنِّهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيرهُ قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقــوا بالشام خوفًا فمرَّ بهم عمرو بن ابي حجر الغسَّاني وقال ابن الاثير : بــل خرج ملك غسَّان بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغسَّاني فمرَّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال لهُ الملك : ما منع قومك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال : لئن رجعتُ لاغزونَّهم غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومي فقــال عمرو : ما استيقظ قوم قط الَّا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظنَّ نائمهم . فقال : كأنك تتوعَّدني بهم أما والله لتعلمنَّ اذا نالت غطاريف غسَّان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سيناموت نومة لا حلم فيهــا

تجتثّ اصولهم ويبني فلّهم الى اليابس الجدد والنازح الثمد. ثمّ رجع عمرو بن كلثوم عنهُ وجمع قومه وقال (من الوافر):

اَلَا فَاْعْلَمْ اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ اَنَّا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُرِيدُ
تَعَلَّمْ اَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَاَنَّ زِنَادَ كَبَّتِنَا(١) شَدِيدُ
وَاَنَّا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا (٢) إِذَا لُبِسَ ٱلْحَدِيدُ

فلما عاد الحرث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثمَّ انهزم الحرث وبنو غسان وقُتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل):

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى اَخِيكَ إِذَا دَعَا بِٱلثُّكْلِ وَيْلَ اَبِيكَ يَا ٱبْنَ اَبِي شَمِرْ
قُذِفَ ٱلَّذِي جَشَّمْتَ نَفْسَكَ وَٱعْتَرِفْ فِيهَا اَخَاكَ وَعَامِرُ بْنُ اَبِي حُجُرْ

قال ابن الاعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم انَّ النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبًا من العرب فكتب اليهِ (من الطويل):

اَلَا اَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحُكَ حَوْلِيٌّ وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَنِي فِي تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وَائِلٍ وَاَشْيَاعِهَا تَرْقَى اِلَيْكَ ٱلْمَسَالِحُ

وعُمّر عمرو بن كلثوم طويلًا وقد زعموا انَّهُ اتت عليهِ خمسون ومائة سنة. فلمَّا حضرتهُ الوفاة جمع بنيهِ فقال: يا بنيَّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغهُ احد من آبائي ولا بدَّ ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت. واني والله ما عيّرت احدًا بشيء الا عُيّرت بمثلهِ ان كان حقًّا فحقًّا وان كان باطلًا فباطلًا. ومن سبَّ سُبَّ فكفّوا عن الشتم فانهُ اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسُن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب. فربَّ رجل خير من الف وردٍّ خير من خلف. واذا حدّثتم فعُوا واذا حُدّثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العَطوف بعد الكرّ كما ان اكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا روية لهُ عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن النَّاس من لا يرجى خيرهُ ولا يخاف شره فبكوءه خير من درّه وعقوقه خير من برّه. ولا تتزوَّجوا في حيكم فانهُ يؤدّي الى قبيح البغض

(١) ويروى: ديار كبتنا وهو غلط (٢) يقاومنا

وكان لعمرو اخٌ يقال لهُ مُرَّة فقتل المنذر بن النعمان واخاهُ وايَّاهُ عنى الاخطل بقولهِ لجرير

أبني كليب انَّ عميَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال لهُ عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي لهُ عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتَّابيّ الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الَّا انَّهُ من المقلّين . قال المُفضّل : لله درّ عمرو بن كلثوم لوْ انَّهُ رغب في ما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر . ولكن واحدتهُ اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلّقتهُ جدًّا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهى بني تغلب عن كلّ مكرمةٍ قصيـدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ

يروونها ابدًا مذ كان اولهم يا لَلرجال لشعـرٍ غير مسئومِ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوهُ النعمان بن المنذر (من الطويل) :

لَحَا ٱللهُ أدْنَانَا إلَى ٱللُّؤمِ زُلْفَةً وَألأمَنَا خَالًا وَأعْجَزَنَا أبَا

وَأجْدَرَنَا أنْ يَنْفُخَ ٱلْكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ ٱلْقُرُوطَ وَٱلشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا

وقال ايضًا يعيرهُ بامّهِ سلمى (من البسيط) :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ

إذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى أنْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِٱلْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ

وَلَا يَكُونُ عَلَى أبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّفَ قُبْطِيٌّ بِدِيبَاجِ

تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ فِي ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْحَاجِ

وجاء لهُ في كتاب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

مَعَاذَ ٱلْإِلٰهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)

قِرَاعُ ٱلسُّيُوفِ بِٱلسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذِي أَثْلِ (٢)

فَمَا أَبْقَتِ ٱلْأَيَّامُ مِلْ مَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ ٱلنَّسْلِ (٣)

ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى ٱلْقَتْلِ (٤)

ومن امثالهِ في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قولهُ (من الطويل) :

وَلٰكِنْ فِطَامُ ٱلنَّفْسِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنَ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّمَّاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني والحماسة وشرح المعلقات للتبريزيّ وكتاب معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميدانيّ وغيرها



(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصلهِ وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وبالالف واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعل ترى اظهارهُ . ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنهُ قال : اعوذ بالله عائذًا وعياذًا يصف شدة صبرهم في المصائب

(٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربتهُ بشيء فعد قرعتهُ . وهذا على حذف المضاف كانهُ قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قولهِ بارض فلذلك قال ذي اراك ولم يقل ذات اراك . والاثل والاراك ينبتان في السهل اكثر فوكَّد بذكرهما انهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٣) اراد بالايام الوقعات . ومل المال اراد (من المال) فجعل الحذف بدلًا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكونًا لازمًا . والمعنى ما بقَّى تاثير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد او يذاد عنها

(٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انهُ خبر مبتدإ محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كانهُ قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشتري بهِ الخيل وثلث نشتري بهِ اقواتنا وثلث نعطيهِ في الديات . وقولهُ : ما (نسوق الى القتل) كقول الاخر : نأسو بأموالنا آثار ايدينا

زُهَير بن جناب الكلبيّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعيّ احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة . ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح . قال ابن الاثير وزهير بن جناب هو احد من اجتمعت عليهِ قضاعة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيهِ (اه) . وفي ايامهِ دخلت النصرانية في قضاعة . قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب : وكانت النصرانيَّة في بعض قضاعة . وكان زهير من المعمّرين وزعم البعض انهُ عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيرًا الكلبيّ عاش اربعمائة وخمسين سنة الاَ انَّ في هذا افراطًا ظاهرًا والارجح ما رواهُ صاحب الأغاني انَّهُ عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليهِ فيكون مولدهُ نحو سنة ٤٠٠ للمسيح . وكان زهير شجاعًا مظفَّرًا ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنهُ مواقعهُ مع غطفان وبكر وتغلب وبني القَين . وكان سبب غزواتهِ غطفان انَّ بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرَّضت لهم صداء وهي قبيلة من مَذحج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداء وفتكوا بهم . فعزَّت تهامة وأثرت لذلك وقالت لنتَّخذنَّ حرمًا مثل مكّة (٣) لايُقتل صيدهُ ولا يُهاج عائذهُ فبنوا حرمًا ووليهُ بنو مُرَّة بن عوف . فلماَّ بلغ ذلك زهير بن جناب . قال : لايكون ذلك ابدًا وانا حيّ (٤) . ثم نادى في قومهِ وابلغهم ما بلغهُ وقال : ان اعظم مأثرة نذَّخرها بين العرب ان نمنعهم من ذلك . فاجابوهُ الى مرادهِ فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجتهُ منهم واخذ فارسًا وقتلهُ في الحرم الذي بنوهُ فعطلهُ . ثمَّ منَّ عليهم وردَّ النساء واخذ الاموال ولبث زمانًا من دهرهِ يملك على قومهِ الى ان ملك ابرهة بن صبَّاح على اليمن وكان

---

(١) ويروى . حباب وخباب (٢) ويروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى انَّ هذا الحرم كان بيعةً اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبَّة نجران وبيعة ظُفر وقُليس ابرهة لانَّ بني غطفان كانوا تنصَّروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعلَّ قائلًا ان يقول . او كيف حارب زُهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانيًا . فالجواب ان النصرانيَّة لم تدخل في قضاعة الَّا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلَّبت بعد زمان النصرانيَّة على قضاعة فدان بها مع قومهِ

مملكة نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع به زهير(١) فأكرمهُ ابرهة وفضَّلهُ على غيرهِ من العرب وأمَّرهُ على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهم واستمر زهير اميرًا عليهم حتَّى اصابتهم سنة فاشتدَّ عليهم فيما يُطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعتهِ . فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدّوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا أتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرَّ فيها حتى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنهِ وظنَّ التيمي انهُ قد قتلهُ . وعلم زهير انهُ قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليهِ فسكت . فانصرف التيمي الى قومهِ فاعلمهم انهُ قتل زهيرًا فسرَّهم ذلك ولم يكن مع زهير الَّا نفر من قومهِ فأمرهم أن يُظهروا أنهُ ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنهِ فاذا أذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا بهِ مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنهِ فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتًا . ثم ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة :

طعنةً ما طعنتَ في غلَس الليل م زهيرًا وقد توافى الخصومُ
حين يحمِي لهُ المواسمُ بكرٌ أين بكر وأين منها الحلومُ
خانني السيفُ اذ طعنت زهيرًا وهو سيف مضلَّلٌ مشؤُومُ

وجمع زهير مَن قدر عليهِ من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا بهِ فقاتلهم قتالاً شديدًا انهزمت بهِ بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا . وأُسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأُسر جماعة من فرسانهم ووجوههم

ثم تفاقم الامر على المعدّيين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولّوا عليهم ربيعة بن حارث بن مُرَّة ابا المهلهل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليَمن . فخلَّصوا المهلهل وكليبًا وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لملوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمهُ سُلاَّن في ارض تهامة ممَّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيرًا ومزَّقوا جيشهُ تمزيقًا نحو سنة ٤٨١ م ثم استقلَّ المعدّيون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي يرأسهم الى وفاتهِ سنة ٤٩٢ م الاانَّ في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقدهُ بين المعدّيين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل . وفي ذلك سَهو لان حروب زهير المذكورة هنا انَّما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انَّهُ اجتمع بابرهة بن صبَّاح . ثم اجتمع في اخر حياتهِ بعد تنصرهِ بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ . فلمَّا قام كليب في ولاية ابيهِ اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخزاز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذٍ أربى على مائة سنة . فعاد الى قومهِ معتزلاً عن امرة بني معدّ .

واماً حرب زهير مع بني قين بن جسر فسببها ما ذكر ابن الاثير قال : انَّ اختًا لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعهُ صرَّة فيها رمل وصرَّة فيها شوك قتاد فقال زهير : انها تخبركم انهُ يأتيكم عدوّ كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا . فقال الجلاَّح بن عوف السحمي : لا نحتمل لقول امرأة . فظعن زهير واقام الجلاح فصبحهُ الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم ومالهِ ومضى زهير فاجتمع مع عشيرتهِ من بني جناب وبلغ الجيش خبرهُ فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنهُ خائبين

ثم طال عُمر زهير وثقُلت هِمَّتهُ وكُفَّ بصرهُ وهو مع ذلك لايزال مُقدَّمًا عند ملوك حمير وغسَّان . يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغسَّاني فينادمهُ ويحادثهُ فيطرب لحديثهِ ويستشيرهُ في امرهِ . ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليهِ زُهير فاكرم وفادتهُ واثبتهُ على امرتهِ وهو يومئذٍ يدين بالنصرانيَّة . واماَّ وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانيّ : وكان زهير فيما ذُكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهليَّة حتَّى قتلتهم وكان قد بلغ من السنّ الغاية التي ذكرناها . فقال ذات يوم : انّ الحيّ ظاعن . فقال : عبدالله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم . فقال زهير : ان الحي مقيم . فقال عبدالله : انّ الحي ظاعن . فقال : من الذي يخالفني منذ اليوم . قيل : ابن أخيك عبدالله بن عليم . فقال : أَو ما ههنا أحد ينهاه عن ذلك . قالوا : لا . فغضب وقال : لا أراني قد خولفت . ثم دعا بالخمر يشربها صرفًا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتهُ

وكان زُهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعرًا وقد عدَّهُ من لهم معرفة بفنّ الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعرهُ قد فُقد اكثرهُ وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانيّ وكثيرون غيرهم شيئًا من محاسنها جمعناها ضنًّا بهذه الدُّرر ان تُفقد . فمن ذلك قولهُ (من الطويل) :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يَقْبَلُوا ٱلْحَقَّ فَٱنْتَهَوْا ... إِلَيْهِ وَأَنْيَابٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ تُحْرَقُ

فَجَاؤُوا إِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ ... يَكَادُ ٱلْمُرَنِّي نَحْوَهَا ٱلطَّرْفَ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ مُخَرِّقُ
وَخَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عِقَارًا لِيَوْمِ ٱلْحَرْبِ تُحْفَى وَتُغْبَقُ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَئِيسَهُمْ يُعَفِّرُ فِيهِ ٱلْمَضْرَحِيُّ ٱلْمُذَلَّقُ

وممَّا يروى لهُ قولهُ في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطَفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ ٱلنِّسَاءُ
وَلَوْلَا ٱلْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذْرَاءَ شِيمَتُهَا ٱلْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غَنَاءُ
فَدُونَكُمُ دُيُونًا فَاطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمُ ٱللِّقَاءُ
فَإِنَّا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) ٱللِّوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحَيِّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلرَّوَاءُ
نَفَيْنَا نَخْوَةَ ٱلْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحٍ أَسِنَّتُهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صُدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصِدْقُ ٱلطَّعْنِ لِلنَّوْكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبَتْ حِذَارَ ٱلْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ ٱلْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمِدُّوا فَأَخْلَفَنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة واسر كُليباً والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ ٱلْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ ٱلْمَوْ تِ إِذَا يَتَّقُونَ بِٱلْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهَلْهِلًا وَأَخَاهُ وَٱبْنُ عَمْرٍو فِي ٱلْقَيْدِ وَٱبْنُ شِهَابِ
وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبٍ كُلَّ بَيْضَا ءَ كَنُورِ ٱلضُّحَى بَرُودِ ٱلرُّضَابِ

(١) ويُروى: يحتضر

حِينَ تَدْعُو مُهَلْهِلًا يَا لِبَكْرٍ هَا أَهٰذِي حَفِيظَةُ ٱلْأَحْسَابِ
وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ أُبِيحَ حِمَاكُمْ يَا بَنِي تَغْلِبٍ أَنَا ٱبْنُ ٱلرِّضَابِ
وَهُمُ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ ٱلنَّعَامِ فَوْقَ ٱلرَّوَابِي
وَٱسْتَدَارَتْ رَحَى ٱلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمُ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي ٱلتُّرَابِ
فَضَلَ ٱلْعِزُّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ ٱلسَّمَاءِ فَوْقَ ٱلسَّحَابِ

وقال السيوطيُّ في المزهر ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ ٱلْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وجاء لهُ في معجم البلدان لياقوت رواهُ عن ابن الكلبيّ قولهُ يفتخر (من الوافر) :

فَمَا إِبِلِي بِمُقْتَدَرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي ٱلْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا ٱلْفَوَارِسُ مِنْ صُحَارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو ٱلْقَيْنِ بْنُ جَسْرٍ إِذَا أَوْقَدْتُ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ إِذَا طَالَ ٱلتَّحَاوُلُ فِي ٱلْمُغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ خَلْدٍ قُوَاهُ وَأَهْيَبُ(٢) عَاكِفُونَ عَلَى ٱلدُّوَارِ

وذكر لهُ البكري وصاحب الاغاني قولهُ في ذمّ الكبر وطول الحياة وفيه وصاة لبنيه وذكر مواقع سُلّان وخزاز (من مجزوّ الكامل) :

أَبَنِيَّ إِنْ أَهْلِكْ فَإِ نِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ (٣)

(١) صُحَار هي صحاري نَجْد سكنتها قضاعة لمّا تفرّقوا من تهامة فأصحر في صحاريها جهينة وسعد هُذَيم ابنَي زيد بن ليث القضاعيّ فرّ بهم راكب كما يقال فقال لهم : من انتم . قالوا : بنو الصحراء فقالت العرب : هؤلاء صحار (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة
(٣) ويروى : ابنيَّ ان اهلك فقد اورثتكم مجدًا بنيَّةْ

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلنَّارَ م لِلسُّلَّانِ تُوقَدُ فِي ٱلطَّمِيَّهْ(١)
وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَادَاتٍ(٢) زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ
وَلَكُلُّ مَا(٣) نَالَ ٱلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا ٱلتَّحِيَّهْ
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ أَنْ يُرَى ٱلشَّيْخَ ٱلْبَجَالَ إِذَا تَهَادَى بِٱلْعَشِيَّهْ

وقال ايضاً في طول عمرهِ ويذكر السُلاَّن وخزاز (من الوافر):

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي أَحَتْفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَاءِي
وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ
شَهِدتُّ ٱلْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازَى(٤) وَبِٱلسُّلَّانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ ٱلْمُلُوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ ٱلسَّمَاءِ (*)

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي الفداء ومعجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّهِ وجملة كتب تاريخيّة اوروبيّة

---

(١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطميّة جبل ناحية الرَّبذه
(٢) وفي رواية : ابناء سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدتُ الوافدين على خزازٍ (٥) وفي رواية : ذا ثَوَاء

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهدم بن افصى بن دعميّ بن اياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحَكَمُها في عصرهِ . يقال انهُ اول من علا على شرفٍ وخطب عليهِ . واوَّل من قال في كلامهِ : امّا بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي أُوتيهِ قسّ هو فصل الخصومة وهذا يؤَيد ما قيل عنهُ انَّهُ اوَّل من قال : البينة على المدَّعي واليمين على من انكر . واوَّل من اتَّكأ عند خطبتهِ على سيفٍ او عصاً . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركهُ الرسول ورآهُ بعكاظ فكان يأْثر عنهُ كلاماً يسمعهُ منهُ . وكان مؤْمناً بالله والبعث . بليغ النطق وفيهِ يقول الاعشى :

وافصح من قسٍّ واجرى من الذي بذي الغين (١) من خفَّان أَصبح خادرا

وكان قس يفد على قيصر زائراً فيكرمهُ ويعظمهُ فقال لهُ قيصر : ما افضل العلم . قال : معرفة الرجل بنفسهِ . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمهِ . قال : فما افضل الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجههِ . قال : فما افضل المروءة . قال : قلّة رغبة المرء في اخلاف وعدهِ . قال : فما افضل المال . قال : ما قُضي بهِ الحقّ

وقيل ان الجارود بن عبدالله لمَّا وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيداً في قومهِ معظماً في عشيرتهِ فاسلم سأَلهُ محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قساً . قال : كلنا نعرفهُ . وانا كنت من بينهم اقفو اثرهُ واطلع خبرهُ . كان قسّ سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شيبة حسنة يتقفَّر القفار . ولا تكنُّهُ دار . ولا يقرُّهُ قرار . يتحسَّى في تقفُّره بعض الطعام . ويأْنس بالوحوش والهوامّ . يلبس المسوح . ويتبع السيَّاح على منهاج المسيح . لا يغيّر الرهبانية . مقرّاً بالوحدانية . تُضرب بحكمتهِ الامثال . وتنكشف بهِ الاهوال . وتتبعهُ الابدال . ادرك رأس الحوَاريّين سمعان

---

(١) وروى الميداني : بذي الغيل

فهو اوّل من تألّه من العرب . واعبد من تعبَّد في الحقب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الالفاظ . الخاطب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . واُجاج وعَذب . كأني انظر اليه . والعرب بين يديه . يقسمُ بالربّ الذي هو لهُ . ليبلغنَّ الكتاب اجلهُ . وليوفينَّ كل عامل عملهُ . ثم انشأ يقول (من الخفيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ ٱدِّكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخٌ رَاسِيَاتٌ وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ ٱللَّيْلِ(١) م وشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْؤُهَا يَطْمُسُ ٱلْعُيُونَ وَإِرْعَا دٌ شَدِيدٌ فِي ٱلْخَافِقَيْنِ مُثَارُ(٢)
وَغُلَامٌ وَأَشْمَطٌ وَرَضِيعٌ كُلُّهُمْ فِي ٱلتُّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتِ ٱلْخَيْرَ م وَأُخْرَى خَوَتْ(٣) فَهُنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقَصِّرُ عَنْهُ حَدْسَةُ ٱلنَّاظِرِ ٱلَّذِي لَا يُحَارُ
وَٱلَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى ٱللهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَٱعْتِبَارُ

فقال محمَّد : يرحم الله قسًّا اِنّي لارجو ان يبعث يوم القيامة امّةً وحدهُ

ومن خطب قسّ المأثورة ما رواهُ ابو بكر الصدّيق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ (وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثقيف وقيس) على جمل لهُ اورق . وهو يتكلم بكلامٍ مؤنق . فقال حين خطب فاطنب . ورغَّب ورهَّب . وحذّر وانذر . وقال في خطبته : ايها الناس اسمعوا وعُوا . واذا وعيتم فانتفعوا . انهُ من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آتٍ آت . . مطر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات وآيات بعد آيات . ليلٌ موضوع . وسقفٌ مرفوع . ونجومٌ تغور . وأراضٍ تمور . وبحورٌ تموج

(١) ويُروى : تلوح في ظلام الليل
(٢) ويُروى : مطارُ (٣) ويُروى : خلت

وتجارةٌ تروج. وضوء وظلام. وبرٌّ وآثام. ومطعمٌ ومشربٌ. وملبسٌ ومركبٌ. ألا انَّ أبلغ العظات. السَّير في الفلوات. والنظر الى محل الاموات. ان في السماء لخبرًا. وان في الارض لعبرًا. ليلٌ داجٍ. وسماء ذات ابراج. وأرضٌ ذات رتاج. وبحارٌ ذات امواج. ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرضوا بالمقام فاقاموا. ام تُركوا هناك فناموا. أقسم قس بالله قسمًا حقًّا. لا آثمًا فيهِ ولا حانثًا. انّ لله دينًا هو احبُّ اليهِ من دينكم الذي أنتم عليهِ. ثم قال: تبًّا لارباب الغفلة. من الامم الخالية. والقرون الماضية. يا معشر إياد. أين الاباء والاجداد. وأين المريض والعوّاد. وأين الفراعنة الشِدّاد. اين من بنى وشيَّد وزخرف ونجّد. وغرَّه المال والولد. أين من بغى وطغى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربّكم الاعلى. ألم يكونوا اكثر منكم أموالًا. واطول منكم آجالًا. طحنهم الثرى بكلكلهِ. ومزقهم بتطاولهِ. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو المعبود. ثمّ انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ م مِنَ ٱلْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي ٱلْأَصَاغِرُ وَٱلْأَكَابِرْ
لَا يَرْجِعُ ٱلْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ ٱلْبَاقِينَ غَابِرْ(١)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ ٱلْقَوْمُ صَائِرْ

واخبر بعض معاصريهِ عنهُ قال: لقد رأيت من قس عجبًا. أشرف بي جملي على وادٍ. وشجر من شجر عاد. مورقة مونقة. وقد تهدّل اغصانها. (قال) فدنوت منهُ فاذا بقس في ظلّ شجرة بيده قضيب من أراك ينكث بهِ الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط):

يَا نَاعِيَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمِ مِنْ بَقَايَا خَزِّهِمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا ٱنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرَقُ

(١) ويروى: لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الماضين غابر

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمِ ... خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خُلِقُوا
مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمِ ... مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمَنْهَجُ الْخَلَقُ

(قال) فدنوت منهُ وسلمتُ عليهِ فردّ عليَّ السلام واذا بعين خرّارة. في ارض خوّارة. ومسجد بين قبرين. وأسدين عظيمين. يلوذان بهِ. ويتمسحان باثوابهِ. فاراد احدهما يسبق الى الماء. وتبعهُ الآخر يطلب الماء. فضربهُ قس بالقضيب. وقال: ارجع ثكلتك امُّك حتى يشرب الذي ورد قبلك. فرجع ثمّ ورد بعدهُ فقلتُ لهُ: ما هذان القبران. قال: هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئًا فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما. ثم نظر الى السماء فتغرغرتْ عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل):

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدتُّمَا ... اَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا(١)
اَلَمْ تَعْلَمَا اَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ ... وَمَا لِيَ فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا(٢)

---

(١) قال التبريزي: (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيبًا واحدًا حتى صار معًا كالشيء الواحد. ويجوز ان يكون (ما) منفصلًا من (طال) و يكون مع الفعل الذي بعدهُ في تقدير المصدر كانهُ قال: طال رقودكما فاذا كتب المركّب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما. واجدّكما. انتصب على المصدر ذكرهُ سيبويهِ فيما ينتصب من المصادر توكيدًا لما قبلهُ ومثلهُ في الاستفهام. اجدك لا تفعل كذا كانهُ قال: اَجدًّا. غير انهُ لا يستعمل الَّا مضافًا فهو يجري في التاكيد مجرى حقًّا وفي الاضافة جَهْدَك ومعاذ الله. والمعنى: اتجعلان فعلكما جدًّا. وطالما قد يُكتفى بهِ اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استُطيل وعلى ذلك عزَّ ما وشذَّ ما

(٢) دير سمعان في نواحي الشام. ويُروى في الحماسة:

اَلم تعلما مالي براوَنْدَ كلّها ... ولا بخزاق من حبيبٍ سِواكما

وراوند مدينة بالموصل قديمة. وخزاق موضع في بلاد العرب. وقال التبريزي في شرحهِ: (الم تعلما) هو (لم) ادخل عليهِ الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انهُ غير موجب ونفي النفي ايجاب. لذلك قرن بآلم فيما كان واجبًا واقعًا لانهُ يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير وتاكيد المقرَّر على المخاطب مثل ما يتضمنهُ القسم لو آتى بهِ بدلالةٍ. ولذلك عقّبهُ بما يعقّب بهِ الـ[illegible]ـا النافية. وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الأيمان وكذلك قول القائل.

ولقد علمتُ لتأتينَّ منيّةٌ ... ما بعدها خوفٌ عليَّ ولا عدمْ

فقولهُ: (ولقد علمتُ) جارٍ مجرى اليمين فيما ذكرت من التاكيد ولولا ذلك لما عقّب بما يكون

أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طِوَالَ ٱللَّيَالِي اَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (١)

جَرَى ٱلْمَوْتُ مُجْرَى ٱللَّحْمِ وَٱلْعَظْمِ مِنْكُمَا كَاَنَّ ٱلَّذِي يَسْقِي ٱلْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)

تَحَمَّلَ مَنْ يَهْوَى ٱلْقُفُولَ وَغَادَرُوا اَخًا لَكُمَا اَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا

فَاَيُّ اَخٍ يَجْفُو اَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جَفَاكُمَا

اَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَاِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا (٣)

أُنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا

كَاَنَّكُمَا وَٱلْمَوْتُ اَقْرَبُ غَايَةٍ بِرُوحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ اَتَاكُمَا

قَضَيْتُ بِاَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ وَاَنِّي سَيَعْرُونِي ٱلَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا

فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وِقَايَةً لَجُدتُّ بِنَفْسِي اَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقولهُ : (آلم تعلما) اصلهُ تعلمان ودخلت آلم للتقرير . وقولهُ : (مالي براوند من صديقٍ) في موضع المفعول لتعلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقولهُ : (من صديقٍ) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستغراق . وسواكما في موضع غير وهو صفة لصديق

(١) لست بارحاً في موضع الحال كانهُ قال : أُقيم ملازماً ابدًا . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيهِ يجوز ان يكون اقيم . وقولهُ : (أو يجيب) او بدل من الّا والفعل بعدهُ انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صِداءً وهاماً لذلك قال : او يجيب

(٢) ويُروى في الحماسة :

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما كأنّكما ساقي عُقارٍ سقاكما

(٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلّ ثراكما . وقولهُ : (من مدامة) موضعهُ نصب على انهُ مفعول اصبّ . ومِن للتبعيض . وقولهُ : (ابلّ) يجوز ان تبنيهُ على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معرباً فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثمَّ تبنى على الكسر لانهُ الاصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لخفتهِ أو على الضمّ للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرب فاما المبني فبعضٌ يظهر التضعيف فيهِ فيقول : اردُدْ وبعض يقول : رُدَّ فادغم وان كان مبنيًّا الّا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثمَّ حمل المبني عليهِ فاعلمهُ . والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والجمع جُثيّ . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انهُ ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعلهُ اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَمَا ٱلَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ اِنْ بَكَاكُمَا (١)

وكان قسّ بن ساعدة من المعمّرين. وقد اختلفوا في سنّهِ زعموا انّهُ عاش سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وانهُ أدرك حواريّي المسيح. وقيل انّهُ توفي في رَوحين وهي قرية قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك لهُ مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر لهُ الناس نذورًا وعليهِ وقف. قال ابو جعبل الالبيري لمّا زار قبرهُ :

هذه منــازلُ ذي العلا قسّ بن ساعدة الإيادي
كم عاش في الدنيا وكم اسدى الينا من أيادِ
قد نالها بحلى البــلا غة مفصحًا في كل نادِ
قد قــرّ في بطن الثرى متفــرّدًا بين العبــادِ

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنهُ فمن ذلك قولهُ: من فاتهُ حسب نفسهِ لم ينفعهُ حسبهُ. ويُعدّ قسّ من شعراء العرب وشعرهُ ضائع اكثرهُ منهُ قولهُ (من الكامل):

مَنَعَ ٱلْبَقَاءَ تَقَلُّبُ ٱلشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي
وَطُلُوعُهَا حَمْــرَاءَ صَافِيَــةً وَغُرُوبُهَــا صَفْرَاءَ كَٱلْوَرْسِ
تَجْرِي عَلَى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلنَّفْسِ

ويُروى لهُ قولهُ من ابيات (من مجزوء البسيط):

اَلْحَمْــدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ عَبَثْ

وهو القائل ايضًا (من المتقارب):

وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْاَوَّلِ ٱلْاَوَّلُ

(١) يروى: أن بكاكما وإن بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعهُ من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يردُّ لانَّ (أنْ) مع الفعل في تقدير المصدر. وانْ رويت إنْ بكسر الهمزة كان شرطًا وجوابهُ يدلّ عليهِ (أبكيكما) من مصدرهِ كانهُ قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولةٍ ان بكاكما. ومنه: من كذب كان شرًّا لهُ ومن صدق كان خيرًا لهُ اي ان كان الكذبُ شرًّا لهُ وكان الصدقُ خيرًا لهُ. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خطّ قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قسّ بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء والاجداد . اين ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الاذعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتّاح . واذينة الصيّاح . وجذيمة الوضّاح . عزّوا فقهروا . ونهوا وامروا . وجدّدوا المصانع والآثار . وجدولوا الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فهجمت الآجال . دون الآمال . ألا وانّ كل شيء الى الزوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ اَسْمَعُ بِٱلزَّمَانِ وَلَا اَرَى ... اَنَّ ٱلزَّمَانَ يُطِيقُ نَتْفَ جَنَاحِي

فَارَاهُ اَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى اَصْبَحَتْ ... بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصِفَاحِي

وَاَنَا ٱلْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ ... هَيْهَاتَ كَمْ نَاسَمْتُ مِنْ اَرْوَاحِي

صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ وَاَدْرَكَ مَوْلِدِي ... شَمِرُ بْنُ عَمْرٍو يَتَّقِي بِٱلرَّاحِ

وَٱلْقَيْلُ ذُو يَزَنٍ رَاَيْتُ مَحَلَّهُ ... بِٱلْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ

فَتَكَ ٱلزَّمَانُ بِمُلْكِ حِمْيَرَ فَتْكَةً ... تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ

اَوْدَى اَبُو كَرِبٍ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ ... وَاَبَادَ مُلْكَ اُذَيْنَةَ ٱلْوَضَّاحِ (١)

وَاَبَادَ اَفْرِيقِيسَ بَعْدَ مَقَامِهِ ... فِي ٱلْمُلْكِ بِٱلْمُسْتَغْرِقِ ٱلْمُجْتَاحِ

وَٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ اَصْبَحَ ثَاوِيًا ... بِٱلْحِنْوِ بَيْنَ تَلَاعُبِ ٱلْاَرْوَاحِ

وَغَدَا بِاَبْرَهَةَ ٱلْمَنَارِ فَاَصْبَحَتْ ... اَيَّامُهُ مَسْلُوبَةَ ٱلْاِصْبَاحِ

اخْنَى عَلَى صَيْفِي بِحَادِثِ صَرْفِهِ ... مُسْتَأْثِرًا بِجَذِيمَةَ ٱلْوَضَّاحِ

اَفَاَيْنَ عَلْكَدَةُ ٱلْهُمَامُ وَمُلْكُهُ ... اَمْ اَيْنَ عِزُّ عَبَادَةَ ٱلْفَتَّاحِ

لَا تَمْسِ فِي شَكِّ ٱلْمَنُونِ اَمَا تَرَى ... اَيَّامَهُ مَشْهُورَةَ ٱلْاِيضَاحِ

لَا تَأْمَنَنْ مَكْرَ ٱلزَّمَانِ فَاِنَّهُ ... اَرْدَى ٱلزَّمَانُ بِشَمَّرَ ٱلْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل . ولعلّ الصواب الصيّاح

بَرِكَ ٱلزَّمانُ على ٱبنِ هاتِكِ عَرشِهِ   وَعلى أُذَيْنَةَ سالِبِ ٱلأنوَاحِ
وَعلى ٱلَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِ دَارِهِ   نُهَبُ ٱلقِيانِ وَكُلِّ اَجرٍ وِشاحِ (١)
مِنْ بَعْدِ مُلكِ ٱلصِّينِ اَصْبَحَ هالِكًا   اَكْرِمْ بِهِ مِنْ هالِكٍ مُجْتاحِ
اِنَّ ٱلَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ اُهْلِكُوا   وَعلى ٱلْمُقَنَّعِ حَلَّ بِٱلأبْرَاحِ
شَخَصَتْ على بُعْدِ ٱلنَّوَى اَشْخَاصُهُمْ   فَرَاتْهُمُ ٱلْأَوْهَامُ كَٱلْأَشْباحِ
اَفَبَعْدَ اَمْلاكٍ مَضَوْا مِنْ حِمْيَرٍ   يُرْجَى ٱلْفَلاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلاحِ
مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ ٱلرَّدَى   يَشْرِي ٱلتُّقَى عَنْ بَيْعَةِ ٱلْأَرْوَاحِ

وروى لهُ صاحب لسان العرب قولهُ (من الخفيف):

كُلُّ يَهْمَاءَ (٢) يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ عَنْهَا   اَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا اِرْقَالَا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني ومحاضرات الادباء للراغب والحماسة ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وكتاب الامثال للميداني والحماسة وشرحها ومعجم البلدان لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبيّ والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خطّ في الشعر القديم واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي وكتاب خطّ قديم بالمكتبة البرطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيه ولعلّ الصواب : وكل ذات
(٢) اليهماء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يُهتدى لطرقها

أُميَّة بن ابي الصلْت (٦٢٤م)

هو ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقـدة بن عنزة بن قسيّ وهو ثقيف بن النبيت بن منبِّه بن منصور بن يَقدُم بن أَفصى بن دُعميّ بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان . قال ابن هشام : ثقيف قسي بن منبِّه بن بكر بن هوازن . وامُّهُ رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانيـة وقيل من الطبقة الاولى . وكان من روساء ثقيف وفصحـائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذَّب احسن تهذيب . وفي شعرهِ الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان ياخذها من الكتب القديمة فمنها قولهُ :

قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

وكان يسمي الله عزَّ وجلّ في شعرهِ (السلطيط) فقال :

وَٱلسَّلْطِيطُ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمَّاه في موضع اخر (التَّغرور) فقـال : وايَّدهُ التغرور . قال ابن قتيبـة : وعلماؤُنا لا يحتجُّون بشيء من شعرهِ لهذه العلة . وقال ابو عبيـدة اتَّفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبـد القيس ثم ثقيف وان اشعر ثقيف اميـة بن ابي الصلت . قال الكميت : اميَّة اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال * . ورُوي عن مصعب بن عثمان انهُ قال : كان اميَّة بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبُّدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفيَّة وحرَّم الخمر ونبذ الاوثان وكان محققـًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف) :

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ م ٱللهِ إِلَّا دِينَ ٱلْحَنِيفَةِ زُورُ

ويقال ان اميَّة قدم على اهل مكة : باسمك اللهمَّ . فجعلوها اوَّل كتبهم مكان : بسم الله الرحمن الرحيم . وقد اخبر صاحب الاغاني عن اميَّة امورًا غريبة وانهُ كان يطمع في النبوَّة وان الجنّ كانت تطيعهُ وغير ذلك من الخوارق التي لم نرَ لتصديقها سبيـلًا . وكان امية بن ابي الصلت منقطعًا في الجاهلية الى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبيّ وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يصل الرحم ويطعم المسـكين . فكان

* ويروى عن الحجاج انهُ قال على المنبر : ذهب قوم يعرفون شعر اميَّة وكذلك اندراسُ الكلام

اميّة يمتدحهُ وينال هباته. قيل انهُ دخل عليهِ يوماً وعندهُ امتان تسمّيان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد. فقال لهُ عبد الله : امرٍ ما أَتى بك. فقال اميّة : كلاب غرماء نبحتني ونهشتني. فقال لهُ عبد الله : قدمت عليَّ وانا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلًا ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغهِ. قال : فاقام اميّة اياماً فاتاه فقال (من الوافر) :

أَأَذكُرُ حاجتي أَم قد كفاني حياؤُكَ إِنَّ شيمتكَ الحياءُ

وعِلمُكَ بالحُقوقِ وأَنتَ فَرْعٌ (١) لكَ الحسبُ المهذَّبُ والسَّناءُ

خليلٌ (٢) لا يُغيِّرُهُ صباحٌ عنِ الخُلُقِ الجميلِ ولا مساءُ (٣)

وأَرضُكَ كلُّ مكرُمةٍ بنتها بنو تيمٍ وأَنتَ لها سماءُ (٤)

إِذا أَثنى عليكَ المرءُ يوماً كفاهُ مِن تعرُّضهِ الثَّناءُ (٥)

تُباري الرِّيحَ مكرُمةً ومجدًا إِذا ما الكلبُ أَحجَرَهُ الشِّتاءُ (٦)

إِذا خلَّفتَ عبدَ اللهِ فاعلم بأَنَّ القومَ ليسَ لهم جزاءُ

فأَبرِزْ فضلَهُ حقًّا عليهم كما برزَت لناظرِها السَّماءُ

فهل تخفى السَّماءُ على بصيرٍ وهل بالشَّمسِ طالعةً خفاءُ

فلما انشدهُ امية هذا الشعر كانت عندهُ قينتان فقال : خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف

---

(١) ويُروى : بالامور وانت قرم

(٢) ويُروى : كريم

(٣) (خليلٌ) ارتفع بانهُ خبر مبتدا مُضمَر كانهُ قال : أنت خليلٌ لاتغيرهُ الاوقات عما الف من برهِ. وأشار في قولهِ : (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة. ويُروى : عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضهِ) ما توطدهُ لهُ من مباني المجد والشرف فجعلهُ كالارض لهُ وجعل مراعاته لهُ من بعده وتوفره على ما يشيدهُ بنفسهِ كالسماء لهُ وقد علم ان حياة الارض بما يأْتي عليها من حيا السماء

(٥) يقول : إن (المثني عليك) لا يحتاج الى تصدك بهِ لانهُ متى تأدى اليك ثناؤه أنلتهُ احسانك فاغنيتهُ عن التعرُّض والقصد

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فمرَّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لهُ : لقد لقيتهُ عليلًا فلو رددتها عليهِ فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عندهُ واكثر من كل حقّ ضمنهُ لك فوقع الكلام من اميَّة موقعًا وندم . فرجع اليهِ ليردّها عليهِ فلما اتاه بها قال لهُ ابن جدعان : لعلك انما رددتها لان قريشًا لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لاميَّـة ما قال لهُ القوم . فقال امية : والله ما اخطأتَ يا ابا زهير . فقال عبد الله بن جدعان : فما الذي قلت في ذلك . فقال اميَّة (من الطويل) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِأَمْرِئٍ إِنْ حَبَوْتَهُ ... بِبَذْلٍ وَمَا كُلُّ ٱلْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِأَمْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ ٱلسُّؤَالِ يَشِينُ

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى . فاخذهما جميعًا وخرج . فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول : (من مجزوء الكامل)

ذُكِرَ ٱبْنُ جُدْعَانٍ بِخَيْرِ م كُلَّمَا ذُكِرَ ٱلْكِرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعُقُّ م وَلَا تُغَيِّرُهُ ٱللِّئَامُ
نُجُبُ ٱلنَّجِيبَةِ وَٱلنَّجِيبِ م لَهُ ٱلرِّحَالَةُ وَٱلزِّمَامُ

وقيل ان ابن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنهُ فقيل لهُ : هذا الفالوذ قال : وما الفالوذ قال : لُباب البرّ يُلبك مع عسل النحل قال : ابغوني غلامًا يصنعهُ فاتوه بغلام يصنعهُ فابتاعهُ ثم قدم بهِ مكة معهُ ثم امرهُ فصنع لهُ الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديهِ : ألا من اراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيهِ (من الوافر) :

وَمَا لِي لَا أُحَيِّيهِ وَعِنْدِي ... مَوَاهِبُ يَطَّلِعْنَ مِنَ ٱلنِّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ ... وَلَا يَعْتَلُّ بِٱلْكَلِمِ ٱلصَّوَادِي
لِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ ... وَهُمْ كَٱلْمَشْرَفِيَّاتِ ٱلْحِدَادِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ ... وَأَنْتَ ٱلرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادِ
لَهُ بِٱلْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ يُرْفَعُ بِٱلْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدُحٍ مِنَ ٱلشِّيزَى مِلَاءٍ لُبَابَ ٱلْبُرِّ يُلْبَكُ بِٱلشِّهَادِ

ويحكى ان اميَّة دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسهِ فقال لهُ امية: كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزوء الكامل):

عَلِمَ ٱبْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو م أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرْ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا م لَا يَؤُوبُ بِهِ ٱلْمُسَافِرْ
فَقُدُورُهُ بِفِنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتْرَعَةٌ زَوَاخِرْ
تَبْدُو ٱلْكُسُورُ مِنَ ٱنْضِرَا جِ ٱلْغَلْيِ فِيهَا وَٱلْكَرَاكِرْ
فَكَأَنَّهُنَّ بِمَا حَمِينَ م وَمَا شُحِنَّ (١) بِهَا ضَرَائِرْ
زَبَدٌ وَقَرْقَرَةٌ كَقَرْ م قَرَةِ ٱلْفُحُولِ إِذَا تُخَاطِرْ
بَذَّ ٱلْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِٱلْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ ٱلْمَعَاشِرْ
وَعَلَا عُلُوَّ ٱلشَّمْسِ حَتَّى م مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرْ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فِهْرٍ م مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرْ
أَنْتَ ٱلْجَوَادُ ٱبْنُ ٱلْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرْ

ولما ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمَّدًا وكان يحرّضهم بعد وقعة بدر وكان يرثي من قُتل منهم في هذه الوقعة . ولما ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر مرَّ بالقليب فقيل لهُ ان فيهِ قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية فجدع اذني ناقتهِ وقال قصيدتهُ التي يرثي بها من قُتل من قريش ببدر ويحرّضهم على اخذ الثأر (من مجزوء الكامل):

أَلَّا بَكَيْتَ عَلَى ٱلْكِرَا م بَنِي ٱلْكِرَامِ أُولِي ٱلْمَمَادِحْ

(١) ويروى: شُحِين وهو تصحيف

كَبُكَا ٱلْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ ٱلْأَيْكِ فِي ٱلْغُصُنِ ٱلْجَوَانِحْ
يَبْكِينَ حَرَّى مُسْتَكِينَاتٍ يَرُحْنَ مَعَ ٱلرَّوَائِحْ
أَمْثَالُهُنَّ ٱلْبَاكِيَاتُ ٱلْمُعْوِلَاتُ مِنَ ٱلنَّوَائِحْ
مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحْ
مَنْ ذَا بِبَدْرٍ فَٱلْعَقَنْقَلِ (١) مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ
فَمَدَافِعِ ٱلْبَرْقَيْنِ فَٱلْحَنَّانِ مِنْ طَرَفِ ٱلْأَوَاشِحْ (٢)
شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا لِيلٍ مَغَاوِيرٍ دَحَادِحْ
أَوَ لَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحْ (٣)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهْيَ مُوحِشَةُ ٱلْأَبَاطِحْ
مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبِطْرِيقٍ نَقِيِّ ٱللَّوْنِ وَاضِحْ
دُعْمُوصِ أَبْوَابِ ٱلْمُلُوكِ وَجَائِبٍ (٤) لِلْخَرْقِ فَاتِحْ
وَمِنَ ٱلسَّرَاطِمَةِ (٥) ٱلْجَلَاجِمَةِ (٦) ٱلْمَلَاوِثَةِ ٱلْمَنَاجِحْ
ٱلْقَائِلِينَ ٱلْفَاعِلِينَ ٱلْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ
ٱلْمُطْعِمِينَ ٱلشَّحْمَ فَوْقَ ٱلْخُبْزِ شَحْمًا كَٱلْأَنَافِحْ
نُقُلِ ٱلْجِفَانِ مَعَ ٱلْجِفَانِ إِلَى جِفَانٍ كَٱلْمَنَاضِحْ
لَيْسَتْ بِأَصْغَارٍ لِمَنْ يَعْفُو (٧) وَلَا رُحٍّ رَحَارِحْ

(١) ويُروى . كم بين بدرٍ . والعقنقل موضع قرب بَدْر
(٢) الاواشح موضع بقرب بدر. ويُروى : فالجنَّانِ
(٣) ويُروى : أو لا ترون كما أرى وقد استبان لكل لامحْ
(٤) ويُروى : وجانب
(٥) ويروى : الشراظمة وهو تصحيف
(٦) ويُروى : الخلاجمة وكلاهما بمعنًى
(٧) ويُروى : يُعْفُوا

وَهُبِ ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱلْمِئِينَ م اِلَى ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱللَّوَاقِحْ
سَوْقَ ٱلْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ م صَادِرَاتٍ عَنْ بَلَادِحْ
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ ٱلْكِرَا م مَزِيَّةٌ وَزْنَ ٱلرَّوَاجِحْ
كَتَثَاقُلِ ٱلْاَرْطَالِ بِٱلْقِسْطَا م سِ فِي ٱلْاَيْدِي ٱلنَّوَافِحْ (١)
خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ ٱلْفَضَائِحْ
ٱلضَّارِبِينَ ٱلتَّقْدُمِيَّةَ م بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصَّفَائِحْ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَابِحْ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ م اَيِّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحْ
اِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً شَعْوَاءَ تُحْجِرُ كُلَّ نَابِحْ
بِٱلْمُقْرَبَاتِ ٱلْمُبْعَدَاتِ م ٱلطَّامِحَاتِ مَعَ ٱلطَّوَامِحْ
مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ اِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ
وَيُلَاقِي قِرْنٌ قِرْنَهُ مَشْيَ ٱلْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ
بِزُهَاءِ ٱلْفٍ ثُمَّ ٱلْفٍ م بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ (٢)

وقال امية بن ابي الصلت يبكي ايضًا زمعة بن الاسود وقتلى بني اسد (من الخفيف):

عَيْنِ بَكِّي بِٱلْمُسْبِلَاتِ اَبَا ٱلْحَا رِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمَعَهْ
وَعَقِيلَ بْنَ اَسْوَدٍ اَسَدَ ٱلْبَأْ سِ لِيَوْمِ ٱلْهِيَاجِ وَٱلدَّفَعَهْ
فَعَلَى مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ ٱلْجَوْ زَاءُ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَهْ
وَهُمُ ٱلْاُسْرَةُ ٱلْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ م وَفِيهِمْ كَذُرْوَةِ ٱلْقَمَعَهْ (٣)

(١) ويُروى: الموانح
(٢) قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من اصحاب الرسول
(٣) ويُروى: وهم ذروة السنام والقمعة وهو مخل الوزن

انبتوا من معاشرٍ (١) شعرَ الرأ س وهم الحقوهم المنعه

فبنو عمهم اذا (٢) حضرَ البأ س عليهم اكبادهم وجعه

وهم المطعمون اذ اقحط القطر م وحالت فلا ترى قرعه

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولمّا مرض مرضهُ الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه المرضة منيّتي وأنا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشاك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاتهُ أُغمي عليه قليلاً ثم افاق وهو يقول (من مجزوء الرجز) :

لبّيكما لبّيكما ها انا ذا لديكما

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمي عليه ايضاً بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من اهله انهُ قد قضى ثم افاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

لا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انهُ بقي يحدّث من عندهُ ساعة ثم اغمي عليه مثل المرّتين الاوليين حتى يئسوا من حياته وافاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

محفوف بالنعم

ان تغفر اللّهمَّ تغفر جمّا وايُّ عبدٍ لك لا المّا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدّثهم قليلاً حتى يئس القوم من مرضه وانشأ يقول (من الخفيف) :

كلُّ عيشٍ وان تطاول دهرًا منتهى امرهِ الى ان يزولا

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي في رؤوس (٣) الجبال ارعى الوعولا

---

(١) ويُروى: وهم انبتوا في معاشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: أمسى بنو عمهم إذ. وهو مختل الوزن (٣) ويُروى: في قلال

فَٱجعَلِ ٱلْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَٱحْذَرْ غَوْلَةَ ٱلدَّهْرِ (١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلَا

وكانت وفاتهُ في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية المرويّ عنهُ كثير جدًّا ذكرنا منهُ ما تيسر لنا جمعهُ. فمن ذلك قولهُ. وكان نبيّ المسلمين اذ سمعهُ يقول كاد امية يسلم (من البسيط):

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا بِٱلْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

رَبُّ ٱلْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَدْ خَزَائِنُهَا مَمْلُوءَةٌ طَبَّقَ ٱلْآفَاقَ سُلْطَانَا

اَلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا

بَيْنَا يُرَبِّبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي ٱلْأَوْلَادَ أَفْنَانَا

وَقَدْ عَلِمْنَا لَوَ انَّ ٱلْعِلْمَ يَنْفَعُنَا اَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أُخْرَانَا بِأُولَانَا

ومن بديع شعرهِ الدالّ على ايمانهِ قولهُ في العزّة الالهية وتكوين البريّة (من الوافر):

إِلٰهُ ٱلْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ ٱلرَّاسِيَاتِ مِنَ ٱلْجِبَالِ

بَنَاهَا وَٱبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرَيْنَ وَلَا رِجَالِ

وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ وَٱلْهِلَالِ

وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأْلَأُ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ ٱلنِّصَالِ

وَشَقَّ ٱلْأَرْضَ فَٱنْبَجَسَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ ٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ

وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ

فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ

وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى ٱلْبَاقِي ٱلْمُقَدَّسِ ذِي ٱلْجَلَالِ

وَسِيقَ ٱلْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ ٱلْمَقَامِعِ وَٱلنَّكَالِ

---

(١) ويُروى: الموت

فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجُّوا فِي سَلَاسِلِهَا ٱلطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمُ بِحَرِّ ٱلنَّارِ صَالِ
وَحَلَّ ٱلْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ ٱلظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ ٱلْأَفْرَاحِ فِيهَا وَٱلْكَمَالِ

وقال في كمالات الحضرة العلويّة (من الطويل) :

لَكَ ٱلْحَمْدُ وَٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ
مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ ٱلسَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ ٱلنُّورِ وَٱلنُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ وَدُونَ حِجَابِ ٱلنُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ بِكَفَّيْهِ لَوْلَا ٱللّٰهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا
قِيَامٌ عَلَى ٱلْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ تُرْعَدُ
وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصِيخُونَ بِٱلْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ
أَمِينٌ لِوَحْيِ ٱلْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمِ وَمِيكَالُ ذُو ٱلرُّوحِ ٱلْقَوِيُّ ٱلْمُسَدَّدُ
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ ٱلسَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِٱلْمَقَالِيدِ رُصَّدُ
فَنِعْمَ ٱلْعِبَادُ ٱلْمُصْطَفَوْنَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ ٱلدَّهْرَ رَأْسَهُ يُعَظِّمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ
وَرَاكِعُهُمْ يَحْنُو لَهُ ٱلدَّهْرَ خَاشِعًا يُرَدِّدُ آلَاءَ ٱلْإِلٰهِ وَيَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ مُلِفٌّ فِي ٱلْجَنَاحَيْنِ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرَى رَبِّهِ يَتَفَصَّدُ
مِنَ ٱلْخَوْفِ لَا ذُو سَأْمَةٍ بِعِبَادَةٍ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ ٱلتَّعَبُّدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَثِيفِ ٱلْمَاءِ فِي غَامِضِ ٱلْهَوَا مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَصْعَدُ
وَبَيْنَ طِبَاقِ ٱلْأَرْضِ تَحْتَ بُطُونِهَا مَلَائِكَةٌ بِٱلْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ ٱلْخَلْقُ قَدْرَهُ وَمَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ ٱلْخَلَائِقُ مُلْكَهُ وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ ٱلْعِبَادُ فَمُفْرَدُ
مَلِيكُ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلشِّدَادِ وَأَرْضِهَا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ
هُوَ ٱللّٰهُ بَارِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
وَأَنَّى يَكُونُ ٱلْخَلْقُ كَٱلْخَالِقِ ٱلَّذِي يَدُومُ وَيَبْقَى وَٱلْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ جِدَّةٌ وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ ٱلْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
وَنَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمَدُ
تُسَبِّحُهُ ٱلطَّيْرُ ٱلْجَوَانِحُ فِي ٱلْخَفَى وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ ٱلسَّمَاءِ تُصَعِّدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ ٱلرَّعْدُ فَوْقَنَا وَسَبَّحَهُ ٱلْأَشْجَارُ وَٱلْوَحْشُ أُبَّدُ
وَسَبَّحَهُ ٱلنِّينَانُ وَٱلْبَحْرُ زَاخِرًا وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلَدُ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْهَوَى إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هٰذَا ٱلتَّصَدُّدُ
عَنِ ٱلْحَقِّ كَٱلْأَعْمَى ٱلْمُمِيطِ عَنِ ٱلْهُدَى وَلَيْسَ يَرُدُّ ٱلْحَقَّ إِلَّا مُفَنَّدُ
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا وَبَيْنَا ٱلْفَتَى فِيهَا مَهِيبٌ مُسَوَّدُ
إِذِ ٱنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ ٱلْقُبُورِ يُوَسَّدُ
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
فَأَيَّ فَتًى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا لَهُ فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ سَيَكْبُو لَهَا وَٱلنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
فَلَمْ تَسْلَمِ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا بِصِحَّتِهَا وَٱلدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً   فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدَّدُ

فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ   وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ ٱلْيَوْمُ أَوْ غَدُ

فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غَرُورٍ لِأَهْلِهَا   وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ ٱلصَّدْرِ يُوقَدُ

وقال في شأن الفيل يذكر الحنيفيَّة دين ابراهيم وهي تُروى ايضًا لابي الصلت والده (من الخفيف):

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ (١)   مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا ٱلْكَفُورُ

خَلَقَ (٢) ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ فَكُلٌّ   مُسْتَبِينٌ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ

ثُمَّ يَجْلُو ٱلنَّهَارَ (٤) رَبٌّ كَرِيمٌ   بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ

حَبَسَ ٱلْفِيلَ بِٱلْمُغَمَّسِ حَتَّى   ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ

لَازِمًا (٥) حَلْقَةَ ٱلْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ

حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَالٌ   مَلَاوِيثُ فِي ٱلْحُرُوبِ صُقُورُ

خَلَّفُوهُ ثُمَّ ٱبْذَعَرُّوا (٦) جَمِيعًا   كُلُّهُمْ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ ٱللهِ   إِلَّا دِينَ ٱلْحَنِيفَةِ زُورُ (٧)

وقال ايضًا في ذكر خراب سدوم وقصَّة لوط (من الخفيف):

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَتَاهَا   إِذْ أَتَاهَا بِرُشْدِهَا وَهُدَاهَا

رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا   قَدْ نَهَيْنَاكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا

عَرَضَ ٱلشَّيْخُ عِنْدَ ذَاكَ بَنَاتٍ   كَظِبَاءٍ بِأَجْرَعٍ تَرْعَاهَا

غَضِبَ ٱلْقَوْمُ عِنْدَ ذَاكَ وَقَالُوا   أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ خُطْبَةً نَأْبَاهَا

---

(١) وفي رواية: بيناتٌ. وفي غيرها: ظاهراتٌ

(٢) ويُروى: بخلق   (٣) ويُروى: مستنيرٌ

(٤) وفي روايةٍ: بها وربٌّ رحيمٌ

(٥) ويُروى: واضعًا خلفة الحران كما قطر راس من كبكبٍ محدورُ

(٦) ويُروى: ابذعرّوا   (٧) ويُروى: بورُ

أَجْمَعَ ٱلْقَوْمُ أَمْرَهُمْ وَعَجُوزٌ(١) خَيَّبَ ٱللّٰهُ سَعْيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ ٱللّٰهُ عِنْدَ ذَاكَ عَذَابًا جَعَلَ ٱلْأَرْضَ سُفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوَّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية ابراهيم لابنهِ اسحق (من الخفيف):

وَلِإِبْرَاهِيمَ ٱلْمُوَفِّي بِٱلنَّذْ رِ ٱحْتِسَابًا وَحَامِلِ ٱلْأَجْزَالِ(٣)
بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
أَبُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلّٰهِ شَحِيطًا فَٱصْبِرْ فِدًى لَكَ حَالِي
وَٱشْدُدِ ٱلصَّفْدَ لَا أَحِيدُ عَنِ ٱلسِّكِّينِ حَيْدَ ٱلْأَسِيرِ ذِي ٱلْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَخَايَلُ فِي ٱللَّحْمِ خُذَامٌ حَنِيَّةٌ كَٱلْهِلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ ٱلسَّرَابِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُلَالِ
فَخُذَنْ ذَا فَأَرْسِلِ ٱبْنَكَ إِنِّي لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالِ
وَالِدٌ يَتَّقِي وَآخَرُ مَوْلُو دٌ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ

وقد روى لهُ ابن هشام في سيرة الرسول قولهُ في التوحيد (من الطويل):

إِلَى ٱللّٰهِ أُهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَنِي ٱلدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْأَعْلَى ٱلَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلٰهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَٱلرَّدَى فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ ٱللّٰهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللّٰهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانَيْكَ إِنَّ ٱلْجِنَّ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلٰهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروى: عزم القوم (٢) وفي رواية: ومحاها
(٣) ويُروى: الاحدال والاجدال

رَضِيتُ بِكَ ٱللّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرى ... اَدِينُ اِلهًا غَيْرَكَ ٱللّهُ ثَانِيَا
وَاَنْتَ ٱلَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ اِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا اذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوَا ... اِلَى ٱللّهِ فِرْعَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولَا لَهُ آأَنْتَ سَوَّيْتَ هٰذِهِ ... بِلَا وَتَدٍ حَتَّى ٱطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا
وَقُولَا لَهُ آأَنْتَ رَفَّعْتَ هٰذِهِ ... بِلَا عَمَدٍ اَرْفِقْ اِذًا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ آأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا ... مُنِيرًا اِذَا مَا جَنَّهُ ٱللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ ٱلشَّمْسَ غُدْوَةً ... فَيُصْبِحَ مَا مَسَّتْ مِنَ ٱلْاَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ ٱلْحَبَّ فِي ٱلثَّرَى ... فَيُصْبِحَ مِنْهُ ٱلْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا
وَيُخْرِجَ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ ... وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَاَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا ... وَقَدْ بَاتَ فِي اَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا(١)
وَاِنِّي وَلَوْ سَبَّحْتُ بِٱسْمِكَ رَبَّنَا ... لَأُكْثِرُ اِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا
فَرَبَّ ٱلْعِبَادِ اَلْقِ سَيْبًا وَرَحْمَةً ... عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لمَّا استنجد بكسرى واخرج الحبش من جزيرة العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبِ ٱلْوِتْرَ اَمْثَالُ ٱبْنِ ذِي يَزَنٍ(٢) ... فِي ٱلْبَحْرِ خَيَّمَ (٣) لِلْاَعْدَاءِ اَحْوَالَا
اَتَى هِرَقْلًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ(٤) ... فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ ٱلَّذِي سَالَا(٥)
ثُمَّ ٱنْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ(٦) ... مِنَ ٱلسِّنِينَ يُهِينُ ٱلنَّفْسَ وَٱلْمَالَا(٧)

---

(١) لم يمكن لموسى ولهارون ان يذكرا لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبله بنحو سبعمائة سنة

(٢) ويروى : لا تطلب الثأر الَّا كابن ذي يزنٍ (٣) ويُروى : ريَّم

(٤) ويروى : فامَّ قيصر لمَّا حان رحلتهُ (٥) ويُروى : قالا

(٦) ويُروى : عاشرةٍ (٧) ويُروى : لقد ابعدت ايغالا

حَتَّى اَتَى بِبَنِي ٱلْاَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ(١) تَخَالُهُمْ فَوْقَ مَتْنِ ٱلْاَرْضِ اَجْبَالَا(٢)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى شَهَنْشَاهِ ٱلْمُلُوكِ لَهُ اَوْ مِثْلُ وَهْرِزَ يَوْمَ ٱلْجَيْشِ اِذْ صَالَا
لِلّٰهِ دَرُّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا(٣) مَا اِنْ تَرَى لَهُمُ فِي ٱلنَّاسِ اَمْثَالَا
غُرٌّ جَحَاجِحَةٌ(٤) بِيضٌ مَرَازِبَةٌ اُسْدٌ تُرَبِّبُ(٥) فِي ٱلْغِيطَانِ اَشْبَالَا
لَا يَضْجَرُونَ وَاِنْ حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمُ فِي ٱلطَّعْنِ مَيَّالَا
يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَاَنَّهَا غُبُطٌ(٦) فِي زَمْخَرٍ يُعْجِلُ ٱلْمَرْمِيَّ اِعْجَالَا
اَرْسَلْتَ اُسْدًا عَلَى سُودِ ٱلْكِلَابِ فَقَدْ اَضْحَى شَرِيدُهُمُ فِي ٱلْاَرْضِ فُلَّالَا
فَٱشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ ٱلتَّاجُ(٧) مُتَّكِئًا(٨) فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا
وَٱطَّلِ بِٱلْمِسْكِ اِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ(٩) وَاَسْبِلِ ٱلْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ اِسْبَالَا
تِلْكَ ٱلْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ(١٠) شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ اَبْوَالَا

وفيه يقول ايضًا (من الوافر):

جَلَبْنَا ٱلنُّصْحَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَطَايَا اِلَى اَكْوَارِ اَجْمَالٍ وَنُوقِ
مُغَلْغَلَةً مَرَافِقُهَا ثِقَالًا اِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ
تَؤُمُّ بِهَا ٱبْنَ ذِي يَزَنٍ وَتَفْرِي بُطُونَ خِفَافِهَا اُمُّ ٱلطَّرِيقِ
وَتَلْمَحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصَلَةَ ٱلْوَمِيضِ اِلَى بُرُوقِ

---

(١) ويُروى: يحملهم (٢) ويُروى: انك لعمري لقد اطولت قلالا. وبنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعره هم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة (٣) ويُروى: فتيةٍ صُبُرٍ (٤) ويُروى: غلب اساورة
(٥) ويُروى: يُربّبين في الغيضات (٦) ويُروى: يرمون عن غتل
(٧) ويُروى: الناس
(٨) ويُروى: مرتفعًا. ويُروى ايضًا: مرتفقًا
(٩) ويُروى: واشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم. وفي رواية: فالتط بالمسك
(١٠) ويُروى: ندم

فَلَمَّا وَاقَعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ بِدَارِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْحَسَبِ ٱلْعَتِيقِ

ومن بديع شعرهِ في الفخر قولهُ . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قَدْ أَقْوَتْ سِنِينَا لِزَيْنَبَ إِذْ تَحُلُّ بِهَا قَطِينَا (١)

وَأَذْرَتْهَا (٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٌ كَمَا تُذْرِي ٱلْمُلَمْلَمَةُ ٱلطَّحِينَا

وَسَافَرَتِ ٱلرِّيَاحُ بِهِنَّ عُصْرًا بِأَذْيَالٍ يَرُحْنَ وَيَغْتَدِينَا

فَأَبْقَيْنَ ٱلطُّلُولَ مُخَبَّيَاتٍ ثَلَاثًا كَٱلْحَمَائِمِ قَدْ بَلِينَا

وَأَرْبَاءً بِعَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ أَطَانَ بِهَا ٱلصُّفُونَ إِذَا ٱفْتُلِينَا

فَإِمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لَبِيبًا (٣) وَعَنْ نَسَبِي أُخَبِّرْكِ (٤) ٱلْيَقِينَا

ثِقِي أَنِّي ٱلنَّبِيهُ أَبًا وَأُمًّا وَأَجْدَادًا سَمَوْا فِي ٱلْأَقْدَمِينَا

لِأَفْصَى عِصْمَةِ ٱلْأَفْصَى (٥) قَسِيٍّ عَلَى أَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بُنِينَا

وَدُعْمِيٌّ بِهِ يُكْنَى إِيَادٌ إِلَيْهِ تُنْسَبِي كَي تَعْلَمِينَا

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ كُبْرَا نِزَارٍ فَأَوْرَثْنَا مَآثِرَنَا ٱلْبَنِينَا

وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعَدٌّ أَقَمْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا

تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتٍ تَخَالُ سَوَادَ أَيْكَتِهَا عَرِينَا

وَأَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا

فَأَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَاخِرَاتٍ يَكُونُ نَتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا

وَأَرْصَدْنَا لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُتُونُهَا حِصْنًا حَصِينَا

وَخَطِّيًّا كَأَشْطَانِ ٱلرَّكَايَا وَأَسْيَافًا يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

(١) ويُروى : بذي قَضِينا ضبطهُ السيرافيّ بفتح القاف وكسرها وقيل قضين موضع تنبت فيهِ القُضة (٢) ويُروى : اذعَنّ بها (٣) ويُروى : لبينًا ويُروى : يا بُثن عني

(٤) ويُروى : يخبرك (٥) ويُروى . الحلان اقصى

وَفِتْيَانًا يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ مَجْدًا   وَشِيبًا فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

تُخَبِّرُكَ ٱلْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ   إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ اَوَّلِينَا

بِاَنَّا ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ   وَاَنَّا ٱلضَّارِبُونَ إِذَا ٱلتَقَيْنَا

وَاَنَّا ٱلْمَانِعُونَ إِذَا اَرَدْنَا   وَاَنَّا ٱلْمُقْبِلُونَ إِذَا دُعِينَا

وَاَنَّا ٱلْحَامِلُونَ إِذَا اَنَاخَتْ   خُطُوبٌ فِي ٱلْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا

وَاَنَّا ٱلرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ   اَكُفًّا فِي ٱلْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا

نُشَرِّدُ بِٱلْمَخَافَةِ مَنْ اَتَانَا   وَيُعْطِينَا ٱلْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا

إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ غَلَّسَ بِٱلْمَنَايَا   وَذَبَّلَتِ ٱلْمُهَنَّدَةُ ٱلْجُفُونَا

وَاَلْقَيْنَا ٱلرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ   يَكُبُّ عَلَى ٱلْوُجُوهِ ٱلدَّارِعِينَا

نَفَوْا عَنْ اَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا   وَكَانُوا بِٱلرِّعَايَةِ قَاطِنِينَا

وَهُمْ قَتَلُوا ٱلسَّبِيَّ اَبَا رِعَالٍ   بِحِلَّةَ حِينَ إِذْ وَسَقَ ٱلْوَطِينَا

وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَّعَ فِي قَدِيدٍ   وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشَرِّقِينَا

وَبُدِّلَتِ ٱلْمَسَاكِنَ مِنْ إِيَادٍ   كِنَانَةُ بَعْدَ مَا كَانُوا ٱلْقَطِينَا

نَسِيرُ بِمَعْشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ   وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخَرِينَا

وروى لهُ الانباري صاحب كتاب الاضداد قولهُ في قومهِ (من المنسرح):

قَوْمِي إِيَادٌ لَوَ اَنَّهُمْ اَمَمٌ   وَلَوْ اَقَامُوا فَتَهْزَلَ ٱلنَّعَمُ (١)

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ ٱلْعِرَاقِ إِذَا   سَارُوا جَمِيعًا وَٱلْقِطُّ وَٱلْقَلَمُ (٢)

وَيْلُ اُمِّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا قَحَطَ مُ ٱلْقَطْرُ وَآضَتْ كَاَنَّهَا اَدَمُ (٣)

(١) ويُروى: او لا اقاموا. معناهُ قومي اياد لو انهم قريب لطابتهم واحببت نزولهم ولو هُزِلت النَعَم (٢) القِطّ الصك (٣) ويُروى: أرم. معناهُ وعادت كانها أدم في حمرتها لانهم كانوا يقولون اذا اشتد الجدب: احمرَّ افق السماء

وَشُوِّذَتْ (١) شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ   بِٱلْجِلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ ٱلْكَتَمُ (٢)

ويُروى بعدها هذا الشعر :

وَجُرْهُمٌ دَمَّنُوا تِهَامَةَ فِي ٱلدَّهْرِ   وَسَالَتْ عَنْ جَمْعِهِمْ إِضَمُ

ومن رواياتهِ ايضًا ما ذكرهُ لهُ في صفة الخالق (من الكامل) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ ٱلسَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ   تَعْنُو لِعِزَّتِهِ ٱلْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

لَوْلَا وِثَاقُ ٱللهِ ضَلَّ ضَلَالُنَا   وَلَسَرَّنَا أَنَّا نُتَلُّ فَنُوأَدُ

وروى لهُ ايضًا (من الكامل) :

اَلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ   سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرَا

وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ   فِي ٱلْخَاشِعِينَ لِوَجْهِهِ مَشْكُورَا

وقال في قضاء الله تعالى بالموت على البشر (من المنسرح) :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبْطًا يَمُتْ هَرَمًا   لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَٱلْمَرْءُ ذَائِقُهَا

وممَّا روى صاحب لسان العرب لامية بن ابي الصلت قولهُ يخاطب ابا مطر (من الوافر) :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلَاحٍ   فَتَكْفِيكَ ٱلنَّدَامَى مِنْ قُرَيْشِ

وَتَأْمَنُ وَسْطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ   أَبَا مَطَرٍ هُدِيتَ بِخَيْرِ عَيْشِ

وَتَسْكُنُ بَلْدَةً عَزَّتْ لِقَاحًا   وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

وقولهُ (من البسيط) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ   وَقَبْلَنَا سَبَّحَ ٱلْجُودِيُّ (٣) وَٱلْجُمُدُ

وقولهُ ايضًا في صفة سنة مجاعة (من الخفيف) :

سَنَةٌ أَزْمَةٌ تَخَيَّلُ بِٱلنَّا   سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرَا

---

(١) ويُروى : سودت . وشوِّذت عمِّمت والجِلْب طرة من الغيم والهف الذي لا ماء فيهِ . يقال : جئتني بشهد هفٍّ اذا لم يكن فيه عسل . والكَتَم صبغ احمر   (٢) ويُروى : الكَتْمُ

(٣) الجودي هو الجبل الذي عليهِ سكنت سفينة نوح بعد الطوفان

لَا عَلَى كَوْكَبٍ بِنَوْءٍ وَلَا رِيحِ م جَنُوبٍ وَلَا تَرَى طُخْرُورَا

وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ ٱلسَّهْلِ لِلطَّوْ دِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً أَنْ تَبُورَا

عَاقِدِينَ ٱلنِّيرَانَ فِي ثُكَنِ ٱلْأَذْ نَابِ مِنْهَا لِكَيْ تَهِيجَ ٱلنُّحُورَا

سَلَعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ ٱلْبَيْقُورَا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل):

وَتَحْتَ كَثِيفِ ٱلْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ ٱلثَّرَى مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَسْمَعُ

وقال في عتبة يرثيه لما قُتل في وقعة بَدر (من الوافر):

فَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبٍ أَلْفَ أَلْفٍ مِنَ ٱلْجِنَّانِ وَٱلْإِنْسِ ٱلْكِرَامِ

رَأَيْنَاهُمْ لَهُ ذَحْلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي ٱلْأَنَامِ

ولهُ في الظلمات (من المتقارب):

وَدَفْعُ ٱلضَّعِيفِ وَأَكْلُ ٱلْيَتِيمِ وَنَهْكُ ٱلْحُدُودِ فَكُلٌّ حَرِمْ

وقال في وصف مطر (من الطويل):

لَهُ نَفَيَانٌ يَخْفِشُ ٱلْأُكْمَ وَقْعُهُ تَرَى ٱلتُّرْبَ مِنْهُ مَائِرًا يَتَثَلَّلُ (٢)

وقال يفتخر (من الرجز):

نَحْنُ ثَقِيفٌ عِزُّنَا مَنِيعُ أَعْيَطُ (٣) صَعْبُ ٱلْمُرْتَقَى رَفِيعُ

وقال في وصف فرس (من الطويل)

كُمَيْتٌ بَهِيمُ ٱللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ (٤) وَلَا بِخَصِيفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرَقَّمِ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل):

بَلَغَ ٱلْمَشَارِقَ وَٱلْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ

---

(١) ما زائدة والسلع شجر مرّ كانت العرب في الجاهلية تعمد الى حطب شجره وشجر العُشر في المجاعات وقحوط القطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرمهُ نارًا وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهيب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تثلّل التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال: قطر اعيط أي منيف (٤) المسن من غير البقر

فَرَأَى مَغِيبَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا(١) فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ(٢)

وقال ايضًا:

وَٱلشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ مَطْلِعُ نُورِهَا مُتَوَرِّدُ

تَأْبَى فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ (٣)

وقال ايضًا (من الوافر) :

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَعَنَّتُكَ ٱلذُّمُومُ

وَخُفِّضَتِ ٱلنُّذُورُ وَأَرْدَفَتْهُمْ فُضُولُ ٱللّٰهِ وَٱنْتَهَتِ ٱلْقُسُومُ

وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعرًا وهو الذي يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من الكامل) :

قَوْمِي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي وَبِهِمْ أُدَافِعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي

الى ان قال :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ ٱلْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ

لَا يَنْكُتُونَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِتَلَمُّسِ ٱلْعِلَّاتِ بِٱلْعِيدَانِ

وكان ربيعة ابنهُ شاعرًا ايضًا وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّنَا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقِينَا وَمَا بَقُوا

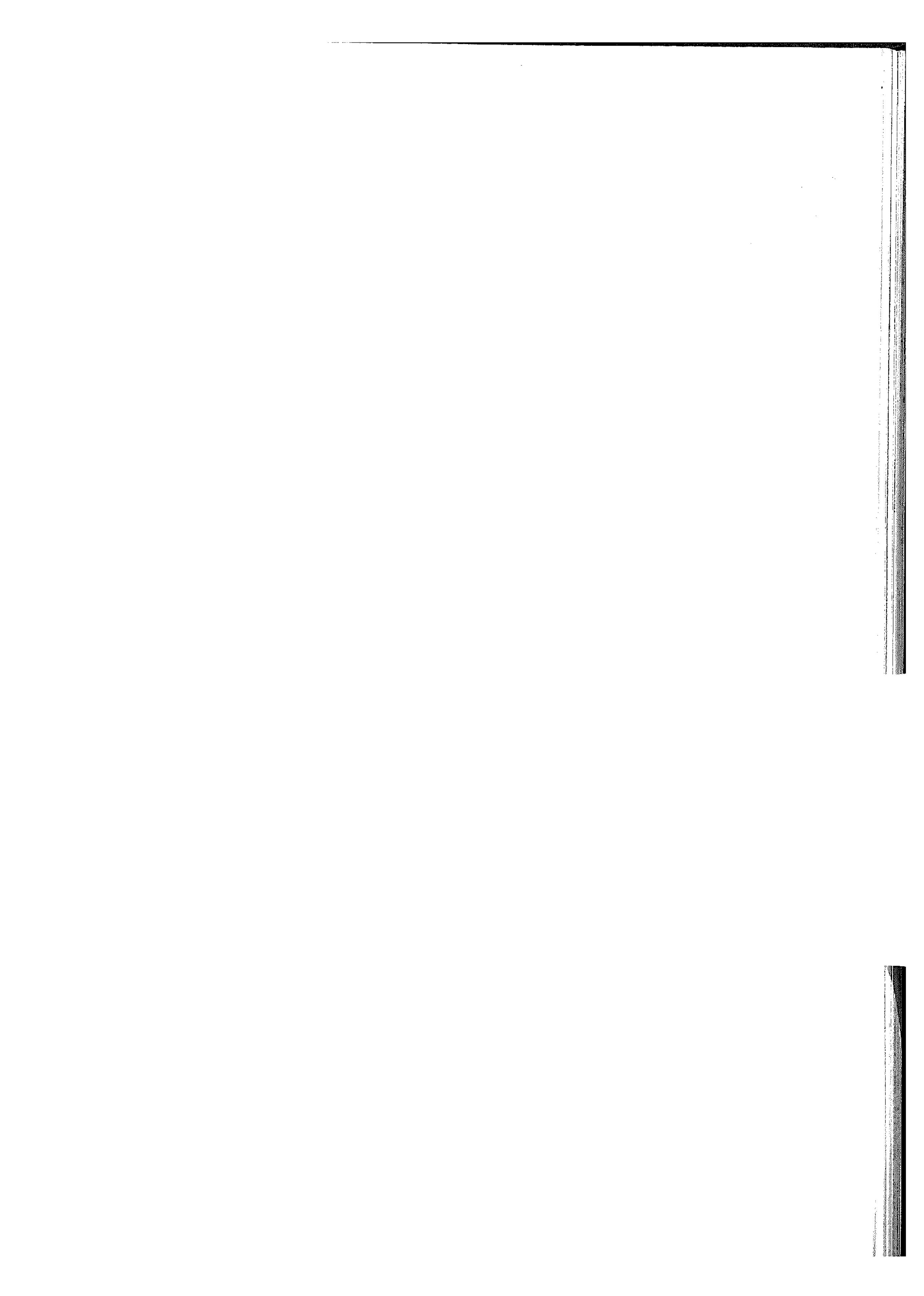
وَنَحْنُ خِيَارُ ٱلنَّاسِ طُرًّا بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا *

* روينا ترجمة أُمية عن نيف وعشرين كتابًا من كتب الاتية منها مخطوطة ومنها مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعريّة من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيق والاغاني والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازرقي ومحاضرات ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

(١) ويُروى : والشمس تغرب عند آخر ليلة

(٢) الخُلب الطين والثأط طين الحمأة . ويُروى : جلد . والحرمد الاسود من الحمأة

(٣) يريد ان الشمس تأبى ان تضيء على الناس الاشرار لِمَا يُؤدُّون لها من الاكرام دون الخالق فكأنَّ الملائكة يقهرونها ويجلدونها فلذلك تطلع حمراء



القسم الثالث

شعراء بكر بن وائل من بني عدنان
وشعراء عبد القيس من بني ربيعة

الفِنْد الزِّمَّانيُّ (٥٣٠)

هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيرهُ على ما ذكروه. قال صاحب جمهرة النسب: والفِند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعهُ افناد قيل لُقب بهِ لعظم شخصهِ. وقيل لُقِّب بهِ لانهُ قال لاصحابهِ في يوم حرب: استندوا اليَّ فاني لكم فِند. وقال غيرهم: بل لُقب بالفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدُّوهم بهِ وعِدادُ بني زمَّان في بني حنيفة. فلما اتى الفند بكرًا وهو مسنٌّ قالوا: وما يغني هذا العَشَبة (والعشبة الشيخ الكبير). فقال: او ما ترضون ان اكون لكم فندًا تأوون اليهِ. وكان الفند هذا شاعرًا من اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانهِ وفارسها ووالي حربها. وشهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من لهُ من القوم فلما ألحَّ المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم فامدُّوهم بالفند. فسار الى بني شيبان وقد انتخب من فرسانهِ سبعين فارسًا فارسل بنو حنيفة الى بني شيبان يقولون: اننا قد امددناكم بالفٍ وسبعمائة فارسٍ. فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند. فقال لهم بنو بكر: اين جماعتكم. قال الفند: أنا بالف فارس واصحابي بسبعمائة فارس. فقال رجلٌ منهم: ذروني فكل ردف محال. فذهب مثلًا. ثم حارب معهم الفند يوم القضَّة وهو يوم التحالق وابلى بلاءً حسنًا مع الحارث بن عباد. وكان معهُ بنتان لهُ فاسفرت الواحدة عن وجهها واخذت تحضُّ الناس وتقول:

وغًى وغًى وغًى وغًى ... حرَّ الحَرَارُ والتظى
ومُلِئت منهُ الرُّبى ... يا حبَّذا المحلِّقون بالضُّحى

وكانت الثانية تقول:

نحن بنات طارقِ ... نمشي على النَّمارقِ
ان تُقبِلوا نُعانِقِ ... او تدبِروا نفارقِ

ثم ان بكرًا عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالًا شديدًا. ورأى الفند في الحومة رجلًا من تغلب وخلفهُ رديف يقال لهُ البزباز بن مازن فحملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صبيًّا معها فلما شعر بهِ الفند حمل عليهِ فطعنهُ ورديفهُ فانتظمهما برمحهِ وقال (من الهزج) :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (١)

تُقِيمُ ٱلْمَأْتَمَ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (٢)

وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضَ فِي خُظُبَّايَ وَأَوْصَالِي (٣)

لَطَاعَنْتُ صُدُورَ ٱلْخَيْلِ م طَعْنًا لَيْسَ بِٱلْآلِي (٤)

تَرَى ٱلْخَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي ٱلسَّنَا ٱلْعَالِي (٥)

وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ م إِنْسَانًا عَلَى حَالِ (٦)

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زايدة . وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كأنهُ اراد : ما اهولها من طعنة ويالها من طعنة بدرتْ من شيخ كبير السن . واليفَن الشيخ الهرم. ويجوز ان يكون المنادى محذوفاً فيكون التنبيه بيا متناولاً غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كأنهُ اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة. وكأنهُ كان تناول بها رئيساً فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعنَ في الخير والشرّ واشتقاقـهُ من الاتم وهو الضمّ والجمع . وكأنهُ مصدر وصف بهِ. ويجوز ان يراد بهِ اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبْنَى على الفتح وقد يبنى على الضمّ والضم فيهِ حكاه الكوفيون . ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بني لتضمنـهُ معنى الالف واللام . وقولهُ : خُظُبَّايَ اي جسمي ويقال ان الخُظُبَّى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا رمي الدهر في مفاصلي لكان تاثيري في الحرب اكثر ما كان. ونبل الدهر حوادثهُ

(٤) اراد بالخيل الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والآلي المقصّر وجعل التقصير للطعن على المجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني لترى. ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد بهِ بريق السلاح كانهم يقدمونهُ ويتقون بهِ . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت اثري في مجدٍ عالٍ اي انهم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في الثُبى العالي والاصلـــ العالية ولكن ذكّرهُ على اللفظ لان ثبى مثل زُلم وهي جمع ثُبَة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبى ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسلية لنفسه فيما صار اليهِ من الضعف بعد قوة وقوله على حالـــ في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كأنهُ قال : لا تبقي حوادث الدهر انساناً قائماً او ثابتاً على حال بل يبدّل ويحوّل

تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كُرِهَ ٱلشِّكَّةَ أَمْثَالِي(١)

كَجَيْبِ ٱلدِّفْنِسِ ٱلْوَرْهَاءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ(٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . ولهُ الشعر المطبوع فمن ذلك قولهُ في وقعة التحالق ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقِيَتْ تَغْلِبٌ كَعُصْبَةِ (٣) عَادٍ إِذْ أَتَاهُمْ هَوْلُ ٱلْعَذَابِ صَبَاحَا

وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ ٱلشُّو سَ (٤) فَمَا عَافَتِ ٱلْبَلَاءَ ٱلْمُتَاحَا

دُونَ أَنْ أَبْصَرَتْ خُيُولًا لِبَكْرٍ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا

فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالًا إِذْ بَدَا كَاتِمُ ٱلضَّمِيرِ فَبَاحَا

وَرَجَتْ تَغْلِبٌ تُعِيدُ كُلَيْبًا فَأَطَحْنَا سَرَاتَهُمْ حَيْثُ طَاحَا

قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوِلَاتٍ مُعْلِنَاتٍ مَعَ ٱلْبُكَاءِ نُوَاحَا

وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ ٱلْغُوَاةِ ٱلْجَنَاحَا

بَقِيَتْ بَعْدَهُ ٱلْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَٱلْخُدُودُ ٱلْعَيْطَاءُ تَدْعُو لَحَاحَا

وَتَرَى ٱلزِّيرَ يَمْعَجُ ٱلْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا

وقال في حرب البسوس (من الهزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ إِخْوَانُ(٥)

---

(١) الشكَّة ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسهُ يشكُّ شكًّا وهو شاك. وتفتيت اي تخلقت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشَّكَّة بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ووثوبها في روعها . وموضع (جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالها . وقيل الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتمّ لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مرّ بن ادّ اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني وائل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : اعرضت عن

عَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْنَ م قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا (١)

فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)

مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

هذا الامر صفحًا اذا تركتهُ . ويقال : اصفحت عنهُ كما يقال اضربت عنهُ : ويقال ابدى لي صفحتهُ اذا آمكنك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم وولّيناهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قومًا) لان فائدتهُ مثل فائدة المعارف الاترى انهُ لا فصل بين أن تقول : عفوت عن زيد فلعلّ الايام ترد رجلًا مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايّام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضعين بقولك (ترد الرجل او رجلًا) شيئًا واحدا والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردهم الايام الى ما كانوا عليهِ من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجعن في موضع خبر عسى . وقولهُ : يرجعن اي يرددْن ورجع من باب فعل وفعلتهُ يقال : رجع فلانٌ رجوعًا ومرجعًا ورجعى ورجعانا ورجعتهُ رجعًا وخبر كان محذوف كانهُ قال : كالذي كانوهُ اي كما كانوا عليهِ قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناهُ في كانوه هو الذي تصح الصلة بهِ لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهِ ضمير يعود عليهِ اذا كان اسمًا . (والذي) ليس يرجع اليهِ من (كانوا) شيئًا الّا ما ابرزناهُ من الضمير

(٢) لمّا علَم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بدَّ لهُ من جواب . ويروى : فاضحى وهو عريان . وفائدة اصبح وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرّح الشيء اذا كشفهُ وصرّح هو كقولهِ : بيَّن الشيءَ وبيّن هو اي تبين وفعَّل بمعنى تفعل واسع . يقال وجّه بمعنى توجّه وقدّم بمعنى تقدّم ونبّه بمعنى تنبه ونكّب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبههُ باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوتهُ واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان . وقولهُ : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستر دونهُ

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصلهُ من مجاوزة الحد عدا الشيء يعدوه اذا تجاوزهُ . وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبلهُ (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنهُ سمي جزاء لمجاورتهِ لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والبادي اظلم . والدين ايضًا الملة والعادة وقيل من دان نفسهُ ربح اي من حاسب نفسهُ وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناهُ انهُ يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بينهم وظننّا ان حالهم ترجع الى الحسنى فلمّا ابوا الّا الشر ركبناهُ فيهم

(٤) ويروى : شددْنا شدَّة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفخيمًا وتهويلًا وهم

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٍ كَفَمِ ٱلزِّقِّ غَذَا وَٱلزِّقُّ مَلْآنُ (٢)
وَبَعْضُ ٱلْحِلْمِ عِنْدَ ٱلْجَهْـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي ٱلشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع . وكنى عن الجوع بالغضب لانهُ يصحبهُ . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايتهُ بحسنة لان الليث عادتهُ العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتدَّ وقوي

(١) توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل واصلهُ التطامن يقال : ظليم اخضع ونعامة خضعاء في عُنُقها تطامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الحبر واستقرن اذا نضج . والباء في قولهِ (بضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد ان يقول بضرب يفلق الهام ويترّ العظم كما قال الآخر: بضرب يزيل الهام عن سكناتهِ وينقع من هام الرجال بمشرب

فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيهِ توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقة ويكون حينئذٍ تخضيع من الخيضعة والخيضعة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والغَذَوانُ السَّيَلانُ وغذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معهُ مضمرة . وصفَ الطعنَ بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر : اذا نَفَذَتهُمْ كَرَّت عليهم بطعن مثل افواه الخبورِ

والخبور جمع خبر وهي المزادة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا انقاد لهُ واذعن بكذا اقرَّ بهِ قيل : رصف هذا البيت رديء ومعناهُ اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة . والجيّد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم . وقول الاخر :

ترفَّعت عن شتم العشيرة انني رايتُ ابي قد كفَّ عن شتمهم قبلي
حليمٌ اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانًا اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانهُ يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التقدير يردّ قول من قال في هذا البيت : انهُ كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يُدفع الشرّ بمثلهِ اذا اعياك غيرهُ

جسّاس بن مُرّة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان كان صاهر كُليبًا ابن عمهِ وهو الذي يُسمَّى الحامي الجار المانع الذمار لقتلهِ كُليبًا بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي جدَّة جسَّاس . وقد مرَّ تفصيل الخبَر في ترجمة كُليب . وكان قبل اتّقاد الحرب بين بني وائل يجتمع الحيَّان في مساكن واحدةٍ فينزلون في الصيف موضعًا يقال لهُ ذو خناصرة وذو القطب والحياطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لانَّ الحيَّين كانا يلهوان بهِ ويلعبان تحت ذمَّة كليب وكنفهِ ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممَّا يلي ارض غسَّان وكان كُليب يظعن في الشتاء الى أرض غسَّان من تهامة وكان حدّ الحِمَى الذى يحميه كُليب ما بين الحريَّة من أرض غسَّان وجدارى (٢) وهي المهجبة (٣) وكانت ابل جسَّاس ترعى مع ابل كُليب ثمَّ دخلت سراب بين الابل وعاثت بالحمى فانكرها كليب ورماها بسهم . فقال جسَّاس لما بلغهُ الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعَمْرِي فَاعْلَمُوا أَدْنَى عِيَالِي

وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيَمِينِي مِنْ شِمَالِي

وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فَاعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي

إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جِوَارِي وَظِلَالِي

إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي

فَاقِلِّي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي

سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي

أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لُؤْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

---

(١) ويروى : الحناطة (٢) ويروى : حدارى . وخزارى . وجوارى

(٣) ويروى : الهجين والهجينة

وكان مورد هذا الحمى ومياهه سهاما وسُرْدُدًا وكانت تُسمَّى ارض حماه أَرض قساس وقيل العالية . فلمَّا قتل جسَّاس كُليبًا كما ذُكر اقبل هاربًا حتى عاينهُ ابوهُ مُرَّة وهو في النَّادي . فقال : والله لقد جرَّ جساس جريرةً عظيمة . قالوا : وما ذاك . قال : لاني ارى في ركبتيهِ موضع بَرَصٍ ما رأَيتهُ منذ صغرهِ فلمَّا اشتدَّ الركض بدا منهُ ذلك لابيهِ . ثم وقف على ابيهِ فقال لهُ : مالك يا جساس فاخبرهُ بالخبر . فانكر عليهِ ابوهُ فعلهُ . فقال جساس (من الوافر) :

تَأَهَّبْ مِثْلَ أُهْبَةِ ذِي كِفَاحِ (١) فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ جَلَّ عَنِ ٱلتَّلَاحِي

وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغِصُّ ٱلشَّيْخَ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ

مُذَكَّرَةٌ مَتَى مَا تَصْحُ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحِ (٢)

تُسَعَّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَنِيرَانِ ٱلْفِصَاحِ

وَمَا تَنْفَكُّ نَائِحَةٌ تُعَزِّي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِٱلنُّوَاحِ

تَعَدَّتْ تَغْلِبٌ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ

سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ حِمْيَةَ ٱلْقَاعِ ٱلْمُبَاحِ

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَٱسْتَبَنَّا عُقَابَ ٱلْبَغْيِ رَافِعَةَ ٱلْجَنَاحِ

صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْمُتَاحِ

تُنَكِّلُ دَانِيَاتُ ٱلْبَغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى ٱلصَّلَاحِ

ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ ٱلْخَيْلِ عَارِضَةَ ٱلرِّمَاحِ

وَمَا لِيَ هِمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا سِوَى ٱلْخَطِّيِّ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَقَاحِ

فاجابهُ ابوهُ مُرَّة :

لئن تكُ يا بُنيَّ جنيت حربًا (٤) تُغصُّ الشيخ بالماء القراحِ

(١) وروى ابن الاثير تأهَّب عنك اهبة ذي امتناع (٢) وفي الاغاني : متى ما يصحُ عنها فتى نشبت بآخر غير صاحِ (٣) وروى الاصبهاني : تنكّل عن ذئاب البغيّ

(٤) فان تكُ قد جنيتَ عليَّ حربًا

جمعتَ بها يديك على كليبٍ فلا وكلٌ (١) ولا رثُّ السلاحِ
ولكني الى العلَّات اجري الى الموت المحيط مع الصباحِ (٢)
واني حين تشتجرُ العوالي اعيد الرمح في اثر الجراحِ (٣)
شديد البأس ليس بذي عياءٍ ولكني ابوءُ الى الفلاحِ
سألبسُ ثوبها وأذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاحِ (٤)
فما يبقى لعزَّتهِ ذليل فيمنعهُ من القدر المتاحِ (٥)
فاني قد طربتُ وهاج شوقي طِرادُ الخيل عارضةَ الرماحِ
واجمل من حياةِ الذلّ موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماحِ

مع غيرها من الابيات . ثم اطلق جساسًا وانشأ يقول :

البغيُ فيهِ للمنيَّة هادِ واللهُ للاقوامِ بالمرصادِ
لو كان اقصرَ وائلٌ عن ظلمنا لم يُلفَ مضطجعًا بغير وسادِ

وهي ابياتٌ . ثمَّ انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذُكر في اخبار المهلهل وجعلت تغلب تطلب جسَّاسًا اشدَّ الطلب . وكان ابو نويرة التغلبي وغيرُهُ طلائعَ قومهِ وكان جسَّاسٌ وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جسَّاس وابو نويرة فقال لهُ ابو نويرة : اختر إمَّا الصراع اما الطعان او المسابقة . فاختار جسَّاس الصراع فاصطرعا وابطأَ كل واحدٍ منهما على اصحاب حيّهِ وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعهُ ففرقوا بينهما . فقال لهُ ابوهُ مُرَّة : الحق باخوالك بالشام فامتنع فالحَّ عليهِ ابوهُ فسيَّرهُ سرًّا في خمسة نفر . وبلغ الخبر الى مهلهل فندب أبا نويرة ومعهُ ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابهِ فساروا مجدين فأدركوا جساسًا فقاتلهم . فقُتل أبو نويرة وأَصحابهُ ولم يبقَ منهم غير رجلين وجُرح جساس جرحًا شديدًا مات منهُ وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضًا . فعاد كل واحدٍ من السالمين الى أصحابهِ . فلمَّا سمع مُرَّة قتل ابنهِ جساس . قال : انَّما يُحزنني ان كان لم يقتل منهم احدًا . فقيل لهُ : انهُ قتل بيدهِ أَبا نويرة رئيس القوم وقتل معهُ خمسة عشر رجلًا ما شركهُ أحد منَّا في قتلهم . وقتلنا نحن

---

(١) وفي الاغاني فلا وانٍ

(٢) وروى شارح الحماسة :
ولكني على العلَّات أُجري بهِ الموت المذيق على الصباحِ

(٣) وفي رواية : أجرُّ الرمح في اثر الجراحِ

(٤) وفي رواية : بها يوم المذلة والفِضاحِ

(٥) ويروى البيت :
لعمرك ما ابالي حين جُرَّت عليَّ الحربُ بالقَدر المتاحِ

الباقين. فقال: ذلك ممّا يُسكن قلبي عنهُ. وقيل ان جساساً آخرُ مَن قُتل في حرب البسوس
وذُكِر في سبب قتلهِ غير ذلك قال الرواة: ان اختهُ جليلة كانت زوجة كليب وائل. فلمَّا قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان. ثم عادوا الى الموادعة بعد ما كادت تتفانى الفئتان فولدت اخت جساس غلاماً سمّتهُ هجرساً ورباهُ جساس وكان لا يعرف اباً غيره فزوجهُ ابنتهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام. فقال لهُ البكريّ: ما أنتَ بمُنتهٍ حتى نلحقك بابيك. فأمسك عنهُ ودخل الى امهِ كئيباً حزيناً فاخبرها الخبر. فلما نام رأت امراته من همهِ وفكره ما انكرته فقصَّت على أبيها جساس قصته. فقال: ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال لهُ: انما أنت ولدي وانت منّي بالمكان الذي تعلم زوّجتُك ابنتي وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيهِ الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا. فقال الهجرس: انا فاعلٌ. فحملهُ جساس على فرس فركبه ولبس لأمتهُ وقال: مثلي لا يأتي اهلهُ بغير سلاحهِ. فخرجا حتى اتيا جماعةً من قومهما فقصَّ عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيهِ جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتُم. فلمَّا قرَّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحهِ ثم قال: وفرسي واذنَيهِ ورمحي ونصليهِ وسيفي وغرارَيهِ لا يترك الرجل قاتل أبيهِ وهو ينظر اليهِ. ثم طعن جساساً وقتلهُ ولحق بقومهِ وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤م

وكان جسَّاس من شعراء بَكر يروى لهُ ابياتٌ فمن ذلك قوله يردُّ على كليب لما نهى سراب عن دخول الحمى (من الرجز):

إِنِّي وَرَبِّ ٱلشَّاعِرِ ٱلْغَرُورِ وَبَاعِثِ ٱلْمَوْتَى مِنَ ٱلْقُبُورِ
وَعَالِمِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلضَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرَ ٱلْجَزُورِ
لَأَثِبَنَّ وِثْبَةَ ٱلْمُغِيرِ ٱلذِّيبِ أَوْ ذِي ٱللِّبْدَةِ ٱلْهَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي فَنَنٍ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغهُ ان كليباً استضعفهُ وقال:

قد قال والقول عنّي راهقُ الّا اذا كانت لهُ حقائقُ(1)

(1) ويروى البيت: قد قال والقول هزار زاهق الّا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاجابهُ جسَّاس (من الرجز) :

عِنْدَ ٱلزِّحَامِ تُعْرَفُ ٱلسَّلَائِقُ(١) وَذُو ٱلْوَعِيدِ كَاذِبٌ اَوصَادِقُ(٢)

هَل شِيمَةٌ اِلَّا لَهَا خَلَائِقُ

ويُرى لجسَّاس ايضًا قولهُ يجيب على مراثي المهلهل في أَخيهِ كليب (من الوافر) :

اَلَا اَبلِغْ مُهَلْهِلَ مَا لَدَيْنَا فَادْمُعُنَا كَادْمُعِهِ غِزَارُ

بَكَيْنَا وَائِلَ ٱلْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ ٱلْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ

وَنَحْنُ مَعَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْفِرَارُ

وَكُلٌّ قَدْ لَقِي مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلٌّ لَيسَ مِنْهُ لَهُ اصْطِبَارُ

وقال ايضًا (من البسيط) :

اَبلِغْ مُهَلْهِلَ عَنْ بَكْرٍ مُغَلْغَلَةً مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ غَيٍّ امَانِيهَا

تَبْكِي كُلَيْبًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ اَشْيَاءَ تُرَجِّيهَا

فَاصْبِرْ لِبَكْرٍ فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ وَعَزِّ نَفْسَكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا

فَقَدْ قَتَلْنَا كُلَيْبًا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِنَابِ جَارٍ وَدُونَ ٱلْقَتْلِ يَكْفِيهَا

نَحْمِي ٱلذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ ارْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

ولهُ في المعنى (من السريع) :

اِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَإِ ٱلْقَوْمَ بِذَاتِ ٱلْعُقُوقْ

قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ ارْمَاحَنَا بِٱلطَّعْنِ اِذْ جَارُوا وَحَزِّ ٱلْحُلُوقْ

لَمْ يَنْهَهُمْ ذٰلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِٱلْحُقُوقْ

وَاسْعَرُوا لِلْحَرْبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَٱلْفُسُوقْ

(١) وفي رواية : مُحمَّد السوابق ويروى : ايضًا وفي الوعيد تعرف الخلائق (٢) ويروى : والناس منهم كاذبٌ او صادق

أَلَيْسَ مَنْ أَرْدَى كُلَيْبًا لِمَنْ دُونِ كُلَيْبٍ مِنْكُمْ بِالْمُطِيقْ
مَنْ شَرَعَ ٱلْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اِقْتَرَفَ ٱلظُّلْمَ وَضَنْكَ ٱلْمَضِيقْ
بَدَأْتُمُ بِٱلظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمُ وَكُنْتُمُ مِثْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْحَنِيقْ
وَٱلظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنْعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقْ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَٱرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ ذَاتِ ٱلْبُرُوقْ

وكان اخوة جسّاس يقولون الشعر ايضًا اِلَّا انَّهُ لم يبلغ الينا منهُ الَّا القليل فمن ذلك قول همّام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ ٱلْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هٰذَا لَعَمْرِكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *

* قد اخذنا ترجمة جسّاس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جَليلة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جسَّاس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل . وكانت جليلة زوجة كليب فلمّا قتل جسَّاسٌ أخوها كليبًا زوجَها اجتمع نساء الحي للمأتم فقُلْنَ لاخت كليب رحّلي جليلةَ عن مأتمك فإنّ قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب . فقالت لها : يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنتِ اخت واترنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجرُّ أعطافها فلقيها أبوها مُرّة فقال لها : ما وراءك يا جليلة . فقالت : ثكل العدد . وحزن الابد . وفَقدُ حليل . وقتل أخٍ عن قليل . وبين ذين غرس الاحقاد . وتفتُّت الاكباد . فقال لها : أوَ يكفُّ ذلك كرمُ الصفح . واغلاء الديات . فقالت جليلة : أُمنيّة مخدوع ورب الكعبة البَدنِ تدع لك تغلب دمَ ربها . (قال) ولمَّا رحلت جليلة قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرَّة . فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تشمت الحرَّة بهتك سترها وترقب وترها . أسعد الله جدَّ اختي أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء . ثم انشأت تقول (من الرمل) :

يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتِ (١) فَلَا تَعْجَلِي بِٱللَّومِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتِ ٱلَّذِي يُوجِبُ ٱللَّوْمَ (٢) فَلُومِي وَٱعْذِلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ ٱمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى شَفَقٍ (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَٱفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا ٱنْجَلَى أَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ أَجَلِي
لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ (٤) عَيْنِي سِوَى أُخْتِهَا فَٱنْفَقَأَتْ لَمْ أَحْفِلِ (٥)
تَحْمِلُ ٱلْعَيْنُ أَذَى ٱلْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ ٱلْأُمُّ أَذَى مَا تَفْتَلِي (٦)

(*) وقد جاء في الاغاني . بالحاء (حليلة) وهو تصحيف

(١) وفي الاغاني : ان شئتِ (٢) ويُروى : فاذا انتِ تبيّنتِ التي عندها اللوم . ويروى ايضًا : واذا ما انتِ ثنّيت (٣) ويُروى : على جزَع (٤) وفي رواية : فدئت (٥) ويُروى : لم اجفلِ (٦) وروى صاحب العمدة : تحمل الامُّ قذى ما تعتلي ويروى : اذى ما تغتلي وما تعتلي

يا قتيلاً قوَّض الدهرُ بهِ سقفَ بيتيَّ جميعاً من علِ
هدمَ البيتَ الذي استحدثتُهُ وانثنى(١) في هدمِ بيتيَ الأوَّلِ
ورماني قتلُهُ (٢) من كثبٍ رِميةَ المُصمى بهِ المستأصلِ
يا نسائي دونكنَّ اليومَ قد خصَّني الدهرُ برزءٍ معضلِ
خصَّني (٣) قتلُ كليبٍ بلظىً من ورائي ولظىً من اسفلي (٤)
ليس مَن يبكي ليومَينِ(٥) كمَنْ انَّما يبكي ليومٍ ينجلي (٦)
يشتفي المُدرِكُ بالثأرِ (٧) وفي دَرَكي ثاريَ ثُكْلُ المُثكَلِ
ليتَهُ كانَ دمي (٨) فاحتلبوا دِرَرًا منهُ دمي من اكحلي
انَّني قاتلةٌ مقتولةٌ ولعلَّ اللهَ ان يرتاحَ لي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جسَّاس الى ان قُتل · وتنقَّلت مع بني شيبان قومها مدَّة حروبهم · وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) ويُروى : وسعى (٢) ويُروى : فقدهُ (٣) روى ابن رشيق : مسَّني
(٤) ويُروى : لظىً مستقبلي (٥) ويُروى : ليوميهِ (٦) وفي الاغاني : ليومٍ يجلي.
وروى ابن الاثير : ليومٍ مقبل (٧) ويُروى : دَرَكُ الثأر لشافيهِ (٨) ويُروى : دماً

عبد المسيح بن عَسَلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسَلة عبد المسيح بن عسلَة اخو بني مرَّة بن ذهل بن شيبان كان شاعرًا قديمًا مبرّزًا ذكرهُ صاحب المفضَّليات وعدّهُ من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ (من الكامل) :

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى ... حُسْنِ ٱلنِّدَامِ وَقِلَّةِ ٱلْجُرْمِ

وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا ... حَتَّى تَؤُوبَ تَنَاوُمَ ٱلْعُجْمِ (١)

لَصَحَوْتَ وَٱلنَّمَرِيُّ يَحْسِبُهَا ... عَمَّ ٱلسِّمَاكِ وَخَالَةَ ٱلنَّجْمِ (٢)

هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ ... فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ (٣)

جَسَدًا بِهِ نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ كَمَا ... قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ ٱلْكَرْمِ (٤)

وَٱلْخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلٰكِنْ قَدْ تَخُونُ بِآمِنِ ٱلْحِلْمِ (٥)

وَتُزَيِّنُ ٱلرَّأْيَ (٦) ٱلسَّفِيهَ إِذَا ... جَعَلَتْ شَمُولُ رِيَاحِهَا تَنْمِي

وَأَنَا ٱمْرُؤٌ مِنْ آلِ مُرَّةَ إِنْ ... أَكْلِمْكُمُ لَا تَرْقَأُوا كَلْمِي (٧)

---

(١) ويروى : نؤُوب . و(تؤُوب) تنصرف . و(المدجنة) الداخلة في الدَّجن . يقول : تعلّلنا بالمدجنة أي تلهينا . و(تناوم) بلا همز تفاعل في النوم . وكانت العجم اذا نامت لا تنبَّه الّا بالملاهي امَّا اعظامًا وعدم تجاسر او ليكون اوَّل امرها السرور اذا ارادت النوم . ويروى : تناؤم بالهمز . وهو صوت الديك من التئيم

(٢) يريد علوّ قدر هذه القينة في نفسهِ

(٣) (هلهل) أي كفَّ عنها حين لا تصبر . و(المعصم) موضع السوار (الفعم) الممتلي . ووقعت يريد الضربة وقولهُ : فوق الشؤُون يروى : فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابهُ الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائمك كقولك : لست منك ولست مني . و(الآمن) الشديد القوي

(٦) ويروى : وتبيّن الرأي

(٧) ويروى : لا ترقئوا كلمي . يقال : رقأ الدم انقطع . اي ان اهجكمْ بقي كلْمي فجعل الكلم مثلًا

مِنْ أُسْرَةٍ لِي إِنْ لَقِيتُهُمُ حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ دَافِعِي ٱلظُّلْمِ

وقال عبد المسيح ايضًا (من البسيط):

وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا ٱلتَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ لَا تَنْفَعُ ٱلنَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ ٱلْحَافِي(١)

صَبَّحْتُهُ صَاحِبًا كَٱلسِّيدِ مُعْتَدِلًا كَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ(٢)

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ ٱلْخَافِي(٣)

لَا يَنْفَعُ ٱلْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحْذَرَهُ كَأَنَّهُ مُعْلَقٌ فِيهَا بِخُطَّافِ

إِذَا أُوَاضِعُ مِنْهُ ظَلَّ مُنْتَحِيًا مَرَّ ٱلْأَتِيِّ عَلَى بَرْدِيَّةِ ٱلطَّافِي(٤)

ولهُ ايضًا (من الطويل):

أَلَا يَا أَسْلَمِي عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ(٥) تَسْأَلِينِي فَأَسْأَلِي بِي عَالِمَا

غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَٱلسُّيُوفُ عِصِيُّنَا بِأَيْمَانِنَا نَفْلِي بِهِنَّ ٱلْجَمَاجِمَا

لَعَمْرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ إِلَى ٱلْحَوْلِ مِنْهَا وَٱلنُّسُورَ ٱلْقَشَاعِمَا

تُمَكِّكُ أَطْرَافَ ٱلْعِظَامِ غُدَيَّةً وَتَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا(٦)

وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ ٱلذِّئْبَ يَنْهَسُ قَائِمَا(٧)

فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أَسْلَمْ بُمَرَّةَ سَالِمَا(٨)

ولم نقف على تفاصيل اخبارهِ . توفّي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

(١) (التهويل) ازهار النبت . و (جنبتهُ) قيل الجنبة نبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثرتهِ قد علاها

(٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلًا) منتصبًا لا يخضع للتعب و (جؤجؤهُ) صدرهُ . (والمداك) صلاءة يسحق عليها الطيب شبههُ بها لصفرتها وجعلها من اصداف لانهُ املس لهُ وانور

(٣) اي النبت قد عمّهُ فاخفاهُ (٤) (اواضع) اضع منهُ واكفّ من حدّتهِ و(المنتحي) المعتمد . و (الاتيّ) السيل ياتي بلدًا لم يكن فيهِ مطر

(٥) ويروى : فاذ . وهو تصحيف (٦) التمكك شدّة الاستقصا بالضرس على العظم و (خواطما) أي خطمنا انوفهم بهذه الوقعة اي جعلناها عارًا باقيًا عليهم (٧) ويروى : ينهش

(٨) يهزأ بهِ . وقولهُ : اذهب بمرّة ومرّة هو المقتول

بِسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام[١] بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويُضرب بـهِ المثل في الفروسية يُقال: أَفرس من بسطام. روى اخباره أَبو عبيدة قال: أَغار بسطــام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنَعْف عشاوة فاتاهم ضحىً في يوم ريح فوافق ذلك سراح النعم فاخذه كلهُ. ثمَّ كرَّ راجعًا وتداعت عليـهِ بني يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكرَّ عليهِ بسطام فقتلـهُ. ولحقهم مالك بن حطَّان اليربوعي فقتلهُ. وأتاهم أَيضًا بُجير بن ابي مليل فقتـلهُ بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعًا واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام: أَيسرّك ان أَبا مليــل مكاني. قال: نعم. قال: فان دللتك عليهِ اتطلقني الآن قال: نعم. قال: فان ابنهُ بُجيرًا كان أَحب خلق الله اليهِ وستجدهُ الآن مكبًّا عليهِ يقبلهُ فخذهُ اسـيرًا فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه أَسيرًا وأَطلق اليربوعي. فقال لهُ ابو مليــل: قتلت بُجَيرًا وأَسرتني وابني مليلًا. والله لا اطعم الطعام ابدًا وانا موثق. فخشيَ بسطام ان يموت فاطلقهُ بغير فداء على ان يفادي مليلًا وعلى ان لا يتبعهُ بدم ابنهِ بُجير ولا يبغيــهُ غائلة ولا يدل لهُ على عورة ولا يغير عليهِ ولا على قومهِ ابدًا وعاهدهُ على ذلك فاطلقهُ وجزَّ ناصيته فرجع الى قومهِ وأَراد الغدر ببسطام والنكث بهِ فأَرسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره فحذرهُ

ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبـة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيــان فلذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢). وكان هولاء جميعـًا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب. فاصابوا فيهم واستاقوا ابلًا من

(١) قال الجوهري: بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمَّى قيس بن مسعود ابنـهُ بسطامًا باسم ملك من مـلوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعربوه بكسر الباء. قال ابن بريّ اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفهُ للعجمة والتعريف

(٢) ويقال لهُ ايضًا يوم الغبيط والغبيط أرض لبني يربوع سمّيت بذلك لان وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل

نعمهم. ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الوقعة لانهُ كان نازلًا يومئذٍ في بني مالك بن حنظلة . ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعهُ فرسان من بني يربوع يأثفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد. وتألّف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة(١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب. ومالك بن نويرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيهِ متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيهِ مالكًا أخاه

لقد غيَّب المنهال تحت لوائهِ فتًى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرَة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألحّ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقهُ عتيبة فقال: استأسر لي يا أبا الصهباء. فقال: ومن انت قال: انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة. ونادى القوم نجادًا أخا بسطام: كرّ على أخيك وهم يرجون ان يأسروه. فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيًّا فلحق نجاد بقومهِ. فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسهُ. قال أبو عبيدة: فزعم ابو عمرو بن العلاء انهُ فدى نفسهُ باربعمائة بعير وثلاثين فرسًا ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منهُ (٣) ثم اطلقهُ وجزَّ ناصيتهُ وعاهدهُ ان لا يغزو بني شهاب ابدًا. فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغ سراة بني شيبانَ مألكة اني أبأت بعبد الله بسطاما
اني أسرتهُ في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنّيهِ اذا قاما

قال ابو عبيدة: خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميَّان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل. فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرَّة في بني بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ظفرت فيهِ بكر وانهزمت تميم وأُسر الاقرعان وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

---

(١) ويُروى: جباة (٢) يُروى: حرّ

(٣) ومن ثم ضرب بهِ المثل في ذلك فقالوا: أغلى فداء من بسطام بن قيس كما ورد في امثال العرب للميداني . وممَّن يضرب بهِ المثل في ذلك حاجب بن زُرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا. وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعهُ بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدةٍ عليَّ شفيقـةٍ فكانها حَرَضٌ على الاسقامِ
لو انها علمت فيسكن جأشها اني سقطت على الفتى المنعامِ
ان الذي ترجين ثمَّ ايابـهُ سقط العشاء بهِ على بسطامِ
سقط العشاء بهِ على متنعمٍ سمح اليدين معاود الاقدامِ

فلما سمع بسطام ذلك منهُ قال لهُ : وأَبيك لا يخبر امك عنك غيرك واطلقهُ وقال ابن رميض العنزي :

جاءت هدايا من الرحمن مرسَلةً حتى أُنيخت لدى أبيات بسطامِ
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معًا وكبة الخيـل والأذواد في عامِ
مسوَّمٌ خيلهُ تعدو مقانبـهُ على الذوائب من أولاد همَّامِ

وقال أوس بن حجَر :

وصبَّحنا عار طويل بنـاؤهُ نُسبّ بهِ ما لاح في الافق كوكبُ
فلم أَرَ يومًا كان اكثر باكيًا ووجهًا ترى فيـهِ الكآبة تجنبُ
أَصابوا البروك وابن حابس عنوةً فظلَّ لهم بالقاع يومٌ عصبصبُ
وانَّ ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازورَّت الابطالُ ليثٌ مجرَّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام ابن قيس تركنا ذكره اختصارًا

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط) متساندَين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس. وهو بطن لاياد وبينهُ وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل. وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضًا وقتل شريك بن الحوفزان قتلهُ شهاب بن الحرث أخو عتيبـة وأُسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني. فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطّط فقـد خبَّر الركبـان ما أتودَّدُ
بابنـاء حيّ من قبـائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

فقال الرئيس لحوفزان تكتّبوا بني لحصن قد شارفتمُ ثم جرّدوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا مع الصبح آذيّ من البحر مزبدُ
بملمومة شهباء يبرق خالها ترى الشمس فيها حين دارت توقدُ
فما برحوا حتى علتهم كتائبٌ اذا طعنت فرسانها لا تعرّدُ
وقد كان لابن لحوفزانِ لو انتهى شريك وبسطام عن الشرّ مقعدُ

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمْر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن . فاحتمل بنو عُبينة وبنو عُبيدة وبنو زبيد من بني سليط من اوّل الحيّ حتى استهلوا ببطن مُلَيْحَة (١) فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحُدَيقة والأُفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد (٣) . قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلامًا شابًّا من بني عبيد يقال لهُ قرط ابن اضبط . فعرفهُ بسطام وقد كان عرفهُ عامّة غلمان بني ثعلبة حين أَسرهُ عتيبة . فقال لهُ بسطام : أخبرني ما ذاك السواد الذي أرى بالحُديقة . قال : هم بنو زبيد . قال : أَفيهم أُسيد بن حياة . قال : نعم . قال : كم هم . قال : خمسون بيتًا . قال : فأين بنو عتيبة وأين بنو ديم . قال : نزلوا روضة الثمد . قال : فأين سائر الناس . قال : هم محتجزون بخفاف (٤) . قال : فمن هناك من بني عاصم . قال : الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة . قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم . قال حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومهِ : أَطيعوني تقبضوا على هذا الحيّ من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين . قالوا : وما يغني عنا بنو زبيد لا يودّون رحلتنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين . فقال لهُ مفروق : انتفخ تتحوّل يا أَبا الصهباء . وقال لهُ هانئ أَحينا(٥) . فقال

(١) مُلَيْحة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأُفاقة موضع من آرض الحزن قرب اكرفة . وقال المفضل : هو ماءٌ لبني يربوع . والحُدَيقة موضع في قلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني حميري بن رياح منهم . وهما حُديقتان بهذا المكان (٣) روضة الثمد موضع في بطن مُليحة

(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية وهو يسرة وضح الحمى

(٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا : فقال بسطام : أتطيعوني يابني بكر قالوا : نعم . قال : وما أرى لكم ان تغنموا هذا الحيّ المتفرد بني زبيد وتعودوا سالمين . قالوا : وما يغني بنو زبيد عنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ سحرك ياابا الصهباء . وقال هانيء : اخسأ

لهم: ويلكم ان اسيداً لم يظلهُ بيت قط شاتياً ولا قائظاً انما بيتهُ القفر فاذا أحسّ بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مُليحة فينادي: ياآل يربوع غُشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه. وقد جئتموني وأنا اتابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غداً . فقالوا: نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينهُ وبين يربوع. ففعلوا. فلما أحسّ بهم اسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بني يربوع. فابتدرهُ الفارسان. فطعن احدهما فألقى نفسهُ في شق فاخطأه ثم كرّ راجعاً حتى أشرف على مُليحة فنادى: ياصباحاه ياآل يربوع غُشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان. فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر. واما بسطام فألحّ عليهِ فارسان من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع. وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيءٌ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها. فلما رأى ثقل درعهِ وضعها بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يُلحق في الوعث. فلم يزل ديدنهُ وديدن طالبيهِ حتى حميت الشمس وخاف اللحاق. فمرّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطالب وكان آخر من أتى قومهُ وقد كان رجع الى درعهِ لما رجع عنهُ القوم فأخذها. فقال العوّام في بسطام وأصحابه:

فان يكُ في جيش الغبيط ملامة فجيش المُطالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألقى بابدان السلاح وسلّما

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعيرٍ لمالك بن المشفق فيها فحلُها قد فقأ عينهُ (١) وفي الابل مالك بن المشفق فركب فرساً له ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومهِ نادى: ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء. فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه: أيهم رئيس القوم. قال: حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام. فعلا عاصم عليهِ بالرمح فعارضهُ حتى اذا كان بحذائهِ رمى بالقوس وجمع يديه في رمحهِ فطعنهُ فلم تخطئ صاخ اذنهِ حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخرّ على الألاءة والألاءة شجرة. فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمن قتيل وأسير. وأسر بنو ثعلبة نجاد بن

(١) قال ابن الاثير: وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير. فقأوا عين فحلها لترد عنها العين

قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان . فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذٍ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لأمّ الارض ويلٌ ما أجنّت بحيث أضرّ بالحسن السبيلُ
يقسم مالهُ فينا وندعو أبا الصهباء اذ جنح الاصيلُ
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ولا يُوفى ببسطام قتيلُ
فخرّ على الألاءة لم يوسد كأن جبينهُ سيف صقيلُ
فان تجزع عليهِ بنو أبيهِ فقد فجعوا وحلَّ بهم جليلُ
بمطعام اذا الاشوال راحت الى الحجرات ليس لها فصيلُ

ولما بلغ مقتلهُ الى امهِ قالت ترثيهِ :

ليبكِ ابنَ ذي الجدَّين بكرُ بن وائلٍ فقد بان فيها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم نجومُ سماء بينهنَّ هلالها
فللهِ عينا من رأى مثلهُ فتى اذا الخيلُ يوم الروع هبَّ نزالها
عزيز المكرّ لا يهدُّ جناحهُ وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالها
وحمَّالُ اثقالٍ وعائدُ محجرٍ تحل لديهِ كلّ ذاك رجالها
سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكّهُ ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
وتبكيكَ أسرى طالما قد فككتهم وأرملةٌ ضاعت وضاع عيالها
مُفرّجُ حومات الخطوب ومدرك م الحروب اذا صالت وعزَّ صيالها
تغشّى بها حيناً كذاك ففجّعت تميمٌ بهِ أرماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميمٌ بعثرةٍ وتلك لعمري عثرةٌ لا تقالها
أُصيبت بهِ شيبان والحيُّ يشكرٌ وطيرٌ يُرى أرسالها وحبالها

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال : وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتلت بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك الفدى من نوائب الردى . وكان لا يقرّ لهُ قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر واشار يرثيهِ بالاشعار فمن ذلك قولهُ :

قفا يا خليليَّ الغداة وسلّما على من لنار الوجد في القلب اضرما
فذاك خليلي فارس الخيل كلّها اذا اشتجرت فرسانها او تلاحما

وتندبهُ شيبان في كل محفل | اذا ما أثاروا عنهُ حزنًا ومأتما
خليلي غدا شلوًا رهينًا على الثرى | يقلبهُ سبعًا ونسرًا وقشعما
همام غدا يبكيه في الحرب شكلهُ | اذا بطل الحرب انتخى او تصادما
ايا صاحبي فقدي لبسطام هدَّني | واجرى دموعي فوق خدّي سجَّما
ستندبهُ الخيل العتاق لانها | لقد فقدت قرنًا همامًا مقدَّما

ومن شعرهِ قولهُ مهنئًا عنترة (من الكامل) :

بِدَوَامِ سَعْدِكَ تَسْعَدُ ٱلْأَمْدَادُ | وَبِفَضْلِ مَجْدِكَ تَشْهَدُ ٱلْأَمْجَادُ
عَشْرٌ لِعَشْرِ انَامِلٍ لَكَ فِي ٱلنَّدَا | لِلْخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا امْدَادُ
كَفٌّ بِمَعْرُوفٍ لَهَا مَعْرُوفَةٌ | وَيَدٌ لِبَذْلٍ بَذْلُهَا مُعْتَادُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَذْلٍ يَمِينُكَ مِثْلَمَا | لَمْ يَخْلُ مِنْكَ مِنَ ٱلْوَلَاءِ فُؤَادُ
يَهْنِيكَ هٰذَا ٱلْعِرْسُ مَا بَيْنَ ٱلْمَلَا | يَا فَارِسَ ٱلْأَزْمَانِ وَٱلْجَوَّادُ
لَا زِلْتَ فِي نِعَمٍ تَعُمُّ وَعِيشَةٍ | مَرْضِيَّةٍ وَمَزِيدُهَا يَزْدَادُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ وقد انشدهُ عنترة (من الوافر) :

مَا لِلْفَضَائِلِ عَنْ مَدِيحِكَ مَعْزِلُ | أَمْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْانَامِ مُؤَمَّلُ
وَٱللهِ لَوْ صِيغَ ٱلْكَلَامُ جَمِيعُهُ | شِعْرًا لَقَصَّرَ عَنْ مَدَى مَا تَفْعَلُ
سَعْدٌ خُصِصْتَ بِهِ وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ | اِلَّا لَكَ فِيهِ ٱلذِّرَاعُ ٱلْأَطْوَلُ
كَرَمٌ وَاقْدَامٌ وَرَأْيٌ نَافِذٌ | مَا ٱلْغَيْثُ مَا اسْدُ ٱلشَّرَى مَا ٱلْمَنْهَلُ
بَطَلُ ٱلْفَوَارِسِ اِنْ تَضَايَقَ جَحْفَلٌ | لَيْثُ ٱلْكَتَائِبِ اِنْ تَلَاحَقَ مَحْفَلُ
اَخْلَاقُهُ شَهْدٌ لِطَالِبِ رِفْدِهِ | لٰكِنَّهُ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ حَنْظَلُ
يَا مَنْ اِذَا وَرَدَ ٱلْعُفَاةُ جَنَابَهُ | اَغْنَاهُمُ جَدْوَاهُ عَنْ اَنْ يَسْأَلُوا
اِقْبَلْ هَدِيَّةَ مَنْ اَتَاكَ بِفَرْحَةٍ | مُتَحَقِّقًا فِيكَ ٱلذِّرَاعُ ٱلْأَطْوَلُ

لَمْ اَمْتَدِحْ اَحداً سِـواكَ وَاِنَّنِي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي ٱلوَرَى اَتَمَثَّلُ
مَالِي اِلَيْكَ وَسِيلَةٌ اُدْلِي بِهَـا اَبَدًا وَلَا سَبَبٌ بِـهِ اَتَوَصَّلُ
اِلَّا خَلِيـلٌ صَادِقٌ مَا شَانَـهُ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ*

* والحاصل ان المرويّ من شعر بسطام قليل . والغالب عليهِ الاشتهار بالفروسية وقد لخصنا ترجمتهُ عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطٍّ قديمة وعن التاريخ الكامل لابن الاثير وما ذكرنا لهُ من الشعر اخذناهُ عن سيرة عنترة ونظن انهُ مصنوع صنعهُ مؤلف القصة وليس بعيدًا والله اعلم



سَعْد بن مالك البكريّ (٥٣٠ م)

هو سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة البكريّ من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلّين. وهو الذي منع مُرَّة ابا جسَّاس ان يدفع جسَّاسًا ليُقتل قَوَدًا من كليب وائل لمَّا اخذهُ ابوهُ فاوثقهُ رباطًا وجعلهُ في بيتٍ ثم دعا بطون بكر بن وائل واستشارهم في امره . فقال سعد: لا والله ما نُعطي تغلب جسَّاسًا ولنقاتلنَّ دونهُ حتى نفنى جميعًا. فدعا بجزور فنُحرت ثم تحالفوا على الدم. ونشبت الحرب زمانًا. وكان لسعد فيها قدم. ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان تنحّى باهلهِ وولدهِ وولد اخوتهِ واقاربهِ وحلّ وتر قوسهِ ونزع سنان رمحهِ ولم يشدد فيها عروة ولم يحلّ منها عقدة. فقال سعد يعرّض بالحارث ويعيرهُ باعتزالهِ (من مجزو الكامل) :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ٱلَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَٱسْتَرَاحُوا (١)

وَٱلْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ (٢)

إِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي م ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ (٣)

وَٱلنَّثْرَةُ ٱلْحَصْدَاءُ م وَٱلْبَيْضُ ٱلْمُكَلَّلُ وَٱلرِّمَاحُ (٤)

---

(١) اللام في قولهِ: (يابوس للحرب) دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصّص ولا تعرّف. وهذه اللام على هذا الحد لا تجيء الّا في بابين احدهما باب النفي بلا وذلك نحو: لا غلامي لك ولا ابا لك وما اشبههما. والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب. وانما المعنى يابوس الحرب. الا ترى انهُ لو لم يرد الاضافة لنوّن يا بوس في النصب لكونهِ نكرة او كان يجعلهُ معرفة فيبنيهِ على الضم

(٢) يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ. الجاحم الملتهب اي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بُلي بالحرب شغلتهُ عن خيلائهِ ومرحهِ . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حرّ الحرب. وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليهِ

(٣) الّا الفتى ارتفع على انهُ بدل من التخيل وهذه لغة تميم. ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناءً خارجًا وان كان جائيًا بعد النفي لان كونهُ ليس من الاوّل يبعّد البدل فيهِ. والنصب كان جائزًا على كل وجه. والنجدات الشدائد والصبر اصلهُ الحبس. وصبَّار فعّال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبّر مصبّر

(٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يَحْصَدُ حَصَدًا واحصدتهُ فهو محصَد. وقولهُ: والبيض المكلل يعني المسامير لانها غشيت وسُمّرت

وَتَسَاقَطَ ٱلْأَوْشَاظُ م وَٱلذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ(١)

وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ ٱلشَّرِّ ٱلصُّرَاحُ(٢)

فَٱلْهَمُّ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا ٱلنَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ(٣)

بِئْسَ ٱلْخَلَائِفُ بَعْدَنَا اَوْلَادُ يَشْكُرَ وَٱللِّقَاحُ(٤)

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ(٥)

---

(١) ويروى: تساقط التَّنْواط. قولهُ وتساقط التَّنْواط ينعطف على قولهِ: (وضعت اراهط فاستراحوا) يقول وتساقط الدّخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقيم المضاف اليهِ مقامهُ. ويجوز ان يكون وصفهُ بـهِ كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلّق على الفرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط بهِ ثم اطلق تشبيهًا على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدَّعيّ. والذنبات التبَّاع والسفاء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنابٌ كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيهِ الفضيحة سقط هولاءِ فيكون الغناء فيهِ للروساءِ لما لهم فيـهِ من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربهُ العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرًا شمَّر ذيلهُ فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتدّ. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليهِ قول القرآن: يوم يكشف من ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد ببيضات الخدور النسـاء ويجوز ان يكون قولهم للمرآة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصَب من اجلهِ لانهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول همُّنا نسبي النساء لا ان نغير على النعَم

(٤) يروى اللَقاح بفتح اللام واللِّقاح بكسرها. يقول خلّفنا من لا دفاع بهِ من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح. وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد بهِ بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكمًا يعني انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيهِ المستغني عن تطويل نسبهِ. وقولهُ: (لا براح) الوجه فيهِ النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويهِ: جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرًا كانهُ قال

صَـبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَـا حَتَّى تُرِيحُوا اَوْ تُرَاحُوا (١)
اِنَّ ٱلْمُوَائِـلَ خَـوْفَهَـا يَعْتَاقُهُ ٱلْاَجَلُ ٱلْمُتَـاحُ (٢)
هَيْهَـاتَ حَالَ ٱلْمَوْتُ دُونَ ٱلْفَوْتِ وَٱنْتُضِيَ ٱلسِّلَاحُ (٣)
كَـيْفَ ٱلْحَيَـاةُ اِذَا خَلَتْ مِنَّا ٱلظَّوَاهِـرُ وَٱلْبِطَاحُ (٤)
اَيْنَ ٱلْاَعِـزَّةُ وَٱلْاَسِنَّـةُ م عِنْـدَ ذٰلِكَ وَٱلسَّمَـاحُ

فقال الحارث عندما سمع الابيات : اتراني ممن وضعتهُ الحرب فقال : لا ولكن لامخبأ لعطر بعد عَروس . ولسعـد بن مالك ايضًا قولهُ يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب (من السريع) :

اِنَّ لُجَيْمًا قَدْ اَبَتْ كُلُّهَـا اَنْ يَرْفِدُونَا رَجُـلًا وَاحِدَا
وَيَشْكُرُ اَضْحَتْ عَلَى نَأْيِهَـا لَمْ تَسْمَعِ ٱلْآنَ لَهَا حَامِـدَا
وَلَا بَنُو ذُهْلٍ وَقَدْ اَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُقًا مَـاجِدَا
اَلْقَائِدِي ٱلْخَيْلَ لِاَرْضِ ٱلْعِدَى وَٱلضَّارِبِينَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلْوَافِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمرًا وانما يحسن ذلك اذا تكرَّر لا كقول القائل : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا امة . الا انهُ جوّز للشـاعر الرفع في النكرة بعد لا وان لم يكرّر لانّ اصل ما يُنفى بلا الرفع فكانهُ من باب رد الشيء الى اصلهِ . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبُراحا وما برحت افعل كذا بَراحا اي اقمت على فعلهِ مثل ما زلت افعلهُ . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا بد لهُ من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتَّى تقتلوا اعداءكم فتريحوهم من شدتها او يقتلوكم فيريحوكم من ذلك . ونحو هذا قولهم لليت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموئل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . ويعتاقهُ اي يشغلهُ الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدَّر وهو كقولهم : لا ينفع مما هو واقع التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد انهُ ليس الّا القتل او الغلب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها ابطح وبطحاء

وتُعزَى لهُ ايضًا الابيات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر امورًا جرت في حروبهم . ورويت هذه الابيات لغيرهِ (من الطويل) :

وَنَحْنُ قَهَرْنَا تَغْلِبَ ٱبْنَـةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كُلَيْبٍ إِذْ طَغَى وَتَخَيَّـلَا

أَبَأْنَاهُ بِٱلنَّابِ ٱلَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَـا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ ٱلْحِمَى مُتَذَلِّـلَا

وَمِنَّا ٱلَّذِي فَادَى مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْسَهُ (١) بِمُسْتَلِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ أَعْـزَلَا

فَأَدَّى إِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِـلَاحَهُ وَمُنْفَصِـلًا مِنْ عُنْقِـهِ قَدْ تَرَمَّلَا

وَمِنَّا ٱلَّذِي سَدَّ ٱلثَّنِيَّـةَ غُدْوَةً عَلَى حَلْفَـةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَـا تَحَلُّلَا (٢)

بِجُهْدِ يَمِينِ ٱللهِ لَا يَطْـلُعُونَهَـا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ أَسْهَـلَا

وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبَرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ أَهَاضِيبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ ٱلْمَوْتَ مُعْضِلَا

وَيَشْكُرُ قِدْمًا مَالَتْ قَدِيمًا وَأَرْتَعَتْ وَمَنَّتْ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصِلَا

تَرَكْنَا حُبَيًّا يَوْمَ أَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيعًا بِأَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجَنْدَلَا

قال مقاتل : كان حكم بكر بن وائل يوم قضّة للحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك . وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انهُ قتل يوم قضة ابن القبيحة بعد يوم التحالف نحو سنـة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انهُ قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة

---

(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمتهِ

(٢) يشير الى اخيهِ عوف المعروف بالبرك . وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قِضّة ومعهُ امهُ على ناقة لها فلمّا توسط الثنية ضرب عرقوبي الناقـة ثم نادى انا البُرَك أبرك حيث أدرك ثم انتضى سيفهُ وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وايل منهزمـًا الا ضربتهُ بالسيف افي كل يوم فرار وعار وقال في ذلك

سددْتُ كما سدَّ بيض طريقهُ فلم يجدوا فرط الثنية مطلما

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقبٌ وصف بهِ . والجحدر باللغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم ولهُ شعر قليل قالهُ يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال لهُ الحارث بن همام : هل اجد بدًّا من طاعتك والمصير الى امرك . فقال لهُ الحارث بن عبّاد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأةً عليكم فقاتلهم بالنساء فضلًا عن الرجال . فقال لهُ الحارث ابن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلّد كل امرأة منهم اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهنَّ من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًّا في القتال واجتهادًا وعلّموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرّت المرأة منهنَّ على صريع منكم عرفتهُ بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجلٍ من غيركم ضربتهُ بالهراوة فقتلته واتت عليهِ . فاطاعوهُ وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذٍ رؤوسها استبسالًا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبقَ منهم احد الّا حلق راسهُ غير جحدر فانهُ كان رجلًا دميمًا حسن اللمة فارسًا من الفرسان المعدودين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمّتي لاول فارس يطلع من الثنية غدًا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشدَّ عليهِ جحدر فقتلهُ . فقال رجل من بكر يمدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :

يا ابن الذي لمَّا حلقنا اللِمما ابتاع منّا رأسهُ تكرُّما
بفارسٍ اولِ مَن تقدَّما

وكان جحدر يرتجز يومئذٍ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي وَشَعِثَتْ بَعْدَ ٱلرِّهَانِ جُمَّتِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ ٱلْخَيْلَ اِنْ أَلَمَّتِ اِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٢)

---

(١) قولهُ : (يتمت) مصدرهُ اليُتْم وقولهُ : (آمت) مصدرهُ الأَيْمة والايوم . والكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسهِ والشعَث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده
(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليَّ والمناجزة المعاجلة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَا ضَمَّتِ مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ(١)
إِذَا ٱلْكُمَاةُ بِٱلْكُمَاةِ ٱلْتَفَّتِ أَمُخْدَجٌ فِي ٱلْحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ(٢)

وقال ايضًا وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرَتْ خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ(٣)
إِذَا مَا قُلُوبُ ٱلْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنَ ٱلْمَوْتِ أَرْسَوْا بِٱلنُّفُوسِ ٱلْمَوَاجِدِ(٤)

ثم قاتل جحدر قتالًا شديدًا وقتل جمعًا من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن احدهما بسنان رمحهِ والآخر بزجهِ . واصاب جحدرًا يومئذٍ جرح شديد فخرَّ صريعًا يومئذٍ مع القتلى فمرَّت بهِ النساء ولم يكن حلق راسهُ فوجدنَهُ ذا لمَّة فظننَّهُ من بني تغلب فقتلنهُ *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومعجم البلدان لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي



(١) ويروى : ولفَّفتْ . فمن رواهُ هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواهُ : ما لففت ابدل ما الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما تتضمنهُ صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة . وقد يجوز ان تكون (ما) استفهامًا فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغيرٌ

(٢) المخدج الناقص الخلق

(٣) الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيذ بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون جمع طويل وطُوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(٤) جواب اذا قولهُ : ارسوا . وارسوا مفعولهُ محذوف كانهُ يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلهُ الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففرَّ اصحاب هولاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

الحارث بن عَبَّاد (٥٥٠ م)

هو أبو بجير وقيل ابو المنذر الحارث بن عَبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية. كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين. وقد اشتهر مراهقًا في حرب سدوس وذلك ان غلامًا لعمران بن نبيه السدوسي اسمهُ معمر بن سوار أورد إبل سيّدهِ عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابلهُ بإبل عَبَّاد أبي الحارث فاهاب بها وحذَّر راعيها فلم ينتهِ الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماهُ بسهم آخر فاتبعهُ بغلامهِ وكان عمران أبوهُ من سَراة قومهِ وسيّدًا مُطاعًا. فكرَّ الحارث الى ابلهِ وساقها عطاشًا الى منازل أَبيهِ عباد وأَخبرهُ بما جرى فقال (من الطويل):

قَتَلْتُ ٱبْنَ عِمْرَانَ ٱلْفُضَيْلَ وَعَبْدَهُ بِذَحْلٍ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارِ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفُضَيْلِ وَإِنَّمَا أَرَدتُّ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَّلَ حَتْفَهُ وَذٰلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَأَسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَٱلْبَلَا وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِّبَتْ لِمُغَارِ

فتفل أَبوهُ في وجههِ وقال : لا حيَّاكَ الله ولا بيَّاك . اذن والله اسلمَك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا ابعث على قومي حربَ سدوس. فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولدهِ ولا تسليمك ايَّاي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء. فالبس لها جلبابًا. وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فأغار في مَن حضر من قومهِ واجتمعت اليهِ قبائل سدوس. وقالوا : الرأيُ اليك فمُرْ بما شئت . فقال لهم: ليس في ضبيعة كفوءٌ لولدي ولست ارضى الَّا بوائل بن ربيعة (يريد كليبًا او البرَّاق بن روحان). فقالوا : ليس هذا برأي أيقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البرَّاق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران ان يصيخ الى قولهم. فأَنِف البعض ان يغيروا معهُ ووافقهُ غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلامُ عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجَّهوا اليهِ يعتذرون من قتل ولدهِ وسالوهُ ان يحكّموهُ في الدية . فرد

(١) ويُروى : بقتل

الرُّسُل وصمم على قتل كليب أو البرَّاق فثارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبل مَنْوَر فحمل عمران بنفسهِ على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة للحارث وأُسر عقيل بن مروان سيّد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارثَ وهو شابٌّ لم يبلغ الكهولة فسار بهم الى سدوس واقتتلوا قتالًا شديدًا وتطاردت الخيل وقُتــل يومها عبَّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ نصر بن مسعود احد فرسان سدوس المبرّزين ثم افترقوا على غير غلبة . ثم استشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاعة وطيء قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة الى ان نصر الله ربيعة . وصار للحارث بن عُباد اسمٌ في قومـــهِ . وشهد يوم خزاز وجادت فيهِ مشاهدهُ وحسن بلاؤُهُ وبارز فرسانًا من حمير وقتلهم ولهُ في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ ٱلنَّهَرِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمْرِ

فَوَارِسٌ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرِ عَلَى خُيُولٍ شُزَّبٍ وَضُمْرِ

ولمَّا كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدَدهِ في ناقةٍ واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها في زمانهِ فنزع سنان رمحـــهِ ووتر قوسه وقال لبني شيبان: يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم وترعتم ملككم فوالله لا نساعدكم . فانصرفوا خائبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان حتّى اسرف المهلهل في القتل وكان من امرهِ ما كان وقتل ولدهُ بجيرًا . قيل ان المهلهل لقيهُ يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوَّأ نحوهُ الرمح فقال لهُ امرؤُ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلًا يا مهلهل فانَّ عمَّ هذا واهل بيتـــهِ قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجلٌ لا يسأَل عن نسبهِ . فلم يلتفت المهلهل الى قولهِ وشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال عند قتلهِ: بؤْ بشسع نعل كليب . فثارت بابيهِ الحمية ونادى في قومهِ بالحرب وقال قصيدتهُ المشهورة التي كرّر فيها قولهُ : قرّبا مربط النعامة مني اكثر من عشرين مرّة وقال ابن بدرون : اكثر من خمسين مرَّة . وكانت النعامة فرسهُ لم يكن في زمانها مثلها فجاءوه بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اوّل من فعـــل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سُنَّةً اذا قتل لاحدهم عزيز وأراد ان يطلب بثارهِ وهذا نصُّ القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ

وَتَرَى ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ ٱحْتِيَالِ

قُلْ لِأُمِّ ٱلْأَغَرِّ تَبْكِي بُجَيْرًا ... حِيلَ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَيْرًا ... مَا أَتَى ٱلْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا ... جَالَتِ ٱلْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ
وَتَسَاقَى ٱلْكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا ... وَبَدَا ٱلْبِيضُ مِنْ قِبَابِ ٱلْحِجَالِ
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ ٱلْوَجْهِ تَدْعُو ... يَا لِبَكْرٍ غَرَّاءُ كَٱلتِّمْثَالِ
يَا بُجَيْرَ ٱلْخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى ... نَمْلَأَ ٱلْبِيدَ مِنْ رُؤُوسِ ٱلرِّجَالِ
وَتَقَرَّ ٱلْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا ... حِينَ تَسْقِي ٱلدِّمَا صُدُورَ ٱلْعَوَالِي
أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُّ مِنَ ٱلْحَرْ ... بِ عَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ ٱللهُ ... وَإِنِّي لِحَرِّهَا (١) ٱلْيَوْمَ صَالِ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا ... فَأَبَتْ تَغْلِبٌ عَلَيَّ ٱعْتِزَالِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ ... قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ... إِنَّ قَتْلَ ٱلْكَرِيمِ بِٱلشِّسْعِ غَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا ٱلْحِذْرَ إِنَّا ... قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا ... مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لٰكِنْ فِعَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... جَدَّ نَوْحُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلْإِعْوَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي ٱلْقَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... لِلسُّرَى وَٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

---

(١) وفي رواية : بحرّها

قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي طال ليلي على الليالي الطوالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي لاعتناقِ الأبطالِ بالأبطالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي واعدِلا عن مقالةِ الجُهّالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي ليس قلبي عن القتالِ بسالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي كلّما هبَّ ريحُ ذيلِ الشمالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي لبُجيرٍ مفكِّكِ الأغلالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي لكريمٍ متوَّجٍ بالجمالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي لا نبيعُ الرجالَ بيعَ النعالِ
قرِّبا مربطَ النعامةِ منّي لبُجيرٍ فداهُ عمّي وخالي
قرِّباها لحيِّ تغلبَ شوسًا لاعتناقِ الكماةِ يومَ القتالِ
قرِّباها وقرِّبا لأمتي درْ عًا دلاصًا تردُّ حدَّ النبالِ
قرِّباها بمرهفاتٍ حدادٍ لقراعِ الأبطالِ يومَ النزالِ
ربَّ جيشٍ لقيتُهُ يمطرُ المو تَ على هيكلٍ خفيفِ الجلالِ
سائلوا كندةَ الكرامَ وبكرًا واسألوا مذحجًا وحيَّ هلالِ
إذ أتونا بعسكرٍ ذي زُهاءٍ مكفهرِّ الأذى شديدِ المصالِ
فقريناهُ حينَ رامَ قرانا كلَّ ماضي الذُّبابِ عضبِ الصِّقالِ

فبلغ قولهُ المهلهل فقال يردُّ على قصيدتهِ ويستقدم فرسهُ المشهَّر (من الخفيف)

هل عرفتَ الغداةَ من أطلالِ رهنِ ريحٍ وديمةٍ مهطالِ
يستبينُ الحليمُ فيها رسومًا دارساتٍ كصنعةِ العُمّالِ
قد رآها وأهلها أهلُ صدقٍ لا يريدونَ نيّةَ الارتحالِ

يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ ٱلْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
وَلِعَيْنٍ تَبَادَرَ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِٱنْهِمَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذِ ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ ٱلتُّرَابِ بِٱلْأَذْيَالِ
إِنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَفَيْتُ ٱلْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْبًا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنْ بِكُلَيْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ ٱلْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرٍ م بِمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ ٱلنِّعَالِ
لَمْ أَدَعْ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَٱشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمُ ٱلْآنَ مِنَّا وَٱصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ ٱلْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ ٱلْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي ٱلْمَقَالِ
لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ بِٱلرِّمَاحِ ٱلطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاؤُوهَا كَٱلْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرٌو وَعَوْفٌ وَعُقَيْلٌ وَصَالِحُ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالٍ أَسْلَمَ ٱلْوَالِدَاتِ فِي ٱلْأَثْقَالِ
صَدَقَ ٱلْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ ٱلنِّعَالِ رَهْطَ ٱلرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ ٱلْقِتَالَ يَا ٱبْنَ عُبَادٍ صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ إِنَّنِي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلَيَّ قَرِّبَا ٱلْيَوْمَ مِنِّي كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبَ ٱلَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي وَٱسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي سوف تبدو لنا ذوات الحجالِ
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي انَّ قولي مطابقٌ لفعالي
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي لكليبٍ فداهُ عمّي وخالي
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي لاعتناقِ الكماةِ والابطالِ
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي سوف أصلي نيرانَ آلِ بلالِ
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي انْ تلاقتْ رجالهُمْ ورجالي
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي طالَ ليلي واقصرتْ عذّالي
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي يا لَبكرٍ واينَ منكُمْ وصالي
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي لنضالٍ اذا ارادوا نضالي
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي لقتيلٍ سفتهُ ريحُ الشمالِ
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي مع رمحٍ مثقَّفٍ عسّالِ
قرِّبا مربطَ المشهَّرِ منّي قرِّباهُ وقرِّبا سربالي
ثمَّ قولا لكلِّ كهلٍ وناشٍ من بني بكرَ جرِّدوا للقتالِ
قدْ ملكناكُمُ فكونوا عبيدًا ما لكُمْ عنْ ملاكِنا منْ مجالِ
وخذوا حذرَكُمْ وشدُّوا وجدُّوا واصبروا للنزّالِ بعدَ النزالِ
فلقدْ اصبحتْ جمائعُ بكرٍ مثلَ عادٍ اذْ مُزِّقتْ في الرمالِ
يا كليبًا اجبْ لدعوةِ داعٍ موجعِ القلبِ دائمِ البلبالِ
فلقدْ كنتَ غيرَ نكسٍ لدى البأ سِ ولا واهنٍ ولا مكسالِ
قدْ ذبحنا الاطفالَ منْ آلِ بكرٍ وقهرنا كماتَهمْ بالنّضالِ
وكررنا عليهمِ وانثنينا بسيوفٍ تقدُّ في الاوصالِ

أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ

يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ وَٱسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

ووليَ الحارث امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوَّل يوم شهدهُ يوم قضَّة وهو يوم تحلاق اللمم لانَّ بكرًا حلقوا رؤُوسهم ليعرفوا بعضهم بعضاً . وقيل انهم التقوا بمكان اسمهُ عُوَيرض وصافح الحارث القتال بنفسهِ وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها اَسر المهلهلَ وهو لا يعرفهُ فاطلقهُ قيامًا بوعدهِ ووفاء بذمَّتهِ كما مرَّ . ثم قال للمهلهل . دُلَّني على كفوءٍ لبجير قال : لا اعامهُ الَّا امرؤَ القيس بن أبان . فجزَّ ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ م أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمْكَنَتْنِي ٱلْيَدَانِ

طُلَّ مَنْ طَلَّ فِي ٱلْحُرُوبِ وَلَمْ م يُطْلَلْ قَتِيلٌ أَبَاتَهُ ٱبْنُ أَبَانِ

فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِٱلسَّيْفِ م وَتَسْمُو أَمَامَهُ ٱلْعَيْنَانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى ألَّا يصالح تغلب حتى تكلمهُ الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم لهُ حفروا سربًا تحت الارض وادخلوا فيهِ رجلاً وقالوا : اذا مرَّ بك الحارث فغنِّ بهذا البيت :

ابا منذر افنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانَيك بعضُ الشرّ اهون من بعضِ

ابو منذر كنية الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنَّى بذلك البيت . فقيل للحارث : برَّ قسمك فابقِ بقية قومك . ففعل واصطلحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلاً وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٧٠ للمسيح . وشعرهُ حسن مطبوعٌ فمن ذلك قولهُ في حرب سدوس (من البسيط) :

سَائِلْ سَدُوسَ ٱلَّتِي أَفْنَى كَتَائِبَهَا طَعْنُ ٱلرِّمَاحِ ٱلَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهُبُ

إِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ أَنَّنِي بِٱلصَّبْرِ مُعْتَصِبُ

يَا وَيْلَ أُمِّكُمُ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كَتَائِبًا كَالرُّبَى وَٱلْقَطْرِ يَنْسَكِبُ

أَبَا عُقَيْلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَٱلدَّهْرُ يَنْقَلِبُ

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ ... بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطَبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءَ مِثْلِ ٱلسَّهْمِ يَكْنُفُهَا ... مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ ... أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعْوَزَ ٱلْهَرَبُ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلْقِلَاصِ ٱلرَّاقِصَاتِ ضُحًى ... تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا ٱنْتُدِبُوا

وقال ايضًا يفتخر ويذكر قومًا من سدوس (من الطويل):

لَقَدْ شَهِدَتْ حَقًّا سَدُوسٌ بِأَنَّنِي ... أَنَا ٱلْفَارِسُ ٱلْمُعْتَادُ قَطْعَ ٱلْحَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَٱلْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ ... وَأَرْدَيْتُهُ كَرْهًا بِرَغْمِ ٱلْمَنَاخِرِ
وَسَوْفَ يَرَى مَنْصُورُ مِنَّا عَجَائِبًا ... يُعَدِّدُ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غِبْرٍ يُتَابِعُ غِبْرَهُ ... وَيَتْبَعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخَرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي ... وَتِسْعَةَ إِخْوَانِي أُمِدُّ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتْيَةً ... تَصُولُ عَلَى بِيضِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْبَوَاتِرِ

ومن حَسَن شعرهِ قولهُ ايضًا (من البسيط):

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقْعَتِهِمْ ... بِٱلْحِنْوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلُفُّهُمَا ... مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ ٱلصُّبْحِ فَٱطَّرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بِيضِهِمِ ... وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ ... قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ ٱللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
وَيَشْكُرٌ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ ... بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا وَنَارُ ٱلْحَرْبِ سَاطِعَةٌ ... وَسَمْهَرِيُّ ٱلْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصَدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانَا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ ... طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا ... عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ ٱلْأَمْوَالِ وَٱنْجَرَدُوا

قَدْ قَرَّتِ ٱلْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ ... وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ ٱلْقَمْقَامِ إِذْ جَهِدُوا

وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُنْمٍ وَإِخْوَتِهَا ... وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا ٱلذُّلَّ فَٱنْفَرَدُوا

وَمِنْ بَنِي ٱلْأَوْسِ إِذْ شُلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ ... لَا يَنْفَعُونَ وَلَا ضَرُّوا وَلَا حُمِدُوا

فَرُّوا إِلَى ٱلنَّمِرِ مِنَّا وَهْوَ عَمُّهُمُ ... فَمَا وَفَى ٱلنَّمِرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرُدُ

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسَ نَغْشَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ ... وَنَقْتُلُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ ٱلْبَلَدُ

لَقَدْ صَبَحْنَاهُمُ بِٱلْبِيضِ صَافِيَةً ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَحَرُّ ٱلْمَوْتِ يَتَّقِدُ

وَقَدْ فَقَدْنَا أُنَاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا ... وَمِثْلَهُمْ فَكَذَاكَ ٱلْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا ... يَوْمَ ٱلطِّعَانِ وَقَلْبُ ٱلنَّاسِ يَرْتَعِدُ

وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُصَالِحُهُمْ ... مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي ٱلْمَلَا أَحَدُ

ولهُ ايضاً يتهدَّدُ تغلب (من الكامل)

حَيِّ ٱلْمَنَازِلَ أَقْفَرَتْ بِسِهَامِ ... وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا بِجَنْبِ بِرَامِ

جَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا ... وَسِجَالَ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَّامِ

أَقْوَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّهَا ... حُورُ ٱلْمَدَامِعِ مِنْ ظِبَاءِ ٱلشَّامِ

تَرَكَتْكَ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ لَكَ بِٱللِّوَا ... دَنِفًا تُعَالِجُ لَوْعَةَ ٱلْأَسْقَامِ

إِنَّ ٱلْأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْتُولَةً ... بِقَرَارَةٍ لِمَوَاطِئِ ٱلْأَقْدَامِ

تَرَكَتْ ظُبَاةُ سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ ... مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخَرَ دَامِي

لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا ... أَنَّا لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ

وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدٌ ... وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ ٱلْهَامِ

إِنَّا لَنَمْنَعُ بِٱلطِّعَانِ دِيَارَنَا ... وَٱلضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شِهَابَ ضِرَامِ

فَوْقَ ٱلْجِيَادِ شَوَاخِصًا أَبْصَارُهَا ... تَعْدُو بِكُلِّ مُهَنَّدٍ صَمْصَامِ

ضَمِنَتْ لَهَا ارْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ ٱلْأَيَّامِ
وَإِذَا ٱلْكِرَامُ تَذَاكَرَتْ ايَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَٱسْأَلْ لِكِنْدَةَ حِينَ اقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ ٱبْنِ كَبْشَةَ وَٱبْنِ أُمِّ قَطَامِ
مَلِكَانِ قَدْ قَادَا ٱلْجُيُوشَ وَأَنْحَنَا بِٱلْقَتْلِ كُلَّ مُتَوَّجٍ قَمْقَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَا ٱلَّذِي قَصَدَا لَهُ وَٱلْخَيْلُ تُقْرِعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
وَجَرَى ٱلنَّعَامُ عَلَى ٱلْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَبْغِي ٱلرِّجَالُ بَوَادِرَ ٱلْأَعْظَامِ
وَوَجَدتَّ ثَمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَأَنَّ اعْدَانَا بِلَا احْلَامِ
افَبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْرًا عَنْوَةً تَرْجُونَ وِدًّا آخِرَ ٱلْأَيَّامِ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى كَلَّا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْإِحْرَامِ
حَتَّى تُقِيدُونَا ٱلنُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُومُوا فِي ٱلشَّحْنَاءِ كُلَّ مَرَامِ
وَتَجُولَ رَبَّاتُ ٱلْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلَّ مُغَاوِرٍ ضِرْغَامِ

وقال ايضًا يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ رَسْمًا مُحِيلَا دَارِسًا بَعْدَ اهْلِهِ مَجْهُولَا
لِسُلَيْمَى كَأَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ ٱلْأَنِيسِ مُحُولَا
زَعْزَعَتْهُ ٱلصَّبَا فَأَدْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ ٱلدَّبُورُ نَخِيلَا
فَكَأَنَّ ٱلْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشًا وَطُبُولَا
وَٱمْتَرَتْهُ ٱلْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلَا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهِرًّا فَتَسْتَقِيهِ سَجِيلَا
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرَبَابٍ انَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولَا
غَيْرَ انَّ ٱلسِّنِينَ وَٱلرِّيحَ ٱلْفَتْ تُرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَنْخُولَا

سَفِهَتْ تَغْلِبُ غَدَاةَ تَمَنَّتْ حَرْبَ بَكْرٍ فَقُتِّلُوا تَقْتِيلَا

غَيْرَ انَّا قَدِ ٱحْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكْنَاهُمُ بَقَايَا فُلُولَا

أُذْكُرُوا قَتْلَنَا ٱلْاَرَاقِمَ طُرًّا يَوْمَ اَضْحَى كُلَيْبُهَا مَقْتُولَا

وَقَتَلْنَا عَلَى ٱلثَّنِيَّةِ عَمْرًا وَجَلَبْنَا عَدِيَّهُمْ مَغْلُولَا

وَعَدِيٌّ طَحَى اِلَى ٱلنَّمِرِ مِنَّا فَاَقَمْنَا لِلنَّمْرِ يَوْمًا طَوِيلَا

آلَ عَمْرٍو قَدِ ٱنْتَقَمْنَا بِضَرْبٍ يَدَعُ ٱلْمُرْدَ حِينَ يَبْدُو كُهُولَا

وَبِطَعْنٍ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفُوَاهِ ٱلْمَزَادِ يُرْوِي ٱلشَّلِيلَا

وَزَحَفْنَا اِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بِجُمُوعٍ تَرَى لَهُنَّ رَعِيلَا

فَاَصَبْنَا ٱلَّذِي اَرَدْنَا وَزِدْنَا فَوْقَ اَضْعَافِ مَا اَرَدْنَا فُضُولَا

وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى مَا اَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَا

حِينَ شَدُّوا عَلَى ٱلْبَرِيدِ ٱلْعَذَارَى اِذْ رَاَوْنَا قَبَائِلًا وَخُيُولَا

فِي بَيَاضِ ٱلصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقًّا كَسَعَالٍ تُبَادِرُ ٱلصِّرَّ عِيلَا

فَاسْاَلُوا ضَبَّةَ بْنَ كَلْبٍ وَاَوْدًا تُخْبَرُوا اَنَّنَا شَفَيْنَا ٱلْغَلِيلَا

مِنْهُمُ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبٍ وَبِذُهْلٍ وَكَانَ قِدْمًا نَكُولَا

وَطَرَدْنَا مِنَ ٱلْعِرَاقِ اِيَادًا وَتَرَكْنَا نَصِيبَهُمْ مَرْسُولَا

ثُمَّ اُبْنَا وَٱلْخَيْلُ تَجْنُبُ شُعْثًا كَٱلسَّعَالَى عَفَائِقًا وَمُحُولَا

سَلِسَاتِ ٱلْقِيَادِ كُمْتًا وَدُهْمًا وَوِرَادًا تَرَى بِهَا تَحْجِيلَا

كُلُّ قَوْمٍ نُبِيحُهُمْ وَحِمَانَا قَدْ مَنَعْنَاهُ اَنْ يُبَاحَ سَبِيلَا

وَكُلَيْبًا تَبْكِي عَلَيْهِ ٱلْبَوَاكِي وَحَبِيبٌ هُنَاكَ يَدْعُو ٱلْعَوِيلَا

وَاسْاَلُوا كِنْدَةَ ٱلْمُلُوكَ بِبَكْرٍ اِذْ تَرَكْنَا سَمِينَهُمْ مَهْزُولَا

وَاسَرْنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَاذَقْنَا ٱلْأَعْدَاءَ طَعْمًا وَبِيلَا
وَارَدْنَا لِتَغْلِبٍ يَوْمَ سُوءٍ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَبِيلًا قَبِيلَا
وَنَزَلْنَا بِوَارِدَاتٍ اِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيقُوا ٱلنُّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلْخَامِعَاتِ شَبَابًا جُزُرًا تَعْتَفِيهِمِ وَكُهُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عباد قولهُ (من الكامل):

وَٱلْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ
إِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي مِ ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواهُ عنهُ القطاميّ عن الكلبيّ قال: وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال: دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلوّ سنائها. من طال رشاؤهُ كثر متحهُ. ومن ذهب مالهُ قل منحهُ. تناقُل الاقاويل يعرّف اللب. وهذا مقام سيُوجف بما تنطق بهِ الركب. وتعرف بهِ كنه حالنا العجم والعرب. ونحن جيرانك الادنون. واعوانك المُعينون. خيولنا جمة. وجيوشنا فخمة. ان استنجدتنا فغير رُبض. وان استطرقتنا فغير جُهْض. وان طلبتنا فغير غُمض. لا ننثني لذعر. ولا نتنكر لدهر. رماحنا طوال. واعمارنا قصار. قال كسرى: انفُس عزيزة والله ضعيفة. قال الحارث: ايها الملك وأنى يكون لضعيف عزة. او لصغير مرّة. قال كسرى: لو قصر عمرك لم تستولِ على لسانك نفسك. قال الحارث: ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّرًا بنفسهِ على الموت. فهي منية استقبلها. وجنان استدبرها. والعرب تعلم اني ابعث الحربَ قدمًا واحبسها. وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها. وسُعرت لظاها وكشفت عن ساقها. جعلتُ مقادها رمحي. وبرقها سيفي. ورعدها زئيري. ولم اقصر عن خوض خضخاضها. حتى انغمس في غمرات لججها. واكون فلكًا لفرساني الى بجبوحة كبشها. فاستمطرها دمًا وأترك حُماتها جزر السباع وكل نسرٍ قشعم. ثم قال كسرى لمن حضره من العرب: أكذلك هو. قالوا: فعالهُ انطق من لسانهِ. قال كسرى: ما رأيت كاليوم وفدٌ أحشد. ولا شهودٌ أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدّة مؤلّفات ذكرنا جُلّها في آخر ترجمة المهلهل

المرقّش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الاصغر. والمرقش لقب غلب عليه لقولهِ (من السريع) :

اَلدَّارُ قَفْرٌ وَٱلرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ ٱلْأَدِيمِ قَلَمْ

وكان للمرقشيْن جميعًا موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأسٌ وشجاعة ونجدة وتقدُّم في المشاهد ونكاية في العدوّ وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عمّ المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضَّة: يا لبكر بن وائل أفي كل يوم فرارًا ومحلوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منهزمًا الّا ضربتهُ بسيفي. وبرَك يقاتل فسمّي البُرَك يومئذٍ . وكان اخوهُ عمرو بن مالك ايضًا من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلًا. التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال لهُ نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركهُ عمرو بن مالك فاسرهُ فانطلق بهِ الى قومهِ وهم في نواحي هَجَر فأحسن اسارهُ. ومرَّ عليهِ تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل يشتري منهُ الخمر فأهدى اليهِ وهو اسير زقّ خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيتهِ وقد أفرد لهُ عمرو بيتًا يكون فيهِ. فلما أخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل فيما كان يقولهُ من الشعر وينوح بهِ على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال: انّهُ لريّان والله لا يشرب عندي ماء حتى يَرِد زبيبٌ (يعني جملًا كان لعمرو بن مالك). وكان يتناول الدهاس من اجواف هَجَر فيرعي فيها غبًّا بعد عشر في حمارّة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبًا وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشًا. ونحر عمرو بن مالك يومئذٍ نابًا فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسهُ وكانت بنت خال مهلهل امرأتهُ بنت المجلّل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مرَّ في ترجمته

وكان المرقش الاكبر أديبًا شاعرًا وكان ابوهُ دفعهُ وأخاهُ حرملة وكانا احبّ وُلدهِ اليه الى نصرانيّ من اهل الحيرة فعلّمهما الخطّ وتادَّبا عليهِ. ولما بلغ خطب الى عمهِ عوف ابن مالك ابنةً لهُ تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمّهُ: لا أُزوجك حتى تُعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعدهُ فيها المواعيد. ثم انطلق مرقّش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانًا ومدحهُ فأجازه وأصاب عوفًا زمانٌ شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبهُ في المال فزوَّجهُ اسماء على مائة من الابل. ثم تنحَّى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تخبروهُ الّا انها ماتت فذبحوا كبشًا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفُّوها في مِلحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم اخبروهُ انها ماتت واتوا بهِ موضع القبر فنظر اليهِ وصار بعد ذلك يعتادهُ ويزورهُ. فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبهِ وابنا أخيهِ يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنـوهُ وقالوا: اذا جاء مرقش اخبرناه انهُ قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسهِ ودعا الغلام وكان قد ضَني ضنًا شديدًا فسألهُ عن الحديث فأخبرهُ بهِ وبتزويج المراديّ اسماء. فدعا مرقش وليدةً لهُ ولها زوج من عقيـلة كان صديقًا لمرقش. فامرها بأن تدعو لهُ زوجهـا فدعتهُ وكانت لهُ رواحل فامره باحضارها ليطلب المراديّ فأحضره إياهـا فركبها ومضى في طلبهِ فمرض في الطريق وكان يُحمل معروضًا. وانما نزلا كهفًا بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأتهُ وليدةُ مرقش فسمع مرقش زوجَ الوليدة يقول لها: اتركيهِ فقد هلك سقمًا وهلكنا معهُ ضرًّا وجوعًا. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني والّا فاني تاركك وذاهب قال: فلما سمع مرقّش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات (من الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ تَلَبَّثَا لَا تَعْجَـلَا ... إِنَّ ٱلرَّوَاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا

فَلَعَلَّ لُبْثَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا ... أَوْ يَسْبِقُ ٱلْإِسْرَاعُ سَيْبًا مُقْبِلَا

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّـغَنْ ... أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا   إِنْ أَفْلَتَ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْأَقْوَامِ أَنَّ مُرَقِّشًا   أَضْحَى عَلَى ٱلْأَصْحَابِ عِبْأً مُثْقَلَا(١)

وَكَأَنَّمَا تَرِدُ ٱلسِّبَاعُ بِشِلْوِهِ   إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مَنْهَلَا

قال: فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلهما فقالا: مات المرقش. ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوَّفهما وأمرهما بان يصدقاهُ ففعلا فقتلهما وكانا قد وصفا لهُ الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغهُ ان مرقشًا كان في الكهف ولم يزل فيهِ حتى غنمٌ اتت على الغار الذي هو فيــهِ ترعى واقبل راعيها اليها. فلما بصر بهِ قال لهُ: من انت وما شأنك. فقال لهُ مرقش: انا رجل من مراد. وانت راعي مَن انت. قال: راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء. فقال لهُ مرقش: أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك. قال: لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزًا فتأتيها بلبنها. فقال لهُ: خذ خاتمي هذا فاذا حلبتَ فالقهِ في اللبن فانها ستعرفهُ وانك مصيب بهِ خيرًا لم يصبهُ راعٍ قط ان أنت فعلت ذلك. فاخذ الراعي الخاتم ولمَّا راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيهِ فانطلقت الجارية بهِ وتركتــهُ بين يديها. فلما سكنت الرغوة أخذتهُ فشربتهُ وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيَّتهــا فاخذتهُ واستضاءت بالنار فعرفتــهُ. فقالت للجارية: ما هذا الخاتم. قالت: ما لي بهِ علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعًا. فقال لها: لِمَ دعوتني. قالت لهُ: ادعُ عبدك راعي غنمك فدعاه. فقالت: ســلهُ اين وجد هذا الخاتم. قال: وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي: اطرحهُ في اللبن الذي تشربهُ اسماء فانك مصيب بهِ خيرًا وما أخبرني من هو ولقد تركتهُ بآخر رمَق. فقال لها زوجها: وما هــذا الخاتم. قالت: خاتم مرقش. فأعجل الساعة في طلبهِ. فركب فرســهُ وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما الى اهلهما فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر):

---

(١) مرَّ في ترجمة المهلهــل ابيات مثل هذه وقصَّة العبدين هناك تشبه قصَّة العقيلي وامرأتهِ

(٢) ويروى: كهف جبار

سَرَى لَيلًا خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَذْكُرُ أَهْلَهَا وَهُمُ بَعِيدُ
أُنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصْلًا عَنَانِي مِنْهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
يَرُحْنَ مَعًا بِطَاءَ ٱلْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ ٱلْمَجَاسِدُ وَٱلْبُرُودُ
سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُطِّعَتِ ٱلْمَوَاثِقُ وَٱلْعُهُودُ

ثمَّ مات عند اسماء فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

وللمرقّش الاكبر شعر حَسَن وهو يُعدُّ من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو بكر يدَّعون التقدُّم لهُ ولعمرو بن القميئة الّا انَّ شعرهُ قليل تولَّت عليه يد الضياع فمن ذلك قولهُ وكان خرج مع الجالد بن ريَّان غازيًا فوقع ببني تغلب بجمران فنكأ فيهم وأصاب مالًا . فقال في ذلك المرقش الاكبر (من المتقارب) :

أَتَتْنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أَحَادِيثَهَا (٢) عَنْ بَصَرْ
بِأَنَّ بَنِي ٱلْوَخْمِ (٣) سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ ٱلسَّحَرْ
بِكُلِّ جَنُوبِ ٱلسُّرَى نَهْدَةٍ وَكُلِّ كُمَيْتٍ طُوَالٍ أَغَرْ
فَمَا شَعَرَ ٱلْحَيُّ حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ ٱلْقَوَانِسِ فَوْقَ ٱلْغُرَرْ
فَأَقْبَلْتُهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْتُهُمْ (٥) وَأَصْدَرْتُهُمْ قَبْلَ حِينِ ٱلصَّدَرْ (٦)
فَيَا رُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّفْتُهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أَوْ مَكَرْ

(١) ويُروى : اتاني
(٢) وفي رواية : فجُلِّت احاديثهم
(٣) وروى الضبي : بني الوخم (٤) ويُروى : فلم يشعر القوم
(٥) ويُروى : ففرَّقتهم ثمَّ جمعتهم (٦) وفي رواية : قبل وقت الصدر
(٧) الشلو بقية البدن وقد جعلوهُ البدن . وتخطَّفهُ اخذهُ باقتدار في سرعة

وَآخَرَ شَاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ ٱلْقَتَادَةِ غِبَّ ٱلْمَطَرْ
وَكَائِنْ بِنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرْ (٣)

ومن أقواله الحسنة الدالّة على تديُّنه بالنصرانيّة قولهُ (من مجزوء الوافر):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ (٤)
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي ٱلزُّبُو رِ ٱلْأَوَّلِيَّاتِ ٱلْقَدَائِمْ

وقال يفتخر (من الكامل):

هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ ٱلْحَصَى وَلَنَا سَوَابِقُهَا وَمَجْدُ لِوَائِهَا

وروى لهُ ابو محمد الاعرابيّ . وهذه الابيات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض بني قيس بن ثعلبة (من البسيط):

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ ٱلنَّاسِ فَٱسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَٱدْعِينَا (٦)

---

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويُروى : وكائن بحمران من مرعف . والمزعف المذرأ من فرسهِ

(٣) ويُروى : ومن خاصع خدهُ منعفر

(٤) الحاتم الغراب واصلهُ الخالص السواد والواقي الصُرَد سُمّي بذلك لحكاية صوتهِ

(٥) ويروى: اذان اجورنا قومي فحيّينا يقال: حيّيت الرجل اذا سلمت عليهِ ومن ثم سمي الوجه المحيا وحيَّيتُ فلانا ملَّكتُهُ والتحية الملك. يقول: انا مسلّمون عليكِ ايتها المرأة فقابلينا بمثله وأن سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحية ان يقال عند اللقاء: حياك الله ثم استعمل في غيره من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضاً. والاشهر في الدعاء ان يقال فيهِ سقّيت فلانًا مثقّل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال: اسقيتهُ جعلت لهُ سقيًا يفعل ما شاء وسقيتهُ اعطيتهُ ماء لفيهِ ومثلهُ كسوتهُ واكسيتهُ وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جُلَّى فُعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بافعل فاعل وفعيل. يقول ان

انْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا(١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ اَبَدًا الَّا ٱفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا(٢)
انَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ انْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْأَمْنِ اُغْلِينَا(٣)

آشدتِ بذكر خيار الناس بجليلة نابت او مكرمة عرضت فاشيدي بذكرنا ايضًا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد بهِ التوصل الى بيان شرفهِ واستحقاق ما يستحقهُ الاشراف ولا سقيَ ثمَّ ولا تحيةَ. والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخيل. والجلى بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منهُ حينئذٍ لان اصلهُ يكون افعل الذي يتم بمن. ويقال لكل ما علا شيئًا جلَّلهُ ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سريّ بيّن السرو وسرية فعيلة من سرى يسري اذا سار ليلًا. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارًا والكرام ها هنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية. وقوله. (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كانهُ يريد تسابقهم الى اقصاها. وانما قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصدهُ الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الخيل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعهِ عن الموصوف في اكثر الاحوال ولنيابته عن المُجلّي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعهُ على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلّي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاهُ. والصلوان العظمان الناتئان من جانبي العجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأُم ومنهُ الفَلُوُّ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد اي التوحش احسن. يقول: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس:

اذا مقرمٌ منا ذرا حدُّ نابه تخمَّط منا ناب آخر مقرمِ

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدّمنا للقاء فان ذهبت انفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية. والالف في قولهِ: (اغلينا) للاطلاق والنون ضمير الانفس. ومعنى (أُغلين) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرّض للسيوف اذا التقينا نفوسًا لا تعرض للسبابِ

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها في غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولتهُ ولينه. وقوله: (ولو نُسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال: سام بسلعتهِ كذا وكذا واستام ايضًا واغلى السوم والسيمة. واسمته انا اي حملته على ان يسام ولا يمتنع ان يكون قولهم: سمتهُ اَي حملتهُ على ان سام خسفًا اصلهُ من ذلك وان استعمل في المكروهِ. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (١)
أَلْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَآهُ ٱلنَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ ٱلْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ ٱلْمُحَامُونَا (٢)
لَوْ كَانَ فِي ٱلْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا (٣)

(١) ويُروى : بيض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذمّ والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف اي الوجه بما يشتمل عليهِ . وواحد المعارف مَعْرَفٌ ومَعْرِفٌ وكان الوجه سمّي بها لان معرفة الاجسام وتميـيزها بهِ . والاشهر بيض مفارقنا ويجوز ان يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد وهذا كما يقال : امرٌ يشيب الذوائب . وتغلي مراجلنا اي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ابيضّت مفارقنـا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبَيض وادماننا اياهُ ويكون هذا كقول الآخر

قد حصّت البَيضة راسي فما أطعم نومًا غير تهجاعِ

وتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب ايضًا . ويجوز ان يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام وعلى هذا تحمل المراجل على ان يكون المراد بها قدور الضيـافة وقولهُ : ناسو باموالنا آثار ايدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع اطماع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي نقتلـ وندي . والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابي : سألت ابا الندى عن قولهِ : بيض مفارقنا تغلي مراجلنا فقال: هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة: شُعْثٌ مَقادِمُنا نُهْبَى مَراجِلُنا . يعني اننا أصحاب حروب وقرى

(٢) الكماة جمع كَمِيّ وهو من قولهم : كمى شهادتهُ اذا كتمها لان الشجاع يستغني بافعالهِ عن دعواه فكانهُ يستر امرهُ وشانهُ لوقت الحاجة ولأنهُ اذا سكت دل على صفاتهِ بلاؤهُ . وقال ابو العلاء: الكماة في الحقيقة جمع كامٍ كما يقال غازٍ وغزاة وذلك من قولهم : كمى نفسهُ في السلاح اذا توارى فيهِ واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كَمِيّ وفعيـل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لان فاعلًا وفعيلًا يشتركان كثيرًا فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كُثَيِّر في آن (أكمي) بمعنى أستُرُ

واني لأكمي النّاس ما أنا مضمر مخافة ان يدري بذلك كاشحُ

وكأنّ فعيلًا أشدّ مبالغة وقد جاء أكماء في جمع كَمِيّ ولهُ نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد ابو زيد :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارعُ والأكماء تشرق بالدمِ

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلتهُ إخالهُ خيلًا ومخيلةً وخيلانًا وهذا مثل قول طرفة :

اذا القوم قالوا من فتىً خلت أنّني عنيتُ فلم أكسل ولم اتبلّدِ

إِذَا ٱلْكُمَاةُ تَنَحَّوْا اَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ ٱلظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِاَيْدِينَا(١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ ٱلْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا(٢)
وَنَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ اَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا ٱلْحِفَاظُ وَاَسْيَافٌ تُوَاتِينَا(٣)

وقال المرقّش الاكبر وهي من قصائدهِ الحسنة (من الطويل):

اَمِنْ آلِ اَسْمَاءَ ٱلطُّلُولُ ٱلدَّوَارِسُ تُخَطِّطُ فِيهَا ٱلطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا اَسْمَاءَ لَوْ اَنَّ وَلْيَهَا(٤) قَرِيبٌ وَلٰكِنْ حَبَّسَتْنِي ٱلْحَوَابِسُ(٥)
وَمَنْزِلِ ضَنْكٍ لَا اُرِيدُ مَبِيتَهُ كَاَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلرَّوْعِ آنِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي اَنْ رَاَتْنِي مَكَانَهَا وَفِي ٱلنَّفْسِ اِنْ خَلَّى ٱلطَّرِيقَ كَوَادِسُ(٦)

وانما قال (من فارس) فنكّر كما قال طرفة: من فتى فنكّر ولم يُعرِّف واحد منهما لان السؤال بالمنكَّر لشدَّة ابهامهِ يكون اشمل لتناولهِ واحدًا واحدًا. لا سيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود معيَّن ولا الى الجنس فيقال: من الفتى ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمةٍ فما كلهم يدعى ولكنهُ الفتى

(١) انما قال (حدُّ الظباة) وظبة السيف حدُّه لانهُ اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال: اصابتهُ ظبة السيف صلح ان يقال: حدّ الظبة وقيل: الظبة طرف السيف والشباة حدّ طرفه. وذكر الرياشي: ان ظبة السيف دون ذُبابهِ بمقدار أَربع اصابع وهو مضربهُ. وظبتهُ ايضًا حدُّهُ وكذلك ظبة السنان حدّهُ. وقولهُ (وصلناها) الضمير للسيوف ولم يجرِ لها ذكر كقول كعب بن مالك:

نَصِلُ السيوف اذا قصرنَ بخطونا قدمًا فنلحقهـا اذا لم تلحقِ

وقال بَشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك:

واذا السيوف قصُرنَ اكملها لنا حتى ينالَ بها العدوَّ خُطانا

(٢) يعني انّهم لا يموتون الّا بالقتل فقد استعادوهُ اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيِّدًا فلا يجزعون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقولهِ: فحالفنا السيوف على الدهر. ويجوز ان يكون اراد بالسيوف رجالًا كانهم السيوف مضاءً. والاوَّل اولى. ويفرجهُ يكشفهُ ويوسعهُ يقال فرج الله عنهُ وفرَّجهُ بالتشديد والتخفيف

(٤) (الوَلْي) الناحية والقرب وحيث نزلتَ وما يليها من الارض وقيل ذهابها ومُداناتها

(٥) (الحوابس) الموانع

(٦) (مكانها) اي مكان اسماء. و(الكوادس) ما يُتطيَّر بهِ. وتلخيص الكلامِ ربَّ منزلٍ على ما وصفتُ تلوَّمتُ فيهِ على كراهةٍ مني لكي تبصر عيني مكانها من اجل ان رأتني الخ

وَجِيفٌ وَإِبْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِزَّةٌ(١) إِلَى أَنْ تَكِلَّ ٱلعِيسُ وَٱلْمَرْءُ حَادِسُ(٢)

وَدَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا ٱلْوِرْدُ(٣) وَٱلْمَرْءُ نَاعِسُ

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ وَٱللَّيْلُ دَامِسُ

تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمُوقَدَ نَارٍ لَمْ تَرُمْهُ ٱلْقَوَابِسُ(٤)

وَتَسْمَعُ تَزْقَاءً مِنَ ٱلْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ ٱلنَّوَاقِسُ(٥)

فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ مِنَ ٱللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ(٦) عَلَيْهِ ٱلرَّوَامِسُ

وَتُصْبِحُ كَٱلدَّوْدَاةِ نَاطَ زِمَامَهَا إِلَى شُعَبٍ فِيهَا ٱلْجَوَارِي ٱلْعَوَانِسُ

وَلَمَّا أَضَأْنَا ٱلنَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا(٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ ٱللَّوْنِ بَائِسُ

نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ

فَآبَ (٩) بِهَا جَذْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِٱلنَّهْبِ ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُخَالِسُ(١٠)

وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ(١١)

إِذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَا عَلَمٌ فِي ٱلْآلِ أَغْبَرُ طَامِسُ

وَقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ ٱلرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قَيِّمٌ سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ آنِسُ

ضَحُوكٌ إِذَا مَا ٱلصَّحْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى ٱلزَّادِ عَابِسُ

تَعَالَلْتُهَا(١٢) وَلَيْسَ طِبِّي(١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ ٱلْتِمَاسُ ٱلدَّرِّ وَٱلضَّرْعُ يَابِسُ

---

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعلٍ أَجِفُ وجيفًا

(٢) (الحادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنهُ حدس في كذا قال فيه بغير علم

(٣) (الورد) الابل (٤) اي قطعت هذه البرّيّة وقد بقي من الليل بقية . واوقدت نارًا لم يطلبها بعدي طلّاب النار (٥) ويُروى : المنافسُ

(٦) وفي رواية : جرّت اي جرّت ذيولها (٧) وفي رواية : عند نزولنا

(٨) ويُروى : فلذةً (٩) ويُروى : فآض

(١٠) وفي روايةٍ : المحالس (١١) ويُروى : تغامَسُ . ويُروى ايضًا : تُقامِس

(١٢) ويُروى : فعاللتُها (١٣) وفي نسخة : دهري

بِأَسْمَرَ عَادٍ صَدْرُهُ مِنْ جِلَازِهِ وَسَائِرُهُ مِنَ ٱلْعِلَاقَةِ نَائِسُ(١)

وقال المرقش الاكبر ايضًا (من الخفيف) :

لِمَنِ ٱلظُّعْنُ بِٱلضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهُهَا ٱلدَّوْمُ أَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ ٱلضِّبَاعِ شِمَالًا وَبِرَاقَ ٱلنِّعَافِ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ ٱلْعَيْنُ م عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
أَوْ عَلَاةٍ قَدْ دُرِّبَتْ دَرَجَ ٱلرِّحْلَةِ م حَرْفٍ مِثْلِ ٱلْمَهَاةِ ذَقُونِ
عَامِدَاتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ مَا م يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ ٱلْمَحْزُونِ
أَبْلِغَا ٱلْمُنْذِرَ ٱلْمُنَقِّبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنًّا وَلَيْتَنِي طَرَفُ ٱلزُّجِّ م وَأَهْلِي بِٱلشَّأْمِ ذَاتِ ٱلْقُرُونِ
بِٱمْرِئٍ مَا فَعَلْتَ عَفٍّ يَؤُوسٍ صَدَقَتْهُ ٱلْمُنَى لِعَوْضِ ٱلْحِينِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ إِذَا ٱعْتَصَرَ ٱلْعَا جِزُ بِٱلسَّكْتِ فِي ظِلَالِ ٱلْهُونِ
يُعْمِلُ ٱلْبَازِلَ ٱلْمُجِدَّةَ بِٱلرَّحْلِ م تَشَكَّى ٱلنِّجَادَ بَعْدَ ٱلْحُزُونِ
بِفَتًى نَاجِفٍ وَأَمْرٍ أَحَذٍّ وَحُسَامٍ كَٱلْمِلْحِ طَوْعِ ٱلْيَمِينِ

وقال ايضًا في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ بِجَنْبَيْ خِيَمْ غَيَّرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ ٱلدِّيَمْ
أَعْرِفُهَا دَارًا لِأَسْمَاءَ فَٱلدَّمْعُ م عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ
أَمْسَتْ خَلَاءً بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفِرَةً مَا إِنْ بِهَا مِنْ إِرَمْ
إِلَّا مِنَ ٱلْعِينِ تَرَعَّى بِهَا كَٱلْفَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي ٱلْكُمَمْ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِهَا لَهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نَعَمْ
لَوْ مَا تُسَلِّي حُبَّهَا جَسْرَةٌ وَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا مِنْ أَمَمْ

---

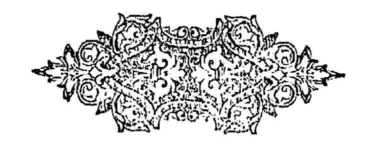
(١) ويُروى : لابس

عَـرْفَاءُ كَالْفَحْلِ جُمَالِيَّـةٌ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشَكَّى ٱلسَّأَمْ
لَمْ تَقْرَإِ ٱلْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا آصِرُهَا تَحْمِـلُ بَهْمَ ٱلْغَنَمْ
بَلْ عَزَبَتْ فِي ٱلشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كَٱلْإِرَمْ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مِجْذَافُهَـا عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كَٱلزُّلَمْ
كَأَنَّهُ نِصْعٌ يَمَانٍ وَبِٱلْأَكْرُعِ م تَخْيِيفٌ كَلَوْنِ ٱلْحُمَمْ
بَاتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُـهُ مُخْتَـلِطٍ حُرْبُثُـهُ بِٱلْيَنَمْ

والمرقّش الاكبر اتّصـل مدّةً بالحارث ابي شمّر ملك غسّان النصراني ونادمهُ نحو سنة ٥٢٤ م ومدحهُ. واتّخذهُ الحارث كاتبًا لهُ وممّا اوصاهُ في ذلك قولهُ: اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنًى غير ما انتَ فيهِ فَصِلْ بَيْنَهُ وبين ما تبتغيــهِ من الالفاظ فانك إن مذقتَ الفاظك بغير ما يحسُن ان تمذق بهِ نفرت القلوب عن وَعْيها وملّتها الاسماع واستثقلتها الرُّواة

توفّي المرقّش الاكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جَدُّ جدّ الاعشى ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقّش عن نسخةٍ خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضبيّ وكتاب ألف باء للبلويّ



عمرو بن قميئة (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل · كان من اقدم شعراء بكر في الجاهليَّة ويُعدّ من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوهُ وخلَّفهُ صغيرًا فكفلهُ عمهُ مرثد بن سعد وكان يحبُّهُ حبًّا شديدًا · وكان حيُّهُ مُحبًّا له معجبًا بهِ رفيقًا عليهِ · وكان عمرو بن قميئة شابًّا جميلًا حسن الوجه مديد القامة حسن الشِعْرة · اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عندهُ امرأة ذات جمال فهويت عمرًا وشغفت بهِ ولم تظهر لهُ ذلك فغاب مرثد لبعض امرهِ وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوهُ على لسان عمهِ وقالت للرسول : ائتني بهِ من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شانها فوقف ساعة ثم راودتهُ عن نفسهِ · فقال : لقد جئتِ بامرٍ عظيم وما كان مثلي ليُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاءً لعمي لامتنعنّ منهُ خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب · قالت : والله لتفعلن او لأسوأنك · قال : الى المساءة تدعينني · ثمَّ قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمهُ بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على اثر عمرو فلما رجع عمُّه وجدها متغضبة فقال لها : مالك · قالت : انَّ رجلًا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجتَ · قال : من هو · قالت : أمَّا أنا فلا أسميهِ ولكن قم فافتقد أثره تحت الجفنة · فلما رأى الأثر عرفهُ · (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذاالفقار فأتى ليضرب بهِ عمرًا فهرب فأتى الى نصارى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم اطَّردوني · فقال لهُ : ما فعلوا الّا وقد اجرمتَ وأنا افحص عن أمرك فان كنت مجرمًا رددتك الى قومك · فغضب وهمَّ بهجائهِ وهجاء مرثد ثمَّ اعرض عن ذلك ومدح عمهُ واعتذر اليهِ فقال (من الطويل) :

خليليَّ لا تستعجِلا أنْ تزوَّدا وأنْ تجمعا شملي وتنتظِرا غدا

فما لَبثي يومًا بسائقِ مغنمٍ ولا سُرعتي يومًا بسائقةِ الرَّدى

وَإِنْ تَنْظُرَا فِي ٱلْيَوْمِ أَقْضِي لُبَانَةً ... وَتَسْتَوْجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا

لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجِدٍّ رَشِيدَةٌ ... تُؤَامِرُنِي سُوءًا لِأَصْرِمَ مَرْثَدَا

وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٌ ... وَأُفْرِغَ مِنْ لُؤْمِي مِرَارًا وَأُصْعِدَا

عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنَيْتُهُ ... سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ تَدْعُو بِخَلَّةٍ ... إِذَا مَا ٱلْمُنَادِي فِي ٱلْمَقَامَةِ نَدَّدَا

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلْقِدْرِ لَا مُتَعَبِّسٌ ... وَلَا مُؤْيِسٌ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا

وَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ ... مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ ٱلْمَالِ مَرْقَدَا

صَبَرْتَ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ ... إِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَخْمَدَا(١)

وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ ٱلْحَيِّ إِلَّا مُحَافِظٌ ... كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا(٢)

ولبث عمرو في حيّهِ الى ان نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبّتهُ وجلس اليهِ وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر الّا شيخ قد خلا من عمرهِ وكبر . قال : فأْتوني بهِ . فأتوهُ بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأُعجب بهِ فخرج بهِ معهُ الى قيصر واياهُ عنى امرؤ القيس بقولهِ (من الطويل) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وقال مؤرج في هذا الخبر : انَّ امرءَ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفرهِ ألا تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ ... وَأَنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُجَنَّبُ

فَقَالَ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا ... إِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ ٱلْوَحْشِ فَٱرْكَبُوا

فبقي عمرو بن قميئة مع امرئ القيس مدّة ومات معهُ في الطريق ولهُ من العمر

---

(١) يعني اخمد ناره بخلًا . ويروى : اجمد . والمجمد البخيل (٢) الاجرد الجعد اليد البخيل

تسعون سنة (٥٦٠م) فسمّتهُ العرب عمرًا الضائع لموتهِ في غربة وفي غير أرب ولا مطلب.
وكان عمرو شاعرًا فحلًا متقدمًا وهو من المقلّين. وشعرهُ متين روى منهُ الرواة قطعًا.
وكانت بنو بكر تدّعي لعمرو بن قميئة التقدّم على الشعراء. قيل ان رجلًا سأل حمّاد
الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة: من اشعر الناس قال: الذي يقول (من
الطويل):

رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ... فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

والشعر لعمرو بن قميئة من قصيدةٍ يقول فيها:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِنَانَ لِجَامِي
عَلَى ٱلرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى ٱلْعَصَا ... أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ... فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلٍ رَمَيْتُهَا(١) ... وَلٰكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلنَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ ... حَدِيثًا جَدِيدَ ٱلْبَرْيِ(٢) غَيْرَ كَهَامِ
وَأَفْنَى وَمَا أُفْنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً ... وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِي
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ

ولعمرو بن قميئة ايضًا قولهُ في سفرهِ مع امرئ القيس (من السريع):

قَدْ سَأَلَتْنِي بِنْتُ عَمْرٍو عَنِ ٱلْـ ... أَرْضِينَ إِذْ تُنْكَرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا(٣) ٱسْتَعْبَرَتْ ... لِلّٰهِ دَرُّ ٱلْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا
تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا ... أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

قال ابو الندى: سَبَبُ بُكائِها انّها لمّا فارقت بلاد قومها ووقعت الى بلاد الروم
ندمت على ذلك. وانّما اراد عمرو بن قميئة بهذه الابيات نفسهُ لا بنتهُ فكنّى عن نفسهِ بها.

(١) ويروى: فلو انها نبل اذا لاتّقيتها (٢) وفي رواية: جليدًا حديث السنّ
(٣) ساتيدما جبل بين ميّا فارقين وسعرت

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدتهُ التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأَتْكَ أُمَامَةُ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا خَيَالًا يُوَافِي خَيَالَا
يُوَافِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِيعَادُهُ وَيَأْبَى مَعَ ٱلصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رِيعَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجَدَّ ٱلْخَلِيلُ ٱلذِّيَالَا

وفيها يقول :

وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَا بُ يَخْشَى بِهَا ٱلْمُدْلِجُونَ ٱلضَّلَالَا
تَجَاوَزْتُهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا ٱلظِّبَاءُ ٱعْتَنَقْنَ ٱلظِّلَالَا
بِضَامِرَةٍ كَأَتَانِ ٱلثَّمِيـلِ م عَيْرَانَةٍ مَا تَشَكَّى ٱلْكَلَالَا
إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتُهَا أَخَافُ ٱلْعِقَابَ وَأَرْجُو ٱلنَّوَالَا
إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ خَيْرِ ٱلْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبَالَا
أَلَسْتُ أَبَرَّهُمُ ذِمَّةً وَأَنْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِضَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبًا عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِيَّ ٱلْمَقَالَا
أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدِيتَ ٱلسُّؤَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَطَقُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَّرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينٌ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قولهُ (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا(١)

(١) قال التبريزي : يتلهَّف على الشباب كأنهُ يدعو لهفهُ ويقول : هذا أوانك يا لهفي. والأمم الشيء القصد. يقال : امر امم اي قصد قريب . يقول : لم افقد بالشباب امرًا هيّنًا قريبًا ولكني فقدت به امرًا جليلًا

إذْ أَسْحَبُ ٱلرَّيطَ وَٱلْمُرُوطَ إلَى أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ ٱللِّمَمَا (١)

لَا تَغْبِطِ ٱلْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٢)

إنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى ٱلْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٣)

ويُنشد لهُ ايضاً قولهُ (من مجزوء البسيط) :

ٱلْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَٱلْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرُ

مِنْهَا ٱلصَّبُوحُ ٱلَّتِي تَتْرُكُنِي لَيْثَ عِفِرِّينَ وَٱلْمَالُ كَثِيرُ

وروى لهُ سيبويهِ قولهُ (من السريع) :

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَٱغْتَدَيْنَ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغاني وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيق وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) اسحب اي اجرّ. وسُمي السحاب سحاباً لان الريح تجرّهُ . والريط جمع ريطة وهي الملاءة اذا لم تكن لفقين . والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه . والتجار هنا الخمارون . واللمم جمع لمة وهو ما ألمّ بالمنكب من الشعر وعبّر عن التبختر بنفض اللمم لانهُ اذا تبختر حرّك راسهُ يقول : كنت شاباً اجرُّ اذيالي الى ادنى الخمارين الذين ابايعهم وابتاع الخمر من عندهم . وقال : انفض اللمم وانما يعني لمتهُ لانهُ جعل كل جزء منها لمة واضاف التجار الى نفسهِ فقال : (ادنى تجاري) اعظاماً لنفسهِ

(٢) أن يقال لهُ اي لأن يقال لهُ . اي لا تحمد الرجل اذا كبر وعلت سنهُ فجُعل حكماً لذلك فان الذي فاتهُ من الشيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم . وهذا كما قال المرقش :

يأتي الشباب الأقورين فلا تغبط اخاك ان يُقال حكم

(٣) اي ان سرّ الرجل طول عمرهُ فان ذلك قد تبين في وجههِ وبانت آثار الكبر عليهِ ومثلهُ قول الآخر: وحسبك داء ان تصح وتسلما . وقول الاخر:

ودعوتُ ربي بالسلامة جاهدا ليُصحّني فاذا السلامةُ داءُ

(واضحى) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر . وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طَرَفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمّس. كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى. ولهُ المعلّقة المعروفة باسمهِ. وكان بلغ مع حداثة سنهِ ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم. ولهُ ديوان شعر يستشهد بهِ اصحاب اللغة وهو من المقلّين لانهُ قُتل مراهقاً كما سيذكر. وقال طرفة الشعر صغيرًا. رُوي عنهُ انهُ خرج مع عمهِ في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ لهُ الى مكان اسمهُ معمر فنصبهُ للقنابر وبقي عامَّة يومهِ لم يصد شيئاً ثم حمل فخّهُ وعاد الى عمهِ . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما نثر لهنَّ من الحبّ فقال (وهذه الابيات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا ولعلَّ طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لَكِ ٱلْجَوُّ(١) فَبِيضِي وَٱصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ ٱلْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي(٢) وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ اَنْ تُنَقِّرِي
قَدْ ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ عَنْكِ فَٱبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ اَخْذِكِ يَوْمًا فَٱحْذَرِي(٣)

وكان طرفة في اول امرهِ منصبّاً على اللهو يعاقر الخمرة وينفق عليها مالهُ وكان في حسب من قومهِ جريًا على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوهُ وهو صغير فابى اعمامهُ ان يقسموا مالهُ وظلموا حقًّا لامهِ وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ صَغُرَ ٱلْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
قَدْ يَبْعَثُ ٱلْاَمْرَ ٱلْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ ٱلدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَٱلظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ بَكْرٌ تُسَاقِيهَا ٱلْمَنَايَا تَغْلِبُ

---

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجوّ هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عبّاس انهُ قال لابن زُبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قولهِ : فماذا تحذري . لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين. ويروى : فلا تَحذَري. وما تحذّري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بُدَّ يوماً ان تُصادي فاصبري

قَدْ يُورِدُ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبَيِّنُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِٱلذُّعَافِ وَيُقْشَبُ
وَقِرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي ٱلصَّحِيحَ ٱلْأَجْرَبُ
وَٱلْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَٱلْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَٱلصِّدْقُ يَأْلَفُهُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُرْتَجَى وَٱلْكِذْبُ يَأْلَفُهُ ٱلدَّنِيءُ ٱلْأَخْيَبُ
وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَغُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَٱلْقُرُونَ فَأَشْعَبُوا
أَدُّوا ٱلْحُقُوقَ تَفِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابيّ: وكان لطرفة اخٌ اسمهُ مَعبد. وكان لهما ابل يرعيانها يومًا ويومًا. فلمَّا اغبَّها طرفة قال لهُ اخوهُ معبد: لمَ لا تسترح في ابلك. تُرى أنَّها ان أُخذت تردّها بشعرك هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابدًا حتَّى تعلم انَّ شعري سيردها إن أُخذت. فتركها واخذها اناسٌ من مُضر فادَّعى جوارَ عمرو وقابوس ورجلٍ من اليمن يقال لهُ بشر بن قيس فقال في ذلك طرفة قولهُ (من الطويل):

أَعَمْرُو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ ٱلْمَاءَ وَٱلشَّجَرْ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمْرٌو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرْ
رَأَيْتُ ٱلْقَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجًا تَضَيَّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا ٱلْإِبَرْ

وقال غيرهُ: وكانت هذه الابل ضلّت لمعبد أخيهِ فسأل طرفة ابن عمّهِ مالكًا ان يعينهُ في طلبها فلامهُ وقال: فرّطت فيها ثم اقبلتَ تتعب في طلبها. فقال معلّقتهُ المشهورة (من الطويل):

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ ٱلْيَدِ(١)
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) ويُروى: وقفتُ بها أبكي وأُبكي الى غدِ. ويروى ايضًا: ظللتُ بها وفي بعض النسخ يروى بعد البيت الاوَّل بيت آخر هو:

بروضةِ دعميٍّ واكناف حائلٍ ظللتُ بها ابكي وأُبكي الى غدِ

عَدَوْلِيَّـةٍ اَوْ مِنْ سَفِينِ ٱبْنِ يَامِنٍ(١) يَجُورُ بِهَـا ٱلْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

يَشُقُّ حَبَابَ ٱلْمَاءِ حَيْزُومُهَـا بِهَا كَمَا قَسَمَ ٱلتُّرْبَ ٱلْمُفَايِلُ بِٱلْيَـدِ

وَاِنِّي لَأُمْضِي ٱلْهَمَّ عِنْـدَ ٱحْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

اَمُونٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْإِرَانِ نَسَأْتُهَـا(٢) عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُـدِ

جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَـا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ اَرْبَدِ

تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّـدِ

تَرَبَّعَتِ ٱلْقُفَّيْنِ فِي ٱلشَّـوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ ٱلْاَسِرَّةِ اَغْيَـدِ

تَرِيعُ(٣) اِلَى صَوْتِ ٱلْمُهِيبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ اَكْلَفَ مُلْبِدِ

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ(٤) تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي ٱلْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ ٱلزَّمِيلِ(٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَٱلشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

لَهَا فَخِذَانِ اُكْمِلَ ٱلنَّحْضُ فِيهِمَـا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ

وَطَيٌّ مَحَالٍ كَٱلْحَنِيِّ خُـلُوفُهُ وَاَجْرِنَـةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّـدِ

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا وَاَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

لَهَا مِرْفَقَانِ اَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ(٦) بِسَـلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَـدِّدِ

كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّومِيِّ اَقْسَـمَ رَبُّهَـا لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِـقَرْمَـدِ

صُهَـابِيَّةُ ٱلْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ ٱلْقَرَى بَعِيـدَةُ وَخْدِ ٱلرِّجْلِ مَوَّارَةُ ٱلْيَدِ

---

(١) وروى ابو عبيدة : ابن نَبْتل . ويُروى ايضًا : ابن بَيْتل وابن يَنْتَل

(٢) اي ضربتها بالمنسأة وهي العصا . وفي رواية : نصأتها اي زجرتها . والاران سرير موتى النصارى

(٣) تريع اي ترجع ويُروى : تزيغ

(٤) المضرحي الابيض او الكبير من النسور . وفي رواية : اضرجيّ وهو تصحيف

(٥) وفي رواية : الذميل وهو غلط والزّميل الرديف

(٦) وفي رواية : كانّها تمرُّ . ويروى ايضًا : كأنّما أُمِرّا

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ .
جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ
كَأَنَّ عُلُوبَ ٱلنِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ
تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ
وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ(١) بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ
وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ ٱلْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى ٱلْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ ٱلشَّآمِي وَمِشْفَرٌ كَسِبْتِ ٱلْيَمَانِي قِدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ(٢)
وَعَيْنَانِ كَٱلْمَاوِيَّتَيْنِ ٱسْتَكَنَّتَا بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
طَحُورَانِ عُوَّارَ ٱلْقَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
وَصَادِقَتَا سَمْعِ ٱلتَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِجَرْسٍ(٣) خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ
وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ(٤)
وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ ٱلْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ ٱلْأَرْضَ تَزْدَدِ
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ
وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ ٱلْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ ٱلْخَفَيْدَدِ(٥)
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
وَجَاشَتْ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

---

(١) البوصيّ ضرب من السُّفن . ويُروى : كسكان نوتيٍّ (٢) التحريد التعويج . ويروى : لم يجرَّد (٣) وفي رواية : لهجس . والهجس والجرس بمعنًى هما الصوت الخفيّ
(٤) المصمَّد الصلد . ويُروى : في صفيحٍ مُنَضَّد (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قولهُ :
اذا اقبلت قالوا تأخر رحلها وان ادبرت قالوا تقدّم فاشددِ

إِذَا ٱلْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِٱلْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ ... وَقَدْ خَبَّ آلُ ٱلْأَمْعَزِ ٱلْمُتَوَقِّدِ

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ ٱلتِّلَاعِ لِبَيْتَةٍ (١) ... وَلَٰكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ ٱلْقَوْمُ أَرْفِدِ

وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ ٱلْقَوْمِ تَلْقَنِي (٢) ... وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي (٣) فِي ٱلْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً ... وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى (٤) فَٱغْنَ وَٱزْدَدِ

وَإِنْ يَلْتَقِ ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلَاقِنِي ... إِلَى ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلرَّفِيعِ (٥) ٱلْمُصَمَّدِ

نَدَامَايَ بِيضٌ كَٱلنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا ٱنْبَرَتْ لَنَا ... عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً (٦) لَمْ تَشَدَّدِ

إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا ... تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِ

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي ٱلْخُمُورَ وَلَذَّتِي ... وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا ... وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُعَبَّدِ

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي ... وَلَا أَهْلُ هَٰذَاكَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُمَدَّدِ

أَلَا أَيُّهَا ذَا ٱلزَّاجِرِي (٧) أَحْضُرَ ٱلْوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ ٱللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ... فَذَرْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ (٨) ٱلْفَتَى ... وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي ٱلْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِٱلْمَاءِ تُزْبِدِ

---

(١) ويروى : بحلّال التلاع مخافةً — (٢) وفي رواية : وان تنعني . . تلفني

(٣) وفي رواية : وان تلتمسني — (٤) ويروي : وان كنت غائبًا . ويروى ايضًا : غانيًا

(٥) ويروى : المجد الكريم . والبيت الكريم — (٦) المطروقة الضعيفة . وفي رواية : المطروفة اي الفاترة الطَّرْف — (٧) ويروى اللّائمي . وفي رواية . الَا ايُّها ذا اللاحي ان

(٨) وفي رواية . من لذّة

وَكَرِّي إِذَا نَادَى ٱلْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ ٱلْغَضَا نَبَّهْتَهُ ٱلْمُتَوَرِّدِ

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ ٱلدَّجْنِ وَٱلدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُعَمَّدِ(١)

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا ٱلصَّدِي

فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي ٱلْحَيَاةِ مُصَرَّدِ

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي ٱلْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

أَرَى ٱلْمَوْتَ يَعْتَامُ ٱلْكِرَامَ(٢) وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ ٱلْفَاحِشِ ٱلْمُتَشَدِّدِ

أَرَى ٱلْمَالَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ ٱلْأَيَّامُ فَٱلدَّهْرُ يَنْفَدِ

لَعَمْرُكَ إِنَّ ٱلْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ ٱلْفَتَى لَكَالطِّوَلِ ٱلْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِٱلْيَدِ

فَمَا لِي أَرَانِي وَٱبْنَ عَمِّيَ مَالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي ٱلْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ(٣)

وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدتُّ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

وَقَرَّبْتُ بِٱلْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ عَهْدٌ(٤) لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ تَأْتِكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلْجَهْدِ أَجْهَدِ

وَإِنْ يَقْذِفُوا بِٱلْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِشُرْبِ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ قَبْلَ ٱلتَّهَدُّدِ

بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِٱلشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ ٱمْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ(٥) لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

---

(١) وفي رواية: تحت الخباء المُمَدَّد (٢) وفي رواية: أرى الدهر يعتام النفوس

(٣) قال التبريزي: قرط رجلٌ لامهُ على ما لا يجب ان يلام عليهِ (٤) ويروى: عقد وامرٌ (٥) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصرمَ مُسهرِ

وَلٰكِنَّ مَوْلَايَ ٱمْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى ٱلشُّكْرِ وَٱلتَّسْآلِ اَوْ اَنَا مُفْتَدِ(١)
وَظُلْمُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى اَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى ٱلْمَرْءِ(٢) مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَعِرْضِي(٣) اِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ
فَاَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي(٥) بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

وبقيَّة هذه المعلَّقة في مجاني الادب فعليك بها مع شرحها هنالك. قيل ان ابن عمّهِ عمرو ابن مرثد لمَّا بلغتهُ معلقة طرفة وسمع قولهُ :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثدِ

فوجه الى طرفة فقال لهُ : يا ابن اخي امَّا الولد فالله يعطيكم وامَّا المال فسنجعلك فيهِ اسوتنا. فدعا وُلدهُ وكانوا سبعة فامر كلَّ واحدٍ فدفع الى طرفة عشرًا من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيهِ فدفعوا لهُ مثل ذلك

وكان اذ ذاك ملكًا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونهُ وينشدونهُ الشعر فوفد عليهِ طرفة مع خالهِ المتلمّس وكان طرفة فتيّ السنّ . فلمَّا دخل على الملك كان عندهُ المسيَّب بن علس ينشد شعرًا في وصف جملٍ ثم حوَّلهُ الى نعت ناقة فقال طرفة : قد استنوق الجمل . فسار قولهُ مثلًا في التخليط . ويقال ان المنشد كان المتلمّس انشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع فانشد المتلمّس :

وقد اتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصيعريَّةُ مكرَمِ (٦)
كُمَيت كناز اللحم او حميريَّةٍ مُواشكةٍ تنفي الحصَى بملثَّمِ
كأنَّ على انسائها عذق خصبةٍ تدلَّى من الكافور غير مكمَّمِ

والصيعريَّة سمة تُوسَم بها الناقة في اليمن . فلما سمع طرفة البيت قال : استنوق الجمل . قالوا : فدعاهُ المتلمّس وقال لهُ : أخرج لسانك . فاخرجهُ فاذا هو اسود فقال : ويل لهذا من هذا ولمَّا ورد طرفة على عمرو بن هند أُعجب بشعرهِ فنادمهُ مع المتلمّس واكرمهُ وبقي عندهُ

(١) وفي نسخة : او انا معتدي (٢) وفي رواية : على الحرّ
(٣) وفي رواية : فدعني وخلقي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرَّة بارض غطفان
(٥) ويروى : وعادني (٦) ويروى : مكدم

زماناً وكان طرفة غلاماً معجباً تائهاً . فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك اذ اشرفت اختهُ فرآها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليهِ عمرو نظرة كادت تقتلعهُ من مجلسهِ . وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميهِ مضرّط الحجارة لشدَّة ملكهِ وكانوا يهـابونهُ هيبة شديدة . فقال المتلمّس لطرفة حين قـاموا : يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتهِ اليك . فلم يكترث طرفة لكلامهِ . ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيهِ قـابوس وكان يرشحهُ للملك وامرهما بلزومهِ . وكان قابوس شابًّا يعجبهُ اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيَّد وهما معهُ يركضان حتَّى يرجعا عشيةً وقد لغبا فيكونُ قابوس من الغد في الشراب فيقفان في باب سُرادقهِ الى العشيّ . وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابهِ النهار كلهُ . ولم يصلا اليهِ فضجر طرفة وقال يهجو عمرًا واخاه قابوس (من الوافر)

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ ٱلْمَلْكِ عَمْرٍو ... رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ(١)

مِنَ ٱلزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا ... وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ (٢) دَرُورُ

يُشَارِكُنَا لَنَا رَخِلَانِ فِيهَا ... وَتَعْلُوهَا ٱلْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ ... لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

قَسَمْتَ(٣) ٱلدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ ... كَذَاكَ ٱلْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ ... تَطِيرُ ٱلْبَائِسَاتُ(٤) وَلَا نَطِيرُ

فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ ... تُطَارِدُهُنَّ بِٱلْحَدَبِ(٥) ٱلصُّقُورُ

وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا ... وُقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عمّ اسمهُ عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند . وكان طرفة قد هجاهُ بقصيدتهِ اللاميـة حيث يقول وبعض هـذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل) :

أَلَا أَبْلِغَا عَبْدَ ٱلضَّلَالِ رِسَالَةً ... وَقَدْ يَبْلُغُ ٱلْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة : تدور (٢) ويُروى : مركبة (٣) وفي روايةٍ : فسُمتُ

(٤) وفي نسخة : اليابسات (٥) وفي رواية : بالحرب وبالحزب

دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ ٱلْكِرَامِ نَسُولُ

وَكَيْفَ تَضِلُّ ٱلْقَصْدَ وَٱلْحَقُّ وَاضِحٌ ... وَلِلْحَقِّ بَيْنَ ٱلصَّالِحِينَ سَبِيلُ

وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ... وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ(١)

فَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... شَآمِيَّةٌ تَزْوِي ٱلْوُجُوهَ بَلِيلُ(٢)

وَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ ... تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ(٣)

فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ ... تَصَوَّحُ عَنْهُ وَٱلذَّلِيلُ ذَلِيلُ

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِٱلظَّنِّ أَنَّهُ ... إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ(٤)

وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ(٥)

وَإِنَّ أمرءًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً ... لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفة. فلما توغَّلوا في الفلاة فرأوا صيدًا فقال الملك لعبد عمرو بن بشر: انزل فبارزهُ. فنزل اليهِ فعالجهُ فلم يقدر عليهِ وكان عبد عمرو سمينًا بادنًا. فقال لهُ عمرو كأنَّ ابن عمك طرفة رآك حين

---

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرَّق. (وما) ان شئت جعلتهُ حرفًا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليهِ لكونهِ حرفًا ويكون التقدير وشايتك وقولك. ويعني (ببيتيك) اخوالهُ واعمامهُ (٢) العرية الباردة وتزوي الوجوه تقبضها وتكلّحها. وبليل معها ندًى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر. وغير قرة باردة. تذاءب منها اي جاء من كل وجه وسمي الذئب ذئبًا لانهُ اذا طُرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبَّه الذي يجيء من جوانب مختلفة بالذئب. ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطرًا يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروى: مَرْزَغٌ ومَسِيلٌ بالفتح اي كثير الرَّزَغَة والسَّيْل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب لقيامه مقام ما هو عِلم في الحقيقة واكّد قولهُ (واعلم علماً) بقولهِ (ليس بالظن) وليس بالظن صفة للعلم لانهُ لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسمى علم الظن علماً على المجاز. يقول انت تنفع الاباعد ولا يصيب اقربوك شيئًا من خيرك كما قال المسيَّب بن عَلَس: وفي الناس من يصل الابعدين ويشْقَى بهِ الاقربُ والضمير من قولهِ (انهُ) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انهُ لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسهِ ويحفظ سره وهو فَعَلَةٌ من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا
يَظَلُّ نِسَاءُ ٱلْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرْبَتَانِ بِٱلنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ ٱللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا (١) مُوَرَّمَا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ ٱلْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِهِ أَتْرُكْ لِقَلْبِي مَجْثَمَا
كَأَنَّ ٱلسِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةٍ تَرَى نَفَخًا (٢) وَرْدَ ٱلْأَسِرَّةِ أَسْحَمَا

فقال لهُ عبد عمرو وما هجاك بهِ فهو اشدّ من هذا قال : وما هو . قال قولهُ : (فليت لنا مكان الملك عمرو) . وانشدهُ الابيات

فقال عمرو بن هند : ما اصدقك عليهِ . وقد صدقهُ ولكن خاف ان ينذره وتدركهُ الرحم وخاف من هجاء المتلمّس لهُ وان تجتمع عليهِ بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا . ثم دعا المتلمّس وطرفة فقال لهما : لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسرّكما ان تنصرفا . قالا : نعم . ثم انّهُ كتب لهما كتابين الى المُكعبر وكان عاملهُ على البحرين وعُمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرضٍ قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخٍ معهُ كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال لهُ المتلمّس : بالله ما رأيتُ شيخًا أحمق وأضعف وأقل عقلًا منك . فقال لهُ : وما الذي أنكرت عليَّ . فقال : تتبرّز وتأكل وتقصع القمل . قال : اني أُخرج خبيثًا وأُدخل طيبًا واقتل عدوًّا . ولكن أحمق مني وألأم حاملُ حتفه بيمينه لا يدري ما فيه . فتنبه المتلمس وكأنما كان نائمًا فاذا هو بغلام من اهل الحيرة . فقال لهُ المتلمّس : ياغلام اتقرأ . قال : نعم . قال : اقرأ هذه فاذا فيها : باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا اتاك كتابي هذا من المتلمّس فاقطع يديهِ ورجليهِ وادفنهُ حيًّا . فالقى الصحيفة في النهر وقال : ياطرفة معك والله مثلها . فقال : كلَّا ما كان ليكتب لي مثل ذلك . ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديهِ ورجليهِ ودفنهُ حيًّا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسهِ ويغرّر بها

وتمام حديث المتلمّس في ترجمتهِ . وكان موت طرفة بنحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

(١) وفي رواية : جبسًا (٢) ويروى : نفجًا

لم يتجاوز ستًّا وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اختهِ الخرنق ترثيهِ (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّـةً   فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَـهُ   عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا

وزعم بعضهم انهُ كان ابن عشرين سنة لمَّا قتل والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختُلف في قتلهِ قيل انهُ بعد نجاة المتلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفتهُ وسألهُ عن المتلمس فاخبرهُ بفراره عفا عنهُ لصدقهِ ورعايته لطابع الملك حيث لم يفكهُ . وقيل : انهُ سجنهُ وبعثهُ الى عمرو بن هند وقال لهُ : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتلهُ فابعث اليهِ من يقتلـه . ففعل وخُيِّر في قتلهِ فاختار ان يسقى الخمر ويفصد الكحلاهُ . ففعل بهِ ذلك حتى مات نزفًا ودفن بهجر وقال البحتري يصدق ما تقدم :

ولقد سكنتُ الى الصدور من النوى   والشريُ اريٌ عند طعم الحنظلِ

وكذاك طرفة حين اوجس ضربةً   في الرأس هان عليهِ فصد الاكحلِ

وقيل في قتلهِ غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنهِ حيًّا ·

وشعر طرفة من امتن الشعر واحسنهِ ومن قصائده المشهورة قولهُ في السجن يلوم اصحابهُ في خذلانهم ايَّاه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا   لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

كُمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ   لَا تَرَكَ ٱللّٰهُ لَهُ وَاضِحَهْ

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ   مَا أَشْبَهَ ٱللَّيْلَةَ بِٱلْبَارِحَهْ

ولهُ يهجو بني المنذر بن عمرو (من الرَّمَل)

وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ ٱلْجِنُّ بِهِ   قَبْلَ هٰذَا ٱلْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ

وَضِبَابٍ سَفَرَ ٱلْمَاءُ بِهَا   غَرِقَتْ أَوْلَاجُهَا غَيْرَ ٱلسُّدَدْ

فَهْيَ مَوْتَى لَعِبَ ٱلْمَاءُ بِهَا   فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ ٱلسَّيْلُ عُدَدْ

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ   غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدْ

قَائِدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفُدْ
نُبَلَاءُ ٱلسَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرُكُ ٱلدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْبَعَدْ
يَزَعُونَ ٱلْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمُ أَنْصَارُ ذِي ٱلْحِلْمِ ٱلصَّمَدْ
حُبُسٌ فِي ٱلْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا لِٱبْتِغَاءِ ٱلْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ ٱلْفَنَدْ
سُمَحَاءُ ٱلْفَقْرِ أَجْوَادُ ٱلْغِنَى سَادَةُ ٱلشِّيبِ مَخَارِيقُ ٱلْمُرُدْ

وقال يصف احوالهُ في اسفاره وتنقلهُ في البلاد ولهوهُ (من الرمل):

وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا كَٱلْمَخَاضِ ٱلْجُرْبِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَدِرْ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَتَّقِي ٱلْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ
فَتَرَى ٱلْمَرْوَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمُشْفَتِرْ
ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنَّنِي نَابَنِي ٱلْعَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرْ
مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ ٱلْقَوِيِّ ٱلْمُسْتَمِرْ
وَتَشَكَّى ٱلنَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا فَٱصْبِرِي إِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ
إِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تُلْفِنَا فُرُحَ ٱلْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرْ
أُسْدُ غَابٍ فَإِذَا مَا فَزِعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ
وَلِيَ ٱلْأَصْلُ ٱلَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ ٱلْآبِرُ زَرْعَ ٱلْمُؤْتَبِرْ
طَيِّبُ ٱلْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ
وَهُمُ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضَرْ
وَتَسَاقَى ٱلْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً وَعَلَا ٱلْخَيْلَ دِمَاءٌ كَٱلشَّقِرْ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيْرُ فُخُرْ(١)

(١) وفي رواية: غير فجر

لَا تَعِزُّ ٱلْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا ... بِسِبَاءِ ٱلشَّوْلِ وَٱلْكُومِ ٱلْبُكُرْ

فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَٱنْتَشَوْا ... وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرْ

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ ٱلْمِسْكِ بِهِمْ ... يُلْحِفُونَ ٱلْأَرْضَ هُدَّابَ ٱلْأُزُرْ

وَرِثُوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ... ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِرْ

نَحْنُ فِي ٱلْمَشْتَاةِ نَدْعُو ٱلْجَفَلَى ... لَا تَرَى ٱلْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

حِينَ قَالَ ٱلنَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ ... أَقُتَارٌ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطُرْ

بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا ... مِنْ سَدِيفٍ (١) حِينَ هَاجَ ٱلصِّنَّبِرْ

كَٱلْجَوَابِي لَا تَنِي مُتْرَعَةً ... لِقِرَى ٱلْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرْ

ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمُهَا ... إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ ٱلْمُدَّخِرْ

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا ... آفَةُ ٱلْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسُرْ

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا ... فَاضِلُو ٱلرَّأْيِ وَفِي ٱلرَّوْعِ وُقُرْ

يَكْشِفُونَ ٱلضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ ... وَيُبِرُّونَ عَلَى ٱلْآبِي (٢) ٱلْمُبِرْ

فُضُلٌ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ ... رُحُبُ ٱلْأَذْرُعِ بِٱلْخَيْرِ أُمُرْ

دُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ ... وَلَدَى ٱلْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا نَفِرْ

نُمْسِكُ ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا ... حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ٱلصُّبُرْ

حِينَ نَادَى ٱلْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا ... وَدَعَا ٱلدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ ٱلذُّعُرْ

أَيُّهَا ٱلْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا ... جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُرْ

أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالًا شُزَّبًا ... دُوخِلَ ٱلصَّنْعَةُ فِيهَا وَٱلضُّمُرْ

---

(١) وفي رواية : بجفان تعتري مجلسنا

(٢) ويروى : على الآني

مِنْ يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقُحٍ (١)   وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ٱبْتَلَّ ٱلْعُذُرْ

جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجُلٍ   رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرْ

وَانَافَتْ بِهَوَادٍ تُلُعٍ   كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عَنْهَا ٱلْقُشُرْ

عَلَتِ ٱلْأَيْدِي بِأَجْوَازٍ لَهَا   رُحُبِ ٱلْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرْ

فَهْيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ   طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ ٱلْأُزُرْ

كَائِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي   مُسْلَحِبَّاتٍ إِذَا جَدَّ ٱلْحُضُرْ

ذُلُقُ ٱلْغَارَةِ فِي إِفْزَاعِهِمْ (٢)   كَرِعَالِ ٱلطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ

تَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا   مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ

فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى   مَا أَصَابَ ٱلنَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرْ

خَالَتِي (٣) وَٱلنَّفْسُ قِدْمًا إِنَّهُمْ   نِعِمَ ٱلسَّاعُونَ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلشُّطُرْ (٤)

وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا   أَغْلَتِ ٱلشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ ٱلْجُزُرْ

لَا يُلِحُّونَ عَلَى غَارِمِهِمْ   وَعَلَى ٱلْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ ٱلْعَسِرْ

وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا   فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرْ

كُنْتُ فِيكُمْ كَٱلْمُغَطِّي رَأْسَهُ   فَٱنْجَلَى ٱلْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ

سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشَدًا   فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ إِذَا   أَزِمَ ٱلشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجَرُهْ

يَوْمًا وَدُونِيَتِ ٱلْبُيُوتُ لَهُ   فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ

---

(١) وفي نسخة : من عناجيج ذكور وُقّح   (٢) ويروى : ذُلُق في غارة مسفوحةٍ

(٣) ويروى : خالتي . ويُروى الشطر : ما اقلّت قدمايَ انّهمُ   (٤) وفي رواية : في الامر المُبِر

رَفَعُوا ٱلْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقَهُمُ ... فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ

شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ ... لَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عُسُرُهْ

تَلْقَى ٱلْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ... ثُمَّتْ تُرَدَّدُ بَيْنَهُمْ خِيَرُهْ (١)

وَتَرَى ٱلْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا ... مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ

فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ ... يَصْفَرُّ مِنْ أَعْرَابِهَا صَفَرُهْ

إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُدْرِكُنَا ... غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ

وَإِذَا ٱلْمُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ ... بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ

وَلَّوْا وَأَعْطَوْنَا ٱلَّذِي سُئِلُوا ... مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ

إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ... ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ

وَٱلْمَجْدُ نُنْمِيهِ وَنُتْلِدُهُ ... وَٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ

نَعْفُو كَمَا تَعْفُو ٱلْجِيَادُ عَلَى ... ٱلْعِلَّاتِ وَٱلْمَخْذُولُ لَا نَذَرُهْ

إِنْ غَابَ عَنْهُ ٱلْأَقْرَبُونَ وَلَمْ ... يُصْبِحْ بِرَيِّقِ مَائِهِ شَجَرُهْ

إِنَّ ٱلتَّبَالِيَ فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَا ... يُغْنِي نَوَائِبَ مَاجِدٍ عِذَرُهْ

كُلُّ ٱمْرِئٍ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ ... يَوْمًا يُبِينُ مِنَ ٱلْغِنَى فَقْرُهْ

ولهُ في معناهُ (من الطويل):

إِنَّا إِذَا مَا ٱلْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ ... سَمَاحِيقُ تُرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ

وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ ... خِلَالَ ٱلْبُيُوتِ وَٱلْمَنَازِلِ كُرْسُفُ

وَجَاءَ قَرِيعُ ٱلشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا ... مِنَ ٱلدِّفْءِ وَٱلرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ

تَرُدُّ ٱلْعِشَارَ ٱلْمُنْقِيَاتِ شَظِيُّهَا ... إِلَى ٱلْحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ ٱلْمُتَصَيِّفُ

(١) ويروى: حِيَرُهْ

تَبِيتُ إِمَاءُ ٱلْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا وَيَأْوِي إِلَيْنَا ٱلْأَشْعَثُ ٱلْمُتَجَرِّفُ

وَنَحْنُ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ زَايَلَ بَيْنَهَا مِنَ ٱلطَّعْنِ نَشَّاجٌ مُخِلٌّ وَمُزْعِفُ

وَجَالَتْ عَذَارَى ٱلْحَيِّ شَتَّى(١) كَأَنَّهَا تَوَالِي صِوَارٍ وَٱلْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ

وَلَمْ يَحْمِ أَهْلَ ٱلْحَيِّ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ وَعَمَّ ٱلدُّعَاءُ ٱلْمُرْهَقُ ٱلْمُتَلَهِّفُ

فَفِئْنَا غَدَاةَ ٱلْغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ وَمِنَّا ٱلْكَمِيُّ ٱلصَّابِرُ ٱلْمُتَعَرِّفُ

وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَنْقَذْنَهَا وَٱلْعَيْنُ بِٱلْمَاءِ تَذْرِفُ

تَرُدُّ ٱلنَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفُ

وقال حين اطرد فصار في غير قومهِ وفيهِ يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تُعَيِّرُ سَيْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي أَلَا رُبَّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ

وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ أَفْنَى ٱلشَّبَابَ مُجَاوِرًا سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَآخَرَ هَالِكِ

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ

ظَلِلْتُ بِذِي ٱلْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ

تَرُدُّ عَلَيَّ ٱلرِّيحُ ثَوْبِيَ قَاعِدًا إِلَى صَدَفِيٍّ كَٱلْحَنِيَّةِ بَارِكِ

رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ

أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى ٱلذُّرَى بِٱلْحَوَارِكِ

وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ تَكُونُ تُرَاثًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ

أَبِي أَنْزَلَ ٱلْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ عَنِ ٱلسَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ ٱلسَّنَابِكِ

قال حين اطرد الى النجاشي (من الطويل) :

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ بِجُرْثُمَ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ

(١) ويروى : شتًّى

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْـهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَـلْ

أَلَا إِنَّنِي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا ... أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ

فَلَا أَعْرِفَنِّي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي ... كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلْ

وقال في يوم قضّة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللمم لمّا امر الحارث بن عباد بني بكر بحلق رووسهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مرّ (من الرمل) :

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعرِفُنَا ... بِقُوَانَا (١) يَوْمَ تَحْلَاقِ اللِّمَمْ

يَوْمَ تُبْدِي الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا (٢) ... وَتَلُفُّ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمْ (٣)

أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدِمٍ ... حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَغَمْ

كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى ... نَبِهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ

خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا ... لِكَفِيٍّ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمْ

يَجْبُرُ الْمَحْرُوبَ فِينَا مَالُهُ ... بِبِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمْ

نُقُلٌ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا ... نُحُرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ الْقَرَمْ

نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا ... فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمْ

وَتَفَرَّعْنَا مِنَ ابْنَيْ وَائِلٍ ... هَامَةَ الْمَجْدِ وَخُرْطُومَ الْكَرَمْ

مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا ... وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمْ

حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا ... وَاضِحِي الْأَوْجُهِ مَعْرُوفِي الْكَرَمْ

بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّبًا ... فِي الضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ الْعُصُمْ

وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وُقُحٍ ... أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ

وَقَنًا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضُمَّرٍ ... شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللُّجُمْ

---

(١) ويروى : بخزاز (٢) ويروى : عن اشفارها

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ ٱلصَّنْعَةُ فِي أَمْتُنِهَا   فَهْيَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ ٱلْحُزُمْ
تَتَّقِي ٱلْأَرْضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ   وُرُقٍ يَقْمَرْنَ أَنْبَاكَ ٱلْأَكَمْ
وَتَفَرَّى ٱللَّحْمُ (١) مِنْ تَعْدَائِهَا   وَٱلتَّغَالِي فَهْيَ قُبٌّ كَٱلْعُجَمْ
خُلُجُ ٱلشَّدِّ مُلِحَّاتٌ إِذَا   شَالَتِ ٱلْأَيْدِي عَلَيْهَا بِٱلْجِذَمْ
قُدُمًا تَنْضُو إِلَى ٱلدَّاعِي إِذَا   خَلَّلَ ٱلدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمّْ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهُدٍ   كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ ٱلْأَجَمْ
نُمْسِكُ(٢) ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا   حِينَ لَا يُمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمْ
نَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا   تَعْكُفُ ٱلْعِقْبَانُ فِيهَا وَٱلرَّخَمْ

ولطرفة مديح قليل فمن ذلك قوله يمدح قتادة بن سلمة الحنفي وكان اصاب قومهُ سنة فاتوهُ فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل):

إِنَّ ٱمْرَءًا سَرِفَ ٱلْفُؤَادِ يَرَى   عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ ٱلْقَصَرِ م   ٱلْبَادِي وَأَغْشَى ٱلدَّهْرَ بِٱلدَّهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيَّةِ إِذْ   صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ ٱلسَّهْمِ
وَأُجِرُّ ذَا ٱلْكَفَلِ ٱلْقَنَاةَ عَلَى   أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ ٱلرَّجُلِ م   ٱلْعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ ٱلْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ م   وَٱلْكَلِمُ ٱلْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ ٱلْكَلْمِ
أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ   مِنْهُ ٱلثَّوَابَ وَعَاجِلَ ٱلشُّكْمِ
أَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ   جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ ٱلْعَظْمِ

(١) ويروى : ثم تفري اللجم   (٢) وفي رواية : نُقحم
(٣) وفي رواية : وتصد عنك . ويروى ايضاً : وتردُّ

أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعَ ٱلْبُرَمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ م تَوَاصَتِ ٱلْأَبْوَابُ بِٱلْأَزْمِ
فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وقال يعتذر الى عمرو بن هند حين بلغهُ انَّهُ هجاه فاوعده (من الكامل):

إِنِّي وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَٱلْأَ م نْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسَتْ وَأُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ ٱلْوَذَمُ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا ٱلْكَلِمُ

وقال ايضًا (من المديد):

أَشَجَاكَ ٱلرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ
كَسُطُورِ ٱلرَّقِّ رَقَّشَهُ بِٱلضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ
لَعِبَتْ بَعْدِي ٱلسُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيِّقٍ رِهَمُهْ
فَٱلْكَثِيبُ مُعْشِبٌ أُنُفٌ فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكَمُهْ
جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٌ تَشِمُهْ
حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أُطِيعُ ٱلنَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ
لَا أَرَى إِلَّا ٱلنَّعَامَ بِهِ كَٱلْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزَمُهْ
تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهْ
أَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ فَإِذَا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ
خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ ٱلطَّحْمَاءِ أَوْ سَحَمُهْ
فَسَعَى ٱلْغَلَّاقُ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَاذِبٍ شِيَمُهْ
أَخَذَ ٱلْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زُلَمُهْ

وَٱلْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جِلْهَاتِهِ اَكَمُهْ

فَفَعَلْنَا ذٰلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكَمُهْ

اِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ

وَقِتَالٍ لَا يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ

رِزُّهُ قَدِّمْ وَهَبْ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ

يَتْرُكُونَ ٱلْقَاعَ تَحْتَهُمُ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُهْ

لَا تَرَى اِلَّا اَخَا رَجُلٍ آخِذًا قِرْنًا فَمُلْتَزِمُهْ

فَٱلْهَبِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَٱلثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهْ

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابياتٌ جمعها من يضنُّ بالشعر القديم فمن ذلك قولهُ في صروف الدهر (من الطويل):

فَكَيْفَ يُرَجِّي ٱلْمَرْءُ دَهْرًا مُخَلَّدًا وَاَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهْ

اَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ ٱلنُّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهْ

وَلِلصَّعْبِ اَسْبَابٌ تَجِلُّ خُطُوبُهَا اَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَتْ مَطَالِبُهْ

اِذَا ٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ اَرْخَى لِوَاءَهُ اِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِبُهْ

يَسِيرُ بِوَجْهِ ٱلْحَتْفِ وَٱلْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِ ٱلْبِلَادِ كَتَائِبُهْ

وقال ايضًا (من الطويل):

كَاَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشِّهَا نَوَى ٱلْقَسْبِ مُلْقًى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِبِ

ولهُ في وصف الخيل (من الكامل):

وَلَقَدْ شَهِدْتُ ٱلْخَيْلَ وَهْيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ ٱلرَّبَلَاتِ

رَبِلاتِ جُودٍ تحتَ قدٍّ بادِعٍ   حُلْوِ الشَّمائلِ خِيرَةِ المَلَكاتِ

رَبِلاتِ خَيلٍ ما تَزالُ مُغيرةً   يُقْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثَّناتِ

وقال ايضًا يذكر صروف الدهر (من الطويل):

إِذَا شاءَ يومًا قادَهُ بِزِمامِهِ   وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ المَنِيَّةِ يَنْقَدِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ قُرْبَةً   وَلَمْ تَنْكِ بِالبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعَدِ

أَرَى المَوْتَ لَا يُرْعِي عَلَى ذِي قَرابَةٍ   وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعَدِ

وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ   وَلَا قَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلَدُّدِ

لَعَمْرُكَ مَا الأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ   فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ

عَنِ المَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ   فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ   عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

ومن حكمه قولهُ (من البسيط):

الخَيْرُ خَيْرٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ   وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

ولهُ في هجو قوم (من الكامل):

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ   إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال يفتخر (من الرمل):

تَهْلِكُ المِدْرَاةُ فِي أَكْنَافِهِ   وَإِذَا مَا أَرْسَلَتْهُ يَعْتَفِرْ

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا   وَاضِحُو الأَوْجُهِ فِي الأَزْبَةِ غُرْ

ولهُ يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل):

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي   وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا   حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

(١) قال الميداني: هذا مثلٌ يضرب عند ظهور الشرّين بينهما تفاوت. وهذا كقولهم: انّ من الشرّ خيارًا

فَاَقْسَمْتُ عِنْدَ ٱلنُّصْبِ اِنِّي لَهَالِكٌ بِمُلْتَفَّةٍ لَيْسَتْ بِغَبْطٍ وَلَا خَفْضِ
خُذُوا حِذْرَكُمْ اَهْلَ ٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا عَبِيدَ اَسْبَذٍ وَٱلْقَرْضُ يُجْزَى مِنَ ٱلْقَرْضِ
سَتُصْبِحُكَ ٱلْغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ ٱلْعَرْضِ
وَتُلْبِسُ قَوْمًا بِٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا شَآبِيبَ مَوْتٍ تَسْتَهِلُّ وَلَا تُغْضِي
تَمِيلُ عَلَى ٱلْعَبْدِيِّ فِي جَوِّ دَارِهِ وَعَوْفَ بْنَ سَعْدٍ تَخْتَرِمْهُ عَنِ ٱلْمَحْضِ
هُمَا اَوْرَدَانِي ٱلْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرَّدَا عَلَى ٱلْغَدْرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ ٱلرَّكْضِ

وقال يهجو من ينتحل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى ٱلْاَشْعَارِ اَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيتُ وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَاِنَّ اَحْسَنَ بَيْتٍ اَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ اِذَا اَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

وقال يذكر المنيّة (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
اِنَّ ٱلثَّرَاءَ هُوَ ٱلْخُلُودُ وَاِنَّ م ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ ٱلْعُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ اِلَى ٱلْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ ٱلْعُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي ٱلْمَنِيَّةُ اِنَّ م ٱللّٰهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى لهُ ابن منظور قولهُ يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

اَمَّا ٱلْمُلُوكُ فَاَنْتَ ٱلْيَوْمَ اَلْاَمُهُمْ لُؤْمًا وَاَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وقولهُ في الفخر (من المتقارب) :

وَنَفْسَكَ فَٱنْعَ وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ ٱلْكُلُومَ وَلَا تَبْرِقِ

وقولهُ وهو من الحِكَم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةَ وَائِلٍ لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرَا

وقولهُ (من الرمل) :

خَالِطِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى ٱلنَّاسِ تَهِرّ

وقد روى لهُ قدامة قولهُ (من السريع)

مَنْ عَائِدِي ٱللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ بِتُّ بِنَصْبٍ فَفُؤَادِي قَرِيحْ
فِي سَلَفٍ أَرْعَنَ مُنْفَجِرٍ يُقْدِمُ أُولَى ظُعُنٍ كَٱلطُّلُوحْ
عَالِينَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجِيعِ ٱلذَّبِيحْ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نِيبِهِ زَجْرُ ٱلْمُعَلَّى أُصُلًا وَٱلسَّفِيحْ
مَوْضُوعُهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعُهَا كَمَرِّ صَوْبٍ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحْ *

* اختصرنا ترجمة طرفة عن ديوانهِ مع ما جاء عليهِ من الشروح للخطيب التبريزي والزوزنيّ وعن امثال الميدانيّ والشريشيّ وسيرة الحيوان الكبرى للدميريّ والحماسة وغير ذلك من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الاوروبيَّة



الخِرْنِق اخت طرَفة (٥٧٠ م)

هي الخِرْنق بنت بدر بن هفَّان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان. وهي اخت طرَفة لامّهِ وامُّهما وردة. ولمّا بلغت الخِرْنق سنّ الزواج تزوَّجها بشر بن عمرو بن مرثد سيّد بني أسد. وكانت الخِرْنق شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعهُ ابو عمرو بن العلاء. فمن ذلك ما قالتهُ في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طرَفة اخيها والمتلمّس عمّ طرفة وعمرو بن مرثَد بن عمهِ الى عمرو بن الهند فنادموهُ مدَّةً حتى وشى باخيها طرفة عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طرَفة فقالت الخِرْنق تهجو عبد عمرو (من الوافر) :

أَلاَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو ... أَبِا لْخَزِيَاتِ آخَيْتَ ٱلْمُلُوكَا

هُمُ دَحُّوكَ(١) لِلْوَرِكَيْنِ دَحًّا ... وَلَوْ سَأَلُوا(٢) لَأَعْطَيْتَ ٱلْبُرُوكَا

ثم بلغها موت اخيها طرفة فقالت ترثيهِ (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا ٱنْتَظَرْنَا إِيَابَهُ(٣) ... عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا(٤)

وقالت تهجو عبد عمرٍو (من الطويل) :

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ(٥) ٱبْنَ عَمِّهِ ... وَأَنْضَجَهُ فِي غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي

فَهَلَّا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وَمَعْبَدًا ... هُمَا تَرَكَاكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي

هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ دُبْرِهِ ... وَأَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجِرٍ تَجْرِي

ثم مات عبد عمرو فقالت الخرنق (من الوافر) :

أَلَا هَلَكَ ٱلْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو ... وَخُلِّيَتِ ٱلْعِرَاقُ لِمَنْ بَغَاهَا

---

(١) (دحّوك) اي دفعوك. ويُروى: دكّوك (٢) ارادت لو سألوك
(٣) (ايابهُ) اي رجوعهُ من البحرين (٤) (الوليد) الصغير. و (القحم) المسِنّ الكبير. قال الراجز: رأين قَحْمًا شاب فاقلَحمّا (٥) ويروى: أساط

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا ٱبْنَ بِشْرٍ   تَأَزَّرَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱرْتَدَاهَا

بَنَى لَكَ مَرْثَدٌ وَأَبُوكَ بِشْرٌ   عَلَى ٱلشُّمِّ ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا

ولها في عمرو بن مَرْثَد وكان ملكُ الحيرة عمرو بن هند طرده (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ   وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَا

كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ   تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَا

كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ ٱلْحَيِّ لَمَّا   أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لُهَامَا (١)

لِوَالِدِهَا وَآرْتَاعَتْ بِلَيْلٍ   قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَّى ظَلَامَا

أَلَسْتَ تَرَى ٱلْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ   وَلَوْ تُرِكَ ٱلْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا (٢)

واكثر شعر الخِرنِق في رثاء زوجها بشر بن عمرو لمَّا قتلهُ بنو اسد يوم قُلاب . وكان من حديث هذا اليوم انَّ بشر بن عمرو غزا ومعهُ عمرو بن عبد الله الاشلّ احد بني سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة ان يخرج رئيسان برايتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معًا فما اصابوا قُسِم على الجيشين) وكان عبد الله الاشلّ يُدعى ذا الكفّ وكان بنو أسد الى جنب جبل يُقال لهُ قُلاب وكان بشر بن عمرو سيّد بني مَرثد وكان رجلًا ذا كبرٍ ونخوة فغزا بني عامر بن صعصعة ومعهُ ناسٌ من بني اسد فظفر وملأ يديهِ من النعم والسبي وانصرف راجعًا . فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال لهُ عمرو : أتريد ان تعتسف بالنـاس وتعرّضهم لما لا قِبَل لهم بهِ انَّ وراء هذا الجبل بني اسد . قال : ما أُبالي من لقيت منهم . فناشدهُ الله في العدول عنهم فأَبى أن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني مائلٌ بمن معي الى اليمامة فمال بمن معهُ من بني أَسد بن ضُبَيْعَة الى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعهُ ثلثة بنين لهُ وكانوا فرسانًا شجعانًا ومعهُ ناس من بني مَرثد وغيرهم . وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحةً واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني أَسد : انما تبشركم بغنيمة باردة . فلم تعلم بنو أَسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديهِ من نعم بني عامر وسبيهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعاب قال : لمَّا هجم بشر على بني اسد انحطوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

(١) (جنانها) قلبها . و (اللهام) الكثير

(٢) ويُروى : ولو ترك القطا ليلًا لناما

ألا لا تُراعوا انها خيل وائلٍ   عليها رجال يطلبون الغنائمــا

فقال كاهنهم: خذوا فأْلهُ من فيهِ. ارجعوا اليهِ فلنقتلنهُ ولنغنمنَّ ما معهُ. فرجعوا عليهِ فقتلوهُ وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو مرثد وقتل معهُ بنوهُ الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلًا من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن بني اسد: لا يلقوْنكم من بعد هذا اليوم الاَّ غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشرًا خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس. وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر يذكر ان جده" خالد بن نضلة قتل بشرًا ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكريّ بشرًا   عليهِ الطير ترقبهُ(١) وقوعا
حشاهُ طعنةً بَعَثت بِلَيلٍ   نوائحــهُ واهــرقتِ الدموعا
وغادر مرفقــًا والخيل تهفو   بجنب الروم محتبلًا صريعا(٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انما قتل بشرًا عميلة بن المقتبس احد بني والبة. وفي تصداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

اِنَّ بَنِي ٱلْحِصْنِ ٱسْتَحَلَّتْ دِمَاءَهُمْ   بَنُــو اَسَدٍ حَارِبُهَا ثُمَّ وَالِبَــهْ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْاَنْفَ ٱلْاَشَمَّ فَاَوْعَبُوا   وَجَبُّوا ٱلسَّنَامَ فَٱلْتَحَوْهُ وَغَارِبَهْ(٣)
عُمَيْــلَةُ بَوَّاهُ ٱلسِّنَانَ بِكَفِّهِ   عَسَى اَنْ تُلَاقِيهِ مِنَ ٱلدَّهْرِ نَائِبَهْ(٤)

وقالت الخرنق ترثي بشرًا. ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعــد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

---

(١) ويُروى: ترقبهُ. وهكذا رواهُ النحويون

(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذٍ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائة بعير (وتهفو) تسرع في الجري (والروم) موضع و(محتبل) مأسور مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

(٣) (جدعوا الانف) قطعوهُ (والاشمّ) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنام) اي قطعوهُ (والتحوهُ) قشروهُ عن الظهر (والغارب) بين السنام والعنق ومكانهُ معروف من البعير. وضربت هذا كلهُ مثلًا لقتل بشر تريد انَّهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

(٤) تعني عُميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انهُ هو الذي قتل بشرًا. و(بوّاه السنان) قصدهُ بالسنان

اَلَا اَقْسَمْتُ آسَى بَعْدَ بِشْرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقِ (١)
وَبَعْدَ ٱلْخَيْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ بِشْرٍ اِذَا نَزَتِ ٱلنُّفُوسُ اِلَى ٱلْحُلُوقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشْرٍ كَمَا مَالَ ٱلْجُذُوعُ مِنَ ٱلْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمُ بِوَالِبَةَ ٱلْمَنَايَا بِجَنْبِ قُلَابَ لِلْحَيْنِ ٱلْمَسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابَ مِنْ اَوْصَالِ خِرْقٍ (٥) اَخِي ثِقَةٍ وَجُمْجُمَةٍ فَلِيقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ اِذَا لَقُوهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَاسِهِمِ ٱلرَّحِيقِ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْاُنُوفَ وَاَوْعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي
وَبِيضٍ قَدْ قَعَدْنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِاَعْيُنِهِنَّ اَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
اَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ (٧)

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا ومن قتل معهُ في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي ٱلَّذِينَ هُمُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ وَآفَةُ ٱلْجُزْرِ (٨)
اَلنَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَٱلطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ ٱلْاُزْرِ (٩)

---

(١) (الاسى) الحزن. يقال: اسيت على الشيء اسًى اذا حزنت عليهِ
(٢) ويُروى: اذا ما الموت كان لدى الحلوق (ونزت) علت
(٣) شبهت مَن صرع من اهل بشر حولهُ بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر

ألا من رأى قومي كأنَّ سراتهم نخيلٌ اتاها عاصرٌ فأمالها

(٤) (مُني لهم) قدّر و(والبة) هي من بني اسد. وهذا ايضًا يدلّ على ان عميلة بن المقتبس الوالبي هو الذي قتلهُ دون خالد بن نضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما مر
(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي لكثرة ما يبكينَ على مَن فقد من رجالهنَّ لا يبقى في اعينهنَّ كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعدائهم كالسمّ وهم آفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف
(٩) تريد انّهم اعفّاء. و (الازر) جمع ازار. ويروى : النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

اَلضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نَزَلَتْ وَٱلطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعٍ شُعْرِ (١)
وَٱلْخَالِطُونَ لُجَيْنَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ (٢)
اِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَاِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ ٱلْهُجْرِ (٣)
قَوْمٌ اِذَا رَكِبُوا سَمِعْتُ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ ٱلتَّأْيِيدِ وَٱلزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ ٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْمُهْرِ (٥)
هٰذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَاِذَا هَلَكْتُ اَجَنَّنِي قَبْرِي (٦)

وقالت الخرنق ايضًا في ذلك ترثي بشرًا (من الوافر)

اَلَا لَا تَفْخَرَنْ اَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي ٱلْكِتَابِ
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نَقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ (٧)

---

(١) (الحومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع (وشعر) جمع اشعر وهو اقوى لها. ويروى: الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

(٢) ويروى: والخالطين. وهذا كلهُ اذا نصبت شيئًا منهُ فانما تنصبهُ على المدح وتريد اعني الخالطين واذكر الطيبين واذا رفعت شيئًا منهُ بعد منصوب فانما تريد اذكر الضاربين وهم الطاعنون وأعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنهُ متفاعلن فتكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

(٣) أي ان يذروا الشراب. يعظ بعضهم بعضًا عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش. ويروى: يتزاجروا

(٤) تريد انَّهم كثير فاذا ركبوا لامرٍ اختلطت أصواتهم. و(اللغط) الذي لا يكاد يفهم. والتأييد التصويت. يقال: ايَّدت بهِ اذا صحت بهِ. والزجر تعني بهِ زجر الخيل

(٥) تريد انَّهم اذا انتجت خيلهم فسُرّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ. ويروى:

وتفاخروا في غير مجملة في مربط المهرات والمهر

تريد انَّهم يفخر بعضهم على بعضٍ ولا يجهل احد منهم على صاحبهِ. والمهرات جمع مهرة والمهر تريد بهِ جنس الذكور. كقولك: كثر الدرهم والدينار تريد كثر الدراهم والدنانير

(٦) (هذا ثنائي) اي أُثني عليهم ما حييت الى أن أموت فاذا اجنَّني قبري انقطع ثنائي. ويقال: بل أرادت انني اذا اجنَّني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

(٧) ويروى: وقد بُلَّ الصدور من الشراب. و(بنو قعين) من بني اسد وكان قتل منهم قوم

وَأَرْدَيْنا ابْنَ حَسْحَاسٍ فَأَضْحَى تَجُولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ الذِّئَابِ

وقالت ايضًا في ذلك (من الكامل) :

سَمِعَتْ بَنُو اسَدَ الصِّيَاحَ فَزَادَهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ مَعَ النِّفَارِ نِفَارَا

وَرَأَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةِ وَائِلٍ صَبَرُوا اِذَا نَقْعُ السَّنَابِكِ ثَارَا

بِيضًا يُحَزِّزْنَ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ الْمَغَافِرِ نَارَا

وقالت ايضًا ترثي بشرًا (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ الْحَلَّالُ فِي الْقَفَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ الْجَفْنَاتِ فِي الْحَجَرَاتِ(١)

وَمَنْ يُرْجِعُ الرُّمْحَ الْأَصَمَّ كُعُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ (٢)

وقالت ايضًا ترثيه (من السريع) :

يَا رُبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ أَجَشَّ أَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرْ(٣)

سَارَ بِهِ اَجْرَدُ ذُو مَيْعَةٍ عَبْلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورْ (٤)

فَأَلْبَسَ الْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَالْتَقَطَ الْبَيْضَ بِجَنْبِ السَّدِيرْ(٥)

ذَاكَ وَقِدْمًا يُعْجِلُ الْبَازِلَ م الْكَوْمَاءَ بِالْمَوْتِ كَشِبْهِ الْحَصِيرْ

يَبْغِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ اِذْ اَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ الْأَلْمَعِيِّ الْقَرُورْ(٦)

غَابَ وَقَدْ غَنَّمَ اَصْحَابَهُ يَلْوِي عَلَى اَصْحَابِهِ بِالْبَشِيرْ

---

(١) (الحجرات) السنون المجدبة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات

(٣) (الغَيْث) ههنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني به صوت رعد و (الجشة) البحة و (احوى) يضرب الى السواد

(٤) (أجرد) فرس قصير الشعرة و(الميعة) النشاط و(شواه) قوائمهُ و(عبل) غليظ

(٥) (البيض) يعني بيض النعام

(٦) اي ينحرها اذا ارملوا اي قلَّ زادهم و (القرور) الذي يجد البرد و (الالمعي) الصحيح الظن . ويروى : القرور من القرة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا (من الوافر):

لَقَدْ عَلِمَتْ جُدَيْـلَةُ انَّ بِشْرًا غَـدَاةَ مُرَبِّحٍ مُرُّ ٱلتَّقَاضِي

غَدَاةَ اَتَاهُمُ بِٱلْخَيْـلِ شُعْثًا يَدُقُّ نُسُورُهَا حَدَّ ٱلْقِضَاضِ(١)

عَلَيْهَـا كُلُّ اَصْيَدَ تَغْلَـبِيٍّ كَرِيمٍ مُرَكَّبِ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضِ

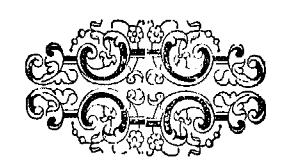
بِاَيْدِيهِمْ صَـوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ جَلَاهَا ٱلْقَيْنُ خَالِصَـةُ ٱلْبَيَاضِ

وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِٱلْكَفِّ لَدْنٍ وَسَابِغَـةٌ مِنَ ٱلْحَلَقِ ٱلْمُفَاضِ

فَغَادَرَ مَعْقِـلًا وَاَخَاهُ حِصْنًا عَفِيرَ ٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي ٱنْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخِرْنِق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخةٍ خطيّة من المكتبة الخديويّة بالقاهرة والتزمنا فيها مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن. واضفنا اليها بعض شذراتٍ وجدناها في كتب الادباء كالكامل للمبرّد وكتاب المنثور والمنظوم لابن ابي طاهر



(١) (نسورها) بواطن حوافرها و (القضاض) الحصى الصغار

المُرقِّش الاصغر (٥٧٠م)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقّش الاكبر عمُّ الاصغر والاصغر عمُّ طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والمرقّش الاصغر اشعر المرقّشَيْن . وكان اجمل النّاس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفًا بفاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعره . وقد مرّ في ترجمة عمهِ انهُ كان من السادة الشجعان لهُ في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابلهُ ويقول فيها الشعر ومن بديع شعرهِ قولهُ وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الطويل) :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَاءُ عَيْنِكَ يَسْفَحُ   غَدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُهُ وَتَرَوَّحُوا

تُزَجِّي بِهِ خُنْسُ ٱلظِّبَاءِ سِخَالَهَا   وَقَدْ جَازَهَا بِٱلْجَوِّ وِرْدٌ وَأَصْبَحُ

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلَانَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُطَوِّحُ   أَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ

فَلَمَّا ٱنْتَبَهْتُ لِلْخَيَالِ فَرَاعَنِي   إِذَا هُوَ رَحْلِي وَٱلْبِلَادُ تُوَضَّحُ

وَلٰكِنَّهُ زَوْرٌ يُوَقِّظُ نَائِمًا   وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ

بِكُلِّ مَبِيتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ   فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ ٱللَّيْلَ تُصْبِحُ

فَوَلَّتْ وَقَدْ ثَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى   وَوَجْدِي بِهَا إِذْ تَحْدِرُ ٱلدَّمْعَ أَبْرَحُ

غَدَوْنَا بِصَافٍ كَٱلْعَسِيبِ مُجَلَّلٍ   طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهْوَ شَزْبٌ مُلَوَّحُ

أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ   كُمَيْتٌ كَلَوْنِ ٱلصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ

وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا   وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِّ ٱلْمَضِيقِ وَيَجْرَحُ

تَرَاهُ بِشَكَّاتِ ٱلْمُدَجَّجِ بَعْدَ مَا   تَقَطَّعُ أَقْرَانُ ٱلْمُغِيرَةِ يَجْمَحُ

شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ   يُطَاعِنُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ وَٱلْبَعْضُ طُوَّحُوا

كَمَا ٱنْتَفَجَتْ مِنَ ٱلظِّبَاءِ جِدَايَةٌ   أَشَمُّ إِذَا ذَكَّرْتَهُ ٱلشَّدَّ أَفْيَحُ

يَجُمُّ جُمومَ ٱلْحِيِّ جاشَ مَضيقُهُ   وَجَرَّدَهُ مِنْ تَحْتُ غَيْلٌ وَابْطَحُ

ويستحسن لهُ قولهُ وكان لهُ صديقٌ فتغيَّر عليهِ لذنب تعمَّدهُ المرقّش فندم المرقّش وعضَّ على اصبعهِ فقطعها ندمًا (من الطويل):

مَتى مَا يَشأْ ذُو ٱلْوُدِّ يَصرِمْ خَليلَهُ   وَيَغْضَبْ عَلَيْهِ لَامَحالَةَ ظَالِمَا

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ ٱلنَّاسُ امْرَهُ   وَمَنْ يَغْوِ(١) لَا يَعْدَمْ عَلى ٱلْغَيِّ لَائِمَا

أَلَمْ تَرَ انَّ ٱلْمَرْءَ يَجْذُمُ(٢) كَفَّهُ   وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ ٱلصَّديقِ ٱلْمَجاشِمَا(٣)

أَمِنْ حُلُمٍ اَصْبَحْتَ تَسْكُتُ واجِمًا   وَقَدْ تَعْتَرِي ٱلْاحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمَا

وَآلَى جَنابٌ حَلْفَةً فَاَطَعْتَهُ   فَنَفْسَكَ وَلِّ ٱللَّوْمَ اِنْ كُنْتَ لَائِمَا

كَأَنَّ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ   بِأَنْ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَاَصْبَحَ سَالِمَا

توفّي المرقّش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) ويُروى: يَبْغِ   (٢) وفي رواية: يخذم وهو تصحيف

(٣) ويُروى: ويقطع من لوم الصديق البراجما. اي يكلف نفسهُ الشدائد مخافة لوم الصديق اياهُ

(المتلمّس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسيح الضبعي احد بني ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية. والمتلمّس لقب لُقّب بهِ لقولهِ:

فهذا اوانُ العَرض طنَّ ذُبابهُ زنابيرهُ والازرق المتلمّسُ

(والمتلمّس مأخوذ من تلمَّس الرجل الحاجة اذا طلبها سرًّا من غيرهِ واصل ذلك من اللمس باليد). وكان المتلمّس حسن الشعر كثير الآداب حصيف الرأي خرج مع ابن اختهِ طرفة الى عمرو بن هند وناداهُ حتى اراد قتلهما. واليهِ تنسب صحيفة المتلمّس التي يضرب بها المثل وقد مرَّ ذكرها في ترجمة طرَفة وقد جاء في تاريخ آلهة اليونان عن بليروفُنت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية. فلمَّا علم المتلمّس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الحيرة وقال (من الطويل):

قَذَفْتُ بِهَا فِي ٱلْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذٰلِكَ ٱلْقِي كُلَّ رَأْيٍ مُضَلِّلِ (١)

رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا ٱلتَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ (٢)

ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل):

ٱلْقَى ٱلصَّحِيفَةَ كِي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَٱلزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ ٱلْقَاهَا

اراد انهُ تخفَّف للفرار فالقى ما لا يثقل وما لا بدَّ للسفر منهُ وقال حين نجا (من الكامل)

مَنْ مُبْلِغُ ٱلشُّعَرَاءِ عَنْ اَخَوَيْهِمِ نَبَأً (٣) فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ ٱلْأَنْفُسُ

اَوْدَى ٱلَّذِي عَلِقَ ٱلصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حَيَاتِهِ (٤) ٱلْمُتَلَمِّسُ

---

(١) كافر اسم علم لنهر الحيرة وقيل اسم قنطرتهِ: ويروى البيت:

والقيتها بالثني من بطن كافرٍ كذلك افني كل قطٍّ مُضلّلِ

ويروى ايضاً: والقيتها من حيثُ كانت لأنّني كذلك اقنو كل قطٍّ مُضلّلِ

(٢) وفي رواية: رضيتُ لها بالماء لمَّا رايتها يجولُ عليها الموتُ في كل جدولِ

ويروى ايضاً: رضيتُ بها لما رايتُ مَدَارها يجولُ بهِ التيارُ في كل جدولِ

(٣) ويروى: خبرًا (٤) ويروى: حبائهِ

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ(١) عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ ٱلْفَقَارَةِ عِرْمِسُ(٢)
عَنْسٌ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا(٣) وَإِذَا تُشَدُّ بِنِسْعِهَا لَا تَنْبِسُ
وَجْنَاءُ قَدْ طَبَخَ ٱلْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا(٤) وَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا(٥) أَدِيمٌ أَمْلَسُ

وفيها يقول مخاطبًا طرفة:

أَلْقِ ٱلصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ ٱلْحِبَاءِ ٱلنِّقْرِسُ(٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ(٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنَ آلِ دَوْمَى قَوْمَسُ(٨)
وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي أَحْمَسُ
وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً أَنْ يُوتَرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ
ثَكِلَتْكَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا(٩) أَبِسَاحَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ تَمَرَّسُ

ثمّ بلغ المتلمّس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرفة فقال يذكر عاقبة عصيان طرفة امرهُ (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَاقَى ٱلرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِ ٱلْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ(١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ ٱلرَّدَى(١١) تَمُجُّ نَجِيعَ ٱلْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهْ(١٢)

---

(١) ويروى: وانجت رحلهُ
(٢) (العَنْس) الناقة الصلبة. و(المداخلة) التي دُوخل بعضها ببعض. و(العرمس) الناقة الشديدة شبهت بالصخرة لصلابتها. ويروى: وجنا مجمّرة المناسم عرمس
(٣) (تعزّز) تشدّد ومنهُ: ارضٌ عَزازٌ وهي الصلبة. وفلان معزاز المرض اي شديد المرض
(٤) ويروى: عَيرانةٌ طبخ الهواجر لحمها (٥) ويروى: نِفْيَتها ونقيتها
(٦) قال ابن الاعرابيّ: (النقرس) الداهية. ويروى: من الحياء
(٧) (النَّيطل) الداهية وقيل الشيطان و(الناطل) مكيال الخمر
(٨) (القُومس والقُمْس) السيد والجمع قمامسة
(٩) ويروى: أَطُرَيفَةَ بن العبد انك حائن
(١٠) ويروى: لاقى رشادًا. ويروى: يُبَيِّن من امر الغويّ. و(الغويّ) الجاهل
(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحالة. ويروى: على ظهر آلةٍ: ويروى ايضًا: على حالة الردى
(١٢) (النجيع) الدم. ويروى: يمجّ نجيع الجوف

فَإِمَّا تُحَاوِلُهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا ... وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ(١)

وبقي المتلمّس في الشام وبلغهُ ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليهِ حَبُّ العراق ان يطعم منه حبّة ولئن وجدتّهُ لاقتلنّهُ . فقال المتلمّس يهجو عمرًا وهي من مختار شعرهِ (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلّٰهِ أُمُّكُمُ ... طَالَ ٱلثَّوَاءُ وَثَوْبُ ٱلْعَجْزِ مَلْبُوسُ(٢)

أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا ٱلْيَوْمَ تَيْسَكُمُ(٣) ... وَٱسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ ٱلْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا(٤)

إِنَّ ٱلْعِلَافَ وَمَنْ بِٱللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ(٥) ... لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينٌ خَلَابِيسُ(٦)

شَدُّوا ٱلْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ(٧) ... وَٱلظُّلْمُ يُنْكِرُهُ ٱلْقَوْمُ ٱلْمَكَايِيسُ(٨)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ ... ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ بِهِ ٱلْبُزْلُ ٱلْقَنَاعِيسُ(٩)

حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَٱللَّيْلُ مُطَّرِقٌ ... بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا ٱلنَّوَاقِيسُ(١٠)

مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ ٱلتَّشْرِيقَ رَاكِبُهَا ... كَأَنَّهَا مِنْ هَوًى لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ(١١)

---

(١) هذا مثل يضرب لمن يمتنع من امرٍ لا بُدَّ لهُ منهُ . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحذر جماح الدهر وانت منهُ في حال الظَّهر يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قولهُ (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى

(٣) ويروى : اغنيت شأني وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الابيات على الاصمعيّ فتصحّفت عليَّ فقلتُ : اغنيتُ شأني فاغنوا اليوم شأنكم . فقال الاصمعيّ : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضًا : وشمّروا في مراس الحرب

(٥) ويروى : انَّ علافًا ومن بالطود من حضَنٍ . (حضَن) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحيتهُ . وفي المثل : انجد من رأى حضَنًا

(٦) (الخلابيس) الامر الذي فيهِ غدر وفساد واخلاط ليس بتام او كان متفرّقًا على غير استقامة

(٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدُّوا الرحال على بُزْلٍ مخيَّسةٍ . ويروى ايضًا : على بزل مجنَّبةٍ وهي المذللة للركوب

(٨) ويُروى : والضيم ينكرهُ . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطَّرق) الذي يطرق بعضهُ بعضًا . يصف شدَّة سوادهِ . ويُقال : اتيتهُ بعد هدءٍ من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوء . ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كانها ذاهبة العقل من هواها للرمل

وَقَدْ أَلَاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا(١) كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِٱلْكَفِّ مَقْبُوسُ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ أَلْفَرْءِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ(٢)
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ ٱلْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ ٱلدَّهَارِيسُ(٣)
أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا(٤) قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ(٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ ٱلْبَوْبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرٌو وَمَا عُمِّرَتْ قَابُوسُ(٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عُصَبٌ(٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمُهُمْ جُودُ ٱلْأَكُفِّ إِذَا مَا ٱسْتَعْسَرَ ٱلْبُوسُ(٨)
يَا حَارِ(٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ ٱلضَّغَابِيسُ(١٠)
آلَيْتُ حَبَّ ٱلْعِرَاقِ ٱلدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَٱلْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي ٱلْقَرْيَةِ ٱلسُّوسُ
لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ ٱلْكَدَادِيسُ
عَيَّرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارَكُمُ هٰذَا نَصِيبٌ مِنَ ٱلْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُمُ إِنِّي إِذًا لَضَعِيفُ ٱلرَّأْيِ مَأْلُوسُ

(١) قال ابو العبَّاس المبرّد : يقال لاح والاح اذا بدا للاوَّل واذا تلألأ للثاني . ويقال : الاح من ذلك اي اشفق منهُ . ويروى : وقد ابان

(٢) (أَمرات) جمع مَرْت وهي الارض التي لا نبت فيها . و (اماليس) جمع امليس وهي الارض المستعدية . ومثلهُ : ثوب اضريج وسيف اصليت . ويُروى : أَلملْكِ بدل الفَرْءِ

(٣) (نخلة القصوى) وادٍ . ويروى : النخلة . ويقال قصيا وقصوى . ويروى : حَجْر عليك . و(البسل والحجر بمعنى واحد اي الحرام . و (الدهاريس) الدواهي واحدها دَهْرَس . ويروى : فلا تلك القلانيس

(٤) (أُمّي) اي اقصدي . يقال : اممتُ الشيء أَؤُمُّهُ أَمًّا ويَمَّمْتُهُ وتيمَّمتهُ وتأممتهُ . يقول لناقتهِ : اقصدي بلاد الشام اذ لم يبقَ لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية : ان تسلكي جبل الريَّان منجدةً . و(البوباة) ثنيَّة في طريق نجد ينحدر منها صاحبها الى العراق . والمعنى : لا تأخذي بذلك الطريق وانتِ تريدين الشام . ويروى : ما عاش قابوس

(٧) ويروى : عَصِب

(٨) ويروى : استسعر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث

(١٠) (الضغابيس) جمع الضُغْبوس وهو الضعيف

كَمْ دُونَ اَسْمَاءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ ٱلْعِيسُ
وَمِنْ ذُرَى عَلَمٍ نَائِي مَسَافَتُهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ ٱلْمَاءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ (١) تَنْجُو بِكَلْكَلِهَا وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوسُ (٢)

وبقي المتلمّس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاتهِ . وكانت وفاتهُ سنة ٥٨٠ م وروي في بعض الكتب عنهُ انهُ بقي زماناً طويلاً غائباً حتى ظنّ آلهُ انهُ مات . وكان لهُ زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أُميمة فاشار اهلها عليها بالزواج فابت فالحُّوا عليها لكثرة خطّابها الى ان اكرهوها على ذلك فزوجوها رجلاً من قومها مُرغمةً وكانت تحبّ زوجها المتلمّس محبّةً عظيمة . فلمّا كانت ليلة زفافها قدم المتلمّس من سفرته فسمع في الحيّ صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحيّ عن السبب فقال لهُ : ان اميمة زوجة المتلمّس قد زوّجها اهلها بفلان وهذه ليلة العرس . فلمّا سمع المتلمّس هذا الكلام حاول الوصول الى زوجتهِ فسمعها تبكي وتنشد :

أيا ليتَ شعري والحوادث جمّةٌ باي بلادٍ انتَ يا متلمّسُ

فاجابها المتلمّس (من الطويل) :

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَٱعْلَمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا ٱلرَّكْبُ عَرَّسُوا

فسمع العريس قولهُ وعلم انهُ زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فكنتُ بخيرٍ ثمّ بتُّ بضدّهِ وضمّكما بيتٌ رحيبٌ ومجلسُ

ثم تركهما وذهب . وامّا شعر المتلمّس فهو قليلٌ اعتنى بجمعهِ الادباء فجعلوهُ ديواناً ذكرهُ الحاج خليفة في جملة دواوين العرب . والمتلمّس معدود من اشعر المقلّين المحكمين مع سلامة ابن جندل وحصين بن الحمام المُرّي والمسيَّب بن علس . ومن جيّد شعر المتلمّس ما رواهُ لهُ صاحب الحماسة وهو قولهُ (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِعَافِي ٱلطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٣)

(١) (الامون) الناقة الموثقة الخَلْق يؤمن عثارها . و(ذات معجمة) اي ذات صبر على ان تُعجم فتكون ذات صبر على الدّعك (٢) (الكلكل) الصدر . ويروى : تنحو بكلكلها . ويروى ايضاً : تهوي بكلكلها (٣) قال الشارح (ألم ترَ) اي ألم تعلم . يقول : الانسان مرتهنٌ باجل فامّا ان يموت حتف انفهِ فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع . وجُعل رهن منية وصريعاً لعافي الطير جميعاً خبرين لانَّ . ثم اتى باو الاباحة . ويجوز ان تنصب صريعاً على الحال

فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ   وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ(١)

فَمِنْ طَلَبِ ٱلْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ   قَصِيرٌ وَخَاضَ ٱلْمَوْتَ بِٱلسَّيْفِ بَيْهَسُ(٢)

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ ٱلْقَوْمُ رَهْطَهُ   تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ(٣)

وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا   وَمَا ٱلْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا(٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا   تُطِيفُ بِهِ ٱلْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ(٥)

عَصَى تُبَّعًا أَيَّامَ أُهْلِكَتِ ٱلْقُرَى   يُطَانُ عَلَيْهِ بِٱلصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ(٦)

وفي رفعهِ وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كانهُ قال هو صريع . و(يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منهُ وتوسعوا فيهِ كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنهُ

(١) ويروى : وموتن بها وأَحْيَنْ وجلدك املسُ . وأَحيَ من الحياة زيد فيهِ نون التوكيد . ويروى : وأَحِينْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل . وقولهُ (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تُجرح . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفًا منهُ

(٢) (قصير) صاحب جَذيمةَ الابرش وقصة جذيمة والزبَّاء الرومية مشهورة . وان قصيرًا توصل بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزباء حتَّى تمكن فادرك ثاره منها . و(بيهس) هو الذي يلقّب نَعامةَ وهو رجل من بني فَزَارة وكان يحمَّق فقتل لهُ سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال : البسْ لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بُوسها . فتوصل بما صوَّره من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضًا . وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكّر بحال من لم يزل يحتال حتَّى ادرك مباغيَهُ من اعدائهِ . وقولهُ : (ما حزَّ انفهُ) ما زايدة

(٣) ارتفع نعامة على انهُ بدل من قولهِ (بيهس) وموضع (كيف يلبس) نصب كانهُ قال لُبْسَهُ

(٤) (ما رأَوا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كانهُ قال : ما الناس الّا رؤية وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الّا اكل وشرب فيكون إمّا على حذف المضاف كانهُ قال : ما زيد الّا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرتهما منهُ وولوعه بهما كانهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقولهِ : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذٍ ما رأَوا في موضع الظرف كانهُ اراد ما حزمهم الّا مدة رؤيتهم وتحدُّثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الخسف فيرضوا بهِ وينطوا عليهِ كاظمين وساكتين

(٥) (الجون) حصن اليمامة ويقال انهُ من مصانع طَسْم وجَديسَ فيقول : لا تُوعدونا فان حصننا حَصين لا يوصل اليهِ ولا يستباح حماه . وقولهُ (ما يتايس) اي لا يلين . وموضع (تطيف بهِ الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انهُ خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيهِ تطيف . ويروى : اصبح راكدًا

(٦) ويروى : يطان على صُمّ الصفيح ويكلس . يقول : انَّ

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ(١)

وَذَاكَ أَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَٱلْأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ(٢)

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِي جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ(٣)

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا ٱلَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ(٤)

تُبَّعًا لما غزى القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لحصن . وقولهُ (يطان عليهِ) بالصفيح) اي يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة . ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكاس بصُفَّاحه اي وهو مبني بالحجارة . و (يكلس) يصهرج والكلس الصهروج . و (الصفيح) الحجارة العراض . ويروى : يطان على مثل الصفيح ويكلس . ومعناهُ انهُ يبني على المياه التي هي كالصفيح . والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبَّه الماء اذا كان صافيًا بالسيف . وذكر الماء واراد العمارة لانها بهِ تكون

(١) يخاطب النعمان . و(اليها) اي الى اليمامة . وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول : ان قدرت عليها فاقصدها فانها اخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليها تدور . ومعنى (تكدس) يركب بعضها بعضًا في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها . وأصل التكدس ان يحرك منكبيهِ اذا مشى وقال الاصمعي : هو من مشي القصار الغلاظ ويقال : كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ . ويروى : هلموا اليهِ قد أُبيثت زروعها والاباثة الاثارة . و (المنجنون) الدولاب

(٢) ويروى (جُنَّ ذبابهُ) اي كثر ونشط . و (العرض) واد من اودية اليمامة . ولك ان تجرّ العرض باضافة الاوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كانهُ قال : وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الاوان . وقولهُ (حيٌّ ذبابهُ) اي عاش بالخصب فيهِ . و (زنابيره) يرتفع على انهُ بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير . وقولهُ (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان اخضر ضخمًا . و (المتلمس) الطالب ويقال انهُ سمي المتلمس بهذا البيت

٣) هو نذير بن بُهْثَةَ بن وَهْب وقيل اراد بالنذير المُنْذِر والمعنى اني لمرصد لهم من يُنْذِرني بهم فاتّقي واتحرّزْ . و (جلي واحمس) بطنان من ضُبَيْعَةَ بن ربيعة . يقول : واذا جاء وقت التحارب قام بنصري هاذان البطنان . وقال ابو هلال : (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما يقول : هم ينصرونني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيهِ على اضمار فعل كانهُ قال : سَمْ جَمْعَ بني قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت : اجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بني قران فان التزموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منهُ واجب . وقولهُ (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الخطة التي نكره عليها . و (الأبس) القهر . وقال ابن الاعرابي: ابست الرجل اذا لقيتهُ بما يكره وابستُهُ اذا وضعت منهُ باستخفاف واهانة . وجواب الجزاء لم يجئْ بعد

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ(١)
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ(٢)

ومن شعرهِ الحسن ما قالهُ في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان المتلمّس واسمهُ جرير بن عبد المسيح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح كان ينتسب الى ضبيعة بن نزار وكان في اخوالهِ من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبهِ فسأل عمرو بن هند يومًا الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمّس فقال : اواً نَا يزعم انهُ من بني يشكر وآ نًا يزعم انهُ من بني ضُبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراهُ الَّا كالساقط بين الفراشين . فبلغ ذلك المتلمّس فقال (من الطويل) :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى(٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا(٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَيَّلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا(٥)
أَمُنْتَقِلًا(٦) مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا

(١) هذا القول عاد بهِ الشرط وذاك انهُ قال في البيت الذي قبلهُ : فان يقبلوا هاتا التي نحن نوبس ولم يأتِ للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود نقبل بمثلهِ فاكتفى بجواب واحد لاشتمالهِ على ما يكون جوابًا لها فكأنهُ قال : ان قبلوا ما نوبس نقبل مثلهُ وان اقبلوا بعد ذلك وادّين اقبلنا والّا فنحن اشد إباءً وابلغ شماسًا و(الشماس) الامتناع ومنهُ شماس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام . وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس

(٢) اراد (حُبَيِّب) فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و(المقنب) زهاء ثلثمائة من الخيل و(التعريس) نزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حُبيّب بن كعب فخفف كما تقول في تخفيف كُثَيِّر كُثَيْر فتردّه الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون ابدًا حتّى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعيّرني امّي) اي يُعيّرني بأُمّي فحذف الباء . ويروى : تكرَّم لتعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبَهُ كان مذمَّمًا

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فانَّ دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل : انا معرَّف في حياتي وفي موتي . و(تُشاط) تُهدر ويروى : تساط اي تُخلط . وقولهُ (تزيَّلن) يروى ايضًا تزايلن

(٦) قال ابو اسحاق ويروى : منتفلًا بالفاء ويقال : انتقل منهُ وانتفل بمعنى واحد . ويروى : منتضلًا بالضاد

أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْضِي عِرْضُهُمْ ... كَذِي الأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُكَشَّمَا (١)

وَإِنَّ نِصَابِي إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي ... مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ المُزَنَّمَا (٢)

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)

لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ مَا تُقْرَعُ العَصَا ... وَمَا عُلِّمَ الإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مِيسَمَا (٥)

وَهَلْ لِيَ أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا ... أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا (٦)

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا (٧)

فَلَمَّا اسْتَقَادَ الكَفُّ بِالكَفِّ لَمْ يَجِدْ ... لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَ فَأَحْجَمَا (٨)

يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ الأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ... مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٩)

---

(١) يقال (جدع انفهُ) اذا قطع طرفهُ. ويقال: كشّم انفهُ . واوعبهُ واستوعبهُ وصلمهُ واصطلمهُ اذا استأصلهُ

(٢) (النصاب) الاصل . و (الأُسرة) القبيلة . و (يقتنونهُ) يتخذونهُ قنية . واصلهُ من اللزوم والامساك . يقال اقنُ حياءَك اي الزمهُ . وهو مال قنية ومال قنوة وقنيات . (والمزنّم) الذي سمتهُ الترنيم وهو ان تقشَّر جلدة الاذن وتفتل فتبقى زنَمةٌ تنوس اي تضطرب . ويقال لأَقنونَّك قناوتك . ولأَمنونَّك مناوتك ولأَشكمنَّك شكمك ولأَشكدنَّك شُكْدك اَي لاجزينّك جزاك

(٣) (صعَّر خدَّهُ) اي امال خدّهُ في جانب من الكِبر . يقال : رجل اَصْعَر اذا كان مائل العُنُق في جانبٍ. وقيل هذا افخر بيت قالتهُ العرب

(٤) هذا مثل يُضرب لمن اذا نُبّه انتبه . قال ابو عبيدة : ما سبق المتلمّس الى مثل هذا المثل . وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أَحد حكماء العرب . انكر من عقلهِ شيئًا لمَّا طعن بالسنّ فقال لبنيهِ : اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيرهِ فاقرعوا لي المجنّ بالعصا

(٥) ويُروى : ازادوا نقيصتي وهو تصحيف . يقول اهجوهم هجاءً يلزمهم لزوم الميسم في الأَنف

(٦) اراد ابنًا . والميم زائدة كما تزاد في ستهم وزرقم وفسحم يقال هذا ابنم ومررتُ بأَبنم ورايت ابنما . ولا يثنّى ولا يجمع . الّا انَّ الكميت قد ثنَّاهُ وهو شاذّ (٧) (الاجذم) المقطوع احدى يديهِ . يقول : لو هجوت قومي كنت كمن قطع يدهُ بيدهِ الاخرى

(٨) ويُروى : فأَجحما . و (الاحجام) الرجوع . تقول : احجمت عن الشيء اذا رجعت عنهُ

(٩) (الشجاع) من اسماء الحيَّة . وقولهُ هذا مثل يُضرب للمفكّر الداهي . ويُروى : مساغاً

وَقَدْ كُنتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقْبِهِمْ زَنِيمًا فَمَا أَجْرَرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)

لِأُورِثَ بَعدِي سُنَّةً يُقتَدَى بِهَا وَأَجْلُوَ عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا

أَرَى عُصُمًا مِنْ نَصرِ بُهْثَةَ دَانِيًا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيدٍ فَبِئْسَمَا (٣)

إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبلُ ٱلْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوًى أَنْ تُجَذَّمَا

إِذَا مَا أَدِيمُ ٱلْقَوْمِ أَنْهَجَهُ ٱلْبِلَى تَفَرَّى وَإِنْ كَتَّبْتَهُ وَتَخَرَّمَا

وقال يهجوهُ (من الكامل) :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ ٱلْهِجَاءِ وَلَا وَٱللّٰهِ وَٱلْأَنْصَابِ لَا تَئِلُ (٤)

وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضُكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ (٥)

شَرُّ ٱلْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي ٱلنَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا

ٱلْغَدْرُ وَٱلْآفَاتُ شِيمَتُهُ فَٱفْهَمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ

بِئْسَ ٱلْفُحُولَةُ حِينَ جِئْتَهُمْ عُرُكُ ٱلرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا بَخِلُوا

أَعْنِي ٱلْخُؤُولَةَ وَٱلْعُمُومَ فَهُمْ كَٱلطِّبْنِ لَيسَ لِبَيْتِهِ حُوَلُ (٦)

فبلغت هذه الابيات عمرَو بن هند فَكَمَاها في نفسهِ (أي كتمها) . وبعث الى

لناباه . ويُروى : ايضاً : مساغًا لناباهُ وكلتا الروايتين مصحَّفة

(١) ويُروى : اكون لعقبكم . و (الزنيم) المُلْحَق بالقوم ليس منهم . ولحسَّان بن ثابت :

وانت زنيمٌ نِيط في آلِ هاشمٍ كما نيط خلف الراكب القدح الفَرْدُ

و (الإجرار) ان يُشق طَرَف لسان الفصيل او الجدي لئلَّا يرضع . قال عمرو بن معدي كرب :

ولو انَّ قومي انطقتني رماحهم نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّتِ

(٢) ويُروى : امتنصلًا في نصر بهثة دائبًا

(٣) ويُروى : وتنضلني من آل زيدِ

(٤) يقال : أطردتَني اي صيَّرتني طريدًا وطردتني اي نحّيتني . كما يقال قتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتلتُهُ عرضتهُ للقتل . وقبرت الرجل اذا دفنتَهُ واقبرهُ الله صيَّرهُ ذا قبر . ويُروى : واللات والانصاب . و (لا تئل) لا تنجو والموئل الملجأ

(٥) (الخِلَل) جمع خِلَّة وهو نقشٌ يكون في بطانة السيف

(٦) (الطِبْن والطَبْن) لعبة للعرب قيل هي السُدَّر

طرفة فقال لهُ : ما لك لا تلزمني . فقال : اني بِرْعاية في إبلي (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة . فقال عمرو لاخيهِ قابوس ولخال ابيهِ قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء امر المنذر: اجيرا ابل طرَفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معهُ . ثم انقضَّ ذؤبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستخفُّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرَفة فبلغ طرَفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال: أَبَيتَ اللعن انَّ ابلي أُتِيَ دونها في حَبلِكَ (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوّفهُ حتى فاتت الإبل فقال طرفة :

أَعمرَو بن هندٍ ما ترى رأي صرمةٍ ... لها سببٌ ترعى بهِ الماءَ والشجرْ

وكان لها جارانِ قابوسُ منهما ... وعمرو ولم استرعِها الشمسَ والقمرْ (١)

فإنَّ القوافي يَتَّلِجنَ مَوالِجًا ... تَضايَقُ عنها أَنْ توَلَّجَها الإبَرْ

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلّة ابلهِ وطلبها فلما أَيس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرًا فاضمرها عمرو في نفسهِ ثم أَراغ طرفة واطمعهُ في برّهِ حتى اتاهُ فاراد قتلهُ مع المتلمّس كما مرّ

ومن قول المتلمّس حين لحق بالشام هاربًا ما انشدهُ في هجاء عمرو وبهِ يعرّض ببني قلابة رهطه (من الكامل) :

اِنَّ ٱلْحَبِيبَةَ ذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ ... اَوْ كَيْفَ يُغْنِي عَنْهَا طُولُ تَوَدُّدِ

اِنَّ ٱلْعِرَاقَ وَاَهْلَهُ كَانُوا ٱلْهَوَى ... فَاِذَا نَاَى بِي وُدُّهُمْ فَلْيَبْعُدِ

فَلَتَتْرُكَنَّهُمُ بِلَيْلٍ نَاقَتِي ... تَذَرُ ٱلسِّمَاكَ (٢) وَتَهْتَدِي بِٱلْفَرْقَدِ

تَعْدُو اِذَا وَقَعَ ٱلْمُمَرُّ بِدَفِّهَا ... عَدْوَ ٱلْاَتَانِ تَخَافُ ضِيقَ ٱلْمَرْصَدِ (٣)

اُجُدٌ اِذَا ٱسْتَنْفَرْتَهَا مِنْ مَبْرَكٍ ... حَلَبَتْ مَغَابِنَهَا بِرُبٍّ مُعْقَدِ (٤)

---

(١) اي لم ادعها باطلًا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سماكان الرامح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره وانما سُمّي رامحًا لان امامهُ كواكب كانها لهُ رمحٌ

(٣) (المُمَرّ) السّوط الشديد الفَتْل أَمرَرْتُ الحبل إمرارًا واغرتهُ اغارةً . و(دَفّها) جنبها . و(المرصد) الطريق . ويُروى : تَذو النَّحوص

(٤) (الأُجد) الناقة الموثقة الخلق . ويُروى : أُحُد وهو تصحيف . وقولهُ (حلبتْ مغابنها) اي عرقت ارفاغها اي آباطها في الهاجرة عرقًا كانهُ رُبّ . وعرَق الابل اوّل ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا ٱلرِّكَابُ تَوَاكَلَتْ بَعْدَ ٱلسُّرَى ... وَجَرَى ٱلسَّرَابُ عَلَى مُتُونِ ٱلْجُدْجُدِ(١)

مَرِحَتْ وَطَاحَ ٱلْمَرْوُ مِنْ اَخْفَافِهَا ... جَذْبَ ٱلْقَرِينَةِ لِلنَّجَاءِ ٱلْأَجْرَدِ(٢)

لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدِيُّهُمْ ... وَهَدِيُّ قَوْمٍ آخَرِينَ هُوَ ٱلرَّدِي(٣)

كَطُرَيْفَةَ بْنِ ٱلْعَبْدِ كَانَ هَدِيَّهُمْ ... ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهَنَّدِ(٤)

وَٱبْنَيْ أُمَامَةَ قَدْ اَخَذْتَ كِلَيْهِمَا ... وَٱلْخَالُ اَنَّكَ ثَالِثٌ بِٱلْأَسْوَدِ(٥)

إِنَّ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْمَغَالَةَ(٦) وَٱلْخَنَا ... وَٱلْغَدْرَ اَتْرُكُهُ بِبَلْدَةٍ مُفْسِدِ

بِٱلْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبِ حَاجَةٍ ... فَإِذَا خَلَا فَٱلْمَرْءُ غَيْرُ مُسَدَّدِ

فَإِذَا حَلَلْتُ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ(٧) ... فَأَبْرِقْ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعِدِ(٨)

آبَنِي قُلَابَةَ لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ ... اَخْذَ ٱلدَّنِيَّةِ قَبْلَ خُطَّةِ مَعْضَدِ

إِنْ تَرْحَضِ ٱلسَّوْءَاتِ عَنْ اَحْسَابِكُمْ ... نَعَمُ ٱلْجَوَائِزِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ(٩)

فَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ اَقْبَلُوا بِأَخِيكُمُ ... كَٱلْعَيْرِ اَعْرَضَ جَنْبُهُ لِلْمِطْرَدِ

ومن ظريف قول المتلمّس ايضًا (من الطويل) :

تَفَرَّقَ اَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ ... فَلِلّهِ دَرِّي اَيَّ اَهْلِيَ اَتْبَعُ

يبس اصفرَّ . وعرق الخيل يبيضّ . ويقال : أَعقَدتُ العسل والدواء وعَقَدتُ العهد والخيط

(١) (الجدجد) المكان الصلب . و (السُّرى) المشي ليلًا . ويُروى : على متون الاقود . و (الأَقْود) الماضي المستقيم

(٢) يقال : طاح يطيح وقد طيَّحتهُ وطوَّحتهُ اذا ذهب وجاء . و (القرينة) الناقة التي يُقرن اليها أخرى في حبل . و (الاجرد) السريع

(٣) (الهديّ) الرجل الذي لهُ حرمة مثل الهديّ الذي يُهدى للبيت الحرام . واحدتهُ هديَّة

(٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا . ويُروى : ضربوا صميم قذالهِ

(٥) (الاسود) هو اخو النعمان

(٦) ويُروى : والمقالة وهو غلط

(٧) (غاوة) قرية قرب حلب . ويُروى : عاوة

(٨) قال الاصمعي : برق ورعد اذا تهدَّد وأوعد ولا يقال ابرق وأرعد . وقال ابو عمرو : هما جميعًا واحتجَّ ببيت الكميت :

أَبرِق وارعد يا يزيد م فما وعيدك لي بضائرْ

(٩) ويُروى : نعم الجوائز اذ تُساق لمعبدِ . وذلك تصحيف

اَقَامَ ٱلَّذِينَ لَا أُبَالِي فِرَاقَهُمْ وَشَطَّ ٱلَّذِينَ بَيْنَهُمْ اَتَوَقَّعُ

عَلَى كُلِّهِمْ آسَى وَلِلْاَصْلِ زُلْفَةٌ(١) فَزَحْزِحْ عَنِ ٱلْاَدْنَيْنَ اَنْ يَتَصَدَّعُوا

وَفَارَقَ اَهْلِي اَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا تَطَلَّعُ

قَضَى ٱبْنُ مَعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ بِعَيْبٍ وَاَمْرِي مَا يَكَادُ يُجَمَّعُ

اَمَرْتُهُمُ عَهْدِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى(٢) وَلَا اَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ اِلَّا مُضَيَّعُ

اَلْكِنِي(٣) اِلَى قَوْمِي ضُبَيْعَةَ اِنَّهُمْ اُنَاسِي فَلُومُوا بَعْدَ ذٰلِكَ اَوْ دَعُوا

وَقَدْ كَانَ اَخْوَالِي كَرِيمًا جِوَارُهُمْ وَلٰكِنَّ اَصْلَ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ

اِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ اِلَيْنَا فِي ٱلسَّلَالِيمِ مَطْلَعُ

وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَمِي(٤) اِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ ٱلْفَلَاةِ فَيَرْتَعُ

فَلَا تَحْسَبَنِّي خَاذِلًا مُتَخَلِّفًا وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعْلَعُ

وَلٰكِنَّنِي اَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوَّسٍ وَكَانَتْ مَعَدٌّ كُلَّ اَوْبٍ تَصَدَّعُ

ولهُ ايضًا وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي وَسَمَّحَ(٥) لِلْقَرِينَةِ بِٱنْقِيَادِ

كَاَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَبَدُّوا(٦) وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى ٱلْمَوْمَاةِ حَادِي

عُقَارًا(٧) اُعْتِقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى كَاَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ

جَمَادِ لَهَا جَمَادِ وَلَا تَقُولَنْ لَهَا اَبَدًا اِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ(٨)

(١) (آسِيتُ أَسًى) حزنت . و (الزلفة) القربة

(٢) (اللّوى) ما استرقّ من الرمل واستطال

(٣) (اَلْكِنِي) اي ابلغ عنّي والمألكة والالوكة الرسالة (٤) ويُروى : وينتهي

(٥) (سمّح) لان وتساهل . ويُروى : اَسْمَحَ

(٦) (استبدّوا) مضوا ولم يشركوني ويقال : تبادّ القوم اذا اخذ كلّ واحدٍ قرنهُ

(٧) (العقار) الخمر سمّيت عقارًا لانها عاقرت الدنّ

(٨) (جَمَادِ) كلمة دعاء على البخيل وهي مبنيّة كقولك نزالِ ونعاءِ فلانًا أي انعوهُ. وقد تأتي

فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى ٱللهِ مِنْ خَيْرِ ٱلْعَتَادِ
لَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ (١) وَسَيْرٍ (٢) فِي ٱلْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ
وَإِصْلَاحُ ٱلْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى ٱلْكَثِيرُ مَعَ ٱلْفَسَادِ (٣)

ومن شعر المتلمّس قولهُ لابنهِ ينصحهُ (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسُرَّكَ أَنَّنِي شُهِرْتُ وَقَدْ رَمَّتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتُصْبِحَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) ٱلْإِخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيَنْصُرَنِي مِنْكَ ٱلْمَلِيكُ فَلَا تَدْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُرَمْ لَهُ خِطَّةٌ خَسْفًا (٦) وَشُووِرَ فِي ٱلْأَمْرِ

وقال في الإباء والفخر وهي ابياتٌ تمثّل بها ابو سفيان يومَ بويع بالخلافة لابي بكر واراد هو ان يبايع عليًّا (من البسيط) :

إِنَّ ٱلْهَوَانَ حِمَارُ ٱلْقَوْمِ يَعْرِفُهُ (٧) وَٱلْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَٱلرَّسْلَةُ ٱلْأُجُدُ (٨)
كُونُوا كَبَكْرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوَّلُكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ ٱلْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعالِ مكسورة في غير الامر والدعاء يقال:كويتهُ وقاعِ اي من اوّل الرأس الى آخرهِ . والمعنى هنا : لا أُعطيتَ خيرًا ولا نديت يدك بخيرٍ او شرّ . وجمادِ نقيضها في المدح . والمعنى قل للخمرة جمودًا ولا تقل حمدًا . ويُروى : طوال الدهر ما ذكرت

(١) ويُروى : بغاةٍ وفناهُ

(٢) وفي رواية : وضرب

(٣) يقال: فسد الشيء فسادًا وفسودًا وصلح صلاحًا وصلوحًا

(٤) (تُسام دنيّة) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامهُ سوم عالة اي عرض عليهِ عرضًا لم يبالغ فيهِ . و (العالة) التي قد نهلت ثم شربت شربًا ثانيًا فعُرض الماء عليها عرضًا لا يبالغ فيه

(٥) يقال : هجَرتُ الرجلَ اهجرهُ هجرًا وهِجْرَةً اذا تركتَ كلامهُ

(٦) (الخَسْف) الضيم في الناس وفي الدوابّ حَبْسُها عن العَلَف

(٧) (يعرِفهُ) أي يصبر لهُ . يقال : عَرَف للامر اي صبر . ويُروى : حمار الاهل يعرفهُ

(٨) (الرّسْلة) الناقة السَّهْلة . ويُقال : نوق مراسيل و (الأُجُد) الناقة الموثقة الخَلْق . ويُقال : بناءٌ مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيهِ خَلَل . ويُروى : والجسرة الأُجُدُ

(٩) يحضهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعتهِ . وضرب لهم بكْر بن وائل مثلًا اذ سامهم كُلَيب خسفًا فقتلوهُ وكان سيّدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غزاهم عمرو بن هند

يُعْطُونَ مَا سُئِلُوا وَٱلْخَطُّ مَنْزِلُهُمْ(١) كَمَا أَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ ٱلْفَهِدُ(٢)

وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِهِ إِلَّا ٱلْأَذَلَّانِ عَيْرُ ٱلْحَيِّ(٣) وَٱلْوَتَدُ

هٰذَا عَلَى ٱلْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ(٤) وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ(٥)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظٌ رَصِدُ

شَدَّ ٱلْمَطِيَّةَ بِٱلْأَنْسَاعِ فَٱنْحَرَفَتْ عَرْضَ ٱلتَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَّهَا ٱلنَّجَدُ(٦)

وَفِي ٱلْبِلَادِ إِذَا مَا خِفْتَ نَائِرَةً مَشْهُورَةٌ عَنْ وُلَاةِ ٱلسُّوءِ مُبْتَعَدُ

وقال يحضُّ قومهُ ضُبيعة على عدوّهم (من الكامل) :

أَبْلِغْ ضُبَيْعَـةَ كَهْلَهَا وَوَلِيدَهَا وَٱلْحَرْبُ تَنْبُو بِٱلرِّجَالِ وَتَضْرَسُ(٧)

أَلْقَوْمُ آتُوكُمْ بِأَرْعَنَ جَحْفَلٍ حَنِقِينَ إِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرَسُوا(٨)

خَيْرٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْعُصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَٱسْتَحْيُوا ٱلنِّسَـاءُ ٱلْجُلَّسُ

مَا إِنْ أَزَالُ أَذُبُّ عَنْكُمْ كَاشِحًا(٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَنَقٍ بِسُمٍّ يَقْلِسُ

أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقَّهُمْ بَعْدَ ٱلْكَفَالَةِ وَٱلتَّوَثُّقِ أَوْ نَسُوا

فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) (الخَطّ) منزل من ديار عبد القيس بالبحرَين ترفأُ اليهِ السُّفُن . ومنهُ قيل الرماح الخطّيّة

(٢) (ذو بطنهِ) ما القاهُ من بطنهِ . و (الفهد) الضَّب يقال انهُ اذا شتا اقام على جحرهِ فلم يَرِم واكل ذا بطنهِ حتى ينقضي الشتاء

(٣) ويُروى : غير الاهل وهو تصحيف

(٤) يعني العَيْر : و (الرمّة) القطعة من الحبل البالي . ويُروى : معكوس برمَّتهِ

(٥) يُشجُّ اَي يُدَقّ راسهُ بالفهر . ويُروى : وما يبكي لهُ آحَدُ

(٦) (النِّسع) ما يُشدّ بهِ الرَّحل جمعهُ آنساع ونُسوع ونِسَعة . و (انحرفت) اسرعت في سَيْرها . و (التنوفة) الفلاة . و (النَجَد) العرَق والكرب . يقال : نجِد الرجل يَنجَد نجْدًا فهو منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا بهِ مضجعهُ اذا لم يقرّ عليهِ . و (تَضْرس) هو من الناقة الضروس اي السيئة الخُلق التي تعضّ حالبها

(٨) (الارعن) الجيش شبَّههُ برعن الجبل وهو انفٌ منهُ تقدَّم . و (الجحفل) الكثير . واصل (الفَرْس) دَقّ العُنُق ثمّ صُيّر كل قتل فَرْسًا

(٩) (الكاشح) المتولّي بودّه . يقال كَشح عن الماء اذا ادبر عنهُ

لَمْ يَعلَمُوا اَنْ قَدْ مَشَى حَذَرَ الْخَزَى ... بِاَلسَّيْفِ لِلْمَوْتِ اَبْنُ بَدْرَةَ بَيْهَسُ (١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل) :

اِنِّي لَقَطَّاعُ الثَّلَاثَـةِ وَالْهَوَى ... اِذَا مَا حِبَالُ الْغَانِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ

وَاَدْمَاءَ مِنْ حُرِّ الْهِجَانِ كَاَنَّهَا ... بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاتِئٌ مُتَوَجِّسُ (٣)

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَاَنَّ اَرَنْدَجًا ... بِاَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ (٤)

وَبِالْوَجْهِ دِيبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ ... دَبَا نُورَةٍ وَالرَّوْقُ اَسْحَمُ اَمْلَسُ (٥)

يَجُولُ بِذِي الْاَرْطَى كَاَنَّ سَرَاتَهُ ... كَبَرْقٍ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجُسُ (٦)

فَبَاتَ اِلَى اَرْطَاةِ حِقْفٍ كَاَنَّمَا ... اِلَى دِفْهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرِسُ (٧)

اِلَى رَبِّهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... فَلَا فَرِحٌ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَبِّسُ

تَنَاوَلَنِي مِنْ اَرْضِـهِ وَسَمَائِـهِ ... بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدٌ مُتَاَنِّسُ (٨)

اِذَا بَلَغَتْ قَيْسَ الْيَمَانِيَّ نَاقَتِي ... فَاَيَّ خَلِيـلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ قَيْسٌ اِذَا اَنْتَمَى ... اِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُحْبَسُ

---

(١) (بَيْهَس) رجلٌ كان يتحامق مَرَّ القول فيهِ

(٢) (الغانيات) الشوابّ من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض . و (حُرُّ الهجان) اَي كرام الإبل . و (الصريم) جمع الصريمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجدَد) الخطوط واحدتها الجُدَّة . و (الأَرَندج) اليَرَندج يقال هو الدارش اي جلد اسود يكون للاساكفة . و (السُنْدس) ضرب من ثياب القزّ

(٥) يقول في وجههِ سفعة اي سواد الى حمرة . و (سَرَاتُهُ) اعلى ظهرهِ . وسراة الجبل اعلاهُ

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبِت الارطى وهو شجر يَنْبت في الرمل لهُ هدبٌ تكنِس الثيران في اصولهِ وترتع في هدبهِ يقال : أديمٌ مأروط . وقولهُ : برق بريع اَي يلمع من بعيد . و (ترجس) أَي تقصف بالرعد

(٧) (الحِقف) رمل موجٌ . (دفها) جانبها . و (المعرس) الذي قد بنى باهلهِ

(٨) يقال : رجل رحب الذراع ورحب الباع اذا كان واسع الصدر بالمعروف

وقال المتلمس ايضًا لعمرو بن هند (من مجزوء الكامل) :

أَلَكَ ٱلسَّدِيرُ وَبَارِقٌ وَمَرَابِضٌ وَلَكَ ٱلْخَوَرْنَقْ(١)
وَٱلْقَصْرُ ذُو ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادَ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُبَسَّقْ(٢)
وَٱلْغُمْرُ ذُو ٱلْأَحْسَاءِ وَٱللَّذَّاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقْ(٣)
وَٱلتَّغْلَبِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَٱلْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطْلَقْ
وَتَظَلُّ فِي دُوَّامَةِ ٱلْمَوْلُودِ يُظْلَمُهَا تَحَرَّقْ(٥)
فَلَئِنْ تَعِشْ فَلَتَبْلُغَنْ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ ٱلْمُخَنَّقْ
أَبْقَتْ لَنَا ٱلْأَيَّامُ وَٱللَّزَبَاتُ وَٱلْعَانِي ٱلْمُرَهَّقْ(٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُغْبَقْ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبَّلًا خُضْدًا أَسِنَّتُهَا تَأَلَّقْ
وَٱلْبِيضَ وَٱلزَّغْفَ ٱلْمُضَا عَفَ سَرْدُهُ حَلَقٌ مُوَثَّقْ(٧)

---

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال لهُ بالفارسية سدلا لهُ ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرابض) مكان نزهة . ويُروى : منابض وهو موضع بنواحي الحيرة . ويُروى ايضًا : ومبايض

(٢) (المبسّق) المستوي حتى يصعد عليهِ اللقاط بالكرّ وهو حبل يصعده الى النخل . ويُروى : المبنّق وهو المستوي على بنيقة واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويُروى البيت : والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنبّق

(٣) (الغُمْر) موضع . وهو ايضًا البيعة والكنيسة . و (الحَسْي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الدَّيْسَق) بعض الآنية وهو خوان من فضّة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والثعلبية

(٥) (الدُّوَّامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخيط فتدوم أي تدور . يقول لعمرو : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا أُخذ من ابنك دُوَّامة تحرّق اي تلتهب غضبًا

(٦) (اللَّزِبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهقتهُ الخيل واعجلتهُ

(٧) (الزَّغف) الدروع اللّيِنة . و (السرد) المتابع النَّسج ويقال حلقتين حلقتين

وَصَوَارِمًا نَعْصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلْزَقْ(١)
وَمَحَلَّةً زَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا ٱلْعِقْبَانُ تَخْفِقْ
وَإِذَا فَزِعْتَ رَأَيْتَنَا حَلَقًا وَعَادِيَةً وَزَرْدَقْ(٢)
مَا لِلُّيُوثِ وَأَنْتَ جَا مِعُهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرَّقْ
وَٱلظُّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَمِّ فِنْيَةِ ٱلْبُيُوتِ أَغَرَّ أَبْلَقْ

وقال ايضًا (من الطويل):

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ وَٱلرَّدَى وَقَدْ جَلَبَتْهَا مِنْ بَعِيدٍ جَوَالِبُ(٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُرَدَّ حَفِيظَةً فَوَارِسُ صَعْبٍ وَٱلْكُمَاةُ مُحَارِبُ(٤)

وآخر ما قال المتلمّس قولهُ يرثي نفسهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ إِمَّا مِتُّ يَوْمًا وَزَحْزَحَتْ مَنَايَاكُمَا فِيمَا يُرَجِّزُهُ ٱلدَّهْرُ
فَمُرَّا عَلَى قَبْرِي فَقُومَا فَسَلِّمَا وَقُولَا سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ وَٱلْقَطْرُ يَا قَبْرُ
كَأَنَّ ٱلَّذِي غَيَّبْتَ لَمْ يَلْهُ سَاعَةً مِنَ ٱلدَّهْرِ وَٱلدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُمَتَّعٍ بُرُودٌ حَمَتْهُ ٱلْقَوْمَ رَجْرَاجَةٌ بِكْرُ(٥)
وَلَمْ يَصْطَبِحْ فِي يَوْمِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمَيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ ٱلْخَمْرُ
وَلَمْ يَرْعَ ٱلْعِيسَ ٱلْكَوَانِسَ بِٱلضُّحَى بِأَسْرَارِ مَوْلِيٍّ ٱلدِّتَّةُ صُفْرُ(٦)

---

(١) (نعصى بها) اي نتخذها بمنزلة العصيّ . و (الملزق) الملجأ عن ابي عمرو

(٢) (العادية) قومٌ يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجّالة . و (الزردق) بالفارسية صفٌّ وصفٌّ هاهنا

(٣) ويروى : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقهِ رجراجة بِكْر بعَذْب ممتّع برود حمتهُ القوم

(٦) (العِيس) الظباء البيض . و (المولّي) الذي قد أصاب الوليّ وهو المطر بعد المطر . (الدِّتَّة) جمع لديد وهي نواحيهِ وجوانبهُ

لَسَنَّ بِقُولِ الصَّيفِ حتَّى كأنَّما ... بِأَلْسُنِهَا مِنْ لَسِّ حُلْبِها الصَّقْرُ (١)

وَلَمْ يَمْدَحِ الْقَرْمَ الْهُمَامَ بِكَفِّهِ ... لَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ فَوَاضِلِهَا الْقَفْرُ

رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ... وَذُو يَسْرِهِ غُلْبٌ مَنَاكِبُهُ سُعْرُ

وَمَأْطُورَةٌ شَدَّ الْعَسِيفَانِ أَطْرَهَا ... إِسَارًا وَأَطْرًا فَاسْتَوَى الأَطْرُ وَالأَسْرُ (٢)

تُرَامِقُهُ الْمِقْلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ ... إِلَيْهِ طُوَالُ الْبَابِ مَرَّدَهُ الْجَذْرُ (٣)

فَخَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ ... مَحَلَّ جَلِيلِ الشَّأْنِ قَدَّمَهُ الأَمْرُ

هذا ما ورد في ديوان المتلمّس من الشعر رواهُ عنهُ الآتية وقد جاء لهُ ابيات متفرّقة في كتب الادباء منها قولهُ (من الرجز) :

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَا ... بَسْلًا وَعَادَى اللهُ مَنْ عَادَاكَا

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مِرْفَلَةً ... كَأَنَّهَا سَلْخُ أَبْكَارِ الْمَخَارِيطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنبحات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ ... لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ (٤)

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ ... لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (٥)

---

(١) (اللسّ) اخذ الراعية الكلأ باطراف لسانها . و (الحُلَّب) نَبْت و (الصَّقْر) الدبس السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوساً مستوية . و (العسيفان) الاجيران . و (الأسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يغلق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقهُ اي يغلقهُ . و (المقلاد) المفتاح . و (مرّدهُ) ملّسهُ

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكَشْط والقَشْط يتقاربان واصل الكشط للبعير وان استعمل في غيرهِ والجلد يقال لهُ الكِشاط . و (المُعْصِمُ) والمستعصِم والمعتصِم واحد وهو المستمسك بالشيء . ويُروى : تستكشفُ الريح

(٥) (عوى) اي نبح وصاح وفلانٌ ما يعوي وما ينبح اذا استُضْعف ويقال للداعي الى الفتنة عوى تشبيهاً لهُ بالكلب وازراء بهِ . و (الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية . وانما قال (ليفزع نوّمُ) لانهم اذا انتبهوا لصوتهِ اجابوهُ وتلقوهُ او رفعوا النار لهُ وجواب ربَّ عوى . وفي رواية : ليوقظ نوّم

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ ٱلصَّوْتِ لِلْقِرَى لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ ٱلْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ(١)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ ٱلضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ(٢)

وقد مرَّ ايضًا للمتلمّس ابيات في وصف الناقة فراجعها في اوَّل ترجمة طرفة *

نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب للضّبيّ وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات الحريريّة للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولا سيما من كتاب ديوانهِ المخطوط وهو في الكتبخانة الخديويّة المصريّة



(١) عنى بمستسمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقولهُ (لهُ عند اتيان المهبين مطعمُ) يعني سعة عيش الكلب فيما يُنحَر للضيف و (المهبّون) الاضياف يقال هبَّ من نومهِ واهبتهُ واللام في (للقرى) يجوز ان تتعلق بقولهِ: جاوبهُ وان تتعلّق بمستسمع الصوت. ويروى البيت:

فجاوَبوا بهِ متسمع الصوت للندى لهُ عند إتيان المهبين مطعمُ

(٢) انتصب (مقبلًا) على الحال اي يكاد الكلب يكلّم الضيفَ حبًّا لهُ اذا اقبل على عجمتهِ وقال الآخر في هذا المعنى:

حبيبٌ الى كلب الكريم مُناخُهُ بغيضٌ إلى الكوماءِ والكلبُ أبصرُ

وصف الكلب بحبهِ للضيف وللطاعن. ولذلك قيل في المثل: أحبُّ أهلِ الكلب اليهِ الظاعنُ. ووصف بحبّهِ لوقوع الآفات في المال. وفي المثل: نَعيم كلبٍ في بؤس أهلهِ

المُسيَّب بن عَلَس (٥٨٠ م)

هو المُسيَّب بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن مالك بن ضُبيعة البكريّ الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل المعدودين وقيل انهُ خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليهِ ومدحهُ ولقي هناك طرَفة والمتلمّس . وشعر المسيَّب قليل في ذاتهِ الّا انهُ جيّد الجملة وهو معدود بين أشعر المقلّين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلّين في الجاهليّة المتلمس والمسيَّب ابن عَلَس الضّبعي وحُصين بن الحمام المرّي . وكان المسيَّب بن عَلَس يتردّد على القعقاع بن شَوْر ويمدحهُ وينال صلاتهِ وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيّدًا من عبد الله بن دارم يُضرب بهِ المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واتيان الجليس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيَّب فيهِ قولهُ (من الكامل) :

أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى (١) بِغَيْرِ مَتَاعِ ... قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ

مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَإِنَّ حِبَالَهَا ... لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعِ

فَرَأَيْتُ أَنَّ ٱلْحُكْمَ مُجْتَنِبُ ٱلصِّبَا ... فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ (٢)

فَتَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ ... بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرُحِ ٱلْيَدَيْنِ وَسَاعِ

صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهَا ... حَرِجٍ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا هِلْوَاعِ (٤)

---

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحُكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكِبَر . و(المُجْتَنِب) المجانب . ويجوز فيهِ فتح النون على كونهِ مصدر بمعنى الاجتناب . وقولهُ (بعد تشوّق ورواعِ) اي بعد ان كنت أروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ونِزاعِ

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحبّ ذلك في النجائب . ويُروى : بجُلالة

(٤) (الصكّاء) من الصكك وهو تقارب العرقوبين وهو خاصٌّ بالنعامة فشبّه بها ناقتهُ . والمعنى انّها في الاستدبار تفوت الطّرف وفي الاستقبال تملأُ العين

وَكَأَنَّ قَنطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلْسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ ٱلْأَنْسَاعِ (١)

وَإِذَا تَعَاوَرَتِ ٱلْحَصَا أَخْفَافُهَا دَوَّى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ ٱلْقَاعِ (٢)

وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)

وَإِذَا أَطَفْتَ بِهَا أَطَفْتَ بِكَلْكَلٍ نَبِضِ ٱلْفَرَائِضِ مُجْفَرِ ٱلْأَضْلَاعِ (٤)

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفَّيْ لَاعِبٍ بِصَاعِ

فِعْلَ ٱلسَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَّادَهَا قَبْلَ ٱلْمَسَاءِ تَهُمُّ بِٱلْإِسْرَاعِ (٥)

فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى ٱلْقَعْقَاعِ

تَرِدُ ٱلْمِيَاهَ وَلَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي ٱلْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلْتَ فَوْقَ أَكُفِّهِمْ بِذِرَاعِ

وَإِذَا تَهِيجُ ٱلرِّيحُ مَعْ صُرَّادِهَا ثَلْجًا يُنِيخُ ٱلنِّيبَ (٦) بِٱلْجَعْجَاعِ

أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بِٱلْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحُلَّ بِٱلْأَوْزَاعِ

وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَاكِمٍ (٨) ٱلْآذِيِّ ذِي دُفَّاعِ

---

(١) وصف القنطرة بانها ملساء بين القناطر المتشنّجة بتأثير الانساع فيها . ثمّ قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة

(٢) يقال : دوَّى في الارض ودوَّم في السماء . و (النوادي) السوابق . ويُروى : نوادرهُ اي ما ندر منهُ

(٣) (ثِني الجديل) ما انثنى منهُ باليد اراد ان عنقها طويل يستَغرِقُ الزمام . وقولهُ (بشراع) يشبه طول عنقها . اراد الدَّقَل فذكر الشراع لانهُ مع الدَّقَل . وقيل بل غلط لم يعرف الدَّقَل

(٤) يستحبُّ انتفاخ الجَنْبين واتّساع الضلع في الناقة

(٥) قيل عنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح

(٦) ويُروى : تُنيخ النيبَ كأنَّهُ يقول للممدوح : انت في هذه الحالة تعقُر النيب . او يكون للريح وهو اقرب

(٧) وفي رواية : متفرّد

(٨) ويروى : متراكب

وَكَأَنَّ بُلْقَ ٱلْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ ... يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ ٱلزُّرَّاعِ (١)

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي ٱلْأَعَادِي كُلِّهَا ... مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وِقَاعِ

يَأْتِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ ... فَيَبِيتُ مِنْهُ (٢) ٱلْقَوْمُ فِي وَعْوَاعِ

أَنْتَ ٱلْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ ... يُوفِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ (٣)

وَإِذَا رَمَاهُ ٱلْكَاشِحُونَ رَمَاهُمُ ... بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعِ

وَلِذٰلِكُمْ زَعَمَتْ تَمِيمٌ أَنَّهُ ... أَهْلُ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى وَٱلْبَاعِ

وعُمِّر القعقاع بن شَوْر طويلًا وأدرك خلافة معاوية فنادمهُ وفي ايامهِ توفي . ومن شعر المُسيَّب قولهُ يمدح (من المتقارب) :

أَبلِغْ ضُبَيْعَةَ أَنَّ ٱلْبِلَا ... دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)

فَقَدْ يَجْلِسُ ٱلْقَوْمُ فِي أَصْلِهِمْ ... إِذَا لَمْ يُضَامُوا وَإِنْ أَجْدَبُوا (٥)

فَإِنَّ ٱلَّذِي كُنْتُمُ تَحْذَرُو ... نَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)

فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمَنُو ... نِ م حَذْفًا كَمَا تُحْذَفُ ٱلْأَرْنَبُ (٧)

---

(١) اراد (ببُلْق الخيل) الموج لانهُ اذا بلغ الشطّ ابيضَّ ما استرقَّ منهُ وكان اسفلهُ اخضر لكثافة الماء وكثرتهِ . (بهنَّ) اي بهذه الخيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الخيل والمعنى للموج . و (الدوالي) جمع دالية . والمعنى ترمي الدوالي فيما تحتملهُ من ماء البحر لخيلٍ بُلْقٍ

(٢) ويُروى : فيظلّ منهُ

(٣) وفي روايةٍ : ياوي بذمَّته . و (ملاع) هضبة عقبانها اخبث العقبان . ومن امثال العرب : ذهبت بهِ عقاب ملاع . ومراد الشاعر ان عقدهُ وثيق وجارهُ منيع اذا حرمته غيره وفت بها عُقاب الخَلْس وفي اسمه ما يستدلّ بهِ على فعلهِ

(٤) ويُروى : لذي قوَّة مذهبُ . اي انتم تُظْلَمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول : يصبر القوم على الجدب انتظارًا للخصب ويقيمون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الربايا قومٌ بعثوا يتجسَّسون . ويقال جاءَ فلانٌ يضرب اي يسرع في شرّهِ

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى إِثْرِ أُولَاكُمُ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَٱذْهَبُوا (١)
فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ أَجْرَبُ (٢)
وَإِنَّهُمُ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ أَهْلَبُ (٣)
سَتَحْمِلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ تَظَلُّ ٱلرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلَبُ
وَلَوْلَا عُلَالَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمُ تُجْلَبُ (٤)
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا ٱلْبَلَدُ ٱلْأَرْكَبُ (٥)
فَذِيخُوا عَبِيدًا لِأَرْبَابِكُمْ فَإِنْ سَاءَكُمْ ذَاكُمُ فَٱغْضَبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ ٱلْقَوْمُ لَا يُنْكِرُونَ وَكُلُّهُمُ أَنْفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَإِنَّا لَكُمْ بِٱلرِّضَا عَرَانِينَ شَيْبَانَ أَنْ تُقْرَبُوا (٨)
فَلَا هَاهُنَاكَ وَلَا هَاهُنَا لَكُمْ مَوْئِلٌ غَيْرُهُمْ فَٱنْصِبُوا (٩)
لِفَرْعِ نِزَارٍ وَهُمْ أَصْلُهَا نَمَى بِهِمِ ٱلْعِزُّ فَٱغْلَوْلِبُوا (١٠)
وَيَوْمُ ٱلْعِيَانَةِ عِنْدَ ٱلْكَثِيبِ م يَوْمٌ آشَائِمُهُ تَنْعَبُ

---

(١) اي اولاكم كانت لا توذي بالهنيم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلّة

(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقولهُ (جنبهُ اجربُ) اي انهُ عواد في امركم ليس بصحيح امرهُ لكم

(٣) (الاهلب) الكثير الشَعَر يقول يتبعها قومٌ كثيرٌ عددهم

(٤) وفي رواية : تجنب اي تُسبى و (العُلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العَلَل وهو الشرب الثاني بعد النّهَل

(٥) ويُروى : فان لم تكن لكم دعوةٌ . و (المنّة) القوّة ذهبت مُنّة فلان اي قوّتهُ

(٦) (ذيخوا) ذلوا . ويُروى : فدوخوا ويقال قد دوّخهُ اذا غلبهُ اسوأَ الغلبة وهذا تحريض منهُ عليهم اي انكم قد دعوتموهم بمنزلة الملوك عليهم

(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرّوا بالضيم

(٨) اي بان ترضوا فلا تُقرَبوا

(٩) قولهُ (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال جعلهم نُصْب عينيهِ اي غرضَه ووجهته

(١٠) (نمى بهم) ارتفع بهم . (اغلولبوا) من الغَلَب وهو غلَظة العُنُق اي اشتدُّوا في ذلك . ويقال اغلَوْلب النَّبت اذا كثُر

تَبِيتُ (١) ٱلْمُلُوكُ عَلَى عَتْبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبَتْ تَعْتَبُ (٢)
وَكَٱلشَّهْدِ بِٱلرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ (٣) وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْذَبُ
وَكَٱلْمِسْكِ تُرْبُ (٤) مَقَامَاتِهِمْ وَرَيَّا قُبُورِهِمِ أَطْيَبُ (٥)

ولهُ قولهُ في يوم عرعر رواهُ لهُ ياقوت (من الطويل):

وَخَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنَا إِنَّ بَكْرَنَا يَجُدُّ سَنَامَ ٱلْأَكْحَلِ ٱلْمُتَمَاحِلِ
هُوَ ٱلْفِيلُ يَمْشِي آخِذًا بَطْنَ عَرْعَرٍ (٦) بِتِجْفَافِهِ كَأَنَّهُ فِي سَرَاوِلِ

ومن محاسن شعرهِ قولهُ (من الكامل):

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَرُفِّعَ ٱلْخِرَقُ فَفُؤَادُهُ فِي ٱلْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنَعُوا طَلَاقَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ وَرَهْنُهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا ٱلْمَزَاهِرَ وَٱسْتَتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ لِلَعْلَعٍ (٧) طُرُقُ
تَرْعَى رِيَاضَ ٱلْأَخْرَمَيْنِ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاؤُهَا غَدَقُ
بِكَثِيبِ خَرْبَةَ أَوْ بِجَوِّ قَوٍ (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجٍ بُرَقُ

وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر):

وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ بِجَوِّ قَوٍّ أَجَابَتْنِي بِعَادِيَةٍ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيتٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ صِيدٌ لَهُمْ عَدَدٌ لَهُمْ لَجَبٌ وَغَابُ

ولهُ من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف):

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ ٱلْكُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ ٱلْجَرَادَةِ نَاعِي
فَارِسٌ فِي ٱللِّقَاءِ غَيْرُ يَرَاعِ

(١) ويُروى: عتبتُ (٢) ويُروى: وسيَّان ان عتبت تعتبُ
(٣) ويُروى: بالراع وهو غلط. ويُروى في موضع اخلاقهم: الفاظهم (٤) ويُروى: ريحُ
(٥) ويُروى: وتربُ اصولهم أطيبُ (٦) عرعر مكان في بلاد هُذَيل كان فيهِ يوم من ايام العرب (٧) لعلع منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء
(٩) ويُروى: بحوملٍ وهو تصحيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

ولهُ وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين انذرت قومها بالهلاك وكانت شديدة البصر فقال المسيَّب (من الطويل):

لَقَدْ نَظَرَتْ عَيْنٌ إِلَى الْجِزْعِ نَظْرَةً إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُفْعَمِ الْمُتَلَاطِمِ
إِلَى حِمْيَرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ تَضِيقُ بِهِمْ لَأْيًا فُرُوجُ الْمَخَارِمِ

ولهُ يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لُؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة ومَنعة فقال فيهم المسيَّب (من المتقارب):

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ فِي قَوْمِهِ لَهُ مَأْكَلٌ وَلَهُ مَشْرَبُ
فَسَامُوهُ خَسْفًا فَلَمْ يَرْضَهُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ
فَقَالَ لِسَامَةَ إِحْدَى النِّسَا ءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ
أَكُلُّ الْبِلَادِ بِهَا حَارِسٌ مُطِلٌّ وَضِرْغَامَةٌ أَغْلَبُ
فَقَالَ بَلَى إِنَّنِي رَاكِبٌ وَإِنِّي لِقَوْمِي مُسْتَعْتِبُ
فَشَدَّ أَمُونًا بِأَنْسَاعِهَا بِنَخْلَةَ إِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ
فَجَنَّبَهَا الْهَضْبَ تَرْدِي بِهِ كَمَا شَجَرَ الْقَارِبَ الْأَحْقَبُ
فَلَمَّا أَتَى بَلَدًا سَرَّهُ بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَعْزَبُ
وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِأَبْنَائِهِمْ وَرِيفٌ لِإِبْلِهِمِ مُخْصِبُ
تَذَكَّرَ لَمَّا ثَوَى قَوْمَهُ وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عَزَبُ
فَكَرَّتْ بِهِ حَرَجٌ ضَامِرٌ فَآبَتْ بِهِ صُلْبُهَا أَحْدَبُ
فَقَالَ أَلَا فَأَبْشِرُوا وَاظْعَنُوا فَصَارَتْ عِلَافٌ وَلَمْ يُعْقِبُوا
وَلَمْ يَنْهَ رِحْلَتَهُمْ فِي السَّمَا ءِ نَحْسُ الْخَرَاتَيْنِ وَالْعَقْرَبُ
فَبَلَّغَهُ دَلَجٌ دَائِبٌ وَسَيْرٌ إِذَا صَدَحَ الْجُنْدَبُ
فَحِينَ النَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ وَحِينًا يَلُوحُ بِهَا كَوْكَبُ

وهي طويلة. ومما يستجاد للمسيَّب قولهُ في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدُّرَر فيهِ (من الكامل):

كَجُمَانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ
نِصْفَ ٱلنَّهَارِ ٱلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِٱلْغَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدَفِيَّةً كَمُضِيئَةِ ٱلْجَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ أَلَا تَشْرِي(١)
وَتَرَى ٱلصَّرَارِيَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

وللمسيب بن علَس قصيدة تُعدّ من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل):

بَكَرَتْ لِتَحْزُنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَذَّمَ ٱلْوَصْلُ

ومن محاسن ابياتها قولهُ فيها يمدح:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي ٱلرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرِقٌ جَزْلُ
يَهَبُ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا عُسُبٌ جَرْدَاءُ طَالَ سَبِيلَهَا ٱلْبَقْلُ
وَإِذَا ٱلشَّمَالُ حَدَتْ طَلَائِحَهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي بِنَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ ٱلْفَضْلُ

تُوفي المسيَّب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمعت من كتب شتّى منها العمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعريّة قديمة مخطوطة

(١) قال الانباريّ: الا تشري اي الا تبيع وهو من الأضداد

أعشى قَيس المعروف بالاعشى الاكبر (٦٢٩م)

الأَعشى هَو ميمون بن قيس بن جنْدل بن شراحيل بن عَوف بن سعد بن ضُبَيْعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنْب ابن افصى بن دُعمي بن جُديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر) . وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قتيل الجوع . سمي بذلك لانهُ دخل غاراً يستظلّ فيهِ من الحرّ فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيهِ جوعاً . فقال فيهِ جِهنّام واسمهُ عمرو وهو من قومهِ من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان :

ابوكَ قتيل الجوع قيس بن جندلٍ وخالكَ عبـد من خماعةَ راضعُ

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهليـة وفحولهم وتقدَّم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليهِ لا فيـهِ ولا في غيره . اخبر ابن سلام قال : سألت يونس النحوي من اشعر الناس قال : لا اومئ الى رجل بعينهِ ولكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغـة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب . قال ابو عبيـدة : من قدم الاعشى يحتجّ بكثرة طوالهِ الجياد وتصرُّفهِ في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقـال هو اوَّل من سأَل بشعرهِ وانتجع بهِ اقاصي البلاد . وكان يُغنّى في شعره وكانت العرب تسميهِ صنّاجة العرب

قال هشام بن الكلبيّ : اخبرني ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سُئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل) :

كِلَا اَبَوَيكُمْ كَانَ فَرْعَ دِعَامَةٍ وَلٰكِنَّهُمْ زَادُوا وَاَصْبَحْتَ نَاقِصَا

يعني الاعشى . قال يحيى بن سليم الكاتب : بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حمّاد الراوية اسأَلهُ عن اشعر الشعراء قال : فأتيت باب حماد فاستـأذنت وقلت : يا غلام فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال : من انت . فقلت : يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين . قال : ادخل رحمـك الله . فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد فقلت : ان امير المؤمنين يسأَلك عن اشعر النـاس فقال : نعم ذلك الاعشى صنّاجها . قال ابو عبيدة : سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول : عليكم بشعر الاعشى فاني شبّهتـهُ بالبازي

يصيد ما بين العندليب الى الكركي

قال يحيى بن الجون العبدي راوية بشّار: نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به: اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

قال الشعبي: الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت. فاما اغزل بيت فقولهُ (من البسيط):

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

واما اخنث بيت فقولهُ:

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

واما اشجع بيت فقولهُ:

قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ذكر الهيثم بن عديّ أن حماد الراوية سُئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من البسيط):

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

وهذه الابيات من قصيدة له سيأتي ذكرها

حدَّث رجل عن ابن حرب قال: قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيًا عباديًّا معمَّرًا قال: كان الاعشى قدريًا وكان لبيد مثبتًا. قال لبيد:

من هداهُ سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أَضلْ

وقال الاعشى (من المنسرح):

إِسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِٱلْوَفَاءِ وَبِا ٱ عَدْلِ وَوَلَّى ٱلْمَلَامَةَ ٱلرَّجُلَا

وهو من جملة ابيات ستأتي

قلت: فمن اين اخذ الاعشى مذهبهُ قال من قبل العبَّاديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقّنوه ذلك

وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلّق الكلابي مئناثًا مملقًا

فقالت لهُ امرأتهُ : يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرُّض لهذا الشاعر فما رأيت احدًا اقتطعهُ الى نفسهِ الَّا واكسبهُ خيرًا . قال : ويحكِ ما عندي الَّا ناقتي وعليها الحمل . قالت : الله يُخلفها عليك . قال : فهل لهُ بدٌّ من الشراب والمسوح قالت : ان عندي ذخيرةً لي ولعلي ان اجمعها . قال : فتلقاه قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقوده فأخذ الخطام . فقال الاعشى : من هذا الذي غلبنا على خطامنا . قال : المحلق قال : شريف كريم ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ وكشط لهُ عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بهِ بناتهُ يغمزنهُ ويمسحنهُ فقال : ما هذه الجواري حولي قال : بنات اخيك وهنَّ ثمانٍ شريدتهنَّ قليلة (قال) وخرج من عنده ولم يقل فيهِ شيئًا . فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ(١) اِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِٱلْيَفَاعِ(٢) تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى ٱلنَّارِ ٱلنَّدَى وَٱلْمُحَلَّقُ
رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

فسلم عليهِ المحلق . فقال لهُ : مرحبًا يا سيدي بسيد قومهِ ونادى : يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوّج ابنهُ الى الشريف الكريم (قال) فما قام من مقعده وفيهنَّ مخطوبة الَّا وقد زوَّجها

ذكر عليّ بن محمد النوفلي ان اباه حدَّثهُ عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال : كان لابي المحلق شرف . فمات وقد اتلف مالهُ وبقي المحلق وثلاث اخوات لهُ ولم يترك لهم الَّا ناقة واحدة وحلّتي برود جيدة كان يسدّ بها الحقوق . فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزلهُ باليمامة . فنزل الماء الذي بهِ المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه . فاقبلت عمّة المحلق فقالت : يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء . والعرب تزعم انهُ لم يمدح قومًا الَّا رفعهم ولم يهجُ قومًا الَّا وضعهم فانظرْ ما اقول لك واحتلْ في زقّ من خمر من عند بعض التجار فارسلْ اليهِ بهذه الناقة والزقّ وبردتي ابيك . فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفهِ ونظر الى عطفيهِ في البردتين ليقولنّ فيك شعرًا يرفعك بهِ . قال : ما املكُ غير هذه الناقة وأنا اتوقع رسلها . فأقبل يدخل ويخرج ويهمّ ولا يفعل . فكلما

(١) ويروى : نواظرٌ (٢) ويروى : في يفاع

دخل على عمته حضَّته . حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله احسن ما كان القرى . تُتبعهُ ذلك مع غلام ابيك وهو مولى لهُ اسود شيخ . فحيثما لحقهُ اخبرهُ عنك انك كنت غائبًا عن الماء عند نزولهِ اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انهُ كان بهِ كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا احسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضهُ حتى اتى بعض التجار فكلمهُ ان يقرضهُ ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنهُ . فأعطاه . فوجَّه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيهِ . فخرج يتبعهُ . فكلما مرَّ بماء قيل ارتحل امس عنهُ . حتى صار الى منزل الاعشى بمَنْفُوحة اليمامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غدّاهم بغير لحم وصبَّ لهم فضيخًا فهم يشربون منهُ اذ قرع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليهِ وقالوا : هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : ويحكم اعرابي والذي ارسل اليَّ لا قدر لهُ . والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولنَّ فيهِ شعرًا لم اقل قط مثلهُ . فواثبهُ الفتيان وقالوا : غبتَ عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحمًا وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمرُ ببابك . لا نرضى بذا منك . فقال ائذنوا لهُ . فدخل فادّى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال اقره السلام وقل لهُ : وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما . فأقبلوا يشوون وصبُّوا الخمر فشربوا . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل) :

اَرِقْتُ وَمَا هٰذَا ٱلسُّهَادُ ٱلْمُؤَرِّقُ

حتى انتهى الى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ ٱلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا
بِهِ تُعْقَدُ ٱلْأَحْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعْقَدُ أَطْرَافُ ٱلْحِبَالِ وَتُطْلَقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب . فما اتت على المحلق سنة حتى زوَّج اخواتهِ الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

قال رجل : جاءت امرأة الى الاعشى فقالت : ان لي بنات قد كسدنَ عليَّ فشبّب بواحدة منهنَّ لعلها ان تنفق . فشبب بواحدة منهنَّ فما شعر الاعشى الَّا بجزور قد بُعث بهِ اليهِ . فقال : ما هذا . قالوا : زُوّجت فلانة . فشبّب بالاخرى فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوّجت . فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهنّ حتى زُوّجنَ جميعًا

ويُحكى : ان الاعشى هجا رجلًا من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنَ ٱلْكِرَامِ بَنِي عُبَيْدِ (١)

وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قُرْطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلّهم من كلب فقال الكلبي : لا أبا لك انا اشرف من هولاء قال فسبّهُ الناس بعدُ بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظًا عليهِ فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفرًا وأسر الاعشى وهو لا يعرفهُ . ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغساني صاحب تيماء بحصنهِ الذي يقال لهُ الابلق . فمرّ شريح بالاعشى فناداه الاعشى (من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ حِبَالُكَ ٱلْيَوْمَ بَعْدَ ٱلْقِدِّ اَظْفَارِي

قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقْيَا إِلَى عَدَنٍ وَطَالَ فِي ٱلْعُجْمِ تَرْدَادِي وَتَسْيَارِي

فَكَانَ اَكْرَمَهُمْ عَهْدًا (٢) وَاَوْثَقَهُمْ مَجْدًا اَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ اِنْكَارِ

كَٱلْغَيْثِ مَا ٱسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ وَفِي ٱلشَّدَائِدِ كَٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلضَّارِي

كُنْ كَٱلسَّمَوْأَلِ اِذْ طَافَ ٱلْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ ٱللَّيْلِ جَرَّارِ

اِذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَاِنِّي سَامِعٌ حَارِ

فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكْلٌ اَنْتَ بَيْنَهُمَا فَٱخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ

فَشَطَّ غَيْرَ طَوِيلٍ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ اُقْتُلْ اَسِيرَكَ اِنِّي مَانِعٌ جَارِي

اَنَا لَهُ خَلَفٌ اِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَاِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عُوَّارِ

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ اِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيضٌ ذَاتُ اَطْهَارِ

لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا وَحَافِظَاتٌ اِذَا ٱسْتُودِعْنَ اَسْرَارِي

(١) ويروى : بني العُبَيْد (٢) ويُروى : جدًّا (٣) ويروى : فشكّ غير بعيدٍ

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخَتَّارِ (١)

قال فجاء شريح الى الكلبيّ فقال لهُ : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هو لك فاطلقهُ وقال : أقم عندي حتى اكرمك وأحبوك . فقال لهُ الاعشى : ان من تمام صنيعتك ان تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعتهِ . وبلغ الكلبيّ ان الذي وُهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث اليَّ الاسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقهُ

واتى الاعشى الاسودَ العنسي وقد امتدحهُ فاستبطأ جائزتهُ . فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فاعطاه خمسمائة مثقال دهناً وبخمسمائة حللاً وعنبراً . فلما مرَّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معهُ . فأتى علقمة بن عُلاثة فقال لهُ : اجرني . فقال لهُ قد اجرتك قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فأتى عامر بن الطفيل فقال : اجرني . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال وكيف تجيرني من الموت . قال ان متّ وانت في جواري بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً وهجا علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي اراد كنت اعطيتهُ اياه . قال الكلبيّ ولم يهجُ علقمة بشيء اشد عليهِ من قولهِ (من الطويل) :

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ٱبْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي ٱلدَّعَامِصَا (٢)

---

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعاً مائة . فاتاهُ الحرث ابن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها منهُ فتحصن منهُ السموأل . فاخذ الحرث ابناً لهُ غلاماً وكان في الصيد . فقال : اما ان سلّمت الادراع اليَّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل ان يسلم اليهِ الادراع . فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعهُ قطعتين فيقال : ان جريراً حين قال للفرزدق :

بسيف ابي رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بذمة الكنديّ اني اذا ما ذمَّ أقوام وفيتُ
وأوصى عاديا يوماً بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماءً كلما شئت استقيتُ

(٢) الدّعامص جمع دُعموص وهو دويبّة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وقيل هي دويبّة تغوص في الماء

تَبِيتُونَ فِي ٱلْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ   وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

فرفع علقمة يديه وقال: لعنهُ الله انهُ كان كاذبًا. أنحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تتمَّة هذين البيتين. ولكن رأينا ابياتًا متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامهما وهي:

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ   قُضَاعِيَّةً تَأْتِي ٱلْكَوَاهِنَ نَاشِصَا

فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَ بَيْنَهُمْ   قِتَالًا وَأَقْصَادَ ٱلْقَنَا وَمَدَاعِصَا (٢)

رَمَى بِكَ فِي أُخْرَاهُمُ تَرْكُكَ ٱلْعُلَا   وَفُضِّلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصَا (٣)

فَعَضَّ حَدِيدَ ٱلْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا   بِفِيكَ وَأَحْجَارَ ٱلْكُلَابِ ٱلرَّوَاهِصَا (٤)

فَلَوْ كُنْتُمُ نَخْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً   وَلَوْ كُنْتُمُ نَبْلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصَا (٥)

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً   عَلَيْهَا وَجِرْيَالَ ٱلنَّضِيرِ ٱلدُّلَامِصَا

وَذَا شُرُفَاتٍ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ دُونَهُ   تَرَى لِلْحَمَامِ ٱلْوُرْقِ فِيهِ قَرَامِصَا (٦)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبَكْرُ بْنَ وَائِلٍ   مَتَى كُنْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَصَائِصَا (٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعِرْضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ   نَخِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصَا

ثم ان الاعشى تزوّج امرأة من عنزة. وعنزة هو ابن اسد بن ربيعة بن نزار. فلم يرضها ولم يستحسن خلقها. فطلقها وقال فيها. من جملة قصيدة (من الطويل):

فَبِينِي فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَصَا   وَإِلَّا تَرَيْ لِي فَوْقَ رَأْسِكِ بَارِقَهْ

---

(١) الضَّمير للطير اي عشَّاها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسَّخوا شبهوا بالدِعْص لورمهِ وضعفهِ

(٣) المَرَاهص الدَّرج   (٤) يقال رهص الحائط اذا دعمهُ

(٥) المِشْقَص من النّصال ما طال وعرض   (٦) القرموص عش الطائر وخصَّ بهِ بعضهم عشَّ الحمام   (٧) القصيصة شجرة تنبت في اصلها الكمأة

(٨) العِرض وادٍ باليمامة

وَمَا ذَاكِ عِنْدِي اَنْ تَكُونِي دَنِيئَةً (١) وَلَا اَنْ تَكُونِي جِئْتِ عِنْدِي بِبَائِقَهْ

وَيَا جَارَتَا بِينِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَاكِ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ (٢)

قال الاعشى : اتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابهِ حتى وصلت اليهِ فانشدتهُ (من المنسرح):

اِنَّ مَحَلًّا وَاِنَّ مُرْتَحَلَا وَاِنَّ فِي السَّفْرِ مَنْ مَضَى مَهَلَا

اِسْتَأْثَرَ اللّٰهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

اَلشِّعْرُ قَلَّدْتُهُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُعِلَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جُعل . وامر لي بمائة من الابل وكساني حُللًا واعطاني كرشًا مدبوغة مملوَّة عنبرًا وقال : اياك ان تُخدع عما فيها . فاتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء

قال هشام بن القاسم وكان علّامة بامر الاعشى : انهُ وفد الى نبيّ المسلمين وقد مدحهُ بقصيدتهِ التي اوّلها (من الطويل):

اَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ اَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا (٣)

وَلَكِنْ اَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا اَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا

كُهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدتُ وَثَرْوَةً فَلِلّٰهِ هٰذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وَمَا زِلْتُ اَبْغِي الْمَالَ مُذْ اَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَاَمْرَدَا

وَاَبْتَذِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا

اَلَا اَيُّهَا ذَا السَّائِلِي اَيْنَ يَمَّمَتْ فَإِنَّ لَهَا فِي اَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

فَإِنْ تَسْاَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْاَعْشَى بِهِ حَيْثُ اَصْعَدَا

(١) ويروى : وما ذاك من جرم عظيم جنيْتِهِ . ويروى ايضًا : ولم نفترق

(٢) وفي نسخة : عادٍ وطارقهْ . واعلم ان النسخة التي استنسخناها من المكتبة الخديوية بالقاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب.

(٣) ويُروى : وبتّ كما بات السليم مسهّدا

(٤) وفي رواية : وابتعث العيس المراسيل تغتلي

اَجدَّتْ بِرِجْلَيْهَا ٱلنَّجاءَ وَرَاجعتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيِّنًا غَيْرَ اَحْرَدَا
وَفِيهَا اِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ اِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ ٱلظَّهِيرَةِ اَصْيَدَا
وَامَّا إِذَا مَا اَدْلَجَتْ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدْيًا مَا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا

وفيها يقول لناقته :

فَآلَيْتُ لَا اَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ اَغَارَ لَعَمْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَانْجَدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

ومنها ايضاً

إِذَا اَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ ٱلتُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى اَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتَرْصِدَ لِلْاَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ اَرْصَدَا
فَايَّاكَ وَٱلْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا
وَذَا ٱلنُّصُبَ ٱلْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ ٱلْاَوْثَانَ وَٱللّٰهَ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَٱنْكِحَنْ اَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا ٱلرَّحِمِ ٱلْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا ٱلْاَسِيرَ ٱلْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ ٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ ٱلشَّيْطَانَ وَٱللّٰهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدرهُ . فلما ورد عليهم قالوا لهُ : اين أَردت يا ابا نصير . قال اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انهُ ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هنّ

(١) ويروى : جارة (٢) ويروى : ان سرَّها عليك حرام

فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال لعلّي ان لقيتهُ ان اصيب منهُ عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادَّنت ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال لهُ ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت بهِ . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليهِ امرنا . فان ظهرنا عليهِ كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيتهُ . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمداً واتبعهُ ليضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا لهُ مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى بهِ بعيره فقتلهُ

قال يحيى بن عليّ : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيتهُ فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدَّث ابو سليمان النوفلي : اتيت اليمامة والياً عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزلهُ . قالوا : ذاك وأشاروا اليهِ . قلت : فاين قبره . قالوا : بفناء بيتهِ . فعدلت اليهِ بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي أراه رطباً . فقالوا : ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليهِ القدح صبوه عليهِ لقولهِ : ارجع الى اليمامة فاشبع من الأطيبَين القمار والخمر

ولهُ يشبّب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) . وقد عدَّها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَرُّ ٱلسَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

---

(١) وقيل : ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جاريتين لبشر بن عمرو بن مرثد . اتي بهما اليمامة هارباً من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة بهذا الكلام ولا اعرف لمن هو : وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فانزلوها يوم الفتح اه

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ ... كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا ... وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ... إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا ... كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصْوِرَةً ... وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ... وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصُلُ

ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا ... جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ
أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا ... وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
أَمَا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا ... إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ ... وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ
وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَى يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي ... وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الْغَزِلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ (١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيَلُ

---

(١) مِشَلّ وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتمتيناً فكانه من باب التكرار الموصل الى التأكيد . والمشل الجيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك الشلول والشلشل مثل الفلفل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يُقال شلت بهِ واشلتهُ وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجتهِ اي يُعنى بها ويتحرّك فيها ومن روى شُوُل فهو بمعناه الّا انهُ للتكثير . ويروى ايضاً شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ مُقَلَّصٌ أَسْفَلُ ٱلسِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ ٱلصَّنْجَ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْقَيْنَةُ ٱلْفُضُلُ
وَٱلسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ آوِنَةً وَٱلرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا ٱلْعِجَلُ
مِنْ كُلِّ ذَٰلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي ٱلتَّجَارِبِ طُولُ ٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلُ
وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ
لَا يَتَنَمَّى لَهَا بِٱلْقَيْظِ يَرْكَبُهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ
قَطَعْتُهَا بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرُحٍ فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا ٱلْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ ٱلشُّعَلُ
لَهُ رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ مُكَلَّلٌ بِسِجَالِ ٱلْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِنِي ٱللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا ٱللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغُلُ
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ ثَمِلُوا شِيمُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ
قَالُوا نِمَارٌ فَبَطْنُ ٱلْخَالِ جَادَهُمَا فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْأَبْلَاءُ فَٱلرِّجَلُ
فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي وَخِنْزِيرٌ وَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ وَٱلْجَبَلُ
حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ ٱلْمَاءَ تَكْلِفَةً رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيفُ ٱلْغِينَةِ ٱلسَّهِلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زَوْرًا تَجَانَفَ عَنْهَا ٱلْقَوْدُ وَٱلرَّسَلُ
أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : درنا باليمامة وهي مخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية دُرنا

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ ٱلْإِبِلُ

تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ ... يَوْمَ ٱللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ ٱلْوَعِلُ

لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا ... وَٱلْتُمِسَ ٱلنَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ

تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا ... أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَبًا ... تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ

وَٱسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ ٱللهِ كُلَّهُمُ ... وَٱسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا

قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ ٱحْتَرَبُوا ... وَٱلْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)

إِنِّي لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا ... تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ ٱلْبَاقِرُ ٱلْغُيُلُ

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا ... لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ

وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ ... لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَوْمِ نَنْتَفِلُ

لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ ٱلزَّيْتُ وَٱلْفُتُلُ

حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ ٱلْقَوْمِ مُرْتَفِقًا ... يَدْفَعُ بِٱلرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ ... أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ مُعْتَدِلُ

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ ... إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا هم ولم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل بهم . والجاشرية امرأة من اياد وقيل هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْحِنْوِ ضَاحِيَةً ... جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ

قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا ... اَوْ تَنْزِلُونَ فَاِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

قَدْ نَخْضِبُ ٱلْعِيرَ مِنْ مَكْنُونِ فَائِلِهِ ... وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى اَرْمَاحِنَا ٱلْبَطَلُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً اَجْمَالَهَا ... غَضْبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

هٰذَا ٱلنَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا ... مَا بَالُهَا بِٱللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا

سَفَهًا وَمَا تَدْرِي سُمَيَّةُ وَيْحَهَا ... اَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتَ حِبَالَهَا

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَاَنَّ تِجَارَهَا ... نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ... فَاَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

ومنها

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ ... كَدَمِ ٱلذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا(١)

وَغَرِيبَةٍ تَأْتِي ٱلْمُلُوكَ حَكِيمَةٍ ... قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا

وَجَزُورِ اَيْسَارٍ دَعَوْتُ بِحَتْفِهَا ... وَنِيَاطِ مُقْفِرَةٍ اَخَافُ ظِلَالَهَا

بَهْمَاءَ مُوحِشَةٍ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا ... طَرْفِي لِاَقْدِرَ بَيْنَهَا اَمْيَالَهَا

بِجُلَالَةٍ سُرُحٍ كَاَنَّ بِغَرْزِهَا ... هِرًّا اِذَا ٱنْتَعَلَ ٱلْمَطِيُّ ظِلَالَهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ ٱلْمِرَاحِ رَذِيَّةً ... وَاَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا ٱسْتِعْجَالَهَا

قِبَلَ ٱمْرِئٍ طَلْقِ ٱلْيَدَيْنِ مُبَارَكٍ ... اَلْفَى اَبَاهُ بِنَجْوَةٍ فَسَمَا لَهَا

---

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تتمدَّح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في اوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فتناوَلتْ قيساً تُجرُّ بلادةً فأتتْه بعد تنوفةٍ فأنالها

فإذا تخوَّنها حبالُ قبيلةٍ أخذتْ من الأخرى إليك حبالها

فكأنها لم تلقَ ستةَ أشهرٍ ضبراً إذا وضعتْ إليك رحالها

ولقد نزلتُ بخيرِ من وطئ الحصى قيسٍ فأثبتَ نعلَها وقبالها

ما النيلُ أصبحَ زاخراً من مدّه جاءتْ له(١) ريحُ الصبا فجرى لها

يوماً بأجودَ نائلاً منه إذا نفسُ البخيلِ تجهَّمتْ لسؤالها

الواهبُ المائةَ الهجانَ وعبدَها عوذاً تزجّي تحتها أطفالها

والقارحَ الأحوى وكلَّ طمرّةٍ ما إن تنالُ يدُ الطويلِ قذالها

وكأنما تبعَ الصوارَ بشخصِها عجزاءُ ترزقُ بالسُّليّ عيالها (٢)

طلبَا حثيثاً بالوليد تبزُّه حتى توسَّطَ رمحُه أكفالها

عوَّدتَ كندةَ عادةً فاصبرْ لها اغفرْ لجاهلها وروِّ سجالها

وكنْ لها جملاً ذلولاً ظهرُه احملْ وكنتَ معاوداً تحمالها

وإذا تحلُّ من الخطوبِ عظيمةٌ أهلي فداؤك فاكفهم أثقالها

فلعمرُ من جعلَ الشهورَ علامةً قدراً فبيَّنَ نصفها وهلالها

ما كنتَ في الحربِ العوانِ معمَّراً إذ شاجرتْ قوّادُها أخذالها

وسعى لكندةَ غيرَ سعي مواكلٍ قيسٌ فضرَّ عدوَّها ونبالها

وأهانَ صالحَ مالِه لضعيفها وأسا وأصلحَ بينها وسعى لها

ما إن يغيبُ لها كما غابَ امرؤٌ هانتْ عشيرتُه عليه فعالها

(١) ويروى: فجرت له

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرهما من البهائم واستشهد بهذا البيت

وَتَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى أَعْدَائِهِ ... وَتَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا

أَثَرًا مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلْمُزَيِّنِ أَهْلَهُ ... كَٱلْغَيْثِ صَابَ بِبَلْدَةٍ فَأَسَالَهَا

ثَقِفٌ إِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيمَةً ... شَدَّ ٱلرِّكَابَ لِمِثْلِهَا لِيَنَالَهَا

بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا ... رُجُعًا يُغَادِرُ بِٱلطَّرِيقِ سِخَالَهَا

إِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَّحْتَهَا ... وَوِصَالِ رَحْمٍ قَدْ بَرَدْتَ بِلَالَهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَهَا أَقْدِمِي ... وَٱلنَّصُّ وَٱلْإِيجَافُ كَانَ صِقَالَهَا

حَتَّى إِذَا لَمَعَ ٱلدَّلِيلُ بِثَوْبِهِ ... سُقِيَتْ وَصَبَّ رُوَاتُهَا أَوْشَالَهَا (١)

فَإِذَا سَوَابِقُهَا يُثِرْنَ عَجَاجَةً ... مِثْلَ ٱلسَّحَابِ إِذَا قَصَدْتَ رِعَالَهَا

مُتَبَارِيَاتٍ فِي ٱلْأَعِنَّةِ قُطَّمًا ... حَتَّى تَفِيءَ عَشِيَّةً أَنْفَالَهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَحْصُوفَةٍ ... مَكْرُوهَةٍ تَخْشَى ٱلْكُمَاةُ نِزَالَهَا

ولهُ في صفة الخمر ايضاً (من المتقارب) :

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا ... إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَّادِهَا

فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِهَا ... بِأَدْمَاءَ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا

فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً ... تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا

كُمَيْتًا تَكَشَّفُ عَنْ حُمْرَةٍ ... إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا

فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيقِهِ ... مُخَضَّبُ كَفٍّ بِفِرْصَادِهَا

فَرُحْنَا تُنَعِّمُنَا نَشْوَةٌ ... تَجُوزُ بِنَا بَعْدَ قُصَّادِهَا

(١) ويروى : اشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنًا وقافية وهي هذه :

فَجَالَتْ وَجَالَ لَهَا اَرْبَعٌ جَهَدْنَا لَهَا مَعَ اِجْهَادِهَا
وَبَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ عَطْشَى الْفَلَا ةِ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ فَيَّادِهَا
وَقَوْمُكَ اِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ اَنْضَادِهَا
تَخَلَّلَهَا مِنْ بِكَارِ الْقِطَافِ أُزَيْرِقُ آمِنُ اِكْسَادِهَا
وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةً بِالشَّبَابِ صَاكَ الْعَبِيرُ بِاَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيّرًا لما انشد عبد الملك قولهُ فيهِ :

على ابن ابي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدّي نسجهـا وأذالها

قال لهُ : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :

وَاِذَا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ خَرْسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِهَالَهَا
كُنْتَ الْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا اَبْطَالَهَا
وَعَلِمْتَ اَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقُهَا الْمَلِيكُ قَضَى لَهَا

فقال كثيّر: يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبهُ بالخرق ولقائل أن يقول : ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقهـا فهو اعذر وطريقتهُ اسلم

قيل : وكان الاعشى يشبّب بامرأة يقال لها قتلة فمرة يأتي بها مصغرة ومرة يجيء بها على لفظ التكبير . ومن ذلك قولهُ (من الكامل) :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا وَاَرَى ثِيَابَكَ بَالِيَاتٍ هُمَّدَا

وقال (من السريع) :

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ اَطْلَالُهَا بِالسَّفْحِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ حَاجِرِ (١)

ولهُ في قتلة هذه ايضًا قولهُ وهو من قصيدة (من الخفيف) :

---

(١) ويُروى : شاقتك من قبلة اطلالها بالشطّ فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى ماردٍ فقاع منفوحة ذي الحائر

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـدٍ م أَسِيلٍ   تَزِينُـهُ ٱلْأَطْوَاقُ

ولهُ فيها من قصيدة (من الخفيف):

مِنْ دِيَارٍ بِٱلْهَضْبِ هَضْبِ ٱلْقَلِيبِ   فَاضَ مَاءُ ٱلشُّؤُونِ فَيْضَ ٱلْغُرُوبِ

أَخْلَفَتْنِي بِهِ قُتَيْلَةُ مِيعَادِي   وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ

ظَبْيَـةٌ مِنْ ظِبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ   أُمُّ طِفْـلٍ بِٱلْجَوِّ غَـيْرِ رَبِيبِ

كُنْتُ أَوْصَيْتُهَـا بِأَلَّا تُطِيعِي   فِيَّ قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلتَّخْبِيبِ

ولهُ في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي إِسْوَةٌ   وَمَأْرِبُ عَفَّى عَلَيْهَا ٱلْعَرِمْ

رُخَامٌ بَنَتْـهُ لَهُمْ حِمْـيَرٌ   إِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ (١)

فَأَرْوَى ٱلزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا   عَلَى سَعَةٍ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمْ (٢)

فَصَارُوا أَيَادِيَ مَا يَقْـدِرُونَ م   مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ (٣)

قال ابن هشام: وهذه الابيات في قصيدة لهُ

وأنشد ابو عبيدة للاعشى (من الطويل):

أُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا   كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَـا

وهذا البيت في قصيدة لهُ ايضًا

وقولهُ (من الخفيف):

فِيهِمِ ٱلْمَجْدُ وَٱلسَّمَاحَةُ وَٱلنَّجْدَةُ م   مِنْهُمْ وَٱلْخَاطِبُ ٱلسَّلَّاقُ

وقولهُ (من المتقارب):

إِلَى ٱلْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ ٱلسُّرَى   وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ (٤)

---

(١) ويروى: اذا ما نأى ماؤهم لم يَرِم

(٢) ويروى: فاروى الحروثَ واعنابَها   على ساعةٍ ماؤهم ان قُسِمْ

(٣) ويروى بعد هذا قوله: وطـار الفيول وفيَّالهم   بيهماءَ فيها سرابٌ يطمْ

فـكانوا بذلكمُ حقبـة   فمال بهم جارف منهدمْ

(٤) والعِصَم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

وقال الاعشى : وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوك الذين افناهم الدهر (من الطويل) :

وَلَا عَادِيًا لَمْ يَمْنَعِ ٱلْمَوْتَ مَالُهُ   وَوِرْدٌ بِتَيْمَاءَ ٱلْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ

بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً   لَهُ أَزَجٌ عَالٍ وَطِيٌّ مُوَثَّقُ

يُوَازِي كُبَيْدَاءَ ٱلسَّمَاءِ وَدُونَهُ   بَلَاطٌ وَدَارَاتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْدَقُ

لَهُ دَرْمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبٌ   وَمِسْكٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ تُصَفَّقُ

وَحُورٌ كَأَمْثَالِ ٱلدُّمَى وَمَنَاصِفٌ   وَقِدْرٌ وَطَبَّاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ

فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ   وَلٰكِنْ أَتَاهُ ٱلْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيرًا ما يتجر في اثافت وكان لهُ بها معصر للخمر يعصر فيه ما جزل لهُ أهلها من اعنابهم . قال الاصمعي : وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : بمَ تسمى هذه القرية . فقالت : أما سمعت قول الاعشى (من المتقارب) :

أُحِبُّ أَثَافِتَ ذَاتَ ٱلْكُرُو   مِ عِنْدَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

ولهُ فيها ايضًا (من الطويل) :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا ٱلْمُشَقَّرَ فَٱلصَّفَا   فَإِنَّا وَجَدْنَا ٱلْخَطَّ جَمًّا نَخِيلُهَا

وَإِنَّ لَنَا دُرْنَا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ   يُحَطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا(١)

ومن شعره قولهُ (من الطويل) :

أَلَا قُلْ لِتَيَّا قَبْلَ مَرَّتِهَا أَسْلَمِي   تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُسَلِّمِ

تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ   وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلتَّسْآلَ لَا بُدَّ يُحْرَمِ

فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى   صَبَوْتَ لَهُ فَٱصْبِرْ لِذٰلِكَ أَوْ ذَمِ

وَلَا بَأْسَ أَنِّي قَدْ أُجَاوِزُ حَاجَتِي   بِمُسْتَحْصِفٍ بَاقٍ مِنَ ٱلرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الخميل) كل ما لهُ خمل من النبات . وكانت منازل الاعشى اليمامة لا العراق

كَأَنَّ عَلَى أَنْصَاعِهَا عِذْقَ نَخْلَةٍ تَدَلَّى مِنَ ٱلْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ
عَرَنْدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ ٱلسَّيْرُ غَرْضَهَا كَأَحْقَبَ بِٱلْوَفْرَاءِ جَابٍ مُكَدَّمِ
تُلَاصِقُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةُ ٱلْحَشَا مَتَى مَا تُخَالِفْهُ عَنِ ٱلْقَصْدِ يَعْذِمِ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا ٱتَّقَتْهُ بِحَافِرٍ كَأَنَّ لَهُ فِي ٱلنَّحْرِ آثَارَ مِحْجَمِ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِٱلْفَضَاءِ ٱنْبَرَى لَهَا بِشَدٍّ كَأَلْهَابِ ٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ ٱلشَّمْسُ وَٱسْتَوْقَدَ ٱلْحَصَى تَذَكَّرَ أَدْنَى ٱلشُّرْبِ لِلْمُتَيَمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا أَتَاهَا ظَنَّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طُولِ ٱلتَّحَمْحُمِ
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ضَالَةٍ ٱلْمُتَرَنِّمِ
فَمَرَّ يُضِيءُ ٱلسَّهْمُ(١) تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعَتِّمِ
فَجَالَ وَجَالَتْ يَنْجَلِي ٱلتُّرْبُ عَنْهُمَا لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ ٱللَّوْنِ أَقْتَمِ
فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ كَاشِحٍ يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقَّ مِنْشَمِ
إِذَا مَا رَآنِي مُقْبِلًا شَامَ نَبْلَهُ وَيَرْمِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهُمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عَدَاوَةً طَمَتْ بِكَ فَٱسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ
وَكُنْتَ إِذَا نَفْسُ ٱلْغَوِيِّ طَمَحَتْ بِهِ صَفَعْتَ عَلَى ٱلْعِرْنِينِ مِنْهُ بِمِيسَمِ
أُرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ ٱلدَّاءِ فَٱسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِٱلرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى إِذَا مُحْرِمٌ خَلَّفْتَهُ بَعْدَ مُحْرِمِ
ضَوَامِرَ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلسُّرَى وَطَابَقْنَ مَشْيًا فِي ٱلسَّرِيحِ ٱلْمُخَدَّمِ
لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِّيتَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ

(١) وفي نسخة : نضيّ السهم

لَيَسْتَدْرِجَنْكَ ٱلْقَوْلُ حَتَّى تَهُزَّهُ ... وَتَعْلَمَ أَنِّي عَنكُمُ غَيرُ مُلْجَمِ
وَتَشْرَقَ بِٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ ... كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ ٱلْقَنَاةِ مِنَ ٱلدَّمِ
فَمَا أَنتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَجُونِ وَلَا ٱلصَّفَا ... وَلَا لَكَ حَقُّ ٱلشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ
وَلَا جَعَلَ ٱلرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي ٱلْعُلَا ... بِأَجْيَادَ(١) غَرْبِيَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمُحَرَّمِ
فَلَا تُوعِدَنِّي بِٱلْهِجَاءِ فَإِنَّنِي ... بَنَى ٱللهُ بَيْتِي فِي ٱلدَّهِيسِ ٱلْعَرَمْرَمِ
وَعَزَّ بَنِي سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ٱلْعُلَا ... وَأَحْسَابِهِمْ عِنْدَ ٱلنَّدَى وَٱلتَّكَرُّمِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ لِلشَّرِّ أَقْبَلُوا ... وَثَابُوا إِلَيْنَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
وَقِيمَ عَلَيْنَا بِٱلسُّيُوفِ وَبِٱلْقَنَا ... إِلَى رَايَةٍ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مَوْسِمِ
دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا(٢) وَدَعَوْا لَهُ ... جِهِنَّامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ ٱلْمُذَمَّمِ
فَإِنِّي وَثَوْبَيْ رَاهِبِ ٱللُّجِّ وَٱلَّتِي ... بَنَاهَا قُصَيٌّ وَحْدَهُ وَٱبْنُ جُرْهُمِ
لَئِنْ شَبَّ نِيرَانَ ٱلْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا ... لَيَرْتَحِلَنْ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمِ
وَتَرْكَبُ مِنِّي إِنْ بَلَوْتَ خَلِيقَتِي ... عَلَى نَشَزٍ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
فَمَا حَسَبِي إِنْ قِسْتَهُ بِمُقَصِّرٍ ... وَلَا أَنَا إِنْ جَدَّ ٱلْهِجَاءُ بِمُفْحَمِ
وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهْوَ كَابٍ كَأَنَّمَا ... يُطَلَّى بِحُصٍّ أَوْ يُغَشَّى بِعِظْلِمِ

وله منها يفتخر

وَنَحْنُ غَدَاةَ ٱلْعُسْرِ يَوْمَ فُطَيْمَةٍ(٣) ... مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شُرْبَ مُحَلِّمِ(٤)
جَبَهْنَاهُمُ بِٱلطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا ... وَهَزُّوا صُدُورَ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُقَوَّمِ

---

(١) اجياد موضع بمكة يلي الصفا (٢) مِسحَل اسم تابعة الاعشى قالهُ الجوهري
(٣) فُطَيمة اسم موضع بالبحرين كانت بهِ وقعة بين بني شيبان و بني ضُبيعة وتغلب بن ربيعة ايضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان
(٤) محلم نهر بالبحرين لعبد القيس

ومنها

أَجَارَهُمَا بِشْرٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ بَعْدَمَا ... جَرَى لَهُمَا طَيْرُ ٱلسَّنِيحِ بِأَشْأَمِ

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَعْرِفُوا ذَاكَ فَٱسْأَلُوا ... أَبَا مَالِكٍ أَوْ سَائِلُوا رَهْطَ أَشْيَمِ

وَكَائِنْ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً ... قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مَنُّ مُنْعِمِ

فَذَٰلِكَ مِنْ إِنْعَامِنَا وَبَلَائِنَا ... وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لِأَنْعُمِ

وتحدَّث ابو المنذر قال : كثرت اياد بتهامة وبنو معدّ بها حلول ولم يتفرَّقوا عنهـا فبغوا على بني نزار وكانت منازلهم باجياد من مكّة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ آرَامَهَا ... رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا

وقال معرّضاً بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

أَمِنْ جَبَلِ ٱلْأَمْرَارِ صُرَّتْ خِيَامُكُمْ ... عَلَى نَبَإٍ إِنَّ ٱلْأَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ ... عُمَانَ فَحِمْصَ فَأُورِيشَلِمْ

أَتَيْتُ ٱلنَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ ... وَأَرْضَ ٱلنَّبِيطِ وَأَرْضَ ٱلْعَجَمْ (٢)

وقال (من الطويل) :

أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةَ بَعْدَ مَا ... وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا

لَهَا خَارِسٌ لَا يَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ بَيْتَهَا ... وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا

بِبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَافَةً ... تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكًا مُخَتَّمَا

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوَّمٌ ... خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا

بِكَأْسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ ... إِذَا صُبَّ فِي ٱلْمِصْحَاةِ خَالَطَ بَقَّمَا

---

(١) الاشافي جمع الاشفى الذي يُخرز بهِ وهو وادٍ في بلاد بني شيبان . والكلام مثلٌ ضربهُ الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي يتتجعونه لبعدهِ الّا ان يُجدبوا كل الجدب ويبلغهم انهُ مُطر وسال

(٢) ويُروى ايضاً مكان هذا :

فنجران فالسروَ من حميرٍ ... فايّ مرامٍ لهُ لم أرُم

لها جُلَّسانٌ عِندها وبَنَفسجٌ ... وسِيسَنْبَرٌ والمَرْزَجُوشُ مُنَمْنَما
وآسٌ وخِيرِيٌّ ووردٌ وسَوسَنٌ ... يُصَبِّحُنا في كلِّ دَجْنٍ تَغَيَّما

ومنها

فدَعْ ذا ولكنْ رُبَّ ارضٍ مُتيهةٍ ... قطعتُ بحُرجوجٍ اذا الليلُ اظلما
بناجيةٍ كالفحلِ فيها تجاسُرٌ ... اذا الراكبُ الناجي استقَى وتعمَّما
ترى عينها صفواءَ في جنبِ موقِها ... تُراقبُ كفّي والقطيعَ المحرَّما
كأنّي ورحلي والعِنانَ ونُمرُقي ... على ظهرِ طاوٍ اسفعِ الخدِّ اخثما

ومنها

فلمّا اضاءَ الصبحُ قامَ مُبادرًا ... وحانَ انطلاقُ الشاةِ من حيثُ خيَّما
فصبّحهُ عندَ الشروقِ غُدَيَّةً ... كلابُ الفتى البكريِّ عوفِ بنِ ارقما
فذلكَ بعدَ الجهدِ شبّهتُ ناقتي ... اذا الشاةُ يومًا في الكِناسِ تجرثَما
تؤمُّ اياسًا انَّ ربّي اناله ... يدَ الدهرِ الّا عِزّةً وتكرُّما
نماهُ الالهُ فوقَ كلِّ قبيلةٍ ... ابًا فابًا يأبى الدنيئةَ وابنَما
ولم يشتكسْ يومًا فيظلمَ وجههُ ... ليركبَ عجزًا او يضارعَ مأثما
ولو انَّ عزَّ الناسِ في رأسِ صخرةٍ ... مُلملمةٍ تُعيي الأرحَّ(١) المخدَّما
لأعطاهُ ربُّ العرشِ مفتاحَ بابِها ... ولو لم يكنْ بابٌ لأعطاهُ سُلَّما
فما نيلُ مصرٍ اذ تسامى عُبابُهُ ... ولا بحرُ بانقيا اذا راحَ مُفعَما
باجودَ منهُ نائلًا انَّ بعضهم ... اذا سُئِلَ المعروفَ صدَّ وجمجما
هو الواهبُ الكومَ الصفايا لجارهِ ... يُشبَّهنَ دَومًا او نخيلًا مكمَّما

(١) اراد بالارح الوعل وبالمخدّم الاعصم من الوعول

وَكُلَّ كُمَيْتٍ كَالْقَنَاةِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طِمِرٍّ كَالْهِرَاوَةِ ادْهَمَا

وَكُلَّ ذَمُولٍ كَالْفَنِيقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى الْحَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَّمَا

وَلَمْ يَدْعُ مَلْهُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا اَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمَا

وقال يمدح ذا فائش اليحصبيّ (من الطويل):

بِيَعْدَانَ (١) اَوْ رَيْحَانَ اَوْ رَأْسِ سَلْيَةٍ شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ

وَبِالْقَصْرِ مِنْ اَرْيَابَ (٢) لَوْ بِتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَثْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ

ولهُ (من : الوافر):

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ الْبَقَّارِ يَوْمًا فَبَاتَ بِتِلْكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بَلادِ وسهام يثرب وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل):

اَنَّى تَذَكَّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَفَهًا وَاَنْتَ بِصُوَّةِ الْاَثْمَادِ

مَنَعَتْ قِيَاسُ الْمَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ بِسِهَامِ يَثْرِبَ اَوْ سِهَامِ بَلَادِ

وقال (من الطويل):

اَجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ اَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ

طَلَبْتُهُمُ تَطْوِي بِيَ الْبِيدَ جَرَّةٌ شُوَيْقِيَةُ النَّابَيْنِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ

مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كَاَنَّ قُتُودَهَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُمْرِ بَنْيَانَ (٣) اَحْقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح):

قَدْ عَلِمَتْ فَارِسٌ وَحِمْيَرُ وَالْاَعْرَابُ بِالدَّشْتِ اَيُّهُمْ نَزَلَا

(١) بعدان مخلاف باليمن يُقال لهُ البعدانية من مخلاف السُحُول

(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قيظان من اعمال ذي جبلة

(٣) بنيان قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْعَهْدَ مِنْ تَنَمُّصَ(١) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلَا

وقال (من المتقارب):

وَإِنَّ أَخَاكِ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَ لَيَالِينَا إِذْ نَحُلُّ ٱلْجِفَارَا (٢)

تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلصِّبَى حِلْمَهُ وَقَنَّعَهُ ٱلشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

ولهُ يذكر الحضر وهو حصن قد مرَّ ذكرهُ في ترجمة عديّ بن زيد (من المتقارب):

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهْلُهُ بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ سَلِمْ

أَقَامَ بِهِ سَاهَبُورُ ٱلْجُنُو دَ تَضْرِبُ فِيهِ ٱلْقُدُمْ(٣)

ولهُ من قصيدة (من الطويل):

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ خِدْرَهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ

سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا يُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ

لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ أَلَمَّ بِهِ مِنْ بَحْرِ دَارِينَ أَرْكُبُ(٤)

وقال ايضًا في ابيات (من الطويل):

أَتَرْحَلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّا تَزَوَّدِ وَكُنْتَ كَمَنْ قَضَّى ٱللُّبَانَةَ مِنْ دَدِ

أَرَى سَفَهًا بِٱلْمَرْءِ تَعْلِيقَ قَلْبِهِ بِغَانِيَةٍ خَوْدٍ مَتَى تَدْنُ تَبْعُدِ

أَتَنْسَيْنَ أَيَّامًا لَنَا بِدُحَيْضَةٍ وَأَيَّامَنَا بَيْنَ ٱلْبَدِيِّ فَثَهْمَدِ

ومنها

لَدَى ٱبْنِ يَزِيدٍ أَوْ لَدَى ٱبْنِ مُعَرِّفٍ يَقُتُّ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمِقْلَدِ

فَأَضْحَتْ كَبُنْيَانِ ٱلتِّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِينٍ وَجَيَّارٍ وَكِلْسٍ وَقَرْمَدِ

---

(١) قال ياقوت تَنَمُّص بلد معروف ويغلب على ظني ان تنمص اسم امرأة والله اعلم

(٢) الجِفار موضع بنجد ولهُ ذكر كثير في اخبارهم واشعارهم ويوم الجفار من ايام العرب معلوم بين بكر بن وائل وتميم بن مُرّة أُسر فيهِ عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع اسرهُ قَتادة ابن مسلمة

(٣) كذا في الاصل

(٤) وروى بعضهم هذه الابيات لعنترة ورواها غيرهم لغيرهِ

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ ... تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّبِيلِ وَتَهْتَدِي

ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً ... طَلِيحَ سِفَارٍ كَٱلسِّلَاحِ ٱلْمُفَرَّدِ

إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ كَلَالُهَا ... إِلَى ٱلْمَاجِدِ ٱلْفَرْعِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَتْكَ ٱلْحَرْبُ إِذْ عُطَّ فَحْلُهَا ... عَنِ ٱلْأَمْرِ نَعَّاسًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ

لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ ... لَقَدْ كِدْتُمُ كَيْدَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُسْنَدِ

فَلَا تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً ... عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ ٱللّٰهِ فَٱشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : ديرُ نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب ومنهُ جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربّعًا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعًا من الارض يصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونهُ هم وطوائف من العرب ممن يحلّ الاشهر ولا يحج الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربّها أهل المنذر بالحيرة وغسّان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصوَر . وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيّد وايليا اسقف نجران للمباهلة ثم استعفوه منها من قبل ان يتم . وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزنانير الحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى نزههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ م حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا

نَزُورُ يَزِيدًا وَعَبْدَ ٱلْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمُ خَيْرُ أَرْبَابِهَا

إِذَا ٱلْحَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا

وَشَاهِدُنَا ٱلْجُلُّ وَٱلْيَاسَمُو نُ وَٱلْمُسْمِعَاتُ بِقُصَّابِهَا

وَبُرْبُطُنا(١) مُعْمَلٌ دائِمٌ فَأَيُّ ٱلثَّلاثَةِ ازْرى بِهَا

قيل: وكان للاعشى قصر اسمهُ ريمان وفيهِ يقول (من مجزوء الكامل):

يَا مَنْ يَرَى رَيْمَانَ أَمسَى م خَاوِيًا خَرِبًا كِعَابُهْ
أَمْسَى ٱلثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ ٱلَّذِينَ هُمُ مَآبُهْ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهْ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْفُرْسُ بَعْدَ م ٱلْحُبْشِ حَتَّى هُدَّ بَابُهْ
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ ٱلْأَعَالِي وَهْوَ مَسْحُولٌ تُرَابُهْ
وَلَقَدْ أَرَاهُ بِغِبْطَةٍ فِي ٱلْعَيْشِ مُخْضَرًّا جَنَابُهْ
فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَا بٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهْ

وكان بساباط حجّام يحجم الناس بنسيئة فان لم يجئ احد حجم امهُ حتى قتلها فضربهُ العرب مثلًا وقالوا فيهِ: افرغ من حجّام ساباط. واياه أراد الاعشى بقوله يذكر النعمان بن لمنذر وكان ابرويز الملك قد حبسهُ بساباط ثم القاهُ تحت أرجل الفيلة (من الطويل):

وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ بِأُمَّتِهِ يُعْطِي ٱلْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ
وَتُجْبَى إِلَيْهِ ٱلسَّيْلَحُونَ وَدُونَهَا صَرِيفُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَٱلْخَوَرْنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ ٱلنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَٱلْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِقَتٍّ وَتَعْلِيقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْنَقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ٱلْجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيُرْفَعُ نُقْلًا بِٱلضُّحَى وَيُعَرَّقُ
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَرْزَقُ

وقال يمدح هوذة (من البسيط):

سَائِلْ تَمِيمًا بِهِ أَيَّامَ صَفْقَتِهِمْ لَمَّا رَآهُمْ أَسَارَى كُلُّهُمْ ضَرَعَا

---

(١) كذا في الاصل. ونظنهُ تصحيف بُربُط وهو العود

وَسطَ ٱلْمُشقَّرِ فِي غَيْطَاءَ مُظْلِمَةٍ لَا يَستَطِيعُونَ بَعْدَ ٱلضَّرْبِ مُنْتَفَعَا

بِظُلْمِهِمْ بِنِطَاعِ ٱلْمَلْكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسَوْا بَعْدُ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعَا

ويروى لهُ قولهُ ولعلهُ من تمام هذه الابيات:

لَا يَرْفَعُ ٱلنَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا

غَيْثُ ٱلْأَرَامِلِ وَٱلْأَيْتَامِ كُلِّهِمِ لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

ولهُ يذكر وقعة الصليب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم (من الوافر) :

وَإِنَّا بِٱلصُّلَيْبِ وَبَطْنِ فَلْجٍ جَمِيعًا وَاضِعِينَ بِهِ لَظَانَا

وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران (من الطويل) :

أَلَا سَيِّدَيْ نَجْرَانَ لَا يُوصِيَنْكُمَا بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَٱعْتَرَاكُمَا

فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمَا أَهْلٌ لِذَاكَ كِلَاكُمَا

وَإِنْ تَكْفِيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمَا مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمَا

وَإِنْ أَجْلَبَتْ صِهْيَوْنُ يَوْمًا عَلَيْكُمَا فَإِنَّ رَحَا ٱلْحَرْبِ ٱلدَّكُوكِ رَحَاكُمَا

ولهُ (من الخفيف) :

يَوْمَ قَفَّتْ حُمُولُهُمْ فَتَوَلَّوْا قَطَّعُوا مَعْهَدَ ٱلْخَلِيطِ فَسَاقُوا

جَاعِلَاتٍ حَوْزَ ٱلْيَمَامَةِ فَٱلْأَمْ شُمُلَ سَيْرًا يَحُثُّهُنَّ ٱنْطِلَاقُ

جَازِعَاتٍ بَطْنَ ٱلْعَتِيكِ(١) كَمَا تَمْضِي رِفَاقٌ تَحُثُّهُنَّ رِفَاقُ

وقال (من الخفيف) :

مَا بُكَاءُ ٱلْكَبِيرِ فِي ٱلْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا ٱلصَّيْفُ م بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبًا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع ويُروى : بالدّال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى خَبِيرَةَ اَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ ٱلْأَهْوَالِ

حَلَّ اَهْلِي بَطْنَ ٱلْغَمِيسِ(١)فَبَادَوْ لِي(٢) وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بِٱلسِّخَالِ

وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبُهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَقَلَّتِ

كَفَوْا اِذْ اَتَى ٱلْهَامُرْزُ تَخْفِقُ فَوْقَهُ كَظِلِّ ٱلْعُقَابِ اِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ

اَذَاقُوهُمُ كَأْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ مُرَّةً وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَاَذَلَّتِ

فَصَبَّحَهُمْ بِٱلْحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقِرٍ(٣) وَذِي قَارِهَا مِنْهَا ٱلْجُنُودُ فَفُلَّتِ(٤)

عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ كَأَنَّهُ عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ اِذْ تَدَلَّتِ

فَجَادَتْ عَلَى ٱلْهَامُرْزِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ شَآبِيبُ مَوْتٍ اَسْبَلَتْ فَٱسْتَهَلَّتِ

تَنَاهَتْ بَنُو ٱلْاَحْرَارِ اِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبٌ فَوَلَّتِ

ولهُ فيه ايضًا (من البسيط) :

لَوْ اَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا اَخْطَاهُمُ ٱلشَّرَفُ

لَمَّا اَتَوْنَا كَأَنَّ ٱللَّيْلَ يَقْدُمُهُمْ مُطَبِّقَ ٱلْاَرْضِ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدَفُ

بَطَارِقٌ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبَةٌ مِنَ ٱلْاَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا ٱلنُّطَفُ

مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ اَحْرَزَهَا تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا ٱلصَّدَفُ

وَظَعْنُنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا اَكْبَادُهَا وَجَلًا مِمَّا تَرَى تَجِفُ

يَحْسُرْنَ عَنْ اَوْجُهٍ قَدْ عَايَنَتْ عِبَرًا وَلَاحَهَا عَبْرَةٌ اَلْوَانُهَا كُسُفُ

مَا فِي ٱلْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمِ وَلَا عَنِ ٱلطَّعْنِ فِي ٱللَّبَّاتِ مُنْحَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام

(٢) بادولي موضع ببطن فلج من ارض اليمامة

(٣) يوم الحنو من ايام العرب وحنو ذي قار وحنو قُراقر واحدٌ

(٤) ويُروى : هم ضربوا بالحنو حنو قراقرٍ مقدّمة الهامرز حتّى تولتِ

عَـوْدًا عَلَى بَدْءٍ كَرٍّ مَا يُلِينُهُمُ ... كَرَّ ٱلصُّقُورِ بَنَاتِ ٱلْمَاءِ تَخْتَطِفُ

لَمَّا أَمَالُوا إِلَى ٱلنُّشَّابِ أَيْـدِيَهُمْ ... مِلْنَا بِبِيضٍ فَظَلَّ ٱلْهَامُ يُقْتَطَفُ

وَخَيْـلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ ٱلْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال (من الوافر) :

عَـرَفْتُ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَيَّا مُقَامَا ... بِجَـوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَـا خِيَامَا

فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طَرُوبٍ ... فَأَسْبَـلَ دَمْعُـهُ فِيهَا سِجَامَا

وَيَوْمَ ٱلْخَرْجِ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ ... بُكَاكَ حَمَامَـةٌ تَدْعُو حَمَامَا(١)

وَقَدْ قَالَتْ قُتَيْـلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامـَا

أَرَاكَ كَبِرْتَ وَٱسْتَحْدَثْتَ خُلْقًا ... وَوَدَّعْتَ ٱلْكَوَاعِبَ وَٱلْمُدَامَا

فَإِنْ تَكُ لِمَّتِي يَا قُتْـلَ أَمْسَتْ ... كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا ثَغَامَا

وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى ... كَأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي دَدٍ مَـلَامَا

فَإِنَّ دَوَائِرَ ٱلْأَيَّامِ يُفْـنِي ... تَتَابُعُ وَقْعِهَا ٱلذَّكَرَ ٱلْحُسَامَا

وَقَدْ أَقْرِي ٱلْهُمُومَ إِذَا ٱعْتَرَتْنِي ... عُـذَافِرَةً مُضَـبَّرَةً عُقَامَـا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ ... أَزَارَهُمُ ٱلْمَنِيَّـةَ وَٱلْحِمَامَا

تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْـلَ ٱلسَّعَالِي ... حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ ٱلسِّلَامَا

كَصَدْرِ ٱلسَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالٌ ... إِذَا مَا هَـزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمى أهل كابل كابُلًا (من مجزوّ الكامل) :

وَلَقَـدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْـرَ تَرْ ... كُضُ حَوْلَنَا تُرْكٌ وَكَابُلْ

(١) قرماء قرية بوادي القرى باليامة . والخرج وادٍ فيـهِ قرى من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضـهُ ارض زرع وفيهِ نخلٌ قليل

كَرِيمِ ٱلذَّبِيحِ غَرِيبَةٍ مِمَّا يُعَتِّقُ أَهْلُ بَابِلْ
بَاكَرْتُهَا حَوْلِي ذَوُو م ٱلْآكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلْ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليمامة وتكذيب قومها لها عندما انذرتهم باقبال تبّع في جيوشهِ (من البسيط) :

إِذْ أَبْصَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَّعَ ٱلْآلُ رَأْسَ ٱلْكَلْبِ فَٱرْتَفَعَا
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ ٱلنَّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي ٱلسَّمَّ وَٱلسَّلَعَا
فَٱسْتَنْزَلُوا آلَ جَوٍّ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ ٱلْبُنْيَانِ فَٱتَّضَعَا

ولهُ (من الطويل) :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا أَسْرَى إِلَيْكِ وَدُونَهُ فَيَافٍ تَنُوفَاتٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ ٱلْمُعَانَ ٱلْمُوَفَّقُ

ومن حكمهِ المأثورة قولهُ (من الطويل):

فَإِنَّ ٱلْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَخِيكَ ٱلْخَيْرِ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

ولهُ من جملة قصيدةٍ يمدح فيها هوذة (من المتقارب) :

عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَتْنِي أُقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرَا
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ ٱلْوَافِدَيْنِ م مُخْتَلِفَ ٱلْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَاكَ مَا يَسْتَفِيدُ ٱلْفَتَى وَأَيُّ ٱمْرِئٍ لَا يُلَاقِي ٱلشُّرُورَا
فَإِنَّ ٱلْحَوَادِثَ قَدْ ضَعْضَعَتْ وَإِنَّ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَ ٱسْتُعِيرَا
إِذَا كَانَ هَادِي ٱلْفَتَى فِي ٱلْبِلَا م دِ صَدْرَ ٱلْقَنَاةِ أَطَاعَ ٱلْأَمِيرَا
وَخَافَ ٱلْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ ٱلسُّهُولَةَ وَعْثًا وَعُورَا
وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَابُ م لَا يَهْتَدِي ٱلْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ ٱلسَّامِعُونَ م لِلْجُنْدُبِ ٱلْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرَا

بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَتَانِ ٱلثَّمِيلِ تُوَافِي ٱلسُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرَا

إِلَى مَاجِدٍ كَهِلَالِ ٱلسَّمَاءِ م أَرْجَى وِفَادًا وَمَجْدًا وَخَيْرَا

طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ م يَحْمِي ٱلْمُضَامَ وَيُعْطِي ٱلْفَقِيرَا

أَهُوذَ وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَاجِدٌ وَبَحْرُكَ فِي ٱلنَّاسِ يَعْلُو ٱلْبُحُورَا

مَنَنْتَ عَلَيَّ ٱلْعَطَاءَ ٱلْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَّرَ ٱلظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا

وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ ٱلْجِفَارِ إِذَا تَرَكَ ٱلْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرَا

سَائِلْ تَمِيمًا وَعِنْدِي ٱلْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَبِيرَا

ومنها

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طِوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ ٱلْعِيسِ عِيرًا فَعِيرَا

إِذَا ٱزْدَحَمَتْ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْمَضِيقِ م حَثَّ ٱلتَّزَاحُمُ مِنْهَا ٱلْقَتِيرَا

لَهُ جَرَسٌ كَحَفِيفِ ٱلْحَصَادِ م صَادَفَ بِٱللَّيْلِ رِيحًا دَبُورَا

جِيَادُكَ بِٱلْقَيْظِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ ٱلْجِلَالُ وَتُعْطَى ٱلشَّعِيرَا

وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي ٱلرَّبِيعِ وَهُولٍ (٣) تُكِلُّ ٱلْوَقَاحَ ٱلشَّكُورَا

يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ ٱلرُّوَاةُ م شُعْثًا إِذَا مَا عَلَوْنَ ٱلثُّغُورَا

وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانُهَا كَمَا ٱتَّبَعَ ٱلسَّابِقُونَ ٱلْحَسِيرَا

فَأَنْتَ ٱلْجَوَادُ وَأَنْتَ ٱلَّذِي إِذَا مَا ٱلنُّفُوسُ مَلَأْنَ ٱلصُّدُورَا

---

(١) ويُروى : بناجيــة كأتان الثميلِ تعصي الثرى بعد أين عسيرا

(٢) ويُروى : نفسي فداؤكَ يوم النزال اذا كان دعوى الرجال الكريرا

(٣) ويُروى : حجون

جَدِيرٌ بِطَعْنَـةِ يَوْمِ ٱللِّقَـاءِ م تَضْرِبُ مِنْهَا ٱلنِّسَا وَٱلنُّحُورَا

ولهُ ايضًا من قصيدةٍ (من الرمل):

عُدَّ هٰذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَٱذْكُرَنْ فِي ٱلشِّعْرِ دِهْقَانَ ٱلْيَمَنْ

بِأَبِي ٱلْاَشْعَثِ قَيْسٍ إِنَّهُ يَشْتَرِي ٱلْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ ٱلثَّمَنْ

جِئْتُـهُ يَوْمًا فَأَدْنَى مَجْلِسِي وَحَبَانِي بِلَجُوجٍ فِي ٱلسُّفُـنْ

وَثَمَانِينَ عِشَارًا كُلُّهَـا آرِكَاتٌ فِي بَرِيمٍ وَحَصَـنْ

وَغُلَامٍ قَائِمٍ ذِي عَـدْوَةٍ وَذَلُولٍ جَسْرَةٍ مِثْلِ ٱلْفَـدَنْ

ولهُ ايضًا من قصيدة (من البسيط):

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا كَالِحًا يَتِمًا قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ ٱلنَّاسِ أَذْنَابَا

يَمَّمْتُ خَيْرَ فَتًى فِي ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ٱلشَّاهِدِينَ بِهِ أَعْنِي وَمَنْ غَابَا

أَثْوَى ثُوَاءَ كَرِيمٍ ثُمَّ مَتَّعَـنِي يَوْمَ ٱلْعَرُوبَةِ إِذْ وَدَّعْتُ أَصْحَابَا

بِعَنْتَرِيسٍ كَأَنَّ ٱلْحُصَّ لِيطَ بِهَا أَدْمَاءَ لَا بَكْرَةً تُدْعَى وَلَا نَابَا

وَٱلرِّجْلُ كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْمِحْلَالِ زَيَّنَهَا نَبْتُ ٱلْخَرِيفِ وَكَانَتْ قَبْلُ مِعْشَابَا

جَزَى ٱلْإِلٰهُ إِيَاسًا خَيْرَ نِعْمَتِهِ كَمَا جَزَى ٱلْمَرْءَ نُوحًا بَعْدَمَا شَابَا

فِي فُلْكِـهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَهَا وَظَـلَّ يَجْمَعُ أَلْوَاحًا وَأَبْوَابَا

وقال ايضًا من قصيدةٍ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ ذِكْرَى قُتَيْلَةَ بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلَ ٱلْأَسِيرِ ٱلْمُكَبَّلِ

ومنها:

فَآيَةُ أَرْضٍ لَا أَتَيْتُ سَرَاتَهَـا وَآيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَجُبْهَا بِمَرْجَلِ

وَيَوْمِ حِمَامٍ قَدْ نَزَلْنَاهُ نَزْلَةً فَنِعْمَ مُنَاخُ ٱلضَّيْـفِ وَٱلْمُتَحَوَّلِ

فَأَبْلِغْ بَـنِي عِجْلٍ رَسُولًا وَأَنْتُمُ ذَوُو نَسَبٍ دَانٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّـلِ

فَنَحْنُ رَدَدْنَا ٱلْفَارِسِيِّينَ عَنْوَةً ... وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمُ رُمْحَ عَبْدَلِ

وقال ايضًا (من المتقارب):

أَعَلْقَمَ قَدْ صَيَّرَتْنِي ٱلْأُمُورُ ... إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنْكَصُ

كِلَاكُمْ عُلَاثَةُ أَثْوَابِهِ ... وَوَرَّثَكُمْ مَجْدَهُ ٱلْأَحْوَصُ

وَكُلُّ أُنَاسٍ وَإِنْ أَفْحَلُوا ... إِذَا عَايَنُوا فَحْلَكُمْ بَصْبَصُوا

وَإِنْ فَحَصَ ٱلنَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ ... فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ

وَهَلْ تُنْكَرُ ٱلشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا ... أَوِ ٱلْقَمَرُ ٱلْبَاهِرُ ٱلْمُبْرِصُ

فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتْكَ ٱلنُّفُوسُ ... وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

ولهُ من قصيدةٍ (من الطويل):

إِذَا ٱحْمَرَّ آفَاقُ ٱلسَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ ... رِيَاحُ ٱلشِّتَاءِ وَٱسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا

تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا ... لَدَى ٱلْخَائِفِ ٱلْمَقْرُورِ أُمٌّ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا نَلْعَنُ ٱلْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا ... وَلَا نَمْنَعُ ٱلْكَوْمَاءَ مِنَّا بَصِيرَهَا

وَإِنِّي لَتَرَّاكُ ٱلضَّغِينَةِ قَدْ أَرَى ... قَذَاهَا مِنَ ٱلْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا

وَيَوْمٍ مِنَ ٱلشِّعْرَى كَأَنَّ ظِبَاءَهُ ... كَوَاعِبُ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا سُتُورُهَا

تَدَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... مِنَ ٱلْحَرِّ تَرْمِي بِٱلسَّكِينَةِ قُورُهَا

عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَّفْتُ قَطْعَهُ ... هُنَالِكَ حُرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ ٱلْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ ... سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ ٱلْعُيُونِ وَعُورُهَا

كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بُيُوتًا حَصِينَةً ... مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورُهَا

تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مُدْلَهِمُّهُ ... وَلَاحَ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض ابيات متفرقة تربي على الالف فاثبتنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً بهِ فمن ذلك قولهُ (من الطويل):

فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى ٱسْتَكَانَ كَأَنَّهُ ... قَرِيحُ سِلَاحٍ يَكْتَنِفُ ٱلْمَشْيَ فَاتِرُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

بَيْنَمَا ٱلْمَرْءُ كَٱلرُّدَيْنِيِّ ذِي ٱلْجُبَّةِ م سَوَّاهُ ... مُصْلِحُ ٱلتَّثْقِيفِ

أَوْ كَقِدْحِ ٱلنُّضَارِ لَأَّمَهُ ٱلْقَيْنُ م وَدَانَى ... صُدُوعَهُ بِٱلْكَتِيفِ

رَدَّهُ دَهْرُهُ ٱلْمُضَلَّلُ حَتَّى ... عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ

ولهُ في المدح (من الطويل):

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ ... وَأُخْرَى إِذَا مَا ضُنَّ بِٱلْمَالِ تُنْفِقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

كَخَذُولٍ تَرْعَى ٱلنَّوَاصِفَ مِنْ م تَثْلِيثَ قَفْرًا خَلَا لَهَا ٱلْأَسْلَاقُ

تَنْفُضُ ٱلْمَرْدَ وَٱلْكَبَاثَ بِحِمْلَا ... جٍ لَطِيفٍ فِي جَانِبَيْهِ ٱنْفِرَاقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

ٱلْمُهِينِينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانِ م ٱلسُّوءِ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا

ولهُ ايضاً (من الخفيف)

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةُ ٱلْمَرْ ... تَعِ لَا خَبَّةٌ وَلَا مِقْلَاقُ

حُرَّةٌ طَفْلَةُ ٱلْأَنَامِلِ كَٱلدُّ م مْيَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ

وقال ايضاً (من الكامل):

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً ... فَإِذَا تُنُوشِدَ فِي ٱلْمَهَارِقِ أَنْشَدَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

مُسْتَقْدِمُ ٱلْبِرْكَةِ عَبْلُ ٱلشَّوَى ... كَفْتٌ إِذَا عَضَّ بِكَاسِ ٱللِّجَامْ

وقال ايضًا (من الطويل):

وَيَهْمَاءَ قَفْرٍ تَخْرُجُ ٱلْعَيْنُ وَسْطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ ٱلنَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل):

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ ٱلذُّلُّ وَسْطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَبَا

وقال ايضًا (من الطويل):

وَزَوْرًا تَرَى فِي مِرْفَقَيْهِ تَجَانُفًا نَبِيلًا كَدُوكِ ٱلصَّيْدَنَانِيِّ دَامِكَا

وقال ايضًا (من المتقارب):

وَمَا أَيْبُلِيٌّ (١) عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

ولهُ ايضًا (من الخفيف):

جُنْدُكَ ٱلتَّالِدُ ٱلْعَتِيقُ مِنَ ٱلسَّا دَاتِ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَٱلْآكَالِ

وقال ايضًا (من المنسرح):

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ ٱلْهُزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَا (٢)

وقال ايضًا (من الطويل):

تَعَالَوْا فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي ٱلنُّهَى مِنَ ٱلنَّاسِ كَٱلْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ومن نظمهِ (من الطويل):

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها:

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ يَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

قال صاحب اللسان وللاعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل):

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ

---

(١) الأَيْبُلِيّ الراهب فامَّا أن يكون اعجميًّا واما ان يكون قد غيرتهُ ياء الاضافة . وقيل الايبل صاحب الناقوس الذي يُنقِّس النصارى بناقوسهِ يدعوهم بهِ الى الصلاة ومنهُ «وما صكَّ ناقوس الصلاة أيبلُها» ويدعى السيد المسيح أيبل الايبلين — عن اللسان

(٢) الإِلُ مخفف الإِلّ وكانت العرب تخففهُ والإِلُّ القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ ٱلعِرَاقِ ٱلْمُسْتَفِيضُ ٱلَّذِي تَرَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ

ولهُ يقول (من الخفيف):

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ ٱلْمَجْدِ م عَظِيمُ ٱلنَّدَى كَثِيرُ ٱلْحَمَالِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٍ تُعْشِي ٱلنَّوَاظِرَ ضَخْمَةٍ وَشُعْثٍ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ ٱلرَّحَائِلُ

ولعلّ البيتين التاليين من توابع المتقدم:

صَدَدْتَ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبٍ صُدُودَ ٱلْمَذَاكِي أَفْرَعَتْهَا ٱلْمَسَاحِلُ

فَلَيْتَكَ حَالَ ٱلْبَحْرُ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقًى تَجْرِي عَلَيْكَ ٱلسَّوَائِلُ

ولهُ ايضًا (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا ٱلْمَصِيفَ وَصَارَ صُقْلًا وَقَدْ كَثُرَ ٱلتَّذَكُّرُ وَٱلْفُقُودُ

ولهُ في وصف ناقة (من الخفيف):

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا ٱلصَّوْ تُ كَعَدْوِ ٱلْمُصَلْصِلِ ٱلْجَوَّالِ

وقال ايضًا (من الخفيف):

لَاحَهُ ٱلصَّيْفُ وَٱلْغِيَارُ وَإِشْفَا قٌ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ ٱلضَّالِ

ولهُ ايضًا (من مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ أُسْقَى م مِنْ إِنَاءِ ٱلطِّرْجِهَارَهْ

وقال ايضًا (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي ٱلْهَيْجَا م وَلَا عُزَّلٍ وَلَا أَكْفَالِ

وقال (من المتقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ ٱلْجَوْزَ جَوْزَ ٱلْفَلَا ةِ بِٱلْحُرَّةِ ٱلْبَازِلِ ٱلْعَنْسَلِ

---

(١) قال وحلة هنا مضمومة الحاء

ولهُ ايضًا في جري فرس (من مجزوء الكامل):

إِلَّا بُدَاهَةَ اوْ عُلَا لَةَ سَابِحٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَهْ

وقال (من المتقارب):

أَعَامِلَ(١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدِكِ ٱلْأَكْرَمِ

وَوَالِدُكُمْ قَاسِطٌ فَارْجِعُوا إِلَى ٱلنَّسَبِ ٱلْأَتْلَدِ ٱلْأَقْدَمِ

ولهُ يقول (من المتقارب):

أَخُو ٱلْحَرْبِ لَاضَرَعٌ وَاهِنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَدِمْ

وقال ايضًا في الهجاء (من الكامل):

قَوْمًا تُعَالِجُ قُمَّلًا أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجُدًا وَبَابًا مُؤْصَدَا

ومن نظمهِ ايضًا (من الطويل):

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَا ضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ ٱلدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

ولهُ (من الطويل):

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ ٱلْأَلِّ(٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال ايضًا (من الخفيف):

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّو مِيِّ تَفْرِي ٱلْهَجِيرَ بِٱلْإِرْقَالِ

تَقْطَعُ ٱلْأَمْعَزَ ٱلْمُكَوْكِبَ وَخْدًا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةِ ٱلْإِيغَالِ

ولهُ يقول (من الرمل):

وَشَمُولٍ تَحْسَبُ ٱلْعَيْنُ إِذَا صُفِّقَتْ وَرْدَتَهَا نَوْرَ ٱلذُّبَحْ

---

(١) هو مرخَّم عاملة وهي قبيلة يُنسب اليها عديّ بن الرقاع العامليّ وعاملة ايضًا حيٌّ من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسَّاب مضر انهُ من ولد قاسط. عن الازهري عن اللسان.

(٢) كان يُقال لرَجب مُنصل الألَّة ومُنصل الإلال ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون فيهِ اسنة الرماح. وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة اي مخرج الاسنة من اماكنها. كانوا اذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام ابطالاً للقتال فيهِ وقطعًا لاسباب الفتن لحرمتهِ فلما كان سببًا لذلك سمّي بهِ

فَلَئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ   كَشَفَ ٱلضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحْ

ثم وجدنا ما ياتي من الابيات وهي :

فَتَرَى ٱلْقَوْمَ نَشَاوَى كُلَّهُمْ   مِثْلَ مَا مُدَّتْ نِصَاحَاتُ ٱلرُّبَحْ

كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١)   وَخَذُولِ ٱلرِّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحْ

ومنها ايضاً

أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَئِنْ   نَفَضَ ٱلْأَسْقَامَ عَنْهُ وَٱسْتَصَحْ

لَيُعِيدَنْ لِمَعَدٍّ عَكْرَهَا   دَلَجَ ٱللَّيْلِ وَتَأْخَاذَ ٱلْمِنَحْ (٢)

تَبْتَنِي ٱلْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعُلَا   وَتُرَى نَارُكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحْ

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا   وَرَأَيْنَا ٱلْمُلْكَ عَمْرًا بِطَلَحْ (٣)

قَاعِدًا يُجْبَى إِلَيْهِ خَرْجُهُ   كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانٍ فَٱلْمَلَحْ

وَلَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا   مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ (٤)

قَدْ بَنَى ٱللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ   وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ ٱللُّؤْمِ ٱلْقَلَحْ

فَتَرَى ٱلْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُزَّرًا   خَاضِعِي ٱلْأَعْنَاقِ أَمْثَالَ ٱلْوَذَحْ (٥)

ولهُ يقول (من الوافر) :

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسِبْنَا   وَأَضْرَبَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصِّفَاحِ

---

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوبٍ نبيلٍ جدهُ »

(٢) يقول : لئن نفض الاسقام التي بهِ وبرأ منها وصحّ ليعيدن لمعد عطفها أي كرّها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري : يريد بعمرو هذا عمرو بن هند . و(الطلح) النعمة . وحكي الازهري عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلَح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيرهُ اتى الاعشى عمراً وكان مسكنهُ بموضع يُقال لهُ ذو طلَح . وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلًا على النعمة وعلى طرح ذي منهُ

(٤) الفلح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذَح) ما يتعلّق بالاصواف من ابعار الغنم فيجفُّ مليهِ . وقال النضر : الوذح احتراق وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال لهُ المذح ايضاً

ولهُ ايضًا (من مجزوّ الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلتَّاجِرَ ٱلْأُمَّانَ مَوْرُودًا شَرَابُهْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ بَاقِرٌ ... وَمَا إِنْ يَعَافُ ٱلْمَاءَ إِلَّا لِيُضْرَبَا

ولهُ في معناه

لَكَالثَّوْرِ وَٱلْجِنِّيُّ (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) ... وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ مَشْرَبَا

ولهُ ايضًا (من الوافر) :

أَتَتْكَ ٱلْعِيسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا ... تَكَشَّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا ٱلْقُطُوعُ

ولهُ (من المتقارب) :

بِهِ تُرْعَفُ ٱلْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ ... غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ إِذَا ٱلنَّقْعُ ثَارَا

ولعل البيت التابع من تتمّتهِ

وَلَوْ رُمْتَ فِي ظُلْمَةٍ قَادِحًا ... حَصَاةً بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارَا (٣)

ولهُ يقول (من البسيط) :

وَٱسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَرَاةِ ٱلْحَيِّ ذَا ثِقَةٍ ... فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَٱلَّذِي شَفَعَا

وَقَلَّبَتْ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِمُقْرِفَةٍ ... إِنْسَانَ عَيْنٍ وَمُوقًا لَمْ يَكُنْ قَمِعَا

---

(١) اراد (بالجني) اسم راع واراد (بالثور) ههنا ما يعلو الماء من القماس يضربهُ الراعي ليصفو الماء للبقر . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقر اجرأ فيقدَّم للشرب لتتبعهُ اناث البقر وانشد :

أبصّرتني باطير الرجالْ ... وكلّفتني ما يقولُ البشرْ

كما الثور يضربهُ الراعيانْ ... وما ذنبهُ أن تعافَ البقرْ

(٢) ويروى : ظهره

(٣) يعني انهُ مؤتًى لهُ حتَّى لو قدح حصاة بنبع لاورى لهُ وذلك ما لا يتأتي لاحدٍ وجعل النبع مثلًا في قلة النار حكاهُ ابو حنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزينهُ ثقيلهُ في اليد واذا تقادم احمرّ. قال : وكل القسيّ اذا ضمّت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي للارز واللين. يعني بالارز

تخالُ حتمًا عليها كلما ضمرت من الكلال بأن تستوفي النسعا(١)

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

تجانفُ عن جوّ اليمامةِ ناقتي وما عدلت من اهلها لسوائكا

وقال (من البسيط) :

لسنا بعيرٍ وبيتِ اللهِ مائرةٍ لكن علينا دروعُ القومِ والحجفُ

ومن نظمهِ (من الطويل) .

فمات ولم تذهب حسيفةُ صدرهِ يُخبّرُ عنهُ ذاك اهلُ المقابرِ

ولهُ يقول (من الطويل) :

تضيَّفتهُ يومًا فاكرم مقعدي واصفدني على الزمانة قائدا

ولهُ قولهُ (من السريع) :

ولستُ بالاكثرِ منهم حصًى وانما العزةُ للكاثرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

انَّ الذي فيهِ تماريتما بيّنَ للسامعِ والناظرِ

ما جُعلَ الجُدُّ الظنونُ(٢) الذي جُنّبَ صوبَ اللجبِ الماطرِ

مثلَ الفراتيِّ اذا ما طما يقذفُ بالبوصيِّ والماهرِ(٣)

الشدَّة . قال ولا يكون العود كريمًا حتَّى يكون كذلك ومن اغصانهِ تتخذ السهام . قال دريد بن الصمة

واصفر من قداح النبع فرعٍ بهِ علمانِ من عقبٍ وضرسِ

يقول انهُ بُري من فرع الغصن ليس بفلق

(١) (النِسع) سير مضفور على هيئة اعنّة النصال تُشدّ بهِ الرحال . والجمع انساع ونسوع ونسْع والقطعة منهُ نِسْعة . وقيل : النِسْعة التي تنسج عريضًا للتصدير . وفي الحديث يجرّ نِسعةً في عنقهِ . والجمع نُسْع ونِسَع وأنساع

(٢) (الجُدّ) البئر و(الظنون) التي لا يوثق بمائها

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصيّ) الملّاح . (والماهر) السابح

ولهُ ايضًا (من البسيط) :

هُمُ ٱلْخَضَارِمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا   وَلَا يُرَوْنَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُنُعَا

ولهُ (من البسيط) :

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ ٱلَّذِي نَكِرَتْ(١)   مِنَ ٱلْحَوَادِثِ إِلَّا ٱلشَّيْبَ وَٱلصَّلَعَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى ٱلنَّاسَ هَرُّونِي(٢) وَشُهِّرَ مَدْخَلِي   فَفِي كُلِّ مَمْشًى أَرْصُدُ ٱلنَّاسَ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ ٱلْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ(٣)   بِٱللَّيْلِ إِلَّا نَئِيمَ ٱلْبُومِ وَٱلضُّوَعَا

ولهُ قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَهْ   بَانَتْ لِتَحْزُنَنَا عَفَارَهْ

ولهُ ايضًا ابيات متفرقة مثل هذا وزنًا وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا   أَيْدٍ إِذَا مُدَّتْ قِصَارَهْ

مَنْ مُبْلِغٌ شَيْبَانَ أَنَّ   مِ ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَهْ(٤)

بَيْضَاءُ غُدْوَتَهَا وَصَفْرَا   ءُ ٱلْعَشِيَّةِ كَٱلْعَرَارَهْ

فَٱقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا(٥)   إِنْ كُنْتَ بَوَّأْتَ ٱلْقَدَارَهْ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

إِنَّ ٱلْأَحَامِرَةَ ٱلثَّلَاثَةَ أَهْلَكَتْ   مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُولَعَا

ٱلْخَمْرَ وَٱللَّحْمَ ٱلسَّمِينَ وَأَطَّلِي(٦)   بِٱلزَّعْفَرَانِ فَلَنْ أَزَالَ مُوَلَّعَا(٧)

---

(١) يُقال انكرت الشيء وانا انكرهُ انكارًا ونكرتهُ مثلهُ

(٢) يقال : هرَّه الناس أي كرهوا ناحيتهُ

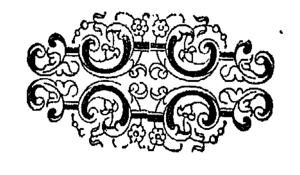
(٣) أنَّسهُ جعلهُ ذا انس .وقيل للانس إنس لانهم يؤنسون أي يبصرون كما قيل للجن جنّ لانهم لا يؤنسون أي لا يُبصَرون

(٤) ويُروى : صِبارَه . قالهُ ابن سيده. ويروى هذا البيت لعمرو بن ثعلبة الطائي ايضًا

(٥) قال ابو عبيدة : (اقدر بذَرْعك بيننا) أي ابصر واعرف قدرك

(٦) ويروى: اللحم العتيقة والطلا   (٧) وفي رواية : مُردَّعا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغاني وسيرة الرسول لابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي وعن نسخة خطيَّة لم تنشر الى الان مطبوعةً استنسخناها من خزانة الكتب الخديوية بمصر القاهرة وعمَّا وجدناه مبثوثًا في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقِّب العبديّ (٥٨٧ م)

واسمهُ العائذ (ويُروى العائذ. والعابد) بن مِحْصَن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف ابن حرب بن دهُن بن عذرة بن منبّه بن نكرة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى ابن دعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار. وكُنيتهُ ابو عمرو كان شاعرًا من اهل العراق. وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية. والمثقب لقب عرف بهِ لقولهِ:

ظهرنَ بكلّةٍ وسدلنَ أُخرى وثقّبنَ الوصاوص للعيونِ

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ: شهرتهُ مشهورةٌ وشمسهُ الضاحية لا تُخفي ظهوره ُكان من السَّراة في القدماء. والسُّراة في جنح الظلماء. وقصائده ُ لا يجد مثلها في البلاد من ثقَّب. وفرائده ُ لا يكافيها درُّ النجوم الابكار المثقَّب. قد غرّد بها كل مغرّد. وأُنشدت على كل مورد

وكان ابو المثقّب محصن بن ثعلبة سيّدًا خطيرًا. وكان يُقال لهُ المُصلح وكان قام مع قيس بن شراحيل بن مرَّة بن ذهل بن شيبان في اصلاح ما بين بكر وتغلِب وفيهِ قال بعض شعراء قيس:

ومنا مُصلح الحيَّينِ بكرٍ وتغلِبَ بعدما عمّا فسادا
بنى لِبَنيهِ مكرُمةً وعزًّا فكانَ الماجدَ البطلَ الجوادا

وقال المثقّب يذكر ذلك:

أَبي اصلح الحيَّينِ بكرًا وتغلبًا وقد ارعشت بكرٌ وخفَّ حُلومُها

وللمثقّب ديوان شعر جمعهُ الائمة واستشهد بقولهِ اهل اللغة. فمن محاسن شعرهِ قصيدتهُ الداليَّة. وقد اجاد بوصف راحلتهِ (من السريع):

هَلْ عِنْدَ غَانٍ لِفُؤَادٍ صَدِ(١) مِنْ نَهْلَةٍ (٢) فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي غَدِ
يَجْزِي بِهَا ٱلْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ يُمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَتْنِي يَدِي (٣)

(١) الغاني الغانيةُ فرخّم او ذهب الى الشخص. صدٍ اي عطشان (٢) النهلة الريَّة

(٣) (شربي) اي عطشي ونصبي. يريد ان لم اقم انا بجزاء هذه النهلة قام بها اهلي واوليائي. ويُروى: ولو امنع كاسي

إِلَّا بِبَدْرَيِّ(١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ ٱلْمُسْنَدِ(٢)
مِنْ مَالِ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلْعَسْجَدِ(٣)
أَوْ مِائَةٌ تُجْعَلُ أَوْلَادُهَا لَغْوًا وَعَرْضُ ٱلْمِائَةِ ٱلْجَلْمَدُ(٤)
إِذْ لَمْ أَجِدْ حَبْلًا لَهُ مِرَّةٌ إِذْ تِهْنَا بَيْنَ ٱلْخَلِّ وَٱلْأَوْبَدِ(٥)
حَتَّى تُلُوفِيتُ بِلَكِّيَّةٍ مُعْجِمَةِ ٱلْحَارِكِ وَٱلْمَوْفِدِ(٦)
تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مِرَّةً حَثَّكَ بِٱلْمِرْوَدِ وَٱلْمُحْصَدِ(٧)
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَاوٍ كَرَأْسِ ٱلْفَدَنِ ٱلْمُؤْيَدِ(٨)
عَرْفَاءَ وَجْنَاءَ جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ أَرْسَاغُهَا جَلْعَدِ(٩)
تَنْمِي بِنَهَّاضٍ إِلَى حَارِكٍ ثُمَّ كَرُكْنِ ٱلْحَجَرِ ٱلْأَصْلَدِ(١٠)
كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إِلَى حَيْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى ٱلْفَدْفَدِ

(١) اراد بدرةً فقال بدرَ ثم ثنَّى (٢) (المسند) آخر الدهر

(٣) اراد بقولهِ : من يجبو ويُجبَى لهُ الملك . و (القنطار) مِلءُ مَسْك ثورٍ أي جلدهُ ذهبًا او فضَّةً . ويقال القنطار ثمانون الفًا . ويُروى : عن جابر بن عبد الله الانصاري : القنطار الف دينار . و (العسجد) الذهب

(٤) اي مائة من الابل مع اولادها . ورفع الجلمد اقواء . والمعنى ان مرض هذه الابل في الصلابة مثل الجلمد

(٥) ويُروى : بين الحي والأَوَبد . (المرة) الاحكام . و (الخَلّ) الطريق في الرمل اي لم اجد من اتمسَّك بهِ وارى لهُ عهدًا باقيًا . وهذا مثل قول الاعشى :

واذا اجوّزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

(٦) حتَّى غاية لقولهِ : اذ لم اجد . يريد : لم اجد حتى تلوفيت بلكّيَّةٍ اي تُدوركتُ بها . و (اللكّيَّة) الناقة الكثيرة اللحم والمكاتك شرائح اللحم . و (الموفد) المشرب . ويروى : المرقد

(٧) (المِرْود) حديدة تدور في اللجام . و (المحصد) احكام فتل الحبل

(٨) ويروى : يبني تجاليدي . (التجاليد) الجسم والاعضاء . و (القتد) اداة الرحل . و (النّاوي) سنام الناقة . و (الفدن) البناء الضخم والقصر . و (المؤيد) الموثق والمشدَّد

(٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعُرْف . و (الوجناء) الغليظة ويقال : عظيمة الوجنات . و (المكربة) الموثقة . و (الجمالية) التي تشبه الفحل بعظم الخَلْق . و (الجلعد) الصلبة

(١٠) (النَّهاض) العُنُق . و (الحارك) اعلى الكهل . و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ٱبْنَةِ ٱلْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ   تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ ٱلْمِجْلَدِ (١)

كَلَّفْتُهَا تَهْجِيرَ دَوِّيَّةٍ   مِنْ بَعْدِ شَأْوَيْ لَيْلِهَا ٱلْأَبْعَدِ (٢)

فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جِنَّاتِهِ   مُنْفَهِقِ ٱلْفَقْرَةِ كَٱلْبُرْجُدِ (٣)

تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِجْذَافُهَا (٤)   تَنْفَكُّ مِنْ مَثْنَاتِهَا وَٱلْيَدِ (٥)

لَا يَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ   إِذَا ٱلْمَهَارَى جَوْدَةً فِي ٱلْبَدِ (٦)

تَسْمَعُ تَعْزَافًا لَهُ رَنَّةٌ   فِي بَاطِنِ ٱلْوَادِي وَفِي ٱلْقَرْدَدِ (٧)

كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ   يَمْسُدُهُ ٱلْوَبْلُ وَلَيْلٌ سَدِي (٨)

مُلَمَّعُ ٱلْخَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ   أَكْرُعُهُ بِٱلزَّمَعِ (٩) ٱلْأَسْوَدِ

كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بُرْقُعٍ   مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَلِبِ ٱلْمِزْوَدِ (١٠)

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ   إِصَاخَةَ ٱلنَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (١١)

---

(١) قولهُ: ابنة الجون. امرأة من كندة. و(المجلد) خرقة سوداء تشتريها النائحة. وربّما كان المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل

(٣) (اللاحب) الطريق البيّن. و(المنفهق) الواسع. و(البُرْجُد) كساء فيهِ خطوط

(٤) الجذاف ها هنا السوط (٥) (المثناة) الزّمام. ويُروى: باليد

(٦) المهارى والمهاريّ إبل منسوبة الى مَهْرة. و(الجَوْدة) كالتجويد وهو ضربٌ من السير. وقولهُ: في البد اي في الابتداء يقال: بدأتُ بالشيء وبديتُ بهِ

(٧) (التعزاف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت. و(الرَّنّة) الصوت. (القردد) ما غلظ من الارض (٨) (الاسفع) ثَوْر في وجههِ سُفعَة اي سواد يضرب الى الحمرة. و(الجُدَّة) خطّة في ظهرهِ تُخالف لونهُ. (يمسده) يطويهِ يقال: هو ممسود الخلق ومعصوبهُ. اي انهُ اكل ما نبت بهذا الوَبْل فسد عليهِ. و(السدي) كالندي وزنًا ومعنًى

(٩) (الزَّمَع) هنةٌ زائدة خلف الظلف

(١٠) قولهُ: ينظر في برقع يريد ان وجههُ ابيض وعيناهُ سوداوان. و(السَّلِب) الطويل. و(المزود) طرف قرنهِ. و(الروق) القَرْن

(١١) (اسماعهُ) جمع سمع. و(الناشد) الطالب والمنشد المعرِّف وهذا مثل قول ابي دؤاد:

ويُصيخ أحيانًا كما استمع المُضلّ لصوت ناشدْ

اي يسمع هذا المضلّ دُعاء ناشدٍ مثلهُ لانهُ ظنّهُ منشدًا فاستمع لهُ ليدلّهُ على ضالته. قال الاصمعي: يريد انهُ يستمع ان هو مثلهُ ليتعزّى بهِ كما تقول: الثكلى تحبُّ الثكلى

ضَمَّ صِمَاخَيْهِ لِنُكْرِيَّةٍ(١) مِنْ خَشْيَةِ ٱلْقَانِصِ وَٱلْمُوسِدِ
وَٱنْتَصَبَ ٱلْقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدِ(٢)
يَتْبَعُهُ فِي إِثْرِهِ وَاصِلٌ مِثْلُ رِشَاءِ ٱلْخُلْبِ ٱلْأَجْرَدِ(٣)
تَنْحَسِرُ ٱلْغَمْرَةُ عَنْهُ كَمَا يَنْحَسِرُ ٱلنَّجْمُ عَنِ ٱلْفَرْقَدِ
فِي بَلْدَةٍ تَعْزِفُ جِنَّانُهَا فِيهَا حَنَاظِيلُ مِنَ ٱلرُّوَّدِ
فَاظَ إِلَى ٱلْعَلْيَا إِلَى ٱلْمُنْتَهَى(٤) مُسْتَعْرِضُ ٱلْمَغْرِبِ لَمْ يُعْضِدِ(٥)
فَذَاكُمُ شَبَّهْتُهُ نَاقَتِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِٱلْمَرْبَإِ ٱلْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِٱلْمَرْفَعِ ٱلْكَاثِبَةِ ٱلْأَكْبَدِ(٦)
لَمَّا رَأَى فَالِيَهِ(٧) مَا عِنْدَهُ أَعْجَبَ ذَا ٱلرَّوْحَةِ وَٱلْمُغْتَدِي
كَٱلْأَجْدَلِ ٱلطَّالِبِ رَهْوَ ٱلْقَطَا مُسْتَنْشِطًا فِي ٱلْعُنُقِ ٱلْأَصْيَدِ(٨)
يَجْمَعُ فِي ٱلْوَكْرِ وَزِيمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو ٱلْوَفْضَةِ فِي ٱلْمِزْوَدِ(٩)

وكان المثقّب العبدي يتردَّد على عمرو بن هند ويمدحهُ بمدائحٍ مُنتخَبة منها قولهُ (من الرَّمل):

هَلْ لِهٰذَا ٱلْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَّكَرْ

---

(١) (النكريَّة) الصوت المُنكَر (٢) ويروى: لم يلبدِ. وبلد بالمكان اقام

(٣) قال ابو بكر: لم يوصف الغبار باحسن من لفظ هذا قطّ. و(الرشاء) الحبل. و(الخُلُب) اللّيف. و(الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمنتهى) موضعان

(٥) يقال: اعضد السَّهم اذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً

(٦) (المربأ) المرقبة ومحل الربيئة اي الطايعة. و(المرفع) المرتفع. و(الكاثبة) ما بين العُرف والمنسج. يصف فرساً

(٧) (فاليهِ) الذي فلاهُ أي قطعهُ عن امّهِ

(٨) (الاجدل) الصقر. و(رهو القطا) سيرها السَّهْل. ويروى: رهم القطا وهي السمان. و(المستنشط) من النشاط. و(العنق الاصيد) المرتفع

(٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و(الوفضة) الكنانة للنبل مثل الجعبة للنشّاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهٍ نَهْيَةٌ تُمْتَرَى مِنْهُ أَسَابِيُّ ٱلدُّرَرْ (١)

مُزْمَهِلَّاتٌ كَسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ خُذِلَتْ أَخْرَاتُهُ فِيهِ مَغَرْ (٢)

إِنْ رَأَى ظُعُنًا (٣) لِلَيْلَى قَدْ عَلَا ٱلْحَزْمَاءَ مِنْهُنَّ أُسُرْ (٤)

قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنْمَاطُهَا وَعَلَا ٱلْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقِرْ (٥)

وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ تُجْلَبُ ٱلْمِدْحَةُ أَوْ يَمْضِي ٱلسَّفَرْ

وَاضِحُ ٱلْوَجْهِ كَرِيمٌ نَحْرُهُ مَلَكَ ٱلسَّيْفَ إِلَى بَطْنِ ٱلْعُشَرْ

بَحْرِيٌّ عَائِدِيٌّ نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْذِرِ إِذْ جَلَّى ٱلْخُمُرْ

بَاحِرِيٌّ (٦) ٱلدَّمِ مُرٌّ طَعْمُهُ يُبْرِئُ ٱلْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرْ (٧)

كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عَنَّا جَلَلًا (٨) غَيْرَ يَوْمِ ٱلْحِنْوِ جَنْبَيْ قَطَرْ (٩)

ضَرَبَ ٱلدَّوْسَرَ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً أَثْبَتَتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ

صَحِبَتْنَا فَيْلَقٌ مَلْمُومَةٌ تَمْنَعُ ٱلْأَعْقَابَ مِنْهُنَّ ٱلْأُخُرْ (١١)

---

(١) (النهية) الانتهاء . و(تمترى) تستخرج . و(الاسابي) جمع اسباءة طرائق الدمع وما سال منهُ

(٢) (مُزمهلّات) اي سائلات متتابعات يقال : ازمعلّ دمعهُ اذا سال . و (السمط) الطاق . وقولهُ : خذلت أخراتهُ اي انقطعت . و (الأخرات) واحدها الخَرت وهو الثقب ومنهُ خَرت الابرة . و (الخرّيت) الدليل لانهُ يعلم موضع خَرت الابرة . و (المغر) الحمرة . ويروى : المعر وهو تصحيف

(٣) (الظعن) جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج

(٤) (الأُسر) الجماعات واحدها أُسْرة

(٥) (الشَّقِر) الدَّم واصلهُ شقائق النعمان

(٦) يقال دمٌ بَحْريٌّ وباحريٌّ وبحرانيٌّ اي خالص فاقع الحمرة

(٧) اراد بالكَلْب الكلِب فخفَّف . يقال ان صاحب الكَلَب اذا قطر عليه من دمٍ كريم برىء

(٨) (الجَلَل) هنا الصغير . وهو من الاضداد

(٩) ويروى هذا البيت :

كلُّ رزء كان عندي جَلَلًا غيرُ كُرْسُفَةَ مِنْ قِنْعي قُصُر

(١٠) يريد دوسر ملوك لخم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال : ابطش من دَوْسَر

(١١) (فَيْلق) كتيبة . و (ململومة) مجتمعة . واعقاب الكتيبة اواخرها . و (الأُخر) الذين يتأخرون على الاعقاب بهؤلاء

فجزاهُ اللهُ من ذي نعمةٍ وجزاهُ اللهُ ان عبدٌ كفر(١)
وأقامَ الرأسَ وقعٌ صادقٌ بعدما صافَ وفي الخدِّ صعر(٢)
ولقد راموا بسعيٍ ناقصٍ(٣) كي يُزيلوهُ فأعيا وابرّ
ولقد أودى بمن أودى بهِ عيشُ دهرٍ كانَ حُلوًا فأمرّ(٤)

وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مشوبات العرب السبع (من الوافر):

أفاطِمَ قبلَ بينكِ ودِّعيني(٥) ومنعُكِ ما سألتُكِ أن تبيني(٦)
ولا تعدي مواعدَ كاذباتٍ تمرُّ بها رياحُ الصيفِ دوني(٧)
فإنّي لو تخالفني شمالي بنصرٍ ما وصلتُ بهِ يميني(٨)
إذًا لقطعتُها ولقلتُ بيني كذلكَ أجتوي من يجتويني(٩)
لمن ظُعنٌ تطلَّعُ من صبيبٍ فما خرجت من الوادي لحين(١٠)
مررنَ على شرافَ فذاتِ رجلٍ(١١) ونكّبنَ الذرانحَ(١٢) باليمين

(١) وقد روى ابن دريد: وجزاك الله من عبدٍ كفر

(٢) (صافَ وضافَ) عدَل . و (الصَّعَر) الميل يقال: والله لأقيمنَّ صعَرك اي ميْلك وصَوَرك . ويُروى: الصَّغَر وهو تصحيف

(٣) ويروى: بسعيٍ نافذٍ اي غُلِب

(٤) يريد اودى بهِ عيش الدهر ثم أودى عمرو بن هند

(٥) ويروى: متّعيني (٦) أي منعك ما سألتُك لبينكِ ومن اجل بَيْنك . ويروى: ما سألتُ كأنْ تبيني والمعنى منعكِ ما سألتكِ كبَيْنكِ عندي

(٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزأ بواحدٍ منها. ومثلهُ قولُ القرآن « سرابيل تقيكم الحرّ » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحرّ والبرد . ويقال معناهُ: انّا نجتمع في الربيع واذا جاءت رياح الصيف وجفّ النبت تفرَّقنا (٨) ويروى: خلافك لم تصاحبها يميني

(٩) (اجتويه) اي أكرهُ المقام معهُ ويُروى: احتوي من يحتويني . وهو تصحيف

(١٠) (صبيب) بركة على يمين القاصد مكّة من واقصة . ويُروى: تطالع من ضبيبٍ . وقولهُ (لحين) يروى: لجين (١١) (شراف) ماء بنجد . و (ذات رِجْل) موضع في ارض بكر بن وائل من أسافل الحزْن . ويروى: وذات هجل

(١٢) (الذرانح) موضع بين كاظمة والبحرين . ويروى: الذرارح وهو نهر . ونكّبنَ عدلنَ

وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ(١) عَلَى سَفِينِ

يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وَهُنَّ بُخْتٌ عِرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّؤُونِ(٢)

وَهُنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ(٣) قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ(٤)

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا وَثَقَّبْنَ الْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ(٥)

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ(٦) كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ(٧)

وَهُنَّ عَلَى الظِّلَامِ مُطَلَّبَاتٌ(٨) طَوِيلَاتُ الذَّوَائِبِ وَالْقُرُونِ

بِتَلْهِيَةٍ أُرِيشُ بِهَا سِهَامِي تَبُذُّ الْمُرْشِقَاتِ مِنَ الْقَطِينِ(٩)

عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا(١٠) فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ

فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ(١١) لَهَا جَبِينِي

لَعَلَّكِ إِنْ صَرَمْتِ الْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَاكِ مُصْحِبَتِي قَرُونِي(١٢)

فَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ الْقُيُونِ(١٣)

---

(١) ويروى: خدورهنّ (٢) البُخت الابل الخراسانية. ويروى: الاباهر والمؤون وهي جمع مأنة وهي شحمة قصّ الصدر وقيل هي باطن الكركرة

(٣) (الرجازة) مركب للنساء دون الهودج. و(الواكن) الجالس. و(الاشجع) الطويل

(٤) (خذلنَ) نفرنَ عن القطيع. و(ذات ضال) موضع. و(تنوش) تتناول

(٥) (سدلنَ) ارخينَ. ويروى: سدلنَ أُخرى. ويروى ايضاً: كننَّ أُخرى. و(الوصاوص) البراقع (٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أي انهُ ليس بمتخدّد

(٨) أي هنّ على ظلمهنّ الرجال يُطلَبنَ يقال: ظلمهُ ظلماً وظلاماً

(٩) (التلهية) اللهو. و(المرشقات) الحديدات النظر. (تبذّ) تسبق. و(القطين) الخدم

(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الارض. و(الغيب) ما اطمأنّ من الارض

(١١) ويروى: نصبتُ (١٢) (القرون) النفس. و(مصحبتي) منقادة لي. يقول لا تصحبني نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصَّرم

(١٣) يقال: ناقةٌ ذات لَوث اي ذات قوَّة. و(اللوثة) القوّة والضعف ايضاً وهي من الاضداد. العُذافرة الشديدة. و(القيون) الحدّادون

بِصَادِقَةِ ٱلْوَجِيفِ كَأَنَّ هِرًّا ... يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِٱلْوَضِينِ (١)

كَسَاهَا تَامِكًا قَرِدًا عَلَيْهَا ... سَوَادِيُّ ٱلرَّضِيحِ مِنَ ٱللَّجِينِ (٢)

إِذَا قَلِقَتْ أَشُدُّ لَهَا سِنَافًا ... أَمَامَ ٱلزَّوْرِ مِنْ قَلَقِ ٱلْوَضِينِ (٣)

كَأَنَّ مَوَاقِعَ ٱلثَّفِنَاتِ مِنْهَا ... مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ ٱلْوِرْدِ جُونِ (٤)

يَجُدُّ تَنَفُّسُ ٱلصُّعَدَاءِ مِنْهَا ... قُوَى ٱلنِّسْعِ ٱلْمُحَرَّمِ ذِي ٱلْمُتُونِ (٥)

تَصُكُّ ٱلْجَانِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ ... لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ مِنَ ٱلرَّنِينِ (٦)

كَأَنَّ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا ... قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ (٧)

تَسُدُّ بِدَائِمِ ٱلْخَطَرَانِ جَثْلٍ ... خَوَايَةَ دُبْرِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ (٨)

وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تَغَنَّى ... كَتَغْرِيدِ ٱلْحَمَامِ عَلَى ٱلْوُكُونِ (٩)

وَأَلْقَيْتُ ٱلزِّمَامَ لَهَا فَنَامَتْ ... لِعَادَتِهَا مِنَ ٱلسَّدَفِ ٱلْمُبِينِ (١٠)

---

(١) (الوجيف) ضربٌ من السَّير . و (الوضين) حزام الرحْل

(٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام . و (القَرِد) المُتلبِّد بعضهُ على بعض . و(السَّوادي) القتّ والنَّوى . و(الرضيح) النوى المرضوح أي المدقوق المكسَّر

(٣) (السناف) حَبْل يشد بهِ البعير وهو لهُ بمنزلة اللبَب للفرس . و(الزَّور) الصَّدر . ويُروى : سنامًا وهو غلط

(٤) (الثفنات) ما وقع على الارض من اعضاء الناقة عند مبركها و(الباكرات) القطا . و (الجون) السُّود . يقول : لها تجافٍ في مبركها فأثر اعضائها كآثار القطا

(٥) (يجد) يقطع . و (القُوى) جمع قوّة وهي طاقة الحَبْل . و(المحرَّم) الذي لم يدبغ . ويروى : المحرّف وهو الذي قد جُعل لهُ حرف . ويروى ايضًا : المحدرَج وهو المحكم الفتل

(٦) (تصكُّ) اي ترمي الجانبين : أي جانبي الناقة ويروى : الجالبين وهما مرقان . (المشفترّ) الحصى المتفرّق

(٧) شبَّه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة اتت حوضًا لِتَشرب منهُ فرماها مُعين اي اجير يستعانُ بهِ

(٨) (دائِم الخطران) يريد ذنبَها . والجَثْـل الكثير الشعر . و (الخطران) الحركة . و (المِقلات) التي لا تحمل الّا بطيئًا وهو مدح لها . و (الدهين) القليلة اللبن

(٩) قال الاصمعي : الذباب هنا حدُّ نابها اذا صرفت بنابها . و (الوكون) العشاش . وروى ابو عبيدة « وتسمع للنيوب اذا تداعت » والنيوب جمع ناب

(١٠) (السدف) هنا الضوء وهو ضدّ

كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِجَامٍ ... عَلَى مَعْزَائِهَا وَعَلَى ٱلْوَجِينِ(١)

كَأَنَّ ٱلْكُورَ وَٱلْأَنْسَاعَ مِنْهَا ... عَلَى قَرْوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ(٢)

يَشُقُّ ٱلْمَاءَ جُؤْجُؤُهَا وَتَعْلُو ... غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ(٣)

غَدَتْ قَوْدَاءَ وَقَدْ شَقَّتْ نَسَاهَا ... تُخَاسِرُ بِٱلنُّحَاحِ وَبِٱلْوَتِينِ(٤)

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَزِينِ

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي ... أَهٰذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي(٥)

أَكُلَّ ٱلدَّهْرِ حَلٌّ وَٱرْتِحَالٌ ... أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

فَأَبْقَى بَاطِلِي وَٱلْجِدُّ مِنْهَا ... كَدُكَّانِ ٱلدَّرَابِنَةِ ٱلْمَطِينِ(٦)

ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي ... وَنُمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي(٧)

فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسْبَطِرًّا ... عَلَى ضَحْضَاحِهِ وَعَلَى ٱلْمُتُونِ(٨)

إِلَى عَمْرٍو(٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي ... أَخِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْحِلْمِ ٱلرَّصِينِ

(١) (المَعزاء) الارض الكثيرة الحصى. و (الوجين) ما غلظ من الارض شبَّه مواقع ركبتيها وكركرتها بمواقع اللجام اذا أُلقي على الارض. ويروى: على تعدائها أي عَدوها

(٢) ويروى: كانَّ الكون وهو غلط. (القرواء) السفينة الطويلة. و (الماهرة) السابحة. و (الدهين) المدهونة. ويروى: الوهين

(٣) (الجؤجؤ) الصدر. و (الغوارب) الامواج. و (الحَدَب) ارتفاع الموج. و (البطين) الواسع البعيد

(٤) (القَوداء) الطويلة. و (النَّسا) عِرق في الفخذ تنشقّ عنهُ اللحمتان اللتان في الفخذ اذا سمنت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما. و (الوتين) عرقٌ في القلب. والصافن في الساق. والأَبهَر في الظَّهر. والوريد في العنق. والاكحل في الذراع

(٥) (درأتُ) دفعتُ وسقتُ. ويروى: ذرأتُ اي ازلتهُ عن موضعهِ. وزرأتُ ايضًا. و (الوضين) حزام الهودج. و (الدين) العادة. والدين والدأب والهِجّيرة والمَرِن واحد بمعنى العادة

(٦) (الدَّرابنة) البوَّابون فارسي معرَّب واحدها دَربان. و (المطين) المفعول من الطين. يقول: كانما بقي من سنامها بعد اعمالي بها هذا الدكَّان في عظمهِ وارتفاعهِ

(٧) (النمرقة) الوسادة

(٨) (المسبطرّ) الواسع. ويروى: مسبكرًّا

(٩) يريد عمروَ بن هند. وهند بنت الحارث الكنديّ وابوهُ المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المُفَضَّليات (من الطويل):

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمَتَاعُ يَؤُودُهَا (١)
فَلَوْ أَنَّهَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلٰكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِيطُ بِوُدِّهِ (٢) بَشَاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَأَمَّتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا (٤)
قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ الْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ الْبِلَادَ سَوْمُهَا وَبَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّنُوفَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقُتُودُهَا (٦)

---

(١) (المتاع) الوداع. يقال اطال الله لك المتاع والمتعة. و(يؤودها) يثقلها

(٢) ويروى: مماً تميط بودها. و(تميط) تميل. ماط وأماط بمعنىً

(٣) قولهُ (ادنى خلَّة) يجوز ان يريد أدوَن صديق او ادون صداقة. والضمير في تستفيدها يجوز ان يرجع الى البشاشة او الى الخالة. وتستفيدها اي تُنسي الخليل القديم

(٤) (آمت) اشتدَّ حرُّها. والاوام حرّ العطش. قال الخليل: ولم اسمع لهُ فعلًا. ولو جاءَ في الشعر اوَّمَ لم يكن بهِ بأس. ويروى: وصاحت. و(الصواديح) الجنادب لانها تصدح اذا باشرت صفحات الارض. كذلك قيل: صرَّ الجندب عند شدّة الحرّ. وقيل الصوادح الطيور. وقولهُ: (يطوي ريطها) شبه لوامع السَّراب ببياض الريط والبرود لظهورها مرَّة وخفائها أُخرى. واكتفى بقولهِ: (يطوى) لانَّ الطي يكون بعد النشر

(٥) (الذريعة) الكثيرة الاخذ من الارض. و(السَّوْم) المرّ السريع والذهاب في الارض. و(يغول) يذهب بهِ. وقولهُ: (بريدها) يريد سير بريدها. فهو على حذف المضاف وقيل يُسمّي بريدًا من قدر الارض يكون اثني عشر ميلًا وقبل البريد شدَّة السير لا غير وقيل مشيها كمشي البغال

(٦) (التنوفة) الصحراء. و(الصفنة) شبيهة بالسُّفْرَة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد وغيرهِ. و(القتد) اداة الرحل

وَأَغْضَتْ كَمَا أَغْضَيْتُ عَنِّي فَعَرَّسَتْ عَلَى ٱلثَّفِنَاتِ وَٱلْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)

عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ ٱلْأَرَاكَةِ رَبَّةٍ تُوَازِي شَرِيمَ ٱلْبَحْرِ وَهُوَ قَعِيدُهَا (٢)

كَأَنَّ حَنِينًا عِنْدَ مَعْقَدِ غَرْزِهَا تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)

تَهَالَكُ مِنْهُ فِي ٱلرَّخَاءِ تَهَالُكًا تَقَاذُفَ إِحْدَى ٱلْجُونِ حَانَ وُرُودُهَا (٤)

فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا وَٱلْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِمَعْزَاءَ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنُودُهَا (٥)

وَأَيْقَنْتُ إِنْ شَاءَ ٱلْإِلٰهُ بِأَنَّهُ سَيُبْلِغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)

فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ جَزَاءً بِنُعْمَى لَا يَحِلُّ كُنُودُهَا

وَجَدْتُ زِنَادَ ٱلصَّالِحِينَ نَمَيْنَهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَذَّ ٱلنُّجُومَ سُعُودُهَا (٨)

فَلَوْ عَلِمَ ٱللهُ ٱلْجِبَالَ عَصَيْنَهُ أَتَاهُ بِأَمْرَاسِ ٱلْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)

فَإِنْ يَكُ مِنَّا فِي عُمَانَ قَبِيلَةٌ تَوَاصَتْ بِإِجْنَابٍ وَطَالَ عُنُودُهَا (١٠)

---

(١) (الثفنات) ما مسَّ الارض من الابل كالركبتين والصدر اذا بركت. و (التعريس) النزول (٢) ويروى: عند اليراعةِ تارةً. و (اليراعة) الارض وهي في غير هذا القصبةُ. و (الرَّبَّة) المجتمعة. و (توازي) تحاذي. و (شريم) البحر شاطئهُ وساحلهُ والخليج الذي ينشرم منهُ. و (قعيدها) أي لا يفارقها. يقال: قعد بنو فلان ببني فلان اذا اقتربوا منهم

(٣) ويروى: كأنَّ حنيناً عند مقعد غرزها. ويروى: ويريدها بدل يزيدها

(٤) (الرخاء) الاسترخاء. ويروى: في النخاء وفي النجاء. و (التهالك) شدَّة السير وان يركب الرجل رأسهُ فلا يلوي على احدٍ. و (تقاذُف) تباعُد. أي استرخاؤها في سيرها تهالكٌ فكيف اعتمادها فيهِ (٥) (نهنهتُ) أي كفكفتُ. و (المعزاء) الحصى وعَنُودها المخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى. ويروى: عُنودها وهو المصدر. والمعنى لا يُرَدُّ ما عَنَد منها أي حاد عن الطريق (٦) (اجلادها) يداها ونفسها. و (قصيدها) سمنها ولحمها

(٧) ويروى: رأيت زناد الصالحين. ويروى ايضاً: وبذَّت زناد. ويروى: زياد وهو غلط

(٨) يريد ان صنائعهُ عزّت في وجوه المحسنين فلو رفعت افعال اسلافهِ درجتهُ لصارت مترقيةً في اعلى يفاع المجد وارفع منازل العزّ. ويروى: كما خير النجوم سعودها

(٩) ويروى: ظلمنهُ بدل عَصَيْنهُ. ويروى: لجاد بامراس الجبال. ويروى: بامراس الجبال

(١٠) (الاجناب) المجانبة والمباعدة. و (العنود) المخالفة والاعتراض. ويروى: توصت باجنادٍ وطال عيودها. وهو تصحيف

وَقَدْ اَدْرَكَتْهَا ٱلْمُدْرِكَاتُ فَاَصْبَحَتْ ··· اِلَى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ وُفُودُهَا(١)

اِلَى مَلِكٍ بَذَّ ٱلْمُلُوكَ فَلَمْ يَسَعْ(٢) ··· اَفَاعِيلَهُ حَزْمُ ٱلْمُلُوكِ وَجُودُهَا

وَاَيَّ اُنَاسٍ لَا اَبَاحَ بِغَارَةٍ(٣) ··· يُوَازِي كُبَيْدَاتِ ٱلسَّمَاءِ عَمُودُهَا

وَجَأْوَاءَ فِيهَا كَوْكَبُ ٱلْمَوْتِ فَخْمَةٍ ··· تُقَمِّصُ بِٱلْاَرْضِ ٱلْفَضَاءِ وَبِيدُهَا(٤)

لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي ٱلنِّهَابَ كَاَنَّهُ ··· لَوَامِعُ عِقْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا(٥)

وَاَمْكَنَ اَطْرَافَ ٱلْاَسِنَّةِ وَٱلْقَنَا ··· يَعَابِيبُ قُودٌ مَا تُثَنَّى خُدُودُهَا(٦)

تَنَبَّعَ مِنْ اَعْطَافِهَا وَجُلُودِهَا ··· حَمِيمٌ وَآضَتْ كَٱلْحَمَالِيجِ سُودُهَا(٧)

وَطَارَ قُشَارِيُّ ٱلْحَدِيدِ(٨) كَاَنَّهُ ··· نُخَالَةُ اَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا

بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ(٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ ··· تَتَابَعُ بَعْدَ ٱلْجَارِشِيِّ حُدُودُهَا(١٠)

---

(١) ويروى:

وقد ادركتهُ الحادثاتُ فاقبلت ··· الى خير من تحت السماءِ وفودها

(٢) ويروى: بسعيهِ بدل قولهُ فلم يَسَع

(٣) ويروى: لا يبيحُ بِقتلَةٍ. ويروى ايضاً: لا يُليح وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتيبة. و(الكوكب) مُعظَم الشيء. و(الفَخْمة) الضخمة. ويروى: تَقَمَّصُ بدل تُقمّص. و(الوبيد) الحركة وشدّة الصوت. ويروى: ونيدها. ويروى ايضاً: وثيدها

(٥) ويروى: يحمي النهابَ. ويروى: عقبانٌ يروع طريدها. ويروغ طريدها. و(الطريد) المطرود

(٦) (اليعابيب) الخيل السراع. و(القود) الطوال. ويروى: يعاسيب قودٌ وهم يشبّهون الخيل في السرعة بالنَّحْل وقيل اراد كرام الخيل. و(يعسوب) كل شيء اكرمهُ. ومنهُ يعسوب النحل. يريد انها حملت هي الاسنَّة وانقذتها فيها. ويروى: كالشنان خدودها اي هي قليلة اللحم وذلك مستحبّ. و(الشنّ) القربة اليابسة. ويروى ايضاً: ما يثنَّ قتودها

(٧) ويروى: من اعضادها. و(الحميم) العَرَق. و(آضت) صارت. يقال: آضَ كذا اي صار. و(الحملاج) منفاخ الصائغ. و(الحماليج) قرون البقر الوحشية. ويُروى: كالحماليج قودها

(٨) (قشاريُّ) الحديد ما يطير منهُ عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المَقصّيّ) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذاً من قصَّ شعرَهُ بالمِقص او من قُصاص الشَّعَر وهو نهاية منبِتِهِ من مقدَّم الرأس ومؤخرهِ وهو اسمٌ لسلاحٍ قد رُفِض استعمالهُ فذهب عن الوصف

(١٠) (الجارشيّ) الصيقل لانهُ يزيل خشونة الصفائح بالصقل. ويروى: بعد الحارشيّ جدودها وخدودها ايضاً

فأنعِمْ أبيتَ اللعنَ إنّكَ أصبحتْ لديكَ لُكَيْزٌ كهلُها ووليدُها(١)

وأَطلِقْهُمُ تمشي النِّساءُ خِلالَهمْ مُفكَّكةً وسطَ الرِّجالِ(٢) قُيودُها

وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فسارَ تَعنَّاهُ(٣) المَبيتُ فلم يدعْ لهُ طامِسُ الظَّلماءِ واللَّيلِ مَذهبا

رأى ضَوءَ نارٍ مِن بَعيدٍ فخالَها(٤) لقد أكذَبَتْهُ بل رأى كَوكَبا

فلمَّا استبانَ أنها أَنَسِيَّةٌ(٥) وصدَّقَ ظنًّا بعدما كانَ كذَّبا

رفعتُ لهُ بالكفِّ نارًا تشبُّها شآمِيَةٌ نكباءُ(٦) أو عاصِفٌ صَبا

وقلتُ ارفعاها بالصَّعيدِ كفى بها منادٍ لسارِي ليلةٍ إن تأوَّبا

فلمَّا أتاني والسَّماءُ تُبِلُّهُ فلاقيتُهُ أهلًا وسهلًا ومرحبا

وقُمتُ إلى البَرْكِ الهَواجِدِ فاتَّقتْ بكوماءَ لم يَذهَبْ بها النَّيُّ مَذهبا(٧)

فرحَّبتُ أعلى الجَنبِ منها بطعنةٍ دعتْ مُستكَنَّ الجَوفِ حتَّى تصبَّبا(٨)

تَسامى بَناتُ الغَلْيِ في حُجُراتِها تَسامي عِتاقِ الخَيلِ وِردًا وأشهَبا

ومن ظريف قول المثقب العبديّ ما قالهُ في خالد بن الحرث. وذلك ان الممزَّق العبديّ واسمهُ شاس بن بهار (ويُروى بن نهار) كان اسيرًا عند بعض الملوك فكلَّمهُ فيهِ خالد بن الحرث بن انمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبهُ لهُ. ويقال كلَّمهُ فيهِ اسد بن عمرو

(١) ويروى: كهلها ووكيدها

(٢) وفي نسخة: وسط الرّحال

(٣) (تعنَّاهُ) أي اعياهُ. ويروى: تعيَّاهُ

(٤) ويروى: فجاءها. ويروى ايضًا: فحالها

(٥) (الأَنَسِيَّة) جمع الإِنس أي البشر

(٦) اي ريح شاميَّة. ويروى: ساميَّة ولعلَّها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من كلّ ناحية (٧) (البَرك) الإبل. و(الهواجد) النائمة. أي هربت من امامي كل ناقة ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسمنها. و(النيّ) السّمن والشحم

(٨) (رحَّبتُ) أي وسَّعتُ. ومستكنّ الجوف هو الدم

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الرَّمل) :

إِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ(١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى ٱلْعِظَمْ
مِنْ مِنَاءٍ يَتَخَاسَيْنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ ٱلزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ(٢)
بَاكِرُ ٱلْجَفْنَةِ رِبْعِيُّ ٱلنَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لَطِمْ(٣)
يَجْعَلُ ٱلْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً إِنَّ بَذْلَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْعِرْضِ أَمَمْ(٤)
لَا يُبَالِي طَيِّبُ ٱلنَّفْسِ بِمَا عَطِبَ ٱلْمَالُ إِذَا ٱلْعِرْضُ سَلِمْ(٥)
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ أَنْ تُتِمَّ ٱلْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ
إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ فَبِلَا فَٱبْدَأْ إِذَا خِفْتَ ٱلنَّدَمْ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَٱصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ ٱلْوَعْدِ(٦) إِنَّ ٱلْخُلْفَ ذَمْ
أَكْرِمِ ٱلْجَارَ وَرَاعِ حَقَّهُ(٧) إِنَّ عِرْفَانَ ٱلْفَتَى ٱلْحَقَّ كَرَمْ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ ٱلنَّاسِ كَٱلسَّبْعِ ٱلضَّرِمْ
إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي(٨) حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمْ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَتْ عَنْهُ أُذْنَايَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ

(١) ويروى : خلّد وهو غلط

(٢) (يتخاسين) يترامينَ اي تصيبهُ فرادى من قولك الخسا وهو الفرد و (الزّكا) وهو الزوج . و (الزّول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربعي النَّدى) مبكّره . ويروى : ريعي الندى

(٤) (الأَمم) القصد يقول لا يمنع المال فيُشتم عرضهُ ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقها بعروضنا واحسابنا اخرى الليالي الغوابرِ
آلا انَّ بعضِ الشرّ مُهلك اهلهِ وان قيل نام في الذرى والخواصرِ

(٥) لم يروِ المفضّل من قول المثقَّب غير الابيات السابقة . والباقي من روايات شتَّى . ويروى : تلف المال

(٦) ويروى : بنجاح الوعد . ولعلهُ تصحيف

(٧) ويروى : وادعِ حقَّهُ

(٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعْضُ ٱلصَّفْحِ وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي ٱلْخَنَا أَبْقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

أَلَا حَيِّيَا ٱلدَّارَ ٱلْمُحِيلَ رُسُومُهَا تَهِيجُ عَلَيْنَا مَا يَهِيجُ قَدِيمُهَا

سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمَنْ حَلَّ رَبْعَهَا ذِهَابُ ٱلْغَوَادِي وَبْلُهَا وَمُدِيمُهَا

ظَلِلْتُ أَرُدُّ ٱلْعَيْنَ مِنْ عَبَرَاتِهَا إِذَا نُزِفَتْ كَانَتْ سِرَاعًا جُمُومُهَا

كَأَنِّي أُقَاسِي مِنْ سَوَابِقِ عَبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُمُومُهَا

تَرُدُّ بِأَثْنَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قُلْتُ نُجُومُهَا (١)

فَبِتُّ أَضُمُّ ٱلرُّكْبَتَيْنِ إِلَى ٱلْحَشَا كَأَنِّيَ رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمُهَا

سَيَكْفِيكَ مُرَّ ٱلْهَمِّ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ ٱلْأُمُورِ صَرِيمُهَا

وَيَعْمَلَةٌ أُرْبِي بِهَا ٱلْبِيدَ فِي ٱلسُّرَى يُقَطِّعُ أَجْوَازَ ٱلْفَلَاةِ رَسِيمُهَا (٢)

رَجُومٌ بِأَثْقَالٍ شِدَادٍ رَجِيلَةٌ إِذَا ٱلْآلُ فِي ٱلتِّيهِ ٱسْتَقَلَّتْ حُزُومُهَا (٣)

كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ ٱلشَّوَى يَجُورُ صَرَارِيٌّ بِهَا وَيُقِيمُهَا (٤)

أُمَضِّي بِهَا ٱلْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُنَادِي صَدَاهَا آخِرَ ٱللَّيْلِ بُومُهَا

أَنُصُّ ٱلسُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُغَيِّرُ أَلْوَانَ ٱلرِّجَالِ سَمُومُهَا

أَرَى بِدَعًا مُسْتَحْدَثَاتٍ تَرِيبُنِي يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضْعَفٌ وَحَلِيمُهَا (٥)

فَإِنْ تَكُ أَمْوَالٌ أُصِيبَتْ وَحُوِّلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارٍ نُقِيمُهَا

---

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الاثنا) اطراف الجبال. وهذا مثل قول امرئ القيس :

فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومهُ بامراس كتَّانٍ الى صمّ جندلِ

(٢) (اليَعْملة) الناقة السريعة السير. و (الاجواز) الأوساط. و (الرسيم) ضربٌ من السير

(٣) (الرجيلة) القويَّة على الرحلة. و (الحَزم) ما غلظ من الارض

(٤) (الاقتاد) عيدان الرحل. و (الحمشة) الدقيقة. و (الصَّراريّ) الملَّاح

(٥) (يجوز بها) يستجيزها ولا يردّها

وَنَحْمِي عَنِ ٱلثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ وَيُتَّقَى بِغَارَتِنَا كَيْدُ ٱلْعِدَى وَضُيُومُهَا

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا وَفِئْنَا لَنَا اَسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا (١)

نُعَدُّ لِأَيَّامِ ٱلْحِفَاظِ مَكَارِمًا فِعَالًا وَاَعْرَاضًا صَحِيحًا اَدِيمُهَا

اَبِي اَصْلَحَ ٱلْحَيَّيْنِ بَكْرًا وَتَغْلِبًا وَقَدْ اُرْعِشَتْ بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا (٢)

وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ وَخُطَّةِ فَصْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا (٣)

ومن شعر المثقب قولهُ وهو لم يروَ في ديوانهِ (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَدْوَانَ عَنِّي وَمَا يُغْنِي ٱلتَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ

فَاِنَّكَ لَوْ رَاَيْتَ رِجَالَ اَبْوَى (٤) غَدَاةَ تَسَرْبَلُوا حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ

اِذًا لَظَنَنْتَ جِنَّةَ ذِي عَرِينٍ وَآسَادَ ٱلْغَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل ايضاً (من الوافر) :

اَلَا تِلْكَ ٱلْعُمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَاَنَّا فِي ٱلْوَخِيمَةِ مِنْ جَدِيسِ

لَحَى ٱلرَّحْمَانُ اَقْوَامًا اَضَاعُوا عَلَى ٱلْوَعْوَاعِ (٥) اَفْرَاسِي وَعِيسِي

وَنَصْبَ ٱلْحَيِّ قَدْ عَطَّلْتُمُوهُ وَنَقْرٌ بِٱلْاَثَامِجِ وَٱلْوُكُوسِ

ومن حكمهِ قولهُ بالاغترار باشباه الامور (من البسيط) :

اِنَّ ٱلْاُمُورَ اِذَا اُسْتَقْبَلْتَهَا اُشْتَبَهَتْ وَفِي تَدَبُّرِهَا ٱلتَّبْيَانُ وَٱلْعِبَرُ

وكانت وفاة المثقّب في عهد النعمان ابي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* روينا هذه الترجمة عن ديوان المثقّب العبديّ وعن الكامل للمبرّد ومعجم البلدان وطبقات الشعراء وكتاب شعرٍ قديم مخطوط

(١) تغلبنا على رئيسها وسلبها . (وفئنا) اي رجعنا

(٢) قد مرَّ في ترجمة المثقب ان اباهُ محصناً قام باصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب البسوس وقولهُ : ارعشت يروى : عرّست اي تعلّت بامرها

(٣) الزعيم هاهنا الرئيس (٤) ابوى اسم القريتين التي على طريق البصرة الى مكة المنسوبتين الى طسم وجديس (٥) هو اسم مكان

الحارث بن حِلِّزة (٥٨٠)

هو ابو ظليم الحارث بن حلّزة بن مكروه بن يزيدبن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جُشَم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل . هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان بهِ وضح اي برص وهو يُعدُّ من المقلّين . قال ابو عبيدة : برّز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحلِّزة وطرفة بن العبد . وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشادهِ معلقتهُ امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاظ الملكَ بكلامهِ واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلِّزة لقومهِ : اني قد قلت خطبةً فمن قام بها ظفر بحجّتهِ وفلج على خصمهِ . فروّاها اناسًا منهم فلمَّا قاموا بين يدي الملك لم يرضهِ انشادهم فقال اني لا ارى احدًا يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اثري بالماء اذا انصرفتُ عنهُ . وكانوا يفعلون ذلك بمن فيهِ برص وقيـل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانهِ ولا ينظر الى احد بهِ سوء . ثم خاف ابن حلِّزة على قومهِ وقال : انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل لهُ : انَّ بهِ وضحًا . فامر ان تُمَدَّ بينهُ وبين الحارث سبعة ستور . فجُعلت . فلمَّا نظر عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقني وهو لا يطيق صدر راحلتهِ . فاجابهُ الملك حتى افحمهُ . وانشد الحارث قصيدتهُ (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع) . وقيل انهُ ارتجلها ارتجالًا . وزعم الاصمعي ان الحارث كان لهُ يومئذٍ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة . فتوكَّأ على قوسهِ فزعموا انَّهُ انتظم كفَّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بمنطقهِ . وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها : تالله ما رأيتُ كاليوم قطّ رجلًا يقول مثل هذا القول يُكلَّم من وراء سبعة ستور . فقال الملك : ارفعوا سترًا وادنوا الحارث . وما زالت هند تزيد اعجابها بهِ والملك يقول : ارفعوا سترًا وادنوا الحارث حتَّى ازيلت الستور السبعة واقعدهُ الملك قريبًا منهُ على مجلسهِ ثمَّ اطعمهُ في جفنتهِ وامر ان لا يُنضح اثرهُ بالماء . ثمَّ جـزَّ

نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يدهِ من بكر ودفعهم الى الحارث. ثمَّ امرهُ ان لا ينشد قصيدتهُ الَّا متوضئًا. ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم. وضُرب بالحارث المثل في الفخر فقيل: افخر من الحارث بن حِلِّزة. وكان ابو عمرو الشيباني يُعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حَول لم يُلَمْ وقد جمع فيها ذكر عدَّة من ايَّام العرب عيَّر ببعضها بني تغلب تصريحًا وعرَّض ببعضها لعمرو بن هند

وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعدّ من المعمّرين قيل انَّهُ توفي نحو سنة ٥٨٠ م ولهُ من السنين نحو مائة وخمسون سنة. ومن شعر الحارث ما رواهُ النَّضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول فيها لله درُّهُ ما اشعرهُ (من مجزوء الكامل):

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مِ الدَّهْرِ مَالَ عَلَيَّ عَمْدَا
اَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدَا
خَيْلِي وَفَارِسُهَا وَرَبِّ مِ اَبِيكِ كَانَ اَعَزَّ فَقْدَا
فَلَوَ اَنَّ مَا يَأْوِي اِلَيَّ مِ اَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فِنْدَا
اَوْ رَاسَ رَهْوَةَ اَوْ رُؤُو سَ شَمَارِخٍ لَهُدِدْنَ هَدَّا
فَضَعِي قِنَاعَكِ اِنَّ رَيْبَ مِ الدَّهْرِ قَدْ اَفْنَى مَعَدَّا
فَلَكَمْ رَاَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَّعُوا مَالًا وَوُلْدَا
وَهُمُ رَبَابٌ (١) حَائِرٌ لَا يُسْمِعُ الْآذَانَ (٢) رَعْدَا
عِيشِي بِجَدٍّ لَا يَضُرُّ مِ كِ نَوْكَى مَا لَاقَيْتِ جِدَّا (٣)
وَالنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا (٤)

(١) كذا رُوي في الاغاني ويروى: ذباب بالذال. وفي معجم البلدان ليـاقوت: وَهُمُ زَبَابٌ وقال انَّ الزَّباب فارةٌ صَمَّاء يشبّه بها الجاهل. ثم استشهد ببيت الحارث (٢) وفي رواية: لا تسمع الاذان (٣) ويروى: عش بالجدود فما يضر الجهل ما اوتيت جدَّا

(٤) قال ابن هلال العسكريّ في كتاب الصناعتين: اراد ان العيش الناعم في ظِلَالِ النوك اي الجهل خيرٌ من العيش في ظلال العقل. وليس يدلُّ ظاهر كلامهِ على هذا وهو من الايجاز المقصر

وقال ايضًا يمدح ابن مارِيَة قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همَّام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلًا من بني تميم يُقال لهُ العلاَّق كان عمرو بن هند بعثهُ مع اشراف تغلب وبكر لمَّا ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيُّون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقًا (من المتقارب):

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ ٱلصَّدِيقِ كَصُلْحِ ٱبْنِ مَارِيَةِ ٱلْأَقْصَمِ
وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكْرَ ٱلْعِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا ٱلْأَعْظَمِ
فَبَيْتُ شَرَاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا مِنَ ٱلْأَنْجُمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذٰلِكَ فِعْلُ ٱلْفَتَى ٱلْأَكْرَمِ

وقال ايضًا يوصي ابنهُ عمرًا (من السريع):

قُلْتُ لِعَمْرٍو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣) إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ
وَٱصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ ٱللَّبَنِ ٱلْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ (٥)

ويروى للحارث ايضًا قولهُ يفتخر (من الكامل):

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ ٱلْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وُلْدِ ٱلْأَغَرِّ مُعَتِّبًا (٧) صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ (٨)

(١) ويروى: قالت لعمر (٢) وروى الميداني: من دوننا. فقولهُ حبا اي عرض والهاء للابل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة. والغبر بقية اللبن (٤) ويروى: واحلب لاضيافك. ويقال: ولج اذا دخل. يريد شرَّ اللبن ما دخل بيتك. يحث على بذل اللبن للضيف وايثاره على نفسهِ واولادهِ. وهذا مثل يضرب في الاحسان الى الناس. وقيل الوالج ما يُردُّ في الضرع بان يُرشَّ عليهِ الماء (٥) الترقيح الاصلاح. والهمج الرعاع والاخلاط والهامج توكيد لهُ كقولهم: ليل لائل (٦) يقول: ان لم يكن لبن آجلنا القدح على الجزور فنحرناها للضيف (٧) ويروى فكانهنَّ لآلئ وكانهُ صقرٌ (٨) هذا مثل يضرب للرجل الهيّب وخصَّ العوسج لانهُ متداخل الاغصان يلوذ بهِ الطير خوفًا من الجوارح. ويروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام العنزي انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَاِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضَّجْتَهُ وَاِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجِ

واوّل هذه القصيدة قولهُ :

طَرَقَ ٱلْخَيَالُ وَلَا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ(١) وَٱلْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ ٱلسَّجْسَجِ
وَمُدَامَةٍ قَرَّعْتُهَا بِمُدَامَةٍ وَظِبَاءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ(٢)
فَكَأَنَّهُنَّ لَآلِئٌ وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ(٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَاحِهِ فَاِذَا اَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَدْرُجِ
وَلَئِنْ سَأَلْتِ اِذَا ٱلْكَتِيبَةُ اَحْجَمَتْ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ ٱلْجَبَانِ ٱلْاَهْوَجِ
وَحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ ٱلسَّحَابِ عَلَى ٱلطِّرَافِ ٱلْمُشْرَجِ
وَاِذَا ٱللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ ٱلنَّعَامِ اِلَى كَنِيفِ ٱلْعَرْفَجِ(٤)

وقال ايضاً يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَفَوْنَ بِٱلْحُبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ ٱلْفُرْسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ اَصْوِرَةٍ سُفْعِ ٱلْخُدُودِ يَلُحْنَ كَٱلشَّمْسِ(٥)
اَوْ غَيْرَ آثَارِ ٱلْجِيَادِ بِاَعْرَاضِ م ٱلْخِيَامِ وَآيَةِ ٱلدَّعْسِ(٦)
فَوَقَفْتُ(٧) فِيهَا ٱلرَّكْبَ اَحْدِسُ فِي بَعْضِ ٱلْاُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرجيلة) القويّة على المشي

(٢) (السمحج) الفرس الطويل . و (المحنية) منعطف الرمل

(٣) شبّه الظباء باللآلي لبياضهنّ وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوّار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صُوار اي اقاطيع البقر . و (السُّفعة) سوادٌ يعلوهُ حمرة . ويروى : سفع الوجوه يلحنَ في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقولهِ (اصورة) الاثافيّ لانها بما تغير النار منها تكون سُفعًا . ولا معدل عن الاوّل لا سيما وقد قال : يلحنَ كالشمس لان لون البقر بياض

(٦) قولهُ (او غير) للاباحة . ويروى : اثار الجماد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض) النواحي

(٧) ويُروى : فحبَسْتُ

حَتَّى إِذَا ٱلتَفَعَ ٱلظِّبَاءُ بِأَطْرَافِ م ٱلظِّلَالِ وَقِلْنَ فِي ٱلْكُنُسِ
وَيَئِسْتُ مِمَّا كَانَ يَشْعَفُنِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَٱلْيَأْسِ
أَنْمِي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ ٱلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ مُلْسِ (٢)
خُذْمٌ (٣) نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْطَاعِ م ٱلْفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
أَفَلَا تُعَدِّيهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ ٱلْمَقَادَةِ حَازِمِ ٱلنَّفْسِ (٤)
وَإِلَى ٱبْنِ مَارِيَةَ ٱلْجَوَادِ وَهَلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ (٥) فِي ٱلْإِنْسِ
يَحْبُوكَ بِٱلزَّغْفِ ٱلْفُيُوضِ عَلَى هِمْيَانِهَا وَٱلْأُدْمِ كَٱلْغَرْسِ (٦)
وَبِٱلسَّبِيكِ ٱلصُّفْرِ يُضْعِفُهَا وَبِٱلْبَغَايَا ٱلْبِيضِ وَٱللُّعْسِ
لَا يَرْتَجِي لِلْمَالِ يُهْلِكُهُ (٧) طَلْقَ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهِ كَٱلنَّحْسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنَعَتْ أُنُوفُ ٱلنَّاسِ لِلتَّعْسِ (٩)

وكان للحارث ابن اسمهُ ظليم عاش زماناً بعدهُ وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة لحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح المعلّقات للتبريزيّ ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقلهُ اهل اللغة من الشواهد عنهُ في كتبهم

---

(١) وفي نسخةٍ : ممَّا قد شعفتُ بهِ (٢) انَّ الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة كان احمد لها . ويُروى : بمواقع خُنسٍ . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنس
(٣) (الخُذم) جمع خذوم . ويُروى : خَذِم
(٤) وفي رواية : ماجد النفسِ (٥) ابو حسّان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويُروى : الدهم كالغرس . و (الغرس) النخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابهما . و (الادم) ابلٌ بيض . والمراد هنا الابل لا الخيل لان الخيل لا تشبه بالنخل (٧) ويُروى : ينفقهُ
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيهِ ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويُروى : رغمت انوف القومِ . و (دنع) دنأ . يريد فلهُ الفضل في ذلك المكان والدعاء الحسن اذا دنئت انوف الناس للدعاء بالتّعس والنّكس . وقيل ان المعنى لهُ الفضل ولم يبالِ ان دعا عليهم بالتّعس

المُنخَّل اليشكُريّ (٥٩٧ م)

قد اختُلف في نسبهِ فقيل انهُ المنخَّل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل . وقيل المنخّل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعرٌ مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشدهُ القصائد . وكان النعمان يكرمهُ ويقرّبهُ اليهِ . غير انهُ يؤثّر شعر النابغة على شعرهِ فسعى المنخّل بالنابغة واوغر صدرهُ عليهِ حتى همّ بقتلهِ فهرب النابغة منهُ وخلا المنخل بمجالستهِ . فلم يزل على ما اصاب عندهُ من النعمة الى ان وقع في قلبهِ منهُ امرٌ ارتاب فيهِ النعمان . وقيل بل اتّهمهُ بامرأتهِ المتجرّدة فاخذهُ ودفعهُ الى رجلٍ من حرَسهِ وصاحب سجنهِ يقال لهُ عِكَبّ من بني تغلب ليقتلهُ فعذّبهُ حتى قتلهُ وقال المنخل يحرّض قومهُ عليهِ (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ(١) عَنِّي ... بِأَنَّ ٱلْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَّا

فَإِنْ لَمْ تَثْأَرُوا لِي مِنْ عِكَبٍّ ... فَلَا رُوِّيتُمُ أَبَدًا صَدِيَّا

يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ فِي مَعَدٍّ ... وَيَطْعَنُ بِٱلصُّمُلَّةِ فِي قَفِيَّا

وقال ايضًا (من الخفيف) :

ظَلَّ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْ ... مٍ وَقَوْمِي يُنْتِجُونَ ٱلسِّخَالَا

وكان قتلهُ نحو سنة (٥٩٧ م) . وقيل بل حبسهُ النعمان ثم غمض خبرُهُ فلم تُعلم لهُ حقيقة ويقال : انهُ دفنهُ حيًّا ويقال : انهُ غرّقهُ . والعرب تضرب بهِ المثل كما تضربهُ بالقارظ العنزي واشباههِ ممّن هلك ولم يعلم لهُ خبر . قال ذو الرمّة :

تَقارَبُ حتى تُطمِع التابعَ الصبا ... وليست بادنى من اياب المنخّلِ

وقال النمر بن تولب :

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونهُ حتى يَؤُوب المنخّلُ

(١) ويُروى : الحرّين

والمنخل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانيـة . ومن شعرهِ المرويّ عنهُ قولهُ (من مجزوء الكامل) :

إنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ ٱلْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)

لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَٱنْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٢)

وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ م ٱلنَّارِ أَحْلَاسِ ٱلذُّكُورِ (٣)

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ ٱلْقَتِيرِ (٤)

وَٱسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا إِنَّ ٱلتَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٥)

وَعَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلْمُضْمَرَاتِ م فَوَارِسٌ مِثْلُ ٱلصُّقُورِ (٦)

يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ م ٱلتَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

---

(١) اي ان كنتِ تعذليني فاذهبي عني فلستِ لي بصاحبة وقال ابو العلاء يقول : ان كنتِ عاذلتي لقلّة مالي وتحبين ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيهِ . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمهُ ويقرّبهُ. ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري أي لا ترجعي. يقال حار يحورُ اذا رجع

(٢) (جلّ) الشيء معظمهُ . و(الخير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ وسائلي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انهُ ليس بكثير المال ولكنهُ كريم

(٣) (الاوار) الوهج اي هم في التهابهم وتلظيهم اذا لَقوا ولُقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القُرَّح . ويقال : وأرت النار اذا توهجت ومنهُ الارة. اذا كان كذلك فالاصل في أُوار وُآر فامّا ان يكون قلب فقدّم الهمزة . واماً ان يكون ليّن الهمزة ثمَّ ابدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وُقّت اذا قيل أُقّت فصار اوارًا ولو قال : كاوار النار كان اجود لان اوار النار وحرّها سواء . ويُروى في الاغاني : حرّ الناس وهو تصحيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل. و(القتير) مسامير الدروع. و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاَموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلبّبوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير. ويُروى : فاستلبثوا وتلبثوا

(٦) الواو من قولهِ : (وعلى الجياد) واو الحال كانهُ قال : شدوا دوابر بيضهم والحال هذه . يريد رُبَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا. وقيل ان جواب ربّ لم يجيء بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب (ربّ) عنهُ بما حال بينها وجوابهُ اقررت عيني من أُولئك . ويُروى : على الجياد المشنقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضهُ بعضاً وجعلتهُ ضفائر. والتنّوم شجر يسودّ

يَخْرُجنَ مِنْ خللِ ٱلغُبَارِ م يَجِفْنَ بِٱلنَّعمِ ٱلكَثِيرِ (١)
اَقْرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنْ اُولٰئِكَ م وَٱلْفَوائحِ بِٱلعَبِيرِ
وَاِذَا ٱلرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ بِجَوَانِبِ ٱلبَيْتِ ٱلكَسِيرِ (٣)
اَلْفَيْتَنِي هَشَّ ٱلْيَدَيْنِ بِمَرْيِ قِدْحِي اَوْ شَجِيرِي (٤)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ م بِٱلصَّغِيرِ وَبِٱلْكَبِيرِ (٥)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ م بِٱلْخَيْلِ ٱلْإِنَاثِ وَبِٱلذُّكُورِ (٦)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ م بِٱلْعَبْدِ ٱلصَّحِيحِ وَبِٱلْأَسِيرِ

كلهُ . والاساود ايضاً جمع الاسود من الحيَّات تشبَّهُ بهِ غدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكانها تعكفها كعكف الشعر وهو يعني مذكَّرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيَّات لان الرجل قد يوصف بانهُ كالحيَّة اذا كان شجاعاً مخشيّ الشرّ

(١) يقال : وجف يجف اذا اسرع وجيفاً واوجف ايجافاً كذلك

(٢) ويُروى : فشفيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صباً مرَّةً وشمالاً مرة وجنوباً مرة . والكسير الذي لهُ كسور وهي ما مسَّ الارض من هُدَّاب خيامهم وفيها حبال تشدّ بها يقال لها الأُصُر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المحل

(٤) الفيتني جواب قولهُ : (واذا الرياح) يقول تجدني في ذلك الوقت خفيفَ اليد بمسح القداح وعند حضور الأيسار نشيطاً في اجالتها حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قِدحاً يتبرك بهِ فيستعار من الغير فاذا اجالهُ الياسر مع قداحهِ كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كانَّ القداح كلها من نبعٍ الّا هذا الشجير . يقول : فانا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحهِ واغرم عنهُ غُرماً اذا لزمهُ واوفّر عليهِ غُنمهُ ان غنمهُ . ويُروى : سجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد بهِ هنا السيف جعلهُ كالمصادق لهُ . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربتهُ والذي لم اجربهُ من القداح المستعارة حبّاً للندى واهتزازاً لهُ . ويُروى :

الفيتني هشَّ النديّ م بمرِّ قدحي او سجيري

(٥) يعني بصغير مالهِ وكبيره ولم يرد اناءً صغيراً واناءً كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربتُ بقيراط واسكرتُ صحبتي ورحتُ ولي عند التِجارِ حسابُ

قيراط اسم ناقتهِ وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

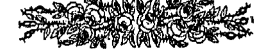
(٦) ويُروى : بالمطهَّمة الذكور

فَإِذَا ٱنْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلشُّوَيْهَةِ وَٱلْبَعِيرِ

وقال ايضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه وائل ورموهُ في بئر ثم رجموهُ بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى القى دلوه فيها فخرجت ملأى من دمهم فقال المخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثٌ أُسَيِّدَ حَرْبًا فِي ٱلنَّوَاحِي يَشُبُّ مِنْهَا ٱلضِّرَامَا
جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ ثَائِرًا بِأَخِيهِ يَقْتُلُ ٱلْكَهْلَ مِنْهُمُ وَٱلْغُلَامَا
فَمَلَأْنَا ٱلدِّلَاءَ حَتَّى عَرَاهَا عَلَقًا بَرَّدَ ٱلْقُلُوبَ ٱلسِّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أَبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أَبي كاهل شبيب ويكنَّى سويد أبا سعد. قال صاحب الاغاني : أنشدني وكيع عن حمَّاد عن أبيهِ لسويد بن ابي كاهل شاهدًا بذلك (من الرجز) :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا ٱللَّيْلُ دَجَا   دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ ٱلنَّجَا

وجعلهُ محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنهُ بعنترة العبسي وطبقتهِ . وسويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب. وكان ابوهُ ابو كاهل شاعرًا وهو الذي يقول :

كأنَّ رحلي على صقعاء حادرةٍ   طيًّا قد ابتلَّ من طلٍّ خوافيها

اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدَّثني محمد بن الهيثم بن عديّ قال : حدَّثنا عبد الله عبَّاس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

اذا يشكريٌّ مسَّ ثوبك ثوبهُ   فلا تذكرنَّ الله حتى تطهَّرا

فلو انَّ من لؤمٍ تموت قبيلةٌ   اذًا لأَمات اللؤم لا شكَّ يشكرا

(قال) فاتت بنو يشكر سويد بن أَبي كاهل ليهجو زيادًا فأَبى عليهم. فقال زياد :

وأُنبئتهم يستصرخون ابن كاهلٍ   وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ

فان يأتنا يرجع سويد ووجهه   عليهِ الخزايا غبرةٌ وقتامُ

دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً   الى يشكرٍ ما في الجميع كرامُ

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي. وكان سويد مغلَّبًا . واما قولهُ « دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكرٍ » فان امَّ سويد بن أَبي كاهل كانت امرأَة من بني غُبَر وكانت قبل أَبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فتزوَّجها أَبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملًا فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدتهُ وسماه سويدًا واستلحقهُ فكان اذا غضب على بني يشكر ادَّعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انهُ ولد في بني ذبيان وتزوَّجت امهُ أَبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقهُ

أبو كاهل وادّعاه فلحق بهِ . ولسويد بن أَبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي اولها (من الطويل):

آبَا قَلْبُهُ إِلَّا عُمَيْرَةَ إِنْ دَنَتْ وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ ٱلْعِدَا فَهْوَ حَاضِرُ
شَمُوسٌ حَصَانُ ٱلسِّرِّ رَيَّا كَأَنَّهَا مُرَبَّبَةٌ مِمَّا تَضَمَّنَ حَائِرُ

ويقول فيها ايضًا:

أَنَا ٱلْغَطَفَانِي زَيْنُ ذُبْيَانَ فَٱبْعُدُوا فَلَلزِّنْجُ أَدْنَى مِنْكُمُ وَيُحَابِرُ
أَبَتْ لِي عَبْسٌ أَنْ أُسَامَ دَنِيَّةً وَسَعْدٌ وَذُبْيَانُ ٱلْهِجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيٌّ كِرَامٌ سَادَةٌ مِنْ هَوَازِنٍ لَهُمْ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْأُنُوفُ ٱلْفَوَاخِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدَّثنا محمد بن اسحق البغوي قال: حدَّثنا ابو نصر صاحب الاصمعي انهُ قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعيّ فلما قرأ قصيدتهُ

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

فضَّلها الاصمعي وقال: كانت العرب تفضلها وتقدّمها وتعدّها من حكمها . ثم قال الاصمعيّ: حدَّثني عيسى بن عُمر انها كانت في الجاهليَّة تسمى اليتيمة . وهي (من الرَّمل):

بَسَطَتْ رَابِعَةُ ٱلْحَبْلَ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا ٱلْحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا وَاضِحًا كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ (٣) فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤) مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعْ
أَبْيَضَ ٱللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ ٱلرِّيحِ إِذَا ٱلرِّيقُ خَدَعْ
تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلصَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

---

(١) ويُروى: رائعة الحبل . قال صاحب الاغاني: الحبل هنا الوصل والحبل ايضًا السبب يتعلّق بهِ الرجل من صاحبهِ . يُقال: عُلّقت من فلانٍ بحبلٍ . و (الحبل) العهد والميثاق . والعقد يكون بين القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدَّة السّعة وامتداده . ويُروى: فاتّسع . والمعنى طاوَعَني فاشتدَّ شدَّ الحبل على مرادنا . وهذا الوجه اجود

(٣) ويروى: كشعاع البرق

(٤) ويُروى: ناعمٍ

صَافِيَ ٱللَّوْنِ وَطَرْفًا سَاجِيًا   أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ

وَقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُهَا   عَلَّلَتْهَا (١) رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ

هَيَّجَ ٱلشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ   مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ (٢) فِيهِ قَدَعْ

شَاحِطٍ (٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا   عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرَعْ

آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا ٱعْتَادَنِي   حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ

وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ   يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ

فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ   وَبِعَيْنَيَّ (٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى   عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ

يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُومًا ظُلَّعًا (٥)   فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ

وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا   مُغْرَبُ ٱللَّوْنِ إِذَا ٱللَّيْلُ ٱنْقَشَعْ (٦)

فَدَعَانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَ مَا   ذَهَبَ ٱلْجِدَّةُ مِنِّي وَٱلرَّيَعْ (٧)

كَمْ قَطَعْنَا (٨) دُونَ سَلْمَى مَهْمَهًا   نَازِحَ ٱلْغَوْرِ (٩) إِذَا ٱلْآلُ لَمَعْ

فِي حَرُورٍ يُنْضِجُ ٱللَّحْمَ بِهَا   يَأْخُذُ ٱلسَّائِرَ فِيهَا كَٱلصَّقَعْ

وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدًى   بِزِمَاعِ ٱلْأَمْرِ وَٱلْهَمِّ ٱلْكَنِعْ (١٠)

وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا   بَالِيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِّ ٱلْقَزَعْ (١١)

---

(١) وفي رواية: غَلَّلتها اي دخلت في اوساطها

(٢) وفي رواية: من بعيد خفرٍ   (٣) ويروى: آنس

(٤) ورواهُ بعضهم: اهجمهُ ويُعَنّيني   (٥) ورواهُ البعض: طُلَّعًا من الطلوع وليس بالجيِّد

(٦) ويروى: اذا اللون قَشَعْ   (٧) (الرَّيَع) لغة في الرَّيْع كقولهم شَعْر وشَعَر

(٨) ويُروى: كم جشمنا. ويُروى ايضًا: كم جسرنا

(٩) ويُروى: باعد الغَوْل. وفي نسخة: باعد الهول

(١٠) (الكَنِع) والكَنْع والكَنَع الذاهب الماضي

(١١) انتصب (بالياتٍ) على الحال. و (القَزَع) شَعَر متفرِّق او بقايا سحاب متفرّق. ويُروى:

يَسْبَحُ ٱلْآلُ عَلَى أَعْلَامِهَا ... وَعَلَى ٱلْبِيدِ إِذَا ٱلْيَوْمُ مَتَعْ

فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا ... بِصِلَابِ ٱلْأَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ (١)

كَٱلْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلسُّرَى ... مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِٱلنِّسَعْ (٢)

فَتَرَاهَا عُصُفًا (٣) مُنْعَلَةً ... بِنِعَالِ ٱلْقَيْنِ يَكْفِيهَا ٱلْوَقَعْ (٤)

يَدَّرِعْنَ ٱللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) ... كَهُوِيِّ ٱلْكُدْرِ صَبَّحْنَ ٱلشَّرَعْ

فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنْهَلًا (٦) ... ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ (٧)

مِنْ بَنِي بَكْرٍ لَهَا مَمْلَكَةٌ ... مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعْ

بُسُطُ ٱلْأَيْدِي إِذَا مَا سُئِلُوا ... نُفُعُ ٱلنَّائِلِ إِنْ شَيْءٌ نَفَعْ

مِنْ أُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ ... عَاجِلُ ٱلْفُحْشِ وَلَا سُوءُ ٱلْجَزَعْ (٨)

عُرُفٌ لِلْحَقِّ مَا نَعْيَا بِهِ ... عِنْدَ مُرِّ ٱلْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعْ

وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا ... فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجَعْ

القَرَع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبَّه بياض الفلاة بذلك. وقال ابو عمرو: اراد القَرْع الذي يؤكل فحرَّكهُ وثقَّلهُ

(١) ويُروى: جَشَع اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنِفات) اي متقدّمات. ويُروى: مسنَفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السِّناف وهو الخيط من اللَّبب يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قلَقها لضُمْرها. وقولهُ (لم توشَّم بالنِّسَع) اي ليست هي بإبل تُشَدّ بالانساع فيبقى أثر الدَّبَر فيها كالوَشْم. ويُروى: لم توسَّم بالنِّسَع اي لم يبقَ اثار النسع فيها كالسِّمة

(٣) ويُروى: عُصفًا وعُصُمًا

(٤) ويُروى: بحديد القَين. و (الوَقَع) التأذّي بالحجارة وقيل جمع وقعة وهي الحَجَر

(٥) وفي رواية: يردينَ بنا

(٦) ويُروى: فتناولنَ غشاشًا شربةً. ويُروى: فتعاطَيْن وتعطَّيْنَ ايضًا وهما التناول

(٧) (وجّهنَ) اي توجَّهن. ويروى: وُجِّهن اي فُعل ذلك بهنَّ. ومعنى (تُنْتَجَع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجتدين

(٨) لم يرِد انهم لا يعجلون بالفحش انما اراد انهُ لا فحش عندهم ولا جَزَع. ويروى: ولا سوء الخَرَع

(٩) ويروى: من قدور

وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي مُلِئَتْ مِنْ سَمِينَاتِ ٱلذُّرَى فِيهَا تَرَعْ (١)

لَا يَخَافُ ٱلْغَدْرَ (٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى ٱلطَّبَعْ (٣)

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ حَاسِرُو ٱلْأَنْفُسِ (٤) عَنْ سُوءِ ٱلطَّمَعْ

حَسَنُو ٱلْأَوْجُهِ بِيضٌ سَادَةٌ وَمَرَاجِيحُ (٥) إِذَا جَدَّ ٱلْفَزَعْ

وُزُنُ ٱلْأَحْلَامِ (٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُو ٱلْبَأْسِ إِذَا ٱلْبَأْسُ نَصَعْ

وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا (٧) سَاكِنُو ٱلرِّيحِ إِذَا طَارَ ٱلْقَزَعْ (٨)

فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ يُرْأَبُ ٱلشَّعْبُ إِذَا ٱلشَّعْبُ ٱنْصَدَعْ

عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ لَيْسَتْ بِٱلْبِدَعْ

وَإِذَا مَا حُمِّلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَّلْتَ ذَا ٱلشِّقِّ ظَلَعْ

صَالِحُو أَكْفَائِهِمْ خُلَّانُهُمْ وَسَرَاةُ ٱلْأَصْلِ وَٱلنَّاسُ شِيَعْ

أَرَّقَ ٱلْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ

حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ ٱلْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِٱلْفَرَعْ

لَا أُلَاقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرَ إِلْمَامٍ إِذَا ٱلطَّرْفُ هَجَعْ

كَٱلتُّؤَامِيَّةِ (٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ ٱلْعَيْنُ وَطَابَ ٱلْمُضْطَجَعْ

(١) وفي رواية : فهي تُرُع (٢) ويروى : العذر ولعلهُ تصحيف

(٣) ويُروى : ولا سوء الطَّبَع

(٤) وفي رواية : حابسو الانفس. وزاجرو الانفس. وحاسمو الانفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة . ويُروى : ومرازيح . حكى بعضهم : انهُ سأل رجلًا من بني سعد فقال لهُ : ما المرازيح . فقال : الذي يرزح في موطنهِ فلا يبرح

(٦) ويُروى : وُزُن الاحلام جمع وازن

(٧) (العُرَّة) الفساد . ويروى : غِرَّتها اي جَهْلها

(٨) (القَزَعْ) الخفيف من الرجال ويجوز ان يريد بالقزع قطعًا من السحاب رقيقة فجعلهُ مثلًا للمستخِفّ الذي لا ثبات لهُ في الامور

(٩) (تُوأم) بوزن غُلام اسم قصبة عمان مما يلي الساحل وصُحار قصبتها مما يلي الجبل ينسب اليها الدرُّ (قال) وبها قرًى كثيرة .

بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا ... وَحَدَى ٱلْحَادِي بِهَا ثُمَّ ٱنْدَفَعْ

وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبَلٌ(١) ... غَلِقٌ إِثْرَ ٱلْقَطِينِ ٱلْمُتَّبَعْ(٢)

فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى ٱلْآلُ ضُحًى ... فَوْقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعْ(٣)

كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ(٤) ... وَعَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعْ(٥)

رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ ... وَضِرَاءٍ كُنَّ يُبْلِينَ ٱلشِّرَعْ(٦)

فَرَآهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِنْ ... وَكِلَابُ ٱلصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعْ

ثُمَّ وَلَّى وَجِنَابَانِ لَهُ ... مِنْ غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ وَٱتَّدَعْ(٧)

فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهْلَتِهِ ... يَخْتَلِينَ ٱلْأَرْضَ وَٱلشَّاةُ يَلَعْ(٨)

دَانِيَاتٍ مَا تَلَبَّسْنَ بِهِ ... وَاثِقَاتٍ بِدَوَاءٍ إِنْ رَجَعْ

يُلْهِبُ ٱلشَّدَّ إِذَا أَرْهَقْنَهُ(٩) ... وَإِذَا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ(١٠)

والتُؤام جمع تَوأَم جمع عزيز . قال ابن السكّيت : ولم يجئ بشيءٍ من الجمع على فعال الّا احرف ذكر منها تُؤام جمع توأم واصل ذلك من المرأة اذا ولدت اثنين في بطنٍ ويقال هذا توأم هذا اذا كان مثلهُ . وقال نصر : تُؤام قرية بعُمان بها منبر لبني سامة . وتؤام موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليهِ اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ بها

(١) ويروى : واسير عندها مرتهن

(٢) ويُروى : عَلِق . و(القطين) الاهل والجيران

(٣) وفي روايةٍ : سُفَع وهو جمع سُفْعة

(٤) (كُفَّ) اي ضُمَّ وكل كَفّ ضم . وقولهُ (على ديباجة) اي على لون مخالف للون متنهِ

(٥) ويُروى : قد نَصَع اي خاص بياض الثور ما خلا خَدَّيهِ . ويروى بعد هذا البيت :

يبسطُ المشيَ اذا هَيَّجتَهُ ... مثل ما يبسط في الخطو الذَرَعْ

(٦) اي رامهُ من طيّئٍ ذو سهام وكلاب . (الشِرع) الاوتار والواحدة الشِرعة . ويروى : الشُرع والمراد الشُرعة

(٧) (اتّدع) اي لم يجهد في العدو

(٨) (يختلين الارض) يقطَعنها . وقولهُ (والشاة يلع) يريد بالشاة الثور ومعنى يلع يكذب في عدوهِ ولا يصدق . وقيل يلع يعدو عدوًا ليّنًا غير صادق في هزيمتهِ

(٩) (يُلهب) اي لشدّة عدوهِ تلتهب الارض . وقيل يُلهب اي يأتي بعدوٍ كانهُ لهب النار . ويروى : يُجذب الشدَّ أي يُسرع . و(ارهقنهُ) اَعجَلْنَهُ

(١٠) (رَبَع) اي اَقام . ويُروى : رَتَع

سَاكِنُ ٱلْقَفْرِ اَخُو دَوِّيَّةٍ فَاِذَا مَا آنَسَ ٱلصَّوْتَ اَمَّصَعْ (١)

كَتَبَ ٱلرَّحْمَانُ وَٱلْحَمْدُ لَهُ سَعَةَ ٱلْاَخْلَاقِ فِينَا وَٱلضَّلَعْ

وَاِبَاءً لِلدَّنِيَّاتِ اِذَا اُعْطِيَ ٱلْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعْ

وَبِنَاءً لِلْمَعَالِي اِنَّمَا يَرْفَعُ ٱللّٰهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعْ

نِعَمٌ لِلّٰهِ فِينَا رَبُّهَا وَصَنِيعُ ٱللّٰهِ وَٱللّٰهُ صَنَعْ (٢)

كَيْفَ بِٱسْتِقْرَارِ حُرٍّ شَاحِطٍ (٣) بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسَعْ

لَا يُرِيدُ ٱلدَّهْرَ عَنْهَا حِوَلًا جُرَعُ ٱلْمَوْتِ (٤) وَلِلْمَوْتِ جُرَعْ

رُبَّ مَنْ اَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِيَ شَرًّا لَمْ يُطَعْ

وَيَرَانِي كَٱلشَّجَا (٦) فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ

مُزْبِدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرَنِي فَاِذَا اَسْمَعْتُهُ صَوْتِي ٱنْقَمَعْ (٧)

قَدْ كَفَانِي ٱللّٰهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يَضِعْ (٨)

بِئْسَ مَا يَجْمَعُ اَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يُدَّرَعْ (٩)

لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ اَنْ يَحْسُدَنِي فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو ٱلضُّوَعْ (١٠)

وَيُحَيِّينِي اِذَا لَاقَيْتُهُ وَاِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي (١١) رَتَعْ

---

(١) (الامّصاع) الذهاب في الارض . ويروى : انصمع اي صَرَّ اذنيهِ للاستماع . ويروى : انمصع

(٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئتَ نصبتَ بفعل مضمر كانهُ قال : مَنَّ الله علينا بجميع ذلك (٣) وفي رواية : انما استقرار حرٍّ ساخطٍ

(٤) رفع (جُرَع) على انهُ خبر مبتدإٍ محذوف كانهُ قال : هو جُرَع الموت فهو يجري مجرى الالتفات . ويجوز نصبهُ بفعل مُضمَر (٥) ويروى : قلبهُ

(٦) (الشجا) كل ما اغتصّ بهِ من لقمةٍ او عظمٍ او غيرها

(٧) ويروى : انقصع فمعناهُ انقطع يقال قصع الله شباب فلان اي نقصهُ

(٨) ويروى : لم يُسِع (٩) ويروى : يُذرَّع ومعناهُ يُقاءُ من قولهِ : ذَرعهُ القيء

(١٠) (الضُّوع والضُّوَع) ذكر البوم (١١) ويروى : واذا أُمْكِنَ من لحمي

مُسْتَسِرُّ ٱلشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِي ... لَبَدَا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعْ

سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ ... عِنْدَ غَايَاتِ ٱلنَّدَى (٢) كَيْفَ أَقَعْ

صَاحِبُ ٱلْمِئْرَةِ لَا يَسْأَمُهَا ... يُوقِدُ ٱلنَّارَ إِذَا ٱلشَّرُّ سَطَعْ

أَصْقَعُ ٱلنَّاسِ بِرَجْمٍ صَائِبٍ ... لَيْسَ بِٱلطَّيْشِ وَلَا بِٱلْمُرْتَجَعْ (٣)

فَارِغُ ٱلسَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ... ثَلِبٌ عَوْدٌ وَلَا شَخْتٌ ضَرَعْ (٤)

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا ... جَلَّلَ ٱلرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ (٥)

وَرِثَ ٱلْبِغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ ... حَافِظُ ٱلْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ ٱسْتَمَعْ

فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ ... ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعْ (٧)

ذَرَعَ ٱلدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ ... تِرَةً فَاتَتْ وَلَا وَهْيًا رَقَعْ

مُقْعِيًا يَرْدِي (٨) صَفَاةً لَمْ تُرَمْ ... فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ ٱلْمُطَّلَعْ

مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ ... غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ (٩)

غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمُ (١٠) ... وَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَّضَعْ (١١)

لَا يَرَاهَا ٱلنَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ ... فَهْيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعْ

---

(١) وفي رواية: قد بدا اي ظهر (٢) وفي رواية : غايات المَدَى

(٣) (الرَّجم) الرمي وجعلهُ مثلًا لكلامهِ عند النِفار واوان الخصام . و(المُرْتجَع) الذي يُرمى على غير قصد ثمَّ يُرجع رميهُ . وقولهُ (اصقع الناس) ادّعاء الفضل عليهم فلفظهُ عامّ والمعنى خاصّ

(٤) قولهُ (فارغ السَّوْط) مَثل لتيقّظهِ وحَذَرهِ وذكائهِ . والمعنى لستُ مشغولًا عن عاداتي في الجَدّ والهَزل . وفي رواية : فارغ الشَّوْط . يقول : يستفرغ شَوْطي منّي كل غايةٍ فلا يزاحمني في ميداني احد لأني اتقدّم والسابقون في الحَلْبة ورائي

(٥) وفي رواية : لفّع الرأس مشيبٌ من اللفاع وهو القناع . ويروى ايضًا : لُفّعَ الرأسُ بشيبٍ . ولاح في الرأسِ بياضٌ

(٦) وفي نسخة : حافظ العقد

(٧) ويروى : ولا شيئًا منع (٨) وفي رواية : يرمي

(٩) قولهُ (غلبت) ردّهُ على قولهِ : صفاةً لم تُرَم

(١٠) ويروى : ومن قدّامها (١١) (تتّضع) اي تُركب

رِعَةَ ٱلْجَاهِلِ(١) يَرْضَى مَا صَنَعْ ... وَهْوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا

فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ ... كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ٱبْيَضَّتَا

وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعْ(٣) ... إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ(٢)

وَإِذَا صَابَ بِهَا ٱلْمِرْدَى ٱنْجَزَعْ(٤) ... تَمْضِبُ ٱلْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا

قِلَّةُ ٱلْعُدَّةِ قِدْمًا وَٱلْجَدَعْ ... وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ(٥)

فِي تَرَاخِي ٱلدَّهْرِ عَنْكُمْ وَٱلْجُمَعْ ... وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ(٦) نَاضَلْتُهُ

فِي مُقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْوَرَعْ(٨) ... فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِعٍ(٧)

بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعْ ... وَٱرْتَمَيْنَا وَٱلْأَعَادِي شُهَّدٌ

لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا(٩) إِلَّا صَنَعْ ... بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ

فِي شَبَابِ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ جَذَعْ(١٠) ... خَرَجَتْ عَنْ بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ

يَنْصُرُ ٱلْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعْ(١٢) ... وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا

طَائِرُ ٱلْإِتْرَافِ(١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعْ ... ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لَا يَحْمِي ٱسْتَهُ

---

(١) وفي نسخة : رعة الاحمق

(٢) يجوز (جهدُهُ) على الفاعلية وجهدَهُ اي مجتهدًا

(٣) وفي رواية : ما فيها زلع . والسّلع والزّلع التشقق يقال : زَلِعَت رجلهُ وتزلَّعت . وقال بعضهم : الزلع استلاب الشيء في ختل . يريد : رأى خلقاء لا ينفع الختل والخديعة فيها

(٤) ويروى : انزلع اي انشقّ (٥) وفي نسخة : أزرى بهِ

(٦) وفي رواية : وعدوٍّ جاهل (٧) ويروى : بمرٍّ ناصع والنصوع الخلوص أي لا يمزج بلين

(٨) قال الاصمعيّ : اراد بكلامٍ قبيحٍ لا يشوبهُ تقوى الله ولا كفٌّ عن المحارم . ويجوز ان يراد بالوَرَع الجبان أي لا يحضرهُ جبان فيُثْنَى ويُصرَف عنهُ

(٩) (صنعتها) اي عملها . ويُروى : صِيغتها

(١٠) اي الدهر جديد ابدًا . جعل هذا بيانًا لما قبلهُ لانهُ اكشف منهُ وادلّ

(١١) أي حرَّض بعضنا بعضًا وهو من الحَرَض اي الهلاك اي تهالكنا في اتفاخر

(١٢) وفي رواية : ينصر الأشهاد . يريد من ضعف حجّته نُصِر . و(الضَّرع) الضعيف

(١٣) (الاتراف) ما كان عليهِ من البغي . ويروى : طائر الخالة وهم المختالون

سَاجِدَ ٱلْمَنْخِرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ ٱلطَّرْفِ أَصَمَّ ٱلْمُسْتَمَعْ

فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطِي(١) وَلَا شَيْئًا مَنَعْ

فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقَرَ ٱلظَّهْرِ ذَلِيلَ ٱلْمُتَّضَعْ

وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ ٱلْمَوْطِنِ(٢) كَتَّامَ ٱلْوَجَعْ

وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا كَحُسَامِ ٱلسَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعْ

وَأَتَانِي صَاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ(٣) زَفَيَانٌ(٤) عِنْدَ إِنْفَادِ ٱلْقُرَعْ(٥)

قَالَ لَبَّيْكَ وَمَا ٱسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ ٱلْقَذَعْ

ذُو عُبَابٍ زَبِدٌ(٦) آذِيُّهُ خَمِطُ ٱلتَّيَّارِ يَرْمِي بِٱلْقَلَعْ

زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطَّلَعْ(٧)

هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَئِدَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَٱنْتَجَعْ(٨)

(اخبر) محمد بن العبّاس اليزيدي قال: حدّثنا أحمد بن معتب الاوديّ عن الحرمازي انّ سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان فاساؤُوا جوارهُ واخذوا شيئًا من مالهِ غصبًا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر. وكان الذي ظلمهُ واخذ مالهُ احد بني محلم. فقال يهجوهم واخوتهم بني أبي ربيعة (من الكامل):

حَشَرَ ٱلْإِلٰهُ مَعَ ٱلْقُرُودِ مُحَلِّمًا وَأَبَا رَبِيعَةَ أَلْأَمَ ٱلْأَقْوَامِ

---

(١) وفي رواية: حين لا يعطي (٢) وفي رواية: ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى

(٣) اي ذو إجابة. ويروى: ذو عيِّث اي ذو فساد

(٤) (الزَّفيان) الخفيف السريع

(٥) ويروى: عند انفاد الفزع. اي اذا امن الناس الخوف. و(القُرَع) المزاد اي عند انفاد مائهم ويجوز ان يكون القرع من قولهم: اقرعت بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقترعوا على الشيء. وتكون الرواية على هذا: عند انفاذ القُرَع بالذال والمراد ما يستعملونهُ في مثل ذلك الوقت من التصافن واقتسام الماء بالمَقْلة. وقيل ذو الغيث شيطانهُ اذا نفد ما عندهُ من الشعر جاء بشيء آخر

(٦) ويروى: خمطٌ. ويروى ايضًا: رَبِذٌ (٧) (المطَّلَع) المخرج

(٨) (ثئِدت) نَدِيت اي كلّما فسد عليهِ مكان انتقل

فَلَأَهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى هَمَّامِ
اَلظَّاعِنِينَ عَلَى ٱلْعَمَى قُدَّامُهُمْ وَٱلنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ
وَٱلْوَارِدِينَ إِذَا ٱلْمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُزُحَ ٱلرَّكِيِّ وَعَاتِمَ ٱلْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيبان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَبِئْسَ ٱلْحَيُّ شَيْبَانُ إِنْ عَلَا عُنَيْزَةَ يَوْمٌ ذُو إِهَابٍ أُغَيْبِرُ(١)
فَلَمَّا ٱلْتَقَوْا بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ ذَبْذَبَتْ مُوَالِيَةً أَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقْطُرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيَّرهم سويد بانهنّ رُدِدْنَ حبالى فقال (من الطويل) :

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ ٱلْعَضَارِيطَ أُزْرَهَا وَشَيْبَانُ وَسْطَ ٱلْقَطْقَطَانَةِ حُضَّرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُقْرِحُوهُ ٱلْمَرْزُبَانُ ٱلْمُسَوَّرُ

ويزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوارٍ حمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديهِ فاعترضهُ اليشكري دونهم فقتلهُ وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال :

واحجمتمُ حتى علاه بصارمٍ حسام اذا مسَّ الضريبة يبترُ
ومنّا الذي اوصى بثلث تراثهِ على كلّ ذي باعٍ يقلُّ ويكثرُ
ليالي قلتم يا ابن حلّزة(٢) ارتحل فزابن لنا الاعداء واسمع وابصرِ
فاذى اليكم رهنكم وسط وائلٍ حباهُ بها ذوالباع عمرو بن منذرِ

(قال) فاستعدت بنو شيبان عليهِ عامر بن مسعود الجمحيّ وكان والي الكوفة فدعا بهِ فتوعّدهُ وامرهُ بالكفّ عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهِ فتعصبت لهُ قيس وقامت بامرهِ حتى تخلصتهُ فقال في ذلك (من الطويل) :

يُكَفُّ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يُكَفُّ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ
أَتَتْرُكُ أَوْلَادَ ٱلْبَغَايَا وَغِيبَتِي وَتَحْبِسُنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنَّنِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخَرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان

(٢) يعني الحرث بن حلّزة لما خطبهُ دون بكر بن وائل حتّى ارتجع رهائنهم

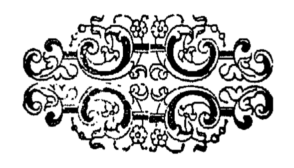
حَسِبْتُمْ هِجَائِي اِذْ بَطِنْتُمْ غَنِيمَةً   عَلَيَّ دِمَاءُ ٱلْبُدْنِ اِنْ لَمْ تُنَدَّمُوا

قال الحرمازي في خبرهِ هذا : وهاجى سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبريّ . فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة . ثم هاجى الاعرج أخا بني ءال بن يشكر . فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في ايام ولاية عامر بن مسعود الجمحيّ الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائة من الابل . فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوهُ وبقي سويد فخذلهُ بنو عبد سعد وهم قومهُ فسأل بني غُبر وكان قد هجاهم لمَّا ناقض شاعرهم قالوا لهُ : يا سويد ضيَّعت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً(١) أي انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت انَّا نفديك بهِ من الابل . فلم يزل محبوسًا حتى استوهبتهُ عبس وذبيان لمديحهِ لهم وانتمائهِ اليهم فاطلقوهُ بغير فداء

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

كَأَحْقَبَ مَوْشِيِّ ٱلْقَوَائِمِ لَاحَهُ   بِرَوْضَةِ مَعْرُوفٍ لَيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كُتب الادباء



القسم الرابع

شعراء نجد والحجاز والعراق من تميم ومُزَيْنة وأسد وكنانة بني الياس بن مُضَر

عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمّار (١) بن زيد بن ايوب (٢) بن مجروف (٣) بن عامر ابن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيًّا وكذلك كان ابوهُ وامُّهُ واهلهُ وليس هو ممن يعدُّ في الفحول وكان قرويًّا. وقد أخذوا عليهِ في اشياء عُيّب فيها. وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أُميَّة بن أبي الصلت. ومثلهُ كان عندهم من الاسلاميّين الكميتُ والطرِمّاح. قال ابن الاعرابي فيما أخبرني بهِ عليّ بن سليمان الاخفش قال: سبب نزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنَّ جدَّهُ ايوب بن مجروف كان منزلهُ اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. فأصاب دمًا في قومهِ فهرب فلحق بأوس بن قلّام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن مجروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليهِ ايوب بن مجروف أكرمهُ وانزلهُ في دارهِ. فمكث معهُ ما شاء الله ان يمكث. ثمَّ انَّ أوسًا قال لهُ: يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري. فقال لهُ ايوب: نعم فقد علمتَ اني ان اتيتُ قومي وقد اصبتُ فيهم دمًا لم اسلم وما لي دار الّا دارك آخرَ الدهر. قال اوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف وُلدي لك من الحقّ مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيهِ الرحم. فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة اليك فاعلمني بهِ لاقطعكهُ أو ابتاعهُ لك. (قال) وكان لايوب صديقٌ في الجانب الشرقيّ من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربيّ. فقال لهُ: قد احببتُ ان يكون المنزل الذي تُسكِنُنيهِ عند منزل عِصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب. فابتاع لهُ موضع

---

(١) ويُروى: حُمّار وحمّاد وحماز

(٢) كان ايوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي اوّل من سمّي من العرب ايوب

(٣) ويُروى: محروف

داره بثلثمائة أُوقية من ذهب وانفق عليها مائتي أُوقيــة ذهبًا واعطاه مائتين من الابل برعاتها وفرساً وقينة . فمكث في منزل اوس حتى هلك . ثم تحوَّل الى دارهِ التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها . وقد كان ايوب قبل مهلكهِ اتَّصل بالملوك الذين كانوا بالحـيرة وعرفوا حقَّهُ وحقّ ابنهِ زيد بن ايوب . فلم يكن منهم ملكٌ يملك الّا ولوُلد ايوب منــهُ جوائز وحملات . ثمَّ ان زيد بن إيوب تزوَّج بامرأة من آل قلّام فولدت لهُ حمَّارًا . فخرج زيد بن ايوب يومًا من الايام يريد الصيد في ناسٍ من اهــل الحيرة وهم منتدون بحفير وهو مكان يذكرهُ عديّ بن زيد في شعرهِ . فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابهِ . فلقيهُ رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيهِ . فقال لهُ وقد عرف فيهِ شبهَ أيوب : ممَّن الرجل . قال : من بني تميم . قال : من ايّهم . قال : مريّ . قال لهُ الاعرابي : وأين منزلك . قال : الحيرة . قال : امن بني أيوب انت . قال : نعم ومن اين تعرف بني ايوب . فقال لهُ : سمعتُ بهم . فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثأر الذي هرب ابوهُ منهُ . ولم يعلمهُ انهُ قد عرفهُ . فقال لهُ زيد بن ايوب : فمن اي العرب انت . قال : انا امروء من طيء . فأمنهُ زيد وسكت عنهُ . ثم ان الاعرابيَّ اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعهُ بين كتفيهِ ففلق قلبهُ . فلم يرم حافر دابَّتهِ حتى مات . فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوهُ وقد افتقدوهُ وظنوا انهُ قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونهُ حتى يئسوا منهُ ثم غدوا في طلبهِ فاقتفوا اثرهُ حتى وقفوا عليهِ ورأَوا معهُ اثر راكب يسايرهُ . فاتبعوا الاثر حتى وجدوهُ قتيلًا . فعرفوا ان صاحب الراحلة قتلهُ فاتبعوهُ واغذّوا السير فادركوهُ مساء الليلة الثانية . فصاحوا بهِ . وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنَّبل حتى حال الليل بينهم وبينهُ وقد اصاب رجلًا منهم في مَرجع كتفَيهِ بسهم . فلما اجنَّهُ الليل مات وافلت الرامي . فرجعوا وقد قتل زيدَ بن ايوب ورجلًا آخر معهُ من بني الحارث بن كعب . فمكث حمَّار في أخوالهِ حتى ايفع ولحق بالوُصفاء . فخرج يومًا من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان . فلطم اللحيانيُّ عين حمَّار . فشجهُ حمَّار . فخرج ابو اللحياني فضرب حمَّارًا . فأتى حمَّار امَّهُ يبكي . فقالت لهُ : ما شأنك . فقال : ضربني فلان لانَّ ابنهُ لطمني فشججتهُ . فجزعتْ من ذلك وحوَّلتهُ الى دار زيد بن ايوب وعلَّمتهُ الكتابة في دار ابيهِ . فكان حمار اوَّل من كتب من بني ايوب . فخرج من أكتب النَّاس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتبًا لهُ حتى ولد لهُ ابن من امرأة تزوجهـا من طيءٍ فسماهُ زيدًا باسم ابيهِ. وكان لحمَّار صديق من الدهاقين العظماء يقال لهُ فرُّوخ ماهان وكان محسنًا الى حمَّار. فلما حضرت حمارًا الوفاة أوصى بابنهِ زيد الى الدِّهقان وكان من المرازبة. فأخذهُ الدهقان اليهِ فكان عندهُ مع ولدهِ. وكان زيد قد حذق الكتّابةَ والعربية قبل ان يأخذهُ الدهقان. فعلّمهُ لمَّا اخذهُ الفارسية فلقِفَها وكان لبيبًا. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعلهُ على البريد في حوائجهِ. ولم يكن كسرى يفعـل ذلك الَّا باولاد المرازبة. فمكث يتولَّى ذلك لكسرى زمانًا. وتزوَّج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدويَّة فولدت لهُ عديًّا نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابنٌ فسماهُ شاهان مرد. فلما تحرَّك عديّ بن زيد وايفع طرحهُ ابوهُ في الكتَّاب حتى اذا حذق أرسلهُ المرزبان مع ابنهِ شاهان مرد الى كتَّاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنهِ ويتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعرَ وتعلَّم الرمي بالنشاب. فخرج من الاساورة الرُّماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنـة ٤٩٨ م) فاثبت زيد بن حمَّار على ولايتهِ. وقدَّم ابنهُ عديًّا ونادمهُ وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يومًا الى الصيد ومعهُ عدي بن زيد فنزل في ظلّ شجرة مؤنقـة. فقال عدي بن زيد: ايها الملك ابيتَ اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول. قال فانها تقول (من الرمل):

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ   أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ(٣) زَوَالْ

فَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا   وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ ٱلْجِبَالْ

رُبَّ رَكْبٍ(٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا   يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالْ

---

(١) نظنّ انهُ يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٣ م الى سنة ٤٦٩

(٢) ان الاخبار الآتيـة تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر آبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جدًّا وانـا نظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عـديّ هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٣) ويُروى: قرب   (٤) وفي روايةٍ: شرْب

وَٱلْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدُمٌ وَجِيَادُ ٱلْخَيْلِ تَجْرِي فِي ٱلْجِلَالْ

عَمِرُوا ٱلدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمُ غَيْرَ عِجَالْ

عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ فَٱنْقَرَضُوا وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالْ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرّا بمقبرةٍ. فقال لهُ عدي: أتدري ما تقول هذه المقبرة. قال: لا. قال: فانها تقول (من الرمل):

أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّو نَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُجِدُّونَا

كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان: قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان. وقد علمت أنك إنما أردتَ عظتي فجزاك الله عني خيرًا فما السبيل الذي تُدرك بهِ النجاة. قال: تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحدهُ قال: وفي هذا النجاة. قال: نعم. قال فترك عبادة الاوثان وتنصَّر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدّة ثم اشرف على الخورنق يومًا فأعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونُفوذ الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه: هل أُوتي احدٌ مثل ما أُوتيتُ. فقال لهُ نديمهُ عديُّ بن زيد: هذا الذي أُوتيت شيء لم يَزُل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك. قال: بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار اليّ وسيزول عني. قال: فلا اراك الا عجبت بشيء يسير تكون فيهِ قليلًا وتغيب عنهُ طويلًا وتكون غدًا بحسابه مرتهنًا قال: ويحك فاين المهرب واين المطلب. قال: اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرَّك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال: فاذا كان السحر فاقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترتُ ما انا فيهِ كنتَ وزيرًا لا يُعصى وان اخترتُ فلوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقًا لا يخالف. قال: فقرع عليهِ عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيهِ يقول عدي بن زيد:

وَتَفكَّرْ (١) رَبَّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ م اَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ(٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ م وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضًا وَٱلسَّدِيرُ
فَٱرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ م حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ ٱلْفَلَاحِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعْمَةِ(٣) م وَارَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ

وهذه الابيات من قصيدة كتبها عديٌّ بن زيد لابي قابوس لمَّا حبسهُ وسيأْتي ذكرها.

ولمَّا ساح النعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملكونهُ الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبهُ فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حمَّاد بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملَّك كسرى المنذر بن ماء السماء. ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعهُ ابنهُ شاهان مرد . فبينما هما واقفان بين يديهِ اذ سقط طائران على السور. فقال كسرى للمرزبان وابنهِ: ليرمِ كل واحدٍ منكما احدًا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأْت افواهكما بالجوهر. ومن اخطأَ منكما عاقبتهُ. فاعتمد كل واحدٍ منهما طائرًا منهما ورميا فقتلاهما جميعًا. فبعثهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرًا واثبت شاهانَ مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابتهِ. فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك: ان عندي غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلفهُ في حجري فربيتهُ فهو افصح النَّاس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثلهِ فان رأَى ان يثبته في ولدي فعل. فقال: ادعهُ. فارسل الى عديّ بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرَّك بالجميل الوجه. فلما كلمهُ وجدهُ اظرف الناس واحضرهم جوابًا. فرغب فيهِ واثبتهُ مع ولد المرزبان. فكان عديّ اوَّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان. فرغب اهل الحيرة الى عديّ ورهبوه. فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن لهُ عليهِ في الخاصة وهو معجب بهِ قريب منهُ وابوه زيد بن حمَّار يومئذٍ حيّ الَّا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيهِ. وكان عدي يتردَّد على المنذر وكان اذا دخل عليهِ

(١) ويُروى: وتبين (٢) ويُروى: ما رأَى
(٣) ويروى: الرشد والامة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي. فعلا له بذلك صيتٌ عظيم. فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزلهِ ومع ابيهِ واهلهِ استأذن كسرى فأقام فيهم الشهرَ والشهرين واكثر واقلّ. ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنهُ ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهديَّة من طُرَف ما عندهُ. فلما أتاه عدي بها اكرمهُ وحملهُ الى اعمالهِ على البريد ليريهُ سعة أرضهِ وعظيم ملكهِ. وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمَّ وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر. فكان ممَّا قالهُ بالشام وهي أوَّل شعر قالهُ فيما ذكر قولهُ (من الخفيف):

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ ٱلْجِزْعِ مِنْ دَوْمَةَ م أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ

وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا م وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ ٱلْمَنُونِ

قَدْ سُقِيتُ ٱلشَّمُولَ فِي دَارِ بِشْرٍ قَهْوَةً مُرَّةً بِمَاءِ سَخِينِ

ثم كان اوَّل ما قالهُ بعدها قولهُ (من الرمل):

لِمَنِ ٱلدَّارُ تَعَفَّتْ بِخِيَمْ أَصْبَحَتْ غَيَّرَهَا طُولُ ٱلْقِدَمْ

مَا تَبِينُ ٱلْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلِ خَطٍّ بِٱلْقَلَمْ

وَثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ ٱلْحِمَمْ (٢)

أَسْأَلُ ٱلدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَإِذَا فِيهَا صَمَمْ

صَالِحًا قَدْ لَفَّهَا فَٱسْتَوْثَقَتْ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمْ

فَهْوَ كَٱلدَّلْوِ بِكَفِّ ٱلْمُسْتَقِي خُذِلَتْ عَنْهُ ٱلْعَرَاقِي فَٱنْجَذَمْ

(قال) وفسد امر الحيرة وعديٌ بدمشق حتى اصلح ابوهُ بينهم. لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتلهُ لانهُ كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبهُ. فلما تيقَّن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتلهِ بعث الى زيد بن حمَّار بن زيد بن ايوب وكان قبلهُ على الحيرة فقال لهُ: يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليهِ اهلُ

(١) ويُروى: مثل نوءِ

(٢) ويُروى: توشيم العجم. والتوشيم أراد بهِ آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. والثلاث يعني الأثافي التي تنصب عليها القدر. وفي هذا غناءٌ لابرهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموهُ ملّكوه مَن شئتم. فقال لهُ زيد: ان الامر ليس اليَّ ولكني أَسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحًا. فلما اصبح غدا اليهِ الناس فحيّوهُ تحية الملك وقالوا لهُ: ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريح منهُ رعيتك. فقال لهم: او لا خيرٌ من ذلك. قالوا: أَشِر علينا. قال: تدعونهُ على حالهِ فانّهُ من اهل بيت ملك وانا آتيهِ فاخبرهُ ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلًا يكون امرُ الحيرة اليه الّا ان يكون غزوٌ او قتال. فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور. قالوا: رأيك افضل. فأَتى المنذر فاخبرهُ بما قالوا. وقبل ذلك وفرح وقال: انَّ لك يا زيد عليَّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حقّ سبد (١) فولّى اهلُ الحيرة زيدًا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل):

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَأَوْتَادَ ٱلْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنهُ عدي يومئذٍ بالشأم. وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوهُ. فلما هلك ارادوا اخذها. فبلغ ذلك المنذر فقال: لا واللات والعزّى لا يؤخذ ممّا كان في يد زيد ثفروق وانا اسمع الصوت. ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنهِ النعمان ابن المنذر (من الرمل):

وَأَبُوكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ

(قال) ثمَّ ان عديًّا قدم المدائن على كسرى بهديّة قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربّاه قد هلكا جميعًا. فاستأذن كسرى في الالمام بالحيرة. فاذن لهُ. فتوجه اليها. وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقّاهُ النّاس ورجع معهُ وعديّ أنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أَراد ان يملّكوه لملكوه ولكنّهُ كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدًى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أَحياء بني تميم غيرهم. وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر. وكانت ابلهُ في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوهُ يفعل لا يجاوز هذين

(١) سبد صنم كان لاهل الحيرة

الحيّن بابله . ولم يزل على حالهِ تلك حتى تزوَّج هندًا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغاني ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها وامها ماريَّة الكنديَّة فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرَّب في البيعة ولها حينئذٍ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذٍ بهديَّة من كسرى الى المنذر. والنعمان يومئذٍ فتىً شابٌّ فاتفق دخولُها بيعةَ دومة (وقيل بيعة توما). وقد دخلها عدّي ليتقرَّب وكان معهُ فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليهِ من الثياب . وكان لا بسًا يلمقًا منهَّبًا لم يُرَ مثلهُ حسنًا كان فرخانشاهمرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السُّرج وفيها عدد من الرواهب انقطعنَ فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقيل لهُ انها هند بنت النعمان . فوقعت في نفسهِ وبقي حولًا على ذلك . ثم ان عديًّا صنع طعامًا واحتفل بهِ ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسألهُ عدي ان يتغدّى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منهُ الشرابُ . خطب هندَ الى النعمان ابيها فاجابهُ وزوَّجهُ وضمها اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كلثوم : فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان فترهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردتهُ كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمهُ عمَّار ولقبهُ أُبَيّ والآخر اسمهُ عمرو ولقبهُ سُمَيّ . وكان لهم اخ من امهم يقال لهُ عديّ بن حنظلة من طيء . وكان أُبَيّ يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صِلاتهم . وكان المنذر لمَّا ملك جعل ابنهُ النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربّوه . وكان للمنذر ابنٌ آخر يقال لهُ الاسود امهُ مارية بنت الحارث . فأرضعهُ ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافًا . وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة ، وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم . فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة :

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يمشون غُدوةً كالسيوفِ

وكان النعمان من بينهم أحمر ابرش قصيرًا وامهُ سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فَدَك . فلما احتُضر المنذر وخلف اولادهُ العشرة (١) اوصى بهم الى قبيصة الطائي وملكهُ على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيهُ . فمكث مملَّكًا عليها أشهرًا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكهُ عليهم . فلم يجد أحدًا يرضاه . فضجر وقال : لابعثنَّ الى الحيرة اثني عشر الفًا من الاساورة ولاملِّكن عليهم رجلًا من الفرس ولآمرنَّهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم . وكان عدي بن زيد واقفًا بين يديهِ . فأقبل عليهِ وقال : ويحك يا عدي مَن بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيهِ خير . فقال : نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير . فقال : ابعث اليهم فاحضرهم . فبعث اليهم فاحضرهم وانزلهم جميعًا عندهُ . ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى . (قال) فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان : لست املّك غيرك . فلا يوحشنَّك ما أُفضل بهِ اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اغترُّهم بذلك . ثم كان يفضِّل اخوته جميعًا عليهِ في النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصًا للنعمان وانَّهُ غير طامع في تمام امر على يدهِ . وجعل يخلو بهم رجلًا رجلًا فيقول : اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها . واذا دعا لكم بالطعام لتاكلوا فتباطأُوا في الاكل وصغِروا اللقم ونزّروا ما تاكلون . فاذا قال لكم : أتكفوني العربَ . فقولوا : نعم . فاذا قال لكم : فان شذَّ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونيهِ . فقولوا : لا انَّ بعضنا لا يقدر على بعض . ليهابكم ولا يطمع في تفرُّقكم ويعلم أن للعرب منعةً وبأسًا . فقبلوا منهُ . وخلا بالنعمان فقال لهُ : البس ثياب السفر وادخل متقلِّدًا بسيفك . واذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوَّع قبل ذلك فانَّ كسرى يعجبهُ كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان

من العرب خاصَّةً ويرى انهُ لا خير في العربي اذا لم يكن اكولًا شرهًا ولا سيما اذا رأى غير طعامهِ وما لا عهد لهُ بمثلهِ. واذا سألك: هل تكفيني العرب. فقل: نعم. فاذا قال لك فمن لي باخوتك. فقل لهُ: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأَعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسأَلهُ عمَّا أَوصاه بهِ عديّ. فأَخبره. فقال: غشك والصليب والمعموديَّة وما نصحك وان اطعتني لتخالفنَّ كل ما امرك بهِ ولتملكنَّ وان عصيتني ليملكنَّ النعمان. ولا يغرَّنَّك ما اراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيهِ ومكر وان هذه المعدّيَّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال لهُ: ان عديًّا لم يأْلني نصحًا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفتهُ اوحشتهُ وأَفسد عليَّ. وهو جاء بنا ووصفنا والى قولهِ يرجع كسرى. فلما أَيس ابنُ مرينا من قبولهِ منهُ قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليهِ اعجبهُ جمالهم وكمالهم ورأى رجالًا قلَّما رأَى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم بهِ عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأَمل اكلهُ فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خيرٌ ففي هذا. فلما غسلوا أَيديهم جعل يدعوهم رجلًا رجلًا فيقول لهُ: أَتكفيني العربَ. فيقول: نعم أَكفيكها كلَّها الَّا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اتكفيني العرب. قال: نعم. قال: كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزتُ عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فملكهُ وخلع عليهِ والبسهُ تاجًا قيمتهُ ستون الف درهم فيهِ اللؤْلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: دونك عُقبى خِلافك لي. ثمَّ ان عديًّا صنع طعامًا في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: ائتني بمن احببت فانَّ لي حاجةً. فأَتى في ناس فتغدّوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عديّ ان احقَّ مَن عرف الحقَّ ثمَّ لم يُلَمْ عليهِ مَن كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احبَّ اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلُمني على شيءٍ كنتَ على مثلهِ. وانا احبّ ان لا تحقد عليَّ شيئًا لو قدرتَ ركبتَهُ. وانا أُحبّ ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فانَّ نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدًا ولا يبغيهُ غائلة ابدًا ولا يزوي عنهُ خيرًا ابدًا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينهِ ان لا يزال يهجوه ابدًا ويبغيهُ الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيهِ بالحيرة. فقدم عليهِ

عديّ بن زيد لا مال عندهُ ولا اثاث ولا ما يصلح للملك . وكان آدمَ اخوتهِ منظرًا وكلهم اكثر مالًا منهُ . فقال لهُ عدي : كيف اصنع بك ولا مال عندك . فقال لهُ النعمان : ما أعرف لك حيلة الَّا ما تعرفهُ أنت . فقال لهُ : قم بنا نمضِ الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة . فاتياه ليقترضا منهُ مالًا . فأبى ان يقرضهما وقال : ما عندي شيء . فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلَّام بن بطين بن جمهير بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة . فاستقرضا منهُ مالًا . فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر . فلما كان في اليوم الرابع قال لهما : ما تريدان . فقال لهُ عدي : تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امرهِ عند كسرى . فقال : لكما عندي ثمانون الفًا . ثمَّ اعطاهما اياها . فقال النعمان لجابر : لا جَرَمَ لا جرى لي درهمٌ الَّا على يديك ان انا ملكت . ثم بقي عدي بن زيد مكرمًا عند النعمان لا يفعل شيئًا الَّا بمشورتهِ . فرأى عدي بن مرينا تقدُّمهُ فساءهُ الامر وكتب الى عديّ ابن زيد :

أَلا ابلغ عديًّا عن عديٍّ ... فلا تجزَعْ وإن رثَّت قُواكا

هياكلُنا تبرُّ لغيرِ فقدٍ ... لتُحمَدَ او يتمّ بهِ عناكا

فإن تظفرْ فلم تظفر حميدًا ... وان تعطب فلا يُبعد سواكا

ندمتَ ندامة الكسعيّ لما ... رأت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للاسود : امَّا اذا لم تظفر فلا تعجزنَّ ان تطلب بثأرك من هذا المعدّيّ الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أُخبرك ان معدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيهُ فخالفتني . قال : فما تريد . قال : اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الَّا عرضتها عليّ . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن في الدهر يوم يأتي الَّا على باب النعمان هديَّة من ابن مرينا . فصار من أكرم الناس عليهِ حتى كان لا يقضي في ملكهِ شيئًا الَّا بامر ابن مرينا . وكان اذا ذُكر عدي بن زيد عند النعمان أحسنَ الثناء عليهِ وشيع ذلك بان يقول : ان عدي بن زيد فيهِ مكر وخديعة . والمعدّيّ لا يصلح الَّا هكذا . فلما رأى مَن يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه . فجعل

يقول لمن يثق بهِ من اصحابهِ : اذا رأيتموني اذكر عديًّا عند الملك بخير فقولوا : انهُ لكذلك ولكنهُ لا يسلم عليهِ احد . وانهُ ليقول : ان الملك (يعني النعمان) عاملهُ وانهُ هو ولّاهُ ما ولّاه . فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليهِ فكتبوا كتابًا عن لسانهِ الى قهرمان لهُ ثم دسّوا اليهِ حتى اخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ النعمان . فقرأهُ فاشتدَّ غضبهُ فأرسل الى عدي بن زيد : عزمتُ عليك إلّا زُرتني فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك . وعدي يومئذٍ عند كسرى . فاستأذن كسرى فاذن لهُ . فلما أتاه لم ينظر اليهِ حتى حبسهُ في محبسٍ لا يدخل عليهِ فيهِ أحد

وقال المفضَّل الضبي خاصَّة : ان سبب حبس النعمان عديَّ بن زيد ان عديًّا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان وسألهُ ان يركب اليهِ ويتغدّى عندهُ هو وأصحابهُ . فركب النعمان اليهِ . فاعترضهُ عدي بن مرينا فاحتبسهُ حتى تغدّى عندهُ هو وأصحابهُ وشربوا حتى ثملوا . ثم ركب الى عديّ ولا فضل عندهُ فاحفظهُ ذلك . ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزلهِ . فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزوء الكامل) :

أَحَسِبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْنَ م حَدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكْ
فَٱلْمَالُ وَٱلْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ م لِأَمْرِكَ أَوْ نَكَالِكْ
مَا تَأْمُرَنْ فِينَا فَأَمْرُكَ م فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكْ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيهُ . ثم اعاد رسولهُ . فأبى ان يأتيهُ . وقد كان شرب . فغضب وامر بهِ فسُحب من منزلهِ حتى انتُهي بهِ اليهِ فحبسهُ في الصنّين ولجَّ في حبسهِ فجعل عديّ يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قوله (من الخفيف) :

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْهُمَامِ وَيَأْتِيكَ م بِخَبْرِ ٱلْأَنْبَاءِ عَطْفُ ٱلسُّؤَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا ٱلْمَالَ وَٱلْأَنْفُسَ م إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ ٱلْمَجَالِ
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ ٱلنَّاسَ يَرْمُو نَ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَأُصِيبُ ٱلَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ م وَأُرْبِي عَلَيْهِم وَأُوَالِي
وَبِعَيْنَيْكَ كُلُّ ذَاكَ تَخَطْرَا كَ(١) وَيُمْضِيكَ نَبْلُهُم فِي ٱلنِّضَالِ
جَاعِلًا سِرَّكَ(٢) ٱلتُّخُومَ فَمَا أَحْفِلُ م قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلْأَنْذَالِ
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي وَلَمَ أَلْقَ مَنِيَّتِي فِي ٱلْقِتَالِ
مَحَلُوا مَحْلَهُمْ لِصَرْعَتِنَا ٱلْعَا مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا ٱلرَّحَا بِٱلثِّفَالِ

وهي قصيدة طويلة وقال ايضًا يُعاتب النعمان على حبسهِ ويعرض بذكر اعدائهِ (من الوافر) :

أَرِقْتُ لِمُكْفَهِرٍّ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ
تَلُوحُ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ(٣)
كَأَنَّ مَآتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ خَضَبْنَ مَآلِيًا بِدَمٍ خَضِيبِ(٤)
سَقَى بَطْنَ ٱلْعَقِيقِ إِلَى أُفَاقٍ فَفَاثُورٍ إِلَى لَبَبِ ٱلْكَثِيبِ(٥)
فَرَوَّى قُلَّةَ ٱلْأَدْحَالِ وَبْلًا فَفَلْجًا فَٱلنَّبِيَّ فَذَا كَرِيبِ(٦)
سَعَى ٱلْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَٱلصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تُمَهِّلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَوْ يُدَهْدَهَ فِي ٱلْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أُعَالِنُهُمْ وَأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ ٱللِّحَاءِ إِلَى ٱلْعَسِيبِ

(١) تَخَطْرَاك وتخطّاك بمعنى واحد
(٢) ويُروى : همك
(٣) ويُروى : تروح . و(الدخدار) فارسيَّة معربة : الثوب المصون أصلهُ تحت دار. ويُروى ايضًا : صفح دهدارٍ قشيب . ويُروى : صفحة الذيل القشيب
(٤) المآلي جمع مئلاة وهي الخرقة تمسكها المرأة عند النوح
(٥) الافاق موضع في ديار بني يربوع . وفاثور وادٍ بنجد
(٦) النبيّ اسم موضع وقيل ماء بالجزيرة من ديار تغلب . وذو كريب موضع في الجزيرة

فَفُزْتُ عَلَيْهِمِ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْارِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِأَنْ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلٰكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْعَجِيبِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تُهْدَى ٱلنَّصِيحَةُ بِٱلْمَغِيبِ
أَحَظِّي كَانَ سِلْسِلَةً وَقَيْدًا وَغُلًّا وَٱلْبَيَانُ لَدَى ٱلطَّبِيبِ
أَتَاكَ بِأَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفِرُ ٱلْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ ٱلنَّحِيبِ
يُبَادِرْنَ ٱلدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ(١) كَشَنٍّ خَانَهُ خَرْزُ ٱلرَّبِيبِ
يُحَاذِرْنَ ٱلْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا ٱقْتَرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَهِمُ ٱلْمُصَافِي بِٱلْحَبِيبِ
وَإِنْ أُظْلَمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أُظْلَمْ فَذٰلِكَ مِنْ نَصِيبِي
وَإِنْ أَهْلِكْ تَجِدْ فَقْدِي وَتَخْذِي إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلْحُرُوبِ
وَمَا هٰذَا بِأَوَّلِ مَا أُلَاقِي مِنَ ٱلْحِدْثَانِ وَٱلْعَرَضِ ٱلْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارَكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبْ عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلْمُصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ ٱلْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيه ايضًا (من الرمل) :

طَالَ ذَا ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ وَكَأَنِّي نَاذِرُ ٱلصُّبْحِ سَمَرْ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ لَمْ أَخُنْهُ وَٱلَّذِي أَعْطَى ٱلشَّبَرْ(٢)
مِنْ نَجِيِّ ٱلْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا أُعْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرْ

(١) ويُروى : يلالئن الاكفّ على عديّ
(٢) الشَّبَر هو الانجيل والقربان

وَكَأَنَّ ٱللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ ... وَلَقِدْمًا ظُنَّ بِٱللَّيْلِ ٱلْقِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّى ٱنْقَضَى ... أَتَمَنَّى لَوْ أَرَى ٱلصُّبْحَ حَسَرْ
شَئِزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ ... جَعَلَ ٱلْقَيْنُ عَلَى ٱلدَّفِّ ٱلْإِبَرْ
غَيْرُ مَا عِشْقٍ وَلٰكِنْ طَارِقٌ ... خَلَسَ ٱلنَّوْمَ وَأَجْدَانِي ٱلسَّهَرْ

وفيها يقول:

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا ... قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَٱعْتَذَرْ
إِنَّنِي وَٱللهِ فَٱقْبَلْ حَلِفِي ... لَأَبِيلٌ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ
مُرْعَدٌ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ ... حَسَنٌ لِمَّتُهُ وَافِي ٱلشَّعَرْ
مَا حَمَلْتُ ٱلْغِلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ... وَلَدَى ٱللهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ ٱلْمُسَرّ
لَا تَكُونَنَّ كَآسِي عَظْمِهِ ... بِأَسًى حَتَّى إِذَا ٱلْعَظْمُ جُبِرْ
عَادَ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ يَبْغِي وَهْنَهُ ... يَنْحُونَّ ٱلْمَشْيَ مِنْهُ فَٱنْكَسَرْ
وَٱذْكُرِ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي لَمْ أَنْسَهَا ... لَكَ فِي ٱلسَّعْيِ إِذَا ٱلْعَبْدُ كَفَرْ

وقال ايضًا وهي قصيدة طويلة (من الرمل):

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا ... أَنَّنِي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ ... كُنْتُ كَٱلْغَصَّانِ بِٱلْمَاءِ ٱعْتِصَارِي
وَعُدَاتِي شَمِتَتْ أَعْجَبَهُمْ ... أَنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ ... وَجَرَتْ بِٱلنَّحْسِ لِي مِنْهُ ٱلْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةً ... وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ كَٱلشَّيْءِ ٱلْمُعَارِ
لَثِقَ ٱلرِّيشُ تَدَلَّى غُدْوَةً ... مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ ٱلْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويُروى: فاقبل. وفي رواية: بابيل. والابيل حَبْر النصارى وهو ايضًا اسم للسيّد المسيح
(٢) ويُروى. أنّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي حَيْثُمَا اَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي
لِاَمْرِئٍ لَمْ يَبْلُ مِنِّي سَقْطَةً اِنْ اَصَابَتْهُ مُلِمَّاتُ ٱلْعِثَارِ
قَاعِدًا يَكْرُبُ نَفْسِي بَثُّهَا وَحَرَامًا كَانَ سِجْنِي وَٱحْتِصَارِي
نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَاَوْتَادَ ٱلْإِصَارِ
وَاَبُوكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ
اَجَلْ نُعْمَى رَبَّهَا اَوَّلُكُمْ وَدُنُوِّي كَانَ مِنْكُمْ وَاَصْطِهَارِي
اَجْلَ اِنَّ ٱللّٰهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ اَحْكَأَ صُلْبًا بِإِزَارِ

ولهُ ايضًا يصف براءتهُ وزيارة امه لهُ (من الخفيف) :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى ٱلْمَنُونِ بِبَاقِ غَيْرُ وَجْهِ ٱلْمُسَبَّحِ ٱلْخَلَّاقِ
اِنْ نَكُنْ آمِنِينَ فَاجَانَا شَرٌّ م مُصِيبٌ ذَا ٱلْوُدِّ وَٱلْإِشْفَاقِ
فَبَرِيءٌ صَدْرِي مِنَ ٱلظُّلْمِ لِلرَّبِّ م وَحِنْثٍ بِمَعْقِدِ ٱلْمِيثَاقِ
وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي قُرْ بَى حَبِيبٍ لِوُدِّنَا مُشْتَاقِ
سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي ٱلْاَيْدِي وَإِشْنَاقُهَا اِلَى ٱلْاَعْنَاقِ
فَاذْهَبِي يَا اُمَيْمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي ٱلْعِنَاقَ مَنْ فِي ٱلْوِثَاقِ
وَاَذْهَبِي يَا اُمَيْمَ اِنْ يَشَاءِ ٱللّٰهُ م يُنَفِّسْ مِنْ اَزْمِ هٰذَا ٱلْخِنَاقِ
اَوْ تَكُنْ وُجْهَةٌ فَتِلْكَ سَبِيلُ ٱلنَّاسِ م لَا تَمْنَعُ ٱلْحُتُوفَ ٱلرَّوَاقِي

ومنها في تحريض اهلهِ على انجادهِ :

وَتَقُولُ ٱلْعُدَاةُ اَوْدَى عَدِيٌّ وَبَنُوهُ قَدْ اَيْقَنُوا بِغَلَاقِ
يَا اَبَا مُسْهِرٍ فَاَبْلِغْ رَسُولًا اِخْوَتِي اِنْ اَتَيْتَ صَحْنَ ٱلْعِرَاقِ
اَبْلِغَا عَامِرًا وَاَبْلِغْ اَخَاهُ اَنَّنِي مُوثَقٌ شَدِيدٌ وِثَاقِي

فِي حَدِيدِ ٱلْقِسطَاسِ يَرْقُبُنِي ٱلْحَا رِسُ وَٱلْمَرْءُ كُلَّ شَيْءٍ يُلَاقِي

فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغُلُولٍ وَثِيَابٍ مُنَضَّحَاتٍ خِلَاقِ

فَٱرْكَبُوا فِي ٱلْحَرَامِ(١) فُكُّوا أَخَاكُمْ إِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِّزَتْ لِٱنْطِلَاقِ

ومما كتب بهِ الى النعمان وهو من غرر قصائده قولهُ (من الخفيف) :

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ لَكَ فَٱعْمَدْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ

وَسْطَهُ كَٱلْيَرَاعِ أَوْ سُرُجِ ٱلْمِجْدَلِ م حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ

مِثْلُ نَارِ ٱلْحَرَّاضِ يَجْلُو ذُرَى ٱلْمُزْ نِ لِمَنْ شَامَهُ إِذَا يَسْتَطِيرُ(٢)

مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُبُوبَ م ٱلسَّمَا مُجًّا كَأَنَّهُ مَنْحُورُ

زَجِلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفٌّ م لِخُوَّانِ مَأْدُبَةٍ وَزَمِيرُ(٣)

كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ أَوْ كَا م لْبِيضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

زَانَهُنَّ ٱلشُّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِٱلْمِسْكِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ

وَيَقُولُ ٱلْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ وَعَدِيٌّ بِسُخْطِ رَبٍّ أَسِيرُ

أَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْرِ م أَأَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ

أَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْوَثِيقُ(٤) مِنَ م ٱلْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ

إِنْ يُصِبْنِي بَعْضُ ٱلْهَنَاتِ فَلَا وَا نٍ ضَعِيفٌ وَلَا أَكَبُّ عَثُورُ

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ م عَ أَشْرَافَهُ لِمَكْرٍ قَصِيرُ

مَنْ رَأَيْتَ ٱلْمَنُونَ خَلَّدْنَ(٥) أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الحراض الذي يُوقد الحرض ليتخذ منهُ القلى للصباغين. شبه البرق في سرعة وميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيهِ (٣) الزجل الصوت. وعجزه آخرهُ يعني انهُ يجاوبهُ صوت رعد آخر من بعض نواحيهِ كانهُ قرع دفٍّ يقرعهُ اهل عرس دَعوا الناس اليها. والزمير الزمر. والمأدوبة التي يدعى النّاس اليها (٤) ويروى: القديم

(٥) وفي روايةٍ: جاوزنهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ م أَجْهَدَ فِي ٱلْعَارِضَيْنِ مِنْكَ ٱلْقَتِيرُ

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ٱلرَّوَاغُ وَلَا يُقْدِمُ م إِلَّا ٱلْمُشَيَّعُ ٱلنِّحْرِيرُ (١)

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى ٱلْمُلُوكِ أَنُوشِرْ وَانُ م أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْكِرَامُ مُلُوكُ ٱلرُّومِ م لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ

وَأَخُو ٱلْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ م تُجْبَى إِلَيْهِ وَٱلْخَابُورُ

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا م فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ

لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَبَادَ ٱلْمُلْكُ م عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

وَتَذَكَّرْ رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَ فَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب اليهِ يستعطفهُ ويعتذر اليهِ وفيها غناء لابوتة (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ

بِأَنَّ ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّاهُ ٱلْوِبَارُ (٣)

وَلَكِنْ كَٱلشِّهَابِ فَثَمَّ يَخْبُو (٤) وَحَادِي ٱلْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارُ

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِٱلْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ

---

(١) المشيَّع الشجاع والرَّواغ مصدر راغ الرجلُ اذا حاد عن الشيء

(٢) قال الاصفهاني: إن في خبر عدي بن زيد تخليطاً لان عدي بن زيد انما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفهُ عدي ولا رآه وهو جدّ النعمان الذي صحبهُ عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكرهُ عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجههِ ليس عدي بن زيد أدخلهُ في النصرانية وكيف يكون هو المدخل لهُ في النصرانية وقد ضربهُ مثلًا للنعمان في شعرهِ لما حبسهُ مع من ضربهُ لهُ مثلًا من الملوك السالفة (اه)

نقول: ان هذا التخليط يَبطل اذا افترضنا ان النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مرَّ لا النعمان الأكبر

(٣) الهضب الجبل. والوبار جمع وبر (٤) يخبو يطفأ. والشهاب السراج

وقال ايضًا وفيهِ غناءٌ لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

اَلا مَنْ مُبلِغُ ٱلنُّعْمانِ عَنِّي فَبَيْنَا ٱلمَرْءُ اَغْرَبَ اِذْ اَرَاحَا

اَطَعْتُ بَنِي نُفَيلَةَ فِي وِثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِم ذُبَاحَا

مَنَحْتُهُمُ ٱلفُرَاتَ وَجَانِبَيْهِ وَتَسْقِينَا ٱلأَوَاجِنَ وَٱلمِلَاحَا

وقال ايضًا وفيهِ غناءٌ لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ اَرَ مِثْلَ ٱلفِتْيَانِ فِي غَبَنِ ٱلاَيَّام يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا (١)

يَنْسَوْنَ اِخْوَانَهُمْ وَمَصْرَعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِبُهَا (٢)

مَاذَا تُرَجِّي ٱلنُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ ٱلخَيْرِ وَحُبُّ ٱلحَيَاةِ كَارِبُهَا (٣)

تَظُنُّ اَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ ٱلدَّهْرِ وَرَيْبُ ٱلمَنُونِ صَائِبُهَا

مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا (٤)

رَفَّعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ ٱلمُزْنِ وَتَنْدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا

مَحْفُوفَةٌ بِٱلجِبَالِ دُونَ عُرَى ٱلكَائِدِ (٥) مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا

يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ ٱلنُّهَامِ (٦) اِذَا جَاوَبَهَا بِٱلعَشِيِّ (٧) قَاصِبُهَا

سَاقَتْ اِلَيْهَا ٱلاَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي ٱلاَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)

وَفُوِّزَتْ (١٠) بِٱلبِغَالِ تُوسَقُ بِٱلحَتْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (١١)

(١) ويُروى : عقب الدهر. يقول : الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع

(٢) تعتاقهم تحبسهم. يقال : اعتاقهُ واعتقاه

(٣) كاربها ههنا غامُّها يقال : كَرَبهُ امر اي بهظهُ وغيظهُ اذا غمهُ

(٤) ويُروى : مناصبها

(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف

(٦) وفي رواية : اللهام (٧) وفي رواية : بالقسي

(٨) وفي رواية محاضرة الابرار : الاحراز (٩) ويُروى : مراكبها

(١٠) ويُروى : فورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَآهَا الأَقْوَالَ مِنْ طَرَفِ مِ الْمَنْقَلِ مُخْضَرَّةً كَتَائِبُهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرَ مِ وَالْيَكْسُومُ لَا يُفْلِتَنَّ (١) هَارِبُهَا
فَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَا لَتْ أُمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ الْفَتْحُ (٢) بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ م جُونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةً (٣) قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا (٤)
وَالْحَضْرُ صَابَتْ (٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا

---

(١) ويُروى: لا يفلحنَّ
(٢) ويُروى: الفيح. والفتح الواحد. والزرافة الجماعة
(٣) ويُروى: نجاورةً ومحاورةً يعني سادات (٤) المرازب العظماء
(٥) ويُروى: والحضر صبّت عليهِ داهية. والحضر هو حصنٌ عظيم كالمدينة كان على شاطىء الفرات وكان صاحبهُ الضيزن بن معاوية بن العبيد بن قضاعة. وامّهُ جبهلة امراة من بني يزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يُعرف الا بامّهِ هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معهُ من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكهُ قد بلغ الشام. فاغار الضيزن فاصاب اختًا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكورِ
فلاقت فارس منا نكالًا وقتّلنا هرابذ نهر شيرِ
دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع مِ الجزيرة كالسعيرِ

ثم ان سابورًا ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستغل منهم شيئًا. ثم ان النصيرة بنت الضيزن: ارسلت اليهِ ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم بهِ هذه المدينة وتقتل ابي. قال: احكمك وارفعك على نسائي واخصك بنفسي دونهنَّ فدلتهُ على عورة المدينة. فعمل على قولها وتاهب لهم وقالت لهُ: انا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوةً فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بني العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا. فقال: في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن:

الم يحزنك والأنباء تُنمي بما لاقت سَراة بني العبيدِ
ومصرع ضيزن وبني ابيهِ واحلاس الكتائب من يزيدِ
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنودِ

رَبِيَّةٌ(١) لَمْ تُوَقِّ وَالِدَهَا يُحِبُّهَا(٢) إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا

إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءَ صَافِيَةً وَٱلْخَمْرُ وَهَلٌ يَهِيمُ شَارِبُهَا

وَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا تَظُنُّ أَنَّ ٱلرَّئِيسَ خَاطِبُهَا

فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

فَكَانَ حَظُّ ٱلْعَرُوسِ إِذْ جَشَرَ(٣) م ٱلصُّبْحُ دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَائِبُهَا

وَخُرِّبَ ٱلْحَضْرُ وَٱسْتُبِيحَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انهُ جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَقْرٌ فَأَشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَأَلْهَاكَ ٱلْمُرَوَّحُ وَٱلْعَزِيبُ(٤)

وَثِبْنَ لَدَى ٱلْمَثْوِيَةِ(٥) مُلْجِمَاتٍ وَصَبَّحْنَ ٱلْعِبَادَ وَهُنَّ شِيبُ

أَلَا تِلْكَ ٱلْغَنِيمَةُ لَا إِفَالٌ تُزَجِّيهَا مُسَوَّمَةٌ وَنِيبُ

فهدَّم من رواسي الحضر صخرًا كانَّ ثقالهُ زُبَر الحديدِ

فاخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فاعرس جا بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذ هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال : لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذيك قالت : بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر. فقال : وابيك لآنا احدث عهدًا بمعرفتك واثار لك في ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلًا فركب فرسًا جموحًا وضفر غدائرها بذنبهِ ثم استركضهُ فقطعها قطعًا وفي ذلك قال الشاعر:

اقفر الحضر من نصيرة فالمر باع منها فجانب الثرثارِ

(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلًا من اهل باجرامي والله اعلم

(١) ويُروى : ربيبة (٢) ويُروى : لحينها

(٣) ويُروى : حشر

(٤) المروح الابل المروَّحة إلى أعطانها . والعزيب ما ترك في مراعيهِ

(٥) ويُروى : الثويّة

تُرَجّيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ(١) كَمَا تَرْجُو اَصَاغِرَهَا عَتِيبُ(٢)

(وقالوا جميعًا): فلما سجن عديّ بن زيد كتب الى أخيهِ أُبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر (من السريع):

اَبلِغْ أُبَيًّا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمْ

بِاَنَّ اَخَاكَ شَقِيقَ الْفُؤَا دِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمْ

لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ م إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلِمْ

فَلَا اَعرِفَنْكَ كَدَأْبِ الْغُلَا م مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ

فَاَرْضُكَ اَرْضُكَ إِنْ تَأْتِنَا تَنَمْ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمْ

قال فكتب اليهِ اخوه أُبَيّ:

ان يكن خانك الزمانُ فلا م عاجز باغ ولا اليفٌ(٣) ضعيفُ

ويمين الالهِ لو انَّ جأوا ء طحونًا فيها تضيء السيوفُ

ذات رزءٍ مُجتابةٌ غمرةَ المو م ت صحيحٌ سربالها مكفوفُ

كنتَ في حَميِها لجئتك أسعى فاعلمن لو سمعتُ اذ تستضيفُ(٤)

أو بمالٍ سُئلتُ دونك لم يُمنع م تلادٌ لحاجةٍ أو طريفُ

او بارض أسطيع آتيك فيها لم يهلني بعدٌ بها او مخوفُ

في الأعادي وانت مني بعيدٌ عزّ هذا الزمان والتعنيفُ

ان يعنّي والله الفٌ لجوعٌ (٥) لا يعنّيك(٦) ما يصوب الخريفُ

ولعمري لئن جزعتُ عليهِ لجزوعٌ على الصديق اَسوفُ

---

(١) ويُروى: وقد وقعت مقرٌّ. وهذا مَثل معناهُ نزل الامر في قرارهِ فلا يستطاع لهُ تحويل. وصابت من الصوب والقرّ القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم اي صارت الشدة في قرارها

(٢) عتيب حفرة بالبصرة تنسب الى ابن اسلم بن مالك وكان قد اغار على اهلها بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا اخذوا بثار رجالنا فقال عدي هذا البيت

(٣) وفي روايةٍ: آلفُ (٤) ويُروى: تستصيفُ

(٥) ويُروى: إن يفتني والله الفًا فجوعًا (٦) وفي رواية الطبري: لا يعبك

ولعمري لئن ملكتُ عزائي   لقليلٌ شَرواكَ فيما اطوفُ

(قالوا جميعًا): فلما قرأ أُبَيّ كتاب عدي قام الى كسرى فكلّمهُ في امرهِ وعرّفهُ خبرهُ. فكتب الى النعمان يأمرهُ باطلاقهِ وبعث معهُ رجلًا. وكتب خليفة النعمان اليهِ: انهُ قد كتب اليك في أمرهِ. فأتى النعمانَ اعداءُ عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا لهُ: اقتلهُ الساعة. فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي تقدم اليهِ ورثاهُ وأمرهُ ان يبدأ بعديّ فيدخلِ اليهِ وهو محبوس بالصنّين. فقال لهُ: ادخل عليهِ فانظر ما يأمرك بهِ فامتثلهُ. فدخل الرسول على عديّ فقال لهُ: اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي تحبّ. ووعده بعدة سنيَّة وقال لهُ: لا تخرجنَّ من عندي واعطني الكتاب حتى أُرسلهُ اليهِ. فانك والله ان خرجتَ من عندي لَأُقتلَنَّ. فقال: لا استطيع الّا ان آتي الملك بالكتاب فأُوصلهُ اليهِ. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائهِ فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب بهِ وان فعل والله لم يستبقِ منّا احدًا انت ولا غيرك. فبعث اليهِ النعمان اعداءَهُ فغمّوه حتى مات ثمّ دفنوهُ. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليهِ. فقال: نعم وكرامة. وأمر لهُ باربعة آلاف مثقال ذهبًا وجارية حسناء. وقال لهُ: اذا اصبحتَ فادخل انت بنفسك فأخرجهُ. فلما اصبح ركب فدخل السجن. فأعلمهُ الحرس انهُ قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفًا منهُ وقد عرفنا كراهتهُ لموتهِ. فرجع الى النعمان وقال لهُ: اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حيّ وجئت اليوم فجحدني السّجان وبهتني وذكر انهُ قد مات منذ ايام. فقال لهُ النعمان: ايبعث بك الملك اليّ فتدخل اليهِ قبلي. كذبت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدّده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثّق منهُ ان لا يخبر كسرى الّا انّهُ قد مات قبل ان يقدم عليهِ. فرجع الرسول الى كسرى وقال: اني وجدت عديًّا قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف انهُ احتيل عليهِ في امره واجترأ أعداؤهُ عليهِ وهابهم هيبة شديدة. ثم انهُ خرج الى صيدهِ ذات يوم فلقي ابنًا لعدي يُقال لهُ زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقال لهُ: من أنت. فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح بهِ فرحًا شديدًا وقرّبهُ واعطاهُ ووصلهُ واعتذر اليهِ من امر ابيهِ وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عديًّا كان ممن

أُعين بهِ الملك في نصحهِ ولبهِ فاصابهُ ما لا بدَّ منهُ وانقطعت مدتهُ وانقضى أَجلهُ ولم يُصَب بهِ احد اشدّ من مصيبتي . امّا الملك فلم يكن ليفقد رجلًا الّا جعل الله لهُ منهُ خلفًا لما عظم الله من ملكهِ وشأنهِ . وقد بلغ ابن لهُ ليس بدونهِ رأيته يصلح لخدمة الملك فسرَّحته اليهِ فان رأى الملك ان يجعلهُ مكان ابيهِ فليفعل وليصرف عمهُ عن ذلك الى عمل آخر . وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواصّ امور الملك . وكانت لهُ من العرب وظيفة موظَّفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان لهُ هلامًا والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأَقط والأُدم وسائر تجاراتِ العرب . فكان زيد بن عديّ يلي ذلك لهُ وكان هذا عمل عدي . فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأَلهُ كسرى عن النعمان . فأَحسن الثناء عليهِ . ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أَبوهُ عليهِ . وأُعجب بهِ كسرى . فكان يكثر الدخول عليهِ والخدمة لهُ . وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأَرَضين بتلك الصفة فاذا وجدت حُملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أَرض العرب ولا يظنونها عندهم . ثم انهُ بدا للملك في طلب تلك الصفة وأَمر فكتب بها الى النواحي . ودخل اليهِ زيد بن عديّ وهو في ذلك القول فخاطبهُ فيما دخل اليهِ فيهِ ثم قال : اني رايت الملك قد كتب في نسوة يُطلبنَ لهُ وقرأْتُ الصفة . وقد كنت بآل المنذر عارفًا . وعند عبدك النعمان من بناتهِ واخواتهِ وبنات عمهِ واهلهِ اكثر من عشرين امرأَة على هذه الصفة . قال : فاكتب فيهنّ . قال : ايها الملك ان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصةً انهم يتكرّمون زعموا في انفسهم عن العجم . فانا اكره ان يغيّبهنّ عمّن تبعث اليهِ او يعرض عليهِ غيرهنّ . وان قدمتُ انا عليهِ لم يقدر على ذلك . فابعثني وابعث معي رجلًا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبّهُ فبعث معهُ رجلًا جَلدًا فهمًا . فخرج بهِ زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفهُ حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليهِ أَعظم الملكَ وقال : انهُ قد احتاج الى نساء لنفسهِ وولدهِ واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهرهِ فبعث اليك . فقال : ما هؤلاء النسوة . فقال : هذه صفتهنّ قد جئنا بها . فقرأَ زيد الصفة على النعمان . فشقَّت عليهِ وقال لزيد والرسول يسمع : أَما في مها السواد وعِينْ فارس ما يبلغ بهِ كسرى حاجتهُ . فقال الرسول لزيد بالفارسية : ما المها والعين . فقال لهُ بالفارسيَّة : كاوان اي البقر .

فأمسك الرسول. قال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك بهِ فانزلهما يومين عنده. ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي. وقال لزيد: اعذرني عند الملك. فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معهُ: اصدق الملك عمَّا سمعت فاني سأُحدثهُ بمثل حديثك ولا أُخالفك فيهِ. فلما دخلا على كسرى قال زيد: هذا كتابهُ اليك. فقرأهُ عليهِ. فقال لهُ كسرى: واين الذي كنت خبرتني بهِ. قال: كنت خبرتك بضنَّتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهـا ليسمُّونها السجن. فسَلْ هذا الرسول الذي كان معي عمَّا قال فاني أُكرم الملك عن مشافهتهِ بما قال واجاب بهِ. قال الرسول: وما قال. فقال لهُ الرسول: ايها الملك انهُ قال: اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيهِ حتى يطلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجههِ ووقع في قلبهِ منهُ ما وقع لكنه لم يزد على ان قال: رُبَّ عبدٍ قد اراد ما هو اشدّ من هذا. ثم صار امره الى التَّباب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان. وسكت كسرى اشهرًا على ذلك. وجعل النعمان يستعدّ ويتوقَّع حتى اتاهُ كتابهُ أَن: أَقبـل فان للملك حاجة اليك. فانطلق حين اتاه كتابهُ فحمل سلاحهُ وما قوي عليهِ ثم لحق بجبلَيْ طيّئ. وكانت فَرْعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عندهُ وقد ولدت لهُ رجلًا وامرأة وكانت ايضًا عنده زينب بنت اوس ابن حارثة. فاراد النعمان طيئًا على ان يدخلوا الجبلين ويمنعوه. فابوا ذلك عليـهِ وقالوا لهُ: لولا صهرك لقتلناك. فانهُ لا حاجة لنا الى مُعاداة كسرى ولا طاقة لنا بهِ. واقبـل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبـلهُ غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا: ان شئت قاتلنـا معك لمنَّةٍ كانت لهُ عندهم في امر مروان القَرَظ. قال: ما أُحب ان أُهلككم فانهُ لا طاقة لكم بكسرى. فاقبـل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرًّا. فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود وكان سيدًا منيعًا والبيت يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجدَّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدَّين. وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلَّة. فكره النعمان ان يدفع اليهِ اهلهُ لذلك وعلم ان هانئًا يمنعهُ ممَّا يمنع نفسهُ منهُ

وقال حماد الراوية في خبره: انهُ انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجارهُ وقال لهُ: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منهُ ما بقي من عشيرتي الادنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانهُ مهلكي ومهلكك. وعندي رأيٌ لست أشير بهِ عليك لادفعك عمَّا تريدهُ من مجاورتي ولكنهُ الصواب. فقال: هاتهِ. فقال: ان كل امرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليهِ الّا ان يكون بعدَ الملك سوقةً. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرَّع الذلّ او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامضِ الى صاحبك واحمل اليهِ هدايا ومالًا وألقِ نفسك بين يديهِ. فاما ان صفح عنك فعدت ملكًا عزيزًا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعَّب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرًا مجاورًا أو تقتل مقهورًا. فقال: كيف بحرمي. قال: هنَّ في ذمّتي لا يخلص اليهنَّ حتى يخلص الى بناتي. فقال: هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزهُ. ثم اختار خيلًا وحُللًا من عصب اليمن وجوهرًا وطُرفًا كانت عندهُ ووجه بها الى كسرى وكتب اليهِ يعتذر ويعلمه انه صائر اليهِ ووجه بها مع رسولهِ. فقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليهِ الرسول فاخبرهُ بذلك وانه لم يرَ لهُ عند كسرى سوءًا. فمضى اليهِ حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انجُ نُعَيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشتُ لك لاقتلنك قِتلةً لم يقتلها عربيّ قطّ ولالحقنك بابيك. فقال له زيد: امضِ لشأنك نُعَيم فقد والله آخيت لك آخيةً لا يقطعها المهر الأرن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيّدهُ وبعث بهِ الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطّاعون هناك فمات فيه. وقال حمّاد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاهُ تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو مُحزرَقُ(١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسًا مدّة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قُبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذٍ. وكان قتلهُ سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

(١) المحزرق المضيَّق عليهِ

وقد سبق ان عديًّا من مشاهير شعراء العباد ولقربهِ من الريف وسكناهُ الحيرة لانت الفاظهُ فحُمِل عنهُ كثير والّا فهو مقلٌّ ومن مشهوراتهِ داليتهُ الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ ٱلدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ نَعَمْ وَرَمَاكَ ٱلشَّوْقُ قَبْلَ ٱلتَّجَلُّدِ

الى ان يقول :

أَعَاذِلَ مَا أَدْنَى ٱلرَّشَادَ مِنَ ٱلْفَتَى وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدَّدِ
أَعَاذِلَ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ(١) ٱلْفَتَى وَطَابَقْتُ(٢) فِي ٱلْحِجْلَيْنِ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ
أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى غَدِ
أَعَاذِلَ مَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْمَوْتُ يَلْقَهُ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْفَوْزُ يَسْعَدِ
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى وَإِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
فَذَرْنِي فَمَالِي غَيْرَ مَا أُمْضِ إِنْ مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوَّدِي
وَحُمَّتْ لِمِيقَاتٍ إِلَيَّ مَنِيَّتِي وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِّدْتُ أَوْ لَمْ أُوَسَّدِ
وَلِلْوَارِثِ ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْمَالِ فَٱتْرُكِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
أَعَاذِلَ مَنْ لَا يُصْلِحِ ٱلنَّفْسَ خَالِيًا عَنِ ٱللُّبِّ لَا يُرْشَدْ لِقَوْلِ ٱلْمُفَنِّدِ
كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
بَلِيتُ وَأَبْلَيْتُ ٱلرِّجَالَ وَأَصْبَحَتْ سِنُونَ طِوَالٌ قَدْ أَتَتْ دُونَ مَوْلِدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُؤْسٍ وَأَسْعُدِ
فَنَفْسَكَ فَٱحْفَظْهَا عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلرَّدَى مَتَى تُغْوِهَا يَغْوِ ٱلَّذِي بِكَ يَهْتَدِي(٣)
وَإِنْ كَانَتِ ٱلنَّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِٱمْرِئٍ فَمَثِّلْ بِهَا وَٱجْزِ ٱلْمُطَالِبَ وَٱرْدُدِ

(١) ويُروى : ينزع (٢) ويُروى : ضايقتُ
(٣) وفي رواية : مقتدي

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدِ
وَعَدِّ سَوَاةَ ٱلْقَوْلِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبِنْ فِي ٱلْيَوْمِ يَصْرِمْكَ فِي ٱلْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَاكَهْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا تَلِعْ(١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَنَّدِ(٢)
إِذَا أَنْتَ نَازَعْتَ ٱلرِّجَالَ نَوَالَهُمْ(٣) فَعِفَّ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنْكَدِ(٤)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ ٱلْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسُرَّكَ(٥) فِي غَدِ
سَتُدْرِكُ مِنْ ذِي ٱلْفُحْشِ حَقَّكَ كُلَّهُ بِحِلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ وَرَائِمِ أَسْبَابِ ٱلَّتِي لَمْ تُعَوَّدِ
وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَشْعَبُهُ عَنْهَا شَعُوبُ لِمُلْحِدِ
وَوَارِثِ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ وَمَاجِدٍ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتْلِدِ
فَلَا تَقْعُدَنْ عَنْ سَعْيِ مَا قَدْ وَرِثْتَهُ(٦) وَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَٱزْدَدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ ٱلشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ فَٱقْعُدِ
وَبِٱلْعَدْلِ فَٱنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجُرْ وَذَا ٱلذَّمِّ فَٱذْمُمْهُ وَذَا ٱلْحَمْدِ فَٱحْمَدِ
وَلَا تَلْحُ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلُمْ وَبِٱلْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَٱقْتَدِ
عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِ(٧)
وَفِي ٱلْخُلْقِ إِذْلَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْخَلْ يُذَلَّ(٨) وَيُزْهَدِ

(١) ويُروى : لا تلع اي لا تكذب (٢) وفي رواية : تستزد قد . ويروى ايضاً : تتزّيد اي تتكلف الزيادة (٣) وفي رواية : اذا انت طالبت الرجال تراثهم
(٤) ويُروى : ولا تأتيه بالجهد يجهد (٥) ويروى : ان تيسّر
(٦) وفي رواية : مل قد ورثتهُ
(٧) ويُروى هذا البيت لطرفة . وفي رواية : فابصر قرينهُ
(٨) ويُروى :
والبخلة الاولى لمن كان باخلًا اعف ومن يبخل يَلُمْ ويُزَهَّدِ

اَفَادَتْنِيَ ٱلْاَيَّامُ وَٱلدَّهْـرُ اِنَّهُ ... وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ ٱلوِدَّ مُفْسِدِي

وَلَاقَيْتُ لَذَّاتِ ٱلْغِنَى وَاصَابَنِي ... قَوَارِعُ مَنْ يَصْـبِرْ عَلَيْهَـا يُخَلَّدِ

إِذَا مَا كَرِهْتَ ٱلْخَلَّةَ ٱلسُّوءَ لِاُمْرِئٍ ... فَلَا تَغْشَهَا وَاَخْلِدْ سِوَاهَا بِمَخْلَدِ (١)

إِذَا اَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ اَهْـلَهُ ... وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْهَيْجَا عَـدُوَّكَ فَٱبْعُدِ

وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّـهِ ... يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو ٱلنَّصِيرِ وَيُعْتَـدِ

وَفِي كَثْرَةِ ٱلْاَيْدِي عَنِ ٱلظُّلْمِ زَاجِرٌ ... إِذَا خَطَرَتْ اَيْدِي ٱلرِّجَالِ بِمَشْهَدِ

وَلِلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَيْسُورِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ ... مِنَ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَعْسُورَةِ ٱلْمُتَرَدِّدِ

سَاَكْسِبُ مَجْدًا(٢) اَوْ تَقُومَ نَوَائِحٌ ... عَلَيَّ بِلَيْلٍ مُبْدِيَاتِ ٱلتَّبَلُّدِ(٣)

يَنُحْنَ عَلَى مَيْتٍ وَاَعْلَنَّ رَنَّةً ... تُؤَرِّقُ عَيْنَيْ كُلِّ بَاكٍ وَمُسْعَدِ

ومن بديع قولهِ ما وصف بهِ الخمرة (من الخفيف):

بَكَرَ ٱلْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ ٱلصُّبْحِ م يَقُـولُونَ لِي اَمَا تَسْتَفِيقُ

وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا اُبْنَـةَ عَبْدِ ٱللّٰهِ م وَٱلْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ

لَسْتُ اَدْرِي إِذْ اَكْثَرُوا ٱلْعَذْلَ فِيهَا اَعَـدُوٌّ يَـلُومُنِي اَمْ صَدِيقُ

وَدَعَوْا بِٱلصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَـةٌ فِي يَمِينِهَـا اِبْرِيقُ

قَدَّمَتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ م صَفَّى سُلَافَهَـا ٱلرَّاوُوقُ

مُرَّةٌ قَبْـلَ مَزْجِهَـا فَإِذَا مَا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ

وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَٱلْيَـا قُوتِ حُمْرٌ يَزِينُهَـا ٱلتَّصْفِيقُ

ثُمَّ كَانَ ٱلْمِـزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ لَا صَدًى آجِنٌ وَلَا مَطْـرُوقُ

(١) ويُروى البيت: اذا ما تكرَّهتَ الخليقة لامرئٍ ... فلا تغشها واخلد سواها تخلَّد

(٢) ويروى: مالًا (٣) ويروى: نادباتٍ وتغتدي . ويروى: نادماتي وعوّدي

وقال ايضًا وفيها ذكر جذيمة الابرش والزبَّاء (من الوافر) :

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمُثْرِي ٱلْمُرَجَّى(١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا

دَعَا بِٱلْبَقَّةِ(٢) ٱلْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيمَةُ عَامَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا(٣)

فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ ٱلسَّفْرُ ٱلْوَضِينَا

فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ ٱلْيَقِينَا

ولهُ ايضًا كتبهُ في حبسهِ الى النعمان (من الطويل) :

أَيَا مُنْذِرًا كَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ سَخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُتَبَغِّضِ

فَإِنَّ جَزَاءً يُرْتَجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِٱلْمُتَعَرِّضِ

وممَّا قالهُ ايضًا (من الخفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنْهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا

قَدْ يَبِيتُ ٱلْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ آمِنًا مَسْرُورَا

إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا

فَسَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا

خَطِفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهْوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا

وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمُ مَذْكُورَا

لَا أَرَى ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَى وَٱلْفَقِيرَا

وقال في وصف ناقتهِ (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لُقَحٍ رَاخِيَاتٍ فَلِقَاحِي مَا تَذُوقُ ٱلشَّعِيرَا

---

(١) ويُروى : المزجى

(٢) البقَّة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذيمة الابرش ملك الحيرة

(٣) ويُروى : جذيمة ينتحي عصبًا ثبينا

بَيْنَ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ فَسِيلٍ مُلِئَتْ اَجْوَافُهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِتْنَ فَكُنَّ قُبُورَا

وقال ايضًا في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمَّ اَضْحَوْا عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالْ

ولهُ في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ ٱلشَّمْسِ مِصْرًا(١) لَاخَفَاءَ بِهِ بَيْنَ ٱلنَّهَارِ وَبَيْنَ ٱللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وقال ايضًا وهي قصيدة طويلة (من البسيط).

مَاذَا تُرَجُّونَ اِنْ اَوْدَى رَبِيعُكُمُ بَعْدَ ٱلْاِلٰهِ وَمَنْ اَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ ٱلْوَرْعِ لَوْ حَدَثَتْ فِيكُمْ وَقَابَلَ قَبْرُ ٱلْمَاجِدِ ٱلزَّارَا(٢)
بِتَلِّ جَحْوَشَ(٣) مَا يَدْعُو مُؤَذِّنُهُمْ لِاَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتَثُّ اَنْفَارَا

ومنها في المدح :

وَاَحْوَرَ ٱلْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسَنٌ(٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ(٥) ٱلدُّرِّ تِقْصَارَا
عَفِّ ٱلْمَكَاسِبِ مَا تُكْدَى حُسَافَتُهُ(٦) كَٱلْبَحْرِ يَقْذِفُ بِٱلتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاوِيرَ مَمْعُونٌ لَهُ صَبَحٌ يَغْذُو اَوَابِدَ قَدْ اَفْلَيْنَ اَمْهَارَا(٧)
كَاَنَّ رَيِّقَهُ شُؤْبُوبُ غَادِيَةٍ لَمَّا تَقَفَّى رَقِيبُ ٱلنَّقْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ نَبِيَّ(٨) ٱلْبِشْرِ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ ٱلرُّومُ اِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَاَيُّكُمْ لَمْ يَنَلْهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي ٱلْاَرْيَافِ اَوْصَارَا

(١) المصر الحدّ (٢) الزار موضع (٣) تلّ جحوش بلد في الجزيرة
(٤) وفي رواية : مربوع لهُ عنس (٥) وفي رواية : جناح
(٦) ويُروى : خساستهُ . و(الحسافة) الشيء القليل . و(التيَّار) الموج يقول : ان كان عطاؤهُ قليلًا فهو كثير بالاضافة الى غيره . ويُروى : يلحق بالتيار تيَّارا
(٧) الامهار الجحاش . وافلين صرن الى ان كبر اولادهنَّ واستغنت عن الامهات
(٨) نبيّ اسم موضع

وروى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر) :

فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ ٱلْمُرَوَّقَ وَٱلسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل ايضًا في من يؤثر دنياه على دينهِ (من الطويل) :

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

ولهُ ايضًا (من البسيط) :

تَضَيَّفَ ٱلْحُزْنَ فَٱنْجَابَتْ عَقِيقَتُهُ فِيهَا خِنَاذٌ وَتَقْرِيبٌ بِلَا تَيَمِ
يَنْتَابُ بِٱلْعِرْقِ مِنْ بُقْعَانَ مَعْهَدَهُ مَاءَ ٱلشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ ٱلْأَجَمِ
أَهْبَطَتْهُ ٱلرَّكْبَ يُعْدِينِي وَأُلْجِمُهُ لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ مُخْذِمِ ٱلْأَكَمِ

وقال (من السريع) :

أَبْلِغْ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ ٱلْخُصُوصْ
مُوَازِيَ ٱلْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ ٱللُّصُوصْ(١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ مُخَالِفٌ عَهْدَ ٱلْكَذُوبِ ٱللَّمُوصْ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا خَمْرًا مِنَ ٱلْخُصِّ كَلَوْنِ ٱلْفُصُوصْ
يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِكَ ٱلْمِسْكُ م وَٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصْ(٢)
تَقْنِصُكَ ٱلْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ م ٱلطَّيْرُ وَلَا تُنْكَعُ لَهْوَ ٱلْقَنِيصْ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَٱتَّقِي شَتْمَ ذِي ٱلْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصْ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَٱلْجُبْنُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ ٱلْحَرِيصْ

---

(١) القُرَّة أي دير القُرَّة وقيل القُرَّة وعمير اللصوص قريتان من الحيرة قريبتان من القادسية
(٢) ويُروى : قصوص

وقال ايضاً وفيهِ ذكر دير علقمة وهو دير بناهُ علقمة بن عدي اللخميّ كان اجتمع بهِ عدي بن زيد (من السريع) :

انعِمْ صباحاً علقمَ بنِ عديٍّ اِذا نوَيتَ اليومَ لم ترحلِ
قدْ رحَّلَ الشُّبَّانُ غيرَهمُ والنَّحمُ بالغيطانِ لم يُنْشَلِ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع) :

نادمتُ في الدَّيرِ بني علقمَا مشمولةً تحسَبُها عندمَا (١)
كأنَّ ريحَ المِسْكِ في كأسِها اِذا مزجناها بماءِ السَّما
مَن سرَّهُ العيشُ ولذَّاتُهُ فليجعلِ الرَّاحَ لهُ سُلَّما
علقمَ ما بالُكَ لم تأتِنا اما اشتهيتَ اليومَ ان تنعما

وقال يهجو تميماً (من الطويل) :

تزوَّدْ مِنَ الشَّبْعانِ(٢) خلفَكَ نظرةً فانَّ بلادَ الجوعِ حيثُ تميمُ

وروى لهُ سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الابيات (من الخفيف) :

اينَ اهلُ الدِّيارِ مِنْ قومِ نوحٍ ثُمَّ عادٌ مِن بعدِهِمْ (٣) وثمودُ
بينما هم على الاسرَّةِ والانما طِ افضتْ اِلى التُّرابِ الجلودُ (٤)
والاطبَّاءُ بعدَهم لحقوهم ضلَّ عنهم سعوطُهم واللدودُ
وصحيحٌ اضحى(٥) يعودُ مريضاً وهوَ ادنى لِلموتِ ممَّن يعودُ
ثُمَّ لم ينقضِ الحديثُ ولكنْ بعدَ ذا كلِّهِ وذاكَ الوعيدُ

ومن حكمهِ السائرة قولهُ (من الرمل) :

اِجتنِبْ اخلاقَ مَن لم ترضَهُ لا تعِبْهُ ثُمَّ تقفو في الاثرْ

---

(١) وفي رواية : عاطيتهم مشمولةً عندما

(٢) هو جبل بالبحرين　(٣) ويُروى : من بعدها

(٤) وفي رواية : الخدود　(٥) ويُروى : امسى

وقال في القناعة (من البسيط) :

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْخَلَقَا

ولهُ في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ وَلَا مِنْ مُحِبٍّ أَنْ يَمَلَّ فَيَبْعُدَا

وممَّا رواهُ لهُ ياقوت قولهُ (من المتقارب) :

وَيْحَ أُمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا بَيْنَ ٱلثُّوَيَّةِ وَٱلْمَرْدَمَهْ

بَرِّيَّةٌ غُرِسَتْ فِي ٱلسَّوَادِ كَغَرْسِ ٱلْمُضِيفَةِ فِي ٱللَّهْزَمَهْ

لِسَانٌ(١) لِعُرْبَةَ ذُو وَلْغَةٍ تُوَلِّعُ فِي ٱلرِّيفِ بِٱلْهَنْدَمَهْ

وممَّا روي لهُ من قصيدة متفرقة الابيات قولهُ في وصف فرس (من الطويل) :

مُضَمَّمُ أَطْرَافِ ٱلْعِظَامِ مُحَنَّبًا يَهُزُّ هَزُّ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعَا(٢)

أَجَالَ عَلَيْهِ بِٱلْقَنَاةِ غُلَامُنَا فَأَذْرَعَنَهُ لِخَلَّةِ ٱلشَّاةِ رَاقِعَا(٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ يَبُذُّ ٱلْجِيَادَ فَارِهًا مُتَتَابِعَا

فَآضَ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ نَهْدًا مُصَدَّرًا يُكَفْكِفُ مِنْهُ خُنْزُوَانًا مُنَازِعَا

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأُبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ ٱلْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعَا

فَلَمْ أَجْتَعِلْ فِيمَا أُتِيتُ مَلَامَةً أُتِيتُ ٱلْجَمَالَ وَٱجْتَنَبْتُ ٱلْقَنَازِعَا

أَرَاهُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ بَعْدَ تَخَيُّفِهِمْ غُرَابُهُمُ إِذْ مَسَّهُ ٱلْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضًا مجاوبًا (من البسيط) :

نَاشَدَتْنَا بِكِتَابِ ٱللهِ حُرْمَتَنَا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ ٱللهِ تَرْتَفِعُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من أرض العراق

(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس أي سالت

(٣) يقال : رقعت خلَّة الفارس اذا ادركتهُ فطعنتهُ

وقال ايضًا (من الطويل):

زَنيمٌ تَداعَاهُ ٱلرِّجالُ زِيادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ ٱلأَدِيمِ ٱلأَكَارِعُ

وهو القائل ايضًا (من السريع):

لِلشَّرَفُ ٱلعَوْدُ فَأَكْنَافُهُ مَا بَيْنَ حُمْرَانَ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيَتْ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ
مُتَّكِئًا تَخْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ ٱلعَبْدُ بِٱلكُوبِ

وقال ايضًا (من الطويل):

وَغُصْنَ عَلَى ٱلحَيْقَارِ(١) وَسْطَ جُنُودِهِ وَبَيَّنَّ فِي فَيْدَاشِهِ رَبُّ مَارِدِ
سَلَبْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ مُلْكَهُ وَحَشَّتْ بِكَفَّيْهِ بَوَارِقُ آمِدِ

ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعرًا واستعمل كسرى زيدًا عنده كما مرّ واما عمرو فانّهُ قُتل يوم ذي قار فقالت امهُ ترثيهِ (من الرمل):

وَيْحَ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلْ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ
كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ ٱلنَّاسَ عَقَلْ
أَيُّهُمْ دَلَّاكَ عَمْرُو لِلرَّدَى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ ٱلأَجَلْ
لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبُنَيٌّ لِيَ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنَظَّرْنَا لِغَادٍ أَوْبَةً كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ ٱلمَرْءِ ٱلأَمَلْ
بَانَ مَعْهُ عَضُدٌ مَعْ سَاعِدٍ بُؤْسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلْ

ومن قولهِ (من الرمل):

يَا لِرَهْطِي(٢) أَوْقِدُوا نَارًا م أَنَّ ٱلَّذِي تَهْوَوْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ ٱلهِنْدِيَّ وَٱلغَارَا(٣)

(١) (حيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة
(٢) ويُروى: يا لُبَيْنى. ولُبَيْنى اسم ابنة ابليس بها يُكنى
(٣) (تقضم) تأكل. و (الغار) نوع من الشجر لهُ دُهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي ٱلْجِيدِ تِقْصَارَا(١)*

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفناها من تأليفهم لاسيما من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ . أمّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها الّا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



(١) وفي نسخةٍ : عندها ظبيٌ . و(التِقصار) القلادة

الاسود بن يَعْفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يَعفُر (وقيل يُعفُر بضم اليا·) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وامُّهُ بنت العباب من بني سهم بن عجل. وكان الاسود شاعرًا متقدمًا فصيحًا من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر. وكان الاسود سيدًا جوادًا لهُ اخبارٌ في الجود منها ما ذكرهُ المفضل قال: كان الاسود بن يعفر مجاورًا في بني قيس بن ثعلبة ثمَّ في بني مرّة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروهُ حتى حصل عليهِ تسعة عشر بَكرًا فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم: اتسلبون ابن أخيكم مالهُ قالوا: فماذا نصنع. قالت: احبسوا أقداحه. فلما راح القوم قالوا لهُ: أمسك قدحك. فدخل ليقامرهم فردوا قداحه. فقال: لا أُقيم بين قوم لا أَضرب فيهم بقِدح. فاحتمل قبل دخول الاشهر الحُرم فاخذت ابلَهُ طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرّة بن عباد وذكَّرهم الجوار وقال لهم (من الطويل):

يَا لِعِبَادٍ دَعْـوَةٌ بَعْدَ هَجْمَـةٍ   فَهَـلْ فِيكُمُ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعِ

فَتَسْعَوا الجَارِ حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ   غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرِكْنَ جِيَاعِ

وهي قصيدة طويلة. فلم يصنعوا شيئًا فادَّعى جوار بني محلَّم بن ذهل بن شيبان فقال (من الرجز):

قُـلْ لِبَـنِي مُحَلَّمٍ يَسِيرُوا   بِذِمَّـةٍ يَسْعَى بِهَـا خَفِـيرُ

لَا قَدْحَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معهُ حتى استنقذوا إبلهُ فمدحهم بقصيدتهِ التي اولها (من الطويل):

اَجَارَتَنَا غُضِّي مِنَ ٱلسَّيْرِ اَوْ قِفِي   وَاِنْ كُنْتِ قَدْ اَزْمَعْتِ بِٱلْبَيْنِ فَاَصْرِفِي

---

(١) ويُروى: ان لم توروا

وفيها يقول :

تَدَارَكَنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلَّمٍ وَقَدْ كِدتُ أَهْوِي بَيْنَ نِيقَيْنِ نَفْنَفِ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يُمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ ٱللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليهِ مثل ابلهِ التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال لهُ طلحة جاراً لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومهِ حتى اتى الاسود بن يعفر فسألهُ ان يعطيهُ ويسعى لهُ في ابلهِ فقال لهُ الاسود : لست جامعهما لك ولكن اختر ايَّهما شئت . قال : اختار ان تسعى لي بابلي . فقال الاسود لاخواله من بني عجل (من الكامل) :

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ فَتَكُونَ أَدْنَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَمَا
تَاللهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمَا
جَذْلَانَ يَسَّرَ جُلَّةً مَكْنُوزَةً جَبْنَاءَ بَجْوَنَةً وَوَطْبًا مُجْزَمَا(١)

وهي قصيدة طويلة فبعث اخوالهُ من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا : أما اذ كنت شفيعه فخذها وتولَّ ردَّها لتحوز المكرمة عنده دون غيرك

ومن اخبار الاسود ايضاً ما اخبر ابن الاعرابي قال : قَتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمًّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال لهُ عامر ابن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعهُ الاسود بن يعفر . فالتفت النعمان يوماً الى خالد بن مالك فقال لهُ : اي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الخيل . فقال لهُ : ابيت اللعن انت اعلم . فقال : خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعيّ يعني العجليين وآئلا وسليطاً . فتغيَّر لون خالد بن مالك . وانَّما اراد النعمان ان يحثَّهُ على الطلب بثار عمهِ فوثب الاسود فقال : ابيت اللعن اللئيم من رأى حقّ أخواله فوق إعمامه . ثمّ التفت الى خالد بن مالك فقال : يا ابن عمّ الخمرُ عليّ حرام

(١) الجلَّة البَجْوَنة القربة العظيمة البطن . ويُروى : ريَّان

حتى أثأر لك بعمّك. قال: وعليّ مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعًا من بني نهشل بن دارم. فأغار بهم على كاظمة وأرسلا رجلًا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال لهُ عبيد يتجسس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال لهُ: جوف كاظمة ملآن من حجّاج وتجّار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيشٍ. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا: مَن كان حاجًّا فليمضِ لحجهِ ومَن كان تاجرًا فليمضِ لتجارتهِ. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقُتل وائل وسليط قتلهما هزّان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر انهُ قتل وائلًا. ثمّ عاد الى النعمان فلما رآهُ تبسّم وقال: وفِ نذرك يا أسود. قال: نعم أبيت اللعن. ثمّ اقام عندهُ مدّة ينادمه ويؤاكله ثمّ مرض مرضًا شديدًا فبعث النعمان اليهِ رسولًا يسألهُ عن خبرهِ وهول ما بهِ فقال (من البسيط):

نَفعٌ قَلِيلٌ إِذَا نَادَى ٱلصَّدَى أُصُلًا وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ ٱلْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةَ ٱنْطَلَقُوا أَوْدَى فَأَوْدَى ٱلنَّدَى وَٱلْحَزْمُ وَٱلْجُودُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ ٱمْرِئٍ بِسَبِيلِ ٱلْمَوْتِ مَرْصُودُ

وكان للاسود أخٌ يقال لهُ حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنهُ الجرّاح شاعرًا ايضًا.

(قال): واخوهُ حطائط الذي يقال لأمّهما رهم بنت العبّاب عاتبتهُ على جودهِ فقال (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبَّابِ رَهْمُ حَرَبْتَنِي حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا
إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كَٱبْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ تَأَمَّلِي أَكَانَ هُزَالًا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِيَ ٱلْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأُكْفَى أَوْ أُطِيعُ ٱلْمُسَوَّدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وِقَايَةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَجَارَةَ أَهْلِي بِٱلْقَصِيمَةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا أُظْلَمْ لِسَانُكِ مِبْرَدَا

امَّا الجرَّاح بن الاسود فكان في صباهُ ضئيلًا ضعيفًا فنظر اليهِ الاسود وهو يصارع صبيًّا من الحيّ وقد صرعهُ الصبيُّ والصبيان يهزأُون منهُ فقال (من الطويل):

سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَأَعْقِلُ ضَيْمَهُ إِذَا كَانَ مَخْشِيًّا مِنَ ٱلضَّلَعِ ٱلْمُبْدِي

فَآبَاءُ جَرَّاحٍ ذُؤَابَةُ دَارِمٍ وَأَخْوَالُ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدِ

(قال) وكانت ام الجرَّاح أَخيذةً أَخذها الاسود من بني نهد في غارةٍ اغارها عليهم. وكان من اخبار الجرَّاح ما ذكرهُ أَبو عمرو الشيباني عن أَبيهِ قال: كان ابو جعبل اخو عمرو ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعًا من شُذَّاذ أَسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى قضوا جميعهم. فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرَّاح بن الاسود بن يعفر والحرّ ابن شمر ورافع بن صهيب وعمرو والحارث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحارث: هلمّ اليّ طلقاء فقد اعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش. قالوا: نعم فنزل ليجزَّ نواصيهم فنظر الجرّاح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو اجود فرسٍ في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها. فقال الحارثي للذين بقوا معهُ: أَتعرفون هذا. قالوا: نعم نحن لك عليه خفراء. فلما أَتى جرّاح اباه امرهُ فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة ابطن. وكان يقال لها العصماء. فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا: انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأْخذنَّها. فأَوعدوهُ وقال جرير ورافع: نحن الخفيران بها. وكان بنو جرول خلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأَعانهُ على ذلك التيحان ابن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوهُ (من الطويل):

أَتَانِي وَلَمْ أَخْشَ ٱلَّذِي ٱبْتَعَثَا بِهِ خَفِيرَا بَنِي سَلْمَى جَرِيرٌ وَرَافِعُ

هُمُ خَيَّبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَأَهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ

فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةً وَلَا ٱلْحَقَّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَانِعُ

وَإِنِّي لَأَقْرِي ٱلضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي وَجَارُ أَبِي ٱلتَّيْحَانِ ظَمْآنُ جَائِعُ

فَقُولَا لِتَيْحَانَ ٱبْنِ خَاذِلَةٍ ٱسْتِهَا أَنُجْرِ فَلَاقَى ٱلْغَيَّ امْ اَنْتَ نَازِعُ
وَلَوْ اَنَّ تَيْحَانَ ٱبْنَ بَلْجٍ اَطَاعَنِي لَأَرْشَدْتُهُ وَٱلْامُورِ مَطَالِعُ
وَاِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَاِنَّنِي اَخُو ٱلْحَرْبِ لَاقَحْمٌ وَلَا مُتَجَازِعُ
وَلٰكِنَّ تَيْحَانَ ٱبْنَ خَاذِلَةٍ ٱسْتِهَا لَهُ ذَنَبٌ مِنْ اَمْرِهِ وَتَوَابِعُ

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثمّ اظهر الامهار بعد ذلك فاوعدوهُ فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

اَحقًّا بَنِي اَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ اِيَّايَ وَسْطَ ٱلْمَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطِ قَعْقَاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حَابِسِ
هُمُ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ اَبِيكُمُ فَصَارَ ٱلتُّرَاثُ لِلْكِرَامِ ٱلْاكَايِسِ
هُمُ وَرَدُوكُمْ ضَفَّةَ ٱلْبَحْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرَكُوكُمْ بَيْنَ خَازٍ وَنَاكِسِ

وقال ابو عمرو لمّا اسنّ الاسود بن يعفر كفّ بصرهُ فكان يقاد اذا اراد مذهبًا وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ اَهْدِي وَلَا اُهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ ٱلْمَقَادَةِ اَنِّي اَفْقِدُ ٱلْبَصَرَا
اَمْشِي وَاَتْبَعُ جَنَّابًا (١) لِيَهْدِيَنِي اِنَّ ٱلْجَنِيبَةَ مِمَّا يَجْشَمُ ٱلْغَدَرَا (٢)

وللاسود شعرٌ غير هذا متفرّقٌ من ذلك ما قالهُ في مسروق بن المنذر بن سلمى النهشليّ وكان سيدًا جوادًا موثرًا للاسود بن يعفر كثير الرفد لهُ والبرّ بهِ. فمات مسروق واقتسم اهلهُ ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

اَقُولُ لَمَّا اَتَانِي هُلْكُ سَيِّدِنَا لَا يُبْعِدِ ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلنَّاسِ مَسْرُوقَا
مَنْ لَا يُشَيِّعُهُ عَجْزٌ وَلَا بُخُلٌ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ ٱللَّحْمُ مَوْشُوقَا

(١) الجنّاب الرجل الذي تقودهُ كما تقاد الجنيبة
(٢) الغدر مكان ليس مستويًا

مِرْدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ ضَرَّجَهَا نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقَا
وَٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةِ ٱلنَّجْلَاءِ تَحْسَبُهَا شَنًّا هَزِيمًا يَمُجُّ ٱلْمَاءَ مَخْرُوقَا
وَجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ ٱلْبِئْرِ مُتْأَقَةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِٱللَّحْمِ مَفْتُوقَا
يَسَّرْتَهَا لِيَتَامَى أَوْ لِأَرْمَلَةٍ وَكُنْتَ بِٱلْبَائِسِ ٱلْمَتْرُوكِ مَحْقُوقَا
يَا لَهْفَ أُمِّي إِذَا أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ٱبْنُ سَلْمَى نَقِيُّ ٱلْعِرْضِ مَرْمُوقَا

وقال ابو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود أباها على اضاعتـه مالهُ في ما ينوب قومهُ من حمالة وما يمنحهُ فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا أَتُهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يُسْرٌ وَعَارٌ وَمُرْتَحَلٌ إِذَا رَحَلَ ٱلْوُفُودُ
فَلُومِي إِنْ بَدَا لَكِ أَوْ أَفِيقِي فَقَبْلَكِ فَاتَنِي وَهُوَ ٱلْحَمِيدُ
أَبُو ٱلْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسٌ فَاتَنِي وَأَخِي يَزِيدُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيتُ وَحْدِي وَقَدْ يُغْنِي رَبَاعَتَهُ ٱلْوَحِيدُ
فَلَوْلَا ٱلشَّامِتُونَ أَخَذْتُ حَقِّي وَإِنْ كَانَتْ بِمَطْلَبِهِ كُؤُودُ(١)

وقد اشتهر الاسود بن يَعفر بقصيدتهِ الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحيين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ(٢) رُقَادِي وَٱلْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ(٣) وِسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَّنِي هَمٌّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنَ ٱلْحَوَادِثِ(٤) لَا أَبَا لَكَ أَنَّنِي ضُرِبَتْ عَلَيَّ ٱلْأَرْضُ بِٱلْأَسْدَادِ

(١) ويروى: وان كانت لهُ عندي كؤود
(٢) ويروى: احسّ (٣) وفي رواية: عليَّ
(٤) ويروى: ومن البليَّة

لَا اَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ(١) بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ وَبَيْنَ اَرْضِ مُرَادِ(٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى ٱلَّذِي نَبَّأْتَنِي(٣) اَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي ٱلْاَعْوَادِ
اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي ٱلْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي(٤)
لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ اِيَادِ
اَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ(٥)
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا(٦) لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ ٱبْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ اُمِّ دُؤَادِ(٧)
جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ(٨) فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ(٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ(١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْاَوْتَادِ(١١)

---

(١) ويروى : لمدفع تلعةٍ

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العُذَيب الى جبال مُرَادِ

(٣) وفي رواية : لو انَّ علمي نافعي

(٤) قولهُ : (ان المنيَّة والحتوف) جعل المنيَّة لما يقدّرهُ الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للمتالف . وقولهُ : (يوفي المخارم) ردَّهُ على لفظ (كلا) . وقولهُ : (يرقبان سوادي) يروى : يرميان فؤادي اي لو اغفل الموت احداً لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمّي ذا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعمان . و (بارق) ماء بالعراق بين البصرة والقادسيَّة . و (سنداد) منازل لاياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون بهِ

(٦) ويروى : تخيَّرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يُضرَب بجودهِ المثل . وكان ابوه مامة ملك اياد . وابن ام دُؤَاد هو ابو دُؤَاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اياد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحلّ ديارهم . ويروى ايضاً : عراص ديارهم

(٩) اي كانهم كانوا من الفناء على وعدٍ محقَّق وأَجلٍ مُصَدَّق فلما دُعوا اجابوا ولمَّا رُوسلوا استجابوا

(١٠) وفي رواية : بافضل عيشةٍ

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمِ(١) ... مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَجِيءُ(٢) مِنْ أَطْوَادِ

فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ(٣) وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ ... يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ

فِي آلِ غَرْفٍ(٤) لَوْ بَغَيْتَ لِيَ ٱلْأُسَى ... لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُسْوَةَ ٱلْعُدَّادِ(٥)

مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا ... قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَآدِ(٦)

فَتَخَيَّرُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ(٧) لِعِزِّهِمْ ... وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ عَلَى ٱلرُّفَّادِ

إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي(٨) ... مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي

وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ ٱلصَّبَابَةِ(٩) وَٱلصِّبَا ... وَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ قِيَادِي(١٠)

فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى ٱلتِّجَارِ مُرَجَّلًا ... مَذِلًا بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي(١١)

وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ(١٢) ... بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ

مِنْ خَمْرِ ذِي بَذَخٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ... وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمِ ٱلْأَسْجَادِ(١٣)

يَسْعَى بِهَا ذُو تُومَتَيْنِ مُقَرْطَقٌ ... قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ ٱلْفِرْصَادِ(١٤)

(١) وفي رواية : حلّوا بانقِرة يفيض عليهم . و (انقرة) هي مدينة انكوريّة

(٢) ويروى : يفيضُ (٣) وفي رواية : فارى النعيمَ

(٤) (غَرْف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر . ويروى : آل عوف

(٥) (العُدّاد) جمع عادّ . ويروى بفتح العين يعني من يعدّ

(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجوه وقولهُ (بعد حسن تآدِ) اي بعد اخذ الدهر اداتهُ . قيل التآدي من الايد وهو القوة : ويروى : سبيًا ونفيًا بعد طول تآدِ

(٧) ويروى : الارض الفلاة (٨) ويروى : امّا تريني قد فريتُ وشفّني

(٩) ويروى : اللذاذة (١٠) وفي رواية : ولانَ قيادي

(١١) ويروى : اجوادي . والمعنى اني شابٌ التفتُ يمينًا وشمالاً اي مائلًا عنقي . ويقولون ذلك كرم واللئيم لا يزال مطرقًا (١٢) ويروى : لذاذة

(١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او معناها الجزية او هي دراهم كانت عليها صور يسجدون لها . ويروى : لدراهم الإسجاد بكسر الهمزة وفُسِّر باليهود

(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان . ويروى : ذو تومتين مُشمّر . ويروى : نتأت ولعلّهُ تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ(١) مُتَنَاذَرٍ … أَحْوَى ٱلْمَذَانِبِ مُؤْنِقِ ٱلرُّوَّادِ

جَادَتْ سَوَارِيهِ(٢) وَآزَرَ نَبْتَهُ … نُفَأٌ مِنَ ٱلصَّفْرَاءِ(٣) وَٱلزُّبَّادِ

بِٱلْجَوِّ فَٱلْأَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ … فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ ٱلطُّرَّادِ(٤)

بِمُشَمِّرٍ عَتَدٍ(٥) جَهِيزٍ شَدُّهُ … قَيْدِ ٱلْأَوَابِدِ وَٱلرِّهَانِ جَوَادِ

يُشْوِي لَنَا ٱلْوَحَدَ ٱلْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ … بِشَرِيجِ بَيْنِ ٱلشَّدِّ وَٱلْإِرْوَادِ(٦)

وَلَقَدْ تَلَوْتُ ٱلظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ … أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ ٱلسِّقَابِ جَمَادِ

عَيْرَانَةٍ سَدَّ ٱلرَّبِيعُ خَصَاصَهَا … مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ(٧)

فَإِذَا وَذٰلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ(٨) … وَٱلدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

ومن شعره (من البسيط):

وَسَمْحَةِ ٱلْمَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا … أَرْضًا يَحَارُ بِهَا ٱلْهَادُونَ دَيْمُومَا

مَهَامِهًا(٩) وَخُرُوقًا لَا أَنِيسَ بِهَا … إِلَّا ٱلضَّوَابِحَ وَٱلْأَصْدَاءَ(١٠) وَٱلْبُومَا

وهذه الابيات من قصيدةٍ اوّلها:

قَدْ أَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءَ مَصْرُومَا … بَعْدَ ٱئْتِلَافٍ وَوُدٍّ كَانَ مَعْلُومَا

وَٱسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمَتْ … أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي ٱلْخَسْفِ مَذْمُومَا

---

(١) (العازب) الكلأ البعيد المطلب (٢) (السَّواري) السُّحبُ السارية ليلًا

(٣) ويروى: من القرَّاص (٤) كل هذه مواضع . و (قصيمة الطُرَّاد) رملة باليمامة . ويروى: بلجوّ فالمعراج حول مرامر . و (مُغامر) اقرب الى ضارج . ويروى ايضًا: بالجوّ فالامراج

(٥) ويروى: جَهِزٌ (٦) يقول: هذا الفرس يجعل لنا شِواءً من الوحشيّ الذي هذه صفته . فجعل الإشواء للفرس على السَّعة . و (الوَحَد) الثور او الحمار الذي تفرّد في جنسهِ وفاق جميع الحُمر . واضاف الشريج الى (بين) على معنى بشريج من كذا وكذا . ويجوز ان يروى بين على النصب بتركهِ ظرفًا يضيف اليهِ

(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستبين) اي يظهر

(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ: ربَّنا ولك الحمد . والمهاة النقاء والرونق

(٩) (المهامه) القفار (١٠) (الضوابح) الثعالب . و (الاصداء) ذكور البُوم

عَفٌّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ(١) أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومَا(٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ ٱلرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَ ٱلشَّيْبُ مَشْؤُومَا

ولهُ في المديح (من الطويل):

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّنَاء بِمَالِهِ إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا ٱلْقَطْرُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل).

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ لِوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلِ
فَقَبْلِيَ مَاتَ ٱلْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وَٱبْنُ ٱلْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَارِسُ رَاسِ ٱلْعَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغَنَّى(٣) فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
تُغَنِّيهِ بَحَّاءُ ٱلْغِنَاء مُجِيدَةٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاعٍ مُرَتَّلِ

ولهُ ايضًا وفيهِ غناء لسليم (من المنسرح):

لَا يَعْتَرِي شُرْبَنَا ٱللِّحَاءُ وَقَدْ تُوهَبُ فِينَا ٱلْقِيَانُ وَٱلْحُلَلُ
وَفِتْيَةٌ كَٱلسُّيُوفِ نَادَمْتُهُمْ لَا حَصَرٌ فِيهِمِ لَا وَلَا بُخُلُ
بِيضٌ مَسَامِيحُ فِي ٱلشِّتَاء وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْئِهِ وَبَلُوا

وقال ايضًا يصف وعلًا وكلبةً (من الرجز):

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتِ ٱلْعُقَابُ وَضَمَّهَا وَٱلْبَدَنَ ٱلْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ اَلرَّأْسُ وَٱلْأَكْرُعُ وَٱلْإِهَابُ(٤)

(١) (الجُلْبة) القحط
(٢) (موجودًا ومعدومًا) اي انا خير حيٍّ وميّت
(٣) وفي رواية: يعنَّى وهو تصحيف. و(غُرْفة) بضم اولهِ او غَرْفة بالفتح موضع باليمن
(٤) (العقاب) اسم كلب. و(الحقاب) جبل. و(البدن) المُسِنّ من الوعول. يقول: اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابكِ الرأس والاكرع والاهاب

وروى لهُ صاحب لسان العرب ابياتاً مفردةً منها قولهُ (من الطويل) :

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ ٱلشَّبَابِ بَلَاوَةً فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ ٱلشَّبَابِ شَبَارِقَا (١)

وقولهُ (من الطويل) :

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ اَعَارَتْ رِمَاحُنَا سِنَامًا كَنِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِيِّ مِنْجَلَا (٢)

وقولهُ (من السريع) :

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ اَمْ هَلْ بُكَاءُ ٱلْبَدَنِ (٣) ٱلْاَشْيَبِ

توفّي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقّهِ : عُقِدت على الاسود بن يعفر تمائم تميم . وحيِيت بهِ مكارم كلّ ذميم . ولاذت دارمُ بدارهِ . وزاد مُناهُ زيدَ مناة في علوّ مقدارهِ . وعرف ان الشبيبة لِاَسْوَدهِ . وان عبد القيس الّا على سؤددهِ . وفي شعرهِ ما يجري مَجرَى الامثال . ويصلح بهِ ممتدّ الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال : ثوبٌ شَبارقٌ وشُبارق اي متخرّق

(٢) (النهامي) الراهب لانهُ ينهم اي يدعو . واراد (اعادتهُ) فحذف الفها . و (منجلًا) اي واسع الجرح

(٣) يقال : رجل بدن اي مُسِنّ كبير

سلامة بن جَندَل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهليٌّ قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة المتلمّس والمسيَّب بن علَس وحصين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم المعدودين واخوهُ احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير انَّهُ من حرّ الكلام المتين وكثيرًا ما يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكرهُ في شعرهِ بعد ان رماهُ كسرى بين أرجل الفيلة فتوطأتهُ حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ نُحُورُ ٱلْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ(١) مُسَرْدَقِ

ومن شعرهِ قولهُ في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ ٱلرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ ٱلْقَذَالِ ٱخْتِلَاطَ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ

يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ

كَانَ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ فَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

ومن شعرهِ الحسن المأثور عنهُ قولهُ (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ بَيْنَ ٱلدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ فَمَعْصُوبِ(٢)

كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا مَرُّ ٱلرِّيَاحِ بِسَافِي ٱلتُّرْبِ مَجْلُوبِ (٣)

هَلْ فِي سُؤَالِكَ(٤) عَنْ أَسْمَاءَ مِنْ حُوبٍ وَفِي ٱلسَّلَامِ (٥) وَإِهْدَاءِ ٱلْمَنَاسِيبِ

---

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط

(٢) (اضم وقوّ ومعصوب) مواضع في بلاد تميم

(٣) جنَّس بقولهِ : مرَّةً ومرّ الرياح . وهو جنس في شعرهم قليل

(٤) يخاطب الشاعر نفسهُ . ويروى : هل في التعلُّل

(٥) ويروى : أمْ في السلام

لَيسَتْ مِنَ ٱلزُّلِّ أَرْدَافًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... وَلَا ٱلْقِصَارِ وَلَا ٱلسُّودِ ٱلْعَنَاكِيبِ(١)

إِنِّي رَأَيْتُ ٱبْنَةَ ٱلسَّعْدِيِّ حِينَ رَأَتْ ... شَيْبِي وَمَا خَلَّ مِنْ جِسْمِي وَتَحْنِيبِي(٢)

تَقُولُ حِينَ رَأَتْ رَأْسِي وَلِمَّتَهُ ... شَمْطَاءَ بَعْدَ بَهِيمِ ٱللَّوْنِ(٣) غِرْبِيبِ

أَوْدَى ٱلشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو ٱلتَّعَاجِيبِ ... أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وَلَّى حَثِيثًا وَهَذَا ٱلشَّيْبُ يَطْلُبُهُ ... لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ ٱلْيَعَاقِيبِ(٤)

ذَاكَ ٱلشَّبَابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ ... فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ(٥)

دَعْ ذَا وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ بِفَضْلِهِمِ ... مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي ٱلْأَرَاكِيبِ

إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ ... كُلُّ شِهَابٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مَشْبُوبِ(٦)

حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ ... يَسْقِي ٱلْأَعَادِيَ مَوْتًا غَيْرَ تَشْبِيبِ

إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةِ ٱلْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ ... وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَنْسُوبِ

قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمْ ... مَأْوَى ٱلضَّرِيكِ(٧) وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ

يُنْجِيهِمِ مِنْ دَوَاهِي ٱلدَّهْرِ(٨) إِنْ أَزَمَتْ ... صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقِبْصٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

---

(١) انّما نفى عنها هذه الصفات . والمراد أنّها من صميم العرب ولم يختلط بها خَلْق الإماء ولا اخلاقهنَّ . و (العناكيب) جمع عنكب يقال : امرأة عنكب اذا كانت قصيرة ضعيفة

(٢) (التحنيب) اصلهُ الاعوجاج في قوائم الخيل . ويقال : شيخ محنَّب اي منحنٍ . ويروى : تخبيبي وتخييبي

(٣) وفي رواية : بعد بهيم الليل

(٤) ويجوز نصب (ركضَ) على المصدريّة . ويروى : هذا الشيب يتبعه . ويروى : اليعابيب . و (اليعقوب) ذكر الحجل وقيل العُقاب قال صاحب اللسان : يجوز ان يعني باليعاقيب ذكور القبج فيكون الركض من الطيران . ويجوز ان يعني جياد الخيل فيكون من المشي

(٥) قولهُ : ذاك الشباب اشارة تفخيم وتبجيل يدلُّ على ذلك ما اتَّبعهُ من الصفة . ويروى : ذاك الشباب الذي مُجدٍ عواقبهُ . والمراد اذا تعقَّبت اسم الشباب وُجد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم

(٦) ويروى مصبوب

(٧) (الضريك) هو الفقير . ويروى : عزّ الذليل

(٨) وفي رواية : من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُقَدِّمُ(١) فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ لَقِحَتْ ... يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبِ

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ ٱلصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ ٱلظَّنَابِيبِ(٢)

وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ(٣) ... وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ

وَكَرَّنَا ٱلْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجُعًا(٤) ... كُسَّ ٱلسَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ

وَٱلْعَادِيَاتِ أَسَابِيُّ(٥) ٱلدِّمَاءِ بِهَا ... كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ

مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ٱبْتَلَّ مُلْبَدُهُ(٦) ... صَافِي ٱلْأَدِيمِ(٧) أَسِيلِ ٱلْخَدِّ يَعْبُوبِ

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغِلٍ ... يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ ٱلسَّكْنِ مَرْبُوبِ(٨)

تَدَارَكَ ٱلصُّنْعُ فِيهِ فَهْوَ مُحْتَفِلٌ(٩) ... يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

---

(١) ويروى : نقدِم بكسر الدال كما يقال وجَّه بمعنى توجَّه

(٢) ويروى : كانت اجابتنا لهُ قرع الظنابيب . و (الصارخ) المستغيث والظنابيب جمع ظنبوب . وهو مقدّم عظم الساق اي تقرع سوق الابل انكماشاً وحرصاً على اغاثتهِ . يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا . ويقال ايضاً : قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقهُ اذا عزم عليهِ او انكمش فيهِ وجدَّ ولم يفتر . اي اذا اتانا مستغيث اجبناهُ الى الاغاثة مجدّين

(٣) ويروى : على وجناء ذعلبةٍ . وهي الناقة السريعة . ويروى : دَوْسَرةٍ . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكرّنا خيلنا ادراجها رجعاً

(٥) (اسابيُّ الدماء) طرائقها

(٦) (الملْبَد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبيبِ . وقولهُ : صافي الادم بحسن القيام عليهِ وقصر شعرهِ

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب . وقيل هو السيّئ الغذاء . وقال الهيثم بن عدي : هو الدقيق القوائم . ويروى . ولا صقل اي لا يضطرب صقلاهُ وهما الخاصرتان و (الاسفى) من الخيل الذي لا ناصية لهُ . وقيل الخفيف الناصية و (القنا) احديداب الانف وهو قبيح . و (السَّفا) قبيح وليس بعيب . وقولهُ : (يعطى دواء) يروى : يُسقى دواء . والمراد بالدواء اللبَن . ووجه هذه التسمية انهم يضمِّرون الخيل بسقيها اياهُ و (القفيّ) الشيء الذي يؤثر بهِ الضيف . و (السَّكْن) اهل الدار . و (المربوب) المربَّى

(٩) (تدارك) تتابع . و (الصنع) الاحسان اليهِ وتضميرهُ للاجراء . والمحتفل الكثير الجري ويقال المجتمع . ويروى : تداول الصنع . ويروى ايضاً : تظاهر النيّ فيهِ . والنيّ الشحم

يَرْقَى ٱلدَّسِيعُ الَى هَادٍ لَهُ تَبِعٍ (١) فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ ٱلطِّيبِ مَخْضُوبِ
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ(٢) اِذَا ٱنْدَفَعَتْ شُؤْبُوبُ شَدٍّ كَفَرْغِ ٱلدَّلْوِ اُثْعُوبِ(٣)
كَأَنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَنْفَرٌ(٥) فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ مَذْؤُوبِ(٦)
يُحَاضِرُ ٱلْجُونَ(٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلُهَا وَيَسْبِقُ ٱلْأَلْفَ(٨) عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ
مِمَّا يُقَدَّمُ فِي ٱلْهَيْجَا اِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ ٱلطِّعَانِ(٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ
هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ
اِنْ وَاعَدَتْنَا مَعَدٌّ وَهْيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ
بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَمَجْدُولٍ اَسَافِلُهَا (١٠) صُمِّ ٱلْعَوَامِلِ صَدْقَاتِ ٱلْأَنَابِيبِ
سَوَّى ٱلثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ ٱلزَّيْغِ(١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
زُرْقًا اَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً اَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ(١٢)
تَجْلُو اَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٍ لَا مُقْرِفِينَ وَلَيْسُوا بِٱلْجَنَابِيبِ(١٣)
كَأَنَّهَا بِأَكُفِّ ٱلْقَوْمِ اِذْ لَحِقُوا(١٤) مَوَاتِحُ ٱلْبِئْرِ اَوْ اَشْطَانُ مَطْلُوبِ

---

(١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرَّتهُ من جوفهِ الى فيهِ بمرَّة واحدة . ويروى : تمّ الدسيع الى هادٍ لهُ تلعٍ (٢) ويروى : لكل قائدة منهُ

(٣) ويروى : منهُ اساهٍ كفرغ الدلو مصبوب . و (الاساهي) الدفعات من الجري

(٤) (اليرفئيّ) الراعي الجافي . ويروى : هبهبيٌّ بات في غنم

(٥) ويروى : مستأور . ويروى ايضاً : مستوهل

(٦) (مذؤوب) مجرور على انهُ نعت للغنم وقد وحَّد النعت . و (الغنم) جمع على لفظ الواحد . ويروى : مذؤوبُ بالضمّ على الاقواء . وقد اقوت فحول الشعراء

(٧) ويروى : يعارض الجون (٨) ويروى : ويرعف الالف . ومعناه ايضاً يسبق

(٩) ويروى : اذا لحقت خيلٌ بخيل (١٠) ويروى : ومصقولٍ اسنَّتها

(١١) قال الاصمعيّ : لم يرد ان بها زيغاً قليلًا بل لا زيغ بها

(١٢) جعل اسنَّتها زرقًا لصفائها واذا اشتدّ الصفاء خالطتهُ شُهلة . و (اليعاسيب) الرؤساء يريد انَّا نقتلهم ونعلّق رؤوسهم عليها . وقيل المراد باليعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانهُ لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية : ولا سودٍ جعابيبِ (١٤) ويروى : لحقت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ ٱللهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي غِنًى بَوَّأْتَهُ دَارَ مَحْرُوبِ
سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوَ ٱلشَّامِ كَارِهَةً سَوْقَ ٱلبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيبِ
إِذَا أَرَادُوا نُزُولًا حَثَّ سَيْرَهُمُ دُونَ ٱلنُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ(١)
وَٱلْحَيُّ قَحْطَانُ قِدْمًا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلٍ وَتَعْذِيبِ
لَمَّا ٱلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ ٱلْعُذَيْبِ وَفِي أَيَّامِ تَحْرِيبِ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو ٱلْبِيضِ ٱلْمَنَاجِيبِ
وَلَّى أَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُهْجَتِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاحِيبِ
كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ(٢) يَشْقَى(٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ ٱلتَّكَاذِيبِ
حَتَّى تَرَكْنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَائِنُنَا يَأْخُذْنَ(٤) بَيْنَ سَوَادِ ٱلْخَطِّ فَٱللُّوبِ
وَقَدْ نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ ٱلْجَوْفِ مَجْدُوبِ
شِيبِ ٱلْمَبَارِكِ(٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَابِي ٱلْمَرَاغِ(٦) قَلِيلِ ٱلْوَدْقِ مَوْظُوبِ
يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبَكْءٍ كُلُّ مَحْلُوبِ
إِنَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ فِي قَرْنِ ٱلضُّحَى ٱرْتَفَعَتْ وَفِي ٱلْمَبَارِكِ جِلْدَاتُ ٱلْمَصَاعِيبِ(٧)
قَدْ يَسْعَدُ ٱلْجَارُ وَٱلضَّيْفُ ٱلْغَرِيبُ بِنَا وَٱلْمُعْتَفُونَ(٨) وَنُغْلِي مَيْسَرَ ٱلنِّيبِ
يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ(٩) وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) اي كفاح لا وَهن فيهِ ولا تضعيف . ويروى : جلاد غير تربيب
(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم . او يشير الى من يسكن منهم اعلى نجد واسفلها
(٣) ويروى : يشجى اي يغصّ (٤) ويروى : يَسرن
(٥) ويروى : بيض المبارك (٦) ويروى : هابي التراب
(٧) ويروى البيت ايضاً :
انّا اذا غربت شمسٌ او ارتفعتْ وفي مباركها بُزْلُ المصاعيبِ
(٨) (المعتفون) السائلون
(٩) رفع (يومان) على انهُ خبر لمبتدأ محذوف . والمقامة بالفتح المجلس . وبالضم الاقامة

ومن شعرهِ قولهُ يذكر ما فعل زيد بن عديّ بن زيد اذ حمل كسرى على قتل النعمان ابي قابوس (من الطويل):

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ فِي ارْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي ٱلْمَدَائِنِ
وَأَلْقَاهُ ايضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ افْيُلٍ وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعَرْبَا بَقَايَا ضَغَائِنِ

ومن بديع شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنَمَّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ ٱلصُّلَيْبِ وَمُطْرِقِ
اَكَبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتُهُ فِي ٱلْعَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ
اَلَا هَلْ اَتَى اَبْنَاءَنَا اَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ اَتَى اَهْلَ ٱلنَّقَا فَٱلْخَوَرْنَقِ
بِاَنَّا حَبَسْنَا بِٱلْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ اَتَانَا بِمَلْزَقِ(١)
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ اِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
بِضَرْبٍ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعْنٍ كَاَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ ٱلْمُخَرَّقِ
ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبَيْهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى اَزْمَعُوا بِٱلتَّفَرُّقِ
فَاَلْقَوْا لَنَا اَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَسَابِغَةٍ كَاَنَّهَا مَتْنُ خِرْنِقِ
وَمَجْدُ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ اِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

وقد روى لهُ ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل):

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُّ اَيَّامَهُ لَهُ فَاَيَّامُنَا عَنَّا تَحِلُّ وَتَعْرُبُ
اَلَا هَلْ اَتَى اَفْنَاءَ خِنْدِفَ كُلِّهَا وَعَيْلَانَ اِذْ ضَمَّ ٱلْخَنِينَ بِيَتْرَبِ(٢)

توفّي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرّد وجمهرة العرب ومماّ وجدناهُ مبثوثًا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيهِ يوم من ايّام العرب
(٢) بالمثناة قرية باليامة عند جَبَل وَشْم

آوس بن حجر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي : هو أوس بن حَجَر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضالة بن كلَدَة الاسدي لِما جاد عليهِ من النعم . فلما مات فضالة وكان يكنَّى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيهِ (من البسيط) :

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالِ عَلَى فَضَالَةَ جَلَّ ٱلرُّزْءُ وَٱلْعَالِي

أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لِأَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مِمْحَالِ

أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي ٱلْعَشِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنَ ٱلْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبِلْبَالِ

لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرَجٌ عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي ٱللَّوْنِ سَلْسَالِ

ومن فاضل مراثيهِ اياهُ ونادرها قولهُ (من الخفيف) :

أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا إِنَّ ٱلَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا

إِنَّ ٱلَّذِي جَمَّعَ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلنَّجْدَةَ م وَٱلْحَزْمَ وَٱلْقُوَى جُمَعَا

أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلْإِشَاحَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ ٱلنَّزَعَا

ٱلْأَلْمَعِيُّ ٱلَّذِي يَظُنُّ لَكَ ٱلظَّنَّ م كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)

ٱلْمُخْلِفُ ٱلْمُتْلِفُ ٱلْمُرَزَّأُ لَمْ يُمْتَعْ بِضُعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا (٢)

(١) قولهُ (الالمعي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانهُ بقولهِ الذي يظنّ لك الخ

(٢) قولهُ (المخلف المتلف) اراد انهُ يتلف مالهُ كرماً ويخلفهُ نجدةً كما قال :

ناقتهُ تُرْفِل في النقالِ متلفُ مالٍ ومفيد مالِ

وقال آخر : فاتلفَ ذاك متلافٌ كسوبُ

و(المرزَّأ) الذي تنالهُ الرَّزيئاتُ في مالهِ لما يعطي ويُسأل . و(الامتاع) الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف . و (الطبَعُ) اسوأ الطمع واصلهُ ان القلب يعتاد الخَلَّة الدنيئة فتركبهُ كالحائل بينهُ وبين الفهم لقبح ما يظهر منهُ وهذا مثلٌ واصلهُ في السيف وما اشبه يقال طَبِع السيفُ اذا ركبه صدأ يستر حديدهُ . وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَٱلْحَافِظُ ٱلنَّاسَ فِي تَحُوطَ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبَعَا (١)
وَعَزَّتِ ٱلشَّمَالُ ٱلرِّيَاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ ٱلْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا (٢)
وَشُبِّهَ ٱلْهَيْدَبُ ٱلْعَبَامُ مِنَ ٱلْ أَقْوَامِ سَقْبًا مُلَبَّسًا فَرَعَا
وَكَانَتِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْمُمَنَّعَةُ ٱلْ حَسْنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبُعًا (٣)
لِيَبْكِكَ ٱلشَّرْبُ وَٱلْمُدَامَةُ وَٱلْ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا
وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِتُ بِٱلْمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا (٤)

ومن شعره قولهُ (من البسيط):

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
فَمَنْ بِعَقْوَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ فَجَّرَهُ دُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
فَأَصْبَحَ ٱلرَّوْعُ وَٱلْقِيعَانُ مُتْرَعَةً مَا بَيْنَ مُرْتَفِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

---

(١) (تحوط وحَوط) اسمان للسنة المجدبة كما يقال جَمْرة وكَحْل. وقولهُ (لم يرسلوا خلفَ عائذٍ رُبعا) فالعائذ الحديثة النتاج والرُّبَع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجدب ان ينحروا الفِصال لئلَّا ترضع فتضُرّ بالامهات

(٢) وقولهُ و (عزَّت الشمالُ الرِّياحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَن عزَّ بزَّ اي مَن غلبَ استلبَ. وفي القرآن: وعزَّني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وقولهُ (وقد امسى كميع الفتاة) فالكميع الضجيع وهو الكِمْع. قال الراجز «ومشحوذ الغرار يبيت كمعي» يعني السيفَ أي يبيت مضاجعي. و (ملتفعًا) يقال تلفَّع في مُطرفهِ وفي كسائهِ إذا تلفَّف وتزمَّل فيهِ فيقول من شدَّة الصِّرّ يلتفع بهِ دون ضجيعهِ

(٣) (الكاعبُ) التي كعَبَ ثديها يقول تصير كالسبع في زاد اهلها بعد ان كانت تعافُ طيّبَ الطعام

(٤) وقولهُ (ذات هدمٍ) يعني امرأةً ضعيفةً والهدم الكساء الخَلَق الرَّث. وقولهُ (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و (التولب) الصغير. و (الجدع) السَّيِّء الغذاء وهو الجحن والقتين

ولهُ يقول (من الطويل):

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا ٱلْقَوْمُ نَصْبِرْ وَنَنْتَظِرْ مِنًى عَقِبٍ كَأَنَّهَا ظِمْءُ مَوْرِدِ
وَإِنْ نُعْطَ لَا نَجْهَلْ وَلَا نَنْطِقِ ٱلْخَنَا وَنَجْزِ ٱلْقُرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعهُ (من البسيط):

فَفَاتَهُنَّ وَأَزْمَعْنَ ٱللَّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ ٱلزَّنَابِيرُ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ ٱلْمَثَابِيرُ
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يُمَارِسُهَا كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ
يَشُلُّهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلِبٌ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذِلًا كَأَنَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُورُ

وقال ايضًا (من الوافر):

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمِ ٱلصَّنِيعَا
إِذَا ٱلْحَسَبُ ٱلرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ ٱلسُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدتهُ اللامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل):

وَلَا أَعْتِبُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ مِنْهُ ٱلْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنُ عَمِّي مُخْلِطَ ٱلْأَمْرِ مُزْيِلَا
أُقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا
وَأَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ ٱلشَّرِّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ عَرَّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلَا
عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ ٱلْعَزِيزِ يَشُبُّهُ لِفِصْحٍ وَيَحْشُوهُ ٱلذُّبَالَ ٱلْمُفَتَّلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنِهْيٍ قَرَارُهُ أَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأَجْفَلَا

كَأَنَّ قُرُونَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱرْتِفَاعِهَا وَقَدْ صَادَفَتْ طَلْعًا مِنَ ٱلنَّجْمِ أَعْزَلَا

تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْءُهَا وَشُعَاعُهَا فَأَحْصِنْ وَأَزْيِنْ لِأَمْرِئٍ إِنْ تَسَرْبَلَا

وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا

إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ ٱللُّجَيْنِ تَأَكُّلَا

كَأَنَّ مَدَبَّ ٱلنَّمْلِ يَتَّبِعُ ٱلرُّبَى وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا

عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جِلَائِهِ كَفَى بِٱلَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصُلَا

وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِٱلسَّحَابِ مُجَلَّلَا

عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مُتُونَهُ عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ ٱلْمُتَنَزِّلَا

يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ (١) يُجَشِّمُ نَفْسَهُ لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَأَمِّلَا

فَلَاقَى ٱمْرَءًا مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ بِٱلْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا

فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا يَدُلُّ عَلَى غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مُعْمِلَا

عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ لِمُلْتَمِسٍ بَيْعًا لَهَا وَتَبَكُّلَا

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ ٱلرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا

فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ ٱلطَّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِيقَيْنِ مَهْبِلَا

فَأَشْرَطَ فِيهِ نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا

وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ ٱلصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقًى تَسَهَّلَا

فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهْوَ مُشْفِقٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلَا

فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو ٱلَّذِي صَعِدَتْ بِهِ وَلَا نَفْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا

فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَأَطْوَلَا

(١) ويروى: داعٍ

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَقِيقٌ بِأَخْذٍ بِالْمَدَاوِسِ صَيْقَلا (١)
عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى الْبُهْمَى إِذَا مَا تَفَتَّلا
فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ عَابَهَا وَلَا قِصَرٌ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلا
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَئِيمًا وَأَزْمَلا
وَإِنْ شُدَّ فِيهَا النَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا إِلَى مُنْتَهًى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلا
وَحَشْوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعٍ غَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلا
تُخُيِّرْنَ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أَنْصُلًا كَجَمْرِ الْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلا
فَلَمَّا قَضَى فِي الصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلا
كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ الْمَسِّ أَطْحَلا
فَذَلِكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا الْتَظَتْ وَأَرْدَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلا
فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقَلَّهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلا
بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلا
وَهُمْ لِمُقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخْوِلا
وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلا
وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلا

وله في هجو من (من الكامل):

أَبَنِي لُبَيْنَى لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي النَّاسِ أَلْأَمَ مِنْكُمُ حَسَبَا
وَأَحَقَّ مَنْ يُرْمَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ الدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ الْحَدَبَا

---

(١) ويُروى:

فانحى عليها ذات حدٍّ دعا لها رفيقًا بأخذٍ بالمداوس صقيلا

(٢) ويُروى: نهمهُ

وَإِذَا تُسُوئِلَ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُوجَدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنَبَا

وقال في الفخر (من الوافر):

وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعُمّر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاتهُ في أوّل ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ : تأجج قبسًا . وتأرّج نفسًا . لو انهُ اوسٌ ابو القبيلة لما قدرت الخزرج على علائها . او ابو الطائي لما قاست بحبيبٍ منهُ باقي احبائها . شرفت بهِ تميم . وعرفت بطيب شميم . وفخر من ابيهِ بما لم يفخر بهِ الفرزدق . ولم يأتِ بما لم يُصدّق . حتى كانها انبجس حجر منهُ ماء . او قدح نارًا لم تبق ظلماء . ومما وردتُّ من صافيهِ . ونسلتُ من خوافيهِ . قولهُ . . . . . .

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرّد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطيّة قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عبَدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرّة (٢) بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودًا شرهًا طمعًا. وكان بكر بن وائل خبيثًا منكرًا داهيًا فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدةٍ يقلّ معها حظه فقال لهُ: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائهِ وادخل اليهِ في أَحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأَلهُ عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنّ وقد حدَّث نفسهُ بالتعرّض لبنت الملك فغاظهُ ذلك وامسك عنهُ ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينهُ وبين زيد مناة وصدقه عنهُ واعتذر اليهِ ممَّا قالهُ فيهِ عذرًا قبلهُ. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحبّ ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئًا الَّا فعلت بي مثلهُ (٣) وكان بكر أَعور العين اليمنى قد أَصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآهُ انهُ أَعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال لهُ: ما تحبّ ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأَمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقئت وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو اعور على حالهِ وخرج زيد مناة وهو أَعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أَبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومهِ يقال لهُ علقمة الخصيّ وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انهُ قيل لهُ الفحل لانهُ خُلف على امرأَة امرئ القيس. ولم نرَ لذلك بيّنة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت لهُ   حلل الملوك كلامهُ يُتنحلُ

اخبر حمّاد الرَّاوية قال: كانت العرب تعرض أَشعارها على قريش فما قبلوا منهـا كان مقبولًا وما ردّوا منها كان مردودًا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم (من البسيط):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ   أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ ٱلْيَوْمَ مَصْرُومُ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ   إِثْرَ ٱلْأَحِبَّةِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغاني: زيد بن مناة   (٢) ويُروى ايضًا: مرّ
(٣) وفي الاغاني: مثليهِ

لَمْ أَدْرِ بِٱلْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنًا كُلُّ ٱلْجِمَالِ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مَزْمُومُ
رَدَّ ٱلْإِمَاءُ (١) جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِٱلتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ تَتْبَعُهُ (٢) كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ ٱلْأَجْوَافِ مَدْمُومُ
يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ ٱلْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي ٱلْأَنْفِ مَشْمُومُ
كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ ٱلْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ
فَٱلْعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِٱلْقِتْبِ مَحْزُومُ
قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى ٱسْتَطَفَّ لَهَا (٣) كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ ٱلْقَيْنِ مَلْمُومُ
كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا فِي ٱلْخَدِّ مِنْهَا وَفِي ٱللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ
قَدْ أَدْبَرَ ٱلْعُرُّ عَنْهَا فَهْوَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ ٱلْقَطِرَانِ ٱلصِّرْفِ تَدْسِيمُ
تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ ٱلْمَاءِ مَطْمُومُ
مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي ٱلْأَوَانَ لَهَا إِلَّا ٱلسَّفَاهُ وَظَنُّ ٱلْغَيْبِ تَرْجِيمُ
صِفْرُ ٱلْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ ٱلدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي ٱلْبَيْتِ مَلْزُومُ
هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأُولَى ٱلْقَوْمِ (٥) إِذْ شَحَطُوا جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ ٱلضَّحْلِ عُلْكُومُ
تُلَاحِظُ ٱلسَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَوْشُومُ
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ (٦) أَجْنَى لَهُ بِٱللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ
يَظَلُّ فِي ٱلْحَنْظَلِ ٱلْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ وَمَا ٱسْتَطَفَّ مِنَ ٱلتَّنُّومِ مَخْذُومُ
فُوهُ كَشَقِّ ٱلْعَصَا لَأْيًا تَبَيَّنُهُ أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ ٱلْأَصْوَاتَ مَصْلُومُ
حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ ٱلرِّيحُ (٧) مَغْيُومُ

(١) ويُروى: القيان (٢) ويُروى: تخطفهُ
(٣) ويُروى: زمنًا حتَّى استقلَّ (٤) ويُروى: مالت وحالت
(٥) ويُروى: بأخرى الحيّ (٦) ويُروى: قوادمهُ (٧) ويُروى: الدجن

فَلَا تَزَيُّدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفِقٌ وَلَا ٱلزَّفِيفُ دُوَيْنَ(١) ٱلشَّدِّ مَسْؤُومُ
يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ(٢) كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ
يَأْوِي إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا(٣) كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ
وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ ٱلشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي ٱلرَّوْضِ(٤) عُلْجُومُ
حَتَّى تَلَافَى(٥) وَقَرْنُ ٱلشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ ٱلْبَيْضُ مَرْكُومُ
يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا ٱلرُّومُ
صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا(٦) عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي ٱلشَّرِّ مَرْجُومُ
وَٱلْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَٱلْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
وَٱلْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ
وَٱلْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضَنُّ بِهِ ٱلنُّفُوسُ(٧) مَعْلُومُ
وَٱلْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ وَٱلْحِلْمُ آوِنَةً فِي ٱلنَّاسِ مَعْدُومُ
وَمُطْعَمُ ٱلْغُنْمِ يَوْمَ ٱلْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَٱلْمَحْرُومُ مَحْرُومُ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومُ
وَكُلُّ بَيْتٍ(٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ
قَدْ أَشْهَدُ ٱلشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَٱلْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ

---

(١) وُيروى : فُوَيْق (٢) ويُروى : فطاف طوفين بالادحيّ يقفرهُ
(٣) ويُروى : يأوي الى حسكلٍ زعرٍ حواصلها (٤) وفي رواية : الارض
(٥) ويُروى : ثمّت آب (٦) وفي رواية : كرموا
(٧) وفي رواية : الاقوام (٨) ويُروى : حصن

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ ٱلْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا(١) حَانِيَّةٌ حُومُ
تَشْفِي ٱلصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي ٱلرَّأْسِ تَدْوِيمُ
عَانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِٱلطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي ٱلنَّاجُودِ يَصْفِقُهَا وَلِيدُ أَعْجَمَ بِٱلْكَتَّانِ مَفْدُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَا ٱلْكَتَّانِ مَلْثُومُ (٢)
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مَفْغُومُ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي(٣) مَاضٍ(٤) أَخُو ثِقَةٍ بِٱلْخَيْرِ مَوْسُومُ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ ٱلرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ ٱلْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ
حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ ٱلنَّارِ شَامِلُهُ دُونَ ٱلثِّيَابِ وَرَأْسُ ٱلْمَرْءِ مَعْمُومُ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ سَلْهَبَةً يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْحَيِّ مَعْلُومُ
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ(٥) وَلَا ٱلسَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
سُلَّاءَةٌ كَعَصَى ٱلنَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ
تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ(٦) مَهْزُومُ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ ٱلْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ ٱلْجِمَالِ كَثِيرُ ٱللَّحْمِ(٧) عَيْثُومُ
إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا(٨) طَعَامُهُمُ خُضْرُ ٱلْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ(٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا ٱلْجُوعُ كُلِّفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ مَقْرُومُ

(١) ويُروى : احيانها
(٢) ويروى : مفدوم
(٣) ويروى : الى الحانوت يصحبني
(٤) ويروى : يرزٌ
(٥) ويروى : عنتٌ
(٦) ويروى : العلياء
(٧) ويروى : عظيم الدأي
(٨) وفي رواية : اقواماً
(٩) وفي نسخة : تشخيم

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرَ ٱلْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

فقالوا: هذا سمط الدهر. ثم عاد اليهم في العام المقبل فانشدهم قولهُ وهي قصيدةٌ مدح بها الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاهُ شاساً فرحل اليهِ يطلبه فيهِ (من الطويل):

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ ٱلشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى(١) وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا(٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
إِذَا غَابَ عَنْهَا ٱلْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَابَ ٱلْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا ٱلْمُزْنِ حَيْثُ(٣) تَصُوبُ
سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ ٱلْعَشِيِّ جَنُوبُ
وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً(٤) يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِٱلنِّسَاءِ فَإِنَّنِي بَصِيرٌ(٥) بِأَدْوَاءِ ٱلنِّسَاءِ طَبِيبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ(٦) وَشَرْخُ ٱلشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعْهَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِٱلرِّدَافِ خَبِيبُ
وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ ٱلسُّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى ٱلْقَنِيصَ شَبُوبُ
تَعَفَّقَ بِٱلْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

(١) ويُروى: سلمى (٢) ويُروى: طلابها
(٣) ويُروى: روايا الغيث حين (٤) ويروى: وما القلب أم ما ذكرهُ
(٥) ويُروى: خبيرٌ وعليمٌ (٦) ويُروى: يصبن مراءَ المال حيث عهدنهُ

إِلَى ٱلْحَارِثِ ٱلْوَهَّابِ(١) أَعْمَلْتُ نَاقَتِي ... بِكَلْكَلِهَا وَٱلْقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ

لِتُبْلِغَنِي دَارَ ٱمْرِئٍ كَانَ نَائِيًا ... فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ

إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا ... بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ

تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ ٱلظِّلَالِ عَشِيَّةً ... عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ

هَدَانِي إِلَيْكَ ٱلْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ ... لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءٍ(٢) ٱلْمِتَانِ عُلُوبُ

بِهَا جِيَفُ ٱلْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا ... فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ(٣) ... مِنَ ٱلْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ

تُرَادُ عَلَى دِمْنِ ٱلْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ ... فَإِنَّ ٱلْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ

وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي(٤) ... وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ

فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ(٥) رَبِيبَهَا ... وَغُودِرَ فِي بَعْضِ ٱلْجُنُودِ رَبِيبُ

فَوَٱللهِ لَوْلَا فَارِسُ ٱلْجَوْنِ مِنْهُمُ ... لَآبُوا خَزَايَا وَٱلْإِيَابُ حَبِيبُ

تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ... وَأَنْتَ لِبِيضِ(٦) ٱلدَّارِعِينَ ضَرُوبُ

مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا ... عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ

فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى ٱتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ(٧) ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ غُرُوبُ

وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا ... وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ(٨) وَشَبِيبُ

تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ ٱلْحَدِيدِ(٩) عَلَيْهِمِ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يُبْسَ ٱلْحَصَادِ جَنُوبُ

تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَطِيبُ(١٠)

---

(١) ويروى: الحارث الحرّاب

(٢) ويروى: اجواز

(٣) ويُروى: جماما كانهُ

(٤) ويُروى: وكنت امرءًا افضت اليك ربابتي

(٥) ويُروى: بني عوف بن كعبٍ

(٦) ويُروى: لهامِ

(٧) ويُروى: افتدوك بخيرهم

(٨) ويُروى: قاتلت وماصعت

(٩) ويُروى: السلاح

(١٠) ويُروى: عند اللقاء خصيبُ

كَأَنَّ رِجَالَ ٱلْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ ٱلسَّمَاءِ(١) فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَإِلَّا طِمِرٌّ كَٱلْقَنَاةِ(٢) نَجِيبُ
وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ(٣) بِمَا ٱبْتَلَّ مِنْ حَدِّ ٱلظُّبَاةِ خَضِيبُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ
وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ(٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ وَسْطَ ٱلْقِبَابِ غَرِيبُ

فقالوا: هاتان سمطا الدهر. وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهَّاب سيِّد بني غسَّان وملك الشام

قال ابن الاثير: وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغسَّاني خطب الى المنذر ابنتهُ هندًا فوعدهُ بها. وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأُسر خلقٌ كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدَة اخو علقمة (اه)

فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهَّاب سيد بني غسَّان ويطلب منهُ فك اسار اخيه. فلبَّى الملك دعاهُ وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح الجاني

قال ابو عبيدة: كان تحت امرئ القيس امرأة من طيءٍ تزوَّجها حين جاور فيهم فنزل بهِ علقمة الفحل بن عبدة التيمي فقال كل واحد منهما لصاحبه: انا اشعر منك. فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قولهُ. « خليليَّ مُرَّا بي على أُم جندبٍ » حتى مرَّ بقولهِ منها:

(١) وفي رواية: الغماء
(٢) ويُروى: في العنان
(٣) ويُروى: والَّا اخو حربٍ كانَّ يمينهُ
(٤) ويُروى: اسيرهُ

فللسوط أُلهوب وللساق درَّة … وللزجر منهُ وقع اهوج مهذِبِ (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل):

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ … وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ (٢)

فقالت لهُ: علقمة اشعر منك. قال: وكيف. قالت: لانك زجرت فرسك وحركتهُ بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركهُ ثانيًا من عنانهِ فغضب امرؤُ القيس وقال: ليس كما قلتِ: ولكنك هويتهِ فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل. وقال في فكهِ أخاهُ شاسًا (من السريع):

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِيَ إِذْ … كَانَ لِقَوْمِي فِي ٱلْفِدَاءِ جَحَدْ

فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي … تِسْعِينَ أَسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ

دَافَعَ قَوْمِي فِي ٱلْكَتِيبَةِ إِذْ … طَارَ لِأَطْرَافِ ٱلظُّبَاةِ وَقَدْ

فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ٱبْنِ جَفْنَةَ فِي … ٱلْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَٱلْحَدِيدِ عُقَدْ

إِذْ مُخْنَبٌ فِي ٱلْمُخْنَبِينَ وَفِي … ٱلنَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِئٌ وَرَشَدْ

وقال ايضًا (من الطويل):

تَرَاءَتْ وَٱسْتَارٌ مِنَ ٱلْبَيْتِ دُونَهَا … إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ ٱلْمُتَفَقِّدِ

بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ ٱلدَّمْعُ مِنْهُمَا … بِرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ

وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ … مِنَ ٱلْحَلْيِ سِمْطَي لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وقال ايضًا (من الطويل):

وَيُلْمِ لَذَّاتِ ٱلشَّبَابِ مَعِيشَةً … مَعَ ٱلْكُثْرِ يُعْطَاهُ ٱلْفَتَى ٱلْمُتْلِفُ ٱلنَّدِي

وَقَدْ يَعْقِلُ ٱلْقُلُّ ٱلْفَتَى دُونَ هَمِّهِ … وَقَدْ كَانَ لَوْلَا ٱلْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

---

(١) ويُروى: اخرج مِنْعَبِ

(٢) اطلب تتمَّة هذه الابيات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ اَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ ٱلْمُخُوفَ بِهِ ٱلرَّدَى ... بِعَنْسٍ كَجَفْنِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى ٱلْخَلِّ بَعْدَمَا ... وَثِـئْنَ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ

وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ نُفَـيْرٌ لِلْمَكَاوِرِ اَنَّهُـمْ ... بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ ٱلْحِجَازِ ٱلْمُوَقَّـرِ
اَسَعْيًا اِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ... حُفَاةً وَاَعْيَا كُلُّ اَعْيَسَ مِسْفَرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْـنِي بِيَوْمٍ حُذُنَّةٍ ... كَأَنَّهُمُ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُعَـتَّرِ
عَمَدْتُمْ اِلَى شِـلْوٍ تُنُوذِرَ قَبْلَكُمْ ... كَثِيرِ عِظَامِ ٱلرَّأْسِ ضَخْمِ ٱلْمُذَمَّرِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَاَخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ ... هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ ٱلشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِاَبْيَضَ بَاتِرٍ ... بِيَدَيْ اَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ ٱلْمِـئْزَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُـلُوعَهَا ... مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ
حَرَجًا اِذَا هَاجَ ٱلسَّرَابُ عَلَى ٱلصُّوَى ... وَٱسْتَنَّ فِي اُفُقِ ٱلسَّمَاءِ ٱلْاَغْبَرِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَمَوْلًى كَمَوْلَى ٱلزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ ... كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ
اِذَا مَا اَحَالَتْ وَٱلْجَبَائِرُ فَوْقَهَا ... اَتَى ٱلْحَوْلُ لَا بُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَأَنَّ ٱللهَ يَجْدَعُ اَنْفَـهُ ... وَعَيْنَيْهِ اِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ
تَرَى ٱلشَّرَّ قَدْ اَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ ٱلْكُدَى اَفْنَى اَنَامِلَهُ ٱلْحَفْرُ

وقال (من البسيط):

وَشَامِتٍ بِي لَا تَخْفَى عَـدَاوَتُهُ ... اِذَا حِمَامِي سَاقَتْـهُ ٱلْمَقَادِيرُ
اِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ ... آبُوا سِرَاعًا وَاَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرْيُ ٱلثَّوْبِ مُعْتَجِرًا ... اِنِّي ٱمْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ ٱلْجِدِّ تَشْمِيرُ

كَأَنَّني لَمْ أَقُلْ يَوْماً لِغَادِيَةٍ(١) شُدُّوا ولاقِيَةٍ فِي مَوْكِبٍ(٢) سِيرُوا
سارُوا جَمِيعاً وقَدْ طالَ ٱلْوَجِيفُ بِهِمْ حَتَّى بَدَا وَاضِحُ ٱلْأَقْرابِ مَشْهُورُ
وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ ٱلْمَاءِ طَاوِيَةً بِٱلْقَوْمِ وِرْدُهُمُ لِلْخِمْسِ تَبْكِيرُ
أَوْرَدْتُهَا وَصُدُورُ ٱلْعِيسِ مُسْنِفَةٌ وَٱلصُّبْحُ بِٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مَنْحُورُ
تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ ٱلْوَجِيفُ بِهِمْ بِٱلصُّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولاهُ نَعْرِفُهَا وَكِبْرُهُ فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ مَسْتُورُ

وقال في غزوهم طيئاً (من الطويل) :

وَنَحْنُ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةَ خَيْلَنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ ٱلْإِكَامِ قَطَائِطَا
سِرَاعاً يَزِلُّ ٱلْمَاءُ عَنْ حَجَبَاتِهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلاً بَطِيناً وَغَائِطَا
يُحَتُّ يَبِيسُ ٱلْمَاءِ عَنْ حَجَبَاتِهَا وَيَشْكُونَ آثَارَ ٱلسِّيَاطِ خَوَابِطَا
فَأَدْرَكَهُمْ دُونَ ٱلْهَبَاءَةِ مُقْصِراً وَقَدْ كَانَ شَأْواً بَالِغَ ٱلْجَهْدِ بَاسِطَا
أَصَبْنَ ٱلطَّرِيفَ وَٱلطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَبْنَ(٣) ٱلْمَلَاقِطَا
إِذَا عَرَفُوا مَا قَدَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ مِنَ ٱلشَّرِّ إِنَّ ٱلشَّرَّ مُرْدٍ أَرَاهِطَا
فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً وَأَكْثَرَ مَغْبُوطاً يُجَلُّ وَغَابِطَا

وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط) :

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهُمُ أَلْمُطْعِمُونَ أَبْنَ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا
كَأَنَّ زَيْدَ مَنَاةَ بَعْدَهُمْ غَنَمٌ صَاحَ ٱلرِّعَاءُ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ ٱلْقَاعَا
أَبْلِغْ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً إِنَّ ٱلْحِمَى بَعْدَهُمْ وَٱلثَّغْرَ قَدْ ضَاعَا

وقال ايضاً في يوم الكلاب الثاني (من الطويل) :

مَنْ رَجُلٌ أَحْبُوهُ(٤) رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبَلِّغُ عَنِّي ٱلشِّعْرَ إِذْ بَاتَ قَائِلُهُ

(١) وفي نسخة : لغادية (٢) ويُروى : مركب
(٣) ويُروى : وكان شفاء الواصبين (٤) ويُروى : الا رجل احلوهُ رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي ٱلنَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ   لِمَنْ شَأْوُهُ حَوْلَ ٱلْبَدِيِّ وَجَامِلُهْ

فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلِ ٱلرَّمْلَ دُونَهَا   وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي ٱلْهَزَاهِزِ جَاهِلُهْ

فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   بِأَرْعَنَ يَنْفِي ٱلطَّيْرَ حُمْرٍ مَنَاقِلُهْ

إِذَا ٱرْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلُّ مُؤَيِّهٍ   وَكُلُّ مُهِيبٍ ثَفْرُهُ وَصَوَاهِلُهْ

فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تُمَدُّ ثُدِيُّهُ   إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ

ومن الشعر المنحول الى علقمة التميمي قولهُ (من الطويل):

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا   قَوَارِيرُ فِي أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ

وَلَسْتَ بِجِنِّيٍّ وَلٰكِنَّ مَلَاكًا(١)   تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ يَصُوبُ

أَأَنْتَ أَزَلْتَ ٱلْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ   بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ وَجِيبُ(٢)

ولهُ يقول (من الوافر):

وَهَلْ أَسْوَى بَرَاقِشَ حِينَ أَسْوَى   بِبَلْقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيقِ

وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا   بِعِزِّهِمِ(٣) لَدَى ٱلْفَجِّ ٱلْعَمِيقِ

وقال ايضًا (من الرمل):

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا   غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ

لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ   لَاحِقُ ٱلْأَطْلَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ   وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَجْرِي بِٱلْأَجَلْ

وقال (من البسيط):

بِمِثْلِهَا تُقْطَعُ ٱلْمَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ   إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ ٱلْبُومُ

فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِٱلْأُدْحِيِّ يَقْفُرُهُ   كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

أخبر الحسن قال: سمعتُ أَبي يقول سرق ذو الرّمة قوله «يطفو اذا ما تلقتهُ الجراثيمُ»

(١) ويروى: ولستُ لانسيٍّ ولكن لملاكٍ   (٢) وفي رواية: دبيبُ

(٣) ويروى: لعزهم

من قول العجّاج « اذا تلقّته العقاقيل طفا » وسرقه العجّاج من علقمة بن عبدة في قولهِ (من البسيط) :

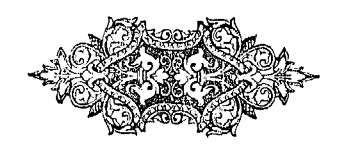
تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ ٱلْعَقَاقِيلُ

حدّث العمريّ عن لقيط قال : تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبّل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي . فقال : اما انتَ يا زبرقان فشعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا تُرك نيئًا فينتفع بهِ . واما انتَ يا عمرو فان شعرك كبرد حِبَرَة يتلألأ في البصر فكلما اعدته نقص . وانت يا مخبّل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عُمّر طويلًا ولم يمت الّا بعد ظهور الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوهُ شاس شاعرًا روى لهُ قيس بن عثعث قولهُ :

وجدتُ أمين الناس قيس بن عثعثٍ فإياهُ فيما نابني فلأحمدُ
نماهُ زياد المجد من آل جابرٍ وآلِ أمرئ القيس الجواد بن مزيدِ
وكنت امرءًا بيني وبينك احنةٌ تبينتُ فيها انني غير مهتدِ
حلفتُ بما ضمَّ الحجيج الى منى وما ثجَّ من نحو الهديّ المقلدِ
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى وابلعتني ريقي وانظرتني غدي
لاستعتبن ممّا يسؤوك بعدها وان بسني ذو لكثةٍ بين اعبدِ

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانهِ طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة ليدن وغير ذلك من كتب الادب



زُهير بن ابي سُلمَى المزني

هو زُهَير بن ابي سُلمى واسم ابي سُلمى رَبيعة بن رباح (١) بن قرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثَور بن هرِمة بن الاصمّ بن عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار ٠ ومزينة امّ عمرو بن ادّ هي بنت كلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء ٠ وانما اختُلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني . اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن ابي قيس عن عِكرِمة بن جرير عن ابيهِ قال : شاعر اهل الجاهلية زهير ٠ اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية . اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلُّف عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى . قلت : فهوَ ما اعتذر بهِ . ثم قال : أوَّل من ريَّثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوَّة ٠ ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها انا ٠ ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء ٠ قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ أُخْلِدُوا وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

(وهذا من قصيدةٍ سيأتي ذكرها) قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء ٠ قلت : وبمَ كان شاعر الشعراء . قال : لانهُ كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح احدًا الّا بما فيهِ ٠ قال الاصمعي : يعاظل بين الكلام يداخل فيهِ ويقال : يتبع حوشيّ الكلام ووحشيّ الكلام والمعنى واحد ٠ واخبر عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قُدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انهُ كان يقدّم زهيرًا . قلت : فأي شيء كان أعجب اليه قال : الذي يقول فيهِ (من البسيط) :

قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

(وهذا أيضًا لهُ من قصيدةٍ ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو قيس العنبري ولم ارَ بدويًّا يفي بهِ عن عكرمة بن جرير . قال : قلت لابي يا ابتِ من أشعر الناس . قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام . قال : قلت ما اردت الّا الاسلام ٠ فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

(١) ويروى : رِياح بالياء التحتية

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخطل قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحرت الشعر نحرًا

سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زُهير قال: وكيف قال: أَلقى عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في اوَّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سُلمى قلت: وبمَ صار كذلك قال: لانهُ لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الَّا ما يُعرَف ولا يمتدح الرجل الَّا بما يكون فيهِ أليس الذي يقول (من الطويل):

اِذَا اُبْتُدِرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ

سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ(١)

(وهما من قصيدةٍ طويلة سيرد ذكرها) انشدني لهُ فانشدتهُ حتى برق الفجر فقال: حسبك الآن اقرإِ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرا الواقعة فقرأتُها ونزل فأذَّن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدمًا ولدتهم بنو مرَّة. وكان من امر ابي سلمى انهُ خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنهُ كعب بن سعد في ناس من بني مرَّة يغيرون على طيءٍ. فاصابوا نعمًا كثيرة واموالًا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي سهمي فابيا عليهِ ومنعاه حقّه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امّه فقال: والذي احلف بهِ لتقومِنَّ الى بعير من هذه الابل فلتقعدِنَّ عليهِ او لاضربنَّ بسيفي تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

ويلٌ لاجمالي العجوز مني اذا دنوت ودنونَ مني

كأنَّني سَمعمع(٢) من جنِّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول:

---

(١) ويروى: مُجلَّد اي ينتهي الى الغايات من دون ان يُجلد ويُضرب

(٢) (سمعمع) لطيف الجسم قليل اللحم

ولتغدوَنَّ ابلٌ مجنَّبة (١) من عند أسعد وابنهِ كعبِ
الآكلين صريح قومهما أكل الخزامى برعم(٢) الرَّطبِ

قال: فلبث فيهم حيناً ثم اقبل بمزينة مغيراً على بني ذبيان حتى اذا مزينة اسهلت وخلّفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنهُ راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول :

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبت عشيرة ربها أن تُسهلا(٣)

قال: واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرّة فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم

وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيهِ عنترة وفي اخيهِ:

ولقد خشيت بانْ اموت ولم تدرْ للحرب دائرة على ابني ضمضم

ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لانهما احتملا ديته في مالهما (من الطويل)

اَمِنْ أُمِّ اَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ ٱلدَّرَّاجِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِٱلرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٥)

---

(١) (مجنَّبة) مجنوبة (٢) (البرعم) شجرة ولها نور
(٣) يعني ان تنزل السهل
(٤) (ام اوفى) كنية العشيقة . و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والبعر وغيرهما . و (الحومانة) الارض الغليظة . و (الدراج والمتثلّم) موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرّون النزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمعزلٍ من السيل وليمكنهم حفر النؤي وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك . وقوله (امن ام اوفى) يريد امن منازل امّ اوفى فحذف المضاف . وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة . وكذا قوله بحومانة . يقول : امن منازل ام اوفى دمنة لم تُجب سؤالها هي في حومانة هذين الموضعين . وهذا الكلام على التفجّع او على الشكّ بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبُعْدِ عهده بالدمنة
(٥) (الرقمة) الروضة وقال الزوزني: الرقمتان قريتان احداهما قريبة من البصرة والاخرى قريبة من المدينة يقول: امن منازلها دارٌ بالرقمتين يريد انها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد انّها تسكنها جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة. وقوله (ودارٌ لها بالرقمتين) يريد وداران لها بهما فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس . اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً   فَلَأْيًا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)
أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا   أَلَا ٱنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ (٤)

والمدينة . و (والمراجيع) جمع مرجوع واراد بهـا ما كُرّر وجُدّد من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدتها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليـد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . واراد بقوله «كانها» كان رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازلها دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدَّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عنـد تجديد السيول اياها بكشف التراب منها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد أَعْيَن وانما سميت بذلك لسعة عينيها . وقوله (يمشين خلفة) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطَّلا وهو الولد من ذوات الظِّلْف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منهُ . و (المجثم) المربض . وقوله (خلفة) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالفاتٍ اي يخلُف بعضُها بعضًا واولادها يقُمنَ من مرابضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلهـا وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحِجَّة) السنة . و (اللأْي) الابطاء والجهد . ونصب لأيًا على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتها مبطئًا مجتهدًا في معرفتها بعد توهم . يريد انهُ لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعـد العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأُثفِيَّة وهي حجر يوضع عليها القِدر . و (السُّفع) جمع الاسفع وهو الاسود . واراد بالمعرس هنا موضع المرجل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السحر . و (النؤي) حفَيرة تُحفر حول الخباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسَّر غيرهم النؤي بانهُ حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلَّا يدخل البيتَ الماء . و (الجذم) الاصل . ويروى : كحوض الجُدّ والجُدّ البئر القريبة من الكلا وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلّم) التهدُّم . نصب اثافي على البدل من الدار ونؤيًا على العطف على اثافي وجملة لم يتثـلَّم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصَب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهيرًا كان حول خباء ام اوفى حال كونه باقيًا غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلَّته على ان الدار دارُ العشيقة

(٤) (الربع) الدار . وقوله (انعم صباحًا) من تحيَّة العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء اي نَعِمَ عيشك في صباحك . وفيهِ اربع لغات إنْعَمْ بفتح العين من نَعِمَ يَنْعَم مثل عَلِمَ يَعلَم .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٢)
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ (٣)
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٤)

والثانية إِنْعِمْ من نَعِمَ يَنْعِم مثل حَسِبَ يَحْسِب. ولم يأت على فعِل يَفعِل من الصحيح غيرهما. والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعَمُ مثل وَضَعَ يَضَعُ. والرابعة عِمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَعَدَ يَعِدُ. يقول: فلما عرفت دار ام اوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشكِ في صباحكِ وسلمتِ مما يشينكِ. وانما قال صباحاً لان الغارات اكثرُ ما تقع في الصباح

(١) (التبصُّر) النَظَر. و(الظعائن) جمع الظعينة واختلفوا في معنى الظعينة بعينهِ فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيهِ فليست بظعينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها. و(العلياء) الارض المرتفعة. و(جرثم) ماء لبني اسد. و(من) في قوله (من ظعائن) زائدة وجملة تحملنَ بالعلياء في موضع الصفة لظعائن. يقول: قلت لخليلي أُنظُرْ يا صاحبي هل ترى نساءً في هوادج ارتحلنَ بالارض العالية فوق هذا الماء المسمَّى بجرثم. كأنَّ الصبابة الحَّت على الشاعر حتى ظن المُحال لفرط الوَلَه. لان كون الظعائن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النَمَط وهو ضرب من الثياب يُبْسَط. و(العتاق) الكرام جمع عتيق. و(الكلة) الستر الرقيق. و(الوراد) جمع وَرْد وهو الاحمر. و(المشاكهة) المشابهة. و(الباء) في قوله بانماط للتعدية. ويروى: وعالَيْنَ انماطاً ويروى: وأَعلَيْنَ انماطاً وهما بمعنى واحد اي طرحنها على الهوادج. وقولهُ: حواشيها مرتفع بوراد والضمير عائد على انماط. وروى بعضهم الشَطْرَ الثاني: وِرَادِ الحواشي لَوْنُها لَوْنُ عَنْدَمِ. و(العندم) دم الأَخوَين او البَقَّم. يقول: هولاء النسوان طرحنَ على الهوادج انماطاً كراماً وستراً رقيقاً. ثم وصف تلك الأنماط بانها حمر الحواشي تشبه الوانها لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: ورّك على الدابة اذا ثنى رجلَهُ ووضع احدى وركيه اي فخذيه في السرج. و(السوبان) اسم واد. و(الدَلّ) الغُنْج. و(التنعم) التكلف في النعمة وجملةُ (يعلون متنه) في موضع الحال من ضمير ورّكن. يقول: وملنَ على ركائبهنَّ في هذا الوادي في حال علوهنَّ متن ذلك الوادي اي اعلاه وعليهنَّ دل الانسان الطيب العيش المتكلّف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) اذا خرج بكرة و(استحر) اذا خرج سحرًا. و(السحرة) السحر الاعلى. و(الرس) اسم واد. يقول: خرجنَ بكرة وخرجنَ بسحرة وهنَّ قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للفم. يريد انهنَّ لا يخطئنَ الرس كاليد لا تخطئ الفم

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ ... اَنِيقٌ لِعَيْنِ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ (١)

كَاَنَّ فُتَاتَ ٱلْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٢)

فَلَمَّا وَرَدْنَ ٱلْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ ٱلْحَاضِرِ ٱلْمُتَخَيِّمِ (٣)

جَعَلْنَ ٱلْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ ... وَمَنْ بِٱلْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)

ظَهَرْنَ مِنَ ٱلسُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَاَّمِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنّق الحسن النظر . و(الانيق) المعجِب فهو فعيل بمعنى مُفعِل كالحكيم بمعنى المحكِم والسميع بمعنى المسمِع والاليم بمعنى المؤلِم . و(التوسم) تتبُّع محاسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لَهْو او موضع لهو اللطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتتبَّع محاسنهنَّ ويتخيَّل سِمات جمالهنَّ . ويروى : وفيهنَّ ملهًى للصديق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ الاحمر تُزيَّن بهِ الهوادج . و(الفنا) شجر يسمى عنب الثعلب ولهُ حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلـهُ اسود شديد السواد يتَّخذ منهُ القلائد . و(التحطيم) التكسير . وجملة لم يحطَّم في موضع الحال من حبّ الفنا . يقول : كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه النسوة فيهِ حبّ الفنا حال كونه صحيحًا غير مكسَّر . شبـه الصوف الاحمر الذي زُينت بهِ الهوادج بحب الفنا قبل حطمه لانهُ اذا حطم زال لونه

(٣) (الزَرَق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتدَّ صفاء لونهما والجمع زُرْق . ويروى : رَوقًا والروق الماء الصافي . (والجمام) جمع الجَمّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و(العصي) جمع العصا وهو فُعول وانما كُسرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية من الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم . و(التخيّم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرقًا) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بقوله زُرقًا والهاء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الظعائنُ الماء حالَ كون ما اجتمع منهُ صافيًا عزمنَ الاقامة كالمقيم الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد . و(الحزن) الارض الغليظة . و(المحل) من لا عهد لهُ ولا ذمة . و(المحرم) من لهُ حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الظعائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهنَّ واكثر ما استقرَّ بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلُّ لنا قتالهم ومن اوليائنا الذين يُحرم علينا قتالهم . ويروى : وكم بالقنان الخ

(٥) (الجَزع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرحّال وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالحدّاد والجزّار . ويروى : كل حيريّ منسوب الى الحيرة وهي بلدة . و(القشيب) الجديد . و(المفأم) الموسَّع . وقوله (على كل قينيّ) اي رَحْل قينيّ فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خَرَجْنَ من هذا الوادي وقت الظهر ثم قطعنهُ مرةً اخرى لانهُ اعترض لهنَّ في طريقهنَّ مرتين وهنَّ على كل رحل قيني جديد موسَّع

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (١)

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٢)

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٣)

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (٤)

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ (٥)

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ (٦)

---

(١) (جرهم) حيّ من اليمن. و (قريش) اسم لولد النضر بن خُزَيمة. واراد (بالبيت) الكعبة. يقول: اقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم

(٢) (السحيل) من الحبل الذي يُفتَل فتلًا واحدًا كما يَفتِل الخياط خيطَهُ. و (المبرَم) الذي جمع بين مفتولين ففُتِلا حبلًا واحدًا ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرَم عن الشدة. وقوله: (يمينًا) منصوب على المصدريّة من اقسمت. يقول: اقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وُجدتما كاملَين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة. واراد بالسيدين الحارثَ بن عوف وهرم بن سنان الممدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حيّ من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. و (التبزل) التشقق. و قوله (ساعيا) اراد ساعيان فحذفت النون للاضافة وعنى بالساعيين هرم بن سنان والحارث بن عوف. وما والفعل بتاويل المصدر. وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه. يقول: سعى هذان السيدان في احكام العهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودَّة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) التشارك في الفناء. و (منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئًا من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا عدوّهم وجعلوا آية الحلف غمسَ الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم. فتطيرت العرب بعطرها وسيّر المثل به يقال: اشأم من عطر منشم. يقول: تلافيتما امر هاتين القبيلتين بالصلح بعد افناء القتال رجالهما وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتعطرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤنّث ويذكّر. وقوله (ان) للشرط و (نسلم) جوابه. يقول: وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسعًا اي ان حصل لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر. ويروى: ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطيعة الرحم. وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح. وكذلك قوله (بعيدين) والهاء في منها وفيها للسلم. يقول: فاصبحتما من السلم على خير منزل بعيدَين في اتمامها من العقوق والاثم بقطيعة الرحم. يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا بها ولم يركبا

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا ۞ وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَعْظُمِ (١)

تُعَفَّى ٱلْكُلُومُ بِٱلْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ۞ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٢)

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ۞ وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ (٣)

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ ۞ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ (٤)

أَلَا أَبْلِغِ ٱلْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً ۞ وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٥)

في اقامها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم

(١) (معدّ) بن عدنان ابو العرب. و(عليا معدّ) كُبَراؤُهم ورُؤَساؤُهم. و(الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لها فقال هديتما الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزًا من المجد مباحاً يُصبح عظيماً فيما بينهم

(٢) (التعفية) التمحية. و(الكلوم) جمع كلم وهو الجُرح. و(التنجيم) الاعطاء. واراد بالمئين المئين من الابل. وضمير اصبحت وكذلك الهاء في ينجّمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالمئات من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداؤُه من الدية وغيرها. و(الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و(المحجم) آلة الحجّام وهو ما يمصّ بهِ الدم. و(الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعطى الابل قوم لاجل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعطون الديات لم يهريقوا في تلك الحرب دماً مقدار ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشتيت) المتفرق جمعهُ شتى. و(الافال) جمع أفيل وهو الصغير من الابل. و(الزنمة) شيء يُقطَع من اذن البعير فيُترك معلقاً يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بعير مزنّم وزنم. وروى ابو عبيدة: من افالِ المزنم بالاضافة فعلي هذا المزنّم اسم فحل معروف. وفي اصبح ضمير الشان وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعلُ يجري و(من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُحدَى. اي يُساق وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسمَّ فاعلهُ. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزنمة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطي منها وقال مزنم دون مزنمة وان كان صفة للافال حملًا على اللفظ لان فعالاً من الابنية ما يساغ فيهِ التذكير والتأنيث حملًا على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاهد. واراد بالاحلاف اسدًا وغطفان وطيّـاً لانهم تحالفوا. كانهُ يأمر خليله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ابرام حبل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوهُ. ويروى: فمن مبلغ الاحلافِ الخ

فَلا تَكْتُمُنَّ ٱللّٰهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ ٱللّٰهُ يَعْلَمِ (١)
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ (٢)
وَمَا ٱلْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ (٣)
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلرَّحَا بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول: فلا تكتموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليم بالسرائر ولا يخفى عليهِ شيء من الضمائر فلا تضمروا شيئًا من الغدر ونقض العهد . ويروى : ما في نفوسكم .

(٢) (يوخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءًا علم الله بهِ فيوجب وقوع العقوبة موخرة او معجّلة . يقول : يؤخر عقابهُ فيكتب في كتابه فيدَّخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الاخرة . يريد انهُ لا مناص من عقاب الذنب آجلًا او عاجلًا

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنهُ الحديث المرجَّم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمتم بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرّبتموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجربتموه فاياكم والعود فيها

(٤) (الضَرى والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضَرِمت) النار تضرَم اي التهبت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعثوها . كانهُ يحثّهم على التمسك بالصلح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى تهيجتم الحرب هيجتموها مذمومة ويشتد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليهِ الدقيق . ويقال لقحت الناقة اذا قبلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلقح الناقة سنتين متواليتين . ويقال نُتِجت الناقة مجهولًا اذا ولدت : والإتآم ان تلد الانثى توأمين . وقولهُ عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركًا مثل عرك الرحى . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافًا ايضًا صفة لمحذوف اي لقاحًا كشافًا . يقول : فتعرككم الحرب عرك الرحى الحبَّ حال كونها مع ثفالها وتلقح الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يُبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحبّ وجعل انواع الشرّ التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر بسُنَّتين احداهما جمله اياها لاقحة كشافًا والاخرى إتآمها . ويروى : تحمل بدل تُنتج

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ اَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَاَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِاَهْلِهَا قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٢)
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣)
وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ اَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٤)
وَقَالَ سَاَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ اَتَّقِي عَدُوِّي بِاَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ (٥)

(١) (اشام) افعل من الشؤم وهو ضد اليُمن بُني للمبالغة. وقوله (كاحمر عاد) اراد كاحمر ثمود وهو لقب لعاقر ناقة صالح عليهِ السلام اسمه قدار بن سالف. وانما قال احمر عاد لاقامة الوزن حيث لا يمكنهُ ان يقول كاحمر ثمود او وهم فيه. قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثمود من عاد يقال انهُ ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم يماثل في الشؤم قدار عاقر الناقة. ثم ترضع الحرب هولاء الغلمان وتفطمهم. اراد بقوله ترضع وتفطم ان امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلّت الارض) تغلّ اي اعطت الغَلّة. اَظهَرَ تضعيف تغلّ لانهُ مجزوم بالعطف على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قِراء كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذ ضروبًا من الغلات لا تعطيها قرى بالعراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد ان المضارّ المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرّ عليهم جريرة) اي جنى عليهم جناية. و (المواتاة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدّم حديثه وهو مرتفع بجرَّ. يقول: اقسمُ ببقائي لنعمتِ القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوهُ فيهِ من اضمار الغدر ونقض العهد. يريد ان حصين بن ضمضم اضمر الغدر حتّى قتل رجلًا من بني عبس ولم يوافقوه في اضمار الغدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضمره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكِنّ والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. و قوله (على مستكنة) اى على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو ابداها) اي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدّق ولا صلّى اي لم يصدّق ولم يصلّ. وقولهِ ايضًا: فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها. يقول وكان حصين اضمر في صدره نية مستترة فلم يظهرها لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها. ويروى: ولم يتجمجمِ اي لم يتردّد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) اراد بالف فرس ملجَم وقد علم ان الفرس اذا كان مُلْجَمًا يكون عليهِ فارس. ومن كسرها اراد بالف فارس ملجِم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه سأقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس. ثم اجعل بيني و بين عدوي الف فرس ملجَم او الف فارس ملجِم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ اَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)

لَدَى اَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ اَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٢)

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَاِلَّا يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)

رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى اِذَا تَمَّ اَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلَاحِ وَبِٱلدَّمِ (٤)

فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ اَصْدَرُوا اِلَى كَلَاٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخِّمِ (٥)

---

(١) (شد عليهِ) اي حَمَل عليه . و (الافزاع) الاخافة . ويروى : ولم يَنْظُرْ بيوتًا كثيرةً ويروى ايضًا : ولم تفزَعْ بيوت كثيرة . و (ام قشعم) المنيّة . وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت . وقوله (بيوتًا) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . وقوله (حيث القت رحلها) اي موضع القائها الرحل وهو المنزل لان المسافر يلقي بهِ رحله . يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفزع بيوتًا كثيرة عند منزل نزلت فيهِ المنية بمن قتله حصين . يريد انهُ لم يتعرض لغير بيت حلت فيهِ المنية

(٢) (شاكي السلاح) اي تامّ السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام . و (المقذّف) الذي يُقْذَف بهِ كثيرًا الى الوقائع والحروب . وقيل هو الغليظ الكثير اللحم . و (اللبد) جمع لِبْدَة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسنّ . و (التقليم) القطع شدِّد للكثرة . ورجل مقلوم الظُفر ومقلَّم الاظفار ايضًا اي ضعيف . يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كانهُ اسد تام السلاح يصلح لان يُرمى بهِ الى الحروب لهُ لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع . يريد انهُ شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجُرْأة الشجاعة . وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهمزة المسهّلة الفًا . و (يظلم) جواب الشرط . يقول هو شجاع متى يُظلم يعاقب الظالم بظلمه سريعًا وان لم يظلمه احد ظَلَم الناس اظهارًا لغَنائه . ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتحريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشيةُ الكلأ) ورعيتُ الماشيةَ الكلأ ايضًا . و (الظِمْء) ما بين الوِرْدَين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة . و (الغمار) جمع غَمْر وهو الماء الكثير . وقوله (تفرَّى) اي تنشقّ اصله تتفرى فحُذفت احدى التائين تخفيفًا وهو صفة غمار . يقول : رَعَوا ابلَهم الكلأ حتى اذا تم الظِمء اوردوها مياهًا كثيرة تنشق باستعمال السلاح وسفك الدماء . كلهُ استعارة والتلخيص انهم تركوا الحرب مدة ثم عاودوا فيها كما تُورد الابل بعد الرعي . ويروى :

رَعَوْا ما رعوا من ظِمئهم ثم اوردوا غمارًا تسيـل بالرماح وبالدّمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) اي انفذوها . و (اصدروا) اي رجعوا . و (المستوبل) الذي لا يُستمرأ اي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم . يقول فامضوا منايا بينهم اي قتل كل واحد من القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلَهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ ٱلْمُثَلَّمِ (١)

وَلَا شَارَكَتْ فِي ٱلْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ٱبْنِ ٱلْمُحَزَّمِ (٢)

فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ (٣)

لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ ٱلنَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)

كِرَامٌ فَلَا ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد لهُ ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة الكلإِ الوبيل الوخيم . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اعطوا ديات القتلى فقال

(١) (المثلّم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم بسفك دماء هولاء المسمَّين . اي لم يقتل رماحهم احدًا منهم وانما تبرَّعوا بوزن الديات طلبًا للصلح بينهم

(٢) التانيث في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هولاء المذكورين وكلهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يوَدّون عقلهُ وهي الدية سميت الدية عقلًا لانها تعقل الدم عن السفك اي تحقنه وتحبسه وقيل سميت عقلًا لان الوادي اي الذى يوَدّي الدية كان ياتي بالابل الى افنية القتيل فيعقلها هناك بعُقلها فعَقَل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلًا وان كانت دراهم ودنانير . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و (طَلَعْتُ الجبل طَلْعًا) اي علوته . و (المخرم) منقطع انف الجبل والطريق فيهِ . وقولهُ (كُلًّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره : ارى كلًّا اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يوَدون الدية بصحيحات ابل تعلو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى :

فكلًّا اراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الفٍ بعد الف مُصتّمِ

تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامة صحيحات مالٍ طالعات بمخرمِ

(العُلالة) الشيء بعد الشيء و (المصتَّم) التام

(٤) (الحالّ) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و (العصمة) الحفظ . و (طرق فلان طروقًا) اذا جاءَ ليلًا . وقوله (لحيّ) يتعلق بيعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل حيّ نازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي بامر فظيع وخَطب عظيم . يعني اذا نابتهم نائبة حفظوهم . ويروى : اذا طلعت احدى الليالي

(٥) (الضغن) الحقد والتبل بمعناه . و (الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر لمبتدإٍ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتًا لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك صاحب الحقد والعداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يعشْ ثمانينَ حولاً لا ابا لكَ يسأمِ (١)
وأعلمُ ما في اليومِ والأمسِ قبلَهُ ولكنّني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ (٢)
رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تُصِبْ تُمِتْهُ وإن تُخطِئْ يُعمَّرْ فيهرَمِ (٣)
ومن لا يُصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضرَّسْ بأنيابٍ ويُوطأْ بمَنْسِمِ (٤)
ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرضِهِ يَفِرْهُ ومن لا يتّقِ الشتمَ يُشتَمِ (٥)
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِهِ على قومِهِ يُستغنَ عنهُ ويُذمَمِ (٦)
ومن يُوفِ لا يُذمَمْ ومن يُهدَ قلبُهُ الى مُطمئنِّ البرِّ لا يتجمجمِ (٧)

(١) (سَئِمت) الشيء أسأمه مللته و (التكاليف) المشاقّ والشدائد . (لا ابا لك) دعاء عليهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني انك شجاع ماجد مستغنٍ عن الاب . قلت واراد به هنا التنبيه والاعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مَلَّ تكاليف الكبر لا محالة

(٢) يقول : ولقد يحيط علمي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويروى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنهُ خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلًا فهي تخبط بيديها كل شيء حتى ربما تردّت في مهواة وربّما وطئت سبعاً او حية او غير ذلك . ومن امثال العرب يخبط خبطَ عشواء يُضرب للذي يُعرض من الامر كانهُ لم يشعر بهِ وللمتهافت في الشيء . و(التعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره : تخبط خبطاً مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : مَن اصابتهُ المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهَرَم

(٤) (المصانعة) الترفّق والمداراة . و (الضَّرْس) العضّ الشديد بالاضراس وهي الاسنان . و(المنسم) خف البعير . يقول : من لا يترفّق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء أفِرُهُ وَفراً) اي كثّرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول : ومن يجعل احسانه حافظاً لعرضه من ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضهُ . ومن لا يحترز من شتم الناس اياهُ شتمَ . يعني من بذل معروفهُ صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرَّض عِرضهُ للذمّ والشتم

(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيبخل بهِ استُغني عنهُ وذُمّ

(٧) وفيتُ بالعهد واوفيتُ بهِ لغتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي اوف بعهدكم . يقال : هديتهُ الطريقَ وهديتهُ الى الطريق وهديتهُ للطريق . ويروى : ومن يُفضِ قلبُهُ اي يتصل . ومطمئنّ البرّ خالصه . والتجمجم التردّد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذمّ ومن

وَمَنْ هابَ اَسْبابَ ٱلْمَنايا يَنَلْنَهُ ... وَلَوْ رامَ اَسْبابَ ٱلسَّماءِ بِسُلَّمِ (١)

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ في غَيْرِ اَهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٢)

وَمَنْ يَعْصِ اَطْرافَ ٱلزِّجاجِ فَاِنَّهُ ... يُطيعُ ٱلْعَوالي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٣)

وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ (٤)

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَديقَهُ ... وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٥)

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلَا يُعْفِها يَوْمًا مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ (٦)

وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَليقَةٍ ... وَلَوْ خالَها تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ (٧)

هُديَ قلبه الى برٍّ خالص لا يتردد في إسدائه

(١) (السبب) ما يتوسل به الى غيره . و (اسباب السماء) نواحيها . يقول : من خاف اسباب المنية نالتهُ لا محالة ولو صَعِد السماء بمرقاة فرارًا منها . يريد من خاف اسباب المنية نالتهُ المنية كما نالتهُ اذا لم يخفها . ويروى : ومن هاب اسباب المنية يلقها

(٢) يقول : من وضع اياديه في غير من استحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلًا للاحسان وضع الذي أُحسن اليهِ الذم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحينئذٍ يندم المُحسِن ولا ينفعه النَدَم

(٣) (الزجاج) جمع زُجّ وهي الحديدة التي في اسفل الرمح . و (عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافلته والجمع العوالي . والهذم السنان القاطع الطويل . وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وان كان حقه ان يقول العواليَ بالنصب لانهُ مفعول يطيع . يقول : من لم يطع اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح التي رُكبت فيهنَّ الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذللته الحرب . قيل كانت العرب اذا التقت منها الفئتان شدَّد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الَّا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلتا بالاسنَّة

(٤) (الذود) المنع واراد بالحوض الحرَم . يقول : من لم يمنع اعدائه عن حوضه بسلاحه انهدَم حوضهُ ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس . يعني من لم يحمِ حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجي الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس . يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترحل) اي يجعل نفسه كالراحلة . يقول : ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفها من الذل يندم على ذلك . وهذا البيت لم يذكره الزوزني . ويروى :

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يُغنِها يومًا من الدهر يسأَمِ

و (يستحمل الناس) اي يثقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل : الاصل في (مهما) ما ما فما الاولى للشرط وما الثانية للتوكيد فاستقبحوا ان يجمعوا بينهما ولفظهما واحد فابدلوا من الالف هاء فقالوا مهما . و (الخليقة) الطبيعة . يقول :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ اَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ (١)

لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ (٢)

وَإِنَّ سَفَاهَ ٱلشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ ٱلْفَتَى بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ (٣)

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمُ وَمَنْ أَكْثَرَ ٱلتَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ (٤)

قال الاثرم ابو الحسن: حدَّثني ابو عبيدة قال: كان وَرْد بن حابس العبسي قتل هَرِم بن ضَمضم المرّي فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حُصَين بن ضَمْضم ان لا يغسل رأسهُ حتى يقتل وَرْد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يَطَّلع على ذلك احد وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحُصَين بن ضَمْضم. فقال لهُ حُصين: من انت ايها الرجل. قال: عبسيٌّ. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم اليهِ وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل أحبّ اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لامرئ خلق وظن انهُ يخفى على الناس عُلِم ولم يخفَ. يعني اخلاقهُ لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفَّان رضي الله عنهُ قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلو ان الرجل دخل بيتًا في جوف بيت لتحدَّث بهِ الناس

(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان اخريان كأيّن مثال كعيّن وكَئِنْ مثال كَعِنْ. و(الصَّمْت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الَّا عند تكلُّمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم انما المرءُ باصغريه اللسان والجَنان

(٣) حرَّك الميم الموقوف بالكسر لانهُ الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهًا لا يرتجى حلمهُ لانهُ لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفيهًا يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك اخلاقهُ حتى يُوارَى في ثرى رمسهِ

(٤) (التسآل) السؤَال وتفعال من ابنية المصادر. يقول: سألناكم معروفكم فجُدتم بهِ ثم عدنا الى السؤَال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤَال يمنع يومًا عن النوال لا محالة

(٥) وقيل بل اخوهُ حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم : الابلُ احبّ اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم . فقالوا : نأخذ الابل ونصالح قومنا وتتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرمًا

« أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلمِ »

وهي اول قصيدة مدح بها هرمًا ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن عليّ بهذه القصة وروايتــه أتم من هذه قال : حدَّثنا محمد بن القاسم بن مَهرَوَيهِ قال : قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة : أتراني اخطب الى احد فيردني قال : نعم . قال : ومن ذاك . قال : اوس بن حارثة بن لأم الطائي . فقال الحارث لغــلامه : ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال : مرحبًا بك يا حارث . قال : وبكَ . ما جاء بك يا حارث . قال : جئتكَ خاطبًا قال : لستَ هناك فانصرف ولم يكلمه . ودخل اوس على امرأته مُغضبًا وكانت من عبس فقالت : من رجلٌ وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال : ذاك سيد العرب الحــارث بن عوف بن ابي حارثة المري . قالت : فما لك لا تستنزله . قال : انهُ استحمق . قالت : وكيف . قال : جاءني خاطبًا . قالت : أفتريد ان تزوّج بناتك . قال : نعم : قالت : فاذا لم تزوّج سيد العرب . قال : فمن . قد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال : بماذا . قالت : تلحقهُ فترده . قال : وكيف وقد فرط مني ما فرط اليهِ . قالت : تقول لهُ انك لقيتني مغضبًا بامر لم تقدم مني فيهِ قولًا فلم يكن عندي فيهِ من الجواب الّا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانهُ سيفعل : فركب في اثرهما . قال خارجة بن سنان : فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا . فقلت لهُ : هذا أوس بن حارثة في اثرنا . قال : وما نصنع بهِ امضِ . فلما رآنا لانقف عليهِ صاح يا حارث إربَعْ عليَّ ساعة . فوقفنا لهُ فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورًا فبلغني ان اوسًا لما دخل منزله قال لزوجته : ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته . فقال : يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبًا خاطبًا وقد اردت ان ازوّجكِ منهُ فما تقولين . قالت : لا تفعــل . قال : ولِمَ . قالت : لاني امرأة في وجهي ردّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك . ولا آمن ان يرى مني ما يكرهُ فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما فيه . قال : قومي بارك الله عليكِ ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها . ثم قال لهــا مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت : اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليكِ ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها: كما قال لهما. فقالت: انت وذاك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهًا الصناع يدًا الرفيعة خلقًا الحسيبة ابًا فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج الينا. فقال: قد زوَّجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضُرب لهُ وانزله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليَّ فقلت: أفرغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لما مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدَّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت: افرغت. قال: لا والله. قلت: ولمَ. قال: قالت لي أكما يُفعل بالامة الجليبة او السبيَّة الاخيذة لا والله حتى تنحر الجُزُر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يُعمَل لمثلي قلت: والله اني لأرى همة وعقلًا وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليَّ فقلت: افرغت. قال: لا. قلت: ولمَ. قال: دخلت عليها اريدها وقلت لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف قالت: أتتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلًا ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك. وقال فيه زهير بن ابي سلمى قصيدته

« أمن امّ اوفى دمنة لم تكلم »

ومما مدح بهِ هرمًا واباهُ واخوته وغنّيَ فيهِ قوله (من البسيط):

اِنَّ ٱلْخَلِيطَ اَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْفَرَقَا وَعُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ اَسْمَاءَ مَا عَلِقَا (١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار. و (اجدّ البين) اي اجتهد في البين وحقّقه. و (انفرق)

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ فَأَمْسَى ٱلرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)
وَاَخْلَفَتْكَ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيِّ مَا وَعَدَتْ فَأَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا (٢)
قَامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ اَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا (٣)
بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ اَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ ٱلظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا (٤)
كَاَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ ٱلْكَرَى ٱغْتُبِقَتْ مِنْ طَيِّبِ ٱلرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ اَنْ عَتُقَا (٥)
شَجَّ ٱلسُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا (٦)
مَا زِلْتُ اَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ اَيْدِي ٱلرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)
دَانِيَةً لِشَرَوْرَى اَوْ قَفَا اَدَمٍ يَسْعَى ٱلْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا (٨)

انفعل من الفرقة اي انقطع وتفرق . و (ما عَلق) اي علّق قلبه من حبّ اسماء ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبهُ اي ذهبت بهِ وارتهنته فلا يُفكّ ابدًا . و (قد غلق) اي لم يكن لهُ فكاك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنًا الى اجل فاتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبهُ استوجبه المرتهن عوضًا من حقّهِ ولم يكن لصاحبه ان يفكّهُ ابدًا فلذلك ضرب بهِ زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي ضال) اي جعلت تبدو لك وتتراءى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك . و (الضال) السدر البرّي

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذٍ . و (الشادن) الذي اشتدّ وقوي على المشي . و (الخرِق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشرابُ ان صار عتيقًا الى ان يفسد ويتغيّر

(٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء تجعل فيهِ الخمر . و (الشَبِم) الماء البارد . و (لينة) اسم بئر من اعذب الآبار وهي بطريق مكّة . و (الطَرْق) ما بالت فيهِ الابل وبعرت . و (الرنق) الكدر . و (شجّ السقاة) اي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقّت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقوهُ ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزنًا لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفَلَق والفالِق) المطمئنّ من الارض بين جبلين . وقولهُ (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت الركاب واقحم الايدي للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شرورى وادم) موضعان او جبلان . و (الحِزَق) الجماعات واحدتها حِزقة ونصب

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ ٱلنَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا(١)

تَمْطُو ٱلرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنَ ٱلْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقَا(٢)

لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ ٱنْسَحَقَا(٣)

وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ ٱللَّحَاقَ تَمُدُّ ٱلصُّلْبَ وَٱلْعُنُقَا(٤)

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى ٱلْعَرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا(٥)

يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ ٱلْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا(٦)

دانية على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتّلة) التي ذُلّلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتُهَريق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة. و (الجنّة) البستان واراد بها هنا النخل وانما خصّ النخل لانهُ احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها. و (السُّحُق) جمع سَحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعُدًا وطالت. ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقافية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدّ الحبل. و (الثناية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيهِ بقِتبها والآخر في الدلو. و (المحالة) البكرة. و (الرائد الذي يجيء ويذهب. و (القلق) الذي لا يثبت وقولهُ (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعليَّ ردائي (او) ومعي ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها. وقوله (قِتب وغرب) تبيين للمتاع. و(القِتب) اداة السانية. و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو موءنثة. وقولهُ (انسحقا) اي مضى وبعُد سيلانه. و (قولهُ غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنهُ ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول: وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منهُ

(٥) قوله و(قابل يتغنى) اي ولها قابل يَقْبَل الدلو اي يتلقّاها وياخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع. و (العراقي) جمع عَرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله. (قدرت) اي وصلت وقبضت. ومعنى (دفق) صبّ الدلو في الجدول ونصب (قائمًا) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصبّ ماء الغرب في جدول. وقولهُ (حبو الجواري) يريد ان الضفادع تحبو وتَثِب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا. و (النُّطُق) الطرائق التي تعلو الماء شبَّهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضًا وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ ... عَلَى ٱلْجُذُوعِ يَخَفْنَ ٱلْغَمَّ وَٱلْغَرَقَا (١)
بَلْ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا ... وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا (٢)
اَلْقَائِدَ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا ... قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ ٱلْقِدِّ وَٱلْأَبَقَا (٣)
غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا ... مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا (٤)
حَتَّى يَؤُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً ... تَشْكُو ٱلدَّوَابِرَ وَٱلْأَنْسَاءَ وَٱلصُّفُقَا (٥)
يَطْلُبُ شَأْوَ ٱمْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا ... نَالَا ٱلْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ ٱلسُّوقَا (٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشَرَبة) حُوَيض كهيئة المِعلَف يتخذ اصل النخلة فيُملأ ماء فيكون ريّ النخلة وقوتها من الماء . وقولهُ (طحل) اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يمكث فيهِ الماء . وقولهُ (يخفن الغمّ والغرقا) توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع . ويروى : الغم والغدقا

(٢) قولهُ (بل اذكرنَ خير قيس) اضرب ببل عما كان فيهِ واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكّب دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها . و (الدوابر) اواخر الحوافر . ومعنى (احكمت) جُعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرَسَن . و (القِدّ) ما قُطع من الجلد . و (الأَبَق) شبه الكتّان ويقال هو القِنَّب واراد حكمات القد وحكمات الابق فحذف واقام المضاف اليهِ مقام المضاف . وقيل : المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدّة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القدّ والابق

(٤) (الخُدُج) التي تلقي اولادها لغير تمام . و (البُدّن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقولهُ : (جنبوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سماناً عُقُقاً فرجعت ضُمَّراً مهازيل خدجاً من طول الغزو وبعد الشقة . وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها . وقوله (حتى يؤوب بها) اي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووجعت جوارحها

(٥) (المعطّلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها . و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجّت . و (الانساء) جمع نسًا وهو عرق في الفخذ . و (الصفق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلَق من الجري والشأو ايضاً الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يعارضهما

هُوَ ٱلْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا (١)

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٢)

أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي ٱلْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ٱلرِّبَقَا (٣)

وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ غَادَى ٱلنَّاسَ أَوْ طَرَقَا (٤)

فَضْلَ ٱلْجِيَادِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذٰلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا (٥)

قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا (٦)

بفمله ويسعى سعيهما في المكارم . وقولهُ (نالا الملوك) اي نالا بافعالهما افعال الملوك وغلبا (السوَق وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بذّه اذا غلبه وفاقه . يقول : سبَق ابواه اوساطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لا يُجارَيان في فعل

(١) وقولهُ (هو الجواد) اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويهِ فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلَّف من الشدَّة والمشقَّة فمثلهُ لحق ذلك لكرمهِ وجودته

(٢) (المَهَل) التقدّم يقال اخذ فلان المُهْلة والمَهَل على فلان اذا تقدمهُ يقول : ان سبق الممدوحَ ابواه واخذا عليهِ المهلة في الشرف فهو معذوران مثل فعلهما وما قدّماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انهُ بيّن الكرم كانّ في وجهه غرّة ويكون ابيضًا لا عيب فيهِ فهو ابيض نقيّ من العيوب . و (الفيّاض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض . و (العناة) جمع عانٍ وهو الاسير واصل العُنُوّ الذلّ . و (الربَق) جمع ربقة وهو حبل طويل فيهِ حَلَقٌ تجعل فيهِ رؤوس البَهْم لئلا ترتضع امهاتها فاستعارها ههنا للاغلال . وقولهُ (يفكّك) اي يفكّها كثيرًا اما ان يمنّ على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بماله

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأيًا اي اصحهم رأيًا عند امرٍ ينوب مما يغدو الناس او يطرُقهم . و (الطروق) المجيء بالليل . و (النبأ) ما ينبأ بهِ اي يُخبَر بهِ لشدته وفظاعته

(٥) وقولهُ (فضلَ الجياد) اي فضَّلَ الناس فضلَ الجياد على البطاء من الخيل . و (الجياد) جمع جواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري . و (البطيء) ضدّ الجواد . و (الممنون) المقطوع . و (النَزِق) الذي يبطيء بعد الجري والذي يعطي ثم يكسف . يقول : هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطيء بعد السرعة . ويقال مننت الشيء اذا قطعتهُ ويكون الممنون ايضًا من المنّ اي لا يمنّ ما يكون منهُ فيكدره

(٦) قولهُ (على علّاتهِ) يقول : ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحًا كريمًا فكيف بهِ وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ ... يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا(١)

لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ ٱلرِّجَالَ إِذَا ... مَا كَذَّبَ ٱللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا(٢)

يَطْعَنُهُمْ مَا ٱرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا ٱطَّعَنُوا ... ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا ٱعْتَنَقَا(٣)

هٰذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطَّتِهِ ... وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا(٤)

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ ... وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ ٱلْأُفُقَا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي: انهُ هوي امرأة فاستهيم بها وتفاقم بهِ ذلك حتى فُقِد فلم يعرف لهُ خبر فتزعم بنو مرّة ان الجن استطارتهُ فادخلتهُ بلادها واستجلتــه لكرمه. وذكر ابو عبيدة: انهُ قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفًا ففقــد قال: فزعم لي شيخ من علماء بني مرّة انهُ خرج لحاجته بالليل فابعد. فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتًا فرثاه زهير بقوله (من الوافر):

إِنَّ ٱلرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ... مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ(٥)

---

(١) قولهُ (ولا معدمًا من خابط) يريد ولا معــدمًا خابطًا. و(مِن) زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس. و(الخابط) طالب المعروف. و(الورق) ههنا المعروف. و(هذا) مثــل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتّ ورقه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطًا. و(المعدم) المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدمٍ لما طلب. و(صفه) باعطاء القريب والبعيد

(٢) قولهُ (ليث بعــثر) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد. و(عثر) اسم موضع. وقوله (كذّب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذّب الرجل عن كذا اذا رجع عنهُ. يقول: اذا رجع الشجاع عن قِرنهِ ولم يصدق الحملة عليهِ فهذا الممدوح يصدقهــا و(القِرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول: اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه. يصف انهُ يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بخطّته) اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه بهِ من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وانهُ لا يعيا بخطّته اذا قام وسط النديّ. و(الندي) مجلس القوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبــة. ويقال أضللتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

إِنَّ ٱلرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ ... بِجُنُوبِ نَخْلَ إِذَا ٱلشُّهُورُ أَحَلَّتِ(١)

وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا ... نَهِلَتْ مِنَ ٱلْعَلَقِ ٱلرِّمَاحُ وَعَلَّتِ(٢)

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة (من المتقارب):

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ ٱلطُّلُولَا ... بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا(٣)

بَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ ... عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا(٤)

إِلَيْكَ سِنَانُ ٱلْغَدَاةَ ٱلرَّحِيلُ ... أَعْصِي ٱلنُّهَاةَ وَأَمْضِي ٱلْفُؤُولَا(٥)

فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِهِ ... بَنِي وَائِلٍ وَأَرْهَبِيهِ جَدِيلَا(٦)

وَكَيْفَ ٱتِّقَاءُ ٱمْرِئٍ لَا يَؤُوبُ ... بِٱلْقَوْمِ فِي ٱلْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا(٧)

بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَٱلْقِسِيِّ ... غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأُدِّينَ حُولَا(٨)

---

(١) (الركاب) الابل. وقولهُ (ذا مرّة) اي ذا عقل ورأي مبرم. ومنهُ حبل مُمَرّ اذا أُحكِم فتلُهُ. و (نخل) موضع بعينهِ. و (جنوبها) نواحيها. وقوله (اذا الشهور احلّت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحِلّ الغزو. وفي رواية الاغاني: نجد

(٢) وقولهُ (نهلت من العلق) اي شربت الشرب الاول. و (العَلَل) الشرب الثاني. و (العلَق) الدم. وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله:

ينعين خير الناس عند شديدةٍ ... عَظُمَت مصيبتُهُ هناك وجلّتِ

ومدفَّعٍ ذاق الهوان ملعَّنٍ ... راخيت عقدة حبلهِ فانحلّتِ

(٣) يقول: أعرفت الطلول من منازل آل ليلى. و (ذو حرض) موضع. و (الماثلات) المنتصبات والمثول الانتصاب. والماثل ايضاً اللاطئ بالارض

(٤) وقولهُ (بلين) اي دَرَسنَ وتغيّرنَ. و (آياتهنّ) علاماتهنّ. وقوله (عن فرط حولين) اي بعد مضيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم. و (المحيل) الذي اتى عليه حول شبّه رسوم الدار برقّ مكتوب قد اتى عليهِ حول بحيث يتغيّر ويدرس

(٥) يقول: اعصي من نهاني عن الرحيل وامضي الفأل ولا اتطيّر فامتنع من الرحيل. و (الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فُرسانه ويا جَديلة احذريه. (وجديلة) أمّ فَهْم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذّرهم زهير منهُ

(٧) يقول: هو مطيل للغزو لانهُ يتتبّع اقصى اعدائهِ فلا يؤوب بالقوم من غزوهِ الّا بعد مدة طويلة فاتّقاءُ مثل هذا اشدُّ اتقاء

(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلًا قد شعثها السفر وغيّرها. و (المعطّلة) التي لا ارسان عليها

نَوَاشِزَ اَطْبَاقِ اَعْنَاقِهَا وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولَا(١)
اِذَا اَدْلَجُوا لِحِوَالِ ٱلْغِوَا رِلَمْ تُلْفِ فِي ٱلْقَوْمِ نِكْسًا ضَئِيلَا(٢)
وَلٰكِنَّ جَلْدًا جَمِيعَ ٱلسِّلَا حِ لَيْلَةَ ذٰلِكَ عِضًا بَسِيلَا(٣)
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ اَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ ٱلشَّلِيلَا(٤)
وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً تَرُدُّ ٱلْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا(٥)
مُضَاعَفَةً كَاَضَاةِ ٱلْمَسِيلِ م تُغَشِّي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا(٦)
فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا ٱلسَّبِيلَا(٧)

من الكَلال والتعب وشبَّهها بالقسيّ في ضمورها . و (المخاض) الحوامل . و (الحُول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان غزت حوامل فكانّها لالقائها اولادها لم تحمل . ومعنى (اُدّينَ) رُددنَ الى اهلهنَّ

(١) وقوله (نواشز) اي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوارِكها لهُزالها . و(القافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال اقفَلَهُ الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليلَ كله . و (الحِوال) مصدر حاول الشيء اذا رامهُ وعالجه . و (الغِوار) الغارة . و (النِكْس) الضعيف الذي لا خير فيه . و (الضئيل) المهزول النحيف

(٣) يقول : اذا ادلجتَ لم توجد ضعيفاً ولكن صابرًا جلدًا . وقولهُ (جميع السلاح) يريد مجتمعهُ اي معهُ السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للغارة . و (العِض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدَّة

(٤) وقوله (فلما تبلَّج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشنّ عليهِ درعه وكانوا لا يغيرون الّا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شنّ عليهِ درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) النَثرة والنَثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبِسها فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المثلّمة الحدود المكسّرة

(٦) وقولهُ (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاة) الغدير شبّه الدرع بهِ في صفائهِ يريد انها مصقولة بيضاء . وقولهُ (تغشّي على قدميهِ) اي هي سابغة فلها فضول على قدَمي لابسها

(٧) يقول : نهنَه الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الوازعون) الذين يكفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها . وقوله (خلّوا السبيل) اي اطلقوا سبيلهنَّ وابعثوهنَّ في الغارة

فَاَتبعهمْ فَيلَقًا كَالسَّرا بِ جَأْوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثُعولَا(١)
عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيلَا(٢)
جَوَانِحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الظِّبَا ءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا وَيَنْزِعْنَ مِيلَا(٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا(٤)

وقال ايضًا يمدح هرم بن سنان (من البسيط):

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ(٦)
دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ اَهْلِهَا اَرِمُ(٧)

---

(١) قوله (فاتبعهم فيلقًا) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية. وشبّهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الارض. و (الجأواء) التي عليها لون الصَدإ والحديد لكثرة لباس السلاح. و (الشُخب) خروج اللبن من الخِلْف. و (الثعول) التي يركب خلفها خِلفٌ صغير فيقول: اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوّيها. وضرب الثعول مثلًا ونصبه على الحال

(٢) واحد (العناجيج) عُنجوج وهو الطويل العنق. و (الرهو) ما تطامَن من الارض وانحدر وهو ايضًا ما ارتفع. و (الرَعيل والرَعلة) القطعة من الخيل

(٣) قولهُ (جوانح) اي مائلة في العدو لنشاطها. ومعنى (يخلجن) يسرعنَ واصل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير. وقوله (يُركضنَ ميلًا) اي يُجرَينَ يقال ركضت الفرس فعَدا ولا يقال ركض وقد حُكيت. و (الميل) قدر مدّ البصر من الارض. ومعنى (ينزعنَ) يكففنَ عن الركض. وقال ابن الاعرابي: يقال ركض الفرسُ وركضهُ صاحبه فيكون على هذا يركضنَ ميلًا

(٤) قوله (فظلّ قصيرًا) اي ظلّ قصيرًا على من ظفِر بهِ وطويلًا على من ظُفِر بهِ لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور بهِ محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعفها القدم) اي لم يدرسها ويمحُ اثرها تقادم عهدها ثم قال: بلى وغيّرها الارواح. والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمُها فلذلك استدرك ببلى. وقال ابو عبيدة: اكذب نفسه قال: لم يعفها ثم رجع فقال بلى. و (الارواح) جمع ريح. و (الديم) الامطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيّرها بعدي الانيس) اي لم يترلها بعدي انيس فغيّروا ما يُعرف منها ولا بها صمم عن تحيتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع. ولكنها لم تكلّمني ولا ردّت جوابي

(٧) (الغمر) موضع ثنّاه بموضع آخر ضمّه اليه. و (الماثلة) المنتصبة وهي اللاطئة ايضًا. وقوله (كالوحي) يعني انهُ لم يبق من آيات الدار الّا رسوم كالكتاب المسطور. و (أرِم) بمعنى احد

وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ ... اَلسِّرُّ مِنْهَا فَوَادِي ٱلْجَفْرِ فَٱلْهِدَمُ (١)

فَلَا لُكَانُ اِلَى وَادِي ٱلْغِمَارِ فَلَا ... شَرْقِيُّ سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهَمُ (٢)

شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بِأَيْمَنِهِمْ ... وَٱلْعَالِيَاتُ وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خِيَمُ (٣)

عَوْمَ ٱلسَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمُ ... فِنْدُ ٱلْقُرَيَّاتِ فَٱلْعِتْكَانُ فَٱلْكَرَمُ (٤)

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ ٱلسَّلِيلُ بِهِمْ ... وَعَبْرَةٌ مَا هُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ (٥)

غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ ... فِي ٱلسِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ ٱلنُّظُمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقولهُ (غير مقوية) اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخلُ منها . و (المقوية) الخالية المقفرة . و (السرّ والجفر والهِدَم) مواضع . ورفعها (بمقوية) اي لم تُقوِ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكان وفَيد ورِهَم) مواضع . و (سلمى) جبل . وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتاكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى ان هذه المواضع كانت دارُ اسماء بها زمنَ المرتبَع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شطَّت بهم قرقرى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم . و (العاليات) مواضع مشرفة عطَفَها على برك . والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول : لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحمَّلة . وقولهُ (فند القريَّات) الفِند رأس الجبل . و (القريَّات) موضع . وكذلك (العتكان والكرم) . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني . وحذف جواب لمَّا لان في سياق كلامه ما يدلّ عليهِ . والمعنى اتبعتهم طرفي حزنًا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقًا اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيهِ سيرًا سريعًا لما انحدروا فيهِ . و (السليل) وادٍ بعينه . وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي . و (ما) زائدة . وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصدًا لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب (لو) محذوف . و (الامم) القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم لهُ عبرة وان قربوا اي قد كان يُهجَر ويَشتاق الى من يحبّ فيبكي

(٦) يقول : كانّ عيني لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة . شبَّه دموعه بما يسيل من الغرب . و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله (او لؤلؤ قلِق) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه . و (السلك) خيط النِظام . و (النُظُم) جمع نِظام وهو الخيط ايضًا . وقول (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ ٱلْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ زَالَ ٱلْهَمَالِيجُ بِٱلْفُرْسَانِ وَٱللُّجُمُ (١)
فَٱسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرْعَى ٱلْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلٰكِنَّ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ (٣)
هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ (٤)
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ (٥)
ٱلْقَائِدُ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا ٱلشَّنُونُ وَمِنْهَا ٱلزَّاهِقُ ٱلزَّهِمُ (٦)

بهِ رُبّاته) اي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه بهِ في تناثره وانحداره . ويجوز ان يكون النُظُم جمع ناظمة فيريد انهنَّ نظمنَ اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يُحكِمنَ عمله فخُنَّ رُبّاته فيهِ

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكّة وفيهِ ذات ابواب وهي قرية كانت لطَسْم وجَديس . يقول : عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين . و (الهماليج) ههنا الابل . و (اللجم) كناية عن الخيل المُلجَمة . والمعنى ان بعضهم على ابل و بعضهم على خيل . وقيل الهماليج هنا الخيل باعينها وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل . اي مالت بهم الخيل واللجم عن الموضع الذي كانوا بهِ نحو الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(٢) قولهُ (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما وَلِيَ اليمن فهو يمانٍ . وقوله (ترعى الخريف) اي ترعى ما ينبُت عن مطر الخريف . و (ظَلِم) اسم موضع . يقول : ادنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانما وصف انها بعدت عنهُ وحلَّت في ناحية لايحلّ فذلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكنّ الجواد على علّاته) اي على ما ينوبه من قلّة ذات يد وعَوَز . و (هرم) اسم الممدوح

(٤) قوله (عفوًا) اي يعطيك ما سالته سهلًا بلا مطل ولا تعب . وقولهُ (يظلم احيانًا) اي يُطلب منهُ في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظّلم) اي يحتمل الظلم

(٥) وقولهُ (وان اتاه خليل) الخليل الفقير ذو الخَلَّة يقال : اختلّ الرجل اذا افتقر واحتاج . وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله . و (الحرِم والحرَم) الممنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منهُ . وكانّ الحرَم مصدر والحرِم صفة

(٦) قولهُ (منكوبًا دوابرها) اي قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الحوافر . و (الشَّنون) من الخيل بين السمين والمهزول . قال الاصمعي : ولم اسمع لهُ يفعل . و (الزاهق) السمين . و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المخّ مثل

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)

تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنَهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخَمُ (٢)

فَهْيَ تَبَلَّغُ بِالْأَعْنَاقِ يَتْبَعُهَا خَلْجُ الْأَجِرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمُ (٣)

تَخْطُو عَلَى رَبِذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي أَرْسَاغِهَا الْخَدَمُ (٤)

قَدْ أَبْدَأَتْ قُطُفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَزَةَ م الْأَكْتَافِ تَنْكُبُهَا الْحُزَّانُ وَالْأَكَمُ (٥)

يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا (٦)

صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ قُبْلًا تَقَلْقَلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِذَمُ (٧)

العَصيد واذا سمنت الدابة اشتدّ مخها واذا هزلت رقّ وخفّ

(١) وقولهُ (قد عوليت) اي خلقت مرتفعة طوالاً . و (الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدّنن وهو عيب . وقولهُ (على قوائم عوج) اي ليست بمستقيمة وذلك اسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقولهُ (لحمها زيم) اي متفرّق عن رؤوس العظام ويُستحبّ ان تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(٢) يقول : تُلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ اعينها اي تنزعها وتستخرجها . و (المنقاش) يسمَّى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تبلّغ بالاعناق) اي تمدّ اعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها . ويُروى : فهي تتلّع . وقولهُ (يتبعها خلج الاجرّة) اي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ومدّت اعناقها لتلحق الابل واما لت اشداقها . و (الخلج) الجذب . و (الاجرّة) حبال من جلود واحدها جرير . و (الضجم) المَيَل

(٤) يقول : تسير على قوائم رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و (الفائرة) المنتشرة يقال فار العرق اذا انتفخ وورم . اي ليست بمنتشرة العصب . و (الخَدَم) السيور التي تشدّ بها نعال الابل . ومعنى (تحذى) تنعل . وانما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد ابدأت قطفاً) اي سارت في اول ما خرجت . و (القُطُف) جمع قطوف وهو الذي ينفض يديهِ في سيره ويقارب خطوه . و (المنشَزة) المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزّان) جمع حزين وهو الغليظ من الارض . و (الاكم) ما ارتفع والواحدة أكمة . يقول : اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة وأثّرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيراً شديداً حتى يبلغ ارض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهبون لهُ

(٧) وقوله (صدّت صدودًا) يقول : لما اناخوا عرضوها على الماء فصدت . و (الاشوال) بقايا الماء في القِرَب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الزِّجَاجَ عَلَى ... قُعْسِ الْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمُ (١)
وَآخَرِينَ تَرَى الْمَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا ... لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ ... شَدَّ السُّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْحُزُمُ (٤)
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِأَسْوُقِهِمْ ... حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ النَّعَمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا ... تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذَمُ (٦)

آنخنا فسمناها النطافَ فشاربٌ ... قليلًا وآبٍ صدَّ عن كل مشربِ

وقوله (اشترفت) اي رفعت رؤوسها وشخوصها . و (القُبل) جمع اقبل وقَبلاء وهي التي تنظر بمقادم اعينها لعزّة انفسها . و (معنى تقلقل) تضطرب . و (الجِذَم) قِطع من جلود كالسياط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حركت اعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى : الحَكَم وهي ارسان واحدتها حكَمة

(١) قولهُ (يصغون الزجاج) اي يميلونها ويهيئونها للطعن . واراد (بالزجاج) الاسنّة . وقوله (على قعس الكواهل) ضرب هذا مثلًا وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كانّ بها حَدَبًا و (الاقعس) الاحدب . و (الشمم) الارتفاع . واراد كانوا فريقين فريقًا يصغون الزجاج . وقولهُ (على قعس الكواهل) كقول النابغة : « اذا عُرِض الخَطّيُّ فوق الكواثب »

(٢) (الماذيّ) الدروع السهلة اللينة الضافية . و (النسج) ههنا العمل والسَّرْد . وارم امّة قديمة ويقال هي عاد . وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها مَن بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليهِ . وهو اوّل من عمل الدروع

(٣) (حبيك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة . وقوله (لا ينكصون) اي لا يرجعون منهزمين . وقوله (استلحموا) اي أدركوا ولُوبسوا . ومعنى (حموا) اشتدَّ غضبهم واصله من حَمي النار وهو اشتداد لهبها

(٤) وقولهُ (ينظر فرسانهم امرَ الرئيس) اي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . و (الاثباج) الاوساط واراد وقد شدَّت الحزمُ السروجَ على اثباجها اي قد تأهبوا واسرجوا خيلهم فلم يبقَ الّا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فينفذوا امره

(٥) قوله (يمرونها) اي يحركونها ويستخرجون جريها واصل المَري المسح على الضرع لتدرّ الناقة . و (النَعَم) الابل

(٦) وقوله (شدّوا جميعًا) اي حملوا على النَعم مغيرين عليه . و (النُهَز) جمع نُهزة اي كل شيء يمرون بهِ فهو نهزة لهم يأخذونه . وقولهُ (تحشك درّاتها) اي تستخرجها وتستوفيها . و (الدرّات) دفعات الجري . واصل الحشك اجتماع الدرّة في الضرع واحتفالها فضربها مثلًا . و (الارسان) هنـا قطَع من جلود يُضرب بها . و (الجِذَم) السياط

يَنْزِعْنَ إِمَّةَ أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ ... بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى ٱلْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا (١)
حَتَّى تَأَوَّى إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ ... وَلَا شَحِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٢)
يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي ٱلْقِسْمَ بَيْنَهُمُ ... مُعْتَدِلُ ٱلْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِمُ (٣)
فَضَّلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ ... مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا (٤)
قَوْدُ ٱلْجِيَادِ وَإِصْهَارُ ٱلْمُلُوكِ وَصَبْرٌ ... م فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا (٥)
يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... مِمَّا يُيَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ ٱلطُّعَمُ (٦)
وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ ... مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللّٰهُ وَٱلرَّحِمُ (٧)

(١) (الامّة) النعمة والحالة الحسنة. و(العافي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحرًا) لكثرة عطائه. وقوله (لذي كرم) اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها له

(٢) وقوله (حتى تآوى) اي ترجع النعم والغنائم وتأوي الى الممدوح. و(البَرَم) الذي لا يدخل في الميسر لبخله. وقوله (اذا اصحابه غنموا) نفى عنهُ الشحّ عند الغُنم كما قال عنترة:

« وأعفُّ عند المغنمِ »

وانما يعني انهُ لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا بهِ

(٣) يقول: يقسم الغنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها. و(الهاري) الهائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الجُرف وانهار اذا تساقط. و(الهَشِم) السريع الانكسار ضربه مثلًا للممدوح اي ليس بضعيف البِنية والرأي

(٤) وقولهُ (ما لم ينالوا) يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وان كان المفضول جوادًا كريمًا

(٥) قولهُ (قود الجياد) تبيين لقوله ما لم ينالوا. وقولهُ (واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانًا واصهر اليهِ. وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها ما يَسأم فيهِ غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع امّة اقوام) يعني الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه. ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همته وانهُ لا يغزو من القوم الّا ذوي الكرم وكثرة العدد. وقوله (مما ييسّر) اي ربّما ييسّر ويحتمل ان يكون معناه ايضًا ان الطُّعَم من الاشياء التي تُيسّر وتهيّأ لهُ. ويروى: ممّا تيسّر. و(الطُّعَم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة لهُ وصفه بالظفر وارتفاع الجدّ

(٧) يقول: من خليقته وما جُبل عليهِ تقوى الله عزّ وجلّ. ويعصمه من ان يقع في هلكة اللهُ وصلة الرحم

مُوَرَّثُ ٱلْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ ٱلرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ(١)
كَٱلْهِنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ ٱلْبُهَمُ(٢)

وقال ايضاً يمدح هرماً (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِقُنَّةِ ٱلْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ(٣)
لَعِبَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي ٱلْمُورِ وَٱلْقَطْرِ(٤)
قَفْرًا بِمُنْدَفَعِ ٱلنَّحَائِتِ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ ٱلضَّالِ وَٱلسِّدْرِ(٥)

(١) وقوله (مورّث المجد) اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه . ومعنى (يغتال) يَقطع ويُهلك . و (السأم) الملل . و (وقوله) لا عجز) لا زائدة والمعنى لا يغتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ منفيَّين قبل الاتيان بهما . واذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفيّ الاول دليل على الاخر وبيان هذا ان تقول : ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدًا لا يدلّ على ان بعده غيره . فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول : هذا الممدوح في مضائه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس . و (البُهَم) جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدرى من اين يؤتى في القتال وهو من ابهمت في الامر اذا عميتهُ واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض . و (الحِجْر) موضع بعينه وهو حجر اليمامة . ومعنى (اقوين) خلونَ واقفرنَ . و (الحجج) السنون . وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانهُ اسم جنس يدل على اكثر منهُ ويروى : من دهر . ومعنى (من) ههنا كمعنى مُنذُ وهي تبيين للمدة التي خلت من اولها الديار واقفرت . وانما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها . ثم علم بعد تثبّته فيها ايُّ الديار هي فجعل يُخبر عنها

(٤) وقولهُ (سوافي المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفّت رسومها وغيّرت اثارها بما سفت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار . و (السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره . و (المور) التراب . وعطف القطر على المور لقرب جواره منهُ وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به . وفي الاغاني : والقطر مخفوضة بنسقهِ على الرياح والقطر لا سوافي لهُ وهذا تفعلهُ العرب في المجاورة وهو مثل قولهم : جُحر ضبٍّ خَرِبٍ . ويروى : الرياح بدل الزمان . ويروى ايضاً : الريح بدل المور

(٥) (النحائت) آبار معروفة وليس كل الابار تسمَّى النحائت . و (ضفوى) موضع وينشد ايضاً ضَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة . وقال الاصمعي : هو على لغة من يقول في أفعى أفعَيْ وفي قَلَهَى قَلَهَيْ . وقال غيره : ضفوي اي جانبي والواحد ضفىً مقصور . و (النحائت وضفوى) من بلاد

دَعْ ذَا وَعَدِّ ٱلْقَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ ٱلْبُدَاةِ وَسَيِّدِ ٱلْحَضَرِ (١)

تَٱللّٰهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ ٱلْحَبْسِ وَٱلْاَصْرِ (٢)

اَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ ٱلْجِيَاعِ اِذَا خَبَّ ٱلسَّفِيرُ وَسَابِئُ ٱلْخَمْرِ (٣)

وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ اَنْتَ اِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ (٤)

حَامِي ٱلذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ م ٱلْجُلَّى اَمِينُ مُغَيَّبِ ٱلصَّدْرِ (٥)

غطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على النحائث ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوي تثنية اضافهُ اليها . و (الضال) السدر البرّي فان نبت على شطوط الانهار فهو عبري وكانهُ اراد بالسدر ما كان غير برّي فلذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيهِ من وصف الديار وعدّ القول في مدح هرم . وقوله (خير البداة وسيد الحضر) اي خير اهل البدو و سيد اهل الحضر . وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انهُ خير من حضر وغاب . ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سريّ . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال

(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم ومزدحمهم واصله في الحرب فاستعاروا هنا . وقوله (اذا خب السفير) اي اذا اشتدَّ الزمان وتحاتّ ورق الشجر فسارت بهِ الريح على وجه الارض سيرًا سريعًا كالخبب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيّره وتمرّ بهِ . و (سابئ الخمر) مشتريها ولا يستعمل الّا في الخمر خاصةً وعطفه على المرفوع بنعم . وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدلّ على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصلُ من سمعت بهِ لشوابك الارحام والصِّهرِ

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا «نزالِ» فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لجّ في الذعر) تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو التمادي فيهِ

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليهِ ان يحميه من حُرَمه واصله من ذمرته اذا اغضبته . و (الجلّى) النائبة الشديدة وجمعها جُلَل . ويقال الجلّى جماعة العشيرة . وعلى ههنا بمعنى اللام اي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله (امين مغيّب الصدر) اي هو موتمن على ما يغيّب في صدره ويضمره . والمعنى انهُ لا يضمر الّا الجميل ولا ينطوي الّا على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمون الجهة

حَدِبٌ عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلضَّرِيكِ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ (١)

وَمُرَهَّقُ ٱلنِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ ٱلْقِدْرِ (٢)

وَيَقِيكَ مَا وَقَى ٱلْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)

وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبِ ٱلْخُبْرِ (٤)

مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يُرَاحُ لِلذِّكْرِ (٥)

جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى ٱلْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ ٱلظَّنُونُ جَوَامِعَ ٱلْأَمْرِ (٦)

فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ م ٱلْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

(١) (الحدب) المتعطف المشفق . و (المولى) ابن العمّ . و (الضريك) الضرير يعني من به ضُرّ من فقر وغيره . يقول : اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله . وصفه بصلة الرحم وتحمل امر العشيرة

(٢) وقولهُ (ومرهّق النيران) اي تغشى ناره . يقال رهقت الرجل اذا غشيتهُ واحطت به فاذا اردت التكثير قلت رهّقت القوم . وانما يصف انهُ يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثّر النيران ليخبر بسعة معروفه . و (اللأواء) الجهد وشدة الزمان . وقوله (غير ملعّن القدر) اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذموها ولا ملعّنها . واوقع الفعل على القدر مجازًا وهو يريد صاحبها

(٣) يقول : ليس بفحّاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه . و (الحوب) الاثم . ويروى : وُقّي الاكارمُ اي ان الاكارم وقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضاً اي انهُ لا يغدر ولا يُسبّ فيأتي باثم

(٤) وقوله (واذا برزت بهِ) يريد برزت اليهِ وحروف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليهِ صرت الى رجل صافي الخليقة اي واسع الخُلق طيب الخبر اي حسن المَخبَر جميله (٥) قولهُ (متصرف للمجد) اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب المجد . و (المعترف) الصابر اي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله . وقوله (يراح للذكر) اي يَهَشّ ويخف ويطرب لأنْ يفعل فعلاً كريمًا يُذكر بهِ ويُمدح من اجله

(٦) وقوله (جلد يحثّ على الجميع) اي قويّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألّف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليهِ اذا كره الظّنون الاجتماع والتألف لِما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و (الظّنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره . و (جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما خلقت) هذا مثَل ضربه . و (الخالق) الذي يقدّر القدم ويهيئه لان يقطعه ويخرزه . و (الفَري) القطع . والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت لهُ وانفذته ولم

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أَجْرِ(١)

وَرْدٌ عُرَاضُ ٱلسَّاعِدَيْنِ حَدِيدُ ٱلنَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ(٢)

يَصْطَادُ أُحْدَانَ ٱلرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ(٣)

وَٱلسِّتْرُ دُونَ ٱلْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ ٱلْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ(٤)

أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَّفْتَ فِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلذِّكْرِ(٥)

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ ٱلْمُنَوِّرَ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ(٦)

ومن مدائحه هرمًا قوله (من الوافر) :

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ(٧)

تعجز عنهُ وبعض القوم يقدر الامر ويتهيأ لهُ ثم لا يُقدم عليهِ ولا يمضيهِ عجزًا وضعف همة

(١) قولهُ (تتجه الابطال) اي يواجه بعضهم بعضًا في الحرب . و (الاجري) جمع جُروٍ وهو ولد الاسد . وانما جعل الليث ذا اجرٍ لان ذلك اجرأ لهُ واعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتغذّى بهِ

(٢) قوله (ورد) اي تعلو لونهُ حمرة . و (العُراض والعريض) الواسع وفُعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيرًا . و (الضراغم) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد واراد بالضرغام اولاده . و (الغُثر) الغُبر

(٣) (أحدان الرجال) جمع واحد والهمزة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحدًا بعد واحد فلا يزال عنده الواحد من الرجال . و (الذخر) ما يُدخر لما بعد اليوم . ونحو هذا قول الاخر في وصف جروَي اسد :

ما مرّ يومٌ الّا وعندهما لحمُ رجالٍ او يولغان دَما

(٤) وقولهُ (الستر دون الفاحشات) اي بينهُ وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله ولا ستر بينهُ و بين الخير يحجبه عنه

(٥) قولهُ (اثني عليك بما علمت) اي بما بلغتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك . وقوله و (ما سلّفت) اي ما قدمت في الشدائد . و (النجدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس . و (الذكر) ما يُذكر بهِ من الفضل . ويروى : اسلمت بدل سلّفت

(٦) وهذا البيت عن غير الاصمعي

(٧) (الطلل) ما كان لهُ شخص على وجه الارض . و (الرسم) اثر لا شخص لهُ . و (رامة) موضع . وقوله (لا يريم) اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر . و (الحُقُب) الدهر وجمعه احقاب . و (قديم) من نعت الطلل . ويجوز ان يكون ايضًا من نعت الحقب . ويروى : حقَب وهي جمع حقبة وهي السنة . ويروى : واحاله بدل وخلا لهُ

تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرَجِّعُ فِي مَعَاصِمِهَا ٱلْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثِبَةُ ٱلْعَجَالِزِ فَٱلْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ إِذَا ٱللُّؤَمَاءُ لِيمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي ٱلْفُؤَادِ وَلَا عَيِيٌّ م ٱللِّسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ ٱلْخُصُومُ (٦)
وَهْو غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُوذُ بِهِ ٱلْمُخَوَّلُ وَٱلْعَدِيمُ (٧)
وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ (٨)

---

(١) (تحمّل اهله) اي ترحّلوا عن الطلل فبانوا اي ذهبوا وبعدوا . و (العَرصة) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار . و (الرسوم) الآثار

(٢) (يلحن اي يَتَبَيَّنَّ) يعني الرسوم او العرصات وشبّهها بالوشوم المرجّعة في المعاصم . و (الوشوم) جمع وَشم وهو نقش في ظاهر الكفّ او المعصَم يُحشى نؤورًا او كحلًا . وقوله (ترجّع) اي تردّد مرةً بعد مرة حتَّى تثبت

(٣) وقوله (عفى من آل ليلى) اي من منازل آل ليلى . و (بطن ساق) موضع . و (الاكثبة) جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا . و (العجالز) مكان بعينه . و (القصيم) رمال تنبت الغضى والواحدة قصيمة . ويروى : القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره . و (الغريم) طالب الدّين والغريم ايضًا المطلوب بالدين . ومعنى (يتطلّع) اي يأتي ويتعهّدكما يقال هو يتطلّع ضيعته اي يأتيها ويتعهدها . وصف انهُ مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهده وتطالعه

(٥) وقوله (بملحيّ) الملحيّ الملوم كانهُ قد قُشر باللوم يقال : لحوتُ العصا ولحيتها اذا قشرتها وقوله (اذا اللؤماء ليموا) اي اذا ليم اللؤماء لِلُؤمهم فليس هرم بملوم لانهُ يتكرّم اذا لؤم غيره

(٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجنان قويّ النفس . و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجّة عند الخصومة

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة . و (المخوّل) ذو المال والخَوَل و (العديم) الفقير . يقول : من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان ان يسألاهُ ويتعرّضا لمعروفه . ويجوز ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديًا طالبًا

(٨) يقول : عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها . ثم بيّن ان تلك

كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ اَبُوهُ … اِذَا اَزَمَتْهُمْ يَوْمًا اَزُومُ (١)

كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ اَنْ يَحْمِلُوهَا … تَهُمُّ ٱلنَّاسَ اَوْ اَمْرٌ عَظِيمُ (٢)

لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا … اِذَا شَهِدُوا ٱلْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)

كَذٰلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ … اِذَا مَسَّتْهُمُ ٱلضَّرَّاءُ خِيمُ (٤)

وَاِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ … يُشَارُ اِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ (٥)

مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأْكَ مِنْهُ … عَتِيقٌ لَا اَلَفٌّ وَلَا سَؤُومُ (٦)

لَهُ فِي ٱلذَّاهِبِينَ اَرُومُ صِدْقٍ … وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ اَرُومُ (٧)

العادة التي عوَّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم ابوه) يعني انهُ ورث السؤدد عن ابيهِ وجرى على سَنَنه فيما كان عوَّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم . ومعنى (ازمتهم ازوم) اي عضتهم داهية شديدة ويقال : أَزَمَ يأزِمُ وأَزِم يأزَم اذا عضّ

(٢) قولهُ (كبيرة مغرم ان يحملوها) مردود على قوله ازوم . وقوله (ان يحملوها) اي كبرت عليهم من اجل ان يحملوها ويقوموا بها كانهُ يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) اي لينجو هرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع النائبة . وقوله (لم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخُلُق يقول : خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مسّتهم الضرّاء وتتغيَّر عما عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخله في الامور . و (اللهوات) جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر . و (الثغر) موضع يتّقى منهُ العدو . وقوله (يشار اليه) من صفة الثغر اي يهتم بهِ ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) اي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منهُ فجعله سقيماً لذلك . و (سِداد الثغر) تحصينهُ ومنع العدوّ منهُ

(٦) قولهُ (مخوف بأسه) من صفة الثغر؟ و (يكلأك منهُ) جواب قوله وان سدّت بهِ . ومعنى يكلأك) يحفظك واراد (بالعتيق) هرماً . و (الالفّ) الضعيف الراي الثقيل ومنهُ امرآة لفّاء الفخذين اي عظيمتهما واللَفَف في اللسان مشتقّ من هذا المعنى . و (السؤوم) الملول

(٧) قولهُ (في الذاهبين) اي لهُ فيمن ذهب من آبائه واجداده . و (الاروم) جمع أَرومة وهي الاصل وارومة الشجرة ما حولها من التراب . و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر اي هو ذو حسب فلهُ اصل كريم ولكل ذي حسب اصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أَنشدني بعض مدح زهيرٍ أَباك فأنشده. فقال عمر: ان كان ليُحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنّا لنُحسن لهُ العطاء. فقال: قد ذهب ما أَعطيتموه وبقي ما أَعطاكم

قال: وبلغني أَن هرماً كان قد حلف ان لا يمدحهُ زهير الّا اعطاه ولا يسأَلهُ الا اعطاه ولا يسلّم عليهِ الّا اعطاه عبدًا أَو وليدةً او فرسًا فاستحيا زهير ممّا كان يقبل منهُ. فكان اذا رآه في ملاٍ قال: عموا صباحًا غير هرم وخيركم استثنيت. وروى المهابي: وخيركم تركت

اخبر الجوهري والمهلبي قالا: حدَّثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها ابوك هرماً لم يبلها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عديّ ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

قال عليّ بن محمد المدائني: حدَّثني ابن جعدويهِ أَنَّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك ابن مروان بعد قتل أَخيهِ عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليهِ منفردًا أكرمه واذا دخل عليهِ وعنده اهل الشام استخف بهِ. فقال لهُ يومًا: يا امير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينهُ في الملاء. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرّي في بلادك ان قومًا متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثمَّ استأذنهُ في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن لهُ. وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغهُ انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):

أَلَا أَبلِغ لَدَيكَ بَني تَميمٍ وَقَدْ يَأْتيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ(١)

بِأَنَّ بُيوتَنا بِمَحَلِّ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرارَةٍ مِنْها نَكُونُ(٢)

اِلَى قَلَهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا اِلَى أَكْنافِ دُومَةَ فَالْحَجُونِ(٣)

---

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ايبلغهم اليقين ما اقول ام لا. فعسى ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم بهِ من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون احيانًا فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان بيوتنا) اي ابلغهم بان بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. وحجر موضع في شقّ الحجاز. (القرارة) ما اطمأنّ من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقرّ الماء. وقوله (بكل قرارة منها نكون) اي هي دارنا فنحل منها بما شئنا. ويروى: تكونُ بالمثنّاة مكان نكونُ

(٣) (قلهى ودومة والحجون) مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحل منها حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويريهم قوة قومهِ وتمكنهم. وقولهُ (تكون الدار منا) اراد تكون

بِأَوْدِيَةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ(١)

نَحُلُّ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِٱلْأَصْلَاءِ عُونُ(٢)

وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَأَقَبُّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ جُونُ(٣)

تُضَمَّرُ بِٱلْأَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا ٱلْقُرُونُ(٤)

وَكَانَتْ تَشْتَكِي ٱلْأَضْغَانَ مِنْهَا م ٱللَّجُونُ ٱلْخَبُّ وَٱللَّجِجُ ٱلْحَرُونُ(٥)

وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ(٦)

---

(١) قولهُ (واعلاها اذا خفنا حصون) دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا يقول اسافل بلادنا روض مخصبة واعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا

(٢) يقول: نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوانٍ وهي المتوسطة السن. و(الاصلاء) مواضع في ارض بني سُلَيم. ويروى: بالآصال وهي العشايا واحدها أَصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة. و(الاقبّ) الضامر البطن. و(النهد) العظيم الخَلق. و(المراكل) مَواضع اعقاب الفرسان. و(التعداء) العَدو الشديد. و(الجُون) جمع جَون وهو ههنا الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض. وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيَّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرَق

(٤) قولهُ (تضمّر) اي تصنع وتهيّأ للجري. و(الاصائل) جمع اصيل وهو العشيّ. و(السنابك) جمع سُنبُك وهو مقدّم الحافر. و(القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العَرَق. وقوله (تسنّ) اي تصب يقال سننت الماء اذا صببته. ويروى تُشَنّ وهو في معناه الّا ان الشنّ اكثر ما يستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كل جهة فكانّ الشن في الماء انما هو تفريقه على كل جهة و(السنّ) صبّه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورها التواء على اصحابها وامتناع لنشاطها فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقولهُ (منها اللجون الخبّ) اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون. و(اللجج) الضيق النفَس السيّئ الخُلق واصل اللجج الذي نشب في شيء وضاق بِهِ فبقي فيهِ. وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمّروها وارادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواءً وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللجج الحرون

(٦) قولهُ (وخرّجها) اى جعلها خرجاء منها ما فيهِ طِرْق وهو الشحم ومنها ما ليس فيهِ طرق وكل ما فيهِ ضربان فهو اخرج وبهِ سمي الخُرَج لما فيهِ من البياض والسواد. وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في اوّل استعمالها ممتنعة نشاطاً لا تُواتي فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها. و(العَريكة) الطبيعة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة قيل: فيهِ عريكة. فاذا ذلّ وانقاد قيل: لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ ٱلْعُيُونُ(١)
إِذَا رُفِعَ ٱلسِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ(٢)
وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ ٱنْقَلَبْنَا نَسِيفُ ٱلْبَقْلِ وَٱللَّبَنُ ٱلْحَقِينُ(٣)
فَقِرِّي فِي بِلَادِكِ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدَعُوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا(٤)
اَوِ ٱنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ اَمْسَى فَإِنَّ ٱلْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ(٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفَ فِي غَوَارِبِهِ ٱلسُّفِينُ(٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي ٱلْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ(٧)

قال ابن الاعرابي: كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارًا فقال زهير (من البسيط):

(١) وقوله (وعزّتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهُزال واذا هُزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع. وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات وقوله (وكلّت سنابكها) اي اكلّتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناهُ حفيت. ومعنى (قدّحت) غارت من الجهد (٢) يقول: اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمددت ولم تقدر على العَدو. و(العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها. فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان علالة فهو متين. و(المتين) القويّ

(٣) وقولهُ (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن و(النسيف) من البقل الذي لم يتم فهي تنسفه باسنانها لصغرهِ. و(الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترعى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسِمَن

(٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه وقوّتهم عليهم: فقرّي في بلادكِ اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذكّهم يكسبكم الهوان لتركِكم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادك

(٥) وقولهُ (او انتجعي سنانًا) اي اطلبي خيره وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيره. و(سنان) هو الممدوح

(٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلًا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش لعظَمه فتتقاذف السفين فيهِ. و(غواربه) امواجه

(٧) وقوله (لهُ لقب لباغي الخير) اي من بغى عنده الخير سهل عليهِ ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمهُ الذي يُعرف بهِ عند بُغاة الخير سهل ولهُ كيد متين اذا ابتُلي واختُبر ما عنده. و(المتين) القويّ. وقولهُ (سهل) تبيين لِلّقَب ما هو. كما تقول هذا رجل لهُ اسم فلانٌ او لقب فلانٌ

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ... وَزَوَّدُوكَ ٱشْتِيَاقًا أَيَّـةً سَلَكُوا(١)

رَدَّ ٱلْقِيَانُ جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا ... إِلَى ٱلظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ (٢)

مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ ... تَخَالُجُ ٱلْأَمْرِ إِنَّ ٱلْأَمْرَ مُشْتَرَكُ(٣)

ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمْ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ(٤)

ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ(٥)

يَغْشَى ٱلْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبِ كَمَا ... يُغْشِي ٱلسَّفَائِنَ مَوْجَ ٱللُّجَّةِ ٱلْعَرَكُ(٦)

هَلْ تُبْلِغَنِّيَ أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ ... يُزْجِي أَوَائِلَهَا ٱلتَّبْغِيلُ وَٱلرَّتَكُ(٧)

(١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدًا وجمعًا وهو ههنـا جمع فلذلك قال (ولم يأووا) ومعناهُ لم يرحموا ولم يرقّوا يقال: اوَيت لهُ اذا رققت لهُ ورحمته. وقولهُ(ايّة سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحبّ ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتيـاق اليهم اية جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا. واراد ايَّة جهة فحذف المضاف اليهِ كما تقول ايًّا رأيت تريد ايّ القوم

(٢) وقولهُ (رد القيان جمال الحي) يعني ردّوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل. و(القيان) الاماء وكل امَة قينة مغنيةً كانت او غير مغنية. وقوله (الى الظهـيرة) اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللَبِك) المختلط يقال لبكت عليهِ الامر اذا خلطتهُ عليهِ

(٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيهِ. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيهِ على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (ضحّوا قليـلًا) اي رعَوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للنـاس: وقوله (قفـا كثبان) يعني خلفها. واسنُمة جبـل قريب من فلج. و(الكثبان) اكداس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و(المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا

(٥) قوله (ثم استمروا) اي استقام امرهم واتّفق رايهم فمرّوا. و(سلمى) احد جبلي طيّ وهما أجأ وسلمى. و(فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابيًّا فقلت لهُ: أتعرف رككًا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال لهُ رَكّ فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يغشى الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو الليّن الذي تغرق فيهِ الماشية. و(اللجة) معظم الماء. و(العرَك) جمع عركي وهو النوتي شبّه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(٧) (القُلُص) جمع قلوص وهي الفتية من الابل. و(الإزجاء) السَوق الرفيق. و (التبغيل)

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لَا شَـوَارَ لَهَا ... إِلَّا ٱلْقُطُوعُ عَلَى ٱلْأَنْسَاعِ وَٱلْوُرُكُ(١)

مِثْلُ ٱلنَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ٱرْتَفَعَتْ ... عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا ٱلشَّرَكُ(٢)

وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ مُقْتَنِصًا ... قُمْرًا مَرَاتِعُهَا ٱلْقِيعَانُ وَٱلنَّبَكُ(٣)

وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا ... جَرْدَاءُ لَا فَحَجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكُ(٤)

مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا ٱلْمَاءُ أَسْهَلَهَا ... حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِٱلسَّوْطِ تَبْتَرِكُ(٥)

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا ٱلْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا ٱلشَّرَكُ(٦)

ضرب من السير وكانهُ مشتقّ من مشي البغــال . و(الرَّتَك) مقاربة الخَطو في السير وهو الام مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقولهُ (مقورَّة) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضهــا بعضًا في السير . و(الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الَّا القطوع لان اصحابهــا مخفّون مسرعون ليلحقوا بالقــوم . و(القطوع) الطنافس التي يوطّأ بها الرحل . و(الوُرُك) جمع وراك وهو نطع او ثوب يُشدّ على مورك الرحل ثم يُثنى فيُدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(٢) قولهُ (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و(اللاحب) الطريق الماضي البيّن . و(الشَرَك) بُنيّات الطريق التي تتفرع منهُ الواحدة شَرَكة . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا هيجت هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيه

(٣) (مقتنصًا) اي مصطادًا والقانص الصائد والقنص الصيد . و(القُمر) حُمُر الوحش البيض البطون واحدها أقمر وقمراء . و(القيعان) بطون الارض . و(النبك) جمع نَبَكة وهي رابية من طين وانما جعل الحُمُر ترعاها هنا لانها تصيب فيهــا من الكلاِ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعَدوها

(٤) قولهُ (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . (والنهد) الغليظ الضخم . و(الجرداء) القصـيرة الشعر . و(الفَحج) تباعد ما بين العرقوبـين والفخذين . و(الصَّـكك) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقولهُ (مرًّا كفاتًا) اي تمرّ هذه الفرس مرًّا سريعــًا . و(الكِفات والكَفت) القبض يقال انكفَتَ في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما الماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا عرقت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبترك) اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في عِرض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبّ وهو كل بئر لم تطوَ وانما هي كما جُبّت وخُرقت يقــال جببت الشيء اذا قطعته . و(الوِرد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلّأها) طردها عن الماء يعني انها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشرك) اي أُخذت

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ ٱلْقَسْمِ مَرْتَعُهَا ... بِٱلسِّيِّ مَا تُنْبِتُ ٱلْقَفْعَاءُ وَٱلْحَسَكُ(١)

اَهْوَى لَهَا اَسْفَعُ ٱلْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ... رِيشَ ٱلْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ ٱلشَّبَكُ(٢)

لَا شَيْءَ اَسْرَعُ مِنْهَا وَهْيَ طَيِّبَةٌ ... نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَّرِكُ(٣)

دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَفَوْقَ ٱلْاَرْضِ قَدْرُهُمَا ... عِنْدَ ٱلذُّنَابَى فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ(٤)

عِنْدَ ٱلذُّنَابَى لَهَا صَوْتٌ وَاَزْمَلَةٌ ... يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ(٥)

اختها بالشرك ففزعت لذلك فكان اسرع لها. والمعنى كانّ هذه الفرس في خفّتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها. وانما خصّ قطا الاجباب لانها لو وردت في غمر لم يكن لها مانع من الورِد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقطا ضربان جونيّ وكُدري. فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانًا. والكدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفرّ الحلق. وقولهُ (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسَم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الّا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في شدتها واجتماع خلقها. و(القفعاء) بقلة من احرار البقل. و(الحسك) ثمر النَفَل يستخرج منهُ حبّ فيؤكل. يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها. والسِّيّ موضع

(٢) يقول: اهوى لهذه القطاة بازٍ اسفع الخدين ليأخذها فذعرتْ لذلك في طيرانها. و(السُفعة) سواد يضرب الى الحمرة. وقوله (مطّرق) اي ريشه بعضهُ على بعض ليس بمنتشر فهو اعتن لهُ. و(القوادم) ريش مقدّم الجناح. ونصب الريش على التشبيه بالمفعول بهِ كما تقول هو حسنٌ وجهَ الغلام. وقولهُ (لم ينصب لهُ الشبك) يعني انهُ وحشيّ لم يؤخذ ولم يذلَّل فذلك اشدّ لهُ واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تُخرج اقصاه لثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول: لم يحلّقا في السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الارض فهما بين هذين و(الذنابى) الذَنَب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها. وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتًا بعيدًا ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنابى لها صوت) اعاد اللفظ توكيدًا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه. (والازملة) اختلاط الصوت. ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة. يقول: قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ ٱلْوَلِيدِ لَهَا ... طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ(١)

ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ إِلَى ٱلْوَادِي فَأَلْجَأَهَا ... مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ ٱلْأَظْفَارُ وَٱلْحَنَكُ(٢)

حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ ... مِنَ ٱلْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ ٱلْبُرَكُ(٣)

مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ ٱلنَّبْتِ تَنْسِجُهُ ... رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(٤)

كَمَا ٱسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ ... خَافَ ٱلْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ ٱلْحَشَكُ(٥)

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ ... كَمَنْصِبِ ٱلْعِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ ٱلنُّسُكُ(٦)

---

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فافلتته وفي كفهِ قطَع من ريشها فجدَّت في الطيران . و (البتك) القِطَع

(٢) قولهُ (ثم استمرّت الى الوادي فـألجأها) اي طاودها الصقر فنهضت الى الوادي فالجأها من الصقر لان فيهِ شجرًا فلجأت اليه واعتصمت بهِ وقد كان الصقر طمع في صيدها . و (الحنك) المنقار . و (الاظفار) مخالب الصقر

(٣) يقول : لم تزل القطاة كما وصف حتى اتت ماءً بابطح يجري على وجه الارض . و (الابطح) المنبطح من الارض . وقوله (لا رشاء لهُ) اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتاج الى رشاء فيُستقى بهِ . و (الرشاء) الحبل . و (البرَك) طير بيض صغار

(٤) قوله (مكلل باصول النبت) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلله واحاط بهِ . و (الخريق) الشديدة . ومعنى (تنسجه) تمرّ عليه . و (الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء اي برز وظهر . و (الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك . يقول: اذا مرّت الريح بهذا الماء علّتهُ طرائق لكثرته وانه لا يقبه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفزّ بالسيء . و (الفزّ) ولد البقرة . و (السَّيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرّة . و (الغيطلة) شجر ملتف . قال ابو عبيدة (الغيطلة) البقرة . وقوله (خاف العيون) اي خاف ان يراه الناس فتعجّل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة . و (الحشك) دفع الدرّة وحفلها . واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة . وقيل معنى (خاف العيون) اي خاف ان ينظر اليهِ الراعي فلا يدعه يشرب

(٦) قوله (فزلّ عنها) اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على راس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب . وقوله (كمنصب العتر) اي كانّ الصقر بما بهِ من الدم الحَجَر الذي يُعتر عليهِ وهو المنصب . و (العتر) ذبح كان يذبح في رجب . و (العتيرة) الذبيحة . و (النُسُك) جمع نسيكة وهو ما ذُبح عليهِ تعبدًا ونسكًا . ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابي خِراش:

ولا اصفر الساقين ظلّ كانهُ ... على مُحزئلات الاكام نصيلُ

(النصيل) الحَجَر قدر الذراع كانهُ نصل من الارض اي برز وظهر . و (المحزئل) المرتفع .

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... بِأَيِّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ(١)

فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا(٢)

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ(٣)

أُرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا ... تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ ٱلْغَادِرَ ٱلْمَعِكُ(٤)

وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ ... يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا(٥)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخَافَةَ ٱلشَّرِّ فَٱرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا(٦)

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ ٱللهِ ذَا قَسَمًا ... فَٱقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ(٧)

وانما شبه زهير الصقر بالحجَر المدّى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد . ولم يرد ان الدم الذي عليهِ من القطاة لانهُ لم ينلها . ويحتمل ان يشبه سفعة خدّيه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسودّ

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يسارًا . وقوله (هلّا سألت) يقول : سَلهم كيف كنتُ افعل لوا استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين . و(الحبل) العهد والميثاق

(٢) قولهُ (لوكان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل . يقول : هو حبل شديد محكم فمن تمسك بهِ نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك . و (الواهن) الضعيف . وجعله خلَقًا ليكون اوهن لهُ

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء . و (الداهية) الامر الشديد . و (السوقة) دون الملك

(٤) قولهُ (اردد يسارًا) يريد غلامهُ وكان الحارث قد اسره . وقوله (ولا تمعك بعرضك) المَعك المطل والمعِك المطوِّل . يقول : لا تمطُلني بيسار فمطلك غدر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك . وانما يتوعده بالهجو . و(العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوزُ فيهِ

(٥) قولهُ (يلوون ما عندهم) اي يمطلون بما عليهم من الدَّين يقال لواه يلويهِ ليًّا وليَّانًا . ومعنى (نهكوا) شتموا وبُولغ في هجائهم واصله من نهكه المرض

(٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) اي لما أُوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وابقاءً على اعراضهم

(٧) قولهُ (تعلمن ها) اي اعلم . وها تنبيه . واراد هذا ما اقسم بهِ ففرّق بين ذا وها بقولهِ لعمر الله . ونصب قسمًا على المصدر المؤكد بهِ معنى اليمين . وقولهُ (فاقدر بذرعك) اي قدّر بخطوك . و (الذرع) قدر الخطو وهذا مثل . والمعنى لا تتكلّفْ بنفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك . وكذلك قوله : وانظر اين تنسلك . و (الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تُدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي اَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ(١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ ٱلْقُبْطِيَّةَ ٱلْوَدَكُ(٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير (من الوافر) :

تَعَلَّمْ اَنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يُنَادَى فِي شِعَارِهِمُ يَسَارُ(٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ
يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَئِيلَ ٱلْجِسْمِ يَعْلُوهُ ٱنْبِهَارُ(٤)
اِذَا اَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا اَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي ٱلصَّعَائِدُ وَٱلْعِشَارُ(٥)
فَأَبْلِغْ اِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ اِنْ نَفَعَ ٱلْجِوَارُ
بِاَنَّ ٱلشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ اِذَا وَرَدَ ٱلْمِيَاهَ بِهِ ٱلتِّجَارُ

---

(١) قولهُ (لئن حللت بجوّ) يقول : لئن حللت بحيث لا ادركك ليرِدَنّ عليك هجوي ولادنسن بهِ عرضك كما يُدنس الودك القبطية . و (جوّ) وادٍ بعينه . و (دين عمرو) طاعته وسلطانه . و (فَدَك) اسم ارض . واراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (القَذِع) اقبح الشتم والهجاء . وقوله (باقٍ) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر . و (القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِبطية بكسر القاف

(٣) قولهُ (تعلّم) اي اعلم . و (الشعار) العلامة التي ينادونه بها . و (يسار) عبد لزهير ويقال هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبربر) اي يصوّت . و (الانبهار) ملؤ النفس عند التعب من الاعياء

(٥) وقوله (ابزت) الابزاء ان يتأخر العُجز فيخرج يقال : رجل ابزى وامرأة بزواء . ومعنى (اهلّت) رفعت صوتها . و (الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه . و (العشار) جمع عشراء وهي التي اتى عليها مذ حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليهِ مخرج البيت لانهُ شبّه النساء في حاجتهنّ الى النكاح وابزاءهنَّ اعجازهنّ واهلالهنّ عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب

فردّ عليهِ فلامهُ قومهُ وقالوا لهُ : اقتلهُ ولا ترسل به اليهِ فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك (من البسيط) :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ (١)

وَلَا مُهَانٍ وَلٰكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ ... وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ (٢)

يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ ... بِٱلْخَيْلِ وَٱلْقَوْمِ فِي ٱلرَّجْرَاجَةِ ٱلْجُولِ (٣)

وَبِٱلْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا ... فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ (٤)

فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ ... لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ (٥)

فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ ... وَعِثْيَرٍ مِنْ دُقَاقِ ٱلتُّرْبِ مَنْخُولِ (٦)

أَصْحَابُ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ ... مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ (٧)

---

(١) (بنو الصيداء) رهط الحارث بن ورقاء . و (الحبال) العهود والذمم

(٢) وقولهُ (ولكن عند ذي كرم) اي لم يُهَن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفيّ) اي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(٣) قولهُ (يسمو وهو متئد) اي يرتفع على تؤَدة وتمهّل اي يتثبّت في امره ولا يعجل . و (الرجراجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) اي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر . و (الابابيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكي عن الكسائي انهُ قال : واحدها إِبَّوْل مثل عجّول وعجاجيل . وفي تفسير البيضاوي : مفردها إِبّالة والله اعلم

(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب) الجماعات والواحدة حَلبة . و (المقرفون) اللئام الآباء . و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل) جمع اميل وهو الذي لا سيف معهُ اي هم اهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيابات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (اصحاب زبد) اي هم اهل عطاء وتفضّل . يقال زَبدته اذا اعطيته . ويروى : اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (اعذبوا عنه) اي كفوا عنهُ ورجعوا . و (التنكيل) النكال والعذاب

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ(١)

فقال الحارث لقومهِ : ايما أَصلح ما فعلتُ أَو ما أردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : انَّ زهيرًا واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز . وكانوا فيهِ في الجاهليَّة . وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال لهُ الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت لهُ زُهيرًا وأوسًا . ووُلد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرهِ بني مرَّة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهليَّة سيدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع

قال وحدَّث حمَّاد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انهُ بلغهُ أَن زهيرًا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغهُ عنهم شيء من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أَتى بني غليب واكرموهُ لما نزل بهم وأَحسنوا جواره . وكان رجلًا مولعًا بالقمار فنهوه عنهُ . فأَبى الَّا المقامرة فقُمر مرَّةً فردُّوا عليهِ ثم قمر أُخرى فردُّوا عليهِ ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليهِ . فترحَّل عنهم وشكا ما صُنع بهِ الى زهير والعرب حينئذٍ يتقون الشُّعراء اتقاءً شديدًا . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء الَّا خفت أَن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم . قال : والذي هجاهم بهِ قولهُ (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَٱلْقَوَادِمُ فَٱلْحِسَاءُ(٢)

فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ بَعْدَكَ وَٱلسَّمَاءُ(٣)

فَذِرْوَةُ فَٱلْجِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ ٱلنِّعَاجِ ٱلطَّاوِيَاتِ بِهَا ٱلْمُلَاءُ(٤)

---

(١) (فلهُ امن ومنتفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقولهُ (غير مخذول) اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضًا جمع جوّ وهو ها هنا موضع بعينهِ . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقولهُ (عفتها الريح) اي درستها وغيَّرت رسومها بان سفت التراب عليها . و(السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانهُ من السماء ينزل

(٤) (ذروة والجناب) ارضان . و(النعاج) اناث البقر . و(الخُنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشِمنَ بُرُوقَهُ وَيُرِشُّ اَرْيَا مِ ٱلْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا ٱلْعَمَاءُ (١)
فَلَمَّا اَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ (٢)
جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا اَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى ٱللِّقَاءُ (٣)
تَحَمَّلَ اَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ ٱلْعَفَاءُ (٤)
كَأَنَّ اَوَابِدَ ٱلثِّيرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا ٱلطِّلَاءُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَاِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ ٱنْتِهَاءُ (٦)

الانف و بذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضامرات البطون وصفهنَّ بذلك لانهنَّ يجزأْنَ بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهنَّ . و (الملاء) اردية الحرير شبّه البقر بها لبياضها

(١) (وقوله (يشمن بروقه) اي ينظرنَ بروق هذه المواضع وانما يريد انهنَّ في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيّجته الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح واجلبها للمطر . و (العماء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنًى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنَحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيّن هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُنُح) جمع سانح وهو ما ولّى الرامي ميامنهُ فلم يمكنهُ رميهُ وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولّى الرامي ميامنه والسانح خلافهُ . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزتُ الوادي اذا قطعتهُ وجزتهُ اذا توسطتهُ . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتتقشّع

(٤) (تحمّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقولهُ و (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آسَ عليهِ ولم أُشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت، ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجرًا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاوابد) التي تسكن القفر فتتأبّد اي تتوحّش . و (الهجائن) جمع هجان وهي الناقة البيضاء . و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . و (الطلاء) القطران شبّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لجاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لجاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلًا لطول مطالبته وتتبّعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها . والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه : وان طالت لجاجة الانسان فيهِ

تَنَازَعَهَا ٱلْمَهَا شَبَهًا وَدُرُّ ٱلنُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ ٱلظِّبَاءُ (١)
فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ ٱلْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا ٱلْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا ٱلْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ ٱلْمَلَاحَةُ وَٱلصَّفَاءُ (٣)
فَصَرِّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا ٱلْعَدَاءُ (٤)
بِآرِزَةِ ٱلْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي ٱلرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَأَنَّ ٱلرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ ٱلظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ (٦)

---

(١) (المها) بقر الوحش. ومعنى (شاكهت وشاكلت وشابهت) واحد. ومعنى (تنازعها المها شبهًا) اي فيها من المها شبه وهو حُسن العينين وفيها من الدرّ شبه. وذلك صفاؤه وملاحته واشبهتها الظباء في طول العنق. واصل المنازعة مجاذبة الدلو. فضربت مثلًا لكل ما أُخذ فيهِ وتُشبّثَ بهِ ومنهُ التنازع في الحديث. وخصّ درّ النحور لانهُ املح ما يكون اذا تُقُلِّد. ويروى: درّ البحور بالباء

(٢) قوله (فاما ما فويق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد النحر وفوقه العنق. وصغّر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد. و (الادماء) الظبية البيضاء. و (الخلاء) الموضع الخالي. وانما خصّ الظبية لانهُ اراد انها اذا نفرت تجزع فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

(٣) (المقلتان) العينان شبّه عينيها بعيني المهاة في شدّة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحَوَر. ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبّه بها النساء في ذلك فيقال لهنّ عِين وكذلك يقال لبقر الوحش. وشبّه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك. وقوله و (عادى ان تلاقيها) اي منَع وصرَف من لقائها امر شاغل. و (العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول: صرِّم حبلها وتسلّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض. يقال منهُ آرَزَ يأرِز أرُوزا ومنهُ «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جُحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذاك اشدّ لها. و (القطاف) مقاربة الخطو وضيقه. و (الخلاء) في الناقة مثل الحِراض في الخيل ولا يكون الخلاء الّا في الاناث خاصةً. والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها. ومعنى (لم يخنها) لم ينقصها ولم يقصّر بها

(٦) قولهُ (فوق صعل) شبّه الناقة في سرعتها بالظليم فكانّ رحلها فوقه. و (الصعل) الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم. وقوله (جؤجؤه هواء) اي صدرهُ خالٍ كانّ لا قلب لهُ وانما اراد انهُ ليس لهُ عقل وكذلك الظليم هو ابدًا كانهُ مجنون ولذلك قال النابغة لعُيَينة بن حصن وكان يُحمَّق:

تكون نعامةً طورًا وطورًا هُوِيَّ الريح تنسج كل فنِّ

اَصَكُّ مُصَلَّمُ ٱلْأُذْنَيْنِ اَجْنَى لَهُ بِٱلسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءٌ (١)

اَذلِكَ اَمْ شَتِيمُ ٱلْوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ (٢)

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَى ٱلدُّحْلَانُ عَنْهُ وَٱلْإِضَاءُ (٣)

تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طَبَاهُ ٱلرِّعْيُ مِنْهُ وَٱلْخَلَاءُ (٤)

فَاَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ فَاَلْقَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٥)

فيقول كانّ بناقته هوَجاً لنشاطها . ويحتمل ان يريد بقوله « جؤجؤه هواء » انهُ فزِعٌ مذعور فكانهُ لا قلب لهُ لشدة ذعره واذا ذُعر كان اسرع لهُ كما قال ابو دواد :

لها ساقا ظليمٍ خا م ضبٍ فوجئ بالرُّعب

(١) (الاصكّ) المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك . و (المصلّم) المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النعام وهو الصكّك فيقال : نعامة صكّاء وظليم اصكّ . و (التنوّم والآء) نبتان . ويقال الآء ثمر السَّرح واحدته آءة . و (التنّوم) جمع تنوّمة وهي شُجيرة غبراء تنبت حبّاً دسماً . و (السيّ) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يُجنى وصف ان الظليم في خصب

(٢) قوله (اذلك ام شتيم الوجه) يريد اذلك الظليم تشبههُ ناقتي في السرعة ام غير شتيم الوجه (والشتيم) الكريه الوجه . و (الجأب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرَق . و (العقيقة) شعر الحمار الذي ولد بهِ . و (العِفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانهُ حين بدا في السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واسقط وبر حوله بانتهاء سمنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحوليّ ولم يرد العقيقة بعينها لأنهُ مسنٌّ غير فتيّ كما وصفهُ آخرًا

(٣) قولهُ (تربع) اي اقام في الربيع . و (صارة) موضع . وقوله (فنى) اراد فني ففتح ما قبل الياء فانقلبت الفاً وهي لغة لطيئ يقولون في بَقِيَ بَقَى وفي رضِيَ رضَى قال زيد الخيل الطائي :

« على مجمرٍ ثوّبتموه وما رضى »

و (الدحْلان) جمع دُحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضاً حفر في جانب البئر . و (الاضاء) الغدران والواحدة اضاة مثل اكمة واكام ويقال آضاة واضًى مثل حصاة وحصًى

(٤) قولهُ (ترفع للقنان) يقول : لما اقبل القيظ فجفّت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطيء . و (الفجّ) الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدًا . و (الرعي) ما يرعى من الكلا . و (الخلاء) خلوّ المكان من الناس . وقوله (طباه) اي دعاه ما فيهِ من الرعي وخلاؤه من الناس الى ان ينتقل اليهِ ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيبعات) اي اورد الحمار الأتان فاضمرها ولم يجرِ لها ذكر لان ذكره الحمارَ يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيبعات اسم ارض . و (اراد بالحياض) مناقع

فشَجَّ بِهَا ٱلْاَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ اَسْلَمَهَا ٱلرِّشَاءُ (١)

فَلَيْسَ لِحَاقُـهُ كَلِحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْـهُ نَجَاءُ (٢)

وَاِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْـهُ بِأَلْوَاحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَـاءُ (٣)

يَخِـرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْـهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْـهُ غِطَاءُ (٤)

يُغَرِّدُ بَـيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَـاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا ٱلدِّلَاءُ (٥)

يُفَضِّـلُهُ اِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْـهِ تَمَامُ ٱلسِّنِّ مِنْهُ وَٱلذَّكَـاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محتفرة

(١) قولهُ (فشج بها الاماعز) اي لما وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزون الارض الكثيرة الحصى . ويقال شجّ فلان في الارض وشجَّها اذا ركبها وعلاها . ومعنى (تهوي) تسرق . و (الرشاء) الحبل شبّه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها واسلمها . وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول : ليس شيءٌ يلحق بغـيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بهـا . و (الالف) الصاحب جعله صاحباً لها ولا شيءٌ ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منهـا اي لايهرب هارب كهربها . و (النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قولهُ (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان . و (الوعث) من الرمل ما غابت فيهِ ارساغه . ومعنى (خازمته) عارضتهُ بعدوها . والالواح عظامهـا . وقولهُ (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رَهل فيها

(٤) قولهُ (يخرّ نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبـار من حاجبي الحمار يريد انهُ لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الخُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا . و (المفضيـات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل بهِ . وقولهُ (لم تكدّرها الدلاء) اي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقفر لاانيس بهِ . ومعنى (يغرّد) يرفع صوتهُ نشاطاً

(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انهُ اتمّ سنّاً منها فيفضلها في السرعة لتمام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقصاه ويقال الذكاء ههنا حدّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسـهِ وذكاءهُ لان قولهُ تمام السن قد دل على قروحه وتذكيتهِ وانتهاء سنـهِ ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ (١)
فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ (٤)
وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ (٦)

---

(١) (السحيل) صوت الحمار وبهِ سُمّي مسحلًا . و (يمؤود) اسم موضع . و (الاحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيهِ الماء . وقولهُ (دعاء) شبّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه ويناديه وانما يريد انهُ في وقت هياجه فهو يدعو الأتن ويجاوب الحُمُر

(٢) وقولهُ (فآض) اي رجع وصار كانهُ رجل عريان واقف على شرف من الارض لاردا عليهِ وصفه بالاندماج والضُمر وذكر انهُ قد القى وبره الحولي في آخر الصيف فكانهُ رجل عريان لاثوب عليهِ ولا رداء . ولم يقصد الى الرداء وحدهُ وانما اضطرته اليهِ القافية . وانما اراد انهُ يطارد الاتن ويغار عليهنَّ ويصاول الفحول دونهنَّ فقد اضمره ذلك وطواه . وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخلقه واكمل لطوله . ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الاخر :

كشخص الرجل العريا ن قد فوجئَ بالرُعب

(٣) يقول : كانَّ بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرُض فجلا لونه . و (السّحل) ثوبٌ يمانٍ ابيضُ . و (الحُرض) الاشنان . وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنهُ كلّه . والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو « على حواجبها العماء» اي على وجهها . وكما يقال حيا الله وجهك . وكما قال الاعشى :

« الواطئين على صدور نعالهم »

ولم يخص الصدور دون سائرها

(٤) قولهُ (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أتنهُ مضيع لها . و (رعيته) اتنه لانهُ يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثُبة) الجماعة من الناس . و (النشاوى) جمع نشوان وهو السكران . وقولهُ (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود . و (الراووق) المِصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر . وقولهُ (تُعلّ بهِ جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجُرُّونَ ٱلْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا ٱلْكَأْسِ فِيهِمْ وَٱلْغِنَاءُ (١)
تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ اُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)
وَمَا اَدْرِي وَسَوْفَ اَخَالُ اَدْرِي اَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ اَمْ نِسَاءُ (٣)
فَاِنْ قَالُوا ٱلنِّسَاءُ مُخَبَّآتٌ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ (٤)
وَاِمَّا اَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ اِلَيْكُمْ اِنَّنَا قَوْمٌ بَرَاءُ (٥)
وَاِمَّا اَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا ٱلْوَفَاءُ (٦)

(١) (البرود) ثياب موشيّة . و (الكأس) الخمر في الاناء . و (حُميّاها) سورتها وصدمتها في الراس يقول : يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم

(٢) قوله (تمشى بين قتلى) اي تمشي الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى . وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكانّ نفوسهم مصابة . ويقال : هرَقت الماء وارقته واهرقته لغة وعليها قولهُ ولم تهرق دماء . ولو رويَ ولم تُهَرَق بفتح الهاء كان احسن

(٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي سابحث عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما هزأ بهم ويتوعّدهم . وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقولهُ (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئنَ في الخدور فينبغي ان يزوَّجنَ اذًا ويُهدينَ الى ازواجهن . و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها . (والمحصنة) ذات الزوج وهي ايضاً البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليهِ امرها كما يقال للبقرة المُثيرةُ لان اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لانهُ اذ ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهنّ ثم اكّده بذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالًا فسيوفون بعهدهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحنَ للتخبئة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن . وقوله (اليكم) اي تنحَّوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء مما وسمتمونا بهِ من الغدر ومنع الحق . و (براء) جمع بريء مثل كريم وكرام ومن ضمّ الباء فاصلهُ بُراء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفًا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين . ويجوز فتح الباء على انهُ مصدر وُصف بهِ كما وصف بعدل ورضًا

(٦) قولهُ (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء مما قرّفتمونا بهِ . واما ان يقولوا نفي بما عندنا . واما ان يقولوا نأبى ذلك ونمنعه وهذا كله توعد منهُ واستخفاف

وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا ... فَشَرُّ مَوَاطِنِ ٱلْحَسَبِ ٱلْإِبَاءُ (١)

وَإِنَّ ٱلْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ ... يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ (٢)

فَذٰلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ... ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)

فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ ... وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا (٤)

جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ ... وَسِيَّانِ ٱلْكَفَالَةُ وَٱلتَّلَاءُ (٥)

بِأَيِّ ٱلْجِيرَتَيْنِ أَجَرْتُمُوهُ ... فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا ٱلْأَدَاءُ (٦)

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ ... أَجَاءَتْهُ ٱلْمَخَافَةُ وَٱلرَّجَاءُ

فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا ... دَعَاهُ ٱلصَّيْفُ وَٱنْقَطَعَ ٱلشِّتَاءُ (٧)

---

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينـا ان نخلّي الاسارى الذين في ايدينا . و (الاباء) المنع . وقوله (فشرّ مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشرّ مواطنه وخصالهِ ان يسال صاحبه خيرًا فيأبي ان يفعله وحقًا فيأبي ان يعطيه

(٢) قوله (وان الحق مقطعهُ ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فنها نفار اي تنافر الى رجل يتبيَّن حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنهـا يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر وينجلي فتُعلم حقيقته فيُقضى بهِ لصاحبه دون خصامٍ ولا يمين

(٣) قولهُ (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك

(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فليَّن لهم القول كما ترى بعـد توعّده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جارًا لكم وجواره بـين مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه . وقوله (وسيَّان الكفالة) اي مثلان ان يُتكفَّل للرجل او يُتلى لهُ بذمة . و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب لهُ حق بهذين جميعاً . وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلانٌ جار فلان

(٦) قولهُ (باي الجيرتين) يقول : الكفالة جوار والتـلاء جوار فايّ الامرين كان فلا يصلح لكم الّا الاداء بذمته والوفاء بهِ

(٧) قولهُ (اجاءته المخافة والرجاء) اي صيَّره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجـاور فيكم مكرمًا مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما اقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

ضَمِنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ ٱلنَّمَاءُ (١)

وَلَوْلَا انْ يَنَالَ ابَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ اوْ لِحَاءُ (٢)

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ (٣)

فَتُجْمَعُ ايْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا ٱلدِّمَاءُ (٤)

سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ ٱلْمُثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ (٥)

فَلَمْ ارَ مَعْشَرًا اسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ ارَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)

وَجَارُ ٱلْبَيْتِ وَٱلرَّجُلُ ٱلْمُنَادِي امَامَ ٱلْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره . وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأُ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى اهله

(١) يقول ضمنتم مال جاركم ففدا وافرًا مجتمعاً لم يتفرّق وما كان فيهِ من زيادة ونماء فلهُ وما عرض فيهِ من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم. و (ابو طريف) المأسور. و (المليك) الامير لانهُ يملكه . و (الاسار) سوء الاسر وشدته . و (اللحاء) الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرًا لهم فهو مكرَّم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم

(٣) (بنو عُلَيم) من كلب وهم عُلَيم بن جناب. وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة. وقوله (آنية ملاء) اي مملوءة شرًّا من الهجاء . وضرب الآنية مثلًا

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قِبَلكم . و (المُقسمة) موضع القسَم واراد بها مكة حيث تُنحر البُدن فتمور بها الدماء اي تسيل

(٥) (المثلات) جمع مُثُلة وهو ان يمثَّل بالانسان اي يُسَبّ وينكَّل بهِ . وقوله (باقية ثناء) اي تبقى على الدهر. و (الثناء) ان تثنى وتردَّد مرة بعد مرة. يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُثنى وتردَّد فيهم

(٦) قوله (اسروا هديًّا) الهديّ الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَر او يأخذ عهدًا فاذا اخذ العهد وأُجير فهو حينئذٍ جار. وسمّى هديًّا على معنى انّ لهُ حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام. وقولهُ (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قام على اهله وماله فتُسمر واخذت منهُ امرأته وماله. فيقول لم ارَ قوماً اسروا رجلًا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح. ويستباء من الباءة وهي النكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القَوَد وذلك اذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المنادي) المجالس وهو من النادي والنَّديّ وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتهُ

اَبَى اُلشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا اَنِيضٌ اَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ اُلْكَشْحِ دَاءُ (٢)

غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ اَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)

وَاِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ فَاُجْتَمَعْنَا اَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)

فَاُبْرِئُ مُوضِحَاتِ اُلرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ اُلْجَرَبِ اُلْهِنَاءُ (٥)

فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللّٰهِ عَدُّوا مَخَازِيَ لَا يُدَبُّ لَهَا اُلضَّرَاءُ (٦)

اذا جالستهُ . وقولهُ (امام الحي) انما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطّلعنَ على تدبيرهم . يقول : من جاور قومًا ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل جارَكم فلهُ حرمة بمجالسته اياكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حق الجار

(١) قوله (ابى الشهداء عندك) اي ابى الذي حولك من معدّ ممن شهد الامر ان يخفى على الناس اي هو امر بيّن . وفي البيت حذف وتمامه : ابى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب لهُ خفاء) كقول اوس: «كمن دبّ يستخفي وفي الحلق جلجُل» اي الامر آبين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) اي ترددها في فك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يُمضغ و (الانيض) الذي لم ينضج . ومعنى (اصلّت) انتنت وهذا مثَل ضربهُ اي اخذت هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها . وانما جعلها غير نضجة لان ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئًا ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنتن اي هي مثَل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحم واصلّ . و (الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بنيئها) اي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة غصصت بها و بشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغصّ بها اولًا وبشم عنها آخرًا . فان لفَظها ولم يُسغها وقي شرّ عاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيتَ شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقًا لشدتها . وقوله (لقاء) اي شيء يُتلاقى به حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابرئ موضحات الراس منهُ) اي ابرئ ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناءُ الجربَ . و (الهناء) القطران . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقولهُ (عدوا مخازي) اي اصرفوا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا ٱلسَّوَاءُ (١)

فَإِنْ تَدَعُوا ٱلسَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ (٢)

وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَوْا إِذًا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)

وَتُوقَدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أَبيهِ قال: وكان بشامة بن العذير خال أَبي سلمى وكان زهير منقطعًا اليهِ وكان معجبًا بشعرهِ وكان بشامة رجلًا مقعدًا ولم يكن لهُ ولد وكان مكثرًا من المال. ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان بشامة أَحزم الناس رأيًا. وكانت غطفان اذا أَرادوا ان يغزوا أَتوهُ فاستشاروهُ وصدروا عن رأْيه. فاذا رجعوا قسموا لهُ مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن أَجل ذلك كثر مالهُ. وكان أَسعد غطفان في زمانهِ فلما حضره الموت جعل يقسم مالهُ في اهل بيتهِ وبين بني اخوتهِ. فأَتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن اختي لقد قسمت لك أَفضل ذلك وأَجزلهُ. قال: وما هو. قال: شعري ورثتنيهِ. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشِّعر وقد كان اول ما قال. فقال لهُ زهير: الشِّعر شيءٌ ما قلتهُ فكيف تعتدُّ بهِ عليَّ. فقال لهُ بشامة: ومن أَين جئت بهذا الشِّعر لعلَّك ترى انك جئت بهِ من مزينة. وقد علمت العرب انَّ حصاتها وعين مائها في الشِّعر

المخازي التي تنالكم بغدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) اي لا يخفى امرها (والضراء) ما تواريت بهِ من شجر خاصة والخمَر ما تواريت بهِ من شيء ويقال للرجل اذا اخفى امره دب الضراء اي استتر بامره كما يستتر بالضراء مَن دبّ فيهِ

(١) قوله (ارونا سنَّة) اي جيئونا بسنَّة ليس فيها عيب حتى نبرأَ وتبرآوا. و (السواء) العدل. و (المعنى ارونا سنّة لا تعاب عليكم تسوّي بيننا في الحق

(٢) يقول: ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يبقي بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان اذا قال لهُ قولاً قبيحًا. وقوله (اساءوا) اي تلفَوا مسيئين الى انفسكم بما تعرضتم لهُ من الهجاء والشتم

(٤) قوله و (توقد ناركم شررًا) اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شررًا) اي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلًا لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وتُدفَن منهُ الصالحات وان يُسِئْ يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمعة لواء) هذا ايضًا مثَل اي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث «لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة» واللواء البند

لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويتهُ عني واحذاهُ نصيبًا من مالهِ ومات . وبشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

ألا ترين وقد قطّعتني قطعًا ماذا من الفوت بين البخل والجودِ
إلّا يكن ورقٌ يومًا أراح بهِ للخابطين فاني ليّن العودِ

قال ابن الاعرابي : أُم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأتهُ فولدت منهُ اولادًا ماتوا ثم تزوّج بعد ذلك امرأة أخرى وهي امّ ابنيهِ كعب وبجير فغارت من ذلك وأذتهُ فطلّقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي(١)
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي مِنَ ٱللَّذَّاتِ وَٱلْحُلَلِ ٱلْغَوَالِي

وقال ابن الاعرابي : كان لزهير ابنٌ يقال لهُ سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلٌ الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسًا لهُ فمرَّ بامرأة من العرب بماء يقال لهُ النُّتاءة فقالت : ما رأيت كاليوم قطُّ رجلًا ولا بردين ولا فرسًا . فعثر بهِ الفرس فاندقَّت عنقهُ وعنق الفرس وانشقّت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ ٱلْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَأَهُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ ٱلْعَظَائِمُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوبِعَتْ سَلَامَةُ أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنَظِّرُ حَوْلَهُ تَغَبُّطُهُ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ(٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ ٱلنُّتَاءَةِ سَالِمُ

---

(١) يقول : خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معهُ التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتي لامّ اوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملَل ولا قلًى ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة بهِ

(٢) ويروى : فقلتُ له مهلًا فانك حالمُ

قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيرهِ وكان ابوهُ شاعرًا وخالهُ شاعرًا واختهُ سلمى شاعرةً وابناه كعب وبجير شاعرين واختهُ الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيهِ:

وما يغني توقّي الموت شيئًا ولا عِقدُ التميم ولا الغضارُ(١)

اذا لاقى منيّتهُ فأمسى يُساقُ بهِ وقد حقَّ الحذارُ

ولاقاهُ من الايام يومٌ كما من قبلُ لم يخلد قُدارُ

وابن ابنهُ المضرَّب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لأحبس نفسي وهي صادية عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطرقُ

رعوا عليهِ كما أرعى على هرِمٍ جدّي زُهيرٌ وفينا ذلك الخلقُ

مدح الملوك سعيٌ في مسرتهم ثم الغنى ويد الممـدوح تنطلقُ

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدّم زهيرًا احتجّ بأنهُ كان أحسنهم شعرًا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثيرٍ من المعاني في قليـل من الالفاظ واشدَّهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالاً في شعرهِ

وقال ايضًا يمدح سنان بن أَبي حارثة المريّ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى ٱلتَّعَانِيقُ فَٱلثِّقْلُ(٢)

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْـلُو(٣)

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَـةٍ مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ ٱلْغَدِ مَا تَخْلُو(٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خزفًا اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منهُ وقد كاد لا يسـلو اي لا يفيق لشدة التباس حبها بهِ. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليهِ يقال: انا من حاجتي على صير اي على طرف منها وإشراف من قضائها. وقوله (ما يمرُّ وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرًّا فأيأس منهُ. ولا حلوًا فارجوه. وهذا مَثَل وانما يريد انهـا كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليهِ امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجمت) اي انقضت تلك الحـاجة واجمَّت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها. وقوله (ما تخلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصة وانما هو كناية عمَّا يستأنف من زمانه. وانما يصف انهُ كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلّعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت وقيل معناها قدّرت

وَكُلُّ مُحِبٍّ اَحدَثَ ٱلنَّأْيُ عِنْدَهُ ... سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو(١)

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ ٱلْاَحِبَّةِ بَعْدَمَا ... هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ ٱلْحَزْنِ فَٱلرَّمْلُ(٢)

فَاَقْسَمْتُ جَهْدًا بِٱلْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى ... وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ ٱلْمَقَادِمُ وَٱلْقَمْلُ(٣)

لَارْتَحِلَنْ بِٱلْفَجْرِ ثُمَّ لَاَدْاَبَنْ ... اِلَى ٱللَّيْلِ اِلَّا اَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ(٤)

اِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ ٱللُّؤْمَ جَدُّهُمْ ... اَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ(٥)

تَرَبَّصْ فَاِنْ تُقْوِ ٱلْمَرَوْرَاةُ مِنْهُمُ ... وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ اِذًا نَخْلُ(٦)

فَاِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَاِنَّ مُحَجَّرًا ... وَجِزْعَ ٱلْحِسَا مِنْهُمْ اِذَا قَلَّ مَا يَخْلُو(٧)

(١) وقوله (احدث النأي عنده) يقول كل محب اذا نأى سلا ولست انا كذلك. وقد قال صحا في اول الشعر ثم قال هنا غير حبكِ ما يسلو اي ما يسلو فؤادي عنهُ وفيهِ قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قِف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ ... بلى وغيّرها الارواحُ والديمُ

وقال بعضهم: لم يُكذب نفسهُ وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبّ غيري في هذه الثانية

(٢) قولهُ (تأوّبني) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرُ يومٍ الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد. و (القلّة) أعلى الجبل. و (الحَزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدًا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من منى) المنازل حيث ينزل الناس بمنى. ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحِفت بالفاء ومعناه حلقت. و (المقادم) جمع مقدَّم الرأس. واراد بالقمل الشعر الذي فيهِ القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الّا ان يعرّجني طفل) اراد الّا ان تلقى ناقتي ولدها فتحبسني واقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارًا فتحبسني لاوقدها واختبز. ويقال الطِفل الليل والطَفَل غروب الشمس. وقوله (لأدأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدّهم) اي كان جدهم كريمًا فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلًا بقوله (وكل فحل لهُ نجل) يقول اذا كان الفحل جوادًا كان نسلهُ كذلك واذا كان بخيلًا كان ولده بخيلًا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم. و (النجل) الولد والنسل

(٦) قولهُ (تربَّص) اي تلبَّث ولا تعجل بالذهاب. و (المرورات) ارض. و (الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال. و (نخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي) تخلو وتقفر يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان نخلًا لا تقوي منهم.

بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ (١)

إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ ٱلرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)

وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ ٱلْقَتْلُ (٤)

عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا ٱلنَّبْلُ (٥)

إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ ٱلنَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منعطف الوادي ويقال هو جانبه . و (الحِسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنهُ الرمل وقصره ضرورة . ويروى : وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة . و(محجّر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها اي صحبتُهم . وقوله (فان تقويا منهم) اخبر عن محجر وجزع الحسا يقول : ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليَّ لا اقربهما ولا احلّ بهما . و (البسل) الحرام

(٢) قوله (اذا فزعوا) اي اغاثوا مستصرخًا مستغيثًا بهم طاروا اليهِ اي اسرعوا اليهِ لينصروه . وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الّا الكامل الخَلق الشديد القوة . و(العُزل) جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول : هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا . و (الجِنّة) جمع جنّ . و (عبقر) ارض واذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقريّ . وقوله (جديرون) اي خليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا . ومعنى يستعلوا يظفروا ويعلوا على العدوّ

(٤) قوله (فيُشتفى بدماءهم) اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدماءهم ورأى انهُ قد ادرك ثاره بهم . وقوله (من مناياهم القتل) اي هم اهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها اسود) يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجُرأة وشدة الحملة . و (اللبوس) ما يلبسهُ الانسان وهو فعول في تأويل مفعول واراد بهِ الدروع . و (السوابغ) الكاملة واراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (اذا لقحت حرب) اي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلًا لكمالها وشدتها . و (العوان) الحرب التي ليست باولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . و (الضروس) العَضوض السيئة الخُلق . وقوله (تهرّ الناس) اي تصيرهم يهرونها اي يكرهونها يقال : هررت الشيء اذا كرهته واهرّني صيري . و (العُصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلًا لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصل اذا اسنّ

قُضَاعِيَّةٌ اَوْ اُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحَرَّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ(١)
تَجِدْهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ اِزَاءَهَا وَاِنْ اَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْاَزْلُ(٢)
يَحُشُّونَهَا بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكْلُ(٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ اُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ(٤)
هُمُ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاءِ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ(٥)
مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ(٦)

(١) قوله (قضاعيّة) نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معدّ ومُضَر بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسّابين يقول: هو قضاعة بن ملك بن حميَر. و (الجزْل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب

(٢) وقوله (تجدهم على ما خيّلت) اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال. وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال «هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلًا او توكيدًا للمضمر في تجدهم. وجزم (تجدهم) لانهُ جازى باذا في قوله «اذا لقحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول: ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر. وانما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه. و (الازل) ان يحبس المال ولا يرسل للرعي و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف. و (القنا) الرماح. و (النُكل) الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنًا يقال نكَل عن الشيء اذا رجع عنهُ. ومعنى يحشُّونها يوقدونها. وهذا مثل وانما يريد يقوّون الحرب ويهيجونها كما تُحَشّ النار وتقوّى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجدًا غازين او منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد هممهم. و (النجعة) طلب المرعى. و (الكيد) ان يكيدوا العدوّ و (السجل) النصيب والحظ. واصل السجل الدلو مملوءة ماء فضُربت مثلًا في العطاء والنصيب من كل شيء. والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عمّوا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منهُ العدو يقول: ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس. و (حرس) جبل. و (بيضاؤه) شمراخ منهُ طويل شبّه الكتيبة بهِ في عظمها. وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكتيبة. و (الطوائف) النواحي. و (الرجل) الرَّجالة

(٦) (قوله متى يشتجر قوم) يقول: اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ ٱلْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ(١)

بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ(٢)

وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِٱلْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ(٣)

بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ(٤)

هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ(٥)

فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ وَكَانَا أَمْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو(٦)

رَأَى ٱللّٰهُ بِٱلْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ ٱلْبَلَاءِ ٱلَّذِي يَبْلُو(٧)

من عدلهم وصحة حكمهم . وافرد (رضاً وعدل) لانهما مصدران يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجميع . و (السَرَوات) جمع سراةٍ وسراةٌ جمع سرّي . وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا

(١) (المُضِلّة والمَضِلّة) حرب تضل الناس او يُضَلّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول : هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصّلوا امورها بصحة آراءهم وقوة حزمهم . و (العُقم) الحروب الشديدة واحدتها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فضربت مثلًا للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكانها عقيم لا تلد

(٢) قوله (بعزمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمرَه وعزمة آمر يطيعه مأمور. وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة . ويُروى : هم جدّدوا

(٣) يقول : كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فلهُ من هؤلاء القوم عهد وذمّة . وقوله (ولا سفرًا) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفْرًا ثم حرّك الفاء ضرورة يقال مسافرٍ وسَفْر . و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قولهُ (عزّوا معدًّا) اي غلبوها في العزّ وظهروا عليها . وقوله (مشاربها عذب) يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزتهم ومنعتهم . و (الاعلام) الجبال . و (الثمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارِ ثَملٍ اي اقامة . وافرد قولهُ (عذب وثمل) لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة . وقولهُ (ولهم فضل) اي تفضُّل على غير قومهم ونوافل لاتجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحمالة التي حمل الحارث بن عوف وهرم ابن سنان

(٧) يقول : رأى الله فعلهما حسنًا وتحقيق لفظهِ : رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم . وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي بهِ عبادهُ . وانما قال : خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلو بهِ عباده . وقوله (فأبلاهما)

تَدارَكْتُمَا ٱلْاَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِاَقْدَامِهَا ٱلنَّعْلُ(١)
فَاَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَاِنْ اَحْزَنُوا سَهْلُ(٢)
اِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ بِٱلنَّاسِ اَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْجَحْرَةِ ٱلْاَكْلُ(٣)
رَاَيْتُ ذَوِي ٱلْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى اِذَا نَبَتَ ٱلْبَقْلُ(٤)
هُنَالِكَ اِنْ يُسْتَخْبَلُوا ٱلْمَالَ يُخْبِلُوا وَاِنْ يُسْاَلُوا يُعْطُوا وَاِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا(٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَاَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ(٦)

معناه الدعاء لها . وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبرًا

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتماهم بالحمالة والصلح . و (الاحلاف) اسد وغطفان وطيئ . ومعنى (ثُلّ عرشها) اي اصابها ما كسرها وهدمها يقال : ثُلّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأُذهب عزّه . وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . و (ذبيان) قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المرّي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(٢) يقول : لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة اصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . وقوله (وان احزنوا سهل) يقول : انتما في رخاء لما سعيتمـا بهِ من الصلح وتجنبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قولـه (اذا السنة الشهباء) يعني البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . ومعنى (اجحفت) اضرّت بهم واهلكت اموالهن . وقولهُ و (نال كرام المال) اي لا يجدون لبنًا فينحرون الابل . و (الجَحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول : رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين . و (القطين) اهل الرجل وحشَمه والقطين ايضًا الساكن في الدار النـازل فيها واراد بهِ ههنـا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُخصب الناس وينبت البقل

(٥) قولهُ (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون . و (الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلًا فيشرب البانهـا وينتفع باوبارها . وقوله . و (ان ييسروا يغلوا) يقول : اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجُزُر فيقامرون عليها لا ينحرون الّا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويُصلح بين الناس . واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسانٌ وجوههم» . و (الاندية) جمع نديّ وهو المجلس . وقولهُ (ينتابها القول والفعل) اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل بهِ . و (الانتياب) القُصود الى الموضع والحلول بهِ وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ (١)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا ٱلْجَهْلُ (٢)
وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ (٦)

وقال ايضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعتراهم اي قصدهم وطلب ما عندهم . و (المقلّ) القليل المال . و (البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلّم وان كان جاهلًا . ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبيّنوا بحلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور وجُهل وجه الراي فيه

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمّل احدهم حمالة لم يُرَدّ عليها فعله ولا سُفّه رأيه بل يقول لهُ القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفّذ ما تحمّلت ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة

(٤) يقول : تقدم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله (ولم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليهِ حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من تُبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول : مجدهم قديم متوارث ورثوهُ كابراً عن كابر

(٦) قولهُ (وهل ينبت الخطّي الّا وشيجه) الخطّي الرمح نسبةً الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و (الوشيج) القنا الملتف في منبته واحدته وشيجة . يقول : لا تنبت القناة الّا القناة ولا تغرس النخل الّا بحيث تنبت وتصلح . وكذلك لا يولد الكرام الّا في موضع كريم

(٧) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولهوه . وقولهُ . و (عرّي افراس الصبا) هذا مثل ضربهُ اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه . عرّي افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو

وَاَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ مَعَادِلُهْ (١)
وَقَالَ ٱلْعَذَارَى اِنَّمَا اَنْتَ عَمُّنَا وَكَانَ ٱلشَّبَابُ كَٱلْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ (٢)
فَاَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ اِلَّا خَلِيقَتِي وَاِلَّا سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ (٣)
لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ (٤)
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَاَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَاَجَاوِلُهْ (٥)
فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَثَادِقٌ فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَاَفَاكِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (واقصرت عما تعلمين) اي كففت عما عهدتني عليه من الصبا وُسدِّدت عليَّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل. و(المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدل فيهِ عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليهِ. يصف انهُ كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفّ عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدّد وعليهِ بعد الجور. و(سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير: سددت عليَّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قولهُ (انما انت عمنا) يصف انهُ كبر فدعتهُ العذارى عمًّا بعد ان كنَّ يدعونهُ اخًا ومثل هذا قول الاخطل:

واذا دعونك عمهنَّ فانهُ   نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

وقوله (كالخليط) جعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق. و(الخليط) الصاحب المخالط. و(المزايلة) المفارقة

(٣) قولهُ (ما يعرفنَ الّا خليقتي) يقول: ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفنَ مني الّا خُلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيهِ اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار. و(الرسم) اثر لا شخص لهُ. و(الوحي) الكتاب شبّه بهِ آثار الدار. وقولهُ (عفا الرسّ منهُ) اي درس وتغير. و(الرس والرسيس) ماآنِ لبني اسد. و(عاقل) ارض وقيل جبل

(٥) (رَقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل. و(صارات) جبال واحدها صارة. و(منعج) موضع. و(اكنافه) نواحيهِ. و(سلمى) جبل. و(اجاوله) جوانب منهُ يُجال فيها. ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البديّ والطوي وثادق) مواضع. و(القَنان) جبل لبني اسد. وجزع الوادي منعطفهُ وقيل جانبهُ. و(افاكله) نواحيهِ. يصف ان منازل احبتّه كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيَّرت رسومها بعدهم

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ ... أَجَابَتْ رَوَابِيهِ ٱلنِّجَا وَهَوَاطِلُهْ (١)

هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ ٱلنَّوَاشِرِ سَابِحٍ ... مُمَرٍّ أَسِيلِ ٱلْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ (٢)

تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأُكْمِلَ صُنْعُهُ ... فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ (٣)

أَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ ... بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهْ (٤)

إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي ٱلصَّيْدَ مَرَّةً ... مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ (٥)

---

(١) قوله (وغيث من الوسمي) اراد نبتاً من غيث الوسميّ فسمّى النبت غيثاً لانه عنهُ يكون. و(الوسمي) اول المطر. و(الحُوّ) الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها. و(التلاع) مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي. ووصف التلاع بالحوّة وهو يعني نبتها. و(الروابي) ما ارتفع من الارض واحدها رابية واصلها من ربا يربو. و(النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انهُ نجاؤك. وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت. والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر. والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة. ويروى « روابيهِ النجاء هواطله » والمعنى اجابت الروابيَ النجاء الهواطلُ بالمطر. والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بممسود النواشر) اي شديد يقال امسُد حبلك اي اشدد فتله يصف انهُ ليس برهل منتشر. و(النواشر) جمع ناشرة وهي عَصَب الذراع. و(المُمَرّ) الشديد الفتل الموثق الخَلق. وقوله (اسيل الخدّ) اي سهله. و(النهد) الضخم. و(المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه. وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كاملهُ. ومعنى (فلوناه) فطمناه واذا فطم فهو فلوّ. وقولهُ (اكمل صنعه) اي احسناً القيام عليهِ حتى تمّ خلقه وكمل. وقوله (وعزّتهُ يداه) اي غلبت يداه وكاهلهُ سائر اعضائهِ وكانت اعظم شيء فيهِ واشدّ وبذلك توصف الجياد. و(الكاهل) مجتمع الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القويّ. و(الشَظَى) عُظَيم لاصق بالذراع كانهُ شظيَّة عظم فاذا تحرَّك قيل شظي الفرس. ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد أُمِن ان يَشظى ولم يُخَف ذلك منهُ. و(الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد. وقولهُ (لم يخرق صفاقهُ) اي لم يكن بهِ داء فيخرّق. و(المنقبة) حديدة البيطار التي ينقُب بها. و(الاباجل) عروق في اليد واحدها ابجل

(٥) قولهُ (فاننا لا نخاتلهُ) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعتهِ فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقهُ ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنةٍ ... ولكن ننادي من بعيدٍ الا اركبِ

فَبَيْنَا نُبَغِّي ٱلصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا ... يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ (١)

فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ ... بِمُسْتَأْسِدِ ٱلْقُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ (٢)

ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ ٱلسَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ ... قَدِ ٱخْضَرَّ مِنْ لَسِّ ٱلْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (٣)

وَقَدْ خَرَّمَ ٱلطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ ... فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ (٤)

فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا نَرَى ... أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ (٥)

فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا ... يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (نبغّي الصيد) اي نبتغيهِ وهو تكثير بغى يبغي في معنى ابتغى يبتغي. وقولهُ (يدبّ) اي يمشي راجلًا ويخفي شخصهُ لئلا يشعر بهِ فيفزع. ومعنى (يضائلهُ) يصغّره

(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام. و (الشياه) ههنا الحمير. و (المستأسد) ما طال من النبت وقوي. و (القُريان) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيّ وهو من قرَيتُ الماء اذا جمعته و (الحوّ) ذات النباتِ الشديد الخضرة. و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياؤه لانها اصلية الّا ان العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسُل ومُسْلان فجمعوه جمع فعيل. وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعهُ مُسُل وامسِلَة وميمهُ اصلية فالقياس على هذا القول همزه في مسائل. وقوله (بمستأسد القريان) اي بموضع مستأسد نبتُ قريانه

(٣) (السراء) شجر تتّخذ منهُ القسيّ وشبّه الأُتن بالاقواس لانهنَّ اجتزأنَ برعي الرَّطْب عن شرب الماء فطواهنَّ واضمرهنَّ فشبّههنَّ بالقسيّ لذلك. و (المسحل) من السحيل وهو صوت الحمار. و (اللَّسّ) الاخذ بمقدّم الفم. و (الغمير) نبت اخضر قد غمره نبت آخر اطول منهُ او غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور. وصف انهُ في خصب فهو يرعى ما اخضرّ من النبات فخضرته في جحافله

(٤) قوله (خرّم الطرّاد) اي اخذوا جحاشه واحدًا واحدًا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها. واصل (الخرم) القطع. و (الحلائل) جمع حليلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحلّ واستعارها للأُتن. و (الطرّاد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤامره ويستشيره. وقوله (ما ترى رأى ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيهِ انختله عن نفسه اي نخادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول بهِ

(٦) قوله (فبتنا عراة) يصف انهم تجردوا للفرس في أُزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى (عراة) من العُرَواء وهي الرعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد. وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء. وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَـأَنَّ قَذَالُهُ وَلَمْ يَطْمَـئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ (١)

وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَـالُ قَذَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهْ (٢)

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَـا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِـلُهْ (٣)

وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَـهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِـلُهْ (٤)

وَقُلْتُ تَعَـلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِـلُهْ (٥)

فَتَبَّعَ آثَارَ الشِّيَـاهِ وَلِيـدُنَا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الْأُكْمَ وَابِلُهْ (٦)

نَظَرْتُ إِلَيْـهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُـهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبهُ

(١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسهُ وامكننا من نفسهِ . و (قذاله) معقد عذاره في رأسهِ . و (الخصائل) جمع خصيلة وهي كل لحمة في عَصَبة يقول: امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللجم لنشاطهِ

(٢) قوله (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمأنّ قذاله فملجمنا لا يكاد ينـاله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارضَ منهُ انامله خاصةً

(٣) يقول: لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الّا بعد جهد وعناء . و (الوليد) الغـلام . ويروى: غلامنا . و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج . وقوله (ظماء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد . و (المفاصل) مجمع كل عظمين

(٤) قوله (سدِّد) اي قوِّم صدر الفرس وخذ بهِ على القصد . وقيل . معنى (سدِّد) استقم على ظهره لا تمل يمنة ولا يسرة . وقوله (وابصر طريقه) اي لا تمرّ بهِ على جُرف وحجر ونحو ذلك . وقولهُ (وما هو فيهِ) يقول يشغلهُ ما هو فيهِ من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّتي . ويحتمـل ان يريد ما هو فيهِ من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّتي

(٥) قوله (تعلَّمْ) اي اعلم ولا يصرَّف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلّمَ يتعلّم بمعنى علم يعلم . يقول : لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغـترًا فان لم تضيّع وصيّتي وطلبت غرّته فانك قاتله . و (الغرّة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر

(٦) قوله (فتبّع آثار الشياه) اي اتّبع آثار الحمير . و (الشياه) بقر الوحش فاستعـارها للحُمُر . و (الوليد) الغلام . و (الشؤبوب) الدفعة من المطر شبّه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته . ومعنى (يحفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حَفَش لك الودَّ اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة . و (الوابل) اغزر المطر واعظمه قطرًا

(٧) يقول : نظرت الى الفرس فرأيتهُ والغلام يحمله من السير على كل حال ما احبّ او كره . ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحملهُ مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ ٱلْحصَى فِي وَجْهِهِ وَهْوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيـهِ صِبَابٌ اَوَائِلُهْ (١)
فَرَدَّ عَلَيْنَا ٱلْعَـيْرَ مِنْ دُونِ اِلْفِـهِ عَلَى رَغْمِـهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهْ (٢)
فَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو ٱلْجِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً اَرْسَاغُـهُ وَعَوَامِـلُهْ (٣)
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ ٱلرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذٰلِكَ خَاذِلُهْ (٤)
وَاَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَـةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِـلُهْ (٥)
بَكَرْتُ عَلَيْـهِ غُدْوَةً فَرَاَيْتُـهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِٱلصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ (٦)

الهلاك لنشاطهِ وحدتهِ

(١) قولهُ (يثرنَ الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس جنَّ فيثرنَ الحصى في وجهه لشدة عدوهنّ. وقولهُ (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لانها تلي مقدّمه. وقولهُ (صباب اوائله) يقول: مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيّد لهُ لا يخذلهُ. و(اوائله) يداه وصدره. ويروى: صيابٌ اوائله بالياء

(٢) يقول: قطع الوليد او الفرس العَير من الأفه فردّه علينا. و(إلفه) اتانهُ لانهُ تألفـه ويألفها. و(النسا والفائل) عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل

(٣) قوله (فرحنا بهِ) اي رجعنا عشيًا بالفرس وهو ينضو الجياد اي ينسلخ منها ويتقدمها وانما يعني ان طراده الوحش لم يكسر من حدتهِ ونشاطهِ. وقال الاصمعي: لم يصب في نعتهِ لانهُ وصفـهُ بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك. وقولهُ (مخضبة ارساغه) يعني ان الغلام لما طعن العـير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضبها. و(عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل

(٤) (الميعة) الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته. وقوله (لا موضع الرمح مسلم) يعني ان مقدمهُ لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. ومثل هذا قول القُطَامي:

يمشينَ زُهرًا فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الاعجاز تتكلُ

قوله (موضع الرمح) يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القَرَبوس كما قال النابغة:

«اذا عُرّض الخطّيُّ فوق الكواثبِ»

(٥) قولهُ (وابيض) يريد رجلًا نقيًا من العيوب. و(الفيّاض) الكثير العطاء واصـله من الفيض. وقولهُ (يداه غمامة) اي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. و(المعتفون) الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاهُ وسأل ما عنده. وقوله (ما تغبّ فواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غبّه واغبّه اذا اتاه غِبًّا. و(فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء

(٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و(العواذل) اللاتي يعذلنهُ على انفاق ماله. وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لانهُ يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا من سكره لُمْنَهُ

يُفَدِّينَـهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَـهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ ايْنَ مَخَاتِـلُهْ(١)
فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ(٢)
اَخِي ثِقَـةٍ لَا تُتْلِفُ ٱلْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ ٱلْمَالَ نَائِلُهْ(٣)
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَـهُ مُتَهَلِّـلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ ٱلَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ(٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَـهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِـلُهْ(٥)
وَذِي نِعْمَـةٍ تَمَّمْتَهَـا وَشَكَرْتَهَا وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ ٱلْحَقَّ بَاطِلُهْ(٦)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ ٱلنَّاطِقِينَ مَفَاصِـلُهْ(٧)

---

(١) قوله (يفدينه طورًا) اي يقلنَ لهُ فديناك بانفسنا وابائنا وامهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهنَّ . وقولهُ (فما يدرين اين مخاتله) يعني الامر الذي يختلنه فيهِ يقول قد اعياهنَّ فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنهُ

(٢) يقول : لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففنَ عن عذله . و (المرزّأ) المصاب بمالهِ كثيرًا . وقولهُ (عزوم على الامر) اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليهِ وامضاه ولم يُردّ عنه

(٣) قوله (اخي ثقة) اي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه . و (النـائل) العطاء . يقول . لا يُتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلّل) الطَلق الوجه المستبشر يقول: هو مسرور بمن سالـه مستبشر بهِ كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى . ولم يرد انهُ حريص على الاخذ مستبشر بهِ ولكنهُ قال هذا على ما جرت بهِ العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدري بانك واصله) يعني انهُ وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغني من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انهُ يتمم ما انعم بهِ ويشكر ما أنعم بهِ عليهِ واراد ورُبَّ ذي نعمـة انعمت بها فتمَّمتها ونعمة أُسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتـين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف . و (الصائب) (القـاصد المصيب . وقوله (اضلَّ الناطقين مفاصله) اي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبتهُ انت ودفعت بهِ خصمك . ومعنى (اضلّ) حملتهُ على الضلال والخطإ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طبّق المفصلَ » وهو مثل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل . فيقول : اذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت تهتدِ لها

وَذِي خَطَلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ (١)
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
أَبَى ٱلضَّيْمَ وَٱلنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَٱلسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ (٥)
عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ ٱلْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهْ (٦)
يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِٱلْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ (٧)

(١) (الخَطَل) كثرة الكلام وخطاؤه . وقوله (فما يلمم بهِ) اي ما حضره من الكلام وان كان خطلًا فهو قاتله لسفههِ وقلّة تحصيله

(٢) قوله (عبأت لهُ حلمًا) اي جمعتَ لهُ الحلم وهيأته لهُ وصفحتَ عنهُ وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنهُ وعفوك غيره ممن راعيت حقهُ فيهِ . ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه . ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه . و (حذيفة) ابو الممدوح . و (بدر) جده . والممدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضيم) الظلم والذلّ

(٥) قولهُ (يحرق نابهُ) اي يَصرف من الغيظ . ويروى : يحرق نابَهُ بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب . ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فاقامها مقام المعاقل التي يُتحصن بها

(٦) قوله (اذا حل الحليفان) يعني اسدًا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم . وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان . يقول : اذا حلّوا حولهُ نصروهُ واعزوه . وقولهُ (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلَبة . و (اللجات) اختلاط اصوات الناس . و (الصواهل) الخيل . واراد باللجّات اصحاب اللجّات ورفعها بما في قولهِ (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بجيش لجبٍ اصحاب لجّاته وصواهله

(٧) قولهُ (يُهدّ لهُ) اي يُكسَّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدتهِ وكثرتهِ ما دون رملة عالج من الارضين . و (عالج) اسم رمل معروف . و (الغور) ما سفل من ارض العرب . و (مكة وتهامة) من الغور . وقوله (زالت زلازله) يجوز ان يكون اخبارًا عن الممدوح والمعنى انهُ اذا حلّ الحليفان حولهُ زالت زلازله اي امن واعتزّ فيكون على هذا زالت جواب قولهِ «اذا حلّ الحليفان» ويحتمل ان يكون راجعًا على « من» والتقدير ومن اهله بالغور زالت بهِ الزلازل اي اخذتهُ زلزلة من

وَاَهْلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدِ ٱحْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ اَنَا آجِلُهْ

فَاَقْبَلْتُ فِي ٱلسَّاعِينَ اَسْأَلُ عَنْهُمُ سُؤَالَكَ بِٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي اَنْتَ جَاهِلُهْ (١)

وقال ايضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبهُ كسرى ليقتله ففرَّ فأتى طيئاً وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لأم عندهُ فأتاهم فسألهم ان يدخلوهُ جبلهم فابوا ذلك عليهِ . وكانت لهُ يد في بني عبس بمروان بن زنباع وكان أسر فكلّم فيهِ عمرو بن هند عمَّهُ وشفع لهُ فشفَّعهُ وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخلهُ طيئ جبلها لقيتهُ بنو رَواحة من عبس فقالوا لهُ : أَقِم عندنا فانَّا نمنعك ممَّا نمنع منهُ انفسنا فقال لهم لا طاقة لكم بجنود كسرى فودَّعهم واثنى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي لصِرْمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى ٱلنَّاسُ مَا اَرَى مِنَ ٱلْاَمْرِ اَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا

بَدَا لِيَ اَنَّ ٱلنَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُمْ وَاَمْوَالُهُمْ وَلَا اَرَى ٱلدَّهْرَ فَانِيَا

وَاِنِّي مَتَى اَهْبِطْ مِنَ ٱلْاَرْضِ تَلْعَةً اَجِدْ اَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)

اَرَانِي اِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى وَاَنِّي اِذَا اَصْبَحْتُ اَصْبَحْتُ غَادِيَا (٣)

اِلَى حُفْرَةٍ اُهْدَى اِلَيْهَا مُقِيمَةٍ يَحُثُّ اِلَيْهَا سَائِقٌ (٤) مِنْ وَرَائِيَا

كَاَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا (٥)

رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعهِ خوفاً منهُ . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي

(١) معنى البيتين انهُ وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيهُ بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وعاجل شرّ اجله عليهم اي جناه واحدثه ثم زعم انهُ بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين لهُ بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل

(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنهُ ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي مَيثاء . و (العافي) الدارس يقول : حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيهِ اثرًا قبل اثره قديماً وحديثاً

(٣) قوله (بتّ على هوًى) اي لي حاجة لا تنقضي ابدًا لان الانسان ما دام حيًّا فلا بد من ان يهوى شيئاً ويحتاج اليه

(٤) ويروى : سابق

(٥) قوله (خلعت بها عن منكبيّ ردائيا) اي لا اجد مسَّ شيء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبيّ

بَدَا لِيَ اَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا اِذَا كَانَ جَائِيَا

اَرَانِي اِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعْضَ ٱلَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا (١)

وَمَا اِنْ اَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي وَمَا اِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا (٢)

اَلَا لَا اَرَى عَلَى ٱلْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا اِلَّا ٱلْجِبَالَ ٱلرَّوَاسِيَا (٣)

وَاِلَّا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَاَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَٱللَّيَالِيَا

اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱللّٰهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا وَاَهْلَكَ لُقْمَنَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا (٤)

وَاَهْلَكَ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَٱلنَّجَاشِيَا (٥)

اَلَا لَا اَرَى ذَا اِمَّةٍ اَصْبَحَتْ بِهِ فَتَتْرُكُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا (٦)

اَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمٰنِ كَانَ بِنَجْوَةٍ مِنَ ٱلشَّرِّ لَوْ اَنَّ ٱمْرَءًا كَانَ نَاجِيَا (٧)

فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ ٱلدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا (٨)

فَلَمْ اَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ اَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا اَوْ مُؤَاسِيَا (٩)

---

(١) قولـه (اذا ما شئت لاقيت آية) اي اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيري فذكرتني ما كنتُ نسيت بعد . و (الآية) العلامة

(٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت كريهتي اي شدتي وُجرأتي ولا تقيها كرائم مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم . و (الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب . و (عادياء) ابو السَمَوأل وكان لهُ حصن بتَيماء وهو الذي استودعهُ امرؤ القيس ادراعه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الاَمَّة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فالايام لا تتركهُ ونعمتهُ كما عُهدت اي لا بد من ان تغيَّرها الايام

(٧) قولهُ (كان بنجوة من الشرّ) اي كان بمعزل منهُ يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركهُ السيل

(٨) (الغاوي) هنا الواقع في هلكَة . و (الحِجَّة) السنة

(٩) قوله (اقل صديقًا باذلاً) يقول: لم ارَ انسانًا سُلب النعيم والملك ولهُ عند الناس ايادٍ ونعم كثيرة فلم يفِ لهُ احد ولم يواسِهِ كالنعمن حين لم يجرهُ من استجار بهِ . و(الباذل) المعطي

فَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِنَّ وَٱلْحِسَانَ ٱلْغَوَالِيَا
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ ٱلْقُرَى بِغَلَّاتِهِنَّ وَٱلْمِئِينَ ٱلْغَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا ٱلْمَرَاسِيَا (٢)
رَأَيْتُهُمُ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَا (٣)
خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا وَكَانُوا أُنَاسًا يَتَّقُونَ ٱلْمَخَازِيَا (٤)
فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ كِرَامَ ٱلْمَطَايَا وَٱلْهِجَانَ ٱلْمَتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمُ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا ٱخْلَوْلَجَ ٱلْأَمْرُ مَاضِيَا (٧)

وقال ايضًا لام ولده كعب (من الوافر):

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَٱللهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارِ (٨)
رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَٱصْطِبَارِي (٩)

---

(١) قولهُ (والمئين الغواديا) اي كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

(٢) قولهُ (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها. و(المراسي) جمع مرسًى وهو من رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنهُ مرسى السفينة

(٣) قولهُ (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى

(٤) قولهُ (خلا ان حيًّا من رواحة) هم حيٌّ من عبس وكانوا دعوا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منهُ ليدٍ كانت للنعمن قِبَلَهم فحافظوا عليها فدحهم زهير بذلك

(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي اكرمها. و(المتالي) التي تتلوها اولادها واحدتها مُتْلية

(٦) يقول: قال النعمن لهم خيرًا لما دعوهُ الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انهُ لا يلاقيهم لتيقُّنه بالموت

(٧) قولهُ (اجمع امرًا كان ما بعدهُ لهُ) اي ادار امرًا يتحدّث بعدهُ بما كان فيهِ. ومعنى (اخلولج) التوى ولم يستقم. و(الماضي) النافذ في الامر العازم عليهِ

(٨) يقول: قالت لا تزرني لانك انما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصدّ عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة

(٩) (الاصطبار) تكلّف الصبر فلذلك كرّره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أُفسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقرِّبْ ... إِلَيْكَ مِنَ ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْكِبَارِ (١)

اَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَٱطْمَئِنِّي ... فَإِنَّكِ مَا اَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ (٢)

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّيّ (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِٱلْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قَدْ اَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ (٣)

اَرَبَّتْ بِهَا ٱلْاَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ (٤)

وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامِ خَوَالِدٍ ... وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ (٥)

فَلَمَّا رَاَيْتُ اَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي ... نَهَضْتُ اِلَى وَجْنَاءَ كَٱلْفَحْلِ جَلْعَدِ (٦)

جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي ... عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ (٧)

مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ ... فَتَسْتَعْفَ اَوْ تُنْهَكْ اِلَيْهِ فَتَجْهَدِ (٨)

---

(١) قولهُ (فلم افسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحَسَب وكرم الولادة والانجاب فتقول لهُ لم آلِد بنيك ذوي نقص وانما هم اشراف وفرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمّات الكبار. و (الملمّة) ما المّ بالانسان مما يكرهه ويشق اي لم اخنك واوطئ فراشك غيرك

(٢) قولهُ (بخير دار) اي انتِ مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمت

(٣) (البقيع وثهمد) مكانان. ومعنى (اقوين) اقفرنَ وذهب منهن اهلهنَّ

(٤) قوله (اربّت بها الارواح) اي اقامت بها ولزمتها. و (الآل) جمع آلة وهو عود لهُ شعبتان يعرّش عليهِ عود آخر ثم يلقى عليهِ ثمام يستظلّ بهِ. وقيل الآل هنا الشخص. و (المنضد) المجعول بعضهُ فوق بعض

(٥) يقول: اقفرت الدار من اهلها فلم يبقَ فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الاثافي. و (الخوالد) الباقية المقيمة. وشبَّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القماريّ. و (الهابي) رماد عليهِ هبوة اي غبرة. و (المحيل) الذي اتى عليهِ حول. و (الهامد) المتغيّر واصله من هَمَدت النار اذا طفئت. وقوله (متلبد) يعني ان الامطار تردَّدت عليهِ حتَّى تلبد ولصق بعضهُ ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار. و (الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة. و (الجلعد) الشديدة

(٧) قولهُ (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل. و (النيّ) الشحم. و (المحفد) اصل السنام وبقيته يعني ان دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مآبة منهل) المآبة ان تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشيًّا. و (المنهل) الماء.

تَرِدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ ٱلسَّوْطُ شَأْوَهَا ‏ مَرُوحًا جَنُوحَ ٱللَّيْلِ نَاجِيَةَ ٱلْغَدِ (١)

كَهَمِّكَ إِنْ تُجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً ‏ صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ (٢)

وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ ‏ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي ٱلْمَرَاجِلِ مُعْقَدِ (٣)

وَتُلْوِي بِرَيَّانِ ٱلْعَسِيبِ تُمِرُّهُ ‏ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُجَدَّدِ (٤)

تُبَادِرُ أَغْوَالَ ٱلْعَشِيِّ وَتَتَّقِي ‏ عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ (٥)

كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ ٱلْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ ‏ مُسَافِرَةٍ مَزْؤُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٦)

غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ ‏ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقولهُ (فتستعف) اي يؤخذ عفوها في السير . ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فتجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنهل . وقولهُ (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح بهِ نفسها . و (الجنوح) التي تجنح في سيرها . و (الناجية) السريعة اي تجنح اذا سارت ليلها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسرها سُراها

(٢) قوله (كهمّك) اي كما تريد . و (النجيحة) السريعة . ومعنى (تزيّد) تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العَنَق يقول : ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تُركت ولم تُضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذِفرَى) عظم نانئ خلف الأذن . واراد (بالجون) عرَقًا اسود وعرقُ الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفرّ بعد . و (كحيل) ضرب من الهِناء . و (عصيمه) اثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المعقد) المطبوخ الخاثر

(٤) قولهُ (وتلوي بريان العسيب) اي تضرب بذَنَبها يمنة ويسرة . و (العسيب) عظم الذَنَب و (الريان) الغليظ الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمرّ ذنبها على فرجها . واراد بالمحروم خِلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها . و (المجدّد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن . واضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الاغوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يغوله حتى تُلحقه بالمنزل الذي يبيت فيهِ . وقوله (وتتقي علالة ملويّ) يريد سوطًا مفتولًا و (القِدّ) ما قُدَّ من الجلد . و (المحصد) الشديد الفتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها . و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك خدّاها . واراد (بالملاطم) خدها . وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض . و (المزؤودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثله يتقى بهِ) اي مثل

وَسامِعَتَينِ تَعرِفُ العِتقَ فيهِما الى جِذرِ مَدلوكِ الكُعوبِ مُحَدَّدِ(١)
وَناظِرَتَينِ تَطحَرانِ قَذاهُما كَأَنَّهُما مَكحولَتانِ بِإِثمِدِ(٢)
طَباها ضَحاءٌ او خَلاءٌ فَخالَفَت اِلَيهِ السِباعُ في كِناسٍ وَمَرقَدِ(٣)
اَضاعَت فَلَم تُغفَر لَها خَلَواتُها فَلاقَت بَيانًا عِندَ آخِرِ مَعهَدِ(٤)
دَمًا عِندَ شِلوٍ تَحجُلُ الطَيرُ حَولَهُ وَبَضعَ لِحامٍ في اِهابٍ مُقَدَّدِ(٥)
وَتَنفُضُ عَنها غَيبَ كُلِّ خَميلَةٍ وَتَخشى رُماةَ الغَوثِ مِن كُلِّ مَرصَدِ(٦)
فَجالَت عَلى وَحشِيِّها وَكَأَنَّها مُسَربَلَةٌ في رازِقِيٍّ مُعَضَّدِ(٧)
وَلَم تَدرِ وَشكَ البَينِ حَتّى رَأَتهُمُ وَقَد قَعَدوا اَنفاقَها كُلَّ مَقعَدِ(٨)

ذلك السلاح يتقى بهِ العدو ويؤمن جأش الخائف المنفرد . و(الجأش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها . وقولهُ (الى جذر مدلوك) اراد مع جذر قرن مدلوك . و(الجذر) الاصل . و(الكعوب) عُقَد العصا وارد ان كعوب القرن مدلوكة مُلس لفتائها

(٢) (الناظرتان) العينين . ومعنى (تطحران قذاهما) ترميان بهِ وقوسٌ مِطْحَر اذا كانت ترمي السهم بعيدًا لشدتها

(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوّ المكان . والضحاء للابل مثل الغداء للناس . وقولهُ (فخالفت اليهِ السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعي . و(الكناس) حيث تكنس اي تستتر من حرّ او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت منهُ . و(البيان) ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه . وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهدته فيهِ وفارقتهُ منهُ

(٥) قوله (دمًا عند شلو) تبيين لقولهِ: فلاقت بيانًا . و(الشلو) بقية الجسد . و(البضع) جمع بضعة . و(اللحام) جمع لحم . و(الاهاب) الجلد . و(المقدّد) المخرّق المشقّق . وقوله (تحجُل الطير حولهُ) اي اكل الذئب منهُ ما اكل وبقي شيء تحجُل الطير حوله اي تمشي مشي المقيّد وكذلك مشي الغراب والحِجْل القيد

(٦) قولهُ (تنفض) اي تنظر هل ترى فيهِ ما تكره أم لا . و(الخميلة) رملة ذات شجر . و(الغيب) كل ما استتر عنك . و(الغوث) قبيلة من طيّئ وخصهم لانهم اهل رماية وصيد

(٧) قولهُ (فجالت على وحشيّها) اي جاءت وذهبت . والوحشيّ الجانب الذي لا يركب منهُ وهو الايمن . و(الرازقي) ثوب ابيض . و(المعضّد) المخطّط شبه البقرة بهِ في بياضها وتخطيط قوائمها

(٨) (وشك البين) سرعته . و(البين) مفارقة ولدها . و(انفاقها) مخارجها وطرقها . وقوله .

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا ٱلشَّدَّ تَجْهَدِ (١)
تَبُذُّ ٱلأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمْهَا ٱلسَّوَابِقُ تَصْطَدِ (٢)
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ ٱلنَّبْلَ تُقْصَدِ (٣)
نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ (٤)
وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ (٥)
بِمُلْتَئِمَاتٍ كَٱلْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي ٱلطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ (٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلتِّمَامِ وَتَغْتَدِي (٧)
إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ ٱللِّوَى فَنِعْمَ مَسِيرُ ٱلْوَاثِقِ ٱلْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رأتهم) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها

(١) قوله (وان يجشمنها الشدّ) اي يكلّفنها الجري ويحملنها عليهِ. (تجهد) اي تسرع وتجتهد

(٢) يقول: تبذّ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها. و(السوابق) ما سبق منها. وقولهُ (تصطد) اي تُصيب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٣) قوله (ان تنظر النبل) اي ان تنظر اصحاب النبل ان يجيئوا. ومعنى (تقصد) تُقتَل يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء. و(الوتيرة) التلبّث والفترة. و(التذبيب) ان تذُبّ الكلاب عن نفسها. و(الاسحم) هنا القرن واصله الاسود. و(المذود) من البقرة قرنها وهو مِفعَل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالقت بينهنّ وبينها) اى بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ما ثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان. و(الغرقد) شجر

(٦) (بملتئمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و(الخذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفتها وسرعتها. ومعنى (قوبلت) جُعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) اي مع جوشن وهو الصدر. و(الخاظي) الكثير اللحم المتراكب. و(الطريقة) اللحمة على أعلى الصدر. و(المسند) الذي أُسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التمام) اي تخرج بالعشيّ. و(التمام) اطول ما يكون من الليل. و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيج) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد به موضعاً بعينه. و(الواثق) الذي يثق بمسيره اليهِ. و(المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْـهِ اَيَّ حِينٍ اَتَيْتَـهُ اَساعَةَ نَحْسٍ تُتَّـقَى امْ بِاَسْعُدِ(١)
اَلَيْسَ بِضَرَّابِ ٱلْكُمَاةِ بِسَيْفِـهِ وَفَكَّاكِ اَغْلَالِ ٱلْاَسِيرِ ٱلْمُقَيَّـدِ(٢)
كَلَيْثٍ اَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَـهُ اِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَـرِّدِ(٣)
وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُهَـا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ ٱلرِّجَامِ بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ(٤)
وَثِقْـلٌ عَلَى ٱلْاَعْـدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ وَحَمَّالُ اَثْقَالٍ وَمَأْوَى ٱلْمُطَرَّدِ(٥)
اَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَـامَـةٌ ثِمَـالِ ٱلْيَتَامَى فِي ٱلسِّنِينَ مُحَمَّدِ(٦)
اِذَا ٱبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَـوَّدِ(٧)
سَبَقْتَ اِلَيْهَـا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَـلَّدِ(٨)

(١) قوله (سواء عليهِ) اي حين اتيتهُ اي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده اتيانك اليهِ في وقت نحس او سعد

(٢) (الكماة) جمع كميّ وهو الذي يكمي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها

(٣) قوله (كليث ابي شبلين) الليث الاسد وشبلاهُ جرواه . و (عرينه) اجمتهُ . و (النجدة) الشدة والجرأة . وقوله (لم يعرّد) اي لم يفرّ

(٤) (المدره) المِدفع اي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و (حمي الحرب) شدَّتها وهو مستعار من حَمي النار . وقوله (شديد الرجام) اي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال

(٥) قولهُ (وثقل على الاعداء) اي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم . وقوله (لايضعونه) اي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها . وقوله (وحمال اثقال) اي يتحمل من امر العشيرة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفيّاض) كثير العطاء كانهُ يفيض على القوم بكثرة عطـائهِ . و (الغمامة) السحابة . ويقال : فلانٌ ثِمال اهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم . وقولهُ (في السنين) اي في الشـدائد يقال اصابتهم سَنة اي جدب وشدة . و (المحمّد) الذي يحمد كثيرًا

(٧) وقوله (اذا ابتدرت قيس) يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسوّد من سبق اليها فانت السابق اليها . وقيس بن عيلان قبيلة . ويروى : من المجد لم يُسبق

(٨) (الطلق) المَضيّ البيّنُ الفضلِ ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء . و (المبرّز) الذي سبق الناس الى الكرم والخير . وقوله (غير مجلَّد) اي ينتهي الى الغايات من غير ان يُجلَد ويُضرَب وانما ضرب هذا مثلًا واستعـاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغـاية عفوًا من غير ان يُجلد ويضرب

كَفَضْلِ جَوَادٍ يَسْبِقُ ٱلْخَيْلَ عَفْوُهُ فَيُسْرِعُ وَإِنْ يَجْهَدْ وَيَجْهَدْنَ يَبْعُدِ(١)

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ(٢)

سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ(٣)

يَطِيبُ لَهُ أَوِ ٱفْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ(٤)

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ(٥)

وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ

تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ ٱلنَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

ومن الشعر المنحول الى زُهير بن ابي سلمى المزني قولهُ (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي ٱلضِّعْفِ عَتْبًا وَلَا ذِكْرَ ٱلتَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ

وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ بِٱلْمَغِيبِ

(١) ويروى هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ السِّراعَ وان يجهدنَ يجهدْ ويبعدِ

اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما جاء منهُ عفوًا دون كدٍّ منهُ . وقولهُ (وان يجهدنَ يجهد ويبعد) اي ان حملنَ انفسهنَّ على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسهُ وبعد عنهنَّ

(٢) (النهكة) النقص والاضرار . و (الحقلّد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخُلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاذ بهِ واطمأنّ اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائذ) من يعوذ بهِ . و (المتهوّد) المطمئن الساكن اليه

(٤) قولهُ (يطيب) اراد سوى ربع يطيب لهُ . و (الافتراص) الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة . و (الدهش) العجلة . واراد بالعارض جيشًا شبّههُ بالعارض من السحاب . وجعلهُ متوقدًا لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلّدك ولم تمت ولكنهُ لا يُخلِد غير ان منهُ ما يبقى ويُتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورِث بعض مكارمِك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بدَّ منهُ وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد لهُ

مَتى تَكُ في صَديقٍ اَوْعَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ

ولهُ قولهُ (من المنسرح):

بِمُقْلَةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عنها الْقَذَاةَ حَاجِبُهَا

ولهُ (من الكامل):

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِالْفَدْفَدِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ

وَإِلَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ بِطَلْقِ الْأَسْعُدِ

نِعْمَ الْفَتَى الْمُرِّيُّ أَنْتَ إِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى الْحَجَرَاتِ نَارَ الْمُوقِدِ

وَمُفَاضَةٍ كَالنِّهْيِ تَنْسِجُهُ الصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهَنَّدِ

وقال (من البسيط):

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لِأَوَّلِهِمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا

جِنٌّ إِذَا فَزِعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا مُمَرَّدُونَ بَهَالِيلٌ إِذَا جَهَدُوا

لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنٍ أَوْ مُكَايَلَةٍ مَالُوا بِرَضْوَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدُ

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعِ اللهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الْغِنَى حَمِدْتَ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ

وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ

ولهُ (من الكامل):

وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ الْأَرْحَامِ وَالصِّهْرِ

اَلْحَامِلُ الْعِبْءَ الثَّقِيلَ عَنِ م الْجَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ فَنَومُ ٱلْعَيْنِ تَقْرِيرُ   مِمَّا أُذَكِّرْتُ وَهَمُّ ٱلنَّفْسِ مَذْكُورُ
ذَكَرْتُ سَلْمَى وَمَاذِكْرِي بِرَاجِعِهَا   وَدُونَهَا سَبْسَبٌ يَهْوِي بِهِ ٱلْمُورُ
وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا هِجْتِ لِي طَرَبًا   إِنَّ ٱلْمُحِبَّ بِبَعْضِ ٱلْأَمْرِ مَعْذُورُ
لَيْسَ ٱلْمُحِبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيَّرَهُ   هَجْرُ ٱلْحَبِيبِ وَفِي ٱلْهِجْرَانِ تَغْيِيرُ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ   وَأَيَّامُ ٱلنَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا   لِغَرْسِ ٱلنَّخْلِ أَرَّزَهُ ٱلشَّكِيرُ
فَإِنَّ لَكُمْ مَآقِطَ غَاشِيَاتٍ   كَيَوْمِ أُضِرَّ بِٱلرُّؤَسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ بِجُنُوبِ عِسْرٍ   غَمَامًا يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيرُ

ولهُ من باب الاجازة مع ابنهِ كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَغْدُو بِي عَلَى ٱلْهَمِّ جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وَتُعْنِقُ

قال كعب بن زهير: كَبُنْيَانَةِ ٱلْقَرْيِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا
وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ ٱلدَّفِّ أَبْلَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ ٱلْمَجَرَّةِ خِلْتَهُ
إِذَا مَا عَلَا نَشْزًا مِنَ ٱلْأَرْضِ مُهْرَقُ

قال كعب: مُنِيرٌ هُدَاهُ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ
جَمِيعٌ إِذَا يَعْلُو ٱلْحُزُونَةَ أَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ ٱلْكَثِيبِ كَأَنَّهُ
خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَى بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب: تَرَاخَى بِهِ حُبُّ ٱلضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ ٱلْوَظِيفَيْنِ عَوْهَقْ

قال زهير: يَحِنُّ الَى مِثْلِ ٱلْحَبَابِيرِ جُثَّمٍ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا ٱلْمُتَفَلِّقْ

قال كعب: تَحطَّمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ
وَعَنْ حَدَقٍ كَٱلنَّبْجِ لَمْ يَتَفَتَّقْ

ولهُ يقول (من البسيط):

جَنْبَي عَمَايَةَ فَٱلرَّكَّاءَ فَٱلْعَمَقَا

وقال ايضًا (من الطويل):

قَطَعْتُ إِذَا مَا ٱلْآلُ آضَ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

ولهُ يقول (من الوافر):

قال زهير: تَزِيدُ ٱلْأَرْضُ إِمَّا مُتُّ خِفًّا
وَتَحْيَى إِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ ٱلْعِرْضِ مِنْهَا

فاجازهُ ابنهُ كعب: وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا اَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل):

لِسَلْمَى بِشَرْقِيِّ ٱلْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمٌ بِصَحْرَاءِ ٱللُّبَيَّيْنِ حَائِلُ
مِنَ ٱلْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيبَةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ ٱلْأَرَامِلُ

ولهُ (من الوافر):

فَلَوْ أَنِّي لَقِيتُكَ وَٱتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى ٱلْجُنْدَ وَٱلْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ ٱلْكُلَابِ هَوَامِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللّٰهَ سَائِلُهْ

ولهُ (من الطويل):

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أُخْزِهِ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي ٱلرَّجَمْ

وقال (من الطويل):

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلْوَائِهَا طَعْمَ عَلْقَمِ

ولهُ قولهُ (من البسيط):

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللّٰهُ بِٱلرَّحِمِ

ولهُ قولهُ (من الكامل):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْقَنِيصِ بِسَابِحٍ مِثْلِ ٱلْوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ

ولهُ يقول (من الوافر):

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِٱلشَّرَابِ وَبِٱلطَّعَامِ

كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرَمٌ وَعَادٌ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ ٱلنِّيَامِ

وقال زهير (من الطويل):

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَٱذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَٱلرِّحْمُ بِٱلْغَيْبِ يُرْحَمُ

ومن شعرهِ قولهُ (من الوافر):

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونَا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونَا

أَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدُ ٱلْقَرِينَا

فَإِنْ تُصْبِحْ ظَلِيمَةُ فَارَقَتْنِي بِبَيْنٍ فَٱلرَّزِيَّةُ أَنْ تَبِينَا

فَقَدْ بَانَتْ بِكُرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

فقال زهير (من البسيط):

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لِآلِ أَسْمَاءَ بِٱلْقُفَّيْنِ فَٱلرُّكُنِ

قَدْ أَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي ٱلرُّمْحِ مَيْدَ ٱلْمَائِحِ ٱلْأَسِنِ

مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ ٱلسَّدِيفِ إِذَا زَارَ ٱلشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أَثْمُنُ ٱلْبُدُنِ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَاِنْ اَخْفَيْتَهُ وَٱلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ ٱلْعَيْنَانِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

بَدَا لِيَ اَنَّ ٱللّٰهَ حَقٌّ فَزَادَنِي اِلَى ٱلْحَقِّ تَقْوَى ٱللّٰهِ مَا كَانَ بَادِيَا

بَدَا لِيَ اَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تِبَاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَا وَثَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد اوربَّة وكتب أُخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عُبَيد* بن الابرص بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر شاعر فحل من شعراء الجاهليَّة من شعراء الطبقة الاولى . وجعلهُ ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن بهِ طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد . وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعرهُ مضطرب ذاهب لم يبقَ منهُ الّا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انهُ كان رجلًا محتاجًا ولم يكن لهُ مال فاقبل ذات يوم ومعهُ غُنَيمة لهُ ومعهُ اختهُ ماويَّة ليوردا غنمها فمنعهُ رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبههُ . فانطلق حزينًا مهمومًا للذي صنع بهِ المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهنَّ فنام هو واختهُ فمرَّ بهما المالكيّ فشتمهُ وقال فيهِ شعرًا يعيّرهُ . فسمعهُ عبيد فرفع يديهِ ثم ابتهل فقال : اللهمَّ ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأَدِلْني منهُ (أي اجعل لي منهُ دولة) وانصرني عليهِ . ووضع رأسهُ فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انهُ أتاه آتٍ في المنام بكبَّة من شعر حتى القاها في فيهِ ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني مالكًا وكان يقال لقومهِ بنو الزنية يقول (من الرجز) :

يَا بَنِي ٱلزِّنْيَةِ مَا غَرَّكُمُ ... لَكُمُ ٱلْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حُجُرْ

ثمَّ استمرَّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع . ومن اخباره ما رواهُ صاحب الاغاني عن ابن الكلبي وقال فيهِ انهُ مصنوع يتبيَّن التوليد فيهِ قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع(١) يتمعك على الرمضاء فاتحًا فاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معهُ ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاعَ عن آخرهِ حتى رَوي فاستنعش فانساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم ندَّت رواحلهم فلم يُرَ لشيء منها أثرٌ فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا . فبينا

* هكذا ضبطهُ كثيرون من الرواة . وقيل بل ان الصواب عَبِيد وقد جاء في شعرهِ على هذه الصورة

(١) الشجاع الحية

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بهاتف يهتف به :

يا ايها الساري المضلُّ مَذهبَهْ   دونك هذا البَـكرَ منّا فاركبَهْ
وبكرَك الشارد ايضًا فاجنبْهْ   حتى اذا الليل تجنّى غيهبـه
فحطّ عنهُ رحلهُ وسبسبَهْ

فقال لهُ عبيد: يا هذا المخاطب نشدتك الله الّاأخبرتَني من أنت . فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي ألفيتَه رَمضًا   في قفرةٍ بين احجار واعقادِ
فجدتَ بالماء لمَّا ضنَّ حامـلهُ   وزدت فيه ولم تبخل بانكادِ
الخير يبقى وان طال الزمان بهِ   والشرّ أخبثُ ماأوعيت من زادِ

فركب البكر وجنب بكرهُ فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنهُ وحل رحلهُ وخلّاه فغـاب عن عينيهِ . وجاء مَن سلم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد تملك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممَّن ينادم الملك ثم تغيَّر الملك عليهِ وكان حجر يتوعدهُ في شيء بلغهُ عنهُ ثمَّ استصلحهُ فقال يخاطبهُ (من البسيط):

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي   مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ بِمِيعَادِ
إِنِّي ٱهْتَدَيْتَ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمُ   فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ
إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ   أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَأَهْلِ ٱلْجُرْدِ وَٱلنَّادِي
أَبْلِغْ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ   قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ
لَا أَعْرِفَنَّكَ (١) بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي   وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ   لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَٱنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ   هَلْ تُرْسِيَنَّ أَوَاخِيهِ (٢) بِأَوْتَادِ
ٱلْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ   وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) ويروى: لاعرفنك (٢) ويروى: اراجيه (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيتٍ قالتهُ العرب

ثم أبى بنو أسد ان يدفعوا الجباية لحجر وقتلوا رسلهُ اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجنده واخذ سَرَواتهم وضربهم واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وآلى بالله الَّا يُساكن بني اسد في بلدٍ ابدًا. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسديّ وكان سيدًا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثًا ثمَّ ان عبيد بن الابرص قام فقال: أيُّها الملك اسمع مقالتي. ثمَّ انشد (من مجزوء الكامل):

يَا عَيْنِ فَٱبْكِي مَا بَنُو اَسَدٍ فَهُمْ اَهْلُ ٱلنَّدَامَهْ
اَهلُ ٱلْقِبَابِ ٱلْحُمْرِ وَٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَمَّلِ وَٱلْمُدَامَهْ
وَذَوِي ٱلْجِيَادِ ٱلْجُرْدِ وَٱلْاَسَلِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْمُقَامَهْ
حَلًّا اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ حَلًّا اِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ فَٱلْقُصُورِ اِلَى ٱلْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ اَوْ صِيَاحُ مُحَرِّقٍ اَوْصَوْتُ هَامَهْ (١)
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو اَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا ٱلْحَمَامَهْ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا اَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
اَنْتَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِمِ وَهُمُ ٱلْعَبِيدُ اِلَى ٱلْقِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ ٱلْاُشَيْقِرُ ذُو ٱلْخِزَامَهْ

فأطلق الملك سبيلهم

---

(١) ويُروى هذا البيت: عانٍ يُساقُ بهِ وصو ب مُحرِّقٍ ورقاءُ هامَهْ
(٢) وروى الميداني: عيُوا بأمرهم كما عيَتْ ببيضتها الحمامه
ويضرب المثل بالحمامة في الخرق لانها لا تُحكم عشها. وذلك انها ربَّما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليهِ عشها في الموضع الذي تذهب بهِ الريح وتجيء . فبيضها اضيعُ شيء وما يتكسر منهُ اكثر ممَّا يسلم (٣) ويُروى: عودًا من ثمامه

ثمَّ ثارت بنو اسد على حُجرٍ وقتلتهُ كما ذُكر في ترجمة امرئ القيس. فاتاه بنو اسد وعرضوا عليهِ ان يعطوهُ الف بعيرٍ دية ابيهِ او يُقيدوهُ من اي رجلٍ شاء من بني اسد او يمهلهم حولًا. فقال امرؤُ القيس: امَّا الدية فما ظننتُ انكم تعرضونها على مثلي . وامَّا القَوَد فلو قيد اليَّ ألفٌ من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءًا لحجر. وامَّا النظرة فلكم ثمَّ ستعرفونني في فرسان قحطان أُحكِم فيكم ظُبَا السيوف وشَبا الاسنة . حتى أشفي نفسي وانال ثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل):

يَا ذَا ٱلْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ م أَبِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ م سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنَا(١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ م قَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ ٱلثِّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ م ٱلنَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا(٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ م يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى ٱنْحَنَيْنَا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ ٱلْمُلُو كِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدِ ٱنْطَوَيْنَا
لُحُقًا أَيَاطِلُهُنَّ قَدْ عَالَجْنَ أَسْفَارًا وَأَيْنَا
نَحْنُ ٱلْأُولَى فَٱجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا
وَلَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ م وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا
هٰذَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْكَ م رِمَاحُ قَوْمِي مَا ٱنْتَهَيْنَا
حَتَّى تَنُوشَكَ نَوْشَةً عَادَاتُهُنَّ إِذَا ٱنْثَوَيْنَا

(١) قال الادباء: ان قول عبيد كذبًا ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفًا غير مُعتدّ بهِ

نَعْنِي ٱلشَّبَابَ بِكُلِّ عَا تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهِينُ فِي لَذَّاتِنَا عُظْمَ ٱلْبِلَادِ إِذَا ٱنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ ٱلْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ ٱلدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ مْ قَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى حُورِ ٱلْعُيُونِ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عُقْبَانٍ مْ تُتَمِّمُ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعُمر عبيد عمرًا طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انهُ كان قد نادمهُ رجلان من بني أسد احدهما خالد بن المضلّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين و يدفنا في الحفيرتين . ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلّل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيهما (من الكامل) :

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا ٱلْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ

وقالت نادبة الاسديين :

(١) هذا الخبر قد رواهُ الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجاني الادب) . وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرص هو النعمان الأكبر الاوّل من اسمهِ الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاخترنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغاني عن شيوخهِ ومن دابهِ التنقير والبحث . هذا وان النّعمان أبا قابوس كان قد تنصّر على يد عديّ بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

ألا بكّر الناعي بخير بني اسدْ بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمَدْ

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريَّين عليهما وجعل لنفسهِ يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريَّين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فأوَّل من يطلع عليهِ يوم نعيمهِ يعطيهِ مائة من الابل شؤمًا اي سودًا واول من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يعطيهِ رأس ظربان اسود ثم يأمر بهِ فيذبح ويغرَّى بدمهِ الغريّان. فلبث بذلك برهة من دهرهِ ثمَّ ان عبيد بن الابرص كان اوّل من اشرف عليهِ في بؤسهِ فقال: هلَّا كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بحائنٍ رجلاه. فارسلها مثلًا. فقال لهُ المنذر: او أجل بلغ اناه. ثمَّ قال لهُ: انشدني فقد كان شعرك يعجبني. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطِبيَين. فأرسلها مثلًا. فقال لهُ النعمان: أسمعني. فقال: المنايا على الحوايا. فارسلها مثلًا. فقال لهُ آخر: ما اشدّ جزعك من الموت. فقال: لا يرحل رحلَك من ليس معك. فأرسلها مثلًا. فقال لهُ المنذر: قد أملتني فأرحني قبل ان آمر بك. فقال عبيد: من عزَّ بزَّ. فارسلها مثلًا. فقال المنذر: أنشدني قولك: (أقفر من أهلهِ ملحوب). فقال (من المنسرح):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَنَّتْ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ(١) وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وُرُودُ

فقال لهُ المنذر: يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَٱللهِ إِنْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي وَإِنْ أَعِشْ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ(٢)

فقال المنذر: انَّهُ لا بدّ من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحتهُ فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الأبجل وان شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرُّ وراد. وحاديها شرُّ حادٍ. ومعادها شرُّ معادٍ. ولا خير فيهِ لمرتاد. وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بحاجتهِ من الخمر حتى اذا أخذت منهُ وطابت نفسه دعا بهِ المنذر

(١) ويُروى: خطةٌ نكودُ. ويُروى ايضًا: منية نكودُ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتله فلما مثل بين يديهِ انشأَ يقول (من الطويل) :

وَخَيَّرَنِي ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ   خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَوْتَ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً   سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ   فَتَتْرُكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ

فامر بهِ المنذر ففُصِد فلما مات غُذِيَ بدمهِ الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يُضرب المثل في يوم عَبيد عند العرب لليوم المشؤُوم الطالع قال ابو تمّام :

لمَّا اظلَّتني سماؤُك أقبلتْ   تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ما ظنَّ الاعادي انَّهُ   سيكون لي يومٌ كيوم عَبيدِ

قال ابن الرشيق : وعبيــد بن الابرص قليل الشعر في ايدي النَّاس على قدم ذكرهِ وعظم شهرتهِ وطول عمرهِ يقال انَّهُ عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلوٌّ ظاهر . وانما عبيد على ما يوخذ من سياق آثاره لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول عبيد قصيدتهُ الداليــة المشتهرة وهي تُعدُّ من مجمهرات العرب . استهلها بقولهِ (من الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَــةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْغَدِ   تَــلُوحُ كَعُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُجَدَّدِ

وفيها يقول :

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ   لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْغِي إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلَمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْعَشِــيرَةِ كُلِّهَــا   وَتَدْفَعُ عَنْهَــا بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَــا وَتَحُوطُهَا   وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِهِ   يُرَى ٱلْفَضْلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ
فَلَسْتَ وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنَى   بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ وَلَا كَرْبِ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى ٱلْجَلِيدُ تَفَحُّشِي   عَلَيْــهِ وَلَا أَنْأَى عَلَى ٱلْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْتَغِي وِدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ   وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ
وَإِنِّي لَأُطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا   وَقَدْ أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ
فَأُوقِدُهَا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِهَا   إِذَا لَمْ يَرُعْهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدِ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوْلَى هَنَاةً تُرِيبُنِي   فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنَلْنِي بِمُحْتَدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّمَا   تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِدِ
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ   وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
إِذَا أَنْتَ حَمَّلْتَ الْخَؤُونَ أَمَانَةً   فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ
وَجَدْتُ خَؤُونَ الْقَوْمِ كَالصِّلِّ (١) يُتَّقَى   وَمَا خِلْتُ غَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ
وَلَا تُظْهِرَنْ وِدَّ امْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ   وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَاذْمُمْ أَوِ احْمَدِ
وَلَا تَتْبَعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقُصُّهُ   وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ
وَلَا تَزْهَدَنْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ   لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً   فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ   عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُزَوَّدِ
تَمَنَّى مُرَيْءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمُتْ   فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي   سَفَاهًا وَجُبْنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي   وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ   حِبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْدُهُ (٢)   مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ   سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويُروى: كالغر   (٢) وفي رواية: قصرهُ

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ ٱلَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَدِ
فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَالَّذِي يَرُوحُ وَكَالْقَاضِي ٱلْبَتَاتِ لِيَغْتَدِي

ومن شعرهِ المستجاد لهُ قولهُ في الفخر (من السريع):

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ تُنَبَّأْ أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ
سَائِلْ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ ٱلْوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ ٱلْحَافِلُ
يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَّلًا كَأَنَّهُنَّ ٱللَّهَبُ ٱلشَّاعِلُ
وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ٱلْمُرْهَفُ ٱلنَّائِلُ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ ٱلْحِجَى(١) يَوْمًا إِذَا أُلْقِحَتِ ٱلْحَامِلُ(٢)
كَمْ فِيهِمِ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ذِي نَفَحَاتٍ قَائِلٌ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ(٣)
أَلْقَائِلُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي مِثْلُهُ يُمْرِعُ مِنْهُ ٱلْبَلَدُ ٱلْمَاحِلُ
لَا يَحْرِمُ ٱلسَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعَنِّي سَيْبَهُ ٱلْعَاذِلُ
أَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى يَذْهَلُ مِنْهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْبَاسِلُ

ويروى لهُ ايضًا قولهُ يودّع اهلهُ قبل موتهِ (من المتقارب):

فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا هِيَ ٱلْوَارِدَهْ

(١) ويروى: الندى
(٢) وفي رواية: الحقت الحائلُ
(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ ٱلْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
وَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْوَالِدَهْ
وَوَٱللّٰهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

ومن حسن شعرهِ ايضًا قولهُ (من الخفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى ٱلدَّفِينِ (١) يُبَالِي فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ ذِيَالِ (٢)
فَٱلْمَرَوَّاتِ فَٱلصَّفِيحَةِ (٣) قَفْرٍ كُلُّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلَالِ

ومنها قولهُ في الصبر وهو أحسن ما جاء فيهِ :

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَقَدْ م تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ م لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ
دَارُ حَيٍّ مَضَى بِهِمْ سَالِفُ ٱلدَّهْرِ م فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَٱلْخِلَالِ

وقال يرثي نفسهُ (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ٱبْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالٌ لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يُمَرُّ بِهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ

ومن شعرهِ المأثور عنهُ قصيدتهُ البائية التي استنشدهُ اياها المنذر قبل قتلهِ وهي طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطٍّ منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح الحماسة (من مجزوء البسيط) :

(١) الدفين موضع (٢) ذروة وذيال منزلان
(٣) موضعان بالحجاز
(٤) ويُروى : مهمّ
(٥) ترخيم حارث

اَقْفَرَ مِنْ اَهْلِهِ مَلْحُوبُ (١) فَٱلْقُطَبِيَّاتُ فَٱلذَّنُوبُ (٢)

فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَٱلْقَلِيبُ (٤)

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ (٦)

وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ (٧) وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا ٱلْخُطُوبُ

اَرْضٌ تَوَارَثَهَا ٱلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)

اِمَّا قَتِيلًا وَاِمَّا هَلِكًا وَٱلشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَاَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ (١١)

وَاهِيَةٌ اَوْ مَعِينُ مَعْنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ (١٢)

---

(١) مَلْحُوب اسم ماء لبني اسد بن حزيمة (٢) القُطبيَّات اسم جبل ذكرهُ ياقوت ويُروى : فالمطنيَّات . والذَّنوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) راكس وثعيلبات موضعان . ويُروى : فثمالبات (٤) ذات فرقين هضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد . والقليب البئر

(٥) حِبِرّ اسم جبل في ديار بني سليم . ويروى : فعردة وقفا عِبِرّ . ويروى : فقردة فضحاج حَتَر

(٦) عريب اي احد لا يستعمل الَّا في النفي

(٧) هذه الرواية الصحيحة . وفي نسخة خطيّة : من اهلها . ويروى : إن بُدِّلت منهم

(٨) ويُروى : توارثها شعوب . وشعوب اسم للمنية

(٩) ويُروى : مسلوب

(١٠) قولهُ : (امَّا قتيلًا وامَّا هلكًا) يريد امَّا ان يكون ذلك المحروب قتيلًا واما ان يكون هالكًا . وقولهُ : (والشيبُ شينٌ لمن يشيب) يقول : ان لم يُقتَل وعُمِّرَ حتى يشيب فشيبهُ شينٌ وكانوا يحبون ان يموت الرجل وفيهِ قوَّة قبل ان يفرط بهِ الكِبَر . ويُروى الشطر الاوَّل : بل ان اكن قد علتني ذرأة . والذرأة الشيب في مقدم الرأس . ويروى ايضًا : امَّا قتيلًا او شَيْبَ فَوْدٍ

(١١) سروب من سرب الماء يسرَب . والشعيب المزادة المنشقة . والشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى العينين . ويُروى : ما بالها دمعها سروب • كانَّ اجفانها شعوب

(١٢) ويُروى : او مُعينٌ ممعِن . ويُروى : او هضبة . وواهية اي بالية . والمَعين الذي يأتي على وجه الارض من الماء فلا يردهُ شيء والمَعْن الماء الظاهر . واللهوب جمع لهب وهو الشعب في الجبل يقول كانَّ دمعهُ ماءٌ يُمعِنُ من هذه الهضبة منحدرًا . واذا كان كذلك كان اَسرَع لهُ اذا انحدر الى اسفل وفي اسفلها لهوبٌ

اَوْ فَلْجٌ وَادٍ بِبَطْنِ اَرْضٍ ... لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)

اَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ ... لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ (٢)

تَصْبُو وَاَنَّى لَكَ التَّصَابِي ... اَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ (٣)

فَاِنْ يَكُنْ حَالَ اَجْمَعُهَا ... فَلَا بَدِيٌّ وَلَا عَجِيبُ (٤)

اَوْ يَكُ اَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا ... وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ ... وَكُلُّ ذِي اَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)

وَكُلُّ ذِي اِبِلٍ مَوْرُوثٌ ... وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ (٨) ... وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ

اَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحْمٍ ... اَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)

مَنْ يَسْاَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وَسَائِلُ اللّٰهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

---

(١) ويُروى: اوفلجٌ ببطن وادٍ م للماء من بينهِ قشيبُ
فلج نهرٌ صغير. وقسيب الماء وابلهُ وثجيجهُ وعجيجهُ صوت جريهِ

(٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب اراد انسكاب فلم يمكنهُ للقافية

(٣) تصبو من الصبوة يعني العشق. انّى لك اي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيخًا وراعك آفزعك

(٤) يريد: ان تكُ حالت وحوّل منهـا اهلها فلا بديءٌ ولا عجيب. حالت تغيّرت عن حالها وحوّلوا نُقلوا. والبديّ المبتدا اي ليس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بعجب وقد يكون بديّ بمعنى عجيب يقال رايت امرًا بديًّا ومريًّا اي عجيبًا

(٥) جوها وسطها. وعادها اصابها واصلهُ من عيادة المريض. ويُروى: اويكُ اقفر منها اهلها. والمحل والجدوبُ واحدٌ

(٦) المخلوس والمسلوب واحد. اي كل من امّل املًا مكذوبٌ لا ينال طلبتهُ

(٧) وفي رواية: مورثها اي يورثها غيرهُ. يقول: من كان لهُ شيءٌ سلبه من غيرهِ فهو يُسلب يومًا ايضًا ولم يدم ذلك لهُ اي يأتي عليهم الموت

(٨) يؤوب اي يرجع

(٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تُنبت شيئًا واراد بذات رحم الوَلود اي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرجَ فغنم ومن خرج فرجع خائبًا ويروى: ذات وُلْه

(١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفيّ

بِاللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)

وَاللهُ لَيسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامُ مَا اخْفَتِ الْقُلُوبُ

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ م بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ (٢)

لَا يَعِظُ النَّاسَ مَنْ لَا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ (٣)

اِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)

سَاعِدْ بِأَرْضٍ اِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ اِنَّنِي غَرِيبُ (٥)

قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ الْقَرِيبُ (٦)

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)

يَا رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

---

(١) تلغيب اي ضعف من قولهم : سهمٌ لغب اذا كان لم يحسن بريُهُ وهو ردي . ورجل لغب اي ضعيف

(٢) في رواية : أفلج بالجيم وأفلح بالحاء من الفلاح وهو البقاء اي عش كيف شئت ولا عليك الّا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفهِ ما لا يدرك القويّ وقد يُخدع الاريب العاقل عن عقلهِ . وفي رواية : فقد يُدرك بالضعف . قيل سئل سعيد بن العاصي الحطيئة : من اشعر الناس فقال : الذي يقول : افلح بما شئت الخ

(٣) ويُروى : من لم يعظ الدهر . يقول : من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظتهِ . والتلبيبُ تكلف اللبّ من غير طباع ولا غريزة

(٤) ما صلة يقول : لا ينفع التلبيب الّا سجيّات القلوب . والشانئ المبغض يقول : كثيرًا ما يتحوّل العدوّ صديقًا . ويُروى : الّا سجايا من القلوب . يقول : لا ينفع الّا من كانت سجيتهُ اللبّ

(٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم والّا اخرجوك من بينهم . وقيل لا تقل اني غريبٌ اي وافقهم على امورهم كلها ولا تقل لا افعل ذلك لاني غريب

(٦) النازح والنائي واحد . ويقطع يُعَقّ . والسُّهمةُ النصيب وذو السهمة ذو السهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعقّ الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تمنعكَ الغربة ان تخالط الناس

(٧) يقول : الحياة كذب وطولها عذاب على من أُعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غِيَر الدهر

(٨) آجن متغيّر وخائف اراد انهُ مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية : يارُبّ ماءٍ صرى وردتُ : فصرًى جمع صراة وهي المتغير الاصفر . وفي رواية : ولات آجن . ويقال : سبيلٌ خائف اي مخوف

رِيشُ ٱلْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
قَطَعْتُـهُ غُدْوَةً مُشِيحًا وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسٌ لَا خُفَّةٌ هِيَ وَلَا نَيُوبُ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
أَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي ٱلرُّخَامَى تَلُطُّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ (٦)
فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ (٧)
مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا ٱلسَّبِيبُ (٨)
زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيِّنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

---

(١) ارجاؤهُ نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحًا اي مجدًّا . وبادن ناقة ذات بدن وجسم . وخبوب تخبّ في سيرها . قطعتهُ يعني الماء . وفي رواية : هبطتهُ

(٣) ويُروى : مضبَّر فقارها . قال ابو عمر : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحدًا . ومضبَّر موثَّق واصلهُ من الاضبارة وهي الحزمة من الكُتُب . والفقار خرز الظهر . وحاركها سنامها . والكثيب الرّمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتى عليها سنة بعد ما بزلت . والسديس ينبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . وماصلة كانهُ قال : اخلف بازلًا . يقول سقط السديس واخلف مكانهُ البازل . والخُفَّة الناقة المُسنَّة

(٥) اي كأنّ هذه الناقة حمار جون والجون يكون ابيض واسود . وصفحتهُ جنبهُ . وفي رواية : كأنها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : عانات . وندوب اثار العضّ

(٦) الشببُ الذي قد تمَّ شبابه وسِنُّهُ . والمشببُ والشبوب واحد . والرخامى نبتٌ وتلطّهُ يعني تلطُّ الثور واطُّها اثباتها اياه من كل وجه . والهبوب الهيَّابة . وفي رواية : يحفر الرخامى ويحتفرُ

(٧) اي ذاك دهرٌ قد مضى فعلت فيه ذلك . ونهدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مُضبَّر موثق . والسبيب هاهنا شعر الناصية . يقول . هي حادّة البصر فناصيتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة وليّن من اللّين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليه ورطيب ليّن وقيل في قوله : نائم عروقها اي ليست بناتية العروقُ وهي غليظة في اللحم

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ تَيْبَسُ فِي وَكْرِهَا ٱلْقُلُوبُ (١)

بَاتَتْ عَلَى أُرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ (٢)

فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا ٱلضَّرِيبُ (٣)

فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ (٤)

فَنَفَّضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)

فَٱشْتَالَ وَٱرْتَاعَ مِنْ جَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ ٱلْمَذْؤُوبُ (٦)

فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)

فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَبِيبًا وَٱلْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

---

(١) اللقوة العُقاب سُمّيَت بذلك لانها سريعة التلقي لما تطابُ . والقلوب قلوب الطير . وفي رواية : تخرُّ في وكرها القلوب

(٢) ويُروى : على ارمٍ رابيةٍ . والارم العلم والعذوب الذي لا يأكل شيئًا . والرَّقوب التي لا يبقى لها ولد . يقول : باتت لا تأكل يمنعها الشكل من الطعام والشراب كأنّها عجوز

(٣) ويُروى : في غداة قِرَّةٍ . ويُروى : ينحطّ عن ريشها . والضريبُ الجليد . وضُربت الارض اذا اصابها الضَّريب

(٤) ويُروى : فابصرتْ ثعلبًا من ساعةٍ . ويروى : ودون موقعهِ شُنخُوبُ. الشناخيبُ رؤوس الجبال . ويُروى : ودونها سَرْبَخٌ وهي أرض واسعة . ويُروى : فابصرتُ ثعلبًا بعيدًا

(٥) ويُروى : فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر نهضها قريبُ

يقول : نفَّضت الجلَد من ريشها . والنهضة الطيران يقول : حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت اي رَمَت بذاك عنها ليمكنها الطيران . وانما خصّ بها الندى والبلل لانها انشط ما يكون في يوم الطلّ وقيل لانها تسرع الى افراخها خوفًا عليها من المطر والبرد كما قال :

لا يأمنان سباع الليل او بردًا ان اظلما دون اطفال لها لجبُ

وبيت عبيد يدلّ على خلاف هذا لانهُ لم يقل انها راحت الى افرُخها بل وصفها بانها أصبحت والضريب على ريشها فطارت الى الثعلب يقول : هي قريبٌ ان تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتالَ يعني الثعْلب رفع بذنبهِ من حسيس العقاب . ويُروى : من خشيتها ومن جسيسها . والمَذؤُوب والمذؤُود الفزع ذُئب فهو مَذؤُوب

(٧) نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً . وحردت قصدت . وتسيب تنساب

(٨) دبَّ يعني الثعلب لمَّا رأها . ويُروى : ودبَّ من حولها دبيبًا . والحماليق عروق في العين يقول

فَأَدْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ(١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ
فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ ٱلْجَبُوبُ (٢)
فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَّعَتْهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهُو مَكْرُوبُ (٣)
يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ (٤)

ولهُ من مطلع قصيدةٍ (من الطويل) :

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ ٱلشَّوْقِ أَمْثَالِي
دِيَارُهُمُ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحَتْ بَسَابِسَ إِلَّا ٱلْوَحْشُ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْخَالِي
فَإِنْ يَكُ غَبْرَاءُ ٱلْخَبِيبَةِ (٥) أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَٱسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقِدْمًا أَتَى ٱلْحَيَّ ٱلْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ بِهَا وَٱللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأُبْنَا وَنَازَعْنَا ٱلْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ

وقال يذكر سيرهُ الى غسَّان ودخولهُ على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل) :

فَٱنْتَجَعْنَا ٱلْحَارِثَ ٱلْأَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِٱللَّيْلِ خَطَّارِ ٱلْعَوَالْ
مَنْزِلٌ دَمَّنَهُ آبَاؤُنَا (٦) م ٱلْمُورِثُونَ ٱلْمَجْدَ فِي أُولَى ٱللَّيَالْ

من الفزع انقلب حِملاق عينها . وقيل الحملاق جفن العين . وقيل الحملاق ما بين الماقين . وقيل الحملاق بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويُروى : فخوثتهُ

(٢) ويُروى : فرفعتهُ فوضعتهُ فكدحت وجههُ الحَبُوبُ

قالوا : الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البَرَد وقيل وجهُ الارض . وجدلتهُ طرحتهُ بالجدالة وهي الارض

(٣) لم يروِ ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يضغو يصيح والاسم الضُّغاء . ومخلبها ظُفرها . ودفّهُ جَنْبهُ . والحيزوم الصدر يقول : لا بد حين وضعت مخلبها في دفّهِ انّهُ منقوب . ولا بُدَّ لاشكَّ عن الفرَّاء . وقيل لا بُدَّ لا ملجأ ولا وَعل

(٥) غبراء الخبيبة في ديار بني اسد (٦) يقال دمَّن القوم الموضع اذا سوّدوهُ واثروا فيهِ بالدّمن

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ م ٱلْمُمْسِكُوا(١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ ٱلْوِصَالْ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا ٱلْقَارِبَاتِ ٱلْمَاءَ مِنْ أَيْنِ(٢) ٱلْكَلَالْ
نَحْوَ قُرْصٍ(٣) ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةَ م ٱلْخَيْلِ قُبًّا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالْ
فَأَتَيْنَا ذَاتَ أُولَانَا ٱلْأُلَى م ٱلْمُوقِدِي ٱلْحَرْبِ وَمُوفٍ بِٱلْحِبَالْ
مِثْلَ سَحْقِ ٱلْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَهَا م ٱلْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ ٱلشَّمَالْ

ومن مطالع قصائده ايضًا (من الوافر):

تَغَيَّرَتِ ٱلدِّيَارُ بِذِي ٱلدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ ٱللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ (٥)
فَخَرْجَيْ ذَرْوَةٍ فَلِوَى ذِيَالٍ (٦) يُعَفِّي آيَهُ مَرُّ (٧) ٱلسِّنِينِ
تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبَّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ ٱلسَّفِينِ
جَعَلْنَ ٱلْفَلْجَ مِنْ رَكَكٍ(٨) شِمَالًا وَنَكَّبْنَ ٱلطَّوِيَّ عَنِ ٱلْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي أَسَفًا شَبَابِي وَأَضْحَى ٱلرَّأْسُ مِنِّي كَٱللُّجَيْنِ
فَقَدْ أَلِجُ ٱلْخِبَاءَ عَلَى مُلُوكٍ كَأَنَّ دِيَارَهُمْ أَمَلُ ٱلْحَزِينِ

ويُروى لهُ في الفخر (من البسيط):

دَعَا مَعَاشِرَ فَٱسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِٱلْمَحْمَى حَمَيْتُ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ ٱلنَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ ٱلنَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ(٩) وَٱلْقَصْدُ(١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

(١) اراد الممسكون حذف النون لانهُ شبههُ بالفعل
(٢) ويُروى: من آين الكلال (٣) قرص تلّ بارض غسّان
(٤) ذو الدفين موضع (٥) لـين أكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين (٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) ويُروى: سافُ السنين
(٨) ركك محلّ في جبال طيّ
(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) ويُروى: والفضل

وقال يصف سحابًا (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُهُ   فِي عَارِضٍ كَمُضِيءِ ٱلصُّبْحِ لَمَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ   يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلَا شَطِبًا   أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي ٱلْخَيْلَ رَمَّاحِ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ   وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ

ومن شعرهِ (من الطويل):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   سَلَكْنَ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غُمُوضُ (١)
وَخَبَّتْ قَلُوصٌ بَعْدَ هَدْءٍ وَهَاجَهَا   مَعَ ٱلشَّوْقِ بَرْقٌ بِٱلْحِجَازِ وَمِيضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا   نَأَتْنِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ بَغِيضُ

ومن مطالع قصائدهِ قولهُ (من الكامل):

حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامِ (٢)   وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَوِّ بَرَامِ
بَادَتْ مَعَالِمُهَا وَغَيَّرَ رَسْمَهَا   هُوجُ ٱلرِّيَاحِ وَحِقْبَةُ ٱلْأَيَّامِ

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا (٣)   مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطٌ مُفْرَدُ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ   نَصْبًا تَسُحُّ ٱلْمَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

وروى لهُ البكريُّ (من المنسرح):

صَاحِ تَرَى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ   ذَاتَ ٱلْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرِّ
فَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي   رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي ٱلْعُتَيْرِ

---

(١) يريد غمير الصلحاء من مياه اجأ احد جبلَيْ طيء. والغموض احد حصون خيبر

(٢) قال ياقوت: هو من ابنية الادواء

(٣) ويُروى: تسعها   (٤) الاورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها بنو خفاجة

فَعَـنْسَ فَٱلْعُنَّـابَ فَجَنْبَيْ عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي ٱلْاَحْفُرِ (١)

ولهُ ايضاً من مطلع قصيدةٍ (من الكامل) .

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِبُرْقَةِ ٱلرَّوْحَانِ (٢) دَرَسَتْ لِطُولِ تَقَادُمِ ٱلْاَزْمَانِ

فَوَقَفْتُ فِيهَـا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَٱلْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وفي كتاب معجم ما استعجم لهُ قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ ٱلْمَذَانِبُ فَجَنْبَا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ

دِيَارُ بَنِي سَعْدِبْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْأُولَى اَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى ٱلنَّاسِ رَائِبُ

ولهُ يذكر يوم نسار من ايّام العرب (من الوافر) :

وَلَقَـدْ تَطَاوَلَ بِٱلنِّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ ٱلرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ

وَلَقَدْ اَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ اَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُـوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالْوَشِيجَةِ اَعْضَبُ

ومن شعرهِ (من الطويل) :

وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِبِي اَمِينُ ٱلشَّظَا رَخْوُ ٱللِّسَانِ سَبُوحُ

وَقَدْ اَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ ٱلْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِـلَةٌ فَوْقَ ٱلسِّنَـانِ تَفُوحُ

دَفُوعٌ لِاَطْرَافِ ٱلْاَنَامِـلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ اِنْزَاحِ ٱلْعَبِيطِ نَشِيحُ

اِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ

ومن قولهِ ايضاً (من البسيط) :

لِمَنْ جِمَالٌ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مَزْمُومَهْ مُيَمِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَهْ

(١) هذه كلها مواضع متدانية في ديار بني سعد من بني اسد

(٢) هي روضة باليمامة

(٣) ويروى : ديروا لقتلى عامرٍ وتصعّبوا

(٤) (الغطاط) القطا

مِلْ عبقريٍّ عليها اذ غدوا صُبُحٌ كأنّها من نجيع الجوف مدمومة
كأنّ ظعنهم نخلٌ موسّقةٌ سودٌ ذوائبها بالحسن موسومة

ولعبيد الابرص ايضاً قوله وفيه صوت وغناء لابرهيم الموصلي (من البسيط):

يا دارَ هندٍ عفاها كلُّ هطّالِ بالجبتِ مثلُ سحيقِ اليمنةِ البالي
اربَّ فيها وليٌّ ما يغيّرها (١) والريحُ ممّا تعفّيها باذيالِ
دارٌ وقفتُ بها صحبي اسائلها والدمعُ قد بلّ منّي جيبَ سربالي
شوقاً الى الحيِّ ايّامَ الجميعِ بها وكيف يطربُ او يشتاقُ امثالي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرص عن عدّة كتب نخصّ منها بالذكر كتاب الامثال للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكريّ وآثار البلدان للقزويني ومن مجموع كتاب خطٍّ قديم



(١) اربَّ فيها اي اقام وثبت . والوليُّ الثاني من امطار السنة اولها الوسميّ . ويُروى : جرت عليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبّدت

وَرَقَة بن نَوْفَل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نَوْفَل بن أَسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ وأُمُّهُ هند بنت ابي كثير بن عبد بن قُصَيّ قال صاحب الاغاني : وهو أحد من اعتزل عبادةَ الاوثان في الجاهلية وطلب وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان. وكان امرءًا تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عمِيَ. وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعرًا روى لهُ الاصبهاني هذه الابيات وفي بعضها اصواتٌ غنَّى فيها المغنُّون (من الكامل):

رَحَلَتْ قُتَيـلَةُ عِيرَهَا قَبْـلَ ٱلضُّحَى وَاخَالُ اِنْ شَحَطَتْ تُجَارِيكَ ٱلنَّوَى

اَوْ كُلَّمَا رَحَلَتْ قُتَيـلَةُ غُدْوَةً وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِمِ بَكَى

وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى ٱلسَّفِينِ مُلَجِّجًا اَذَرُ ٱلصَّدِيقَ وَأَنْتَحِي دَارَ ٱلْعِدَى

وَلَقَدْ غَزَوْتُ ٱلْحَيَّ يُخْشَى اَهْلُهُ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ ٱلنَّدَى

فَلَتِلْكَ لَذَّاتُ ٱلشَّبَابِ قَضَيْتُهَـا عَـنِّي فَسَائِلْ بَعْضَهُمْ مَا قَدْ قَضَى

فَٱرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يُحِرْ بِكَ ضُعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ ٱلْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا

يَجْزِيكَ اَوْ يُثْنِي عَلَيْـكَ وَاِنَّ مَنْ اَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَـزَا

ومن شعرهِ في التوحيد والدين قولهُ (من البسيط):

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ اَنَا ٱلنَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمُ اَحَدُ

* وقد جاء في السيرة الحلبيّة وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرها ذكر امور غريبة لورقة بن نوفل منها انَّهُ كان يرى لهُ ملكين يظلّانهِ

لَا تَعْبُدُونَ إِلٰهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ(١)
سُبْحَانَ ذِي ٱلْعَرْشِ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ(٢) وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ ٱلْجُودِيُّ وَٱلْجُمُدُ(٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكَهُ أَحَدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى ٱلْإِلٰهُ وَيُودِي(٤) ٱلْمَالُ وَٱلْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَٱلْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ دَانَ ٱلشُّعُوبُ لَهُ(٥) وَٱلْجِنُّ وَٱلْإِنْسُ تَجْرِي بَيْنَهَا ٱلْبُرُدُ(٦)
أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

ومن شعرهِ ما قالهُ لزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانيًا فالتقى بورقة بن نوفل وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (*) (من الطويل)

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ٱبْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا مِنَ ٱللهِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ وَتَرْكِكَ جِنَّاتِ ٱلْجِبَالِ كَمَا هِيَا(٧)
وَإِدْرَاكِكَ ٱلدِّينَ ٱلَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا تُعَلَّلُ فِيهَا بِٱلْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ ٱللهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ مِنَ ٱلنَّاسِ جَبَّارًا إِلَى ٱلنَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية : دُونَنَا جَدَدُ (٢) ويُروى : يدوم لهُ
(٣) ويُروى : وقبلنا سبَّح . والجوديّ هو الجبل الذي استوت عليهِ سفينة نوح . والجمد جبل لبني نصر في نجد
(٤) ويروى : ويُردى
(٥) ويُروى : اذ تجري الرياح بهِ (٦) ويُروى : فيا بيننا تردُ
(*) زعم ابن هشام انَّ ورقة بن نوفل قال هذه الابيات يرثي بها زيد بن عمرو عندما قُتِل في بلاد لخم والارجح انَّ ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان . وقد اخبر المؤرخون ان زيدًا مات قبل الهجرة بقليل
(٧) ويُروى : وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُدْرِكُ ٱلْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ   وَلَوْكَانَ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

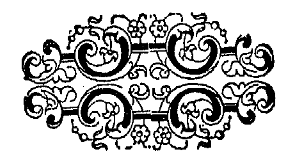
أَقُولُ إِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً   حَنَانَيْكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ ٱلْأَعَادِيَا

حَنَانَيْكَ إِنَّ ٱلْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ   وَأَنْتَ إِلٰهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

أَدِينُ لِرَبٍّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى   أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ ٱلدَّهْرَ دَاعِيَا

أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بِيعَةٍ   تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ بِٱسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبيّ المسلمين لابن هشام وكتاب الاغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الابرار لابن العربيّ



(١) يقول : خلقت خلقًا كثيرًا يدعون باسمك . قال ابن هشام : يُروى لأميَّة ابن أبي الصلت البيتان الأوَّلان منها وآخرُها بيت في قصيدةٍ لهُ

زيد بن عمرو بن نُفَيل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامهُ جيداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جيداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت لهُ الخطاب وعبد مهن ثمَّ مات عنها نفيل فتزوَّجها عمرو فولدت لهُ زيدًا. وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول: يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيهِ وتذبحوها لغير الله. والله ما أعلم على ظهر الارض احدًا على دين ابرهيم غيري. وحدَّث محمد بن الضحَّاك عن ابيهِ قالا كان الخطَّاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشدهم عليهِ الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبلهُ ثم قال: يا مولاي لبيك حقًّا حقًّا تعبُّدًا ورقًّا البرَّ أرجو لا الخال. وهل مهجِّرٌ كمن قال (من الرجز):

عُذْتُ بِمَنْ عَاذَ بِهِ اِبْرَاهِمُ مُسْتَقْبِلَ ٱلْكَعْبَةِ وَهْوَ قَائِمُ
يَقُولُ اَنْفِي لَكَ عَانٍ رَاغِمُ مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَاِنِّي جَاشِمُ

ثم يسجد. قال محمد بن الضحَّاك عن أَبيهِ هو الذي يقول (من الرجز):

لَاهُمَّ اِنِّي حَرَمٌ لَا حَلَّهْ وَاِنَّ دَارِي اَوْسَطُ ٱلْمَحَلَّهْ
عِنْدَ ٱلصَّفَا لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّهْ

قال ابن اسحاق: واجتمعت قريشٌ يومًا في عيدٍ لهم عند صنمٍ من اصنامهم كانوا يعظمونهُ وينحرون لهُ ويعتكفون عنده ويدورون بهِ. وكان ذلك عيدًا لهم كل سنة يومًا فخلص منهم أربعة نجيًّا. ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وَلْيكتم بعضكم على بعض. قالوا: أَجَل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب

ابن لُؤَيّ وعُبيد الله بن جحش بن رئاب بن يَعمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم ابن دُودان بن اسد بن خزيمة وكانت أُمُّهُ أُمَيمةُ بنت عبد المطلب وعُثمان بن الحوَيرث ابن اسد بن عبد العزَّى بن قصي وزَيدُ بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرط بن رِزَاح بن عدّي بن كعب بن لؤي . فقال بعضهم لبعض : اعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطأُوا دينَ ابيهم ابرهيم ما حَجرٌ نُطيفُ بهِ لا يسمع ولا يُبصِرُ ولا يضرُّ ولا ينفعُ يا قومِ التمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم . فامَّا ورَقةُ بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتَّبع الكتبَ من اهلها حتى عام علماً من اهل الكتاب . وامَّا عُبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليهِ من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعهُ امرأتهُ أُمُّ حبيبة ابنة ابي سفيان مسلمةً . فلما قدماها تنصَّر وفارق الاسلام حتى هلك هُنالك نصرانيًّا

قال ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروجَ من مكة ليضربَ في الارض يطلُبُ الحنيفيَّة دينَ ابرهيم فكانت صفيَّةُ بنت الحضرمي كُلَّما رأتهُ تهيأ للخروج واراده آذَنت بهِ الخطَّاب بن نُفيل . وكان الخطَّاب بن نفيل عمهُ واخاهُ لأمهِ وكان يعاتبهُ على فراق دين قومهِ وكان الخطَّاب قد وكَّل صفية بهِ . وقال : اذا رأيتِهِ قد همَّ بأمرٍ فآذنيني بهِ . فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزوء الكامل) :

لَا تَحْبِسِينِي فِي ٱلْهَوَا نِ صَفِيَّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهْ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ ٱلْهَوَا نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِ لُّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ ٱلْهَوَا نَ ٱلْعَيْرُ إِذْ يُوهَى إِهَابُهْ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلَابُهْ
وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِينِي خِطَابُهْ

وَاِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ اَعْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوْ اَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

ثم خرج زيدٌ سائحًا وقيل انَّهُ قتل بالشام قتلهُ اهل منيقعة . وزعم ابن هشام : انهُ قتل في بلاد لخم. وقالوا غير ذلك ومن شعرهِ قولهُ روتهُ لهُ اسماء بنت ابي بكر (من الوافر) :

عَزَلْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْجِنَّانَ عَنِّي(١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ ٱلْجَلْدُ ٱلصَّبُورُ
فَلَا ٱلْعُزَّى اَدِينُ وَلَا ٱبْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمَيْ بَنِي طَسْمٍ اُدِيرُ(٢)
وَلَا غُنْمًا اَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي ٱلدَّهْرِ اِذْ حِلْمِي صَغِيرُ
اَرَبًّا وَاحِدًا اَمْ اَلْفَ رَبٍّ اَدِينُ اِذَا تَقَسَّمَتِ ٱلْاُمُورُ
اَلَمْ تَعْلَمْ بِاَنَّ ٱللّٰهَ اَفْنَى رِجَالًا كَانَ شَأْنَهُمُ ٱلْفُجُورُ
وَاَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبُو مِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ ٱلصَّغِيرُ
رَاَيْنَا ٱلْمَرْءَ يَعْثُرُ ذَاتَ يَوْمٍ(٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ ٱلْغُصْنُ ٱلنَّضِيرُ(٥)
وَلٰكِنْ اَعْبُدُ ٱلرَّحْمٰنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ ٱلرَّبُّ ٱلْغَفُورُ
فَتَقْوَى اللهِ رَبِّكُمُ ٱحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى ٱلْاَبْرَارَ دَارُهُمُ جِنَانٌ وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ وَاِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ ٱلصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

اَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ اَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْاَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالَا

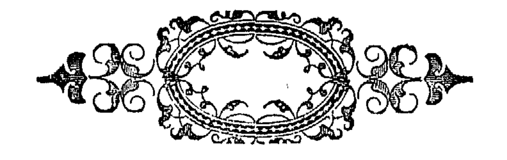
(١) ويُروى : تركتُ اللات والعزَّى جميعًا (٢) وفي روايةٍ : أزورُ
(٣) ويُروى : ولا هُبَلًا ازورُ (٤) ويُروى : وبينا المرء يفتر ثاب يومًا
(٥) ويُروى : المطير

دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا ٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْمَاءِ اَرْسَى عَلَيْهَا ٱلْجِبَالَا
وَاَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ اَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا
اِذَا هِيَ سِيقَتْ اِلَى بَـلْدَةٍ اَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عديّ ابن كعبٍ زيدُ بن عمرو بن نُفَيل وكان قد تألّه ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم وفي زيد قال الشاعر:

رشدتَّ وانعمتَ ابن عمرٍو وانما تجنَّبتَ تنُّورًا من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



القسم الخامس

شعراء نجد والحجاز والعراق من عدوان وذبيان وغني وهوازن بني قيس عيلان بن مضر



ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من جُدَيلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية ولهُ غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة . اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسديّ . قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي . قال : حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي . قال : نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغرل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا . فقال ذو الاصبع (من مجزوّ الوافر) :

وَلَيْسَ ٱلْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْإِبْرَامِ وَٱلنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا(٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يَقْضِي
جَدِيدُ ٱلْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُغْضِي
يَقُولُ ٱلْيَوْمَ أُمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يُمْضِي
عَذِيرَ ٱلْحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ ٱلْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ(٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بِرَفْعِ ٱلْقَوْلِ وَٱلْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ ٱلسَّادَا تُ وَٱلْمُوفُونَ بِٱلْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي(٤)

---

(١) وفي نسخة : هو حرثان من بني رُهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار وكان حرثان جاهليًا وسُمي ذا الاصبع لان حيةً نهشت اصبعه

(٢) ويروى : اذا يفعل شيئًا (٣) وفي رواية الاغاني : بغى بعضهمُ بعضاً

(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكم يقضي » فانهُ يعني عامر بن الظرب العدواني . كان حكماً للعرب تحتكم اليهِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ ٱلنَّا سَ(١) بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا اَشْبَوْا بِسِرِّ ٱلْحَسَبِ ٱلْمَحْضِ
وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرُ م ذُو ٱلطُّولِ وَذُو ٱلْعَرْضِ
وَهُمْ بَوَّوْا ثَقِيفًا دَا رَ لَا ذُلٍّ وَلَا خَفْضِ
وَاَمْرَ ٱلْيَوْمِ اَصْلِحْهُ وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضِي
فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ فِي عَيْشٍ لَهُ مِنْ عِيشَةٍ خَفْضِ
اَتَاهُ طَبَقٌ يَوْمًا عَلَى مَزْلَقَةٍ دَحْضِ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِبْ ذَوِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ اَعَالِي ٱلْاَرْ ضِ فَٱلسَّرَّانِ فَٱلْعَرْضِ
اِلَى مَا حَازَهُ ٱلْحَزْنُ فَمَا اَسْهَلَ لِلْمَحْضِ
اِلَى ٱلْكَفْرَيْنِ مِنْ م نَخْلَةَ فَٱلدَّارَةِ فَٱلْمَرْضِ
لَهُمْ كَانَ جِمَامُ ٱلْمَا ءِ لَا ٱلْمُزْجَى وَلَا ٱلْبَرْضِ
فَكَانَ ٱلنَّاسُ اِذْ هَمُّوا بِيُسْرٍ خَاشِعٍ مُغْضِ
تَنَادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَ م أْسٍ لَهُمْ مُرْضِي
فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْبًا فَفِي ٱلْخَيْبَةِ وَٱلْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى ٱلشَّنْآ نِ وَٱلشَّحْنَاءِ وَٱلْبُغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يجيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهُ : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان ولهُ يقول الراجز :

خلوا السبيل عن ابي سياره   وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حمار   مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال : وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحجّ بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهمَّ اصلح بين نسائنا وعادِ بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا . أوفوا بعهدكم . واكرموا جاركم . واقروا ضيفكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر و يتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنَلْهَا النَّا سُ فِي بَسْطٍ وَلاَ قَبْضِ

حدث محمد بن العبَّاس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدَّعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تُقرع لهُ . وكان قد كبر . فقال لهُ الثاني من ولدهِ : انك ربما اخطأت في الحكم فيُحمل عنك . قال : فاجعلوا لي أَمارة اعرفها فاذا زغتُ فسمعتُها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعهُ العصا . فاذا زاغ او هفا قرع لهُ الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما عُلّم الانسان الّا ليعلما

قال ابن حبيب : وربيعة تدعيهِ لعبد الله بن عمرو بن لحارث بن همام واليمن تدعيهِ لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيهِ يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ... أن السبيل سبيل ذي الاعوادِ

اخبر هاشم بن محمد الخزاعي ابو دُلَف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انهُ ارتحلت عدوان من منزل فعدّ فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البقّ فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدِم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليهِ معبد بن خالد الجدليّ وكان قصيرًا دميمًا . فتقدمهُ اليهِ رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : ممن انت . فسكتَ ولم يقل شيئًا . وكان منا . فقلت مِن خلفهِ : نحن يا امير المؤمنين من جُديلة . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيًا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لِمَ سُمي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلتُ : نهشتهُ حية في اصبعه فيبست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبمَ كان يُسمَّى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تذكرنّهم ولا تتبعنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفًا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم (١) ذلكا
فاضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامهُ يدب الى الاعداء أحدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال : انشدني قوله « عذير الحي من عدوان » قال الرجل : لست ارويها . قلت : يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك . قال : ادنُ مني فاني اراك بقومك عالمًا فانشدتهُ :

وليس الامر في شيءٍ من الابرام والنقضِ

وقد مضت هذه القصيدة متقدمةً في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك : فقال : الفان . فاقبل عليَّ . فقال : كم عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فأقبل على كاتبه وقال : اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا . فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيبانيّ والكلبيّ وغيرهما . اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة . قال : حدثنا ابو بكر العليمي . قال : حدثنا محمد بن داود الهشامي . قال : كان لذي الاصبع اربع بنات وكنَّ يُخطبنَ اليهِ فيعرض ذلك عليهنَّ فيستحيينَ ولا يزوجهنَّ وكانت امهنَّ تقول لو زوَّجتهنَّ فلا يفعل . قال : فخرج ليلة الى متحدَّث لهنَّ فاستمع عليهنَّ وهنَّ لا يعلمنَ . فقلنَ : تعالين نتمنَّى ولنصدق . فقالت كل واحدةٍ منهنَّ كلامًا ليس هنا موضع ذكرهِ . فلما انتهينَ وسمعهنَّ ابوهنَّ زوجهنَّ اربعتهنَّ فمكثنَ برهة ثم اجتمعنَ اليهِ . فقال للكبرى : يا بنية ما مالكم . قالت : الابل . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال ناكل لحومها مزعًا . ونشرب البانها جرعًا . وتحملنا وضعيفنا معًا . قال : فكيف تجدين زوجكِ . قالت : خير زوج يكرم الحليلة . ويعطي الوسيلة . قال : مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية : يا بنية ما مالكم . قالت : البقر . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال تألف الفناء . وتودك السقاء . وتملأ الاناء . ونساء مع نساء . قال : فكيف تجدين زوجكِ . قالت : خير زوج يكرم اهله . وينسى فضله . قال : حظيتِ ورضيتِ . ثم قال للثالثة : ما مالكم . قالت : المعزى . قال : فكيف تجدونها . قالت : لا بأس بها نولدها فطمًا . ونسلخها ادما . قال : فكيف تجدين زوجكِ . قالت : لا بأس بهِ ليس بالبخيل الحتر . ولا بالسمح البذر . قال : جدوى مغنية .

(١) روى عمر بن شبة : لا اسلم

ثم قال للرابعة . يا بنية ما مالكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شرّ مال جُوف لا يشبعنَ . وهيم لا ينقعن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهنّ يتبعنَ . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : شرّ زوج يكرم نفسهُ . ويهين عرسه . قال : اشبه امرأ بعض بزّه . اخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الحزنبل . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عُمّر ذو الاصبع العدواني عمرًا طويلًا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

اَهْلَكَنَا ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ مَعًا وَٱلدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعَا(١)

وَٱلشَّمْسُ فِي رَأْسِ فَلْكِهَا ٱنْتَصَبَتْ(٢) يَرْفَعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ مَا ٱرْتَفَعَا(٣)

وَٱلنَّحْسُ يَجْرِي اَمَامَهَا صُعُدًا وَسَعْدُهَا اَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعَا(٤)

فَيَسْعَدُ ٱلنَّائِمُ ٱلْمُدَثِّرُ(٥)م بِٱلسَّعْدِ وَيَلْقَى ٱلشَّقَاءَ مَنْ سُبِعَا

مَا اِنْ بِهَا وَٱلْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمَّ مِنْ اَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا

اَمْرٌ بِلِيطِ ٱلسَّمَاءِ مُلْتَبِكٌ وَٱلنَّاسُ فِي ٱلْاَرْضِ فُرِّقُوا شِيَعَا

ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِمْ بِقُدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا

وَيُفَرِّقُ ٱلْجَمْعَ بَعْدَ ثَرْوَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا

كَمَا سَطَا بِٱلْاِرَامِ عَادٍ(٦) م وَبِٱلْحِجْرِ وَاَزْكَى لِتُبَّعٍ تَبَعَا

فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ اِذْ كُنْتُ شَيْبًا اَنْكَرْتُ اَوْ صَلَعَا

---

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المقتلّ

(٢) ويروى : نُصِبَت

(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك

(٤) ايّ ذاك يريد الطلوع الذي ذكرتُ طلعا . وما من قولهِ (ما طلع) صلة . وانتصب (ايّ) بطلع . و (المراد) اي ما طلع من سعد اونحس فسيكون

(٥) ويروى : المدبر . ويروى ايضاً : المزمّل

(٦) ابدل (عادٍ) من الارام واراد ارم عادٍ

وَكُنْتُ إِذْ رَوْنَقُ ٱلْأَدِيمِ بِهِ ... مَاءُ شَبَابِي تَخَالُهُ شَرَعَا

وَٱلْحَيُّ فِيهِ ٱلْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي ... حَتَّى مَضَى شَأْوُ ذَاكَ فَٱنْقَطَعَا(١)

إِنَّكُمَا صَاحِبَيَّ لَنْ تَدَعَا ... لَوْمِي وَمَهْمَا أُضِعْ فَلَنْ تَسَعَا

لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عَلَيَّ(٢) وَلَمْ ... أُوذِ نَدِيمًا(٣) وَلَمْ أَنَلْ طَبَعَا

إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا ... أَمْلِكُ أَنْ(٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلَعَا

إِنَّكُمَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا ... لَا تَجْنُبَانِ(٥) ٱلشَّكَاةَ وَٱلْقَذَعَا

وَإِنَّنِي سَوْفَ أَبْتَدِي بِكُمَا ... يَا صَاحِبَيَّ ٱلْغَدَاةَ فَٱسْتَمِعَا

ثُمَّ أَسَالَا(٦) جَارَتِي وَكَنَّتَهَا ... هَلْ كُنْتُ مِمَّنْ أَرَابَ أَوْ قَذَعَا

أَوْ دَعَتَانِي فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ ... يَأْمَنُ مِنِّي خَلِيلِيَ(٧) ٱنْفَجَعَا

آبَى فَلَا أَقْرَبُ ٱلْخِبَاءَ إِذَا ... مَا رَبُّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَا

وَلَا أَرُومُ ٱلْفَتَاةَ رُؤْيَتَهَا(٨) ... إِنْ نَامَ عَنْهَا ٱلْحَلِيلُ(٩) أَوْ شَسَعَا

وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلَتْ وَمَضَتْ ... وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى ٱلْفَتَى لُمَعَا

إِنْ تَزْعُمَا أَنَّنِي كَبِرْتُ فَلَمْ ... أُلْفَ ثَقِيلًا(١٠) نِكْسًا وَلَا وَرِعَا

أَجْعَلُ مَالِي دُونَ ٱلدَّنَا غَرَضًا(١١) ... وَمَا وَهَى مِ ٱلْأُمُورِ فَٱنْصَدَعَا

---

(١) وفي رواية الاغاني: فانقشما: قال بعضهم: قد وفى الشاعر حق ما انتهجهُ من حديث الدهر واحكم شرحهُ واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل مبدأ القصيدة من هنا

(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الغنم اذا اكلت البقل. والذكر جفرٌ. و (الجفرة) لا تُعقل وانما اراد بكرةً فحقَّر امرها. فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤديا عني هذا المقدار

(٣) وفي الاغاني: اشتم صديقاً

(٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضاً: ولن املك

(٥) ويروى: لن تجنباني. ويروى ايضاً: لن تخلياني

(٦) وفي الاغاني: ثمَّ سلا

(٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى: زورتها

(٩) وفي رواية: الخليل

(١٠) وفي رواية: بخيلًا

(١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

إمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمَيْحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ ٱلسِّلَاحَ مَعَا (١)
ٱلسَّيْفَ وَٱلْقَوْسَ وَٱلْكِنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنُعَا (٢)
رَصَّعَ أَفْوَاقَهَا وَأَتْرَصَهَا أَنْبَلُ عُدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعَا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمَّ أَسْحَمَ م وَبَّاصًا وَكُلَّ ٱلظَّوَاهِرِ ٱتَّبَعَا (٤)
وَٱلْمُهْرُ (٥) صَافِي ٱلْأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَزَعَا
أُقْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا ٱلسِّرْبُ رِيعَ أَوْ فَزِعَا
كَانَ أَمَامَ ٱلْجِيَادِ يَقْدُمُهَا يَهُزُّ لَدْنًا وَجُؤْجُؤًا تَلِعَا
فَغَامَسَ ٱلْمَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَاكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمْحَهُ فَمُطَّرِدُ ٱلْمَتْنِ م إِذَا هُزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعَا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَأَبْيَضُ م قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطَعَا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيِّنَةٌ م ٱلنَّبْعِ هَتُوفٌ (٧) تَخَالُهَا ضِلَعَا

(١) قال اليزيديّ: من امثال العرب اذا اسنّ الرجل حتى توكأ على العصا قبل اخذ رُمَيح ابي سعد. وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ. وقيل ان ابا سعد هو لقيم بن لقمان كبر حتى مشى على العصا ورميحهُ عكازه (٢) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جيادًا محشورةً صُنُعا

(٣) ويروى. ترّص افواقها وقوّمها. والاصل في الترصيع التقدير. واترصها احكم عقبها. وانتصب صنعًا على التمييز (٤) يريد ان باريها ومتخذها راعى ان يكون بطن كل قذّة منها الى ظهر اخرى. و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش. و (البطنان) القصار. وانتصب كل الظواهر على انهُ مفعول مقدّم. ولهذا البيت رواية اخرى:

ثم كساها اصمّ اسودَ م فينانًا وكان الثلاث والتّبعا

(الاصمّ) الاسود. و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش. و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضمر. وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت

(٦) الضمير من (متنهُ) يعود في الظاهر الى الفرس لانهُ يتلو قولهُ (كان امام الجياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فبينة الأرز. و (الارز) الصلابة. ويروى ايضًا: فنابتةُ الارز هتوفًا

إمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشْرَمُ خَشَّاءَ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَعَا (١)
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلتَّأَبُّطِ فِي شَقِّ ٱلشِّمَالِ ٱلْحَقِينَ وَٱلْقَمَعَا
ثُمَّ ٱبْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَةٍ (٢) مِثْلَ ٱلسَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَزَعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَةٍ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهْبَهَا مُزَعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولما احتُضر ذو الاصبع دعا ابنهُ اسيدًا . فقال لهُ: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك . وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم . يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم . واسمح بمالك . واحمِ حريمك . واعزز جارك . وأعن من استعان بك . واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلالاً يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئًا فبذلك يتمّ سوددك ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

أَأُسَيْدُ إِنْ مَالًا مَلَكْتَ فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلَا
أَأُسَيْدُ إِنْ أَزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
آخِ ٱلْكِرَامَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلَا
فَٱحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ ٱلْمَزَارُ أَخَا أَخِيكَ وَٱلزَّمِيلَا
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ ٱلسَّمَّ ٱلثَّمِيلَا
وَٱرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ بِهَا ٱلْحُزُونَةَ وَٱلسُّهُولَا
أَهِنِ ٱللِّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذَلُولَا
وَصِلِ ٱلْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا

---

(١) شبّه النبل بالنحل . وخشّاء جبل . ولكع لسع ويروى : ونبله صيغة كخشرم خشّاء
(٢) ويروى : عقائلاً نُزُعًا . ويروى ايضًا : اسود رابية
(٣) ويروى البيت :

ليسوا بعالين دار مكرمة إلّا تبدّرنَ نحوها صدَعا

وفي رواية اخرى : مهمها مَزعا

إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا تُؤَا خِيهِمْ وَجَدْتَ لَهُمْ قُبُولَا
وَدَعِ ٱلتَّوَانِي فِي ٱلْأُمُو رِ وَكُنْ لَهَا سَلِسًا ذَلُولَا
وَدَعِ ٱلَّذِي يَعِدُ ٱلْعَشِيرَةَ م اَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
اَبُنَيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ لَا يُبْكِي إِذَا فَقَدَ ٱلْبَخِيلَا
وَٱبْسُطْ يَمِينَكَ بِٱلنَّدَى وَٱمْدُدْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَٱبْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكْتَ وَشَيِّدِ ٱلْحَسَبَ ٱلْاَثِيلَا
وَٱعْزِمْ إِذَا حَاوَلْتَ اَمْرًا يُفَرِّجُ ٱلْهَمَّ ٱلدَّخِيلَا
وَٱبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ م رَحْلِكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا
وَٱحْلُلْ عَلَى ٱلْاَيْفَاعِ م لِلْعَافِينَ وَٱجْتَنِبِ ٱلْمَسِيلَا
وَإِذَا ٱلْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَٱرْعَدَتِ ٱلْخَصِيلَا
فَٱهْصِرْ كَهَصْرِ ٱللَّيْثِ م خَضَّبَ مِنْ فَرِيسَتِهِ ٱلتَّلِيلَا
وَٱنْزِلْ إِلَى ٱلْهَيْجَا إِذَا اَبْطَالُهَا كَرِهُوا ٱلنُّزُولَا
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولَا

حدَّث العتبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلًا وقال: (من الطويل):

وَرَامٍ بِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ كَأَنَّهَا نَوَافِرُ صُبْحٍ نَفَّرَتْهَا ٱلْمَرَاتِعُ(١)
وَقَدْ يَرْخُصُ(٢) ٱلْمَرْءُ ٱلْمُوَارِبُ بِٱلْخَنَا وَقَدْ تُدْرِكُ(٣) ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ ٱلْمَصَانِعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أترويه. قال: لا. فقال: من هنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(١) ويروى: المرابع (٢) ويروى: يدحض
(٣) ويروى: يدرك

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله:

وَسَاعٍ بِرِجْلَيْهِ لِآخَرَ قَاعِدٍ وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعُ

وَبَانٍ لِأَحْسَابِ ٱلْكِرَامِ وَهَادِمٍ وَخَافِضِ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعُ

وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ ٱلْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي ٱلْقَرَابَةِ ضَاجِعُ(١)

وَطَالِبُ حَوْبٍ بِٱللِّسَانِ وَقَلْبُهُ سِوَى ٱلْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ ٱلشَّرَائِعُ

فقال لهُ معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعمائة. قال: اجعلوها الفًا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسَّس الى مكارهه ويمشي بهِ الى اعدائه ويؤلب عليهِ ويسعى بينهُ وبين بني عمه ويبغيهِ عندهم شرًّا. فقال فيـهِ: وقد انشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكرى (من مجزوء الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا قَلِيـلًا وَتَخَـبَّرَا عَـنِّي لَمِيسَا

عَمَّنْ اصَابَتْ قَلْبَـهُ فِي مَرِّهَا قَعِدًا نَكِيسَا

وَلِيَ ٱبْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا

دَبَّتْ لَهُ فَاحَسَّ بَعْدَ مَ ٱلْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا

إِمَّا عَلَانِيَـةً وَإِمَّا مُ مُخْمَرًا كَهْـلًا وَهِيسَا

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِيكَ مُ يُحَمْحِمُونَ إِلَيَّ سُوسَا

حَنَقًا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى لِي فِيهِـمُ أَثَرًا بَئِيسَا

أُنْحِي عَلَى حُرِّ ٱلْوُجُو هِ بِحَدِّ مِيشَارٍ ضَرُوسَا

لَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ عَذْبَ ٱلْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا

مِلْحًا بَعِيدَ ٱلْقَعْـرِ قَدْ فَلَّتْ حِجَارَتُهُ ٱلْفُؤُوسَا

مَنَّاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا هُ وَسَائِلٌ لَهُمُ نُحُوسَا

---

(١) ويروى: هاجع

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنهُ يشبه معناه

لو كنتَ ماء كنتَ غيرَ عَذبِ ... أو كنتَ سيفًا كنتَ غيرَ عَضبِ
او كنتَ طرفًا كنتَ غيرَ نَدبِ ... او كنتَ لحمًا كنتَ لحمِ كَلبِ

(قال) وفي مثله انشدونا :

لو كنتَ مخًّا كنتَ مخًّا ريرا ... او كنتَ بردًا كنتَ زمهريرا
او كنتَ ريحًا كانت الدَّبورا

قال ابو عمرو: وكان السبب في تفرّق عدوان وقتال بعضهم بعضًا حتى تفانوا انَّ بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلًا منهم يقال لهُ سنان بن جابر وتفرقوا على حرب. وكان الذي اصابوه من بني واثلة ابن عمرو بن عباد وكان سيدًا فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الديّة وقال :قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الديّة وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته . فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضًا حتى تفانوا وتقطعوا . فقال ذو الاصبع في ذلك : (من الطويل) :

وَيا بُؤسَ لِلْأَيَّامِ وَٱلدَّهْرِ هالِكَا ... وَصَرْفِ ٱللَّيالِي يَخْتَلِفْنَ كَذٰلِكَا
أَبَعْدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمِ ... فَلَا تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ... يَقُولُ مُرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ذٰلِكَا
فَأَضْحَوْا كَظَهْرِ ٱلْعُودِ جُبَّ سَنَامُهُ ... يَدِبُّ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ أَحْدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكُ عُدْوَانُ بْنُ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ ... فَقَدْ غُنِّيَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَالِكَا

وقال ابو عمرو: وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور واولها: (من البسيط) :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ(١) ٱلْهَمِّ مَحْزُونِ ... أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَارُونِ

أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ ... وَٱلدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا(٢) وَذُو لِينِ

فَإِنْ يَكُنْ بُعْدُهَا أَمْسَى(٣) لَنَا شَجَنًا ... وَأَصْبَحَ ٱلْوَلْيُ(٤) مِنْهَا لَا يُؤَاتِينِي

فَقَدْ غَنِينَا وَشَمْلُ ٱلدَّارِ مُجْتَمِعٌ(٥) ... أُطِيعُ رَيَّا وَرَيَّا لَا تُعَاصِينِي

نَرْمِي ٱلْوُشَاةَ فَلَا نُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ ... بِصَادِقٍ(٦) مِنْ صَفَاءِ ٱلْوُدِّ مَكْنُونِ

وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ... مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي(٧)

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا(٨) ... فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي

لَاهِ ٱبْنُ عَمِّكَ(٩) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ ... عَنِّي(١٠) وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ... وَلَا بِنَفْسِكَ فِي ٱلْعَزَّاءِ تَكْفِينِي

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي ... فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي

وَلَا يُرَى فِيَّ غَيْرَ ٱلصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ ... وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ ٱللهَ يَكْفِينِي

لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتَ تَحْفَظُهَا ... وَرَهْبَةُ ٱللهِ فِيمَا لَا يُعَادِينِي(١١)

إِذًا بَرَيْتُكَ بَرْيًا لَا ٱنْجِبَارَ لَهُ ... إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُّ تَبْرِينِي

إِنَّ ٱلَّذِي يَقْبِضُ ٱلدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا ... إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي

ٱللهُ يَعْلَمُنِي وَٱللهُ يَعْلَمُكُمْ ... وَٱللهُ يَجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِينِي

---

(١) ويروى: طويل (٢) وفي الاغاني: ذو غلظ حينًا (٣) ويروى: اضحى

(٤) (الولي) مصدر وَلِيَ اي قرُبَ . ويروى: الوأيُ وهو الوعد

(٥) وفي رواية: شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى: بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم عُلِم انهما اثنان فقال: مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصَّر . وشالت نعامتنا تفرّق امرنا

(٩) اراد لله ابن عمك . وروى احمد بن عبيد: لاهِ ابنِ عمك على الخفض قال: هو قسَم المعنى: وربِّ ابن عمك

(١٠) لا افضلت جواب القسَم . وعني بمعنى عليَّ وفيهِ الشاهد . وفي رواية الاغاني: شيئًا

(١١) ويروى: فيمن لا يعاديني . وفي الاغاني: في مولىً يعاديني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١)   أَلَّا أُحِبَّكُمُ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي

لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ (٣)   وَلَا دِمَاؤُكُمُ جَمْعًا تُرَوِّينِي (٤)

وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ لَوَ انَّ ٱلنَّاسَ فِي كَبَدٍ   لَظَلَّ مُحْتَجِزًا (٥) بِٱلنَّبْلِ يَرْمِينِي

يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي   أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ ٱلْهَامَةُ ٱسْقُونِي (٦)

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧)   تَرْعَى ٱلْمَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ

إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ   وَٱبْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٨)

لَا يُخْرِجُ ٱلْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ (٩)   وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِينِي

عَفٌّ يَؤُوسٌ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ   هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ (١١) عَلَى ٱلْهُونِ

كُلُّ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ (١٢) يَوْمًا لِشِيمَتِهِ   وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ

إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ   عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ (١٤)

وَلَا لِسَانِي عَلَى ٱلْأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ   بِٱلْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ (١٦)

عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ   وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

---

(١) ويروى : ذوي كرم . ويروى : ذوي رحمي

(٢) ان في (الَّا) مخففة من الثقيلة باضمار اسم انّ والتقدير اني لا احبكم وان شئت جعلتها ناصبةً فتقول : احبَّكم   (٣) ويروى : لم يروِ شاربكم

(٤) وفي رواية : جمعاء ترويني   (٥) ويروى : محتجرا

(٦) يزعم العرب ان العطش في الراس . يرون ان في رأس الصغير جلدة تضطرب يظنون ان ذلك للعطش فيسقى اللبن   (٧) اي لست ابن امة

(٨) راجع ما جاء في قولهِ (ابيين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١

(٩) ويروى : لا يخرج القسر . ويروى ايضًا : لا يخرج القسو مني غير مغضبةٍ . وفي رواية اخرى : لا تخرج النفس . و (المأبية) مفعلة من الاباء   (١٠) ويروى : بؤوس

(١١) ويروى : بجثّامٍ من جثم الطائر   (١٢) ويروى : راجع

(١٣) وفي رواية : تخالق   (١٤) اي لا امنّ بهِ وقيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع فضلي   (١٥) ويروى : بمنبسطٍ بالمنكرات

(١٦) وفي رواية : ولا قتلي بمأمون

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ   فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا(١) وَكِيدُونِي

فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ(٢)فَانْطَلِقُوا   وَإِنْ جَهِلْتُمْ(٣)سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ فَأْتُونِي

يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ(٤)   لَا عَيْبَ فِي ٱلثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ(٥)وَمِنْ لِينِ

يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءَ فَاهِقَةٍ   يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِينِي(٦)

مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرِعًا   أَلَّا أُجِيبَكُمُ إِذْ لَمْ تُحَيُّونِي(٧)

قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمُ(٨)مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ   وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي ٱلصَّدْرِ مَكْنُونِ

يَا رُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ ٱلشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ   دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ(٩)

رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ   حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينِ(١٠)

يَا عَمْرُو(١١)لَوْ لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسَرًا   سَمْحًا كَرِيمًا أُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

---

(١) ويروى : فاجمعوا كيدكم طرًّا . ويروى ايضًا : شتَّى عوض كلًّا

(٢) ويروى : وان عرفتم طريق الرشد   (٣) ويروى : وان عييتم

(٤) قال بعضهم : كثير من رواة الشعر والباحثين عن معانيهِ زعموا انهُ عنى السيف وسماه ثوبًا كما يُسمَّى بزًّا وعطافًا ورداءً ولانهُ يثوب اليهِ كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوب يريد يا قوم او يا ناس رُبَّ ثوب هكذا الخ

(٥) ويروى : من خشنٍ   (٦) جعل المِراءَ للفرغاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع . والمعنى اني ضربتُ هذا المماريَ لي تاراتٍ ضربةً واسعةً يُشَدّ عليها ثوبٌ هكذا . ويروى : مرًّا شددتُ بهِ فرغاءَ   (٧) (تدعونني) تسمُّونني . و (الترع) المتسرّع الى الشرّ . والَّا هي ان الناصبة للفعل . ويروى : الَّا احبَّكُمُ

(٨) ويروى : وكنت وتيكم   (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويهِ الشعب وهو ما تفرّق من قومٍ . وقولهُ : (راهنٍ منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس . والمعنى دعوتهم لمنافرتي وانجرّ (راهن) على الجوار لما قبله . وقيل انهُ جرّهُ لانهُ صفة لقولهِ : حيّ شديد الشغب ويكون دعوتهم من جملة الصفة وجواب رُبّ قولهُ (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانهُ ردّهُ على قولهِ (يارُبَّ حيٍّ الخ) . و (الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانينَ فصرفهُ

(١١) ويروى : يا صاح . و (يسرًا) اي سهلًا مياسرًا . ويروى : بشرًا . ويروى : من هذه القصيدة بيت لم يروهِ صاحب المفضليات وهو :

والله لو كرهت كفي مصاحبتي   لقلت اذ كرهت قربي لها بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:

كم من فتى كانت لهُ ميعة   أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل بحافاتهم   كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهمٌ وعدوانها   قتلًا وهلكًا آخر الغابر
كانوا ملوكًا سادة في الورى   دهرًا لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كاسهم بينهمُ   بغيًا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم   يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأتهُ قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزِعَتْ أُمَامَةُ انْ مَشَيْتُ عَلَى ٱلْعَصَا   وَتَذَكَّرَتْ إِذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
فَلَقَبْلُ مَا رَامَ ٱلْالٰهُ بِكَيْدِهِ   إِرَمًا وَهٰذَا ٱلْحَيَّ مِنْ عُدْوَانِ
بَعْدَ ٱلْحُكُومَةِ وَٱلْفَضِيلَةِ وَٱلنُّهَى   طَافَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِمِ بِأَوَانِ
وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ اشْلَاؤُهُمْ   وَتَبَدَّدُوا فِرَقًا بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَبَ ٱلْبِلَادُ فَأَعْقَمَتْ ارْحَامُهُمْ   وَٱلدَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ ٱلْحِدْثَانِ
حَتَّى اَبَادَهُمُ عَلَى أُخْرَاهُمُ   صَرْعَى بِكُلِّ نَقِيرَةٍ وَمَكَانِ
لَا تَعْجَبِنَّ أُمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا   فَٱلدَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ ٱلْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابغة الذُّبياني (٦٠٤م)

النابغة اسمهُ زياد بن معاوية بن ضُباب بن جناب بن يَرْبوع بن غيظ بن مرة بن عَوف ابن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيـلان بن مُضر ويكنَّى أَبا أُمامة . وذكر اهل الرواية انهُ انما لقب النابغة لقولهِ (من الوافر) :

وَحلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جُسْرٍ   فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونُ (١)

وهو احد الاشراف الذين غضَّ الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدَّمين على سائر الشعراء (اخبرنا) ربعي بن حراش قال : قال عُمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من الوافر) :

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي   عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ

قلنا النابغة . قال : ذاك اشعر شعرائكم . وعن الشعبي : قال عُمر : من اشعر الناس قالوا : انت اعلم يا امير المؤمنين . قال : من الذي يقول (من البسيط) :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ   قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ

وَخَيِّرِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ   يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ

قالوا النابغة . قال : فمن الذي يقول (من الطويل) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً   لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ

قالوا النابغة . قال : فهو اشعـر العرب . وهذه الابيات من قصائد لهُ سيرد ذكرها في موضعها ان شاء الله . وكان يُضرب للنابغة قبَّـة من ادَم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليهِ اشعارها . وأول من انشدهُ الاعشى ثم حسَّان بن ثابت ثم انشدتهُ الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمدة : قيل في الذبياني انهُ كان شعرهُ نظيفًا من العيوب لانهُ قال كبيرًا ومات عن قربٍ ولم يُهتر واكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامهُ . وقولهم في شعر النابغة : انهُ قال كثيرًا يدلّ على انهُ بهذا يسمَّى نابغة كما عند اكثر الناس لا لقولهِ « فقد

انشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتمُّ الهداة بهِ   كانهُ علَم في راسهِ نارُ

فقال : والله لولا ان أَبا بصير (١) أَنشدني آنفًا لقات انك اشعر الجن والانس . فقام حسّان فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال لهُ النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول (من الطويل) :

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْـلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي   وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَـةٍ   تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

قال : فخنس حسّان لقولهِ . وكان النابغة كبيرًا عند النعمان خاصًّا بهِ وكان من ندمائهِ واهل انسهِ فرأى زوجتهُ المتجرّدة يومًا وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدتهُ التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مَيَّـةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ   عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ (٢)

أَفِدَ ٱلتَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَـا   لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ (٣)

زَعَمَ ٱلْغُدَافُ بِأَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا   وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا ٱلْغُدَافُ ٱلْأَسْوَدُ (٤)

نبغت لنا منهم شؤونُ » كما تقدّم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائح او مغتدٍ اَي آتروح اليوم ام تغتدي غدًا و (الرواح) العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل . يقول : اتمضي في حال عجلتك زُوّدت ام لم تزوّد . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى ميـة محبوبتهِ . وقيل : الزاد ما كان من تسليم وردّ تحيَّة

(٣) (افد) دنا وقرب و(الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل الّا ان الركاب لم تزُل وكاَن قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و(الرحلة) الارتحـال وبضم الراء السفر . قال الوزير ابو بكر قولهُ (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ نعق وكانوا يتطيرون بنعيبها ويسمون الغراب حاتمـاً لانهُ يحتم بالفراق عندهم اَي يقضي بهِ . وكان النابغة قد اقوى في هذا البيت فلمَّا دخل يثرب عيب عليهِ فتجنبهُ ولم يقوِ بعد . ويروى : الاسودِ بالخفض على ان يكون اراد الاسوديّ لان الصفات قد تزاد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمري وكذلك الغـراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وخرج احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْـلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ ٱلْأَحِبَّةِ فِي غَدِ(١)

حَانَ ٱلرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ... وَٱلصُّبْحُ وَٱلْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي(٢)

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَـا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ(٣)

غَنِيَتْ بِذٰلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (٤)

نَظَرَتْ بِمُقْـلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ(٥)

مخرج . ويُروى ايضاً : وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ . وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتحريم . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة و بشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا لهُ لحنت واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعره . ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزودِ . والغراب الاسودُ . وبان لهُ ذلك في اللحن فطن لموضع الخطأ فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال لهُ اخوهُ سوادة : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . أَمن الاجلام اذ صحبي نيامُ . ثم قلت بعدهُ الى البلد الشآم . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيـه لا فيحذف التنوين وقد بوّب النحويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليهِ لا لم تعمل فيهِ لانهُ انتصب بغيرها فلذلك لم تغيرهُ . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبَّة في غدٍ فلا قرَّبهُ الله منَّا وابعدهُ عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدمَ من بلدٍ اوحلَّ بمكانٍ

(٢) (حان) قَرُبَ و(مهدد) اسم جارية . وفي نسخة : مَهْدد . وقولهُ : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موعدها الابد أَي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إِثره وأَثره لغتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و (سهمها) لحظها و (تقصد) تقتل . يقال : رماهُ فاقصدهُ . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الّا انها لم تنفذ القتل ولو انفذتهُ لاستراح . ومنهُ قول الاخر

صبرتُ لها صبر الربيّ تطاولت ... بهِ مدة الايام وهو قتيلُ

اي هو في حكم قتيل . ويحتمل ان يكون الجرّ (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبلهُ اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا آي اقمنا بهِ والمغنى منهُ وهو المنزل . يقول : اقامت بمـا اودعتك من حبّها وتجاورها في المرتبع فكانت تتودّد اليهِ وتعطف رسائلها عليهِ

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و (الشادن) من اولاد الظبـاء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقالـــ : شدن الصبي والخشف اذا ترعرع و(احوى) ماخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الظبـاء الذي بحقويه خطتان

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْـرَهَا ... ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ الْمُوقَدِ(١)

صَفْرَاءُ كَالسِّيَرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَـا ... كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ(٢)

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ ... كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعُدِ(٣)

أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَـا ... بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ(٤)

أَوْ دُمْيَـةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ ... بُنِيَتْ بِآجُرٍّ تُشَادُ وَقَرْمَدِ(٥)

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَـدِ(٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة و(المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انهُ متربب وانهُ قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبَّه وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال

رشأً تواصين القيان بهِ ... حتى عقدنَ باذنهِ شنفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلى في سلك و(السلك) الخيط . و(النحر) الصدر . و(الشهاب) شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينـهُ نظم في سلك لم يرد انهُ من صنوف الحلى فنبَّه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلتهُ خبر مبتدإٍ مضمر . وان شئت جعلتهُ بدلاً وأنَّث توقد لانهُ فعـل للذهب والذهب موَنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيهِ خطوط و(غلواء الغصن) طولهُ وارتفاعهُ و(المتأود) المتثني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي :

بيضاء ضحوتها وصفـ ... ـراء العشية كالعراره

اراد انها تتطيب بالعشي . وقولهُ : (كالسيراء) آراد ان رقَّتها ولينها كالسيراء قولهُ : (كالغصن) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالغصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوَّلهُ ويفتح . قولهُ : (تراءى) اراد تتراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرَّض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . واتمّ ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى : كمضيئةٍ صدفيةٍ و(الصدف) المحار و(البهج) الفرح المسرور (يهلّ) يرفع صوتهُ بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و(يسجد) يضع جبهتهُ على الارض شكرًا لله على ما وهبهُ من نفاسة هذه الدرَّة وجلالة قدرها . شبَّه المرأة بالدرة الخارجة من البحر اي لم تمسها يدٌ ولا ابتُذلت في سلك فهو اصنى لها وابهى لضيائها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و(المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و(يُشاد) يرفع بالشيد وهو الجص و(قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها بنيان مرتفع وحملت فيهِ فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصيف) الخمار . قالهُ الخليل وقال غيره : هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ ٱللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينهُ وبين المنخَّل حتى وشى بهِ الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسَّان

قالوا جميعًا: فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر. فمدحهُ النابغة ومدح اخاهُ النعمان ولم يزل مقيمًا مع عمرو حتى مات وملك اخوهُ النعمان فصار معهُ الى ان استطلع النعمان فعاد اليهِ . فمما مدح بهِ عمرًا قوله (من الطويل) :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ (٢)

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآئِبِ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحدَّث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسَّان المدني: كان النابغة والله مخنثًا . فقلت لهُ : ما علمك . فقال : اما سمعت قولهُ : سقط النصيف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الا مخنث من مخنثي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدها بنانة و (العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل : هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر . لهُ ورد احمر مثل البنان الطوال يقال لهُ العنم وهو من نبات مكة . قال ابو عبيدة: العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تنسلخ فتكون فراشًا وقولهُ (بمخضب) بيان لقولهِ (باليدِ) اي اتقتنا بكفٍّ مخضب يكاد بنانهُ يُعقَد من لطافتهِ ونعمتهِ

وكان النابغة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها . فلما قدم المدينة غنّي في شعرهِ . فلما سمع قولهُ : واتقتنا باليدِ . ويكاد من اللطافة يعقدُ . تبين لهُ لمَّا مدَّت القينة باليد فصارت الكسرة ياء ومدّت يعقدُ فصارت الضمة كالواو ففطن فغيرهُ وجعلهُ: عنم على اغصانهِ لم يعقدِ . وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قولهُ : (كليني) أي دعيني وهمّي . ونصب اميمة لانهُ يرى الترخيم فاقحم الهاء مثّل ياتيم تيمَ عدي انما اراد يا تيم عدي فاقحم تيم الثاني . قال الخليل : من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول: يا أُميمَ وياعزَّ ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتى بها بالفتح . قيل : والاحسن ان ينشد يا اميمةُ بالرفع . وقولهُ : (ناصب) اي ذو نصَب . كما تقول طريق خائف . اي ذو خوف . وقولهُ : (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الّا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروى تقاعس . ويروى: وليس الذي يهدي النجوم . يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها . يقول: ليس بآئب اي ليس يؤُوب الى مسقطهِ . قال ابو علي : اراد (بالراعي) الصبح فأقامهُ مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوّح تلويحًا عجيبًا

وَصَدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ... تَضَاعَفَ فِيهِ ٱلْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ... لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٢)

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٣)

لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلِّقٍ ... وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ ٱلَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٤)

وَلِلْحَارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بِٱلْجَيْشِ دَارَ ٱلْمُحَارِبِ (٥)

وَثِقْتُ لَهُ بِٱلنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ ... كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٦)

بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... أُولٰئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٧)

---

(١) (اراح) ردّ يقال: اراح الرجل ابله اذا ردّها الى اهلهِ. و(عازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليهِ الليل ما كان عازبًا من همهِ وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرد بهمهِ فتضاعف عليهِ اي صار ضعفًا فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر: تقدير البيت: عليَّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليَّ. وقولهُ: (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرهما منٌّ ولا اذًى

(٣) قال ابو بكر: نصب (يمينًا) على المصدر كما تقول هو يدعه تركًا. وقولهُ: (غير ذي مثنوية) اي لم استثنِ في يميني حسن ظنّ بصاحبي ثقة بهِ يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الاصمعي: تقدير الكلام حلفت يمينًا لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الاب والجدّ. فابوه يزيد لانهُ عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر فيزيد وابوهُ هما صاحبا القبرين. قال ابو عمرو: و(صيداء) ارض بالشام. وقال الاثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قولهِ (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمّر الجفني الغساني. يقول: لئن كان ابن هولاء الذين تقدم ذكرهم ليبلغنَّ مبلغهم وانما قال هذا وهو يعرف انهُ ابنهم مبالغةً في المدح كما يقال لمن لا يُشكّ في نسبهِ: لئن كنت ابن فلان لتفعلن فعلهُ اي لانهُ ابنهُ فينبغي ان يفعل فعلهُ

(٦) ويروى: ان قيل غدت او غزت بغسّان الملوك الاشايب و(اشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع اشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الاشائب) الاخلاط من الناس يريد انهُ غزا بغسّان لم يخالطها اي يخالطها غيرها ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمهِ على ان يكون محمولًا على غسان. ومن رفع ردّهُ على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل او على كتائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله: (دنيا) اراد الادنين من القرابة واذا كُسرَ اوّلهُ جاز فيه التنوين واذا ضُمَّ لم يجز فيهِ الّا ترك الصرف لان فُعلى لا يكون الّا

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)

يُصَانِعْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)

تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ (٣)

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِّضَ الْخَطِّيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ (٥)

عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)

إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)

للمؤنث وهو منصوب على المصدر اذا نوّن كما تقول : هذا درهم ضربَ الامير وعلى الحال اذا كانت الفهُ للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات . قال القتيبي : النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا انهُ لا يكون قتال والله اعلم

(٢) (يصانعنهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة . قال القتيبي : اراد ان النسور تسير معهم ولا تؤذي دابةً ولا تقع على دابةٍ فهذه حسن مصانعتها لهم . و(الضاريات) المتعوّدات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى . يصاحبنهم

(٣) ويروى : تراهن خلف الصفّ . قولهُ (خزرًا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخر عينهِ . قال ابو عمرو : ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء . وقال أبو عبيدة : شبه النسور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال : كساء مرنباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع . وقولهُ : (قد ايقنَّ ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بصاحبتهم ان تقع على قتلى من يعاديهم فهذا هو يقينها لا انها تعلم الغيب وبيَّن هذا في البيت الذي بعدهُ

(٥) ويروى علمنها . قال الاصمعي : لهذه الطير عادة قد علمنها ما يختبرنهُ . وقال القتيبي قولهُ (فوق الكواثب) الكاثبة في المنسج امام القربوس . يقول : اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير انَّ ذلك لرزق يساق اليها و(الخطيّ) رماح تنسب الى الخطّ وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال : وجدتُ فلانًا عروفًا على ذلك اي صابرًا . وقولهُ (عوابس) أي كوالح و(الجوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح اي قد علتهُ جلبةٌ يقال : جلب الجرح اذا يبس اعلاه و(الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و(الدامي) المثعب بالدم

(٧) عن الاصمعي : اذا اشتدّت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابّة فينزل

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ ٱلْمَنِيَّـةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمِ بِيضٌ رِقَاقُ ٱلْمَضَارِبِ (١)
يَطِـيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَـا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ ٱلْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ (٣)
تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَـةٍ إِلَى ٱلْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ ٱلتَّجَارِبِ (٤)
تَقُدُّ ٱلسَّـلُوقِيَّ ٱلْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِٱلصُّفَّاحِ نَارَ ٱلْحُبَـاحِبِ (٥)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ ٱلْمَخَاضِ ٱلضَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قولهُ : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابَّة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسَّهُ حبل قط وانما يُقتنى للفحلة فيريد انهم اذا نزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوّهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحلُ الابل اذا ركب راسهُ واسرع الى مقصده لم يردعهُ رادعٌ

(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حدّ السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقي المنية لان اكثر ما يهلك الانسان ما يسري فيهِ من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفضَّ وتفرَّق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراش) عظام رقاق تلي القحف وقال ابو علي : تقدير البيت تُطير هذه السيوف فضاضًا بينها كل قونس لنفاذها ومضائها فيما يضرب بها . وتتبع كلَّ قونس منها اي من اطارتها وتطييرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانها اذا اطارت كلَّ قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة . وقولهُ : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سمَّاه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلالها من قراع الكتائب عند التحصيل فخرٌ وفضلٌ ومثل هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقهُ غير انهُ جواد فما يبقي من المال باقيا

(٤) ويروى : (تُخُيِّرْنَ من ازمان) يعني السيوف . و (حليمة) التي ذُكرت هي بنت الحارث ابن ابي شمّر الغساني

(٥) ويروى : يوقد بالصفاح (الصفَّاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نُسج حلقتين و (الحُباحب) ذباب لهُ شعاع بالليل . وقيل : نار الحباحب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاع) دفع الناقة ببولها يقال : اوزعت بهِ ايزاعًا واوزغت بهِ ايزاغًا (والمخاض) النوق الحوامل (والضوارب) التي تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)

مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٢)

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٣)

تُحَيِّيهِمِ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيجِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (٤)

يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ (٥)

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمةٌ من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يُشاهون في جودهم وحسن افعالهم . واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال أبو بكر . ويروى : (خيرُ العواقب) بالرفع اي الذي يرجونهُ خير العواقب. وقولهُ (محلتهم) اي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحيــة الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (مجلتهم) بالجيم نصب ذات الاله والمجلة الكتاب والحكمة وهي ههنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة ويروى ايضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقواهم ذات الاله اي ارادتهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديرهُ كتابهم كتاب الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عزَّ وجلّ . وقولهُ : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يخافون الّا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قولهُ : (رقاق النعال) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشي . قولهُ : (طيب حجزاتهم) يقول : هم اعفــاء محصنون . قال القتيبي : أصل (الحجزة) الوسط أي يشدون ازرهم على عفةٍ (والسباسب) يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريج) الخزّ الاحمر وقيل هو كساء من جلد المرعزّى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليهِ الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة تخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدّم كمّ القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المنــاكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرّف الزمان وتقلبهُ فاذا اصابهم خيرٌ لم يثقوا بدوامهِ فيبطروا واذا اصابهم شرٌّ لم يرهقهم وايقنوا انهُ لا يدوم عليهم فلم يقنطوا فوصفهم بالاعتدال

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي(١)

قال حسَّان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحتهُ . فاتيت حاجبهُ عصام ابن شهبرة فجلست اليهِ فقال: اني لأرى عربيًا أفمن الحجاز انت . قلت: نعم . قال: فكن قحطانيًا . قلت: فانا قحطاني . قال: فكن يثربيًا . قلت: فانا يثربي . قال: فكن خزرجيًا . قلت: فانا خزرجي . قال: فكن حسَّان بن ثابت . قلت: فانا هو . قال: أجئت بمدحة الملك . قلت: نعم . قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليهِ فأنهُ يسألك عن جبَلة بن الأيهم ويسبُّهُ فاياك ان تساعدهُ على ذلك ولكن أمرّ ذكره مرارا لا توافق فيهِ ولا تخالف وقل: ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبَلة وهو منك وانت منهُ . وان دعاك الى الطعام فلا تواكلهُ فان اقسم عليك فأصبْ منهُ اليسير اصابة بارّ قسمهُ مستشرف بمواكلتهِ لا اكلَ جائع سغب ولا تُطلْ محادثتهُ ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك . ولا تُطل الاقامة في مجلسهِ . فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيًا ودخل . ثم خرج اليَّ فقال لي: ادخل . فدخلت فسلَّمت وحيّيت تحيَّة الملوك . فجاراني من امر جبَلة ما قالهُ عصام كانهُ كان حاضرًا واجبت بما امرني . ثم استأذنتهُ في الانشاد فأذن لي فانشدتهُ . ثم دعا بالطعام ففعلت ما امرني عصام بهِ . وبالشراب ففعلت مثل ذلك . فأمر لي بجائزة سنيَّة وخرجت . فقال لي عصام: بقيتْ عليَّ واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليهِ واذا قدم فليس لاحد منهُ حظ سواه فاستأذنْ حينئذٍ وانصرف مكرمًا خير من ان تنصرف مجفوًا . فاقمت ببابهِ شهرًا . ثم قدم عليهِ الفزاريَّان وكان بينهما وبين النعمان دخلل (٢) وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان ان يرضى عنهُ فضرب عليهما قبَّة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما . وقال ابوزيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من إمائهِ . فكانا يأمرانها ان تبدأ بالنابغة قبلهما . فذكرت ذلك للنعمان فعلم انهُ النابغة . ثم القى عليها شعره: « يا دار ميَّة بالعلياء فالسند » وهي قصيدة ستذكر في موضعها . وسألها ان تغنيهُ بهِ اذا اخذت فيهِ الخمر . ففعلت فاطربتهُ . فقال: هذا شعر علوي هذا شعر النابغة . (قال) ثم خرج في غب سماء . فعارضهُ الفزاريَّان والنابغة بينهما

(١) (حبوتُ) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباءً . يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ كنت لاحقًا بقومي فكانوا أحقَ من امدح . وقولهُ: (واذ اعيت عليَّ مذاهبي) يريد اذ كان هاربًا من النعمان فضاقت عليهِ مذاهبهُ يعني انهُ رآهم اهلًا لمدحهِ في حال خوفهِ وامنهِ

(٢) اي خاصة

قد خضب بجناء فاقنأ خضابه . فلما رآهُ النعمان قال : هي بدم كانت احرى ان تخضب . فقال الفزاريّان : ابيتَ اللعن لاتثريب قد اجزناه والعفو اجمل . فآمنهُ واستنشدهُ اشعاره . فعند ذلك قال حسان بن ثابت : فحسدتهُ على ثلاث لا ادري على ايتهنّ كنت لهُ اشدّ حسدًا : على إدناء النعمان لهُ بعد المباعدة ومسامرته لهُ واصغائه اليهِ ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره أمر لهُ بها . قال ابو عبيدة : قيل لابي عمرو : أفمن مخافته امتدحهُ وأتاه بعد هربه منهُ ام لغير ذلك . فقال : لا لعمرُ الله ما لمخافتهِ فعل ان كان لآمنًا من ان يوجّه النعمان لهُ جيشًا وما كانت عشيرته لتسلمهُ لاوّل وهلة . ولكنهُ رغب في عطاياه وعصافيره . وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيهِ وجدّه لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعهِ الى النعمان بعد هربه منهُ انهُ بلغهُ انهُ عليل لا يُرجى فاقلقهُ ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنهُ مع علته وما خافهُ عليهِ واشفق من حدوثه بهِ فصار اليهِ والفاه محمومًا على سريرهِ ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام بن شهبرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يولّيهُ اموره وجيوشهُ (من الوافر)

أَلَمْ أُقسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ عَلَى ٱلنَّعْشِ ٱلْهُمَامُ (١)

فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ ٱلنَّاسِ وَٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ (٣)

وَنُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ ٱلظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة : كان الملك اذا مرض حملتهُ الرجال على اكتافها يتعاقبونهُ ويقولون انهُ اوطأ لهُ من الارض واروح من مكوثه في محل واحدٍ . وكذلك فُعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره

(٢) ويروى : (فاني لا الومك في دخول) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور. وقيل: لا الومك في منزلة الاستدراك . قال ابو الحسن : تقديرهُ على ما مرّ في البيت آي لا الام على ترك الدخول اليهِ لاني محجوب منهُ لغضبه عليَّ وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هدَر دمي . قولهُ : (ولكن ما وراءك) كانهُ يقول : اذا مُنعت من الوصول اليهِ والدخول عليهِ فتخبرني ياعصام بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جعلهُ بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائهِ وفضله . قولهُ : (والشهر الحرام) قال ابو حسن : هو موضع امن من كل مخافة لمستجير وغيرهِ مثل الشهر الحرام وقال : القتيبي معناهُ ان هلك لم يرعَ الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام لهُ يقول : نبقى في شدّة من العيش وسوء حال و(ذناب) الشي

وفي هذه الابيات غناء لحنين . قال حسّان بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلًا (وقال اليزيدي في خبره) : فلقيت صائغًا من اهل فدَك . فلما رآني قال : كن يثربيًا . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجيًا . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريًا . قلت : انا نجاري . قال : كن حسّان بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسدّدك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي بهِ علمًا وخبرًا . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئتهُ متروك شهرًا قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبتهُ فانت مصيب منهُ خيرًا . فأقم ما اقمت فان رأيت ابا أُمامة فاظعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منهُ مالًا كثيرًا ونادمتهُ واكلت معهُ . فبينا انا على ذلك وانا معهُ في قبة لهُ اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَائِمٌ أَمْ سَامِعٌ ذُو ٱلْقُبَّهْ ٱلْوَاهِبُ ٱلنُّوقَ ٱلْهِجَانَ ٱلصُّلْبَهْ

ضَرَّابَةً بِٱلْمِشْفَرِ ٱلْأَذِبَّهْ ذَاتَ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَهْ (١)

فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ٱلْأَطِبَّهْ

وكان حسّان بن ثابت يقدم على جبَلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهلهِ . فقال : لو وفدت على الحارث فان لهُ قرابةً ورحمًا بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليهِ لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحًا . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحًا : ان الملك قد سرّ بقدومك عليهِ وهو لا يدعك حتى تذكر جبَلة فاياك ان تقع فيهِ فانهُ يختبرك فانك ان وقعت فيهِ زهد فيك وان ذكرت محاسنهُ ثقل عليهِ فلا تبتدئ بذكره . فان سألك عنهُ فلا تطنب في الثناء عليهِ ولا تعبه . امسح ذكره مسحًا وجاوزهُ . وانهُ سوف يدعوك الى الطعام وهو

طرفهُ . قال ابو علي : ذناب كل شيء عقبهُ بكسر الذال و(الذناب) من مسايل الماء . يقول : تتمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويروى : اجب الظهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الّا انهُ لا ينصرف ومثلهُ مررت برجلٍ حسن الوجهِ وعلى هذا استشهد بهِ سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هبات . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب . والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيهِ بين الاديمين في الخدر

يثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه . قال: فشكرت لهُ ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبرهُ حتى انتهى الى ذكر جبلة . فقال : كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليهِ وتركتنا . فقلت لهُ : انما جبلة منك وانت منهُ فلم اجرِ معهُ في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس بهِ وهو قبيح ان يجفوك بعد البرّ فاستأذنهُ من الآن فهو احسن فاستأذنتهُ فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي

وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلّمهُ في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم واكرمهُ . وقد كان حصن بن حُذيفة الفزاريّ اصاب في غسّان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد الّا حصن وقد بلغني انهُ لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدًا غليظًا فدخل عليهِ النابغة فقال لهُ النعمان : ان حصنًا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة : ابيت اللعن ان الذي بلغك باطل ففي ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى ٱلنُّعْمَانِ خَبَّرَهُ ... بَعْضُ ٱلأَوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ(١)

بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... قَامُوا فَقَالُوا حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبِ(٢)

ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمُ ... سَنُّ ٱلْمُعَيْدِيِّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ(٣)

قَادَ ٱلْجِيَادَ مِنْ ٱلْجَوْلَانِ قَائِظَةً ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ(٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الأُوُدّ) جمع ودّ يقال : رجل ودّ وقوم اُوُدّ بضمّ الواو وكسرها . قال الاصمعيّ يقول : كاني عندهُ حاضر من علمي بالقصة وقد اخبرهُ بعض اهل ودهِ عن حصنٍ ورهطهِ وعن بني اسد حلفاء قومهِ بانهم يسعون عليهِ ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحمى) كلأ يُحمى الناس عنهُ . والباء في بان متعلقة بخبَّر

(٣) (ضلت) تلفت وذهبت و (حلومهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي والربيع يسمنها ويصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معدّ والالف واللام فيهِ للجنس لانهُ لم يرد واحدًا بعينهِ و (الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيتهُ و (التعزيب) ان يبيت الرجل بماشيتهِ في المرعى لا يريحها الى اهلها . يقول : ضلت حلومهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغترّ المعيديون بانبساط اموالهم في مراعيها . وصغّرهم تحقيرًا لهم وتضعيفًا لرايهم

(٤) (الجولان) موضع و (قائظة) قد غزت في القيظ و (المنعلة) التي البست نعلًا من شدّة

حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ ٱلْمِلْحِ مَا طَعِمَتْ ... فِي مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ (١)

يَنْضَحْنَ نَضْحَ ٱلْمَزَادِ ٱلْوُفْرِ أَتْأَقَهَا ... شَدُّ ٱلرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٢)

قُبُّ ٱلْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا ... كَٱلْخَاضِبَاتِ مِنَ ٱلزُّعْرِ ٱلظَّنَابِيبِ (٣)

شُعْثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمِ ... شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تُزجى) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يغـزى فيـهِ وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلإ وانما ذلك لعزمهِ وقوَّة صبره على الشدَّة . وقوله : (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و(مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال انهُ الاملاح وهي الامرار ايضاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويب) سير النهار من غدوةٍ الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيهِ وان الذي قام لها مقام القيلولة السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيهِ الماء و (الوُفر) الضخام (واتأقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس مما يشرب لانهُ عرق

(٣) (قبٌّ) جمع أقبّ وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و(تردي) تسرح و (الخاضب) من النعام الذي احمرَّ ساقاهُ واطراف ريشهِ وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البُسْر في الاحمرار فاذا استوفى البُسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار لهُ خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنابيب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمر والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالخاضبات وتقديرهُ : كالخاضبات الظنابيب وحال بين المضاف والمضاف اليهِ بالمجرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجههِ ولا يقدر فيهِ احالة بين مضاف ومضاف اليـهِ بل هو احسن لان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة : كأنهُ خاضبٌ زعر قوائمه ... اجنى لهُ باللوى شري وتنّوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش . وفي البيت ما يسئل عنـهُ وهو ان يقال : كيف شبَّه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان المفضـل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاهُ اشتدّ ولا تطلبهُ الخيل لانهُ في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاظ استرخى وضعف فتطلبهُ الخيل

(٤) ويروى : جن عليها . و (مساعيرٌ) واحدهُ مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شمّ) جمع اشمّ وهو المرتفع الانف الحسنهُ و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشّيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤسهم من طول السفر اعزة لا يذلون . وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ اِذْ تُؤَرِّقُهُ اَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى ٱلْاَمْرَارِ مَحْرُوبِ (١)
ظَلَّتْ اَقَاطِيعُ اَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ (٢)
فَاِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ شِرَّتَهَا فَٱنْجِي فَزَارَ اِلَى ٱلْاَطْوَادِ فَٱللُّوبِ (٣)
وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو اَسَدٍ فَقَدْ اَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ ٱلْقِدِّ مَسْلُوبِ (٥)
اَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ ٱلرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ فَوْقَ ٱلْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَٱلْعَرَاقِيبِ (٦)
تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ ٱلْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ ٱلثِّقَافِ عَلَى صُمِّ ٱلْاَنَابِيبِ (٧)

الشمم في الانف مثلًا لذلك وفيهِ تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفهُ ورغُم انف فلان

(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني اسد و(المحروب) الذي أُخذ مالهُ وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تؤرقهُ أصوات بني اسد حين علم ايقاع النعمان بهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قولهُ : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطيع على غير قياس وهي الطائفة من الابل . و(المؤبلة) التي تتخذ للقنية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًّا و (الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنتهي غنائمهُ و(الزّوراء) مسكن بني حنيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشيح والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذ وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الهرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشؤبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعهُ شآبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم . وضرَبَ الشؤبوب للغارة مثلًا كما يُقال شنَّ عليهم الغارة أَي صبّها عليهم . قولهُ : (لا تلاقي) اي لا تقيمي بمكان حيث تلقاكِ الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طردهُ الخوف أي ابعدهُ عن محلّهِ و(القدّ) الشراك وكانوا يشدُّون فيها الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الاسير الموثق .

(٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بمهاة الرمل في حسن عينيها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوّم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب وهي كعوب العصا يقول : عضَّ الحديد معاصم هذه المرأة فاوجعها فجعلت تستغيث بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفَوْا فِي دِيَارِهِم دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ (١)

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل):

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٥)

وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَءًا لِيَ جَانِبٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (٧)

---

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل أشرف من في قومهِ ويدعوهُ باسمهِ . يقول : ان بني قمين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوعٍ ودعميٍّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرًا تُلعن عليهِ و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتمًا و(النصَب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصبًا أي تعبَ

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قولهُ : (فرشنَ) اي بسطنَ و(الهراس) نبت لهُ شوك كثير و(يُقشب) يخلط ويجدّد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشيَ شوكًا وانا اتقلمل ولا انام بل ارفع جنبي عنهُ . وذكر العائدات وهنَّ اللواتي يعدنَ المرضى لانهُ بمنزلة السقيم المريض من شدَّة ما بهِ من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله أي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليهِ من ظنّك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بُلغت عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بلّغك هذا عني غاشٌّ لك وكاذبٌ فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قولهُ : (لي جانب) أي متسع من الارض فيهِ مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائدًا لاهلهِ و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيهِ وتصرّفه ويروى : مستماز ومذهب ذكرهُ الخطابي : واصلهُ من الميز وهو الفصل بين الشيئين

(٧) قولهُ (ملوك واخوان) يعني الغسانيين فانهُ حين حلَّ بهم بالغوا في اكرامهِ حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بيَّن مستراد فقال : ملوك واخوان

كَفِعْلكَ في قومٍ اراكَ أصطنَعْتَهم فلم تَرَهم في شُكْرِ ذلكَ اذنَبُوا (١)

فلا تَترُكَنّي بالوَعيدِ كأنّني الى النّاسِ مَطليٌّ بهِ القارُ أجرَبُ (٢)

ألمْ تَرَ انّ اللهَ اعطاكَ سُورةً تَرى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبذَبُ (٣)

بأنّكَ شمسٌ والمُلوكُ كواكِبٌ اذا طَلَعَتْ لم يَبدُ منهنّ كَوكَبُ (٤)

ولستَ بِمُستَبْقٍ اخًا لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ ايُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ (٥)

فإنْ أكُ مَظلُومًا فعبدٌ ظَلَمتَهُ وإنْ تكُ ذا عُتبى فمثلُكَ يُعتِبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة

الا من مبلغ عنّي زيادًا غداةَ القاع اذ أزف الضرابُ

(١) قال ابو بكر: قايسَ في هذا البيت فاحسن يقول: اجعلني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معهُ. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعني فلا ترني مذنبًا في شكرهم ان لم ترَ اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع

(٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطران. يقول: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاكون كالبعير الجرب الذي يتحاماه الناس لئلا يعدي ابلهم فهم يطردونهُ عنها. وانا ان لم تعفُ عني تدافعني الناس وابعدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير ابو بكر ويروى: صورةً أي جمالاً وبهاءً وكان النعمان قبيحًا فيسخر منهُ (كذا) وسورة بالسين منزلة وفضيلة و(يتذبذب) يضطرب ويتعلق. يقول: ان منازل الملوك دون مرتبته فكانهم متعلقون دونهُ

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مَثَل أيْ اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوءُ الشمس النجوم

(٥) قولهُ (بمستبق) يقال: استبقيت فلانًا في معنى ان تعفو عن زللهِ فتستبقي مودتهُ (والشعث) التفرق والفساد و(تلمهُ) تجمعهُ وتصلحهُ. يقول: من لم تصلحهُ من الناس وتقوّمهُ فلست بمستبقيه ولا براغب فيهِ و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقهِ ثم فسّر وقال ايُّ الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذبًا لا عيب فيهِ. وكان حماد الراوية يقدّم النابغة فقيل لهُ: بِمَ تقدّمهُ. فقال: باكتفائك بالبيت من شعرهِ بل بنصفهِ بل بربعهِ نحو:

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهبُ

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله: (أي الرجال المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) ويروى: ذا عتب و(العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع. يقول: ان اكُ مظلومًا فانا العبد الذي يحتمل سيده. وان كنت ذا عتبى اي رضًا ورجوعٍ الى ما احب من عفوك فمثلك يُعتب أي انت ومن كان مثلك أحقّ بذاك لما فيه من الحلم والفضل

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءهُ وائتمروه. فقال النابغة ان عامرًا لهُ نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منهُ ولكن دعوني اجبْهُ واصغِره وافضِل اباه وعمّهُ عليهِ فانهُ يرى انهُ افضل منهما واعيّرهُ بالجهل والصبى فقال (من الوافر) :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ ٱلْجَهْلِ ٱلشَّبَابُ (١)

فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تُوَافِقْكَ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلصَّوَابُ(٢)

وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ مِنَ ٱلْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ(٣)

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شِبْتَ أَوْشَابَ ٱلْغُرَابُ(٤)

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا(٥)

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ(٦)

فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ ٱلْعُقَابُ(٧)

---

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الّا وجدتهُ فيهِ . ويروى : مطية الجهل الشباب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلًا فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق بهِ لانهُ شاب والغرارة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواهُ بالطاء اراد ان الجهل يمتطي الشباب اي يركبهُ ويصرفهُ حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عمّ عامر بن الطُّفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي مهلكات و(الخيلاء) التكبر والاختيال . قولهُ : (ليس لهنَّ باب) أي لا فرج لهُ منهنَّ ولا ينكشفنَ عنهُ

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انهُ لا يفلح ولا ينتهي عمّا هو عليهِ من الجهل حتى يشيب الغراب أي لا يفلح ابدًا

(٥) (يوم حِسي) كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوهُ حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلت فجازوك على اغضابكَ لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رمح لهُ وقيل : الذي لا ترس لهُ . والعقاب الراية

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ فان بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالمتجردة وقالوا انظر وصفه لها (من الطويل) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ فَٱلسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ ٱلْأَبَدِ (١)

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِٱلرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)

إِلَّا ٱلْأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا وَٱلنُّؤْيَ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ (٣)

---

(١) (مية) اسم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السَّنَد) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعهُ حيث يُسند فيهِ اي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) الدهر وجمعهُ آباد . يقول : انهُ لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة اقبل عليها يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجعاً على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعاً ومجازاً وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم . قال ابو بكر : والباء من قولهِ بالعلياء تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منهُ لان ادعو في النداء اصل مرفوض وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرتهُ في النداء صار خبراً والخبر من حيث هو خبر يدخلهُ الصدق والكذب . ويا اذا جعلتهُ مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيهِ صدقاً ولا كذباً وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديرهُ كائنة بالعلياء أي دعوتها حالة كونها كائنة في هذا المكان وهذا أصحّ . قال الاصمعي : يريد يا اهل دار مية كما قال امرؤ القيس :

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل . قال الفراء : انما نادى الدار لا اهلها اسفاً عليها وشوقاً الى اهلها

(٢) ويروى : وقفت فيها طويلًا . ويروى : وقفت فيها اصيلًا كي اسائلها و(الاصيل) العشي وجمعهُ أُصلان . ومن توهم انهُ صغّر اصيلانًا جمع اصيل فقد اخطأ لانهُ اكثر العدد . واكثر العدد لا يصغر لان تصغير العدد تقليل لهُ . فلو صغر المكثر منهُ لكان مكثرًا ومقللًا في حال واحدة وذلك محال والصحيح انهُ بنى من اصيل اسماً على فعلان مثل التكلان والغفران ثم صغره . وقال الخليل : ينشد اصيلالاً على ان تكون اللام بدلًا من النون قولهُ : (عيت) يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منهُ : رجل عيّ وعيي و(جوابًا) نصبَ على المصدر اي سكتت عن ان تجيبهُ جوابًا و(الربع) منزل في الربيع خاصة . ومعنى البيت : انهُ وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليهِ بتصغيره الظرف وتقصير مدتهِ يدل على افراط شغفهِ بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعهُ من الوقوف عليها والسؤَال من اهلها

(٣) ويروى : الّا اواريَّ . والّا اواخيَّ لا ان ما يُبيِّنُها (الاواري) واحدها آريّ وهي الاخيّة التي تشدّ بها الدابة . قال الخليل : انهُ المعلف وصرف منهُ فعلاً فقال : ارت الدابة الى معلفها تأري اذا ألفتهُ و(اللأْي) الشدّة و(النؤي) حفرة تجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و (المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك . وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعهِ فلما وضعوا الحوض في غير موضعهِ ظلموا الارض . يقول : انما الدار قد عفت لِقدم عهدها وخفيت آثارها فلا يتبيَّن ما خفي منها الّا بعد جهد وبطوء . وشبّه النؤي بالحوض في استدارتهِ و (الجلد) الارض التي يصعب حفرها

رُدَّتْ عَلَيْـهِ اَقَاصِيهِ وَلَبَّـدَهُ ضَرْبُ ٱلْوَلِيدَةِ بِٱلْمِسْحَاةِ فِي ٱلثَّأَدِ (١)
خَلَّتْ سَبِيلَ اَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُـهُ وَرَفَّعَتْهُ اِلَى ٱلسِّجْفَيْنِ فَٱلنَّضَدِ (٢)
اَمْسَتْ خَلَاءً وَاَمْسَى اَهْلُهَا ٱحْتَمَلُوا اَخْنَى عَلَيْهَا ٱلَّذِي اَخْنَى عَلَى لُبَدِ (٣)
فَعَدِّ عَمَّا تَرَى اِذْ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ وَٱنْمِ ٱلْقُتُـودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ اُجُدِ (٤)
مَقْذُوفَـةٍ بِدَخِيسِ ٱلنَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ ٱلْقَعْوِ بِٱلْمَسَدِ (٥)

---

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شذَّ منهُ وبَعُدَ و(لبّدَ) الصق التراب بعضهُ ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحهِ و(الوليدة) الخادمة الشابَّة و(الثأد) البلل والندى. تحقيقهُ انهُ على حذف مضاف تقديرهُ ضرب الوليـدة في موضع الثأد واذا كان التراب ندياً التصق بعضه ببعض. قال القتبي: ردّت الوليدة على النؤي اقاصي النؤي وذلك لان النؤي مستدير حول الخيمة

(٢) (السبيل) الطريق و(الأتي) السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي. والأتي عند العامة نهر يجري فيهِ الماء الى الحوض. والأتي مجرى السيل و(رفعتهُ) قدمتهُ وبلغت بهِ وهو من قولهم رفعتهُ الى الحاكم اي قدمتهُ وبلغت بهِ و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(النَّضَد) الى جنبهما وهو ما نُضِّدَ من متاع البيت اي أُلقيَ بعضهُ على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الأتي بتنقيتها لهُ من التراب كانهُ كان انكبس فكنستهُ ومحت ما فيهِ من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيهِ حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافاً الى الهاء فاقام الهـاء مقامهُ. والهاء في رفعته تعود على النؤي اي قدمت النؤي حتَّى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيـل قالهُ ابن السيرافي قال ابو بكر: رفعت تراب النؤي الى السجفين

(٣) ويروى: اضحت خلاءً واضحى (اخنى) اتى عليها وقيـل المعنى افسد لان الخنى الفساد و(لبَد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبرهِ: انهُ كان قيـل لهُ انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمره مائة عام فعمر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبد وكان آخرها فانهُ عمر مائتي عام فكان يقال لهُ لقد طال الامد يا لبد استطالة لعمر لقمان. يقول: ان الدار اضحت خاليـة من اهلها لما احتملوا عنها وغيَّرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى اخترمهُ الموت

(٤) ويروى: فعدّ عمَّا مضى أي انصرف عنهُ. وقولهُ و(انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: نما المال ونماه الله ويحتج بهذا البيت انهُ قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح انْمِ اراد علِّ القتود أي ارفعها والقتود خشب الرحل واحدها قتد و(العيرانة) الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خفها وشدّتهِ و(الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقذوفة) المرمية و(الدخيس) اللحم. والدخَس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ ٱلنَّهَارُ بِنَا يَوْمَ ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرِدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي ٱلشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ ٱلْبَرَدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نحضة و(البازل) السنّ حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القعو) ما يضمّ البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطّاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الانثى والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضاً والبيت لا يحتمل ان يكون الّا من النشاط . قال ابو بكر ويروى : صريف القعو بالرفع والنصب احسن فيما كان فيهِ الفعل لهُ وتقديرهُ يصرف صريفاً مثل صريف القعو بالمسد . يقول : ان الناقة لافراط سمنها كانها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منهُ ما ارادت واذا كانت كذلك فحسبك بها نشاطاً . قال القتيبي : الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انهُ وصفها بالنشاط ههنا وليس كذلك ولكنهُ اراد اني تركتها بعد ما كانت فيهِ من الشدّة يصرف نابها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عنّا قولهُ : (الجليل) موضع ينبت الثمام ويقال للثمام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينيه ومنها آنست نارًا اي ابصرت ومنهُ قيل انسان لانهُ ينظر بعينيه . ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منهُ فهو يتسمّع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قولهُ (وَحَد) اي منفرد . معناهُ : انهُ شبّه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعلهُ منفردًا في سيرهِ ليكون اشدّ لفزعه وخصّ نصف النهار لانهُ وقت اضطرام الحرّ وتوهج الهاجرة فيقول: اذا اعيت الابل من شدّة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عِرْق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش. وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قولهُ : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمهِ نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهُ مصارين وكنّى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انهُ ابيض يلمع ويلوح كانهُ سيف صقيل ويقال (الفرد) بتثليث الراء اي هو منقطع فريد لا مثل لهُ في جودتهِ . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الّا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انهُ مسلول من غمدهِ واخذهُ الطرماح فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرهُ البلاد كانه سيفٌ يسلّ على البلاد ويغمدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلًا ويروى : اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

فَٱرْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ ٱلشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ(١)
فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَٱسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ ٱلْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ ٱلْحَرَدِ(٢)
وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ ٱلْمُعَارِكِ عِنْدَ ٱلْمُحْجَرِ ٱلنَّجُدِ(٣)
شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِٱلْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ(٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لمَّا اصابهُ مطر هذا النوء وبردهُ كان مبيتهُ لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسهُ وتضاعف خوفهُ

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلّاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قولهِ (لهُ) تعود على الكلّاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات من الخوف الذي ادركهُ والبرد الذي اصابهُ مبيت سوء ومبيتهُ على ذلك الحال يسرّ اعداءه تقول: اللهم لا تطمع فيّ شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدوّ. ويقال طاع لهُ وأطاع لهُ سواء اذا اتاه طائعاً ولم يأتهِ بكره. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمتهُ كرامةً. وقال ابو عبيدة: يروى طوع بالنصب والرفع فمن رفعهُ فعلى ما فسر من رفعهِ اي انهُ مرفوع بيات اي انهُ كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرتهُ بات ما يسرّ الشوامت بهِ. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات الثور طوع قوائمهِ اي بات قائماً. قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور ولهُ طوع شوامتهِ كانهُ لما ارتاع اطاعتهُ شوامتهُ من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بثهنّ) فرقهنّ ومنهُ: كالفراش المبثوث و(استمرّ بهِ) اي استمرّت قوائمهُ بهِ و(الصُمع) الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمع محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام. قولهُ: (بريئات من الحَرَد) يعني من العيب والحرد استرخاء عصب اليد من شدّ العقال فاستعارهُ للثور لانهُ لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائمهِ عيب ولا داء فيفتر جريهُ من ذلك

(٣) (ضُمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضَمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعهُ) يغريه يقال: فلان موزع بكذا اي مولع بهِ (والمعارك) المقاتل و(المحجر) الملجأ والمدرك و(النجُد) بضم الجيم الشجاع والنجِد بكسر الجيم الذي يعرق من الكرب والشدَّة واسم العرق النجد. فمن رواهُ بكسر الجيم جعلهُ من نعت المحجر. ومن رواهُ بضمّ الجيم جعلهُ من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلّاب ان يكون كما تقول للرجل انا لك حيث تحبّ ونصب طعن المعارك على المصدر اي لما اغرى الصائد الكلب طعنهُ طعناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر لهُ. وكان ابو عبيدة يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعهُ ويُرفع ضمران بكان ويجعل خبر كان في منهُ اي كان الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانهُ قطعة منهُ قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) (شكّ) انفذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ (١)
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى ٱلرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ ٱللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ (٣)
قَالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي ٱلنُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱلْأَدْنَى وَفِي ٱلْبُعَدِ (٥)

الخاصرة و(المدرى) القرن. قال ابو عمرو. وهو مقتل. والمبيطر البيطار (والعضَد) داءٌ يأخذ في العضُد والفعل منهُ عَضَد يعضد. يقول: ان قرن الثور لحدتهِ نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابَّة اذا داوى من العضَد. والهاء في انفذها تعود على الفريصة . ويُروى ايضاً: فانفذهُ . فاذا رُوي على هذا الوجه عادت على القرن قال ابو بكر: وهو عندي احسن لانهُ اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعهُ في لحم الدابَّة

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنهُ نسوا الله فنسيهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المفتأد) موضع النار الذي يشوى فيهِ يقال: فأدت وافتأدت اذا شويت. يقول: انهُ شبه حمرة قرن الثور في حال خروجهِ من الجانب الآخر بسفود الشَّرْب عليهِ لحم قد انتظم وخص الشرب لانهم يحتاجون اليهِ في كل ساعة للاكل. قال ابو بكر: ويجوز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتَّى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظماً في قرنهِ مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجاً على الحال. واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ و(الرَّوق) القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاوَد) الاعوجاج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضهُ وهو قد تقبَّض لما هو فيهِ من شدَّة الوجع. قال ابو بكر: و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابهِ اي عليهِ ثيابهُ

(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسُمّيَ واشقاً لانهُ يَشق اللحم أي يقطعهُ و(الاقعاص) القتل الوحيّ واصلهُ من القعاص وهو داءٌ ياخذ الشاء و(العقْل) الدية و(القَود) القصاص. قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل أي لمَّا مات الكلب لم يُعقَل ولم يُقَدْ بهِ

(٤) (المولى) الناصر وقيل: ربّ الكلب وقيل: ابن العمّ وقيل: الصاحب والحليف. قال أبو بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب أراد انهُ لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتلها. ومن ذهب الى انهُ الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت لهُ النفس تمثيلًا أي حدَّثتهُ بهذا

(٥) يروى: البُعد بالضم جمع بعيد ويروى البَعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال ابو بكر: روى ابو زيد في البُعد. ويروى: في الادنين والبعد. قولهُ: تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تبلغني هذا الملك الذي عمّ فضلهُ القريب والبعيد

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي ٱلنَّاسِ يُشْبِهُهُ   وَلَا أُحَاشِي مِنَ ٱلْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ   قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ (٢)

وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ   يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ (٣)

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَٱنْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ   كَمَا أَطَاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ (٤)

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً   تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٥)

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ   سَبْقَ ٱلْجَوَادِ إِذَا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ (٦)

---

(١) المحاشاة الاستثناء . قال ابو بكر : ومعنى البيت لا احاشي اي ما استثني احدًا فاقول حاشا فلان فانهُ يشبههُ . يقول : لا ارى فاعلًا يفعل الخير يشبههُ وان فعل خيرًا . ويروى : وما ارى . ويروى : وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر : ويروى اذ قال المليك لهُ . ويروى : فازجرها عن الفند . ويروى : فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الّا ان اكثر العرب على ترك الهمزة ويجوز ان يكون اشتقاقهُ من البرا وهو التراب . ويروى : كُنْ في البرية و(احددها) احبسها وكل ما حبس شيئًا فهو حدٌّ و(الفند) الخطأ في الرأي والقول ويقال : الفند الظلم ويقال افند فلان اذا اخطأ . يقول : انهُ شبّه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكهِ اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكهِ . وقولهُ (قم في البريّة) لم يرد قيامًا من القعود انما اراد قيام عزمٍ على النظر في مصالح الناس اي امنعهم من الظلم

(٣) ويروى : وخبر الجنّ اني قد امرتهم . (خيّس) اي ذلل ومنهُ سمّي السجن مخيّسًا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى : فعاقبهُ لطاعتهِ . ويروى : فاعقبهُ اي جازهِ على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي : تقدير البيت عاقبهُ معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذلّ والغيظ (والظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي تجرى اليها . قال المازني : ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعهُ ان يكون بعد قولهِ « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد» (الّا لمثلك) اي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنهُ انهُ قال الا لمثلك الّا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الّا يسير او لمن ليس بينك وبينهُ في الفضل الّا يسير . واما الاصمعي فانهُ قال نحو ما قال المازني ثم حكي عنهُ انهُ قال : لا تقعد على ضمد الا لمثلك . قال ابن الاعرابي : زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنهُ انهُ قال : لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبهُ في العفو عنهُ ولا يضمر حقدًا

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ (١)
اَلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْمَعْكَاءَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي اَوْبَارِهَا ٱللِّبَدِ (٢)
وَٱلرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ فَانَقَهَا بَرْدُ ٱلْهَوَاجِرِ كَٱلْغِزْلَانِ بِٱلْجَرَدِ (٣)
وَٱلْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي اَعِنَّتِهَا كَٱلطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلْبَرَدِ (٤)

عليهِ لانهُ ليس مثله ولا قريبًا منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب الَّا لمثلك في حالك أو لمن فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلّي فامَّا من فوق ذلك فامضِ فيهم ارادتك

(١) (الفارهة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : الفارهة هنا الفتية (وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسهُ تتبع العطية ولا يأسف على خروجها عنـهُ . ويروى : حلو بالرفع والخفض. يقول : انهُ اراد أعطى وجعلهُ صفة أي ولا ارى فاعلًا اعطى لهبة سنيّة منهُ ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تنكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائـة الجرجور اي الكاملة . ويروى : المائة الابكار. (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحدٍ. و(السعدان) نبت تسمن عليهِ الابل ويغذوها غذاء لا يوجد مثلهُ . و(توضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاهُ . ويروى : يوضح اي يبيت . و(اللبد) ما تلبّد من الوبر الواحدة لبدة . ويُروى : في الاوبار ذي لبد . يقول : انهُ يهب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحتّ اوبارها

(٣) ويروى : الساحبات ذيول الريط فنّقها . ويروى : والسـابحات ذيول الريط انّقهـا. (الذيول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . و(انّقها) نعّم عيشها . ويروى: فنقها. و (المفنق) المشرف وجارية فنق منعمة . و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحرّ الشديد . و (الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئًا . يقول : انهُ وصف ما وهبهُ فقال الواهب الراكضات يريد الجواري اللواتي يرفلنَ باذيالهنَّ نعمة وتبخترًا حتى يبلغنَ من جرها الى المشي عليها بارجلهنَّ ثم فانقها برد الهواجر اي اعاشهنَّ عيشًا ناعمًا حال كونهنَّ في كنّ من الهواجر وانهنَّ لا يضحينَ للشمس فهنَّ في برد اذا تأذى غيرهنَّ بحرّ الهواجر. وخصّ الجرد من الارض لانهُ لا نبت هناك فيستر شيئًا من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها بادٍ لا يسترهُ شيء . قال ابو حنيفة : اراد انهنَّ في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزع) تمرّ مرًّا سريعًا . ويروى : رهوًا اي ساكنًا . ويروى : قبًّا اي ضامرة . و(غربًا) حدّة . و(الشؤبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شؤبوبة ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ويهب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منهُ . فشبّه سرعة الخيل باشدّ ما يكون من سرعة الطيران

وَالأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافِقُهَا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ (١)

احكُمْ كَحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ اذْ نَظَرَتْ الى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (٢)

يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ (٣)

قَالَتْ اَلَا لَيْتَمَا هٰذَا الحَمَامُ لَنَا الى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ (٤)

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

---

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و (خيست) ذللت و (الفتلاء) التي بانت مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حازّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك عن السير و (الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و (الحيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و (الجُدُد) جمع جديد . يروى : بضم الدال وفتحها والضم احسن لئلا يشبه جمع جدة وهي الطريقة و (الادم) معطوف على ما قبله أي يهب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحيّ) عن الاصمعي وابي عبيدة : هي زرقاء اليمامة بنت الخسّ واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس . وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين . فقالت : ليت هذا الحمام لي ونصفهُ الى حمامتي فيتم لي مائة . فنظروا فاذا هي كما قالت . وارادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستًّا وستين . ويقال : انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انها قالت :

ليت الحمام لِيَهْ الى حمامتيهْ
او نصفهُ قديهْ تم الحمام مايهْ

وقولهُ : (شراع) مجتمعة ويروى : سراع و (الثمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف ومعنى البيت : انهُ قال أصِبْ في امري ولا تخطئ فيهِ فتقبل ممّن سعى اليك بي كما اصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطئ فيهِ . ولم يرد بقولهِ : احكم حكم شيءٍ من احكام القضاء وانما اراد كن حكيماً أي مصيباً ووحّد (وارد) لانهُ حملهُ على معنى الجمع

(٣) (يحفهُ) يحيط بهِ و (جانبا) ناحيتا و (النيق) الجبل . قال الاصمعي : اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاقَ عليهِ فركب بعضهُ بعضاً فكان أشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابتهُ في هذه الحال . و (تتبعهُ مثل الزجاجة) أراد عيناً صافية لم يصبها قط رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابو بكر يروى : الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمر تقديرهُ الذي هو هذا ومثلهُ «ما بعوضة» فيمن رفع . ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منهُ فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي انّ اذا وصلت بما قبيح . ويروى : او نصفهُ فقدِ . و (فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى : ولم ينقص ولم يزدِ . ويروى : كما زعمت و (الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذٰلِكَ ٱلْعَدَدِ (١)

فَلَا لَعَمْرُ ٱلَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)

وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلْعَائِذَاتِ ٱلطَّيْرَ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّعَدِ (٣)

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ إِذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي (٤)

إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْفَنَدِ (٥)

---

(١) وروى ابن الاعرابي: واحسنت حسبة . قال الاصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة . والحَسبة بفتح الحاء المرة الواحدة . يقول: انها اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة . قال ابو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قولهُ: (فلا لعمر الذي) اقسم بالله تعالى . ويروى: فلا وربّ الذي قد زرتهُ حججاً و(مسحت) زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحاً ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة . قوله (وما هريق) أي صبّ على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و(الجسد) والجساد الزعفران وهو ههنا الدم . يقول: انهُ اقسم بالله اولًا ثم بالدماء التي كانت تصبّ في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم بهِ وفعلهُ آمن بهمزتين خُفّفت الثانية منهما وكان اصلهُ أَمِن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك أَمِن زيد العذاب فنقل بالهمزة فتعدّي الى مفعولين كقولك: آمنت زيدًا العذاب فتقديرهُ في البيت: آمن الله الطير بمكة الصيد . قال ابو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدل منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ . وقولهُ (تمسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تهيجها باخذ و(والغَيل) بفتح الغين الماء الجاري على وجهِ الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قبيس . وانكر الاصمعي روايتهُ بكسر الغين وقال: الغيل الاجمة . ورواهُ ابو عبيدة بكسر الغين وقال: الغيل والسعد هما اجمتان كانتا منافع ما بين مكّة ومنًى . قال الاصمعي: الغيل بكسر الغين الغيضة وبفتح الغين الماء وانما يعني النابغة ماءً كان يخرج من ابي قبيس . والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على «لعمر الذي» وهو انسب و(العائذات) الحديثة النتاج من الحيوانات جمع عائذة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتمادهِ على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظية فالطير اما منصوب او مجرور على انهُ عطف بيان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على انهُ فاعل تمسح

(٤) قال ابو بكر جعل (ما قلت) جوابًا للقسم المحذوف في قولهِ و(المؤمن) كانهُ قال: والله ما قلت فيك قولًا سيئًا . وقولهُ (اذًا فلا رفعت سوطي اليَّ يدي) يقول: اذًا فشلّت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بها على خفتهِ ويقال: شَلّت يدهُ . ولا يقال شُلّت على ما لم يُسمّ فاعلهُ

(٥) قال ابو بكر: في (اذًا) معنى الشرط . قال ابو عليّ: وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقرّ بها عين حاسدي و(الفند) الكَذِب أي الكاذب عليَّ

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى ٱلْكَبِدِ (١)

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ ٱلْأَسَدِ (٢)

مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ ٱلْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ (٣)

لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلرِّفَدِ (٤)

فَمَا ٱلْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ ٱلرِّيَاحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ ٱلْعِبْرَيْنِ بِٱلزَّبَدِ (٥)

يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْخَضَدِ (٦)

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ ٱلْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِٱلْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ ٱلْأَيْنِ وَٱلنَّجَدِ (٧)

---

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت انا شيئًا سوى انهم قالوا وتكذبوا عليَّ فاغتميت لذلك وشقيت بقولهم فكانها قُرعت كبدي لذلك و(الّا) بمعنى سوى و(القرع) الصدّ والضرب تقول منهُ قرعت الشيء قرعًا

(٢) (آبا قابوس) النعمان بن المنذر (اوعدني) هددني. يقال : اوعد في الشرّ ووعد في الخير و(زأر الاسد) وزئيره واحد وهو صوته. يقول : انهُ مثّل النعمان بالاسد وتهديده لهُ بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيهِ زئيره كذلك لا يقام ولا يُصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعلى النصب تقديرهُ الاقوام كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جعلهُ في موضع الرفع الّا انهُ بناه . قولهُ : (وما اثمر) اي وما اجمع . ومعنى البيت انهُ قال : مهلًا اي تلبث وتأنّ في امري ولا تعجل فيهِ ثم دعا لهُ بان جعل الاقوام يفدونه ومالهُ الذي يجمعهُ ومن معهُ من بنيهِ

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تاثفك الاعداء) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافي . قال بعضهم : صاروا منهُ منزلة الاثافيّ من القدر اي يتعاونون عليَّ ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضًا عليَّ عندك . يقول : لا ترميني بنفسك فانك لا مثل لك. قال القتيبي : معناهُ لا ترميني بداهيةٍ لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروى : اذا مدّت حوالبه يعني اوديتهُ التي تمده وتزيد فيهِ و(اواذيه) امواجه الواحد اذيّ و (العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انهُ يكون في اكمل ما يكون من امتلائهِ ليجعل سيب النعمان أعظم منهُ والخبر فيما يأتي بعدهُ

(٦) (يمدّهُ) يزيد فيهِ ويقويه . يقال : مدّ النهرُ ومده نهر آخر و(المترع) المملوءُ و(اللجب) ذو الصوت . يقال : سمعت لجب الجيش و (الركام) الحطام المتكاثف و (الينبوت) شجر الخشخاش واحدتهُ ينبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر. ويروى : الحضد وهو ضرب من النبت

(٧) (الملّاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى : الخيسفوجة

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ دُونَ غَـدِ (١)

هٰذَا ٱلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ بِٱلصَّفَدِ (٢)

هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَـا مُشَارِكُ ٱلنَّكَدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلّاح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسبي سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ وما انفع لنا عند الملك ثم جهّزها وخلّاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منّاً فأطلق لهُ سبيّ غطفان واسراهم وكان ابن جُلاحٍ قائداً للحارث بن ابي شمّر ملك غسان فقال النابغـة يمدحهُ (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى ٱلْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَسَاوِدِ

تَعَاوَرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَـا وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الاين) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الابيات في تعظيم وصف الفرات وانهُ بلغ من خوف الملاح ان يعتصم اي يتمسك بسكّان السفينة من عظم ارتجاج امواجهِ وهيجانهِ فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفهِ تعود على الفرات

(١) (السيب) العطاء و(النافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقولهِ : فما الفرات اي ما الفرات اذا تناهى سيلهُ باكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليهِ . ثم اكّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليهِ اي اذا اعطى اليوم لم يمنعهُ ذلك ان يعطي مثلهُ غداً

(٢) قال ابو بكر ويُروى : فما عرضت ابيت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقولهُ : (ابيت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناهُ : أبيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليهِ وتذم . ومن العرب من يقول ابيت اللعن فيخفض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) العطاء يقال : صفدتهُ اذا اعطيتهُ وصفدتهُ اذا اوثقتهُ في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبلهُ مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقراراً بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبهُ قد شاركهُ النكد وهو قلّة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعهُ هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضهِ أم يأمن فقال : كان يأمن لانهُ لم يكن ليجهز النعمان اليهِ جيشاً تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكنهُ ذكر ما كان يعطيهِ فلم يصبر فأتاه واعتذر اليهِ مما سعى بهِ مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي ... اِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ فَارِدِ
عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ ... عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا ... وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ ٱلْمَرَاوِدِ(١)
يَقُودُهُمُ ٱلنُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ ... وَكَيْدٍ يَغُمُّ ٱلْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ
وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ ٱلْقُوَى ... وَجَدٍّ اِذَا خَابَ ٱلْمُفِيدُونَ صَاعِدِ
فَآبَ(٢) بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ ... اَوَانِسَ يَحْمِيهَا ٱمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ
يُخَطِّطْنَ بِٱلْعِيدَانِ(٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ ... وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ ٱلثُّدِيِّ ٱلنَّوَاهِدِ
وَيَضْرِبْنَ بِٱلْاَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ... حِسَانِ ٱلْوُجُوهِ كَٱلظِّبَاءِ ٱلْعَوَاقِدِ
غَرَائِزُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا ... لَدَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ
اَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَاَضْحَوْا عِبَادَهُ ... وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ ... اِلَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ سَيْرُهَا ٱللَّيْلُ قَاصِدِ
تَخُبُّ اِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ ... فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحُهَا ... وَاَلْبَسْتَنِي(٤) نُعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ
وَكُنْتُ ٱمْرَأً لَا اَمْدَحُ ٱلدَّهْرَ سُوقَةً ... فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ اَتَاكَ بِحَاسِدِ
سَبَقْتَ ٱلرِّجَالَ ٱلْبَاهِشِينَ اِلَى ٱلْعُلَا ... كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ ٱصْطَادَ قَبْلَ ٱلطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً ... فَاَنْتَ لِغَيْثِ ٱلْحَمْدِ اَوَّلُ رَائِدِ

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِٱلْجُمُومَيْنِ سَاهِرَا ... وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرَا (٥)

---

(١) ويُروى : الموارد (٢) وفي رواية : فثاب

(٣) وفي رواية : ويخططنَ بالعيران (٤) ويُروى : وألبستني . وفي نسخة : والبسني

(٥) (الجمومان) موضع و(مستكنًا وظاهرًا):منهُ ما بدا ومنهُ ما خفي . يقول لصاحبهِ :

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ ٱلدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ ٱلْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ ٱللَّهَ خُلْدَهُ يُرَدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَنَحْنُ نُرَجِّي ٱلْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَنَرْهَبُ قِدْحَ ٱلْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)
لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ ٱلْأَرْضُ وَاحِدًا وَأَصْبَحَ جَدُّ ٱلنَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا (٦)

كتمتك همّين ثم بيّن الهمّين فقال : أحدهما مستخفٍ غير محدّث بهِ والثاني ظاهرٌ يُحدَّث بهِ . ومثلهُ قول الراعي

أخليلِ انَّ اباك حاز وساده همّين باتا جنبةً ودخيلَا

(الجنبة) ما قد ظهر وحدّث بهِ و (الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليهِ . وقال ابو بكر : واختُلف في اعراب همّين والاحسن عندي أن يكون معطوفاً مقدماً على احاديث آي كتمتك احاديث وهمين فأحاديث معدًّى لكتمتك وهمّين معطوف عليهِ لكنهُ قدمهُ ومثل ذلك : عليك ورحمة الله السلامُ

وقيل جعل الليل معدًّى على السعة لكتمتك وعطف عليهِ همّين واحاديث بدل من همّين

(١) قال الاصمعي : اراد بالنفس ههنا نفسهُ . وقولهُ : (ما يريبها) يقال منهُ : رابني الامر واربني من الريب وهو الشك . قال ابو بكر : وقد فُرق بين رابني وارابني . وقال ابو زيد : رابني اذا استيقنت منهُ الامر فاذا اسأت بهِ الظن ولم تستيقن بالريبة قلت : قد ارابني في فلان امرٌ هو فيهِ يقول : نفسي تشتكي ما تحقق عندها من مرض النعمان وتشتكي ورود هموم ترد عليَّ ولا تصدر عني . يريد انها ملازمة لنفسهِ غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاهتمامهِ بمرض النعمان

(٢) قولهُ : (همها) اي مرادها . قال ابو بكر قال ابو الحسن يقول : ان نفسهُ كلفتهُ ان لا يصيبها مكروه وهذا مماَّ لا يكون ولا يقدر عليهِ وقد بين جوابهُ لها في القسم الثاني في البيت

(٣) (خير الناس) يعني بهِ النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يُحمَل على اعناق الرجال من مكان الى مكان وكان يفعل ذلك في ملوك العرب اما نظرًا للبرء واما ليعلم الناس بمرضهم فيدعى لهم. وقال ابو علي : (النعش) شبيه بالمحفة كان يحمل عليهِ الملوك اذا مرضوا ثم كثر حتى سمي سرير الموتى نعشاً

(٤) (الخلد) البقاء ويقال : منهُ خَلَد الرجل خلودًا وخَلْدًا اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول : نحن ندعو الله ان يبقيه فينا ولا يخرجهُ من بين اظهرنا ففي خلده ردّ الملك وعمارة الارض

(٥) قال ابو الحسن هذا مثل يقول : كَأَنَّ المنية تقامرنا فيهِ فنحن نرجو ان يبرأ من مرضهِ فيفوز قِدْحنا ونرهب ايضاً ان يفوز قدح المنية فتذهب بهِ فنحن بين رجاء وخوف . ويروى : قاهرا

(٦) (وارت) من المواراة وهو الدّفن والتغييب و (الجد) البخت و (يظلع) يعرج . يقول :

وَرُدَّتْ مَطَايَا ٱلرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُحْفِي لَهَا ٱلدَّهْرُ حَافِرَا (١)
رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ ٱلْمَآبِرَا (٣)
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِٱمْرِئٍ إِنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ٱلْمَفَاقِرَا (٥)
سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتكَ الارض فالخير لك حيًّا وميتًا وقيــل : انهُ على جهة الدعاء فاذا كان كذلــك فتقديره : ان وارتكَ الارض فانما تواري واحدًا لا مثل لهُ في فعلهِ ولا شبيه لهُ في الناس ويكون واحدًا مفعولاً بوارى . وقولهُ : (واصبح جدّ الناس) تقديرهُ : ان وُوريتَ عثر جدّ الناس واختلّت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و (عريت جيادك) اي حُطَّت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو . يقول : ان متّ وعُلم بذلك لم يفــد اليك وافدٌ ولا قصد فناءك قاصدٌ واهملت جيادك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليَّ . و (الحرّاس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصرا

(٣) (المآبر) النمائم واحدها مئبرة . قال ابو عمرو : واحدها مأبَرة ومأبُرة مثل مأزمة ومأربة يقولــ : رايتك ترقب عليَّ وتبعث عيونًا عليَّ يحصّلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك النمائم ومن تقوّلهم عليَّ ما لم اقلهُ ودلَّ على ذلك بقوله : (اتاك اقولهُ) . وقيــل : ان ما بلغك كَذِبٌ وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب . يقال : اجرم على نفسه شرًّا وجرَم . يقول : لا آتيك وانا مجرمٌ اي مذنبٌ انما آتيك وليس عليَّ ذنب حتى آتيك . ويروى : مُحرِم بالحاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا بن عفان الخليفة محرمًا . اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام أمن . يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني اتيك في شهور الحلّ وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل . و (معروفه) ثناؤهُ ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس . قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ اتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلبي . ويروى ايضًا : سامنع كلبي اي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعمًا اذا جعلت في فيهِ الكعام (و مسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحَلَّت بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي ٱلْحَمُولَةِ طَائِرَا (١)
تَزِلُّ ٱلْوُعُولُ ٱلْعُصْمُ عَنْ قُذُفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِٱلسَّحَابِ كَوَافِرَا (٢)
حِذَارًا عَلَى أَلَّا تَنَالَ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا (٣)
أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمُ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا (٤)
أَلِكْنِي إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَأَهْدَى لَهُ ٱللهُ ٱلْغُيُوثَ ٱلْبَوَاكِرَا (٥)
وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ ٱلنَّاسِ ظَاهِرَا (٦)

فيك سوءًا وان كنت عنك نائيًا وكنت في عزٍ ومنعة لانهُ من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزٍّ ومنعة . قال الاصمعي : كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل

(١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحَمولة) الابل التي قد اطاقت الحمل . والحُمولة بالضم الاحمال . يريد انهُ بموضع مرتفع يخال بهِ راعي الحمولة طائرًا . أي صغيرًا لطول هذا الموضع وارتفاعه . قال ابو علي : ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيهِ الصغير كبيرًا وما كان في شرفٍ عالٍ رايت فيه الكبير صغيرًا . وعطف حلَّت على قوله وان كنت . ويروى : تخال بهِ

(٢) (الوعول) التيوس البريَّة واحدها وعل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات . قال ابو بكر : ومن رواهُ بالفتح اراد جوانبه واكنافهُ و(ذراه) أعاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة . يقول : ان هذا الجبل شامخ مرتفع تزل عنهُ الوعول فكيف غيرها . والسحاب اذا نشأت فيهِ فكانها نشأت في السماء فهي تحته كما هي تحت السماء

(٣) (مقادتي) مفعلة من قدتهُ اليك اذا سقتهُ . قال ابو الحسن : حذارًا نصب على المصدر . وانشدهُ سيبويه : على انهُ مفعول من اجلهِ . يقول : أي من اجل حذاري ان تصاب مقادتي أي لئلا أُقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطَّت الدار) بعدت تقديره : اذا ما لقينا مسافرًا يُسافر الى ارضك اقول ما يأتي

(٥) ويروى : الا ابلغ النعمان قال ابو بكر : (ألكني) أي كن رسولي وتحقيق اللفظ بلّغ عني الوكةً وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجرّ وانشد سيبويه :

ألكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافًا ولا عدلا

و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الغين وخصَّ البواكر لانها انجع لان الغيث اذا تاخر عن وقتهِ بطل كثير من المنافع لتاخره

(٦) (الفلج) الظفر . يقال : فلج وافلجهُ الله . وروى ابن الاعرابي : واصبحهُ فلجًا و(الكعب) الجدّ والذكر . يقال : علا كعب فلان اذا علا قدره . قوله : وصبحهُ معطوف على قولهِ فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو بهِ للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْـهِ اللهُ اَحْسَنَ صُنْعِـهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى البَرِيَّةِ نَاصِرًا (١)
فَاَلْفَيْتُـهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَـدُوَّهُ وَبَحْـرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ المَعَابِرَا (٢)

قال يردّ على بكر بن حزّاز ويذكر خزيمًا وزبّان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انهُ بلغهُ انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيهِ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَـنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ الَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي (٣)
فَاِيَّاكُمْ وَعُـورًا دَامِيَاتٍ كَاَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ (٤)
فَاِنِّي قَدْ اَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ اَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ (٦)

---

(١) (ربّه) اتمّه واصلهُ ان يقال: ربّيت معروفي عند فلان اربّهُ ربًّا اذا ادمتهُ عليهِ وتممتهُ لديهِ. (ورب عليهِ) دعاء معطوف على ما قبلهُ

(٢) (يبيد) يهلك يقال: آباد عدوّه وفي نسخة: يُبير اي يهلك ايضًا. و(المعابر) جمع مِعبر فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر وبفتح الميم شط نهر هُيئ للعبور و(العدوّ) هنا في معنى الاعداء. يقول: الفيتهُ يهلك العدوّ ورايتهُ بحر جود يحيي الاولياء. وبحر معطوف على يبيد على المعنى لا على اللفظ. والمعنى فيهِ مبيد عدوه وبحر جود. ويروى: ومُجرٍ عطاءً يستخف

(٣) قال الوزير ابو بكر: خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفًا. و (الصهر) الذي ذكره النابغة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبّان وهي احدى نساء بني مرّة

(٤) (عوارًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة. يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منهُ الدم ومن هذا: والقول ينفذ ما لا ينفذ الابرُ
ومنهُ: وجرح اللسان كجرح اليدِ
وقولهُ: (كانَّ صلاءهنَّ صلاء جمر) مثل ضربهُ أي من هُجي بها نالهُ من حرّها ما ينال من اصطلى بجمر

(٥) اصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربيتهُ. يهددهم ويقول: وصل اليّ انكم رويتم من شعر بدر فيّ وحسنتموه لهُ

(٦) يروى: ولم يكُ نولكم ان تقذعوني. يقال: اقذعت لهُ في المنطق اذا جئت بفحش. وقوله: نولكم اَي ينبغي لكم. وقيل: معنى قوله: (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدمًا. و(تشقذوني) تؤذوني. واصل الاشقاذ الابعاد والطرد و(حجر) مدينة اليمامة. يقول: لم يكن اشقاذي منبغيًا لكم وان كنت بعيدًا منكم اي كان يجب ان لا تغتروا ببعدي

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصِ ٱلْحَدَثَانَ تَنْزِلْ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليهِ ان يشير على قومهِ بترك حلف بني أسد فأبى النابغة الغدر وبلغهُ ان زرعة يتوعدهُ فقال يهجوهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَٱلسَّفَاهَةُ كَٱسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ ٱلْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا ٱقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَٱحْتَمَلْتَ فَجَارِ (٦)

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هجي بها (ألمّ) نزل و(الوفر) المال . يقول : الجواب عليها ياتيكم فيلم باعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تُغزوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول : من تربص بغيرهِ حوادث الدهر وتمنى لهُ الشرّ لم يأمن ان ينزل بهِ ذلك . واراد بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر : قال ابو الحسن : أراد النعمان ان يغزو بني حنّ وهم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى : اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه والسفه) نقيض الحلم . يقول : اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشنع كقبح اسمها وشناعته . وقولهُ : (يهدى اليَّ غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انهُ يهدي اليَّ غرائب وذلك غريب من قبلهِ اذ هو ليس من اهل الشعر

(٤) يقال : اضرّ الشيء بالشيء اذا دنا منهُ واثر فيهِ ومنهُ ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منهُ ويؤثر فيهِ . يقول : انا اقسم ان قربي من عدوّي مما يشق عليهِ لظهوري عليه .

(٥) ويروى : فما حططت غباري . أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطهُ و(عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيهِ فيعكظ بعضها بعضًا بالمفاخرة أي يعرك . وقال ابو عبيدة قولهُ : فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك عليّ أي ارتدعت وخبت عني فولّيت ولم تلحقني . واصل المثل للفرس الجواد يقال : ما يشقّ غباره لانهُ يسبق الخيل ويتجرّد منها فلا يشق غباره

(٦) (برّة) اسم للبرّ وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور . قال ابو بكر : وجعلهُ سيبويه معدولًا عن المصدر وهو البرّ كما جعل فجار معدولًا عن الفجور واحسن من قول سيبويه ان يكون معدولًا عن صفة غالبة ودليل ذلك انهُ قال : فحملت برّة واحتملت فجارِ . فجعلها نقيض برة . وبرة صفة كانهُ قال : حملتُ الخصلة البرّة وحملتَ الخصلة الفاجرة كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان . وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلًا مستحسنًا ففجار هنا

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلْيَدْفَعَنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ ٱلْأَكْوَارِ (١)

رَهْطُ بْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ (٢)

وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُورَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ (٣)

وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي ٱلْأَظْفَارِ (٤)

سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقَّارِ (٥)

وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ جَيْشًا يَقُودُهُمُ أَبُو ٱلْمِظْفَارِ (٦)

وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدامِ عن خادمة . انما جعل النابغة خطتهُ برّة لان زرعة دعاه الى الغدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطتهُ برة واعتقد زرعة الغدر فخطتهُ فاجرة

(١) ويروى : وليدفعن الفًا اليك قوادم الاكوار. و(قوادم الاكوار) واحدها قادمة وهو مقدّمة الرحل. و (الاكوار) جمع كور وهو رحل الناقة . قولهُ (فلتأتينك قصائد) توعّده بالهجو والغزو (اويدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) اي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعاً لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ربيعة بن حذار) من بني سعد وقولهُ : محقبي جعلوها كالحقائب اي هذه معدَّة لوقت الحاجة اليها ويروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقدّ) رجلان من اسد و(السورة) المجد والفضيلة . وقولهُ : ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لايطير غرابه . يريد انهُ وقع في مكان يجد فيهِ ما يشبعهُ فلا يحتاج الى ان يتحوَّل عنهُ وقيل : الغراب هنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين معهم سلاحهم ولا ياتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلًا للسلاح اي انهُ حديد ومثلهُ قول اوس

لعمرك انَّا والاحاليف هَهنا لفي حقبة اظفارها لم تقلَّمِ

اي نحن في زمن حرب. وليس بزمن سلم وقد قيل :انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و (السنَوَّر) السلاح التام و(البقَّار) اسم موضع كثير الجنّ وقيل : هو رمل بعالج. و(الجنَّة) واحدهم جنيّ الَّا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنَّة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهم فيما شاؤوا ونفاذهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قومهِ وسيدهم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ (١)

قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ ٱلصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وُقُرًا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ وَٱلْإِنْفَارِ (٢)

وَٱلْغَاضِرِيُّونَ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)

تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ (٤)

بُرُزُ ٱلْأَكُفِّ مِنَ ٱلْخِدَامِ خَوَارِجٌ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)

جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ ٱلْفَضَاءُ مُعْضِلًا يَدَعُ ٱلْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قولهُ : (متكنّفي) اي محيطين بجنبي هذا الموضع و(عرْعارِ) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب . قال ابو حاتم يقول : هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرعار)عند سيبويه ممّا عدل من بنات الاربعة.وردَّ عليهِ ابو العبّاس هذا وقال : لايكون العدل الّا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير . فعرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرعار . ومثل ذلك من لعبهم خراجِ بمعنى اخرج

(٢) (وقر) جمع وقور وان شئت همزت فقلت (أُقر) لان الواو اذا ضمت لغير علّة فلك همزها و(الروع) الفزع . يقول : اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخفَّ الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (الغاضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد . يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات . ويروى : صبرًا لدار قرارِ

(٤) ويروى :تجرى بهم ادم . و(الأدم) الابل العتاق . و(العلق) الدم . و(هريق) صب يقال: هراق يهريق هراقة فهو مهريق واسم المفعول مهراق وكل هذا الهاء فيهِ مفتوحة لانها بدل من همزة اراق وانشدوا: ولم يهريقوا بينهم ملءَ محجمِ

وقال غيره : وان شفائي عبرة مهراقة

و(الصوار) جماعة بقر الوحش . يريد رحال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرحال على الابل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلخال.و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يؤتى بها من اليمن.و(الفرج) هنا باب الكم.و(برز وخوارج) ظاهرة . يقول : هنَّ ذوات حلى يبرزنهُ من اكمامهنَّ وثيابهنَّ رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش . يريد انهم يملأُون الارض حتى تضيق بهم و (الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ . يقول : الاكام مدقوقة لكثرة من يمرُّ بها ويطأُ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كانها صحارٍ ومثله :

ترى الاكم منهُ سجدًا للحوافرِ

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ ٱلْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ (١)
حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
وَعَلَى ٱلرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى ٱلدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
فِيهِمْ بَنَاتُ ٱلْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِقٍ وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلْمِضْمَارِ (٥)
يَتَحَلَّبُ ٱلْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ ٱلْجَرْجَارِ (٦)
تُشْلَى تَوَابِعُهَا إِلَى ٱلْأُلَّافِهَا خَبَبَ ٱلسِّبَاعِ ٱلْوُلَّهِ ٱلْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) اتسعت وغلبت و(الناتق) ماخوذ من نتق السقاء يقال: انتق سقاءك اي انفض ما فيهِ . وانما يريد انها تنفض ما في رحمها . وقال القتيبي: الناتق الكثيرة الولد اخذًا من نتق السقاء وهو نفضهُ حتى يخرج ما فيهِ و(مذكار) تلد الذكور . يقول: انهم غذوا غذاءً حسناً فنموا وكثروا و(الام) ههنا هي الناتق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثلهُ:

بيردة لص بعدما مرَّ مصعب باشعث لا يُفلى ولا هو يقمَلُ

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و (بنو بغيض) من بني عبس

(٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و (عراعر) ماء . وروى ابو عبيدة: وبنو عميرة حاضرون عراعرًا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار

(٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة . وروى ابو عبيدة : وعلى عوارة من سكين . قال : وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهط بني هبيرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم ايضاً

(٥) قال ابو بكر ويروى: ورقٌ بالرفع جمع اورق وهو الذي لونهُ لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعقابهم موقع المراكل فيتحاتّ شعرها واذا تحات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اورق . وقيل: (ورق مراكلها) اي قد تحات موضع عقب الفارس فاسود

(٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيتساقط من نعومتهِ من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارهِ لانهُ نبت لهُ نوار اصفر . واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: أشلِ فرسك فيريه المخلاة . و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها. و(الابكار) اشدّ ولهًا على ولدها من غيرها . ويروى: الانكار بالنون جمع نكر . يقال: سبع نُكر اي منكر و (ألاف) من رواهُ بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (آلافها) غير مشدَّد فهو جمع إلفٌ على وزن جذع . يقول: تُدعى الصفار من الخيل الى امهاتها فتحنّ اليها حنين السباع الولَّه

إنَّ ٱلرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ (١)
فَأَصَبْنَ أبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ أعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ ٱلإعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أُقر وهو واد ممـلوٌ خصبًا ومياهًا فاحتماه الناس وتربَّعتهُ بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذَّرهم وخوَّفهم اغارة الملك فتربَّعوهُ وعيَّروهُ خوفه النعمان وكان منقطعًا اليهِ. فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيـهِ عمرو فوجه اليهم خيلًا فاصابوهم فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إنَّ ٱللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَةِ ٱلضَّارِي (٤)
لَا أعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ (٥)

---

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفـار) نبت يقول: تمنع ارماحُنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار . وتحقيق(ما) ان يكون مفعولاً بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قولهِ بها

(٢) قال ابو بكر ويروى : فنكحنَ ابكارًا وهنَّ بامةٍ و(الامَّة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الختان . يقول : نكحنَ وهنَّ ماسورات لم يختتنَّ بعد وقولـه (اعجلنهن) اي سُبين قبل وقت الختان وهو الاعذار. وروى ابن دريد : فولدنَ ابكاراً وهُنَّ بآمة . وقال الآمة العيب في الانسان يريد انهنَّ سُبين قبل ان يختتنَّ فجعل ذلك عيبًا

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بغيض بن ريث ونسبهُ يرتفع الى عيلان و(التربع) الاقامة في الربيع . قال الاصمعي : قولهُ (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذٍ في الربيع . وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة: أصفار حين يصفر الماء ويتربَّل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي : الصفرية ما كانت من النبت في اوَّل الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء . وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم :

تبيح لنا ارماحنـا كل غارب من الصفري سوقهُ قد تدلَّت

(٤) (الليث) الاسد و (البراثن) الاظفار و (الضاري) المعتاد . قال ابو بكر : هذا مثلٌ . يقول : ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري . ويروى : للوثبـة الضاري فيكون حينئذٍ من صفة الليث واذا خفَّفها بالاضانة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء بهِ و (حورًا) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحوَر شدَّة البياض و(دوَّار) ما استدار من الرمل . قال الوزير ابو بكر: قولهُ (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسهِ والمراد بهِ غيره ومثلهُ : لا اراك ههنا اي لا تكن بمكان اراك فيهِ . فمعنى البيت :

يَنظُرْنَ شَزْرًا الى مَن جَاءَ عَن عُرُضٍ بِأَوْجُهٍ مُنكِرَاتِ ٱلرِّقِّ أَحرَارِ (١)

خَلفَ ٱلعَضَارِيطِ لَا يُوقَينَ فَاحِشَةً مُستَمسِكَاتٍ بِأَقتَابٍ وَأَكوَارِ (٢)

يُذرِينَ دَمعًا عَلَى ٱلأَشفَارِ مُنحَدِرًا يَأمُلنَ رِحلَةَ حِصنٍ وَٱبنِ سَيَّارِ (٣)

إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيرُ مُنفَلِتٍ مِنِّي ٱللِّصَابُ فَجَنبَا حَرَّةِ ٱلنَّارِ (٤)

أَو أَضَعُ ٱلبَيتَ فِي سَودَاءَ مُظلِمَةٍ تُقَيِّدُ ٱلعَيرَ لَا يَسرِي بِهَا ٱلسَّارِي (٥)

تُدَافِعُ ٱلنَّاسَ عَنَّا حِينَ نَركَبُهَا مِنَ ٱلمَظَالِمِ تُدعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و(العُرُض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية . يقول : يلتفتن يمينًا وشمالًا رجاء ان يرين من يغشاهن . قولهُ : (منكرات الرقّ احرار) اي كنَّ في حرية فلمّا سبينَ انكرنَ العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الاكوار) الرحال . يقول : هنَّ يصببن دموعهنَّ حزنًا واحتراقًا بما يلقينَ من قهرهنَّ والتمتع بهنَّ ولا يطقنَ دفع ذلك عن انفسهنَّ لانهنَّ متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هدب العين يعني دمعهنَّ منحدر على الخدين . وقوله : (يأملن رحلة حصن وابن سيَّار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيَّار وانما يأملنَ رحلتهما ليفكّا اسارهنَّ

(٤) قال ابو الحسن : يقول لقومهِ : ان عصيتموني فاني انزل هذه الحرار والجأُ اليها فلا تصل اليَّ الخيل و(اللصاب) جمع لِصْب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقولهُ : فجنبا اي ناحيتا و(حرة النار) حرة لبني مرَّة . قال ابو عبيدة : هي لبني سليم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصلهُ من حرة بني سليم . قال الوزير ابو بكر : و(اللصاب) فاعل بمنفلت . ويروى : فان غضبت . يخاطب النعمان يقول : ان غضبت عليَّ فاني غير منفلت

(٥) قولهُ (السوداء) اي في حرة سوداء . وقوله (تقيد العير) اي تمنعهُ من المشي فيها لخشونتها وصلابتها . وخص العير لانهُ اصلب الدواب حافرًا فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حرة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول : اسود من السودان لا تريد بهِ اسود من كذا . فمن السودان في موضع النعت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنا لانهُ لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدعى ام صبار) اي تسمَّى ام صبار . كما قال ابن احمد

وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا

اي اسمي و(الصبَّارة) الحجارة . قال :

سَاقَ ٱلرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ (١)
قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ (٢)
حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي ٱلْوُحُوشَ عَنِ ٱلصَّحْرَاءِ جَرَّارِ (٣)
لَا يَخْفِضُ ٱلرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ ٱلسَّارِي (٤)
وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال ابو بكر: بلغ بدر بن حزّاز قول النابغة: «ينظرن شزرًا الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المرء لم يخلق صباره

أي هذه الحرّة امّ الحجارة لكثرتها . قال ابن الاعرابي : امر صبار لانهُ لا يقدر على الغزو فيها الّا بنصب

(١) (الرفيدات) هم بنو رفيدة من كلب بن وبرة. ويروى : من جوش ومن خرد و(خرّد) ارض لكلب (وماش) خلط و(جوش) ارض لبني القين (وربعي وحجار) من بني عُذرة بن سعد وقيل : رجلان من قضاعة. يقول : ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوهم

(٢) قال ابو بكر: من رواه (قرمي قضاعة) بالخفض جعلهُ نعتًا « لربعي وحجار » يقول : نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معهُ . قولهُ : مدًّا عليهِ بسلّاف اي بقوم متقدمين و(انفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول : مدّ علينا فلان أي مدّنا . ومن رواه « قرما فزارة » بالرفع فقرما حصن بن حذيفة وزبّان بن سيّار. وقوله : مدًّا عليهِ أي على الممدوح بسلف كريم لهم . وهذا ماخوذ من قولك : مددت على الانسان الثوب أي سترته به

(٣) (استقل) ارتفع ونهض (لا كفاء لهُ) لا مثل لهُ و(الجرّار) الجيش الكبير يجر بعضهُ بعضًا . يقول : يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهِ وانبساطهِ في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و(المصباح) ههنا النيران و(الساري) الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلّوا بمكان او صاروا فيهِ . يريد : انهم يشهرون انفسهم عزة وثقةً بمنعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فمن اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتها وشدّة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها . قال الوزير ابو بكر: واوطأ النابغة في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيهِ نحو رجل ورجل وما اشبههُ من اعادة اللفظ والمعنى قال الرماني : وقد جاء عن العرب ذلك . قال النابغة الذبياني :

او اصنع البيت في سوداء مظلمة

البيتَ . وقوله : لا يخفض الرز عن ارض الَمّ بها

البيت. واصل الايطاء ان يطأ الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فيعيد الوطء على ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله ايضًا : "يأملن رحلة الخ » فغضب عند ذلك وقال يردّ على النابغة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناسًا من بني مرّة فيهم بنو عم النابغة وكان النابغة قد قال : او اضع البيت الخ يعني لحرَّة ولم يفعل ما قال بل نزل بردًا وهي أرضٌ سهلة فأغار عليهِ جيشٌ لابن جفنة وقيل لرجل من قضاعة فاصاب ناسًا من قومهِ فشمت بهِ بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زيادًا وحين المرء مدركهُ وان تكيّس او كان ابن أحذارِ(١)

اضطرّك الحرز من ليلى الى بردٍ تختارهُ معقلًا عن جُشّ أعيارِ (٢)

حتّى لقيت ابن كهفِ اللّومِ في لجبٍ ينفي العصافير والغربانَ جرّارِ(٣)

فالآن فاسعَ باقوامٍ غدرتهمُ بني ضباب ودع عنك ابن سيّارِ(٤)

قد كان وافد اقوامٍ فجاء بهم وانتاش عانيهُ من اهل ذي قارِ(٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حنّ بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّئ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأتهُ وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه النابغة عن ذلك واخبرهُ انهم في حرَّة وبلاد شديدة فأبى عليهِ فبعث النابغة الى قومهِ يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يمدوا بني حنّ ففعلوا فهزموا غسّان فقال النابغة في ذلك (من الطويل) :

---

(١) يقال للرجل (الحذِر) ابن احذار و(زياد) اسم النابغة . ويروى : ابلغ زيادًا وخير القول اصدقهُ . يعيرهُ بكذبهِ انهُ لم ينزل بيته حيث قال

(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلى . وفي نسخة : جحش يوبخهُ ويستهزئ بهِ . يقول : اضرّك المكان الذي كنت تحترز فيهِ من حرَّة ليلى الى ان تنزل بردًا وهو المكان الذي أُغير عليهِ فيهِ وحرَّة بالمدينة وحرَّة رجل وحرَّة واقم مطيفة بالمدينة

(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليهِ و(اللجب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط النابغة وبنو عمهِ . يقول : فالآن فاسعَ بمن غررتهم من رهطك حتى أُسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأملن رحلة حصن وابن سيّار

(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيّار في من اسر من اهلهِ ففداهم وكان قطبة بن سيّار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب لهُ بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيّار الشوك لاسمائهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزيمة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرٍ (١)

تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ ... كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)

عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ ... لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)

هُمُ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)

مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي ... بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)

بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ ... عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

---

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال : البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع

(٢) يروى : فان لقاءهم رهين بيوم يكسف الشمس باسر . و(الباسر) الكالح الشديد . قولهُ : (الّا بصابر) يريد برجل صابر . يقول : قلت لهُ تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقهم الّا برجل صابر شديد في الحرب . يريد انهم اشدُّ صبرًا ممَّن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية

(٣) (اللهى) جمع لُهوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يبتلعونها (بالجراجر) يريد الحلوق و (اللهاميم) واحدهُ لهموم وهو العظيم الضخم واصلهُ من الناقة اللهمومة وهي الغزيرة وهذا مثل . يقول : عطاياهم عظام الّا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى انهم يرون ما يهبون بمنزلة ما يبتلعونهُ تحقيرًا لهُ وان كان عظيمًا . ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و(اللهموم) المبتلع ماخوذ من لهمت الشيء والتهمتهُ اذا ابتلعتهُ واذا وصفهم بعظم الحلوق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتًا على النعت وتخويفًا لهُ منهم

(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليهِ ومنعوه من اهلهِ وحموه منهم و(المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم

(٥) يروى : من الواردات الماء بالقاع تستقي باذنابها . (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقهِ من الارض فجعل عروقهُ اذنابًا على الاستعارة (والحناجر) الحلوق اراد بها اعاليها . قال ابو بكر ورواهُ القتيبي : من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها : اي تتغذي من اصولها . وجاء في البيت على اللغز وتقدير البيت : منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرعتْ من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (بزاخية) منسوبة الى بُزاخة وهي بلد و(الوت بليف) أي رفعتهُ واشارت بهِ كما يلوي الرجل بثوبهِ من مكان مرتفع ويشير بهِ على صاحبهِ . يريد انها نخل طوال فهي تشير بليفها و(عفاء) أي وبر واصلهُ الريش فاستعارهُ لوبر القلاص و(القلاص) الفتية وبرها اكثر واغزر من وبر المسنّة و(التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب . قال ابو الحسن : يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعًا والبيت مقوٍ ومنهم من

صِغارُ ٱلنَّوى مكنُوزَةٌ لَيسَ قِشرُهَا ... إذَا طَارَ قِشرُ ٱلتَّمرِ عَنهَا بِطَائِرِ (١)

هُمُ طَرَفُوا عَنهَا بَلِيًّا فَأَصبَحَتْ ... بَلِيٌّ بِوَادٍ مِن تِهَامَةَ غَائِرِ (٢)

وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... وَمِنْ مُضَرَ ٱلحَمْرَاءِ عِندَ ٱلتَّغَاوُرِ (٣)

وَهُمْ قَتَلُوا ٱلطَّائِيَّ بِٱلحِجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَٱسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ (٤)

وقال ايضًا وهي ليست من مرويّات الاصمعي . وقيل : تروى لاوس بن حجر (من البسيط) :

وَدِّعْ أُمَامَةَ وَٱلتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ ... وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ ٱلعِيرُ

وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ ... يَوْمَ ٱلنِّمَارَةِ وَٱلْمَأْمُورُ مَأْمُورُ

إِنَّ ٱلْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا ... أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ ثَهْلَانُ فَٱلنِّيرُ (٦)

هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمِ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ ... أُجُدُ ٱلْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

يجعلهُ من صفة (القلاص فيسلم البيت من الاقواء . وقال ابو الحسن (بزاخية) تترح بحملها أي تتقاعس بهِ من كثرتهِ وبزاخية معوجة و(بزاخة) موضع بالبحرين ويقال : بزاخة ماء لبني اسد. وقال ابو عبيدة : بزاخية نسبها الى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزاخ البحرين . قال ابو العباس : بزاخ مدينة وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود التمر واطيبهُ ومثلهُ :

وكنت اذا ما قرّب الزاد مولعًا ... بكل كميت جلدهُ لم يوسَّفِ

مداخلة الاقراب غير ضئيلة ... كميت كأنها مزادة مخلفِ

(كميت) يعني تمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم توسَّف) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم ينقشر و(اقرابها) نواحيها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي. يريد : كانها من امتلائها مزادة . قال القتيبي : وانما شبهها بالمزادة لانها مكتنزة ريًّا من الدبس كاكتناز تلك المزادة من الماء

(٢) (طرفوا) ردوا ويروى : طردوا و(بليّ) من بني القين بن حمير من اليمن و(الغائر) المطمئن من الارض . يريد ان بني حن طردوا بليًّا عن هذا النخل ونفوهم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة : سميت مضر الحمراء لان قبة ابيهِ نزار كانت من ادم فصارت اليهِ . وقال ابو عمرو : وانما سميت مضر الحمراء لان اباهُ نزارًا اعطاه قبّة حمراء وناقة حمراء و(التغاور) مصدر ماخوذ من الغارة . يقال : غاور وتغاور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حِجْر ثمود . و(عنوةً) اي قهرًا وغلبة (واستنكحوا) بمعنى نكحوا (٥) ويُروى : فضت (٦) ويُروى : فالبير (٧) وفي نسخةٍ : جرد

قَدْ عُرِّيَتْ نِصفَ حَوْلٍ اَشْهُرًا جُدُدًا(١) يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِٱلْحِيرَةِ ٱلْمُورُ

وَفَارَقَتْ(٢) وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ ٱلْقَصَافِصِ بِٱلنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ

لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا اِلْفًا وَرَاكِبُهَا(٣) نَشْوَانُ فِي جَوَّةِ ٱلْبَاغُوثِ مَخْمُورُ

تُلْقِي ٱلْاِوَزِّينَ فِي اَكْنَافِ دَارَتِهَا بِيضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا ٱلتِّبْنُ(٤) مَنْشُورُ

لَوْلَا ٱلْهُمَامُ(٥) ٱلَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا

كَاَنَّهَا خَاضِبٌ اَظْلَافُهُ لَهِقٌ قَهْدُ ٱلْإِهَابِ تَرَبَّتْهُ ٱلزَّنَانِيرُ(٦)

اَصَاخَ مِنْ نَبْاَةٍ اَصْغَى لَهَا اُذُنًا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ ٱلرَّوْقِ مَسْتُورُ

مِنْ حِسِّ اَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعٌ كَاَنَّ اَحْنَاكَهَا ٱلسُّفْلَى مَآشِيرُ(٧)

يَقُولُ رَاكِبُهَا ٱلْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هٰذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ ٱلشَّاةِ مَحْجُورُ

وقال ايضًا ممّا كان بينهُ وبين يزيد بن سيَّار المرّي بسبب الحاش يعاتب بني مرّة على ايثارهم وتحالفهم عليهِ وعلى قومهِ واجتماع قومهِ عليهِ مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان النابغة محسودًا لعفتهِ وشرفه (من الطويل) :

اَلَا اَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ اَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ(٨) ٱلْحَقِّ جَائِرَهْ

اَجِدَّكُمُ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ سَفِيهًا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي(٩) ٱلْوُدِّ آصِرَهْ

وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَاَفْنَاءُ(١٠) مَالِكٍ فَتُعْذِرُنِي مِنْ مُرَّةَ ٱلْمُتَنَاصِرَهْ

لَجَاؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاءَلُ مِنْهُ بِٱلْعَشِيِّ قُصَايِرَهْ

لِيَهْنَأْ لَكُمْ اَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ(١١) بُيُوتَنَا مُنَدَّى عُبَيْدَانَ ٱلْمُحَلِّىءِ بَاقِرَهْ

(١) ويُروى : حقبًا (٢) ويُروى : وقارفت

(٣) وفي رواية : تمشي الدجاج حواليها وراكبها (٤) ويُروى : التبر منثورُ

(٥) ويُروى : الامام (٦) ويُروى : الزنابير (٧) ويُروى : مآثيرُ

(٨) ويُروى : مذهب (٩) وفي نسخة : لودّي

(١٠) ويُروى : وابناء (١١) ويُروى : رقبتم

وَانِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي ٱلضِّغْنِ مِنْهُمُ — وَمَا اَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ ٱلْوَجْدِ سَاهِرَهْ

كَمَا لَقِيَتْ ذَاتُ ٱلصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفِهَا — وَمَا ٱنْفَكَّتِ ٱلْأَمْثَالُ فِي ٱلنَّاسِ سَائِرَهْ

فَقَالَتْ لَهُ اَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا — وَلَا تُغْشِيَنِّي مِنْكَ بِٱلظُّلْمِ بَادِرَهْ

فَوَاثَقَهَا بِٱللّٰهِ حِينَ تَرَاضَيَا — فَكَانَتْ تَدِيهِ ٱلْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ

فَلَمَّا تَوَفَّى ٱلْعَقْلَ اِلَّا اَقَلَّهُ — وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ ٱلْحَقِّ (٢) جَائِرَهْ

تَذَكَّرَ اَنَّى يَجْعَلُ ٱللّٰهُ جُنَّةً (٣) — فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَهْ

فَلَمَّا رَاَى اَنْ ثَمَّرَ ٱللّٰهُ مَالَهُ — وَاَثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ

اَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا — مُذَكَّرَةٍ مِنَ (٤) ٱلْمَعَاوِلِ بَاتِرَهْ

فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ — لِيَقْتُلَهَا اَوْ تُخْطِئَ ٱلْكَفُّ بَادِرَهْ

فَلَمَّا وَقَاهَا ٱللّٰهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ — وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

---

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحيّة التي تحدّث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قولهُ : (من حليفها) ذُكِر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريبًا من وادٍ فيهِ حيّة قد حمتهُ فلا ينزلهُ احد . فقال احدهما لاخيهِ : لواتيت هذا الوادي للكلاِ فرعيت فيهِ ابلي فاصلحتها . فقال لهُ اخوهُ : اخاف عليك الحيَّة الا ترى انهُ لم يهبط فيهِ احد الّا اهلكتهُ فقال : والله لافعلنَّ ثم انهُ هبطهُ ورعى فيهِ ابلهُ زمانًا ثم ان الحية نهشتهُ فقتلتهُ فقال اخوهُ : والله ما في الحياة خير بعدهُ ولاطلبن الحيَّة فطلب الحيّة ليقتلها . فيزعمون انهُ لما لقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيهِ آمنًا واعطيك دية اخيك في كل يوم دينارًا فصالحها على ذلك . وحلفت لهُ وحلف لها فاخذت تعطيهِ كل يوم دينارًا فكثر ماله . وقيل : انها كانت تاتيهِ يومًا وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل اخي فعمد الى فاس فاحدّها ثم قعد لها منتظرًا فمرَّت بهِ فضربها فاخطأها فدخلت حجرها وكان الفاس اصاب راس ذنبها فقطعهُ فلمَّا رأت فعله قطعت الدينار عنهُ . قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحيَّاها فخرجت اليهِ فضربها واراد راسها فاخطاهُ . فقالت : ما هذا فاعتلّ عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الّا العداوة فخذ حذرك فاني قاتلتك فخاف شرها فقال : هل لك في ان نتواثر ونكون كما كنّا . فقالت : وكيف اعاودك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لاتبالي بالعهد . فهذا حديث الحيَّة

(٢) ويُروى : الخير (٣) ويُروى : فرصة

(٤) ويُروى : متن

فَقَالَ تَعَالَيْ نَجْعَلِ ٱللهَ بَيْنَنَا عَلَى مَالِنَا اَوْ تُنْجِزِي لِيَ آخِرَهْ
فَقَالَتْ يَمِينُ ٱللهِ اَفْعَلُ(١) اِنَّنِي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا(٢) يَمِينُكَ فَاجِرَهْ
اَبَى لِيَ قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهْ(٣)

وقال في امر بني عامر (من الطويل):

لِيَهْنِئْ بَنِي ذُبْيَانَ اَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ مِنْ كُلِّ مَوْلًى وَتَابِعِ(٤)
سِوَى اَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ بِأَلْفَيْ كَمِيٍّ ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ(٥)
قُعُودًا عَلَى آلِ ٱلْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِٱلْمَقَارِعِ(٦)
يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا طِوَالًا مُتُونُهَا بِأَيْدٍ طِوَالٍ عَارِيَاتِ ٱلْاَشَاجِعِ(٧)

(١) ويُروى: فقالتْ معاذ الله اعطيك (٢) ويُروى: مشؤومًا. وفي رواية أخرى: غدَّارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرًا وقيل زعم بعض الرواة: ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافتهِ فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال: يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفَّان. ولا تحبونَنا ما ذكرتم الحرَّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم. قال الوزير ابو بكر: قوله (ليهنئ) امر فيهِ معنى الدعاء. تقديرهُ هنَّاهم خلوّ بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد

(٥) يقال: اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت. واشرقت اذا اضاءت و(الكميّ) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعهُ اسلحة كما يقال: حمار واحمرة ولو كان مؤنثًا لم يكن جمعهُ الَّا اسلُح كما يقال: عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة. يقول: خلت بلادهم الَّا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيهِ الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيهِ

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منجبان. قال ابو الحسن: هما لغنيّ والغراب لهم وسبَل لهم وهي امه اعوج واعوج لغنيّ قال:

هو الجواد ابن الجواد بن سبلْ ان ديَّموا جادوا وان جادوا وبلْ

و(حولياتها) جُذعانها و(المقارع) جمع مقرعة وهي العصا. معنى البيت ان هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوَّم بقرع العصا تأديبًا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفّ. قال ابو بكر: اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوَّة حامله وشدَّة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطوّلها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوَّحها السفر

فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمُ ... هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ ٱلْقَعَاقِعِ (١)

وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ ... بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ ٱلْمَخَاضِ ٱلْمَوَانِعِ (٢)

فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ ... وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)

إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعَتَائِدًا ... يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ (٤)

قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهَا ... رَمَى ٱللهُ فِي تِلْكَ ٱلْأُنُوفِ ٱلْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر اليه ممَّا سعى بهِ مرة بن ربيع بن قُريع بن عوف بن كعب ويهجو مرَّة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابغة ولم يكن ليجهز اليـه جيشًا تعظم عليه فيهِ النفقة ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبَّان ابني سيَّار بن عمرو الفزاريَّين كما تقدم الخبر . فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبته فجعلا لا يؤتيان بشيءٍ الَّا بدأا بالنابغة فقالت الجارية للنعمان : ان معهما شيخًا لا يؤتيان بشيءٍ الَّا بدأا بهِ . ثمَّ دسَّ الى قينة له بثلاث ابيات من اوَّل قولهِ يا دار مية الخ

---

(١) (القعاقع) من بلاد باهلة ممَّا يلي اليمن و(عبس وذبيان) ابنا بغيض . يقول : لازعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عزٍ ونخوة بمثلهم يُرتبط وبحلف مثلهم يُغتبط وهم نفوا عبسًا الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيوف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديرهُ : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عبس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بايديهم كما تنفي المخاض الفحل مبالغـة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيَّان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و(مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هولاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيهِ الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكمونة في الخصب يريد انهم في ارض مخصبة والاوَّل اصحّ لانهُ يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروى : لدى آبارهم يثمدونها . يقول : يشربون بها قليلًا . وقولهُ : (يثمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كانهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسالون البيوت ويسترزقونها . وقوله (رمى الله في تلك الانوف) اي رمى الله فيها الجدع وحذف المفعول يريد اصابهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . و يروى : يثمدونهم أي يسالونهم

فقال غنّيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهنَّ قال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذرهُ وعفا عنهُ واكرمهُ (من الطويل) :

عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَا فَٱلْفَوَارِعُ فَجَنْبَا اَرِيكٍ فَٱلتِّلَاعُ ٱلدَّوَافِعُ (١)

فَمُجْتَمَعُ ٱلْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ اَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ (٣)

رَمَادٌ كَكُحْلِ ٱلْعَيْنِ لَأْيًا أُبِينُهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ اَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)

كَأَنَّ مَجَرَّ ٱلرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ (٥)

---

(١) (عفا) درس يقال منهُ عفت الدار عفاءً ممدودًا والريح تعفو الدارَ و(العفا) التراب و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي والتلعة ما انهبط من الوادي و(الدوافع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حسًا) مكان في بلاد مرَّة و(فرتنا) امرأة و(اريك) موضع. تقدير البيت عفا ذو حسًا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرَّة الى السهل الواحد شرَج . و(المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف و(المرابع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول: محيت آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفا آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل بهِ على الدار واللام في قولهِ (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون اي بعد عشر. يقول: تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الّا بعد نظر واستدلال لافراط امّحائها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و(الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصلهُ و(اثلم) متثلم و(خاشع) لاصق بالارض فسّر الآيات فقال: منها رماد ككحل العين وشبَّه الرماد بكحل العين لسواده وقلته لانهُ اذا تقادم عهد الرماد واصابتهُ الامطار اسودّ . ثم قال : ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبقَ منهُ الّا مثل ما يبقى من الحوض اذا تهدم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البدل من ايات لم يجز لانهُ ذكر اولًا آيات ولم يفسر منها الّا ثنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعًا ثمَّ فسرهُ بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى : عليهِ قضيم و(القضيم) **الاديم** المخروز. وقال القتيبي : القضيمة الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده : قضيم نمقت بهِ الصوانع على ظهر مبناة و(المبناة) النطع لانها كانت تتخذ قبابًا والقبة والمبناة واحد والانطاع تُبنى بها القباب . و(نمقته) زينته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش بهِ الادم يلزق عليهِ ويخرز. وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمنمتهُ . و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و(الرمس) القبر وذيول الريح اواخرها او اوائلها . ومن روى : عليهِ (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم : شبه

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَـا يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ ٱللَّطِيمَةِ بَائِعُ (١)

فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَـا عَلَى ٱلنَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِـلٌّ وَدَامِعُ (٢)

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ ٱلْمَشِيبَ عَلَى ٱلصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَٱلشَّيْبُ وَازِعُ (٣)

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذٰلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ ٱلشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ ٱلْأَصَابِعُ (٤)

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَٱلضَّوَاجِعُ (٥)

ذيول الريح في هذا الرسم بهذا الحصير الذي قد نمق والرق اذا عرضوهُ للبيع. والهاء في عليهِ تعود على النؤي اراد ان الرياح جرت عليهِ فاستوى . فان دفن صار في ظهرهِ من اثر الريح ما ذكرهُ

(١) (المبناة) النطع والعرب تكسر اولهُ وتفتحه وكانوا يبسطونهُ ثم يلفون عليـهِ الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعهُ حصيرًا كان او نطعًا و (اللطيمة) عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الّا لذلك. قال ابو عمرو: واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و (السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان السير جديدًا دلّ على جدة المبناة

(٢) قال ابو بكر: (فكفكفتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفاآت فابدل من احدى الفاآت كافًا وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليله و (العبرة) الدمعة و (النحر) الصدر و (المستهل) السائل المنصب و (الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت : انهُ لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وقفته الصبابة فبكى ثم حذّر نفسهُ بعد ان استهلّ دمعه على نحرهِ وكفّ عينهُ عن البكاء بما رأى من شيبهِ وكبر سنهِ

(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانهُ اضافهُ الى غـير متمكن والمضاف يكتسب من المضاف اليهِ التعريف والتذكير والبناء لانهُ اضافهُ الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تخفضهُ على اصلهِ ولا ينظر الى ما اضفتهُ اليهِ و (العتب) المواخذة . قولهُ : (اصحُ) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كافّ . يقال : منهُ وزعهُ يزعهُ اذا كفهُ . يقول : كففت دمعي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلتُ : أَلَمَّا أَصحُ أي أَلَمَّا أُفق من صباي والمشيبَ كافٍ عن ذلك وناءٍ عنهُ

(٤) قال ابو بكر ويروى : ولكنّ همًّا دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتيبي : (الشغاف) داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغيهِ اصابع المطببين تلمسهُ تنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرء والشغاف ايضًا حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضًا عن البكاء على الديار همّ دخل في الفؤاد حتّى اصابهُ منهُ داءٌ

(٥) (في غير كنههِ) قال ابو عمرو : في غير قدرتهِ . وقال ابو عبيدة في غـير موضعه ولا استحقاقهِ و (راكس) واد . وجمع (الضواجع) ضاجعة وهي منحنى الوادي . بيّن الهمّ بقولهِ (وعيد أبي قابوس) فابدلهُ من الهم . يقول : اتاني وعيدهُ على غير ذنبٍ اذنبتهُ وبلغ مني مبلغًا بت من اجله كالملدوغ على

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ (١)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التِّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينهُ فكيف لو علمت لهُ ذنباً قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضئيلة) دقيقة اللحم. تقول العرب: سلط الله عليهِ افعى حارية. يريدون انها تحري أي ترجع من غلظ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقلّ دمها ورطوبتها ويشتدّ سمُّها اذا اسنت. وانشد في تصديق ذلك:

لميمة من حنش اعمى اصمّ قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدمْ
وكلما اثار منهُ الجوع شمْ

قال: الافعى اذا هرمت اقنعها الشم ولم تشتهِ الطعام. يقال: انهُ ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و(الناقع) الثابت. يقال: نقع نقوعاً اذا ثبت اي طال مكثهُ. وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدَّم لانهُ لم ينصب ناقعاً على الحال. عظَّم امر الافعى في هذا البيت ليخبّر عن شدّة خوفهِ وعظم همهِ

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و(ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال. قال ابن الاعرابي: ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت. وقوله: (لحلي النساء في يديه قعاقع). قال القتيبي: كانوا يحملون الحليّ والخلاخل في يد السليم ويحركونها لئلا ينام فيدبّ السم فيه. وقال بعض الاعراب: اذا لُدغ الرجل علقنا فيهِ الحليّ سبعة ايام لتنفذ عنهُ الحمة. فقيل لهُ: انما تعلق عليهِ لئلا ينام. فقال: كيف يمنعهُ ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيهِ. وقال بعضهم: لم يدرِ هذا القائل ما يقول لانهُ كان الحلي في الزمان الاوَّل لهُ جلاجل يُسمع صوتهُ من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى: تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت

و(القعاقع) جمع قعقعة وهو الصوت الشديد و(السليم) الملدوغ تفاءلوا لهُ بالسلامة فقالوا: سليم أي يسلم. وقيل: يعلق الحلي عليهِ لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد:

غرورًا كما غرّ السليم تمائمهْ

(٣) (من سوء سمعها) ويروى: من شرّ سمها و(تطلقهُ) يروى: تطلقهم. يقول: تخرج مرة ومرَّة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمعها. يقول: من خبثها لا تجيب الراقي كما قال: «واعيت ان تجيب رقى الرقيِّ». وقال الاصمعي: لم يرد انها صماء الا تراهم قالوا: اسمع من حيَّة. قال ابو بكر: واما ابن الاعرابي فقال: من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكر اي من شهرتها في الخبث تسامع الرقاة عنها فتناذروها أي انذر بعضهم بعضاً ان لا يتعرضوا لها. ومن روى: تطلقهُ (فالهاء) عائدة على السليم أي تخف الاوجاع عنهُ تارةً وتشتد عليهِ تارة وكذلك السليم وانشد:

كما يعترى الاوصاب راس المطلقِ

ويروى: تطلقهُ حيناً وحيناً تراجعُ. قال ابو علي: (الحين) ههنا كالساعة فهذا يدلّ على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان. ويروى: من سوء سمها اي لشرّهِ وسرعة قتلهِ للديغ

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ(١)

مَقَالَةُ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ ... وَذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ(٢)

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أُحَاوِلُ غَيْرَهَا ... وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ(٣)

أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِيَ بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذٰلِكَ شَافِعُ(٤)

---

(١) (تستك) تضيق والسَّكَك ضيق الصماخ يقال: منهُ استكّ سمعهُ واستكّ الوادي بالنبت انسد. يقال: اتتني عنك ملامةٌ تمنيت ان اكون اصمّ ولا اسمعها لشناعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوهُ وحسدوا من كان اصمّ. قال:

لعمري لئن صمَّ الفتى عن نعيّهِ ... فيا حبَّذا من بعدهِ للفتى الصمُّ

و(تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انّث. وقيل: (تستك منها المسامع) اي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانهُ بدل من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاوَّل تقديرهُ اتاني لومك ثم بيّن اللوم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الّا انهُ نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبرًا عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانهُ اشار بهِ الى القول اي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) اي مفزع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاوَّل. الّا ان (اقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا بهِ الى النعمان على ما قد تقدم بهِ الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لعمري) اي لديني وهي يمين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعَمر والعُمر واحد. يقال: أطال الله عمرك الّا انهُ لا يستعمل في القسم من اللغتين الّا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبرهُ مضمر تقديره: قسمي بهِ و(البطل) الباطل. قولهُ: لا (احاول غيرها) اي لا اعالج هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعتهُ اذا شاتمتهُ وقيل: تجادع جدعًا اي تسابَّ سبًّا. يقول: هانت عليهم انسابهم وانفسهم فهم يعرضونها المقارعة. قال ابو جعفر: قوله: (لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قرود) على الشتم ويجوز رفعهُ على اضمار مبتدإ وعلى جعله بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواهُ القتيبي: مستعلن لي بغضة. اي مظهر. (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذُل والقلّة والقل. وقولهُ (شافع) اي معهُ آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل اي صيرت معهُ آخر مثلهُ. يقول: اتاك رجل من اعدائي معهُ آخر مثلهُ يقول بقولهِ. ومن روى: مستبطن اراد مضمر ساتر لعدوانهِ. ويروى: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالاً لانهُ صفة لشافع تقدم عليها

أَتَاكَ بِقَولٍ هَلْهَلِ ٱلنَّسجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ (١)
أَتَاكَ بِقَولٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كُبِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ ٱلْجَوَامِعُ (٢)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ (٣)
بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ ٱلتَّدَافُعُ (٤)
سَمَامًا تُبَارِي ٱلرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا لَهُنَّ رَذَايَا بِٱلطَّرِيقِ وَدَائِعُ (٥)
عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فَهُنَّ كَأَطْرَافِ ٱلْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (٦)

(١) قال ابو بكر: يقال ثوب مهلهل وهلهال وهلهل. اذا كان سخيف النسج و (الناصع) الواضح لبيّن. يريد اتاك بقول ضعيف لا اصل لهُ ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف النسج

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعد) الذراع. يقول: هذا القول الذي نقل اليك لم اكن لاقوله ولو حبست حتّى يبلغ من حبسي ان اغلّ

(٣) (الريبة) الشك و (ذوامة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة. قال الاصمعي: ذو امةٍ اي ذو دين واستقامة. وقال ابو عبدالله: معناهُ هل آثم وانا آدين لك وفي طاعتك

(٤) (اصاف وثبرة) موضعان. ولصاف يروى بالكسر والفتح و (إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة. قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد: اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال: كتب هشام بن عبد الملك الى بعض وُلده: اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فامضِ الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتّاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي. قال فجاء ابو بكر الهذلي فقال: يا ابا بكر ما إلال فقال: هي الموسم جعلني الله فداك. اما سمعت قول النابغة. وانشدهُ البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم. قال ابو عبيدة: إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانهُ اذا طلع عليهِ الشمس رؤي لهُ بريق كالحراب. معنى البيت انهُ اقسم بالابل التي يمتطيها الحجّاج الى مكّة تعظيماً لها. وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل: سيرهنّ التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهنّ يتحاملن في سيرهنّ على ما بهنّ من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منهُ شديد الطيران. (تباري) تعارض و (خوصاً) غائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية. وهو المتروك المطروح من الابل. ويقال: منهُ ارذاه السفر. قوله (ودائع) اي استودعت الطريق. يريد ما سقط منهنّ. ويروى: سماما تباري الشمس. اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع قصدهنّ. يقول: هنّ في سرعتهنّ مثل السمام. ووصف انهنّ يبارين الريح على ما بهنّ من الاعياء والجهد فكيف لو لم يدركهنّ جهد. وقيل: خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً. ونصب سماماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلالاً سراعاً يبارين الريح في حال غؤور عيونهنّ

(٦) (شعثٌ) جمع اشعث وهو المتغبر الشعر من طول السفر. (عامدون) قاصدون لحجهم.

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ ٱمْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي ٱلْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ (١)

فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو ٱلضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ وَلَا حَلِفِي عَلَى ٱلْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)

وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ (٣)

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامة يفتحونها و(الحني) القسي و(خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) تطامُن العنق ودنو الراس الى الارض . معنى البيت : انهُ شبّه النوق في استقواسهنّ وانحنائهنّ من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العرّ) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوهُ كووا بعيرًا آخر صحيحًا فيبرا ذلك البعير . وقد قيل : انّما يكوونهُ لئلا يتعلق بهِ الجرب ويصيبهُ الداء لا ليفيق العليل . قال ابن دريد وقيل عن الاصمعي انهُ قال : انما كان اهل الجاهليّة يعترضون بعيرًا من الابل التي يكون ذلك فيها فيكوون مشفره . يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم . يقول : فذو العر الذي بهِ الداء يكوى ويترك غيره . فاما ابو عبيدة فانهُ قال : ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل . قال ابو عثمان يقول : الزمتني ذنب جانٍ وتركتهُ فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصيبهُ العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي لهُ الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائهِ

(٢) قال الوزير ابو بكر : من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذّب) خبر عنهُ . ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انهُ مفعول مقدَّم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذبًا على انهُ خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها . ومما يعترض بهِ في هذا البيت ان يقال : كيف يقول ولا حلفي على البراء نافع وقد قال قبل : حلفت ولم اترك لنفسك ريبة . فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قولهُ :

فما الوم البيض ان لا تسخرا وقد رأين الشمط القفندرا

اي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ . فالمعنى ان كنتَ لا تكذب الساعي اليك بي وتنكلهُ ويبغي على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذو امة اي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك آمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه : هل آمنكم عليهِ الّا كما امنتكم على اخيهِ من قبل . وامنتهُ وتيمنته اذا لم تخشَ جنايته . وعليهِ قول القرآن : فان آمن بعضكم بعضًا . فمعنى البيت : اذا كنت لا تكذّب عني ذا الضغن ولا انا اؤتمن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركهُ كما يدركهُ الليل . قال ابو جعفر : (الليل) يغشى كل شيء بظلمتهِ فيصير لهُ كالغشاء والوعاء فيمنع التصرف لسرعة انطباقهِ على الارض في الارض القريبة من خطّ الاستواء . والنهار وان ألبس كل شيء فانهُ لا يمنع من التصرّف والانتشار . وايضًا فان الليل يهاب لظلمتهِ والنهار ليس كذلك و (المنتأى) البعد . ويروى : المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريدهُ ويقصده . وقال بعض النحويين : انما قدم

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (١)

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهْوَ ظَالِعُ (٢)

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ ٱلنَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ ٱلْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)

أَبَى ٱللهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا ٱلنُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا ٱلْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا ٱلْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متنزّهاته (من الطويل) :

إِنْ يَرْجِعِ ٱلنُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانهُ اوّل ولان اكثر اعمالهم كانت فيهِ لشدَّة حرّ بلدهم فصار عندهم ذلك متعارفًا

(١) (خطاطيف) جمع خطّاف البئر و(حجن) معوجة واحدها احجن وحجناء و(متينة) قوية و(نوازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليَّ فكأني من ضيقها في بئر واذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كاني في خطاطيف أُجرّ بها اليك . قال ابو بكر: و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديرهُ لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) أي تهدد و(الظالع) المائر الجائر عن الحقّ . ويروى : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذنب واصلهُ من ضلع البعير لداء يصيبهُ

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشهم (بسيبك) أي بعطائك و(سيف) على اعدائك تستأصلهم (اعيرتهُ) المنية من المقلوب أي اعير المنية كما تقول : كسيت جبةً زيدًا وانما هو كسوت زيدًا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئًا لم يحيَ بعد الضرب لان المنية فيهِ

(٤) (النكر) المنكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول : أبى الله الّا ان يعدل ويفي . والهاء في (عدلهِ) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا النكر معروف) آي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليهِ

(٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرد شرابهُ اذا قلّلهُ وصرده اذا قطعهُ . (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدمها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضهُ من بعض و (التكنع) في اليدين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل: كانع حاضر. وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت النخلة في الماء

(٦) ويروى : ويأتي معدًا خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدّ ملكها الذي كان

وَيَرْجِعْ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ ... وَتِلْكَ ٱلْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا (١)

وَإِنْ يَهْلِكِ ٱلنُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ ... وَيُلْقَ إِلَى جَنْبِ ٱلْفِنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)

وَتَنْحِطْ حَصَانٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ نَحْطَةً ... تَقَضْقَضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)

عَلَى إِثْرِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا ... وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ ٱلْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر) :

أَمِنْ ظَلَّامَةَ ٱلدِّمَنُ ٱلْبَوَالِي ... بِمُرْفَضِّ ٱلْحُبَيِّ إِلَى وُعَالِ

فَأَمْوَاهُ ٱلدَّنَا (٥) فَعُوَيْرِضَاتٍ ... دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءٍ (٦) حِلَالِ

تَأَبَّدَ لَا تَرَى إِلَّا صُوَارًا ... بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ ٱلْعَهْدُ خَالِ

تَعَاوَرَهَا ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي ... وَمَا تُذْرِي ٱلرِّيَاحُ مِنَ ٱلرِّمَالِ

أَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ ... بِهِ عُوذُ ٱلْمَطَافِلِ وَٱلْمَتَالِي

يُكَشِّفْنَ ٱلْأَلَاءَ مُزَيَّنَاتٍ ... بِغَابِ رُدَيْنَةَ ٱلسُّحْمِ ٱلطِّوَالِ

لها بسببهِ خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الابل المنى و(غسّان) قبيلة الممدوح . قال الوزير ابو بكر: وقوله : (تلك المنى) اشارة الى رجعتهِ آي رجعته هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها . وظاهر هذا انهُ رثاء

(٢) (تعرَّ) اي ينزع عنها الرحل وتعرى منهُ . و (الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدّها . و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول: ان هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيتهُ ورمى بادواتها الى جنب فنائها استغناءً عنها

(٣) (تنحط) ترفر من الحزن يقال : نحط ينحِط اذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة . يقول اذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تتكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص اخر الليل لانهُ وقت الهبوب من النوم . وقيل : انهُ وقت يرقب فيهِ العدو والغارة فتتذكر النعمان لذبّهِ عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة . وهو اجود (وكذا رواه ابن الاعرابي) يقول : وان كان معها زوجها فهي تبكيه وتذكر معروفه واياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى : الدبا (٦) وفي نسخةٍ : امواهِ

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبطَّنَاتٍ اِلَى فَوْقِ ٱلْكُعُوبِ (٢) بُرُودُ خَالِ

فَلَمَّا انْ رَاَيْتُ ٱلدَّارَ قَفْـرًا وَخَالَفَ بَالُ اَهْلِ ٱلدَّارِ بَالِي (٣)

نَهَضْتُ اِلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجُلُّ عَنِ ٱلْكَلَالِ

فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ اِلَيْـهِ بِعِذْرَةِ رَبِّهَـا عَمِّي وَخَالِي

وَمَنْ يَغْرِفُ (٤) مِنَ ٱلنُّعْمَانِ سَجْلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهُ فِي ٱلضَّلَالِ

فَاِنْ كُنْتَ ٱمْرَءًا قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَٱلْخُطُوبُ اِلَى تَبَالِ

فَاَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَعْجَلْ اِلَيَّ عَنِ ٱلسُّؤَالِ

فَلَا عَمْـرُ ٱلَّذِي اُثْنِي عَلَيْـهِ وَمَا رَفَعَ ٱلْحَجِيجُ اِلَى اِلَالِ

لَمَا اَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱنْتَصِحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي

وَلَوْ كَفِّي ٱلْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا لَاَفْرَدْتُ ٱلْيَمِينَ مِنَ (٥) ٱلشِّمَالِ

وَلٰكِنْ لَا تُخَانُ ٱلدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ ٱللهِ تَجْزِيَةُ ٱلرِّجَالِ

لَهُ بَحْـرٌ يُقَمِّصُ بِٱلْعَدَوْلِي وَبِٱلْخُلُجِ ٱلْمُحَمَّـلَةِ ٱلثِّقَالِ

مُضِرٌّ بِٱلْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَاقِيرَ ٱلنَّبِيطِ اِلَى ٱلتِّـلَالِ

وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَـةِ ٱلنَّوَاجِي عَلَيْهَا ٱلْقَانِئَاتُ مِنَ ٱلرِّحَالِ

وقال في وقعة غزو عمرو بن الحارث الاصغر الغسَّاني لبني مرة بن عوف بن سعـد بن ذبيان (من الطويل) :

اَهَاجَكَ مِنْ اَسْمَاءَ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْاَجَاوِلِ (٧)

اَرَبَّتْ بِهَـا ٱلْاَرْوَاحُ حَتَّى كَاَنَّمَا تَهَادَيْنَ اَعْلَى تُرْبِهَا بِٱلْمَنَـاخِلِ (٨)

---

(١) وفي رواية : كساءهنَّ (٢) ويروى : الكعاب

(٣) وفي رواية : وخالك حال اهل الدار حالي . وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة : يعرف

(٥) وفي رواية : عن (٦) ويروى : اشاقك من سعداك مغنى المنازل . ويروى : ربع المنازلِ (٧) وفي رواية : ببرقة نعميٍّ فروض الاجاول (٨) ويروى : بالمناخلِ

وَكُلُّ مُلِثٍّ (١) مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ كَمِيشِ ٱلتَّوَالِي مُرْثِعِنِّ ٱلْأَسَافِلِ

إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ تَبَعَّجَ (٢) ثَجَّاجٌ غَزِيرُ ٱلْحَوَافِلِ

عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ

تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَالِجُ (٣) رَبْرَبًا عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ هَائِلِ

يُثِرْنَ ٱلْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا ٱلشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا (٤) بِٱلْكَلَاكِلِ

وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ (٥) كَسَحْلِ ٱلْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ

لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي ٱلشَّوَاكِلِ

وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلُ (٦)

نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَيْ (٨) أَرِيكٍ وَعَاقِلِ

ضَوَارِبَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حِسَانٍ كَآرَامِ ٱلصَّرِيمِ ٱلْخَوَاذِلِ

خِلَالَ ٱلْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ قِنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَٱلْكَوَاثِلُ (٩)

وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ ٱلْجِنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ فِرَاقَ ٱلْخَلِيطِ ذِي ٱلْأَذَاةِ (١١) ٱلْمُزَايِلِ

وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَحَامِلِ (١٢)

وَبِيضٍ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِٱلْأَنَامِلِ

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي ٱلْمَطَارَةِ عَاقِلِ

---

(١) وفي رواية : مثلث (٢) وفي نسخة : تبعّق (٣) وفي رواية : يعارض

(٤) ويروى : مدّت ريقها (٥) وفي نسخة : وناحية عديت في متن لاجب

(٦) ويروى : شاغلي (٧) وفي رواية : رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي

(٨) ويروى : جنبي (٩) في نسخة : فالكواثل (١٠) ويروى : الجنان

(١١) وفي رواية : فرار الخليط ذي اذاة مزايل (١٢) وفي نسخة : سويّ وحامل

مَخَافَةَ عَمْرٍو اَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ ... يُقَدْنَ اِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

اِذَا اُسْتُعْجِلُوهَا عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا ... تَتَلَّعُ فِي اَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ

شَوَازِبَ كَالْاَجْلَامِ قَدْ آلَ(١) رِمُّهَا ... سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ

بَرَا وَقْعُ الصَّوَّانِ(٢) حَدَّ نُسُورِهَا ... فَهُنَّ لِطَافٌ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ

وَيَقْذِفْنَ بِالْاَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... تَشَحَّطُ(٣) فِي اَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا ... بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْاَكَايِلِ(٤)

مُقَرَّنَةً بِالْعِيسِ وَالْاُدْمِ كَالْقَنَا ... عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ

وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ(٥) ... وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ(٦) ذَائِلِ

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وَاُبْطِنَّ كُرَّةً(٧) ... فَهُنَّ وِضَاءٌ(٨) صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ ... طَلُوبُ الْاَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ

تَحِينُ بِكَفَّيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً ... تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ

اِذَا حَلَّ بِالْاَرْضِ الْبَرِيَّةِ(٩) اَصْبَحَتْ ... كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ

يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَاَنَّ زُهَاءَهُ(١٠) ... اِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمر الغسّاني (من الطويل) :

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ ... وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ(١١)

---

(١) ويروى : زال (٢) وفي رواية : الصواب (٣) ويروى : تنحّط

(٤) وفي نسخة : الاكابل (٥) وفي رواية : يوكل يوم الروع من كل نثرة

(٦) ويروى : قمصاء (٧) وفي رواية : واشعرن كدّة (٨) وفي نسخة : اضاءٌ

(٩) ويروي : البريئة (١٠) وفي رواية : عداده

(١١) قال ابو الحسن يقول : لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان ساكنًا وذكّرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا . قال ابو بكر قال ابو الحسن : قوله و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عمّا دعتهُ اليهِ من اللهو اذ لا يليق بذي الشيب الصبا

وَقَفْتُ بِرَبْعِ ٱلدَّارِ قَدْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى مَعَارِفَهَا وَٱلسَّارِيَاتُ ٱلْهَوَاطِلُ (١)
أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ ٱلدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٣)
مُوَثَّقَةِ ٱلْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ ٱلْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ ٱلْعِتَاقُ ٱلْمَرَاسِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ ٱلرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقَبَّ كَكُدِّ ٱلْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ ٱلْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و(المعارف) ما تُعرف بهِ الدار من علامات و(الساريات) سحاب يأتي ليلًا و(الهواطل) السوائل بالمطر. يقول: وقفت بربع هذه الدار وقد محت الامطار رسومها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار. قال ابو بكر: وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهنَّ شيء. يقول: وقفت بربع الدار أُسائل عن سعدى وقد تطاول العهد

(٣) يقال: سلوت وسليت اذا افقت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والصلبة. والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وان بعد المدى ضرم الرقاق مناقل الاجرال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنهُ ينقلها عنه. قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروى: موتّرة الانساء. قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر نساها وتأطير عراقيها. و(التأطير) القطاف فيهما وذلك ممَّا توصف بهِ. فاذا استرخى نساها لم تتأطر رجلاها وامتنعت ما تُعاب بهِ. وكذلك الفرس ايضاً. قال ابو بكر قال ابو عمرو: و(موتّرة) شديدة التوتير كانها قوس و(النسا) عرق يستبطن الفخذ. ولا تقول العرب: عرق النسا لان النسا هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسهِ. ويحكي الكسائي وغيرهُ انهُ يقال: عرق النسا وهو مذكر. يقال: هاج بهِ النسا. ويثنى بالياء والواو فيقال: نسيان ونسوان و(مضبورة) موثقة و(القرا) الظهر و(النعوب) التي تنعب في سيرها أي تسرع يقال: ناقة نعوب اي سريعة. وفرس منعب اي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع مرسال وهي السريعة. معنى البيت: انهُ وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسهِ

(٥) ويروى: الكور. وهو الرحل (وتشذَّرت) نشطت واسرعت و(عاقل) جبل كان يسكنهُ حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش. يقول: كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عيرًا قارحًا من حمر هذا الموضع وخصَّ القارح لقوتهِ وتمام سنهِ

(٦) ويروى: كعقد الاندري و(الاندري) قرية بالشام و(الكد) الحبل. وقال ابو بكر:

أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ ٱلنُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ ٱلْحَلَائِلُ(١)

إِذَا جَاهَدَتْهُ ٱلشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ(٢)

وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ(٣)

وَرَبِّ بَنِي ٱلْبَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ ٱسْتَبْهَلَتْهَا ٱلْمَنَاهِلُ(٤)

لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي ٱلْقُوَى وَٱلْوَسَائِلُ(٥)

ومن روى (كمقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضفِرَ منهُ و(المسحج) المعضض و(حزابيّة) غليظ شديد و (كدمته) عضضتهُ و (المساحل) الحمر واحدها مسحل . يقول : هذا العير قد خمص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم . واراد بقولهِ (كدمتهُ المساحل) ان الحمر قد دافعتهُ عن الاتن ودافعها عنها وعاضضتهُ عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط . يقال : انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط و (السمحج) والسمحاج الطويلة الظهر و (الحلائل) جمع حليلة و (يقلبها) يصرفها . يقول : قد اضرّ هذا العير بهذه الاتان واضراره لها عضّهُ لها وغيرتهُ عليها . وقوله : (اذا اعوزتهُ الحلائل) أي اعجزتهُ يريد لما فاتتهُ العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن لهُ سواها . امّا لفحالة صاولتهُ عنها فاقتطعها وامّا لسوء مصاحبتهِ لها وغيرته اضرّ بها هذا الاضرار

(٢) (الشد) العدو وقولهُ (ونت) فترت و (تساقط) انحل وترك من عدوهِ من غير ان يني و (المتخاذل) الذي يخذل بعضهُ بعضاً . يقول : اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت العير في الاجتهاد أي ارادت ان تساويه فيهِ جدَّ العير متابعةً لها . وان هي فترت ترك من عدوهِ من غير ان يفتر ولا يخذلها في الحالتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك و(عجاجة) غبرة و (الحزن) ما غلظ و (تشظّت) تكسرت و (الجنادل) الحجارة . وروى ابن الاعرابي : (تقضت) أي تقضضت من الانقضاض . يقول : اذا صارا الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرهما بها الغبرة . وان صارا الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا الحجارة فهما ياتيان بعدوٍ بعد عدوٍ ويتزايدان فيهِ . قالهُ ابو الحسن

(٤) (البرشاء) ام شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة . قال ابن الكلبي : انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى ناراً وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و (استبهلتها) اخرجتها . ويقال : استبهلتها اقامت بها مبهلة أي مهملة . والناقة الباهل التي لا صرار عليها . وتقول : استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها

(٥) (عالني) احزنني وشقَّ عليَّ و (القوى) جمع قوّة والقوى طاقات الحبل و (الوسائل) الاسباب يقول : لقد شق عليَّ ما سرّ قيساً من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذهبت بذهابهِ اسباب المودة التي كانت مبرمة . قال ابو بكر : وهو الحسن . ويروى : لروعتهِ أي لروعات موت النعمان . فاذا ذكّرت الضمير عاد على الموت واذا انثت عاد على المنية

فَلا يَهْنِئِ الأَعْداءَ مَصرَعُ مَلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إذا خَضْخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ القَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيشُ بِأَسْبَابِ المَنَايَا المَرَاجِلُ (٣)
يَحُثُّ الحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَقِي حَاجِبَيْهِ مَا تُثِيرُ القَنَابِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لا أَبَا لَكَ غَافِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أُعتق العبد فعَتَق. ومعناه هنا نجا و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديرهُ: لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منهُ. وذلك انهُ كان يغزوهم فبموتهِ نجوا منهُ واستراحوا من معرتهِ. قال ابو بكر ورواه ابو عمرو: ولا عتقت منهُ تميم ووائل. على ان تكون دعاء اي لا هنأهم الله بموتهِ ولا نجاهم بعدهُ. والاول احسن

(٢) (ربعيَّة) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماءً ناقعاً في الارض قطعت بهِ الارض وكان لها صلةٌ في الغزو. قال ابو بكر: قوله (يحذرونها) اي يخافها قيس وتميم. وقوله: (اذا خضخضت) اي حركت الماء باستقائها منهُ بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبائل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواهُ ابو الحسن. القبائل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الجبل والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرجل. ضرب غليان القدر مثلًا لاستعار الحرب وشدَّة ما ينال العدوّ منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشررها يطير اي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تُقرب القدر في شدَّة غليانها

(٤) ورواه ابو عبيدة: عاصباً بردائهِ و(العاصب) الذي قد عصب راسهُ (والجالز) الذي قد تعصب بعمامتهِ أُخذ من جلز الستر اذا عصبهُ بعقب وشدَّه بهِ و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئًا فقد حداه. وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القنابل) جمع قنبلة وهي القطعة من الناس. يقول: انهُ قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسهِ ولذلك ضرب المثل بقولهِ: عاصباً بردائهِ اي جادًّا في الامر مشمرًا لهُ

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زيادًا) اسم النابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: غافل اي المتغافل عن الشيء التارك لهُ

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشغاف) حجاب القلب. قال ابو بكر: معنى البيت انهُ رد على من زعم انهُ غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موتهِ وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدي لها بموتهِ ما يبعثني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبى الغفلةَ التذكرُ (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ ٱلْأَنَامِلُ(١)

حِبَاؤُكَ وَٱلْعِيسُ ٱلْعِتَاقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ ٱلْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا ٱلرَّحَائِلُ(٢)

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا ٱلْأَوَائِلُ(٣)

فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا بِهِ ٱلْحَالُ زَائِلُ(٤)

فَمَا كَانَ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حُجُرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ(٥)

فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ(٦)

فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِٱلْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ(٧)

---

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح . واراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع . وكنّى بها عن اليد وهم يكنون باليد عن الملك يقولون : ما حوتهُ يدي اي ملكي . ومن ذلك قولهم : في يد زيد الضيعة النفيسة . لم يريدوا انها حالة في يده وانما ارادوا انها في ملكه

(٢) (حباؤك) اي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضها و(تحدى) تساق . وروي : تردي من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج . جعل (حباؤك) خبر ان فتقديرهُ : ان تلادي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني حباؤك . والعيس عطف على موضع المنصوب بانَّ وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كانهُ قال : وان العيس حباؤك . قال ابو بكر: وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الاواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة . يقول : ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباوك اورثوك اياهُ فلم تفارقهُ وانت تذم بل فارقتهُ وانت تحمد ويُتفجع عليك وكان مات حتف انفهِ

(٤) (لا تبعدن) لا تهلك يقال : بعد يبعَد اذا هلك والمصدر بعَد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منهُ اي يشرب . قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال : زائل . قولهُ (لا تبعدن) دعاء استعمل في غير موضعهِ لانهُ لا يقال : لا تهلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان النابغة عبَّر عن هذا في قولهِ :

يقولون حصن ثمَّ تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال تنوحُ

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث . يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كلّه يقرب علينا ويجيء الينا بمجيئهِ

(٦) يقول : ان حييت لم املّ الحياة لما انالهُ من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بعدك

(٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موتهِ ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الاول وقد جاؤوا على اثرهِ واخبروا بما اخبر

سَقَى الغيثُ قبرًا بين بُصرَى وجاسمٍ ... بغيثٍ من الوَسْمِيّ قطرٌ ووابلُ(١)
ولا زالَ ريحانٌ ومِسْكٌ وعنبرٌ ... على مُنتهاهُ ديمةٌ ثمَّ هاطلُ(٢)
ويُنبِتُ حَوذانًا وعوفًا مُنوِّرًا ... سأُتبِعُهُ من خيرِ ما قالَ قائلُ(٣)
بكى حارثُ الجَوْلانِ من فقدِ ربِّهِ ... وحَوْرانُ منهُ موحِشٌ متضائلُ(٤)
قُعودًا لهُ غسّانُ يرجونَ أوْبَهُ ... وتُرْكٌ ورَهطُ الأعجمينَ وكابُلُ(٥)

بهِ (بعين جليّة) اي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاوَّل . وانما اخذهُ من السابق والمصلّي لان الخبر الاوَّل لم يصدق لاحديَّتهِ فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاوَّل . وقال ابو عبيدة : مصـلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جاية) اي علموا انهُ دُفنَ . ويروى : مضلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي انهم قد دفنوهُ . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلًا كان يجزم في افعالهِ وينيل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسميّ) اوَّل المطر لانهُ يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من مرَّ بها دعا لها بالرحمة

(٢) وروى ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيرهُ على منتواه . فقولهُ : (يثيرهُ) اي يهيج رائحتهُ ويذكيه و(منتواهُ) موضع تباعدهِ من الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسمَّاه منتهى لانهُ الموضع الذي لا يقدرا ن يتجاوزهُ احد واليهِ منتهى كل شيء

(٣) (الحوذان والعرف) نباتان الَّا ان الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعلهُ جوابًا اراد وذلك ينبت حوذانًا أَي انهُ ينبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جعله جوابًا ونصب لكان وجهًا جيدًا . وقولهُ (سأتبعهُ من خير ما قال قائلُ) اي سأثني عليهِ بخير القول واذكرهُ باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أَي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثلهُ :

لمَّا اتى خبر الزبير تواضعت ... سود المدينة والجبال الخشعُ

(٥) (غسَّان) اسم ماء بالشام نزلهُ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمّي بماء السماء لانهُ كان ملكًا كريمًا وكان اذا وقع في زمانه قحط اعطى الناس من اموالهِ ما لا يحصى فلم يرَ في زمانهِ القحط فولد لهُ عمرو وولد لعمرو جفنة والجفنة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبَلة والجبَلة ولد الحارث وولد للحارث ايهم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسَّان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا بهِ وهم في الاصل بنو مُزيقيا فمن اقام منهم باليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فهم خزاعة لانخزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينـة المنوَّرة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل) :

أَبلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا ٱلدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا(١)

بِجَمْعٍ كَلَوْنِ ٱلْأَعْبَلِ ٱلْجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحِذْيَمَا(٢)

هُمُ يَرِدُونَ ٱلْمَوْتَ عِنْدَ حِيَاضِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ ٱلْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا(٣)

وقال (من البسيط) :

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا ٱنْجَذَمَا ... وَٱحْتَلَّتِ ٱلشَّرْعَ فَٱلْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا(٤)

إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا ٱلسَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا(٥)

لَيْسَتْ مِنَ ٱلسُّودِ أَعْقَابًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ ٱلْبُرَمَا(٦)

نزل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا يأملونهُ ويرجون خيرهُ

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمخ وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلّت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونفعهم

(٢) (الاعبل) الجبل الابيض الحجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانهُ من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و (جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلّوا الدماخ بجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تلهيف لبني ذبيان عليهم

(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعذبون الموت اذا خافوا عار الانهزام وسوء الاحدوثة بهِ

(٤) (بانت) انقطعت و(انجذم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن ابي عمرو وعن الاصمعي وابي عبيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) وادٍ دون اليمامة و(الحبل) الوصل . يقول : بانت سعاد وانقطع عنك وصلها امّا هجرًا وامّا بعدًا

(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبليّ اخوة ويقال : بليّ من بني القين . يقول : هي احدى بليّ تعظيماً لها واكبارًا لحسنها . وقولهُ : (وما هام الفواد بها الّا السفاه) اي لم يهم بها الّا سفهاً منهُ وتذكرًا لرؤيتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (ونخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع بُرمة وهي قدر النحاس . ويروى : البَرم بفتح الباء وهو ثمر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفتلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فبحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقولهُ : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْتَهُ ٱلْكَلِمَا (١)

قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرْنَكَ ٱلْهَرَمَا (٢)

حَيَّاكِ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ ٱلنِّسَاءِ وَإِنَّ ٱلدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٣)

مُشَمِّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ نَرْجُو ٱلْإِلٰهَ وَنَرْجُو ٱلْبِرَّ وَٱلطُّعَمَا (٤)

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا ٱلدُّخَانُ تَغَشَّى ٱلْأَشْمَطَ ٱلْبَرَمَا (٥)

مصونة مخدرة لا تمتهن بخدمة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء العقبين بيأمة كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي بيضاء وقولهُ (حاورتهُ) اي راجعتهُ و(الكلم) جمع كلمة . يقول : هي بيضاء الوجه لان غرَّاء ماخوذة من الغرَّة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : انها حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بملاحة الكلام واذا حسن كلامها دلّ على خفرها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقباها حسن سائرها يعنون بذلك الصوت واثر الوطء لانها اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدنًا ثقيلًا

(٢) (الرحل) السرج و(الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقولهُ : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ

(٣) (حيَّاك) من التحية و(الدين) ههنا الحج . يقول : لما تعرضت لهُ هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بكِ لاننا حجَّاج قد عزمنا عليهِ اي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمّرين) جادين و(الخوص) الابل الغائرة العيون واحدها خوصاء و(مزممة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحلّ لنا لهو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منهُ الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمهُ الانسان اي يرزقهُ

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للجحد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتحضيض فاللوم على ما مضى من الزمان والتحضيض على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطهُ الشيب و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانهُ اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعلهُ شابًّا اذ الشاب لا يجزع من البرد واحرى ان لا يفعل ذلك الّا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال النابغة ما رأى . وقولهُ : (البرما) يقول : ليس هو ممَّن يستخس نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابهُ ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانهم اذا نحروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن تولب .

وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا (١)

صُهْبَ ٱلظِّلَالِ أَتَيْنَ ٱلتِّينَ عَنْ عُرُضٍ ... يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا (٢)

يُنْبِئْكِ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ ... وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)

إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ ... مَثْنَى ٱلأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلأُدُمَا (٤)

وَأَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ بِٱلْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ ... بَعْدَ ٱلْكَلَالِ تَشَكَّى ٱلأَيْنَ وَٱلسَّأَمَا (٥)

ذكى بمديتهِ رقيباً جانحـاً ... والنار تلفح وجههُ باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤهُ) قبالهُ و(الصراد) سحاب لا ماءَ فيهِ . واما ابن الاعرابي فقال : الصراد شدَّة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء اي لا ماء فيهنَّ و(الصهَب والصُهبة) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشبم) البارد . يقال : شبم شبماً . ومعنى البيت : انهُ وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتتهُ الريح بالسحاب فانما تقع تحتهُ وتأتي عن جانبهِ لا تعلو فوقهُ واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجهِ برداً فهو اشدّ لها . قال ابو بكر قال القتيبي : اذا كانت الريح شمالاً اتت من عرضهِ

(٣) (ينبيك) يخبرك وجزمهُ على جواب التحضيض اي هلّا سالت من يخبرك . وقولهُ (ذو عرضهم) يريد الذي لهُ عرض منهم يشح بهِ وهو الكريم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايسار) جمع يسر وهم المتقامرون و(الياسر) الضارب بالقداح . والميسر الجزور و(امنحهم) اعطيهم و(الأُدُما) جمع أُدْم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتيبي يقول : ان نقص المتقامرون اخذت ما بقي منهم فتممتهم . وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتمموا سبعة كنت انا آخذ ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم . وقولهُ (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة . وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول : اشتريهِ فاقسمهُ على الابرام . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يريد المعروف . وقولهُ (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمهُ

(٥) (الخرْق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيهِ الريح و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الاين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل . يشير الى بعد السفر وطولهِ وانهُ استعمل هذه الناقة نشيطة في اوّل امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طولهُ

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي ... بِذِي ٱلْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَمَا (١)

مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا ... هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي اَدَمَا (٢)

قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا ... لَا تَحْطِمَنَّكِ اِنَّ ٱلْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٣)

بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ... بِذِي ٱلْمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا (٤)

فَٱنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ ٱلصُّبْحِ جَافِلَةً ... عَدْوَ ٱلنَّحُوصِ تَخَافُ ٱلْقَانِصَ ٱللَّحِمَا (٥)

تَحِيدُ عَنْ اَسْتَنٍ سُودٍ اَسَافِلُهُ ... مَشْيَ ٱلْاِمَاءِ ٱلْغَوَادِي تَحْمِلُ ٱلْحُزَمَا (٦)

---

(١) (الميثرة) ميثرة السرج والجمع مواثر و(ذو المجاز) موسم من مواسم العرب . قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذو المجاز والمجنة ومنى وعكاظ وحنين . وقال الاصمعي يقول : كادت تلقي رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعماً لحنت اليهِ ولكان اشدّ الى نفارها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرْم ونسَب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد . يقول : كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمية التي قالت (هل في مخفيكم من يشتري آدماً) و(المخف) من لم يثقل بعيره وهو احرى آن يشتري . وقيل : المخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى آن يشتري . قال ابو بكر وقال ابو عبيدة : في مخيفيكم اي الذين نزلوا خيف منًى يقال : منهُ اخاف الرجل اذا آتى خيف منى

(٣) (اللبة) الصدر و(تحطمنك) تكسرنك و(زرم) انقطع ومضى يقال : آزرمهُ اذا قطع عليهِ امرهُ وحاجتهُ قبل ان ياتيها يقول للمرأة التي عرضت عليهِ شراء الادم وكانت قريبة منهُ بحيث تخاطبهُ : احذري لاتكسرك الناقة واذهبي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليالي التشريق . ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز . قولهُ (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منهُ . وقولهُ (زيما) يقول : الناس متفرقون منهُ فرقاً فرقاً . ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و (الجافلة) المسرعة . يقال جفل القومُ واجفلوا اي اسرعوا و (القانص) الصائد و (اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص لهُ على طلب الصيد. يقول : انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبَّه سرعة ناقتهِ بسرعة النحوص من الحمر . وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمرهِ رؤوس الشياطين . وهو ينشد بكسر التاء وفتحها . قال ابو بكر : ويروى هذا البيت بعد قولهِ « آوذي وشوم » وقبله . فاذا كان قبلهُ فهو للنابغة واذا رُوي بعدهُ احتمل ان يكون للنابغة وللثور . وقولهُ (سود اسافلهُ) يريد انهُ عفر

أَوْ ذُو وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمًا (١)
بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ ٱلْبَقَّارِ يَحْفِزُهُ إِذَا ٱسْتَكَفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ ٱنْهَدَمَا (٢)
مُوَلِّيَ ٱلرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَهُ كَٱلْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ ٱلْفَحَمَا (٣)
حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتًا يَقْرُو ٱلْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَٱلْأَكَمَا (٤)

الاسافل فشبه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعهِ اليابسة باماء سود على رؤوسهنَّ حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفلهُ اسود واعلاهُ يابس الاغصان فكانَّهُ حطب على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيءٍ يريبهُ ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه الناس . قولهُ (مشي الاماء الغوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا بالغدو وانشد : كانَّها اماءٌ تزجي بالعشي حواملُ

وقال غيرهُ : اراد بالغوادي تحمل الحزم رواحاً . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهنَّ بالحطب كانهنَّ صرنَ بها غوادي

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفاً على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفاً على موضع المخوص لان موضعها رفع و(ذو الوشوم) ثور وحشي بقوائمهِ سواد و(المنكرس) الداخل المنقبض و(اخضلت) بلت بمطر دائم وتقديره : بلت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم اسم لزمن الشتاء كلهِ و(ناجر) اسم للحرّ كلهِ وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زان جنابي عطن معصف

قولهُ (معصف) أي كثير الزرع . وانشدوا ايضاً للبيد : حتَّى اذا سلخا جمادى ستةٍ بالخفض في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعهُ احقاف و(البقار) موضع و(يحفزه) اي يرقبهُ و(استكف) بمعنى كفَّ . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلَّا ينهال عليهِ

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و(الهبرقي) الحداد (وتنحى) انحرف . وانما شبههُ بالحداد لانهُ مكب يبحث بقرنيهِ الرمل ليجعلهُ كناساً كما يكبّ الحداد على الكير ينفخ وينحرف . هذا عن ابن السيرافي . وقال غيرهُ : يحفر ويستقبل الريح حتَّى اذا فرغ ودخل في كناسهِ كانت الريح من خلفه لا يدخل حرّها عليهِ فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبههُ بالهبرقي النافخ للفحم في شدَّة تعبه لما لقيهُ من سوء المبيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقولهُ (يقرو) أي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوتهِ ونشاطهِ . قال الاصمعي : قولهُ (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و(المنصلت) الحادّ الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انهُ انما اراد بقولهِ (منصلتاً) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قولهُ :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش المحاش وهم خصيلة بن مرّة وبنو نشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا المحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلّهم يقول ان النابغة واهل بيته من قضاعة وكانت قضاعة تحولت الى اليمن ثمّ من عذرة ثم من ضنة. فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرّض به :

انّي امرؤٌ من صلب قيس ماجدٌ ... لا مدّعٍ حسباً ولا مستنكرُ

وهي ابياتٌ فردّ عليهِ النابغة وقال (من الكامل) :

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي ... أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا (١)

وَلَحِقْتُ بِٱلنَّسَبِ ٱلَّذِي عَيَّرْتَنِي ... وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمَا (٢)

عَيَّرْتَنِي نَسَبَ ٱلْكِرَامِ وَإِنَّمَا ... فَخْرُ ٱلْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمَا (٣)

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا ... إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومَا (٤)

لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أَصْبَحَتْ ... بِٱلنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمَا (٥)

يبدو وتضمرهُ البلاد كانهُ ... سيف يسلّ على البلاد ويغمد

(١) قال ابو بكر: (المحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى امحشوا اي احترقوا . واما المحاش بفتح الميم فالمتاع . قولهُ (وتميماً) لم يرد تميم بن مرّة انما اراد تميم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول ليزيد : ضم محاشك واستعد فقد امددت لك يربوعاً وتميماً

(٢) كان يزيد قد طلّق ابنة النابغة وكانت امرأتهُ . فقال لهُ : لِمَ طلقتها فقال : انا رجل من عذرة . قال القتيبي : وكان يزيد قال للنابغة : والله ما انت من قيس ولا انت الّا من قضاعة . يقول: انا لا حق بمن عيرتني ومتحققٌ بهم ولست مثلك تنتفي عن اصلك

(٣) ويروى : وانما ظفر المفاخر ان يعد كريماً . قال القتيبي يقول : عيرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطفت واشفقت . قال ابو بكر : وضبة بالباء . وعن ابن اسحق : بالنون وهو الصحيح . وضنة من قضاعة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليهِ وتمينهُ . وقولهُ : (ان ظالمًا) منصوب على خبر كان . قال ابو الحسن : تقديره ان كان المخبر عنهُ ظالمًا او مظلوماً

(٥) يقول : لولا بنو بهثة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كانها لم تلد قط . قال ابو عبيدة : عيّرهُ بهذا اليوم وهو يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نشبة بن غيظ ابن مرّة فاغاثهم زيد بن عوف في قومهِ بني عوف بن بهثة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسّان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُبْعِدِ ٱللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ ... مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ ٱلظُّلَمِ (١)

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا ٱلْأُفْقُ جَلَّلَهُ ... بَرْدُ ٱلشِّتَاءِ مِنَ ٱلْأَمْحَالِ كَٱلْأَدَمِ (٢)

هُمُ ٱلْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ ٱلْمُلُوكِ لَهُمْ ... فَضْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱللَّأْوَاءِ وَٱلنِّعَمِ (٣)

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ ... مِنَ ٱلْمَعَقَّةِ وَٱلْآفَاتِ وَٱلْإِثَمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما همّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذُبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامريّ (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ ... يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويروى: طخية الظلم وطحية الظلم و(الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بآرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام. قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في قداح الميسر بخلًا ولؤمًا و(الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقهُ بصرك منها (جللهُ) غطاه و(الامحال) جمع محل وهو القحط و(الادم) جمع اديم وهو الجلد الاحمر. يقول: ليسوا بابرام اذا اشتدّ الزمان وامتنع قطر السماء وجلّل السماء من السحاب حمرها وهو من علامات الجدب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدَّة. قال ابو بكر يقال: اللولاء بمعناها حكاهُ ابو علي. يقول: هم ملوك وابناء ملوك فمجدهم ليس بحديث مستطرف وافضالهم مستمرة على الناس في حال الشدَّة والرخاء

(٤) (احلام عاد) اراد حلماء عاد وهو جمع حليم. والحلم من العقل و(احلام عاد) قال ابو الحسن: حلماء عاد ثمانية من العمالقة والحلم من عاد متعارف مشهور. يقول: لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس منزهة من عقوق الارحام وقطعها وارتكاب الآثام واستسهالها. وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعهُ لانهُ عنهُ يكون ومنهُ: ام تامرهم احلامهم بهذا أي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليتهُ يقال: خاليتهُ مخالاةً وخلاءً. فمعناه اخلوا من حلفهم وتاركوهم. قولهُ: (يابؤس للجهل) اقحم اللام واراد يابوس الجهل. قال ابو سعيد: حملوه على ان اللام لو لم تأتِ لقلت يابؤس الجهل. واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلحة لان الاسم على حالهِ قبل ان تلحق. وقال الوزير ابو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأييس من

يَأبَى ٱلْبَلَاءُ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نُرِيدُ خَلَاءً بَعْدَ إِحْكَامِ (١)

فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمُ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ (٢)

إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ (٣)

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا ٱلنُّورُ نُورٌ وَلَا ٱلإِظْلَامُ إِظْلَامُ (٤)

الامر. ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع اقتطاع الالف واللام من ضراراً لانهُ كان يا بؤس الجهل الضرار على النعت فلما قطع الالف واللام تكر ولم يصلح ان يكون نعتاً. ومعناهُ ان بني عامر اضرَّ بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة. يقال: بلوتهُ ابلوه بلوًّا وبلاءً وابتليتهُ اذا جربتهُ و(الخلاء) المتاركة. قال القتيبي: تقرير البيت يأبى البلاء آي يأبى علينا ما قد بلوناه من نصحكم ان نخالفهم. ثم قال: فلا نبغي بهم آي ببني اسد بدلًا منهم ولا نريد خلاءً اي نقضاً لما احكمناهُ من محالفتهم

(٢) وقولهُ: (عام) اراد يا عامر فرخّم. وهو عامر بن صعصعة. يقول: لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدتهِ وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً. ويوم الشرّ يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر. يقول: اخاف ان يحملكم البغض على ان تبعثوا حرباً بيننا وبينكم فينزل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر: هذا البيت فيهِ اكفاء. وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواءً يزعم الخليل رحمه الله: ان الاكفاء هو الاقواء. وقال ابو الحسن: الاخفش. وقد سمعته من غيره من اهل العلم الّا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الرويّ في نفسه نحو قولهِ:

كانها قارورة لم تعقبِ منها حجاجي مقلة لم تخلصِ

وان الاقواء اختلاف حركة الرويّ نحو قول النابغة

سقط النصيف ولم تردْ اسقاطهُ فتناولتـهُ واتقتنا باليدِ

بمخضبٍ رخصٍ كانّ بنانهُ عنمٌ يكادُ من اللطافة يُعقدُ

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء. قال ابو الفتح عثمان بن جني: الاكفاء اصلهُ من كفأت الاناء اذا اكبيتهُ وقلبتهُ. ويقولون ايضاً: اكفأت الشيء املتهُ واكفأت القوس اذا املت سِيَتها عند الرمي وعلى كل حال فالمكفأ المخالف به عن جهة العادة. قال ذو الرمة:

وداوية قفر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفأً غير ساجعِ

أي مخالفاً غير متفق الاحوال للشدّة. وكذلك لما اختلف حرف الروي او لمّا اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمّي ذلك العيب اكفاءً. وقولهُ (تبدو كواكبه) اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدتهِ كما يقال: لارينّك الكواكب ظهراً. يريد انهُ يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعةٌ. وقولهُ (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل وبقال: اراد لا كنورهِ نور ان ظهر عليهِ ولا كظلمتهِ ظلمة ان ظفر بهِ. ومن تجنب الاكفاء في البيت

اَوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ اَصْرَامًا بِاَصْرَامِ (١)

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ الْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ (٢)

لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ اِلَّا طَرْفُهُ سَامِ (٣)

يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا اِلَّا ابْتِدَارٌ اِلَى مَوْتٍ بِاِلْجَامِ (٤)

كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ لِلْخَامِعَاتِ اَكُفًّا بَعْدَ اَقْدَامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليلٌ كاظلام . اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشدّ ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعارهُ للجيش أي هو في كثرة اهلهِ وتراكبهِ كالسحاب . قولهُ (لا كفاءَ لهُ) أي لا مثل لهُ و(الاصرام) جمع صرمة وهي الابيات القليلة . قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات الناس . يقول : اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان تزجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام أي يلحق كل قوم باصلهم وكل حيّ بحيهم خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليمتنعوا بهم . ويروى : لا تزجروا . ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكتيبة توصف بالخضرة أي السواد

(٢) (مستحقبي حلق الماذي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذيّ) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشمّ . والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها واشراف في الارنبة وانما هو مثلٌ مضروبٌ للعزة أي انهم اعزة . قولهُ (ضرابون الهام) أي يضربون بسيوفهم هام من حاربهم وحاربوهُ وصف ان بهذا الجيش سرعانًا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضيض . يقول: لواء هذا الجيش بكفي رئيسٍ ماجدٍ أي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عندهُ الاتراب فلا تدركه . قوله : (طرفهُ سام) قال ابو الحسن: ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطرفهُ ابدًا أي في كل احوالهِ سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسمّيت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقولهُ (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هربٌ ولا فرارٌ من الحرب لكن يعتصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) ههنا ظرف وتمييزها محذوف تقديره : كم مرة غادرت خيلنا اكفًّا بعد اقدام للضباع. قال الوزير ابو بكر: فعلى هذا التقدير يريد : انهُ اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًّا تمييزًا قدّر كم من اكفٍّ غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات امدح من

يَا رُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ وَمُوتَمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ (١)

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطِّعَانِ أُولُوا بُؤْسَى وَإِنْعَامِ (٢)

وَلَّوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر) :

أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ وَضِنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ (٤)

فَإِنْ كَانَ الدَّلَالَ فَلَا تَلِجِّي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ

فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ

صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحَيْتَ الْخِدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ

تَرَائِبُ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلَامِ

كَأَنَّ الشَّذْرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ

خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكُ الْجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقعة واحدة . هذه آخر القطعة عند ابي حاتم والاصمعي وقال غيرهما : الابيات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانهُ يخالُّ المرأة و (الفجع) التوجع يقال : رجل متفجع . اي متوجع و(موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباهُ . والفعل منهُ أيتمهُ يوتمهُ اي افقد اباهُ فهو موتم . والمفعول موتم غير مهموز. قال الوزير ابو بكر: ومن همز شيئًا من هذا فقد أخطأ لان الواو فيهِ بدل من الياءِ . يقول : فجعت الخيل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنيها منهُ أيتامًا وكانوا قبلهُ غير يتامى وتقديرهُ : يارب ذات خليلٍ قد فجعتها بهِ وموتمين أيتمتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) المجيءُ والذهاب في ميادين الحرب . وقولهُ (أولو بؤسى) يريد أُولو ابتلاءِ والبائس المبتلى عن الخليل . يقول : اذا حاربنا فنحن أُلو بوسى وابتلاءٍ لمن أسرناهُ أو قتلناهُ وأُولو انعام لمن مننا عليهِ واطلقناهُ . وقولهُ و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكبش) سيد القوم و(يكبو) يسقط . وقولهُ (لجبهتهِ) أي على جبهتهِ و (الكماة) الشجعان واحدهم كميّ . وقولهُ (جوفهُ دامي) اي مدمى بالطعان . يقول : رجع هولاءِ القوم ورئيسهم قد صُرع وسقط على وجههِ وجوفهُ يسيل دمًا من الطعان

(٤) ويروى : والسّلام

(٥) وفي نسخةٍ : فلو كانوا غداة البين منّوا

(٦) ويروى : طمحت . ويروى ايضًا : سفحت . وهو تصحيف

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ... اِلَى دُبُرِ ٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلْبَشَامِ (١)

كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ ٱلْبُخْتُ مَشْدُودَ ٱلْخِتَامِ

نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... اِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ

إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ ... يَبِيسُ ٱلْقُمَّحَانِ مِنَ ٱلْمُدَامِ

عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ ٱلْجُبَاةُ مِنَ ٱلْغَمَامِ

فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... بِمُنْطَاقِ ٱلْجُنُوبِ عَلَى ٱلْجَهَامِ

تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ ٱلْمَنَامِ

فَدَعْهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا ... وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ

وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ٱبْنِ هِنْدٍ ... مِنَ ٱلْحَزْمِ ٱلْمُبَيَّنِ وَٱلتَّمَامِ

فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ ٱلنَّعْلُ مِنِّي ... اِلَى (٢) أَعْلَى ٱلذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ

وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ (٣) ... عَلَى ٱلذَّهْيُوطِ فِي لَجِبٍ لُهَامِ

يُقَدْنَ مَعَ ٱمْرِئٍ يَدَعُ ٱلْهُوَيْنَا ... وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهِمَّاتِ ٱلْعِظَامِ

أُعِينَ (٥) عَلَى ٱلْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي ٱلسِّمَامِ

وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فِيهِ ... سِنَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِ

وَأَنْبَاهُ ٱلْمُنَبِّئُ (٦) أَنَّ حَيًّا ... حُلُولًا مِنْ جِدَامٍ أَمْ جُذَامِ

وَأَنَّ ٱلْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ ... فِئَامٌ (٧) مُجْلِبُونَ اِلَى فِئَامِ

فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ ٱلْأَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ (٨) ٱلْمَشْيَ كَٱلْحِدَإِ ٱلتُّؤَامِ

---

(١) وفي روايةٍ : مع القسام — (٢) ويروى : لما

(٣) وفي روايةٍ : غابطاتٍ — (٤) ويروى : يغمّر

(٥) وفي نسخةٍ : يغير — (٦) ويروى : وانباهُ المنبّه . وفي نسخةٍ : انبناه المنيّة

(٧) وفي روايةٍ : قيام — (٨) ويروى : يصرُّ

عَلَى اثْرِ ٱلْأَدِلَّةِ وَٱلْبَغَايَا ... وَخَفْقِ ٱلنَّاجِيَاتِ مِنَ ٱلشَّآمِ (١)

فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي ... يُقَرِّبُهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ ٱلتِّمَامِ

فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا ... كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ ٱلنَّعَامِ

فَذَاقَ ٱلْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ ... وَبِٱلنَّاجِينَ أَظْفَارٌ دَوَامِ

وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ ... يُسَوِّينَ ٱلذُّيُولَ عَلَى ٱلْخِدَامِ

يُوَصِّينَ ٱلرُّوَاةَ اذَا أَلَمُّوا ... بِشُعْثٍ مُكْرِهِينَ عَلَى ٱلْفِطَامِ

وَأَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِجِبَالِ حِسْمَى ... دُقَاقُ ٱلتُّرْبِ مُحْتَزِمُ (٤) ٱلْقَتَامِ

فَهُمْ ٱلطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ (٥) ... وَمَا رَامُوا بِذٰلِكَ مِنْ مَرَامِ

الَى صَعْبِ ٱلْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) ... نَمَاهُ فِي فُرُوعِ ٱلْمَجْدِ نَامِ

أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ ... بَنَوْا مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ

فَدَوَّخْتَ ٱلْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرٍ ... يُجَلَّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ

وَمَا تَنْفَكُّ مَحْلُولًا عُرَاهَا ... عَلَى مُتَنَاذِرِ ٱلْأَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عيينةُ عونَ بني عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابغة (من الوافر) :

غَشِيتُ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ ... فَأَعْلَى ٱلْجِزْعِ لِلْحَيِّ (٨) ٱلْمُبِنِّ

تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى ... عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ (٩)

وَقَفْتُ بِهَا ٱلْقَلُوصَ عَلَى ٱكْتِئَابٍ ... وَذَاكَ تَفَارُطُ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُعَنِّي

---

(١) وفي رواية : وحفّ الناجيات من التآم (٢) وفي نسخة : يقربهم لهُ
(٣) وفي رواية : فاصبح عاقلًا . وهو تصحيف (٤) ويروى : مختزم
(٥) وفي رواية : ليطلبوه (٦) وفي نسخة : شديد (٧) وفي رواية : عرفت
(٨) وفي نسخة : بالخيف (٩) ويروى : مزنّ

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي ... كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِّ

بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا ... مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي

أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا ... سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي

قَوَافِيَ كَالسِّلَامِ إِذَا ٱسْتَمَرَّتْ ... فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا ٱلتَّظَنِّي

بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي (٣) ... مُدَايَنَةَ ٱلْمُدَايِنِ فَلْيَدِنِّي

أَتَخْذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَبْسًا ... أَيَرْبُوعَ (٥) بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا ... هَوِيَّ ٱلرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ

تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَٱسْتَبْقِ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَٱلتَّمَنِّي

لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ... وَلَيْسَ بِهَا ٱلدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا ... فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي

فَهُمْ دِرْعِي ٱلَّتِي ٱسْتَلْأَمْتُ فِيهَا ... إِلَى يَوْمِ ٱلنِّسَارِ وَهُمْ مِجَنِّي

وَهُمْ وَرَدُوا ٱلْجِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ ... وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) ... أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ ٱلصَّدْرِ مِنِّي

وَهُمْ سَارُوا (٩) لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ ... وَكَانُوا يَوْمَ ذٰلِكَ عِنْدَ ظَنِّي

وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ ... رَحِيبِ ٱلسِّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ

بِكُلِّ مُجَرَّبٍ (١١) كَٱللَّيْثِ يَسْمُو ... عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

---

(١) وفي روايةٍ : سلحت (٢) ويروى : عذوب (٣) وفي روايةٍ : بهن ادين من يشفي اذاتي . وهو تصحيف (٤) وفي روايةٍ : وتمين (٥) ويروى : ويربوع (٦) وفي روايةٍ : يشنّ (٧) وفي نسخةٍ : المياه (٨) ويروى : صالحاتٍ (٩) وفي روايةٍ : وهم دلفوا بهجرٍ في خميسٍ (١٠) ويروى : وقد (١١) وفي رواية : مدججٍ (١٢) ويروى : الى

وَضُمْـرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ اَشْبَاهُ جِنٍّ
غَـدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثَمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ اِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكِنِّ
وَلَوْ اَنِّي اَطَعْتُكَ فِي اُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسيّ على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعهُ الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال في ذلك الربيع بن زياد

واذ أَخطأَنَ قومك يا يزيد   فابغي جعفرًا لك والوليدا

فحلف يزيد بن عمرو ان لا يدَّهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل شتى فاغار فاستاق غنمًا لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد في ذلك:

فكيف ترى معاقبتي وسعيي   باذواد القضيمة والقضيم

وهي ابياتٌ فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر):

لَعَمْـرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَـلِّلِ مَا اَتَانِي(١)
كَاَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْـهِ لِاَذْوَادٍ اُصِبْنَ بِذِي اَبَانِ(٢)
فَحَسْبُكَ اَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

---

(١) (المضلّل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلّ صاحبهُ. ويُروى بصيغة المفعول وهو الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقولهُ (التاج معصوبًا عليهِ) يقال: اعتصب بالتاج وعُصِبَ وعَصِبَ اذا جعلهُ على راسهِ و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أَبان) هو الموضع الذي اصاب فيهِ النوق العصافير التي للنعمان. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: كانَّ التاج الذي عصب عليهِ انما عصب لهذا القليل الذي اخذهُ منا ونالهُ وبمثل هذا لا يجب فخر. قال ابو بكر: نصب معصوبًا على الحال من التاج وقد مرّ مثلهُ

(٣) يروى: بحسبك أن تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجبر وقد هضتهُ فانهاض. و (الروي) القافية. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: حسبك ان تخزى وان تذلّ بهذه القوافي

فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَاذَعُونِي فَمَا نَزُرَ ٱلْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)

يَصُدُّ ٱلشَّاعِرُ ٱلثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ ٱلْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ ٱلْهِجَانِ (٢)

أَثَرْتَ ٱلْغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ ٱلْأَزَبُّ عَنِ ٱلطِّعَانِ (٣)

فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَمُطَّ بِكَ ٱلْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)

وَتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ آنِ (٥)

---

(١) (قاذعوني) من المقاذعة وهو المهاجاة والمشاتمة و (نزر) قل و (شجاني) احزنني . يقول: قبل هجوك هجيت فما نزر كلامي عند المجاوبة عليهِ ولا تعذر عليَّ ما اقول فاحزن . قال الوزير ابو بكر : يريد ان مادتهُ من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال لهُ ايضاً ثِنْيٌ منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً كان او دنياً . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعرٌ وابوهُ شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم اشعر من فلان الَّا فلان ففلان المستثنى هو الاشعر الافضل. وقال الاصمعي : الثنيان الذي تُثنى عليهِ الخناصر في العدد لانهُ اوَّل . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانهُ دونهم و (البكر) الفتيّ و (القرم) الفحل الكريم من الابل و (الهجان) الابيض جعل نفسهُ كالفحل الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انهُ لا يقارنهُ . يقول : لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجتهُ و (الازب) البعير الذي على راسهِ شعر يبلغ حاجبيهِ وعينيهِ فهو نفور ابدًا والعرب تقول : كل ازب نفور و (الظعان) حبال الهودج وهي متسمة طويلة تشدّ بها مراكب النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظعانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الطعان) بالطاء المهملة لا بالظاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناهُ انك حركت الهجو ثم فررت منهُ كما يفرّ الازب عن حبل الهودج

(٤) (تمطّ) اي تمد والمط والمدّ واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي : كان الاصمعي ينشدهُ بفتح الميم من تمطّ وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعهُ يونس فانشدهُ تُمُطُّ بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون ماخوذًا من تمطى اذا امتدّ فحذف الالف منهُ للجزم و (ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذلٍّ وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و (الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال: منهُ أنى يأني فهو آنٍ . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنترة ويُروى فيهِ (قانٍ) بدل آنٍ وهو الشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر : قولهُ و (تخضب) معطوف على تمط اي ان قدر عليك

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ وَلٰكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو يجيبهُ (من الوافر) :

وان يقـدر عليَّ ابو قبيسٍ تجدني عندهُ حسن المكانِ(٢)
تجدني كنت خيرًا منك غيبًا وامضى باللسان وبالسنانِ(٣)
وايُّ الناس اغدر من شـآمٍ لهُ صردان منطلق اللسانِ(٤)
وان الغـدر قد علمت معدٌّ بناه في بني ذبيان بانِ(٥)

ومما ينسب لهُ قولهُ (من الوافر) :

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وذكر الاصمعي ان اوَّل بيتٍ قالهُ النابغة هو قولهُ (من الوافر) :

قَذَاهَا أَنَّ صَاحِبَهَا بَخِيلٌ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمِ ٱشْتَرَاهَا

ولهُ (من الرمل) :

سَأَلَتْنِي عَنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا أَكَلَ ٱلدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبْ

قتالك وخضب لحيتك بدم جوفك . ونسب الغدر الى اللحية مجازًا . وكثيرًا ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قولهُ : (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر ممَّا يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يماني . ومنهُ قولهم : الركن اليماني وهو بمكة لانهُ يلي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلمَّا سمع هذا البيت قال لقومهِ : اجيبوه . فاجابهُ يزيد بما ترى من الابيات

(٢) يقول : ان قدر عليَّ احسن اليَّ وقرب مجلسي منهُ

(٣) ويروى : تجدني كنت آمن منك غيبًا . اي تجدني اذا غبت عنـهُ ذاكرًا لهُ بالجميل و(كنت) ههنا زائدة لا خبر لها و(خيرًا) نصب على التعدي لتجدني . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنانِ) اي تجد لساني بالثناء عليهِ ماضيًا وسناني فيما يردهُ نافذًا

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : لهُ صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان اي لهُ صردان منطلَقَ اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انهُ منصوب على الظرف اي لهُ صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعلهُ من صفة شآم . ونسب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشأم فنسبهُ اليها لانهُ شآمٍ

(٥) يقول : الغدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال ايضاً (من المتقارب):

بِعَارِي ٱلنَّوَاهِقِ(١) صَلْتِ ٱلْجَبِينِ م يَسْتَنُّ كَٱلتَّيْسِ ذِي ٱلْحُلَّبِ(٢)

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل):

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ مِنْ آلِ ضَجْعَمٍ ... تَزُورُ بِبُصْرَى اَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبِ

فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ اُمٍّ قَرِيبَةٍ ... فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ ٱلْاَقَارِبِ

ولهُ يذكر حوادث الدهر في اهلهِ (من البسيط):

مَنْ يَطْلُبِ ٱلدَّهْرُ تُدْرِكْهُ مَخَالِبُهُ ... وَٱلدَّهْرُ بِٱلْوِتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ

مَا مِنْ اُنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ ... اِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ ٱلذِّيبِ

حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتَهُمُ ... بِٱلنَّافِذَاتِ مِنَ ٱلنَّبْلِ ٱلْمَصَايِيبِ

اِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ ٱلْمَوْتِ مُعْرِضَةً ... بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ ٱلْآجَالِ مَكْتُوبِ

ولهُ يتغزَّل (من الطويل):

اَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ ... عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْاَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ

عَفَا آيَهُ رِيحُ ٱلْجَنُوبِ مَعَ ٱلصَّبَا ... وَاَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل):

كَاَنَّ قُتُودِي وَٱلنُّسُوعَ جَرَى بِهَا ... مِصَكٌّ يُبَارِي ٱلْجَوْنَ جَأْبٌ مُعَقْرَبُ

رَعَى ٱلرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ ٱلْغُدْرُ وَٱلتَوَتْ ... بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَاَيْهَبُ

ولهُ يقول (من البسيط):

حَذَّاءُ مُدْبِرَةٌ سَكَّاءُ مُقْبِلَةٌ ... لِلْمَاءِ فِي ٱلنَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ

تَدْعُو ٱلْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى اِذَا نُسِبَتْ ... يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ (٣)

(١) ويروى: يعادي النواهق حلتُ. ويُروى ايضاً: يعاري. ويُروى: بعاري

(٢) الحلَّب بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء

(٣) ويروى: يا صدقها حين تلقاها فتنتسبُ

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا وَٱلْكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ ٱلرَّبَائِعُ وَٱلْخَبِيتُ

وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ ٱلظُّعْنَ حِينَ طَفَوْنَ ظُهْرًا سَفِينُ ٱلْبَحْرِ يَمَّمْنَ ٱلْقَرَاحَا
قِفَا فَتَبَيَّنَا (١) أَعُرَيْتِنَاتٍ يُوَخِّي (٢) ٱلْحَيُّ أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا
كَأَنَّ عَلَى ٱلْحُدُودِ نِعَاجَ رَمْلٍ زَهَاهَا ٱلذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَاحَا

وقال ايضاً (من الكامل) :

وَٱسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعُضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا
فَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْأَنَاةُ سَعَادَةٌ فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالَ نَجَاحَا
وَٱلْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا
يَعِدُ (٥) ٱبْنَ جَفْنَةَ وَٱبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَٱلْحَارِثَيْنِ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ ٱلَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا (٦) ٱلصَّبَّاحَا
وَٱلتُّبَّعِينَ وَذَا نُوَاسٍ غُدْوَةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبَ ٱلْأَنْوَاحَا (٧)

ولهُ ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَٱلْجِبَالُ جُمُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ ٱلْمَوْتَى ٱلْقُبُورُ وَلَمْ تَزُلْ نُجُومُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَدِيمُ صَحِيحُ

ولهُ يقول وهذا مما يستشهد بهِ النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ولهُ (من الطويل) :

---

(١) وفي رواية : فبيِّنا (٢) ويروى : يوخّى (٣) ويروى : الدمر
(٤) وفي رواية : عن ما (٥) ويروى : بعد (٦) وفي رواية : قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروى : الأرواحا (٨) وفي رواية : ارضهِ

أبقيتَ لِلعَبسيِّ فضلًا ونعمةً ومَحْمَدةً مِنْ باقياتِ ٱلمحامدِ
حِبَاءُ شقيقٍ فوقَ أعظمِ قبرهِ وما كانَ يُحْبَى قبلَهُ قبرُ وافدِ
أتى أهلَهُ منهُ حِباءٌ ونعمةٌ وربَّ أمرئٍ يَسعى لِآخرَ قاعدِ

وقال ايضًا (من الكامل) :

يا عامَ لا أعرفْكَ تُنكِرُ سُنَّةً بعدَ ٱلّذينَ تتابعوا بِالمَرصَدِ
لو عايَنَتْكَ كُماتُنا بِطَوالةٍ بِالحَزْوَرِيَّةِ أو بِلابَةِ ضَرْغَدِ
لَثَوَيْتَ في قِدٍّ هُنالِكَ مُوثَقًا في ٱلقومِ أو لَثَوَيْتَ غيرَ مُوَسَّدِ

وقال يبرئ نفسهُ ممَّا وشي بهِ الى النعمان (من البسيط) :

إذًا فعاقَبَني ربّي مُعاقَبَةً قرَّتْ بها عينُ مَن يأتيكَ بِالحَسَدِ
هٰذا لَأبرأُ مِنْ قولٍ قُذِفْتُ بهِ طارَتْ نوافِذُهُ حرًّا على كَبِدي(١)

وقال ايضًا (من الوافر) :

فأضحتْ بعدَ ما فَصَلَتْ بِدارٍ شَطُونٍ لا تُعادُ ولا تَعودُ

ولهُ في وصف حية (من الرجز) :

صِلُّ صفًا لا تَنطوي مِنَ ٱلقِصَرْ طويلةُ ٱلإطراقِ مِن غيرِ خَفَرْ
داهيةٌ قد صَغُرَتْ مِنَ ٱلكِبَرْ كأنَّما قد ذَهَبَتْ بها ٱلفِكَرْ
مهروتةُ ٱلشِّدْقَيْنِ حَولاءُ ٱلنَّظَرْ تَفْتَرُّ عن عُوجٍ حِدادٍ كٱلإبَرْ

ولهُ يحرض قومهُ (من البسيط) :

يومًا حليمةَ كانا مِن قديمِهِمُ وعَيْنُ باغٍ فكانَ ٱلأمرُ ما ٱئتَمَرا
يا قومُ إنَّ ٱبنَ هِندٍ غيرُ تارِكِكُمْ فلا تكونوا لِأدنى وَقعةٍ جَزَرا

ولهُ يمدح النعمان (من البسيط) :

---

(١) ويروى : هذا لَأبرأ . ويروى ايضًا :
إلّا مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بهم كانت مقالتهم قرعًا على كبدي

أَخلَاقُ مَجْدِكَ جلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ بَيْنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْخَبَرِ
مُتَوَّجٌ بِٱلْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي ٱلْوَغَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ ٱلْقَمَرِ

ولهُ فيهِ ايضًا (من الطويل):

بِخَالَةَ اَوْ مَاءِ ٱلذُّنَابَةِ اَوْ سُوَى مَظِنَّةِ كَلْبٍ اَوْ مِيَاهِ ٱلْمَوَاطِرِ
تَرَى ٱلرَّاغِبِينَ ٱلْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شِيزَى اُتْرِعَتْ بِٱلْعَرَاعِرِ
لَهُ بِفِنَاءِ ٱلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ تَلَقَّمُ اَوْصَالَ ٱلْجَزُورِ ٱلْعُرَاعِرِ (١)
بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ لِآلِ ٱلْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَظَلُّ ٱلْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ٱبْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا اَنْفَ ٱلْفَزَارِيِّ بَعْدَ مَا اَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ قَاهِرِ
اَتَطْمَعُ فِي وَادِي ٱلْقُرَى وَجِنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ ٱلْمَعَاشِرِ

وقال ايضًا (من الكامل):

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ آيَةً وَمِنَ ٱلنَّصِيحَةِ كَثْرَةُ ٱلْإِنْذَارِ
لَا اَعْرِفَنَّكَ (٤) عَارِضًا لِرِمَاحِنَا فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَادِيَ ٱلْأَمْرَارِ

---

(١) ويروى: دهماء جونة يعني قدرًا. وجعل اشتمالها على الاوصال كتلقمها اياها و(الجزور) موءنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكَّر. يقال: جمل عراعر اي عظيم الخلق والجمع عَراعر. وهذا البيت يُنشَد بفتح العين وضمها

خلعَ الملوك وسار تحت لوائهِ شجرُ العُرى وعَراعرُ الاقوام

يعني (بالعُراعر) السيد و(بالعَراعر) السادات ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاءَ العراعر في بيت النابغة على وصف المذكَّر

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الّا في هذا المكان وقد بيَّن بذكر لفظة بعدَ انّ (عن) في قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد. وكان ابو عليّ يقول: كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وانما هو اسمٌ صيغ للجمع كالباقر والجامل. والمراد كبراء بعد كبراء

(٣) (القدح) الفرق شبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه. والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح

(٤) ويروى: فلاعرفنك فارضًا لرماحنا في حقِّ تغلب وادي الامرارِ

يا لهف أمّي بعد أسرة جعول إلّا الاقيهم ورهط عرار

وله ايضًا وهي اول مجمهرات العرب (من البسيط):

عُوجُوا فحيُّوا لنعم دمنة الدّار ماذا تحيّون من نؤي واحجار
اقوى واقفر من نُؤْيٍ وغيّره هوج الرّياح بهار التّرب موّار
دار لنعم باعلى الجوّ قد درست لم يبق الّا رماد بين اظآر
وقفتُ فيها سراة اليوم اسألها عن آل نعم امونًا عبر اسفار
فاستعجمت دار نعم لا تكلّمنا والدّار لو كلّمتنا ذات اخبار
فما وجدتُ بها شيئًا ألوذ به الّا الثّمام والّا موقد النّار
وقد اراني ونعمًا لابثين معًا والدّهر والعيش لم يهمم بإمرار
ايّام تخبرني نعم واخبرها ما اكتم النّاس من بادٍ واسرار
لولا حبائل من نعم علقت بها لأقصر القلب عنها ايّ اقصار
فان افاق لقد طالت عمايته والمرء يخلق طورًا بعد اطوار
تبيتُ نعم على الهجران عاتبة سقيًا ورعيًا لذاك العاتب الزّاري
رأيتُ نعمًا واصحابي على عجلٍ والعيس للبين قد شدّت باكوار
فريع قلبي وكانت نظرة عرضت حينًا وتوفيق اقدار لأقدار
بيضاء كالشّمس وافت يوم اسعدها لم تؤذ اهلًا ولم تفحش على جار

ومنها قوله:

اقول والنّجم قد مالت اواخره الى المغيب تبيّن نظرة حار
ألمحة من سنا برقٍ رأى بصري ام وجه نعمٍ بدا لي من سنا نار
بل وجه نعمٍ بدا واللّيل معتكر فلاح من بين اثوابٍ واستار

إِنَّ ٱلْحُمُولَ ٱلَّتِي رَاحَتْ مُهَجِّرَةً ... يَتْبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ ٱلرَّأْيِ مِغْيَارِ
نَوَاعِمٌ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمَحْنِيَةٍ ... يَحْفُفْهُنَّ ظَلِيمٌ فِي نَقًا هَارِ
إِذَا تَغَنَّى ٱلْحَمَامُ ٱلْوُرْقُ ذَكَّرَنِي ... وَلَوْ تَغَرَّبْتِ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَأْوِي ٱلذِّئَابُ بِهِ ... نَائِي ٱلْمِيَاهِ عَنِ ٱلْوُرَّادِ مِقْفَارِ
جَاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ ... وَعْثَ ٱلطَّرِيقِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ مِخْمَارِ
بُحْنَا بِأَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ ... مَاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ
إِذَا ٱلرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَائِبُهَا ... تَشَذَّرَتْ بِبَعِيدِ ٱلْفَتْرِ خَطَّارِ
كَأَنَّمَا ٱلرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ... ذَبِّ ٱلرِّيَادِ إِلَى ٱلْأَشْبَاحِ نَظَّارِ
مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ ... مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْ مِنْ وَحْشِ ذِي قَارِ
مُجَرَّسٍ وَاحِدٍ جَأْبٍ أَطَاعَ لَهُ ... نَبَاتُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مِدْرَارِ
سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَّاتِهِ لَهَقٌ ... وَفِي ٱلْقَوَائِمِ مِثْلُ ٱلْوَشْمِ بِٱلْقَارِ
وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَأَلْجَأَهُ ... مَعَ ٱلظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ ظَلْمَاءُ لَيْلَتِهِ ... وَأَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارِ
أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلُبِهِ ... عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَّاصِ أَنْمَارِ
مُحَالِفُ ٱلصَّيْدِ تَبَّاعٌ لَهُ لَحِمٌ ... مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ
يَسْعَى بِغُضْفٍ بَرَاهَا وَهْيَ طَاوِيَةٌ ... طُولُ ٱرْتِحَالٍ لَهَا مِنْهُ وَتَسْيَارِ
حَتَّى إِذَا ٱلثَّوْرُ بَعْدَ ٱلنَّفْرِ أَمْكَنَهُ ... أَشْلَى وَأَرْسَلَ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
فَكَرَّ مَحْمِيَةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا ... كَرَّ ٱلْمُحَامِي حِفَاظًا خَشْيَةَ ٱلْعَارِ
فَشَكَّ بِٱلرَّوْقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا ... شَكَّ ٱلْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
ثُمَّ ٱنْثَنَى بَعْدُ لِلثَّانِي فَأَقْصَدَهُ ... بِذَاتِ ثَغْرٍ بَعِيدِ ٱلْقَعْرِ نَعَّارِ

وَأَثْبَتَ ٱلثَّالِثَ ٱلْبَاقِي بِنَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِٱلطَّعْنِ كَرَّارِ
وَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحِقْنَ بِهِ يَكُرُّ بِٱلرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ إِسْوَارِ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ
اِنْقَضَّ كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيبًا بِإِحْضَارِ
فَذَاكَ شِبْهُ قَلُوصِي إِذْ أَضَرَّ بِهَا طُولُ ٱلسُّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ إِبْكَارِ

وقال ايضاً (من البسيط) :

فَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا فَإِنَّنِي مِنْكَ لَمَّا أَقْضِ أَوْطَارِي
يُدْنِي عَلَيْهِنَّ دَفًّا رِيشُهُ هَدِمٌ وَجُؤْجُؤًا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلذَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِٱلْعَهْدِ قَاهِرَهْ

ولهُ يقول (من مجزوء الكامل) :

أَلْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ (١) يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى م بَعْدَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُرُّهْ
وَتَخُونُهُ ٱلْأَيَّامُ حَتَّى م لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ م وَقَائِلٍ لِلّٰهِ دَرُّهْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

ظَلِلْنَا بِبَرْقَاءِ ٱلْهُيَيْمِ تَلُفُّنَا قَبُولٌ تَكَادُ مِنْ ظِلَالَتِهَا تُمْسِي

ومن حكمه قولهُ (من الطويل) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْفَعْ خَلِيلِي بِوُدِّهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمُ بُغْضِي

وقال يمدح قومهُ (من الطويل) :

إِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا ٱلْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا ٱلْأَمْرَ ضَائِعَا

(١) وفي رواية : ما

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنَ رَيْثٍ اِنَّهَا رَحِمٌ حُبْتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ

ولهُ شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ ٱلْمَجْدِ مَاتِعُ

ولهُ في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هٰذَا لَعَمْـرُكَ فِي ٱلْمَقَالِ بَدِيعُ

لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ اِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

اِذَا غَضِبَتْ لَمْ يَشْعُرِ ٱلْحَيُّ اَنَّهَا غَضُوبٌ وَاِنْ نَالَتْ رِضًى لَمْ تُزَهْزِقِ

ولهُ يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ ٱلضَّيْمِ اَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ وَحَامِلَ ٱلْاَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

ولهُ من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

قال النَّابغة كَادَتْ تُهَالُ مِنَ ٱلْاَصْوَاتِ رَاحِلَتِي

قال الرَّبيع بن الحقيق وَٱلشَّعْرُ مِنْهَا اِذَا مَا اَوْحَشَتْ خَلَقُ

قال النَّابغة لَوْلَا اُنَهْنِهُهَا بِٱلسَّوْطِ لَٱجْتَذَبَتْ

قال ٱلرَّبيع مِنِّي ٱلزِّمَامَ وَاِنِّي رَاكِبٌ لَبِقُ

قال النَّابغة قَدْ مَلَّتِ ٱلْحَبْسَ فِي ٱلْآطَامِ وَٱشْتَعَفَتْ

قال الرَّبيع اِلَى مَنَاهِلِهَا لَوْ اَنَّهَا طُلُقُ

ولهُ في المدح (من الوافر) :

تَخِفُّ ٱلْاَرْضُ اِنْ تَفْقِدْكَ يَوْمًا وَتَبْـقَى مَا بَقِيتَ بِهَا ثَقِيلَا

لِاَنَّكَ مَوْضِعُ ٱلْقُسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا اَنْ تَمِيلَا(١)

(١) ورد في المزهر في فصل المغلبين من الشعراء ان النابغة لمَّا أنشد البيت الاوَّل نظر اليه

ولهُ في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَدِّثُونِي بَنِي ٱلشَّقِيقَةِ مَا مَ يَمْنَعُ فَقْعًا بِقَرْقَرٍ اَنْ يَزُولَا

قَبَّحَ ٱللّٰهُ ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنٍ وَارِثَ ٱلصَّائِغِ (١) ٱلْجَبَانَ ٱلْجَهُولَا

مَنْ يَضُرُّ ٱلْاَدْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّ م ٱلْاَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَخُونُ ٱلْخَلِيلَا

يَجْمَعُ ٱلْجَيْشَ ذَا ٱلْاُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ ٱلْعَدُوَّ فَتِيلَا

وقال ايضًا (من الطويل) :

عَهِدتُّ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ

وقال ايضًا (من البسيط) :

مَا ذَا رُزِئْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْنَاضَةٍ بِٱلرَّزَايَا صِلِّ اَصْلَالِ

لَا يَهْنِئُ ٱلنَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَإٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ اَهْلٍ وَمِنْ مَالِ

بَعْدَ ٱبْنِ عَاتِكَةَ ٱلثَّاوِي عَلَى اَبَوَى اَضْحَى (٣) بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ

سَهْلِ ٱلْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِاَقْدُحِهِ اِلَى ذَوَاتِ ٱلذُّرَى حَمَّالِ اَثْقَالِ

حَسْبُ ٱلْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ ٱلْاَرْضِ بَيْنَهُمَا هٰذَا عَلَيْهَا وَهٰذَا تَحْتَهَا بَالِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَعُرِّيتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمَعْتُهُ كَمَا عُرِّيَتْ مِمَّا تُمِرُّ ٱلْمَغَازِلُ

ولهُ ايضًا (من السريع) :

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى يُعَلُّ مِنْهَا ٱلْاَسَلُ ٱلنَّاهِلُ

ولهُ يمدح (من السريع) :

نظر غضبان فتلا في الامر كعب بن زُهير وكان حاضرًا وقال : اصلح الله الملك ان مع هذا بيتًا وانشد الثاني فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين . والله اعلم

(١) ويروى ربذة الصانع (٢) وفي رواية : الاعادي

(٣) وفي رواية : امسى

هٰذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مستقبلُ الخيرِ سريعُ(١) التَّمامْ

للحارثِ الأكبرِ والحارثِ م الأصغرِ والأعرجِ خيرِ الأنامْ

ثمَّ لهندٍ ولهندٍ وقدْ أسرعَ في الخيراتِ منهُ إمامْ(٢)

خمسةُ (٣) آبائِهِم ما هُمُ همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمامْ(٤)

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط):

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العجاجِ وأخرى تعلكُ اللُّجُما

وقال ايضاً (من الرجز):

نفسُ عصامٍ سوَّدتْ عصاما وعلَّمتْهُ الكرَّ والإقداما

وصيَّرتْهُ ملكاً هُماما حتَّى علا وجاوزَ الأقواما

وقال ايضاً (من الكامل):

طلعوا عليكَ برايةٍ معروفةٍ يومَ الأُبيِّسِ إذْ لقيتَ لَئيما

قومٌ تداركَ بالعقيرةِ ركضُهمْ أولادَ زَرْدَةَ إذْ تُرِكتَ ذَميما

ولهُ ايضاً (من السريع):

ألِمْ برسمِ الطَّللِ الأقدمِ بجانبِ السَّكرانِ فالأيهمِ

ولهُ ايضاً (من البسيط):

تعدو الذِّئابُ على منْ لا كِلابَ لهُ وتتَّقي مربضَ المستنفرِ الحامي

ولهُ ايضاً (من الوافر):

ولستُ بذاخرٍ(٥) لغدٍ طعاماً حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

تمخَّضتِ المنونُ لهُ بيومٍ أنى ولكلِّ حاملةٍ تمامُ

---

(١) ويروى : كبدر

(٢) وفي رواية : ينجع في الروضات ماء الغمام

(٣) ويروى : ستة

(٤) وفي رواية : اكرم من يشرب صفو المدام .

ويروى ايضاً : ماء الغمام

(٥) ويروى : بخابئٍ ابداً

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَأَعْيَارٍ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا لِبَيْنِ ٱلْكَفْرِ وَٱلْبُرَقِ ٱلدَّوَانِي
أَلَا زَعَمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَانِ

ومن نظمهِ (من الطويل) :

لِسُعْدَى بِشَرْعٍ فَٱلْبِحَارِ مَسَاكِنُ قِفَارٌ فَعَفَّتْهَا شَمَالٌ وَدَاجِنُ

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ فَبَانَتْ وَٱلْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ (١) شُؤُونُ
تَأَوَّبَنِي بِعَمَّلَةَ ٱللَّوَاتِي مَنَعْنَ ٱلنَّوْمَ إِذْ هَدَأَتْ عُيُونُ
كَأَنَّ ٱلرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ مِنَ ٱلْجَوْنَاتِ هَادِيَةٌ عَنُونُ
مِنَ ٱلْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ نَخْلٍ كَأَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
كَقَوْسِ ٱلْمَاسِخِيِّ أَرَنَّ فِيهَا مِنَ ٱلشَّرْعِيِّ مَرْبُوعٌ مَتِينُ
إِلَى ٱبْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَتِ ٱلْعُيُونُ
أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ (٢) تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ
فَأَلْفَيْتُ ٱلْأَمَانَةَ (٣) لَمْ تَخُنْهَا كَذَٰلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ (٤) عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلْمُعَادِيَا (٥)
فَتًى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ (٦) غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

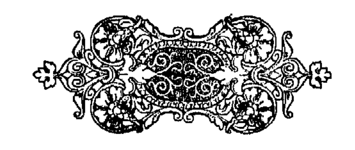
(١) وفي رواية : لهم منا
(٢) ويروى : وجل
(٣) وفي رواية : الوديعة
(٤) ويروى : رفيقهُ
(٥) وفي رواية : الاعاديا
(٦) ويروى : خيراتهُ

وقال ايضاً يمدح عمرو بن الحرث في الثناء المسجع

الا انعمْ صباحاً ايها الملكُ المباركُ . السماءُ غطاؤُك . والارضُ وطاؤُك . ووالدي فداؤُك . والعربُ وقاؤُك . والعجمُ حماؤُك . والحكماءُ جلساؤُك . والمداراةُ سماؤُك . والمقاوِلُ اخوانُك . والعقلُ شعارُك . والسلمُ منارُك . والحلمُ دثارُك . والسكينةُ مهادُك . والوقارُ غشاؤُك . والبرُّ وسادُك . والصدقُ رداؤُك . واليُمنُ حذاؤُك . والسخاءُ ظهارتُك . والحميَّةُ بطانتُك . والعلا غايتُك . واكرمُ الاحياءِ احياؤُك . واشرفُ الاجدادِ اجدادُك . وخيرُ الآباءِ آباؤُك . وافضلُ الاعمامِ اعمامُك . واسرى الاخوالِ اخوالُك . واعفُّ النساءِ حلائلُك . وافخرُ الفتيانِ ابناؤُك . واطهرُ الامهاتِ امهاتُك . واعلى البنيانِ بنيانُك . واعذبُ المياهِ امواهُك . وافسحُ الداراتِ داراتُك . وانزهُ الحدائقِ حدائقُك . وارفعُ اللباسِ لباسُك . وادفعُ الاجنادِ اجنادُك . قد حالفَ الاضريجُ عاتقَك . ولاءمَ المسكُ مسكَك . وجاورَ العنبرُ ترائبَك . وصاحبَ النعيمُ جسدَك . العسجدُ آنيتُك . واللجينُ صحافُك . والعصبُ مناديلُك . والحوارى طعامُك . والشهدُ ادامُك . واللذاتُ غذاؤُك . والخرطومُ شرابُك . والشرفُ مناصفُك . والخيرُ بفنائك . والشرُّ بساحةِ اعدائك . والنصرُ منوطٌ بلوائك . والخذلانُ مع الويةِ حسّادِك . زيَّنَ قولَك فعلُك . قد طحطحَ عدوَّك غضبُك . وهزمَ مقانبَهم مشهدُك . وسارَ في الناسِ عدلُك . وشسعَ بالنصرِ ذكرُك . وسكَّن فوارعَ الاعداءِ ظفرُك . الذهبُ عطاؤُك . والدوابُّ رمزُك . والاوراقُ لحظُك . والغنى اطرافُك . والفُ دينارٍ مرجوحةٍ ايماؤُك . أيفاخرُك المنذرُ اللخميُّ

فَوَاللهِ لَقَفَاكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَشِمَالُكَ اَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَأَخْمَصُكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ . وَلَخَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ اَبِيهِ . وَلَخَدَمُكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي اَسَارَى قَوْمِي . وَاَسْقِهِنَّ بِذٰلِكَ شُكْرِي . فَإِنَّكَ مِنْ اَشْرَافِ قَحْطَانَ . وَاَنَا مِنْ سَرَوَاتِ عَدْنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحُصَين بن حُمام (٦٢١م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزار . قال ابو عبيدة : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرَّة وكان خصيلة بن مرَّة وصرمْة بن مرَّة وسهم بن مرَّة امهم جميعًا صرقلة بنت معنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يدًا واحدة على من سواهم وكان حُصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال لهُ : مانع الضيم . وحدَّثني جماعة من اهل العلم ان ابنهُ أتى باب معاوية بن أبي سُفيان . فقال لآذنهِ : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن لهُ . فقال لهُ معاوية : ويحك لا يكون هذا الّا ابن عروة بن الورد العبسيّ أو الحصين بن الحمام المرّي أدخلهُ فلما دخل اليهِ . قال لهُ : ابن من أنت قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقتَ . ورفع مجلسهُ وقضى حوائجهُ . وكان الحصين يؤمن بالله ويقرُّ بالبعث قبل الهجرة وفي شعرهِ ما يدلُّ على ذلك فقال من قصيدةٍ (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ إِنْسِيَّةٍ قَرَضْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَمْثَالَهَا

شَرُودٍ تُلَمِّعُ بِٱلْخَافِقَيْنِ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا

وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلظَّلْعِ يَتْبَعُ ضُلَّالَهَا

وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ ٱلْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا

إِذَا ٱلْمَوْتُ كَانَ شَجًى بِٱلْحُلُوقِ وَبَادَرَتِ ٱلنَّفْسُ أَشْغَالَهَا

صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيدَةً وَلَلصَّبْرُ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا

وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ ٱلْحُرُوبُ لَبِسْتُ إِلَى ٱلرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضَعَّفَةَ ٱلسَّرْدِ عَادِيَّةً ... وَعَضْبَ ٱلْمَضَارِبِ مِفْصَالَهَا

وَمُطَّرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ ... اَذُودُ عَنِ ٱلْوِرْدِ اَبْطَالَهَا

فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ اِلَّا ٱلتُّقَى ... وَنَفْسٌ تُعَالِجُ آجَالَهَا

اُمُورٌ مِنَ ٱللّٰهِ فَوْقَ ٱلسَّمَاء ... مَقَادِيرُ تُنْزِلُ اِنْزَالَهَا

اَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ ٱلْمُخْزِيَا ... تِ يَوْمَ تَرَى ٱلنَّفسُ اَعْمَالَهَا

وَخَفَّ ٱلْمَوَازِينُ بِٱلْكَافِرِينَ ... وَزُلْزِلَتِ ٱلْاَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَنَادَى مُنَادٍ بِاَهْلِ ٱلْقُبُورِ ... فَهَبُّوا لِتُبْرِزَ اَثْقَالَهَا

وَسُعِّرَتِ ٱلنَّارُ فِيهَا ٱلْعَذَابُ ... وَكَانَ ٱلسَّلَاسِلُ اَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارسًا مقدامًا ولهُ مع قومهِ وقائع اشتهر فيها منها انَّهُ نزل بقومهِ بني سهم رجلٌ يهوديٌّ من وادي القرى اسمهُ حُصَين بن حيّ فقتلهُ بنو صَرْمة فقتل بنو سهم قودًا بهِ يهوديًا آخر من اهل تيماء يقال لهُ جُهَيْنة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة. فشدَّ بنو صرمة على ثلاثة من قضاعة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سُلامان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا بهِ جاركم. فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سُلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحمٌ ماسَّة قريبة فرُّوا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلوا عنَّا جميعًا ثمَّ هم اعلم. فأَبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلًا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددًا واذلّ وانما بنا تعزُّون وتُمنعون. فناشدهم الله والرحم فأَبوا وأَقبلت الحضر من مُحارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتُهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حُصينًا وكرهوا ما كان من منعهِ جيرانهُ من قضاعة وصافَّهم حُصين الحرب وقاتلهم ومعهُ جيرانهُ وامرهم الَّا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكفَّ يده بعد ما

اكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة ان يكفّوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم. وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنهُ لعداوتهِ قضاعة واحبَّ سنان أن يَهُبَّ الحيان من قضاعة. وكان عُيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنهُ أيضاً. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم. فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابياتٍ (من الطويل):

أَلَا تَقْبَلُونَ ٱلنِّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمُ بَنُو عَمِّنَا لَا بَلْ هَامُكُمُ ٱلْقُطْرُ
سَنَأْبَى كَمَا تَأْبَوْنَ حَتَّى تُلِينَكُمْ صَفَائِحُ بُصْرَى وَٱلْأَسِنَّةُ وَٱلْأَصْرُ
أَيُؤْكَلُ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ٱبْنِ عَمِّنَا نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نَصَرَتْ جِسْرُ
فَتِلْكَ ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ أَنَّنِي خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي ٱلْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمُ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حِجَجٌ عَشْرُ
أَجِدِّيَ لَا أَلْقَاكُمُ ٱلدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمُ صُعْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وُجُوهُهُمُ وَٱلرُّشْدُ وِرْدٌ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبًا حَتَّى خُصَيْلَةُ أَصْبَحَتْ مَوَالِيَ عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا ٱلْخَمْرُ(١)
أَلَمَّا كَشَفْنَا لَأْمَةَ ٱلذُّلِّ عَنْكُمُ تَجَرَّدْتُمُ لَا بِرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شُكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجْرِ مِنْكُمُ جَوَارِي ٱلْإِلٰهِ وَٱلْخِيَانَةُ وَٱلْغَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم. وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرٍو ابنا سهم. فسار حصين وليس معهُ من بني سهم الَّا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العُدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل):

---

(١) قال صاحب الاغاني: قولهُ: موالي عزّ يهزأ بهم ولا تحلّ لهم الخمر ارادوا فحرَّموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى ٱللهُ أَفناءَ ٱلعَشيرةِ كُلَّهَا بِدارةِ مَوْضُوعٍ (١) عُقُوقًا وَمَأْثَمَا

بَنِي عَمِّنَا ٱلأَدْنَيْنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَزَارَةَ إِنْ دَارَتْ بِنَا ٱلحَرْبُ مُعْظَمَا

مَوَالِيكُمْ مَولَى ٱلوِلَادَةِ مِنْهُمُ وَمَوْلَى ٱليَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقُسِّمَا (٢)

وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا (٣)

صَبَرْنَا وَكَانَ ٱلصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا (٤)

---

(١) لك ان تنصب (كُلَّها) فيكون تأكيدًا للافناء وان تجرّه فيكون تاكيدًا للعشيرة و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى لهُ مواضع في استعمالهم منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العَصَبة وبنو العمّ وهم الذين سماهم الشاعر مولى الولادة. ومنها الحليف وهو من انضمّ اليك فعز بعزّك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانهُ يقسم لهُ عند الانضمام. ومنها المعتِق والمعتَق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكلّ منهم ذو حبس على الشرّ متقسم الحال مغار عليهِ. وقوله: (حابسًا) في معنى محبوس لكنهُ أُخرج مُخرج النسب اي ذو حبس وانتصابهُ على الحال. وقولهُ: مواليكم انتصب على هذابفعل مضمر كانهُ قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابسٌ متقسمًا وقد تقسما. وقيل هو اسم علم وارتفاعهُ على انهُ بدل من مولى اليمين وقد تُقسّما في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن الموليين لان الموالي انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهومًا اضمر اسم كان كانهُ قال: وان كان اليوم او الوقت او نحو ذلك ومنهُ قول الآخر:

فدىً لبني ذهلِ بن شيبان ناقتي اذا كان يومًا ذا كواكب أشنعا

وقولهُ (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب نهارًا. وهو شيء نطقوا بهِ في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذًا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم. ويحتمل ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشبّه بالنجوم ولا يبعد ان يكون قولهم (اراه الكواكب نهارًا) جاريًا مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انهُ اراهُ حالًا لم تجرِ العادة بمثلها. وقد اعترض بين لمّا وجوابه بقولهِ: وان كان يومًا

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قولهُ: وكان الصبر منا سجية. ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقتهِ قول نهشل بن حرّيّ:

ويومٍ كأنَّ المصطلين بحرّه وان لم يكن نار قعودٌ على الجمرِ

صبرنا لهُ حتى تجلّى وانما تفرَّج ايام الكريهة بالصبرِ

نُفَلِّقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ اَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا اَعَقَّ وَاَظْلَمَا (١)
وُجُوهُ عَدُوٍّ وَٱلصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بِوُدٍّ فَاَوْدَى كُلُّ وُدٍّ فَاَنْعَمَا (٢)
فَلَيْتَ اَبَا شِبْلٍ رَاَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمِ بَيْنَ ٱلسِّتَارِ وَاَظْلَمَا (٣)
نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ ٱلْجُرْدَ بِٱلْقَنَا وَيَسْتَنْقِذُونَ ٱلسَّمْهَرِيَّ ٱلْمُقَوَّمَا (٤)
عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي ٱلرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا ٱلنَّبْلُ اِلَّا ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْمُصَمِّمَا
مِنَ ٱلصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ ٱلْخَيْلِ اِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٥)
وَاَجْرَدَ كَٱلسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ ٱلنَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَٱلسِّيدِ نَيْقَاءَ صِلْدِمَا (٦)

---

(١) يقول: نشقّق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا اسبق الى العقوق: واصل العقوق القطع يقال: عقّ الرحم كما يقال قطعها. وجمع العاق اَعِقّة وهو جمع نادر

(٢) يجوز رفع وجوه على انهُ خبر مبتدا محذوف كانهُ قال: وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا لما حدث بيننا من التضاغن والتفاسد ويجوز نصبهُ على اضمار فعل كانهُ قال اذكر وجوه عدوّ. قال الاصمعي: اَنْعَمَ بالغ في الذهاب

(٣) يريد ابا شبل مُلَيط بن كعب المرّي. و (الستار واظلم) جبلان بالعالية في ديار بني سليم. ويروى: وليت ابا بشرٍ

(٤) نستنقذ الجرد اي نقتل الفارس فنأخذ فرسه. ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فتجرهم الرماح

(٥) قولهُ: (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لانَّ من للمكان ومذ للزمان الَّا انهُ اتمكَّن (من) في الجرّ جاز دخولها على مذ. وقال ابو العلاء: قولهُ (الَّا خارجيًّا مسوَّمًا): كانوا في القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعًا او كريمًا وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجيًّا. وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برّز وأبواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر:

اكرّ صريعَ الخيل في كل موطنٍ اذا ما رضيت الخارجيّ الموضَّما

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر:

وميعاد قومٍ ان اراد لقاءنا بجمعٍ منًى ان كان للناس مجمعُ
يَرَوا خارجيًّا لم يرَ الناسُ مثلهُ تشير لهم كفٌّ اليه واصبعُ

والخارجي في شعر حصَين رجل خلع طاعة الملك. ومسوَّم لهُ علامة يُعرف بها. ويروى:

لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الَّا خارجيًّا مسوَّما

(٦) ويروى: شقّاء وصلدما

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا جِيَادًا فَمَا يَجْزِينَ إِلَّا تَقَحُّمَا (١)
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو اجَادَ وَاكْرَمَا(٢)
صَفَائِحَ بُصْرَى اخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا(٣) وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا
يَهُزُّونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ إِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ(٤) عَوَامِلُهَا دَمَا
وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ اَوْ اَسُوءَكَ عَلْقَمَا(٥)
لَاَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَّمَا
وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمْرَمَا
وَلَا غَرْوَ اِلَّا ٱلْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمُلَأَّمَا
وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا اَدَقَّ وَاَلْاَمَا(٦)
وَهَارِبَةُ ٱلْبَقْعَاءِ اَصْبَحَ جَمْعُهَا اَمَامَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا(٧)

(١) ويروى: خبارًا فما يجرين الّا تجشما

(٢) محرّق احد ملوك لخم حرق قومًا فسمي محرّقا وقال قوم: انما تعني العرب بمحرّق الملك الحميريَّ الذي حرق اصحاب الاخدود. وقيل انهُ ذو نوّاس الذي غرق نفسهُ في البحر لما هزمتهُ الحبشة. وقد سموا عمرو بن هند محرّقًا لانهُ حرق بني دارم يوم أوارة. وقيل انهُ حرق تخت ملكهم. ويقولون للدرع والة الحرب: تراث محرّق

(٣) يعني بالصفائح السيوف ولم تجرِ العادة بان يقولوا كسوته سيفًا وانما جاز ذلك لانهُ جاءَ آخر الكلام لقولهِ: ومطردًا من نسج داود. اذ كانت الدروع تُلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم: ولما رأيت الحرب حربًا تجرَّدت لبست مع البردين ثوب المحاربِ
فلما اخبر عن شيءٍ يحتمل ان يقال فيهِ (كسوت) حسن ان يجعل معهُ غيرهُ

(٤) ويروى ضبّت اي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيع من بني ثعلبة وعلقمة من بني اميّة

(٦) هو جحاش بن بَجَالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قولهُ هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل البلق فيهم. وقولهُ (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تهانف وهزء لانهُ لا عدد لهم ولا وفود فيهم. . . حالفوا غير بني ذبيان فسموا هاربة البقعاء نزلوا ببقعة غير ارضهم. وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم. وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة البُلق ولا يركب الابلق الّا مُدلٌّ بشجاعته

مَوَالِي مَوَالِينَـا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّـةِ اَشْأَمَا
اَثَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلَهَـا اِذًا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ اَنْ يُهَدَّمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَـدَّمَا(١)
اَمَا تَعْلَمُونَ ٱلْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَـةٍ وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ ٱلشَّطُونِ(٢) وَمُقْسَمَا
وَاَبْلِغْ اُنَيْسًا سَيِّـدَ ٱلْحَيِّ اَنَّـهُ يَسُوسُ اُمُورًا غَيْرُهَا كَانَ اَحْزَمَا(٣)
فَاِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْـلَ هٰذِهِ اِذًا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَـبْرِكَ مَأْتَمَـا
وَاَبْلِغْ تَلِيدًا اِنْ عَرَضْتَ اَبْنَ مَالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ ٱلْعِلْمُ اِلَّا ٱلْمُعَلَّمَـا
فَاِنْ كُنْتَ عَنْ اَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا فَعُذْ بِضُبَيْعٍ اَوْ بِعَوْفِ بْنِ اَصْرَمَا
اَقِيمِي اِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَائِعِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَـانَ خُيَّمَا
وَعُوذِي بِاَفْنَاءِ ٱلْعَشِـيرَةِ اِنَّمَا يَعُوذُ ٱلذَّلِيلُ بِٱلْعَزِيزِ لِيُعْصَمَـا(٤)
جَزَى ٱللهُ فِيهَـا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُـدْوَانَ سَهْمٍ مَا اَذَلَّ وَاَلْاَمَا(٥)
وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيِ ٱلْاَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ اَعْجَمَا(٦)

---

(١) قولهُ: تفاقدتم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقـدّما) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداعٍ يدعو اذا لم يكن ثمّ مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرّة متعدياً ومرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدّما هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدّى فهو مثل تقدم لو قالهُ. ومنهُ مقـدمة الجيش يراد بهِ متقدمته وقولهُ: (تفاقدتم) اعتراض بين (ما لكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاءٌ عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر: انّ الثمانين وبُلّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمانْ
وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينةٍ عنيزةٍ وطمية

(٣) قولهُ (انيسا) قال الاصمعي: هذا أُنَيْس بن يزيد بن عمرو المرّي يريد انس بن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غُنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: وقلتُ تبين ان ما بين ضارج ونهي الاكفّ صارخٌ غير اخزما

وَحَيَّ مَنَافٍ قَدْ رَاَيْنَا مَكَانَهُمْ ... وَقُرَّانَ اِذْ اَجْرَى اِلَيْنَا وَاَلْجَمَا

وَآلُ لَقِيطٍ اِنَّنِي لَنْ اَسُوءَهُمْ ... اِذًا لَكَسَوْتُ ٱلْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا(١)

وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ ٱلْقَنَا ... صَبَرْنَا لَهُ قَدْ بَلَّ اَفْرَاسَنَا دَمَا

فَاَلْحَقْنَ اَقْوَامًا لِئَامًا بِاَصْلِهِمْ ... وَشَيَّدْنَ اَحْسَابًا وَفَاجَأْنَ مَغْنَمَا

وَاَنْجَيْنَ مَنْ اَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ... مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَاِنْ كَانَ مُؤْلِمَا

اَبَى لِاَبْنِ سَلْمَى اَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ... مُلَاقِي ٱلْمَنَايَا اَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا(٢)

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا(٣)

وَلٰكِنْ خُذُونِي اَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ ... عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ اَنْ اَتَكَلَّمَا

بِآيَةِ اَنِّي قَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسٍ ... اِذَا عَرَّدَ ٱلْاَقْوَامُ اَقْدَمَ مُعْلِمَا

وَلَمَّا رَاَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي ... عَمَدْتُ اِلَى ٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ اَحْزَمَا(٤)

ويروى : اخرما من قولهم : فلان اخرم الراي اي ضعيفهُ . و (ضارج) ماء لبني عبس كانهُ اقبل على واحد منهم فقال : تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخاً غير منقطع . وقال ابو العلاء : المعنى انهم يتواترون آرسالًا في الصراخ غير مجتمعين لهُ يتبع بعضهم بعضًا في ارضكم ودياركم يستنصرون فلا يُنصرون فما لكم لا تأنفون . ومن روى : غير اعجما . فالاعجم الذي لا يفصح . و (صارخ) قيل مغيث . و (اخرم) جبل . ومعنى البيت على هذا : انهُ ليس بين هذين المائين مفزع الَّا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيهِ النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي : ابن سلمى يريد بهِ نفسهُ لان سلمى ام الحصين ابن الحمام . وقال : انهُ عنى بذلك عمهُ

(٣) ويروى : نسيئةً بدل بذلة . ويروى ايضًا : ولست بمبتاع الحياة بسبّةٍ . وفي نسخة : ولا مبتغٍ بدل ولا مرتقٍ . يقال : ابتاع الشيء بمعنى اشتراهُ وان كان بعتهُ بمعنى اشتريته وبعتهُ جميعًا و (السبَّة) الخصلة يسبّ بها كالهُجنة والعرَّة . يقول : فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذلّ ولا من يرتقي في الاسباب خوفًا من الموت . بل الميتة الحسنة على ما يتعقَّبها من الاحدوثة الجميلة آثرُ عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) جعل الحزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقولهِ (احزم) احزم من غيرهِ

تَأَخَّرتُ أَسْتَبْقِي ٱلْحَيَـاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَـاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَـدَّمَا(١)
فَلَسْنَا عَلَى ٱلْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلٰكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَـا تَقْطُرُ ٱلدَّمَا(٢)

(قال ابو عبيدة) : وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب ابن واثـلة بن سهل قتلتهُ بنو صرمة يوم دارة موضوع . وكان وادًّا للحصـين فقال يرثيـه (من الوافر) :

قَتَلْنَا خَمْسَـةً وَرَمُوا نُعَيْمًا وَكَانَ ٱلْقَتْـلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا
لَعَمْرُ ٱلْبَاكِيَاتِ عَلَى نُعَيْمٍ لَقَدْ جَلَّتْ رَزِيَّتُـهُ عَلَيْنَا
فَـلَا تَبْعَدْ نُعَيمُ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلْقَى مِنْ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ حَيْنَا

(قال ابو عبيدة) : ثمَّ ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردَّهم ولامهم على كفرهم نعمتـهُ وقتالهِ عشيرتهُ عنهم . وقال في ذلك (من الطويل) :

لوقوعهِ خبرًا لانهُ كما يجوز حذف الخبر باسرهِ اذا دلّ عليهِ دليل كذلك يجوز حذف ما يتم بهِ منهُ اذا لم يلتبس بغيره ولم يختلّ الكلام بسببهِ . وقولهُ : ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيهِ واقـام المضاف اليه مقامهُ كانهُ قال : لما رأيت مراعاة الود ومحافظته او اظهار الودّ وابقاءهُ . ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك الابقاء عليهم

(١) يقول : لما تأخرت طمع فيَّ العدو وتصوّر فيَّ الجبن فاجترأ عليَّ . والقتل الى الجبان اسرع لإن كل احد يطمع فيهِ وقيل : ان الجبان حتفه من فوقهِ فتقدمتُ فكان التقدم انجا لي والعـرب تقول : الشجاع موقّى اي تتهيبهُ الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقايةً لهُ . ويجوز ان يكون المعنى : احجمت مستبقيًا لعيشي فلم اجد لنفسي عيشـًا كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر . وقولهُ (حياة مثل ان اتقدما) معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام : ليست كلومنا بدامية على الاعقاب . يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على اعقابنـا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا . وقولهُ : (تقطر الدما) اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولًا بهِ يقـال : قطر الدمُ وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبًا على التمييز كانه اراد تقطر دمًا وادخل الالف واللام ولم يعتد بهما . ويجوز ان يروى : يقطر الدمى بالمياء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انهُ فاعل يقطر لكنهُ رُدَّ على الاصل فاتى بهِ مقصورًا وان كان الاستعمال بحذف لامهِ

إِنَّ ٱمْرَءًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ بِنَصْرِ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لَخَاسِرُ
أُولٰئِكَ قَوْمٌ لَا يُهَانُ ثَوِيُّهُمْ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّ ٱلصَّنَابِرُ

وقال لهم ايضاً (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا حُمَيْسٍ وَعَاقِبَةُ ٱلْمَلَامَةِ لِلْمُلِيمِ
فَهَلْ لَكُمُ إِلَى مَوْلًى نَصُورٍ وَخَطْبُكُمُ مِنَ ٱللّٰهِ ٱلْعَظِيمِ
فَإِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لَبْسٍ(١) إِلَى ثَقْفٍ إِلَى ذَاتِ ٱلْعَظُومِ
غَدَتْكُمْ فِي غَدَاةِ ٱلنَّاسِ حَجْنًا غَدَاءَ ٱلْجَائِعِ ٱلْجَدِعِ ٱللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي ٱلْبِلَادِ وَوَدِّعُونَا بِقَحْطِ ٱلْغَيْثِ وَٱلْكَلَإِ ٱلْوَخِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلّم بن رياح قتل رجلاً يقال لهُ حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المرّي فلحق المثلّم بالحصين بن الحمام فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومهِ وسأل في بني حميس جيرانهِ فقالوا: انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمتهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا أَنْ تَزَوَّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبْثُ يَوْمًا بِسَاقٍ مُغْنِمٍ(٢) وَلَا سُرْعَةٌ يَوْمًا بِسَابِقَةٍ غَدَا
وَإِنْ تُنْظِرَانِي ٱلْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حُمَيْسٌ بَادِيِينَ وَعُوَّدَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٌ وَأَفْرَعَ مَوْلَاهُمْ بِنَا ثُمَّ أَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمِ غَيْرَ أَنَّنِي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَأَتْبَعْتُهَا يَدَا

(١) لبس بناء بنتهُ غطفان شبّهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونهُ ويسمونهُ حرماً فغزاهم زهيرُ بن جناب الكلبيّ فهدمه (٢) ويروى: بسابق مغنمٍ وهو الاصح

وَإِنّي أُحَامِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا ٱلْمُنَادِي بِٱلْمُغِيرَةِ نَدَّدَا

إِذَا ٱلْفَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا

فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي ٱلْعِرْضِ مِرْفَدَا

صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا

وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفارهِ فسُمع صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرَّة:

ألا هلكَ الحلو الحلالُ الحُلاحِلُ ومَن عِقدهُ حزمٌ وعزمٌ ونائلُ (١)

ومَن خطبةُ فصل اذا القوم أُفحموا يُصيب مَرادي قولهِ من يحاولُ (٢)

فلمَّا سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:

اذا لاقيتُ جمعًا أو فِئامًا فاني لا أري كأَبي يزيدا

أشدُّ مهابةً واعزُّ رُكنًا وأَصلب ساعة الضرَّاء عُودا

صفيّي وابن أُمي والمؤاسي اذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا

كأنَّ مصدَّرًا يحبو ورائي الى أشبالهِ يبغي الاسودا(٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّم يُعدُّ من المقلّين المحكمين من طبقة سُلامة بن جندل والمتلمّس والمسيَّب بن علَس. فمن شعرهِ قولهُ يردُّ على البرج بن الحلاس الطائي وكان أغار على جيرانهِ من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم وأدركهم وقال للبرج: ما صبَّك على جيراني يا برج. فقال لهُ: وما أَنت وهم هؤلاء من اهل اليمن وهم منَّا وأنشأ يقول:

أنّى لك الحرقات فيما بيننا عَنَنٌ بعيدٌ منك يا ابن حمامِ

اقبلتَ تزجي ناقةً متباطئًا(٤) عُلُطًا تزجّيها بغير خِطامِ

---

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليهِ في مالهِ عين والحلاحل الشريف العاقل

(٢) المرادي جمع مِرادة وهي صخرة تردي بها الصخور اي تكسر

(٣) المصدر العظيم الصدر شبه اخاهُ بالأسد

(٤) تزجّي تسوق. علطاً لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة

فاجابهُ الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرْجٌ يُؤَثِّمُنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِّي لِمَا قَالَ ٱلْكَفِيلُ صَمَامِ

مَهْلًا أَبَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِنْ تَشَا أُورِدْكَ عِرْضَ مَنَاهِلٍ أَسْدَامِ

أُورِدْكَ أَقْلِبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ ٱلْقُعُودِ خَبِيئَةُ ٱلْأَخْصَامِ

أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ ٱلْحِجَازِ بِذِمَّةٍ(١) عُطْلٍ أُسَوِّقُهَا بِغَيْرِ خِطَامِ

فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّءٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءٍ وَلَا بِكِرَامِ

لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا حَلَاسٍ أَنَّنِي رَجُلٌ بِخَبْرِكَ لَسْتُ كَٱلْعَلَّامِ

ثمَّ ناصب الحصين ابن الحمام البرجَ الحربَ فقتل من أصحاب البرج عدَّة وهزم سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثمَّ عرف لهُ حقَّ ندامتهِ وعشرتهِ اياه فمنَّ عليهِ وجزَّ ناصيتهُ وخلَّى سبيلهُ. فلما عاد البرج الى قومهِ وقد هجاهُ الحصين ركب رأسهُ وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يُعرف لهُ خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفًا حتَّى قتله

ولابن حمام ايضًا قولهُ في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فاثخن فيهم واستاق نعمًا كثيرًا وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومنَّ عليها. وقال في ذلك (من الوافر) :

فِدًى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ

تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلٍ أَيَامَى تَبْتَغِي عَقْدَ ٱلنِّكَاحِ

أَرُعْيَانَ ٱلشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا أَمَ أَصْحَابَ ٱلْكَرِيهَةِ وَٱلنِّطَاحِ

لَقَدْ عَلِمَتْ هَوَازِنُ أَنَّ خَيْلِي غَدَاةَ ٱلنَّعْفِ صَادِقَةُ ٱلصَّبَاحِ

عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَعَ هِبْرِزِيٍّ شَدِيدٍ حَدُّهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ

(١) يقال : فرس ذم وناقة ذمَّة أي مفرطة الهزال هالكة

فكَرَّ عَلَيْهِم حتى ٱلتَقَيْنَا بِصُفُولٍ عَوارِضُهَا صِباحِ
فَأُبْنا بِالنِّهابِ وَبِالسَّبَايَا وَبِٱلْبِيضِ ٱلْخَرائِدِ وَاللِّقَاحِ
وَاعْتَقْنَا ٱبْنَةَ ٱلعَمْرِيِّ عَمْرٍو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِٱلْقِدَاحِ

وروى لهُ ابن اسحاق قولهُ يردُّ على الحارث بن ظالم وينتمي الى غطفان (من الطويل):

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمُ بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ ٱلْحِجَازِ وَأَنْتُمُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلأَخَاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتمى الى قريش وأكذبَ نفسهُ فقال (من الطويل):

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى ٱلْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلأَخَاشِبِ
لَنَا ٱلرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ ٱلْحَرَامِ وِرَاثَةً وَرُبْعُ ٱلْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ٱبْنِ حَاطِبِ

اي انَّ بني لويّ كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمَّد لابن هشام وكتاب الحماسة والعمدة لابن الرشيق وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضاً



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرّة من بني غنيّ بن اعصُر وهو منبّه بن سعد بن قيس عَيلان شاعر جاهلي مُجيد لهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يُعدّ من اهل الطبقة الثانية . وشعرهُ من النقي الحرّ يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان لهُ اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابلى فيها بلاءً حسناً فقال يرثيهِ وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائرة الذكر (من الطويل) :

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبْسِيّ قَدْ شِبْتَ بَعْدَنَا ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ يَشِيبُ

وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا ... وَمَا ٱلْقَوْلُ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ... كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَّرَابَ طَبِيبُ

فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ وَلَمْ أَبُحْ ... وَلِلدَّهْرِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ نَصِيبُ(١)

تَتَابُعُ أَحْدَاثٍ يُجَرِّعْنَ إِخْوَتِي ... فَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تُشِيبُ

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ ... أَخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ

لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوِّحٌ ... عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيبَةٍ(٢) ... وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ هَيُوبُ

أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي ... عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ أَطْلَقَتْ ... حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ

هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمَاذِيُّ حِلْمًا وَشِيمَةً ... وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِيًا ... وَمَاذَا يَوَدُّ(٣) ٱللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

---

(١) ويُروى: فقلتُ نحولٌ من خطوب تتابعت ... عليَّ كبارٍ والزمان يريبُ

(٢) ويُروى: بيتهِ (٣) وفي رواية: يؤدّي

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ ... مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْمَعْرُوفِ حِينَ يَئُوبُ

فَتًى أَرْيَحِيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ قَضِيبُ

كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْعُلَاءَ يَخِيبُ

أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ ٱلضَّيْفُ أَنَّهُ ... سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِنَاهُ يَطِيبُ

حَبِيبٌ إِلَى ٱلزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ ... جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ

إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلْعُلَا ... تَنَاوَلَ أَقْصَى ٱلْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ

جَمُوعُ خِلَالِ ٱلْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ

مُفِيدٌ لِمُلْقَى ٱلْفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ ... لِفِعْلِ ٱلنَّدَى وَٱلْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ

وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مَنْ يُجِيبُ إِلَى ٱلنَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى(١) وَٱرْفَعِ ٱلصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَلَّ أَبَا (٢) ٱلْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ ... بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ أَرِيبُ

أَتَاكَ سَرِيعًا وَٱسْتَجَابَ إِلَى ٱلنَّدَى ... كَذٰلِكَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ

كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ٱلسَّوَابِحَ مَرَّةً ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نَجِيبُ

فَتًى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ ... إِذَا حَالَ حَالَاتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ(٣)

إِذَا مَا تَرَاءَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ (٤) ... فَلَمْ يَنْطِقُوا ٱللَّغْوَاءَ (٥) وَهْوَ قَرِيبُ

عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ رَأَيْتُهُ ... وَمَا ٱلْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ

حَلِيفُ ٱلنَّدَى يَدْعُو ٱلنَّدَى فَيُجِيبُهُ ... سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَى فَيُجِيبُ

غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ ... وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ

---

(١) ويُروى: الاخرى (٢) ويُروى: ابي المغوار على تقدير لعلَّ حرف جرّ وقد استشهد به النحويّون (٣) ويُروى: فتى لا يبالي ويروى ايضاً: اذا نال خلات الكرام شحوبُ (٤) ويُروى: اذا ما تبالي للرجال تحفَّظوا. ويروى ايضاً: اذا ما ترآه الرجال (٥) ويروى: العوراء

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلنَّارِ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ غُيُوبُ

يَبِيتُ ٱلنَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلْعَدُوِّ مَهِيبُ

مُعَنًّى إِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا إِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ رَهِيبُ

غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا ٱلَّتِي كُلَّ ٱلْأَنَامِ تُصِيبُ

فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ لِآخَرَ وَٱلرَّاجِي ٱلْحَيَاةَ كَذُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَاقِيَ ٱلْحَيَّ مِنْهُمُ إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ

لَقَدْ أَفْسَدَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ جَنِيبُ (١)

أَتَى دُونَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَّهُ نُكُوبٌ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ

كَأَنَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا مَا رَبَا ٱلْقَوْمَ ٱلْغُزَاةَ رَقِيبُ

وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ إِذَا ٱشْتَدَّ مِنْ رِيحِ ٱلشِّتَاءِ هُبُوبُ

فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَٱلْجَنَابُ خَصِيبُ

كَأَنَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ ذَا ٱلْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ بِهِ ٱلْبِيدَ عِيسٌ بِٱلْفَلَاةِ جَيُوبُ

عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ

وَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ عَلَيْهِ وَبَعْضُ ٱلْقَائِلِينَ كَذُوبُ

فَتَى ٱلْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَأَنَّ سَمَاءَهَا وَفِي ٱلسِّلْمِ مِفْضَالُ ٱلْيَدَيْنِ وَهُوبُ

وَحَدَّثْتُمَانِي إِنَّمَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلْقُرَى فَكَيْفَ وَهٰذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ (٣)

---

(١) ويُروى : حبيبُ (٢) ويُروى : يكون وهو تصحيف

(٣) ويُروى : فكيف وهاتا روضة وقليبُ

وَمَاءِ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مُجَمَّةٍ ببَادِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ
وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَبِيبُ(١)
فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ
بِعَيْنَيَّ أَوْ يُمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يَؤُوبُ
لَعَمْرِي كَمَا أَنَّ الْبَعِيدَ لِمَا مَضَى فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤَمَّلٍ وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنْ لِقَايَ شَعُوبُ
كَدَاعِي هُذَيْلٍ لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُجِيبُ
فَوَاللهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا اهْتَزَّ مِنْ فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ

وفي اخيه ايضًا يقول (من الطويل) :

يَمِينُ امْرِئٍ آلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بَتَّهَا صَادِقٌ وِزْرُ
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُغَوِّرِ قَدْ ثَوَى فَرِيدًا(٢) لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيَّبَهُ الْقَبْرُ
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالدِّينِ وَالنَّدَى وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرُ
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصُرِّمَتِ الْأَسْبَابُ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ
فَأَيَّ امْرِئٍ غَادَرْتُمُ فِي بُيُوتِكُمْ إِذَا هِيَ أَمْسَتْ لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرُ
إِذَا الشَّوْلُ أَمْسَتْ وَهْيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَدْرُ
كَثِيرُ رَمَادِ الْقِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَاخْتُضِرَ(٣) الْجُزْرُ
فَتًى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نِيئًا وَلَحْمُهُ رَخِيصٌ بِكَفَّيْهِ إِذَا تُنْزَلُ الْقِدْرُ
يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسِيغَ وَلَمْ يَكُنْ كَآخَرَ يُضْحِي مِنْ تَحِيَّتِهِ زَجْرُ

---

(١) ويُروى : وما اقتال من حكمٍ عليَّ طبيبُ (٢) ويُروى : يريد وهو تصحيف
(٣) ويُروى : واختصر

فَتَى ٱلْحَيِّ وَٱلْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمُ ... بِلَيْلٍ وَزَادُ ٱلسَّفْرِ إِنْ أَرْمَدَ ٱلسَّفْرُ

وَحَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا ... وَاكْسَبَ مَالَ ٱلْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفْرُ

إِذَا ٱلْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا ... غَدَا وَهْوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا فَتْرُ

وَإِنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ ... مِنَ ٱلْأَيْنِ جَلَّى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ ٱلصَّقْرُ

وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفِي بِهَا ... فَبَاتَتْ وَلَمْ يُهْتَكْ لِجَارَتِهِ سِتْرُ

عَفِيفٌ عَنِ ٱلسَّوْآتِ مَا ٱلْتَبَسَتْ بِهِ ... صَلِيبٌ فَمَا يُلْفَى بِعُودٍ لَهُ كَسْرُ

سَلَكْتَ سَبِيلَ ٱلْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ ... وَرَاءَ ٱلَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدًى وَلَا قَصْرُ

وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامَهُ ... وَإِنْ بَاتَتِ ٱلدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا ٱلْعُمْرُ

فَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي ٱلْحَيَاةِ وَإِنَّمَا ... ثَوَابُكَ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ ٱلشِّعْرُ

لِيَفْدِكَ مَوْلًى أَوْ أَخٌ ذُو دَمَامَةٍ ... قَلِيلُ ٱلْغَنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا قَصْرُ

وروى البكريّ لكعب قولهُ (من الكامل):

عَرِّجْ نُحَيِّ بِذِي ٱلْكُوَيْرِ طُلُولَا ... أَمْسَتْ مُوَدِّعَةَ ٱلْعِرَاصِ حُلُولَا

بِرُبَى ٱلْعَثَاعِثِ حَيْثُ وَاجَهَتِ ٱلرُّبَى ... سَنَدَ ٱلْعَرُوسِ(١) وَقَابَلَتْ مَهْزُولَا

وَجَرَتْ بِهَا ٱلْحُجُجُ ٱلرَّوَامِسُ فَٱكْتَسَتْ ... بَعْدَ ٱلنَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولَا

وروى لهُ ايضًا (من الوافر):

تَأَبَّدَتِ ٱلْعَجَالِزُ (٢) مِنْ رِيَاحٍ ... وَأَقْفَرَتِ ٱلْمَدَافِعُ مِنْ خُرَاقِ

وَأَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ ... فَذُو عَثَثٍ(٣) إِلَى وَادِي ٱلْعَنَاقِ

(١) قولهُ: (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطّيّات عن يسار المُصعد وهي هَضبات حُمر تُسمَّى بهذا الاسم. والعثاعث جبال بالوَضَح (٢) العجالز التي ذكر اراد عَجْلَزًا وهو ماءٌ في الطريق بينهُ وبين القَرْيَتَين تسعة أميال والى جنبهِ ماءٌ يقال لهُ رُحْبَةُ

(٣) ذو عَثَث هو وادٍ يَصبُّ في التسرير يصبُّ فيهِ وادي مَرْعَى هكذا قالهُ السَّكوني مَرعى بالميم قال البكريُّ: وأَظنّهُ تَرعى بالتاء المضمومة لاني لا اعلم مرعى اسم موضع وهو وادٍ لبني الوليد داخل الحِمى من اكرم مياه الحمى وهو بوسط الوضح مرث ابيض وهو الذي ذكرهُ في هذه الابيات

وَكَانُوا يَدْفَعُونَ ٱلْخَصْمَ عَنِّي   فَيُقْصِرُ وَهْوَ مَشْدُودُ ٱلْخِنَاقِ

ولكعب حكم كثيرة في شعرهِ منها قولهُ (من الوافر):

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى اخٍ فَٱسْتَبْقِهِ   لِغَدٍ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا اِخْوَانِ

وقولهُ (من الطويل):

إِذَا انْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ   عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ دَلِيلُ

وقال الحاتميّ: اشهر بيت قيل في الحضّ على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنويّ (من البسيط):

اِعْصِ ٱلْعَوَاذِلَ وَٱرْمِ ٱللَّيْلَ عَنْ عُرُضٍ   بِذِي شَبِيبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَبَا

حَتَّى تَمَوَّلَ مَالًا اوْ يُقَالَ فَتًى   لَاقَى ٱلَّتِي تَشْعَبُ ٱلْفِتْيَانَ فَٱنْشَعَبَا

ولهُ (من الطويل):

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ ٱلْتَفِتْ لَهَا   وَمَا ٱلْكَلِمُ ٱلْعُورَانُ لِي بِقَبِيلِ

وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي   وَمَا كُلَّ حِينٍ حِلْمُهُ بِاصِيلِ

وَمَا انَا لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَيْسَ نَافِعِي   وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَؤُولِ

وَلَسْتُ بِلَاقِي ٱلْمَرْءِ ازْعُمُ انَّهُ   خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلِ

وروى لهُ صاحب الاساس جملة ابيات متفرّقة منها قولهُ (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ   لَهُ نَبَطًا آبِي ٱلْهَوَانِ قَطُوبُ(١)

وقولهُ ايضًا (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا ٱلنَّبْعَ بِٱلنَّبْعِ (٢) بَعْضَهُ   بِبَعْضٍ ابَتْ عِيدَانُهُ انْ تَكَسَّرَا *

* انّ مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب والعقد الفريد لابن عبد ربهِ وابيات ابن هُذَيل ومعجم ما استعجم للبكري

---

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطهُ لمن يوصف بالعز. ولعلَّهُ من جملة قصيدتهِ البائية

(٢) يقال: قرعوا النبع بالنبع اي تلاقوا

دُرَيْد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمة واسم الصمَّة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة . وقيل : علقمة بن خزاعة بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن . وأمَّا أبو عبيدة فقال : هو دُرَيد بن الصمة واسمهُ معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية . وقال ابن سلام : الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة . ودُرَيد(١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوَّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا واكثرهم ظفرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة . وقال أبو عبيدة : كان دريد بن الصمة سيّد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرًا ميمون النقيبة . وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومهِ يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيهِ للحرب وانما أخرجوه تيمنًا بهِ وليقتبسوا من رأيهِ . فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورتهِ وخالفهُ لئلاَّ يكون لهُ ذكر . فقُتل دريد يومئذٍ . وخبره يأتي بعد هذا . وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلتهُ غطفان . وعبد يغوث قتله بنو مرَّة . وقيس قتلهُ بنو أَبي بكر بن كلاب . وخالد قتلهُ بنو الحرث ابن كعب . امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوَّجها فأولدها بنيهِ واياها يعني أخوها عمرو بقولهِ في شعرهِ :

أَمن ريحانةَ الداعي السميعُ ... يؤرقني وأَصحابي هجوعُ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ ... وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكان لدريد ابن يُقال لهُ سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أَبا عامر الاشعري بسهم فأَصاب ركبته فقتله وارتجز فقال :

ان تسأَلوا عني فاني سلمهْ ... ابن سماديرٍ لمن توسمهْ
اضربُ بالسيف رؤس المسلمهْ

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ : دُرَيد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقَمَة بن جُدَاعَةَ بن غزيَّةَ بن جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية . قال ابو الفتح : يجوز ان يكون دريد تحقير أَدْرَدَ على الترخيم يقال : رجل أدرد وامرأَة درداء وهو الذي كبر حتَّى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على دردره . ومنهُ ابو الدرداء . غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وكانت لدريد ايضًا بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيهِ مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى   مَكَانَ ٱلْبُكَا لٰكِنْ بُنِيتُ عَلَى ٱلصَّبْرِ (١)

فَقُلْتُ أَعَبْدَ ٱللهِ أَبْكِي أَمِ ٱلَّذِي   لَهُ ٱلْجَدَثُ ٱلْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ (٢)

وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ   وَعَزَّ ٱلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)

أَبَى ٱلْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ   أَبَوْا غَيْرَهُ وَٱلْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى ٱلْقَدْرِ (٤)

---

(١) قولهُ : (مكان البكا) بيان استحقاق أخيهِ البكاء عليهِ وقد قصر البكاء وهو يمدّ ويُقصر . ومثلهُ :

ولو شئتُ ان أبكي دمًا لبكيتهُ   عليهِ ولكن ساحة الصبر أوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص بهِ أعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كلاب و(الاعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ: و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام بهِ فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كأنهُ قال : ابهم ابكي وقد كثروا . وقولهُ : و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويُرفع حثو على أنهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفًا كانهُ قال : وعزّ الشاعرَ المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى : جَثْوُ قَبْر واستعمال الجثو هاهنا مجاز لان القبر لا يجثو والجُثْوة من التراب وغيرهِ ما جمع وبهِ سُمّي القبر جثوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصابَ حَثْو قبر . جعل الحثو للقبر والمعنى سلّى المصاب أو نفسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليهِ ويكون كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي   وعيني على فقد الصديق تنامُ

(٤) هذا كقول الآخر :   أرى الموت يعتام الكرام

وقوله : (انهم ابوا غيره) يشبه قول الآخر: وما مات منّا ميّتٌ حتف انفهِ

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبنا الخيل من تثليثَ حتى   اصبنا أهل صارات فَرَقْدِ

ولم نجبُن ولم ننكل ولكن   فجعناهم بكل أشمّ جَعْدِ

ألا ابلغ بني جشم بن بكرٍ   فانَّ بيان ما تبغون عندي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمّة الاكبر وهو أبو دُرَيد وهو القائل :

واعددت للحرب خيفانة   ورمحًا طويلًا وسيفًا صقيلَا

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ ٱلدَّهْرِ (١)

فَإِنَّ لَلَحْمُ ٱلسَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٢)

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٣)

قَسَمْنَا بِذَاكَ ٱلدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)

قال أبو عبيدة : فامَّا عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتلهِ انهُ كان غزا غطفان

والصمَّة بن عبد الله بن طُفَيل بن قرّة بن هُبَيرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشَير القائل :

فلما رأينا قُلَّة البِشْر أعرضت | لنا وطوالُ الرمل غيرها البُعدُ
واعرض ركنٌ من سواج كانهُ | لعينيك في آل الضحى فرسٌ وَرْدُ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحدٌ والمراد بهِ الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيهِ لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز ان يكون العامل فيهِ يسعى بها لان فيها ابهامًا انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعًا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر أي لدى واترين يقول : ان ترينا أبدًا دماؤنا عند من قتلنا لهُ قتيلًا يطالبنا بدمهِ ويسعى بما يطلبهُ من دمائنا

(٢) (غير نكيرة) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبلهُ ويجري مجرى حقًّا وما أشبههُ ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة . و (الحين) اسم للزمان المتصل فكانهُ ونلحمهُ فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينًا من الاحيان . وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منهُ يعود الى السيف فكانهُ قال غير منكور لهُ فيجعلهُ حالًا (للحم) فليس بجيد . لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قولهُ : (وليس بذي نكر) تاكيدٌ لما قبلهُ كذلك يجب ان يكون (غير نكيرة) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حدّ واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب ان ينكَّر كما لا ينكَّر في قولهِ : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذِكرى وعُذرَى . يقول : انَّا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقولهُ : (أو نغير على وتر) أي على وترٍ لنا عندهم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كانهُ قال : قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالًا على معنى قسمناه مختلفًا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول : طرحتُ متاعي بعضهُ على بعض كانك قلت متفرّقًا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضي شيء منها الَّا ونحن فيهِ على أحد الحدَّين اما علينا واما لنا

ومعهُ بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يومٍ يُقال لهُ يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا . فقال أخوه دريد : يا أبا فُرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فُرعان وأبو ذُفافة(١) وأبو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعرهِ) نشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعهُ فيأكل ويطعم ويقسم البقيَّة بين اصحابهِ . فبينا هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشدَّ من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيئتهم انظر ماذا ترى . فقال : أرى قوماً جعاداً كأنَّ سرابيلهم قد غمست في الجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً ادماناً كانما يحملون الجبل بسوادهم يخدّون الارض باقدامهم خداً ويجرُّون رماحهم جرًّا . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالمنعرج من رُميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبدَ الله بن الصمة . فتنادوا : قُتل أبو ذُفافة . فعطف دريد فذبَّ عنهُ فلم يُغنِ شيئاً . وجُرح دريد فسقط . فكفُّوا عنهُ وهم يرون انهُ قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فمرَّ الزهدمانِ وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليباً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : فسمعت زهدماً العبسيّ يقول لكردم الفزاري : اني لأحسب دريداً حيًّا فانزل فاجهز عليهِ . قال : قد مات . قال : انزل فانظر الى سبتهِ هل ترمز . قال دريد : فسددت من حتارها (اي من شرجها) . (قال) فنظر فقال : هيهات اي قد مات فولَّى عني . (قال) ومال بالزج في شرج دريد فطعنهُ فيهِ فسال دم كان احتقن في جوفهِ . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذٍ . فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزتُ بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فأعلمت الحيّ بمكاني . فغُسل عني الدم وزُوّدتُ زاداً وسقاء فنجوتُ . وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحيّ كانوا علموا بمكانهِ فتركوه فداوتهُ المرأة حتى برئ ولحق بقومهِ .

---

(١) ويروى : فرغان بالغين المعجمة . ويروى : دُفافة بالدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس. فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفًا. ومرَّ بهم دُرَيد فانكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم. فقال لهُ كردم: عمَّن تسأل: فدفعهُ دُرَيد وقال: أما عنك وعمن معك فلا اسأل ابدًا. وعانقهُ وأهدى اليهِ فرسًا وسلاحًا وقال لهُ: هذا بما فعلتَ بي يوم اللوى. وكانت امرأتهُ ام معبد قد رأتهُ شديد الجزع على اخيهِ فعاتبتهُ وصغَّرت شأن اخيهِ وسبَّتهُ فطلَّقها وقال فيها (من الطويل):

أَرَثَّ جَدِيدُ ٱلْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ بِعَاقِبَةٍ أَمْ(١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ
وَبَانَتْ(٢) وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا(٣) رِدَّةَ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ
أَعَاذِلَتِي كُلُّ ٱمْرِئٍ وَٱبْنَ أُمِّهِ مَتَاعٌ كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَزَوِّدِ(٤)
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ ٱلْمَرْءُ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء اخيهِ

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي(٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ(٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ ٱلْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ مُطَنِّبَةً بَيْنَ ٱلسِّتَارِ فَثَهْمَدِ(٧)
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ قُبْلًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ يُبَارِي وِجْهَةَ ٱلرِّيحِ مُغْتَدِ(٨)

(١) ويروى: او (٢) ويروى: وباتت (٣) ويروى: ولم ترجُ فينا

(٤) ويروى: بناصية الشحناء عصبة مذود. و(الشحناء) موضع. و(المذود) مربط الخيل

(٥) (عارض) هو اخو دريد وكانت لهُ ثلاثة اسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى ابا أوفى وابا ذفافة وابا فرعان او فرغان كما مرَّ. يقال: نصحتهُ ونصحت لهُ نُصحًا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم. و(رهط بني السوداء) يعني اصحاب عبدالله. ويروى: فقلت لعرَّاضٍ (٦) (ظنوا) اي ايقنوا. وقيل معناهُ ما ظنكم بالفي مدجج. و(المدجَّج) التام السلاح من الدجَّة وهي شدَّة الظلمة لان الظلمة تستر كل شيء فلما ستر نفسهُ بالسلاح قيل مدجَّج. وقيل انهُ من الدَّجّ وهو المشي الرُّويد والتام السلاح لا يسرع في مشيهِ. و(سراتهم) خيارهم. وعنى (بالفارسي المسرَّد) الدروع. و(السرد) تتابع الشيء كانهُ اراد في الدرع تتابع الحلَق في النسج ولذلك قيل في الاشهر الحُرُم ثلثة سرْدٌ وواحد فرد. وقال الخليل: السرد اسم جامع الدروع وما اشبهها من عمل الحلَق لانهُ يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار. والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصّدون فاسيئوا الظن بهم اذا تمكّنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى: علانية ظنُّوا

(٧) (مطنبة) اي ضربوا الاطناب ويروى: هذه مكان اصبحت (٨) ويروى: ايضًا قبَّلا

فَلَمَّا عَصَونِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ اَرَى   غَوَايَتَهُمْ وَاَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِ(١)

اَمَرْتُهُمُ اَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ اِلَّا ضُحَى الْغَدِ(٢)

وَهَلْ اَنَا اِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ اِنْ غَوَتْ   غَوَيْتُ وَاِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ اَرْشُدِ(٣)

دَعَانِي اَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ(٤)

اَخِي اَرْضَعَتْنِي اُمُّهُ بِلِبَانِهَا   بِثَدْيِ صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدَّدِ

تَنَادَوْا فَقَالُوا اَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا   فَقُلْتُ اَعَبْدُ اللّٰهِ ذٰلِكُمُ الرَّدِي(٥)

فَجِئْتُ اِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ   كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ(٦)

وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيعَتْ فَاَقْبَلَتْ   اِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ(٧)

فَمَا رُحْتُ(٨) حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ   وَغُودِرْتُ اَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ   وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ اَسْوَدِي(٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها . ويروى : تباري وجهة الريح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وهم يقولون في النفي ايضًا لست منهُ اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر « فاني لست منك ولست مني » . ويروى : فلما رأوني

(٢) (امري) يجوز ان يريد بهِ المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسهِ ويجوز ان يكون مصدر امرتُ وجاء بهِ لتاكيد الفعل . وقولهُ (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشِدَ يرشَد رشادًا ورُشدًا ورشَد يرشُد

(٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعهُ « الّا » كانهُ قال ما انا الّا من غزية في حالتَي الغي والرشاد . و(غزية) رهطهُ

(٤) ويُروى : بِقُعدُدِ

(٥) اَي اَعبد الله ذلكمُ الهالك وانما دعاهُ اِلى هذا القول اَمران اَحدهما سوء ظن الشفيق والثاني اَنهُ علم اقدامهُ في الحرب

(٦) وفي رواية : نظرتُ اليهِ والرماح (التناوش) التناول ويُروى : يشقنهُ من قولك : وشقت اللحم اَشقهُ ووشّقتهُ توشيقًا قطعتهُ و(الصيصية) شوكة يمرُّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ يقول : اَتيت عبدالله والرماح تتناولهُ ولها خشخشةٌ ووقعٌ كوقع صياصي الحاكة في ثوب ينسج .

(٧) (ذات البوّ) ناقة يذبح ولدها اَو يموت فيحشى لها جلده فترأمهُ اَي كنت من الوالهِ عليهِ مثل ذلك كانهُ انتهى اِلى اَخيهِ وقد فرغ من قتلهِ ومُزّق كل ممزَّق و (الجلَد) ما جلد من المسلوخ واُلبس غيره لتشمهُ اُمّ المسلوخ فتدرّ عليهِ . و(المَسك) الجلد لانهُ يمسك ما وراءه من اللحم والعظم . ويروى : الى قطع من جلد بوّ مجلَّد

(٨) ويُروى : فما رمت

(٩) ويُروى : اَسودُ على الاقواء واَسودي يريد اَسوديّ كما قيل في الاحمر : اَحمريّ وفي

قِتَالَ ٱمْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ (١)

فَإِنْ تُمْكِنِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ ٱللّٰهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ ٱلْيَدِ (٢)

وَلَمْ تَدْرِ مَا أُدْمُ ٱلرِّيَاحِ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ ٱلْعِضَاهِ وَٱلضَّرِيعِ ٱلْمُعَضَّدِ (٣)

وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةُ ٱلْقُرِّ جُرْأَةً وَطُولُ ٱلسُّرَى دُرِّيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ

كَمِيشُ ٱلْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ ٱلْآفَاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ (٤)

قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ أَعْقَابَ ٱلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)

إِذَا هَبَطَ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ تَزَيَّنَتْ لِرُؤْيَتِهِ كَٱلْمَاءِ آنَ ٱلتَّبَدُّدِ (٦)

وَكَمْ غَارَةٍ بِٱللَّيْلِ وَٱلْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكْتَهَا مِنِّي بِبَيْدٍ عَمَرَّدِ

سَلِيمُ ٱلشَّظَا عَبْلُ ٱلسَّوَابِجِ وَٱلشَّوَى طَوِيلُ ٱلْقَنَا نَهْدٌ نَبِيلُ ٱلْمُقَلَّدِ (٧)

الدَوّار دوّاريّ ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل الثاني صلة . ويُروى : عوض تنفّست تبدّدت . ويروى : حتى تنهنهت

(١) (قتال امرِىءٍ) انتصابهُ على المصدر إلّا أنهُ من غير اللفظ الاوّل واستجازه لان المطاعنة قتال أي قاتلت عنهُ قتال أمرِىءٍ يستقتل في نصرة أخيهِ لعلمهِ بان المرء ميت لا محالة

(٢) (خلى مكانهُ) مضى لسبيلهِ . و (وقّاف) هيّابة يقف ولا يقدم . و(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمى . يقول : فان كان عبد الله خلى مكانهُ من الرئاسة فما كان وقّافًا في الحروب ولا ضعيف اليد جاهلًا بالرمي

(٣) ويُروى :

ولا برمًا اذا الرياح تناوحت برطب العضاه والهشيم المعضَّدِ

ويُروى : اما بدل اذا . ويُروى : الصريع بدل الهشيم

(٤) (كميش الازار) مثلٌ في الجدّ والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال : انكمش أي تخفف واسرع . واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال : عفيف الحجزة ونقيّ الجيب وقولهُ (خارج نصف ساقهِ) يصفهُ بالتشمير . و(بعيد من الآفات) يريد أنهُ لا داء بهِ وهو سليم الاعضاء

(٥) يريد بقولهِ (قليل التشكي) نفي أنواع التشكي كلها عنهُ وعلى هذا قول القرآن : فقليلًا ما يؤمنون وقلّ رجلٌ يقول ذاك وأقلُّ رجل يقول ذاك . والمعنى انهُ لا يتألم للنوائب تنزل بساحتهِ وانهُ يحفظ من يومهِ ما يتعقّب أفعالهُ من أحاديث الناس في غدهِ . ويُروى : صبور على وقع المصائب حافظٌ . ويروى : قليل تشكيه المصيبات ذاكرٌ

(٦) ويروى : لرؤيتهِ كالمأتم المتندّد

(٧) ويروى :

سليم الشظا عبلُ الشوى شنجُ النَّسا طويل القرى نهدٌ اسيلُ المُقلَّد

يَفُوتُ طَوِيلَ ٱلْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ مُنِيفٌ كَجِزْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ ٱلْجِبَالِ فَتَهْمَدِ(١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ(٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ(٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)

وقال دُرَيد (من البسيط) :

أَبَا دُفَاقَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ فَٱضْطَرَّهَا ٱلطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ
يَا فَارِسَ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ كِلْتَا ٱلْيَدَيْنِ دَرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ

قال ابو عبيدة في خبره بلغ دُرَيد بن الصمة ان زوجتهُ سبَّت اخاه فطلّقها والحقها باهلها وقال في ذلك (من الوافر) :

أَعَبْدَ ٱللّٰهِ إِنْ سَبَّتْكَ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

---

(١) ويروى : يمشي باكناف الجبيل فتهمد (٢) مثلهُ قول الآخر: « يابس الجنبين من غير بؤس» يصفهُ بقلّة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانهُ يؤثر بهِ غيره على نفسهِ . و(العتيد) المعدّ يقال : عتد فهو عتيد عتادا واعتدتهُ أنا ومنهُ سُمّيت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيهِ سواء (٣) أي وإن افتقر زادهُ سماحاً ثقةً بنفسهِ أنهُ سيخلف ما يسمح بهِ . أو يريد أنهُ يزداد سماحةً في الاقتار لتدل على شدّة كرمهِ (٤) يجوز ان يكون (صبا) الاوّل من الصبا . و(صبا) الثاني من الصَباء بمعنى الفناء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًّا فلما اكتهل وظهر في رأسهِ الشيب نحّى الباطل عن نفسهِ ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاهُ إلى ان علاهُ المشيب . و(ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدّة الامرين . و(حتى) للغاية وقولهُ (أبعد) من بَعِدَ يبعد اذا هلك (٥) (أنّي) في موضع الفاعل لطيّب وليس القصد إلى انهُ لم يقل لهُ كذبت فقط وانما المراد أنهُ لم يجفهُ بأدون جفاء . ويُروى البيتَ :

وهوَّن جدي أنّي لم اقل لهُ كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

إِذَا عِرْسُ ٱمْرِئٍ شَتَمَتْ اَخَاهُ   فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِئِهِ بِحَمْضِ

مَعَاذَ ٱللّٰهِ اَنْ يَشْتِمْنَ رَهْطِي   وَاِنْ يَمْلِكْنَ اِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حيًّا حيًّا وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسرهُ مرّة بن عوف الجشمي . فقالت بنو جُشم : لو فاديناه . فأبى ذلك دريد عليهم وقتلهُ باخيهِ عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلًا يُقال لهُ جذام واخوةً لهُ واصاب جماعة من بني مرّة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيهِ منهم يقول (من المتقارب) :

تَاَبَّدَ مِنْ اَهْلِهِ مَعْشَرُ   فَجِزْمُ سُوَيْقَةَ فَالْاَصْفَرُ

فَجِزْعُ ٱلْحَلِيفِ اِلَى وَاسِطٍ   فَذٰلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضَرُ

فَاَبْلِغْ سُلَيْمَى وَاَلْفَافَهَا   وَقَدْ يَعْطِفُ ٱلنَّسَبُ ٱلْاَكْبَرُ

بِاَنِّي ثَاَرْتُ بِاِخْوَانِكُمْ   وَكُنْتُ كَاَنِّي بِهِمْ مُخْفِرُ

صَبَحْنَا فَزَارَةَ سُمْرَ ٱلْقَنَا   فَمَهْلًا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا

وَاَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ   فَكَيْفَ ٱلْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا

فَاِنْ تَقْتُلُوا فِئَةً أُفْرِدُوا   اَصَابَهُمُ ٱلْحَيْنُ اَوْ تَظْفَرُوا

فَاِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ   وَاِخْوَتُهُ حَوْلَهُمْ اَنْسُرُ

وَيَوْمَ يَزِيدِ بَنِي نَاشِبٍ   وَقَبْلَ يَزِيدِكُمُ ٱلْاَكْبَرُ

اَثَرْنَا صَرِيخَ بَنِي نَاشِبٍ   وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا

تَجُرُّ ٱلضِّبَاعُ بِاَوْصَالِهِمْ   وَيُلْقِحْنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

ويقول في ذلك ايضًا دريد بن الصمة في قصيدة لهُ اخرى (من الطويل) :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوَفَّرًا   بِمَقْتَلِ عَبْدِ ٱللّٰهِ يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ

وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ اَدْرَكَ رَكْضُنَا   بِذِي ٱلرِّمْثِ وَٱلْاَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقال دريد ايضًا في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ ٱلنَّاسِ لَوْ ضُمَّ أَجْمَعَا

ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا

فَتًى مِثْلُ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه : يا بُنيّ ان كنتَ عجزتَ عن طلب الثار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد . فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدّهن ولا يمسّ طيبًا ولا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها وقال : هل بلّغتِ ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّعتُ بك . وقال أبو عبيدة : انهُ غزا في قومهِ بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازمًا عاقلًا : امكثوا . ومضى هو متنكرًا حتى أتى رجلًا من بني خزاعة فسلّم عليهِ واستسقاه . فسقاهُ وانتسب لهُ هلاليًا . فسألهُ عن قومهِ وأين مرعى ابلهم وأعلمهُ انهُ جاء زائرًا لقومهِ يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومهِ وقد عرف بغيته . فصبّح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانهُ كان يلقى الحرب ومعهُ سيفان خوفًا من ان يخونهُ أحدهما . واياه عنى دريد بن الصمة بقولهِ (من البسيط) :

إِنَّ ٱمْرَءًا بَاتَ عَمْرٌو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو ٱلسَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي ٱلْقَوْلِ مَأْثُورُ

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي ٱلْأَحْلَامِ عُصْفُورُ

هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي ٱلْخَمْرِ مَدْحُورُ

لَا أَعْرِفَنْ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةً تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا ٱلرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَمْهَلْتُكُمْ شَرَفًا عُقْبَى إِذَا أَبْطَأَ ٱلْفُجْجُ ٱلْمَخَاصِيرُ

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العبّاس اليزيديّ قال : قرأتُ على أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان . وكان دريد وعمرو بن الصمّة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندَين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمّة لاخيهِ : اني غير معطيك الرئاسة ولكنَّ لي في هذا اليوم شأنًا. ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان . فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعَم بني أسد ستين وأصاب القومُ ما شاءوا وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمّة . فقال لهُ عبد الله بن الصمّة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأتِهِ وليأخذ مالي منهُ . وأقام دريدٌ في أواخر الحي . فقال لهُ عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله . حتى اذا طال عليهِ قال لهُ : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوهُ . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دُرَيد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط ان لهُ شركةً مع شراحيل فأدُّوا الينا شركته . فقالوا لهُ : ما شاركناهُ قط . فقال درَيد ما أنا بتارككم حتى استحلفكم عند ذي الخَلَصة (وثن من أوثانهم) . فأجابوه الى ذلك وحلفوا لهُ . ثم جاء عبد الله بغنيمةٍ عظيمة . فجاؤه ينشدونهُ الشرك . فقال لهم درَيد : ألم احلفكم حينَ ظننتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتوعدوه أن يسرقوا ابلهُ . فقال دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي ٱلْأَهْوَاءِ مَعْذُورُ وَٱلشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ ٱلْمَرْءِ مَقْدُورُ (١)

قَدْ خَفَّ صَحْبِي وَوَلَّوْنِي وَأَرَّقَنِي خَوْدٌ تَرَبَّبَهَا ٱلْأَبْوَابُ وَٱلدُّورُ

لَمَّا رَأَيْتُ بِأَنْ جَدُّوا وَشَيَّعَنِي يَوْمُ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْمَنْصُورُ مَنْصُورُ

وَاكَبْتُهُمْ بِأَمُونٍ جَسْرَةٍ أُجُدٍ كَأَنَّهَا فَدَنٌ بِٱلطِّينِ مَمْدُورُ

وَجْنَاءَ لَا يَسْأَمُ ٱلْإِيضَاعَ رَاكِبُهَا إِذَا ٱلسَّرَابُ ٱكْتَسَاهُ ٱلْحَزْنُ وَٱلْقُورُ

---

(١) ويُروى : والحب بعد مشيب المرء مغرورُ

كَأَنَّهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لَيَّانَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَذْعُورُ

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

اِلَى ٱلصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرِطٌ بِالسِّيِّ مَمْطُورُ

بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي اِلَّا عَلَى فَزَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِيهَا ٱلْمِسْكُ مَفْتُورُ

اِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهَدَّمَ فِي ٱلْمَاءِ ٱلْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنَجٌ بُذْخُ ٱلظُّهُورِ وَفِي ٱلْأَسْتَاهِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ ٱلْقَوْمِ ضَاحِيَةً بِٱلْجُرْدِ يَرْكُضُهَا ٱلشُّعْثُ ٱلْمَغَاوِيرُ

قَوْمٌ اِذَا ٱخْتَلَفَ ٱلْهَيْجَاءُ وَٱخْتَلَفَتْ صُبْرٌ اِذَا عَرَّدَ ٱلْعُزْلُ ٱلْعَوَاوِيرُ

يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ

أَوْعَدْتُمُ اِبِلِي كَلَّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غَزِيَّةَ لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ

كَأَنَّ وِلْدَانَهُمْ لَمَّا ٱخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ بِٱلْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمة فخبر مقتله انهُ كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتلهُ مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط ابن مرَّة . فقال دريد بن الصمة (من البسيط) :

أَبْلِغْ نُعَيْمًا وَأَوْفَى اِنْ لَقِيتَهُمَا اِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمُ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٍ فَيَنْقُصَهُ اِذَا تَقَارَبَ بِٱبْنِ ٱلصَّارِدِ ٱلْقَسَمُ

وَلَنْ يَزَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي ٱلْمَقَانِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ ٱلصِّمَمُ

عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ ٱلزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غرّت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عنى . وقال غير ابي عبيدة :

(١) في الاصل غرت ولعلَّهُ تصحيف غزت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمّة ابن الحرث قتلتهُ احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمّة أغار عليهم في قومهِ فظفر بهم واستاق ابلهم واموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وايدي اصحابه ولم يُصب أحد ممن كان معهُ الّا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهمٍ فقتلهُ . فقال دريد بن الصمّة يرثيهِ (من البسيط):

يَا خَالِدًا خَالِدَ ٱلْاَيْسَارِ وَٱلنَّادِي ... وَخَالِدَ ٱلرِّيحِ اِذْ هَبَّتْ بِصُرَّادِ

وَخَالِدَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ ٱلْمُعِيشِ بِهِ ... وَخَالِدَ ٱلْحَرْبِ اِذْ عَضَّتْ بِاَوْرَادِ

وَخَالِدَ ٱلرَّكْبِ اِذْ جَدَّ ٱلسِّفَارُ بِهِمْ ... وَخَالِدَ ٱلْحَيِّ لَمَّا ضُنَّ بِٱلزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدًا (من الطويل):

أُمَيْمَ اَجِدِّي عَافِيَ ٱلرُّزْءِ وَٱجْشَمِي ... وَشُدِّي عَلَى رُزْءٍ ضُلُوعَكِ وَٱبْؤُسِي

حَرَامٌ عَلَيْهَا اَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا ... كَمِثْلِ اَبِي جَعْدٍ فَعُودِي اوِ ٱجْلِسِي

اَعَفَّ وَاَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ ... وَاَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ

وَاَلْيَنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ ... وَخَيْرًا اَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ

تَقُولُ هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ ... اِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ

يَشُدُّ مُتُونَ ٱلْاَقْرَبِينَ بَهَاؤُهُ ... وَتُخْبِتُ نَفْسُ ٱلشَّانِئِ ٱلْمُتَعَبِّسِ

وَلَيْسَ بِمِكْبَابٍ اِذَا ٱللَّيْلُ جَنَّهُ ... نَؤُومٌ اِذَا مَا اَدْلَجُوا فِي ٱلْمُعَرَّسِ

وَلٰكِنَّهُ مِدْلَاجُ لَيْلٍ اِذَا سَرَى ... يَنِدُّ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسِ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمّة قُتل في غارةٍ أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يومٍ يُقال لهُ يوم ثيلٍ فاصابوا اناسًا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذٍ مالك بن حزن فاستنقذوا ماكان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرًا وفقأوا عين شهاب بن ابان الحارثي بسهمٍ . وقُتل يومئذٍ خالد بن الصمّة وكان مع مالك بن حزن . واصابت بنو جشم منهم ناسًا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذٍ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلمّا رجعوا قتلـوا ذا القرن بخالد بن الصمة . ولما قُدم لتُضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان لهُ صديقًا ولم يكن اوس حاضرًا . فلم ينفعهُ ذلك وقُتل . فلمَّا قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلًا استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية في ذلك :

نبئتُ اوسًا بكى ذا القرنِ اذ شربا ... على عكاظٍ بكاء غال مجهـودي

اني حلفتُ بما جمعت من نشبٍ ... وما ذبحت على أنصابك السودِ

لتبكينَّ قتيـلًا منك مقتربًا ... اني رأيتك تبكي للاباعيد

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعًا في هذه الرواية : أسرَ دريد بن الصمة عياضًا الثعلبي احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليهِ ثم ان دريدًا اتاه بعد ذلك يستثيبهُ فقال لهُ : ائتِ رحلك حتى ابعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليهِ بوطب نصفـهُ لبن ونصفهُ بول فغضب دريد ولم يلبث الّا قليلًا حتى اغار على بني ثعلبة واستـاق ابل عياض وأفلت عياض منهُ جريحًا فقال دريد في ذلك من قصيدتهِ (من الطويل) :

فَإِنْ تَنْجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّنَا ... تَرَكْنَا بَنِيكَ لِلضِّبَاعِ وَلِلرَّخَمْ

جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ ... وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ ٱلْمَدْفَاةِ ٱلدُّهَمْ

أَلَا هَلْ أَتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَاتَهُمْ ... وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمْ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَـلْ بِٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ ... أَمْ بِٱبْنِ جُدْعَانَ عَبْدِ ٱللهِ مِنْ كَلَبِ

إِذَا لَقِيتَ بَـنِي حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... لَا يَأْكُلُونَ عَطِينَ ٱلْجِلْدِ وَٱلْأَهَبِ

فَٱقْعُدْ بَطِينًا مَعَ ٱلْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا ... وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ ٱلنَّصَبِ

فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسْطَ ٱلْقَوْمِ تَرْصُدُنِي ... إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ ٱلْعِرْضُ بِٱلْحَقَبِ

وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْـرٍ ظَلَّ يَرْصُدُهُ ... مِنْ قَبْلِ هٰذَا بِجَنْبِ ٱلْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقيه عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياهُ وقال لهُ : هل تعرفني يادريد . قال : لاه قال : فلِمَ هجوتني . قال : مَن أنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءًا كريمًا فاحببت ان اضع شعري موضعهُ . فقال لهُ عبدالله : لئن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحملهُ على ناقةٍ برحلها . فقال دريد يمدحهُ (من المتقارب) :

إِلَيْكَ ٱبْنَ جُدْعَانَ أَعْمَلْتُهَا مُخَفَّفَةً لِلسُّرَى وَٱلنَّصَبْ
فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُلَاقِي ٱمْرَءًا جَوَادَ ٱلرِّضَا وَحَلِيمَ ٱلْغَضَبْ
وَجَلْدًا إِذَا ٱلْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ ٱلْحَطَبْ
رَحَلْتُ ٱلْبِلَادَ فَمَا إِنْ أَرَى شَبِيهَ ٱبْنِ جُدْعَانَ وَسْطَ ٱلْعَرَبْ
سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ لَهُ ٱلْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ ٱلذَّهَبْ

ثم ان دريد بن الصمة مرَّ بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأُ بعيرًا لها ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر بهِ فاعجبتهُ فانصرف الى رحلهِ وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَٱرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخُنَاسُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ ٱلْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَٱلْيَوْمِ طَالِيَ أَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ ٱلْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضْحَ ٱلْهِنَاءِ بِهِ نَضْحَ ٱلْعَبِيرِ بِرَيْطَةِ ٱلْعُطْبِ
فَسَلِيهِمُ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا عَضَّ ٱلْجَمِيعَ ٱلْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ابيها فخطبها اليهِ . فقال لهُ ابوها : مرحبًا بك ابا قرَّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيّد لا يُردّ عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا اذكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاكِ فارس هوازن وسيّد بني جشم دريد بن الصمة يخطبكِ وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما . فقالت : يا أبتِ أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليهِ ابوها فقال : يا أبا قرَّة قد امتنعت ولعلها ان تجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبلت على دريدٍ وقد طرَّدتُ سيّد آل بدرِ

معـاذ الله ينكحني حبَرْكَى ... يُقال أبوهُ من جُشم بن بكرِ
ولو أمسيت في جشمٍ هديًّا ... لقد أَمسيتُ في دنسٍ وفقرِ

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر) :

لِمَنْ طَلَلٌ بِذَاتِ ٱلْخَمْسِ أَمْسِ ... عَفَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ
أُشَبِّهُهَا غَمَامَةَ يَوْمِ دَجْنٍ ... تَلَأْلَأَ بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءَ شَمْسِ
فَأُقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو ... بِذَاتِ ٱلْخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسِ
وَقَاكِ ٱللهُ يَا ٱبْنَةَ آلِ عَمْرٍو ... مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَمْثَالِي(١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحْكِ مِثْلِي ... إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ(٢)
وَتَزْعُمُ أَنَّنِي(٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ ... وَهَلْ خَبَّرْتُهَا أَنِّي ٱبْنُ خَمْسِ(٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَثَ ٱلْقَدَمَيْنِ شَثْنًا(٥) ... يُقَلِّعُ بِٱلْجَدِيرَةِ كُلَّ كِرْسِ(٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عُظْمِ أَمْرٍ ... أَهُمُّ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنِكْسِ(٧)
وَمَا أَنَا بِٱلْمُزَجَّى حِينَ يَسْمُو ... عَظِيمٌ فِي ٱلْأُمُورِ وَلَا بِوَهْسِ
وَقَدْ أَجْتَازُ عَرْضَ ٱلْحَزْنِ لَيْلًا ... بِأَعْبَسَ مِنْ جِمَالِ ٱلْعِيدِ جِلْسِ
كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا ... أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرْسِ
إِذَا عَقِبَ ٱلْقُدُورُ عُدِدْنَ مَالًا(٨) ... تُحِبُّ حَلَائِلُ ٱلْأَبْرَامِ عِرْسِي(٩)

---

(١) ويُروى : من الازواج أَشباهي

(٢) يريد ليلةً جاءت بغبرة وظلمة

(٣) ويُروى : وقالت انهُ

(٤) وفي رواية : وما نبَّأتُها أنّي ابنُ امسِ

(٥) ويُروى : افيحج القدمين . (والشرنبث والشثن) غليظ الاصابع

(٦) ويُروى : يبادر بالجرائر . و (الجريرة) الحظيرة . ويُروى ايضًا : يباشر بالعشيَّة . و (كلّ كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك

(٧) ويُروى : بنفسي

(٨) كانوا اذا استعاروا قدرًا ردّوا فيها شيئًا من مرق . ويُروى : تكنَّ ملاى

(٩) و (الابرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي نسوتهم تحبّ عرسي لانها تطعمهنّ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى (١) اِذَا اُسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزٍّ بِنَهْسِ (٢)
بِاَنِّي لَا اَبِيتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَاَبْدَأُ بِٱلْاَرَامِلِ حِينَ اُمْسِي
وَاَنِّي لَا يَهِرُّ ٱلضَّيْفَ كَلْبِي (٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسِ
فَاِنْ اَكْدَى فَتَامِكَةٌ تُؤَدَّى وَاِنْ اَرْبَى (٤) فَاِنِّي غَيْرُ نِكْسِ
وَاَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ فَرْعٍ بِهِ عَلَمَانِ مِنْ حَزٍّ وَضِرْسِ (٥)
دَفَعْتُ اِلَى ٱلْمُفِيضِ اِذَا اُسْتَقَلُّوا عَلَى ٱلرُّكْبَانِ مَطْلِعَ كُلِّ شَمْسِ

(قال) فقيل للخنساء . ألا تجيبينهُ . فقالت : لا أجمع عليهِ ان اردّهُ وان اهجوهُ

وحدَّث دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل لهُ قومه بيتًا منفردًا عن البيوت ووكلوا بهِ امَّه تخدمهُ فكانت اذا أرادت ان تبعد في حاجةٍ قيَّدتهُ بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومهِ فقال لهُ : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

اَصْبَحْتُ اَقْذِفُ اَهْدَافَ ٱلْمَنُونِ كَمَا يَرْمِي ٱلدَّرِيَّةَ اَدْنَى فُوقَهُ ٱلْوَتَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ ٱلْحَيِّ مُنْتَبَذٍ كَمَرْبَطِ ٱلْعَنْزِ لَا اُدْعَى اِلَى خَبَرِ
كَاَنَّنِي خَرِبٌ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ اَوْ جُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيْ خَصِرِ
يَمْضُونَ اَمْرَهُمُ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ اَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةٍ لَسْتُ اَقْضِيهَا وَاِنْ مُنِعَتْ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمُرِي
وَاِنَّنِي رَابَنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ اَكُونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى اَثَرِي
اِنَّ ٱلسِّنِينَ اِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِائَةٍ لَوَيْنَ مُرَّةَ اَحْوَالٍ عَلَى مُرَرِ

---

(١) (في جمادى) شدَّة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حزّ بنهس) أي يقطعنَ وينهسْنَهُ من شدَّة الزمن. ويُروى في الاغاني : اذا استعجلنَ عن حزٍّ بنهسِ

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحيُّ ضيفي

(٤) ويُروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصفر من قداح النَّبع صلبٍ خفيّ الوسم في ضرسٍ ولمس

أخبرهاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال : قالت امرأة دريد لهُ : أسننتَ وضعف جسمك وقتل اهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدّة فعلى اي شيء تعوّل ان طال بك العمر او على اي شيء يخلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

اَعاذِلَ إنَّمَا أفنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي ٱلصَّرِيخِ إِلَى ٱلْمُنَادِي
مَعَ ٱلْفِتْيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ ٱلنِّجَادِ
اَعاذِلَ إنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادِ
اَعاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمْحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسِ ٱلْقِيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ ٱلْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ ٱلْقَوْمِ زَادِي(١)

وقال ابو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنهُ : قتلت بنو يربوع الصمة ابا دريد غدرًا وأسروا ابن عمٍ لهُ فغزاهم دريد ببني نصرٍ فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعًا فقتل فيهم وكان في من قُتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوتُ ٱلْحَيَّ نَصرًا فَٱسْتَهَلُّوا بِشُبَّانٍ ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي وَرِجْلٍ مِثْلِ أَهْمِيَةِ ٱلْكَثِيبِ
فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ ٱلشَّرْعَبِيَّةِ لِلْقُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيعٍ يَمُجُّ نَجِيعَ جَائِفَةٍ ذَنُوبِ
وَتِلْكُمْ عَادَةٌ لِبَنِي رِبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتٌ مِنْ قَرِيبِ
فَأَجْلَوْا وَٱلسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدٍ عَرُوبِ
وَقَدْ تَرَكَ ٱبْنُ كَعْبٍ فِي مَكَرٍّ حَبِيسًا بَيْنَ ضِبْعَانٍ وَذِيبِ

قال ابو عبيدة : وكان الصمة ابو دريد شاعرًا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق م أمرًا لها وجدتهُ وبيلا

(١) هذا الشعر رواهُ ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب . وقول ابي عبيدة أصحّ

وجئنــا اليهم كموج الاتيّ يعلو النجـاد ويمـلا المسيلاَ
واعــددت للحرب خيفانة ورمحــاً طويلًا وسيفاً صقيلاَ
ومحكمةً من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليــلا

(قال) وكان اخوه مالك بن الصمّة شاعرًا وهو القائل يرثي اخاهُ خالدًا :

ابني غَزية انَّ شلوًا ماجدًا وسط البيوت السود مدفع كركرِ
لا تسقني بيديك ان لم التمس بالخيــل بين هيولة فالقرقرِ

وحدَّث ابو غسَّان دماذ عن ابي عبيــدة قال : تحالف دريد بن الصمّة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقــا ان هلك احدهما ان يرثيهُ الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بثارهِ . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتلهُ هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التي اوّلها (من الوافر) :

اَلَا بَكَرَتْ(١) تَلُومُ بِغَــيْرِ قَدْرِ فَقَد اَخْفَيْتِني(٢)وَدَخَلْتِ سِتْرِي
فَاِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَــذْلِي سَفَاهًا تَلُمْكِ عَلَيَّ نَفْسُكِ اَيَّ عَصْرِ(٣)
اَسَرَّكِ اَنْ يَكُونَ ٱلدَّهْرُ بِيدًا عَلَيَّ بِشَرِّهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَاَلَّا تُرْزَئِي نَفْسًا وَمَالًا يَضُرُّكِ هُلْكُــهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَاِنَّ ٱلرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ اَدْعُو فَلَمْ اَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو
رَاَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَاَيُّ مَقِيلِ رُزْءٍ يَا اَبْنَ بَكْرِ(٤)
اِلَى اِرَمٍ وَاَحْجَارٍ وَصِــيرٍ(٥) وَاَغْصَانٍ مِنَ ٱلسَّلَمَاتِ سُمْــرِ
وَبُنْيَانُ ٱلْقُبُــورِ اَتَى عَلَيْهَــا طِوَالُ ٱلدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرِ(٦)

---

(١) ويُروى : هبّت (٢) ويُروى : وقد احفظتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : والّا تتركي لومي سفاهــاً تلمك عليه نفسك غير عصرِ
(٤) ولهذا البيت رواية اخرى :
عرفت مكانهُ فعطفت زورًا واين مكان زورٍ يا ابن بكرِ
(٥) ويُروى : على ارمٍ واحجارٍ ثقال
(٦) ويُروى : طوال الدهر شهرًا بعد شهرِ

وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ ٱلسَّعْيِ أَوْلَأَتَاكَ يَجْرِي(١)
بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ(٢) إِذَا لَبِسَ ٱلْكُمَاةُ جُلُودَ نُمْرِ
فَإِمَّا تُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمَسْهَلَةٍ مِنَ ٱلْأَرْوَاحِ قَفْرِ
فَعَزَّ عَلَيَّ هُلْكُكَ يَا ٱبْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرِ

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوّم كوم بطحاء بين رجليهِ يلعب بذلك . فجعل عارض يتعجب مما صار اليهِ دريد فرفع رأسهُ دريد اليهِ وقال (من مجزوء الكامل) :

كَأَنَّنِي رَأْسُ حَضَنْ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَدُجَنْ
يَا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنْ أَنْفِضُ رَاسِي وَذَقَنْ
كَأَنَّنِي فَحْلُ حَصَنْ أُرْسِلُ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
أُرْسِلُ كَٱلظَّبْيِ ٱلْأَرِنْ أُلْصِقُ أُذْنًا بِأُذُنْ

(قال) ثم سقط . فقال لهُ عارض : انهض دريد فقال (من الرجز) :

لَا نَهْضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي ٱلْأَوَّلِ مُحَنَّبَ ٱلسَّاقِ شَدِيدَ ٱلْأَعْضُلِ
ضَخْمَ ٱلْكَرَادِيسِ خَمِيصَ ٱلْأَشْكُلِ ذِي خَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال : لمَّا سمعت هوازن بفتح مكَّة جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعتْ اليهِ ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليهِ من قيس الَّا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابتْ عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيهِ شيء الَّا التيمُّن برأيهِ ومعرفته بالحرب وكان شجاعًا مجرَّبًا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث وجماع أَمر الناس الى مالك بن عوف فلمَّا أَجمع مالك المسير حطّ مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلمَّا نزلوا باوطاس اجتمع اليهِ الناس

(١) ورُوي ابو عبيدة :
ولو اسمعتهُ لاتاك يسعى حثيث السعي او لاتاك يجري

(٢) ويروى : لا غمز فيهِ

وأنعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرِس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال: اين مالك فدعا لهُ بهِ فقال: يا مالك انك قد اصبحتَ رئيس قومك وان هذا اليوم كائن لهُ ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء. قال سقت مع الناس نساءهم وابناءهم واموالهم. قال: ولِمَ. قال: أردتُ ان اجعل مع كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم. قال فانقضَّ بهِ وو بخهُ ولامهُ ثم قال: راعي ضأن والله اي أحمق وهل يردّ المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفهِ ورمحهِ وان كانت لهم عليك فُضحت في اهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب. قال: لم يشهدها أحد منهم قال: غاب الحدّ والجدّ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنهُ كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر لا يضرّان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئًا ارفعهم الى اعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم القَ القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنتَ قد أحرزت اهلك ومالك ولم تُفضح في حريك فقال: لا والله ما افعل ذلك ابدًا انك قد خرفتَ وخرف رأيك وعلمك. والله لتطيعُنّي يا معشر هوازن او لاتكئنَّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري. فنفس على دريد ان يكون لهُ في ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالوا لهُ: اطعناك وخالفنا دريدًا. فقال دُرَيد: هذا يومٌ لم أشهده ولم اغب عنهُ ثم قال (من مجزوء الرجز):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ   أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ ٱلزَّمَعْ   كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

قال فلما لقيهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وشبعت خيل رسول الله من سلك نخلة. فأدرك ربيعةُ بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دُرَيدَ بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظنّ انها امرأة وذلك انهُ كان في شجارٍ لهُ فأناخ بهِ فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفهُ الغلام فقال لهُ دُرَيد: ماذا تريد. قال: أقتلكَ. قال: ومَن أنتَ. قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دُرَيد يقول (من المتقارب):

وَيحَ ٱبْنِ ٱكْمَةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْمُرْعَشِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْاَدْرَدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ اَنَّ بِي قُوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تُرْعَدِ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِي اَنْ لَا تَكُونَ مَعِي قُوَّةُ ٱلشَّامِخِ ٱلْاَمْرَدِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يغنِ شيئًا. فقال لهُ: بئس ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب بهِ وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيد بن الصمة فرب يوم قد منعتُ فيهِ نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربتهُ بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امهِ اخبرها بقتلهِ اياه. فقالت لهُ: لقد اعتق قتيلك ثلاثًا من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قِبَل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عمّ أبي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليهِ. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيد بن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتلهُ يعني أبا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيدٍ ببطنِ سُمَيرةٍ(١) جيش العَناقِ
جزى عنا الاله بني سليم وعقتهم(٢) بما فعلوا عقاقِ
واسقانا اذا عدنا(٣) اليهم دماء خيارهم يوم التلاقِ(٤)
فرب عظيمةٍ دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثاقِ
وربَّ منوهٍ بك من سليمٍ أجبتَ(٥) وقد دعاك بلا رماقِ
فكان جزاؤنا منهم عقوقًا وهمًّا ماع منهُ مخُّ ساقِ(٦)
عفت آثار خيلك بعد أينٍ فذي بقرٍ الى فَيف النهاقِ

وقالت عمرة ترثيه ايضًا

قالوا قتلنا دريدًا قلت قد صدقوا وطال دمعي على الخدين يبتدرُ(٧)

---

(١) سميرة وادٍ قرب حنين قُتل فيهِ دريد (٢) ويُروى: واعقبهُ
(٣) ويُروى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) ويُروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أُجيب (٦) ويُروى: خفُّ ساق
(٧) وفي رواية: وظلَّ دمعي على الخدَّين ينحدرُ

لولا الذى قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذًا لصبّحهم غبًّا وظاهرةً (١) حيث استقرّ نواهم جحفل دفرُ (٢)

قال محمد بن السائب الكلبي : كان دُريد بن الصمة يومًا يشرب مع نفر من قومهِ . فقالوا لهُ : يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبابي قرّة . أيَنجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا اخاك خالدًا . فقال لهم : ان القوم جمرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يجمل بي هجاؤهم . فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل) :

يَا بَنِي ٱلْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي ٱلْحَرْبِ بَهَمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأُسُودِ ٱلْغَابِ يَحْمِينَ ٱلْأَجَمْ
لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفَضُّ ٱلْعِدَا غَيْرُ جُشَمْ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِٱلْخَنَاذِيذِ تُبَارِي فِي ٱللُّجُمْ
فَتَقَرُّ ٱلْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِٱنْبِعَاثِ ٱلْحُرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمْ
وَيُرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلْقَعًا غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمْ
فَٱنْظُرُوهَا كَٱلسَّعَالِي شُزَّبًا قَبْلَ رَاسِ ٱلْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ

قال : فنمى قولهُ الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبهُ

نبئت ان دريدًا ظل معترضًا يهدي الوعيد الى نجران من حضنِ
كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم يَحِنِ
ان تلق حي بني الديان تلقهم شم الانوف اليهم غرَّة اليمنِ
ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزنِ
اغمض جفونك عمّا لست نائلهُ نحن الذين سبقنا الناس بالدمنِ
نحن الذين تركنا خالدًا عطبًا وسط العجاج كأنَّ المرء لم يكنِ
ان تهجنا تهجُ انجادًا شراحمةً بيض الوجوه مرافيدًا على الزمنِ
أورى زياد لنا زندًا ووالدنا عبد المدان واورى زنده قطنِ

(١) وفي رواية الاغاني : اذا لصبحهم عنًّا وظاهرهم
(٢) ويُروى : زَفِر

وأغار دُرَيد بن الصمة في نفر من اصحابه فمرّوا باسماء بن زنباع الحارثي ومعهُ ظعينته زينب فاحاطوا بهِ لينتزعوها من يدهِ فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح. ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنهُ دريد فاخطاه وطعنهُ اسماء فاصاب عينهُ وانهزم دريد ولحق اصحابه. فقال دُرَيد في ذلك : (من البسيط)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبْ مُعَتَّقَةً إِذْ أَخْطَأَ ٱلْمَوْتُ أَسْمَاءَ بْنَ زِنْبَاعِ

(قال) وهي قصيدة. ونسخت من كتاب أَبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصِّمَّة فهلك عبد الله واقام الرجل في جوار دُرَيد. وأغار انس بن مدركة الخثعمي على بني جشم فاصاب مال الثمالي واصاب ناسًا من ثمالة كانوا جيرانًا لدريد فكفَّ دريد عن طلب القوم وشغل بجوب من يليهِ وقال لجاره ذلك: امهلني عامي هذا. فقال الثمالي: قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد ابطأَ في امر الثمالي فسمعهُ يقول:

كساك دريد الدهرَ ثوبَ خزاية وجدَّعك لحامي حقيقتهُ أَنسْ
دع الخيل والسمر الطوال لخثعمٍ فما انت والرمح الطويل وما الفرسْ
وما انت والغزو المتابع للعدا وهمك سوق العود والدلو والمرسْ
فلو كان عبد الله حيًا لردها وما اصبحت أَبلي بنجران تحتبسْ
ولا اصبحت عرسي باشقى معيشة وشيخ كبير من ثمالة في تعسْ
يراعي نجوم الليل من بعد هجعةٍ الى الصبح محزونًا يطاولهُ النفسْ
وكنت وعبد الله حي وما ارى أُبالي من الاعداء من قام او جلسْ
فاصبحت مهضومًا حزينًا لفقدهِ وهل من نكير بعد حولين تلتمسْ

قال: فضاق دُريد ذرعًا بقولهِ وشاور أُولي الراي من قومهِ فقالوا لهُ: ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان انسًا قد خلف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردّها عليك. فقال دريد: بل اقدّم اليهِ قبل ذلك مدحةً ثم انظر ما موقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد (من الوافر):

بَنِي ٱلدَّيَّانِ رُدُّوا مَالَ جَارِي وَأَسْرَى فِي كُبُولِهِمِ ٱلثِّقَالِ
وَرُدُّوا ٱلسَّبْيَ إِنْ شِئْتُمْ بِمَنٍّ وَإِنْ شِئْتُمْ مُفَادَاةً بِمَالِ

فَأَنْتُمْ اَهلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَأَيدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طِوَالِ
مَتَى ما تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ اَخْذِهِ غَيْرَ ٱلسُّؤَالِ
وَحَرْبُكُمُ بَنِي ٱلدَّيَّانِ حَرْبٌ يَغَصُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهَا بِٱلزُّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي ٱلدَّيَّانِ بَسْلٌ وَجَارُكُمُ يُعَدُّ مَعَ ٱلْعِيَالِ
بَنِي ٱلدَّيَّانِ اِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمُ اَهلُ ٱلتَّكَرُّمِ وَٱلْفَعَالِ
فَاَوْلُونِي بَنِي ٱلدَّيَّانِ خَيْرًا اُقِرُّ لَكُم بِهِ اُخْرَى ٱللَّيَالِي

قال : فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليهِ ان اقدم علينا فلما قدم عليهِ اكرمهُ واحسن مثواه . فقال لهُ دُريد يومًا : يا أبا النضر اني رايت منكم خصالًا لم ارَها من احد من قومكم اني رأيت ابنيتكم متفرّقة ونتاج خيلكم قليلًا وسرحكم يجيء معتمًا وصبيانكم يتضاغَوْن من غير جوع . قال أجل اما قلّة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرّق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لايراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم :

اتتك السلامة فارع النِعم ولا تقل الدهرَ الّا نَعمْ
وسرّح دريدًا بنعمى جشم وان سالك المرء احدى القحمْ

فقال لهُ دُريد: من اين جاء هولاء . فقال: هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا . فقال لهُ : ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج . وردّ يزيد عليهِ الاسارى من قومهِ وجيرانهِ . ثم قال لهُ : سلني ما شئت فلم يسألهُ شيئًا الا اعطاه اياه . فقال دريد في ذلك (من المتقارب) :

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ فَاَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَتًى مُمْتَدَحْ
اِذَا ٱلْمَدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَاِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ ٱلْمِدَحْ
حَلَلْتُ بِهِ دُونَ اَصْحَابِهِ فَاَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحْ

وَرَدَّ ٱلنِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَضَحْ

وَفَكَّ ٱلرِّجَالَ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ إِذَا أَصْلَحَ ٱللّٰهُ يَوْمًا صَلَحْ

وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عِتْقِ ٱلنِّسَاءِ وَفَكِّ ٱلرِّجَالِ وَرَدِّ ٱللَّقَحْ

أَجِرْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحْ

وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ ٱلسُّؤَالِ ظُهُورَ ٱلْفَرَحْ

رَأَيْتُ أَبَا ٱلنَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفَجْرِ حِينَ ٱتَّضَحْ

إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ

وَإِنْ حَضَرَ ٱلنَّاسُ لَمْ يُخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقِرْنٍ رَجَحْ

فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

(قال) وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصمَّة في فوارس من قومهِ في غزاة لهُ فلقيهُ مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأتهِ اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا : الغنيمة . هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق ان يكون الرجل قرشيًّا . فقال دريد : هل منكم رجل يمضي اليهِ فيقتلهُ ويأتينا بهِ وبالظعينة . فانتدب اليهِ رجل من القوم فحمل عليهِ فلقيهُ مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتلهُ مسهر بن الحارث . ثم حمل عليهِ آخر فكانت سبيلهُ سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر . وبقي دريد وحده فاقبل اليهِ فلما رآهُ القى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليَّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدَّموه . ثم قصد اليهِ وهو يقول :

اما ترى الفارس بعد الفارسِ أرداهما عامل رمح يابسِ

فقال لهُ دريد : من انت لله ابوك . قال : رجل من بني الحارث بن كعب قال : انت الحصين . قال : لا . قال : فالمحجَّل هوذة . قال : لا . قال : فمن انت . قال : انا مسهر بن يزيد . (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل) :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى مَاءُ عَيْنَيْكَ يَهْمِلُ كَمَا ٱنْهَلَّ خَرْزٌ مِنْ شُعَيْبٍ مُشَلْشَلُ

وَمَاذَا تُرَجِّي بِٱلسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حَقْبٌ وَٱبْيَضَّ مِنْكَ ٱلْمُرَجَّلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبٌ يُعِلُّ ٱلْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْهِلُ

قِرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَةٌ وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلُ

كُمَيْتٌ كَتَيْسِ ٱلرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ ضَرِيبُ ٱلْخَلَايَا وَٱلنَّقِيعُ ٱلْمُعَجَّلُ

عَتِيدٌ لِأَيَّامِ ٱلْحُرُوبِ كَأَنَّهُ إِذَا ٱنْجَابَ رَيْعَانُ ٱلْعَجَاجَةِ أَجْدَلُ

يُحَارِبُ جُرْدًا كَٱلسَّرَاحِينِ ضُمَّرًا تَرُودُ بِأَبْوَابِ ٱلْبُيُوتِ وَتَصْهَلُ

عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطَلْتُ بِغَارَةٍ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى ٱلْحُمَاسُ وَزَعْبِلُ (١)

غَدَاةَ رَأَوْنَا بِٱلْغَرِيفِ كَأَنَّنَا حَبِيٌّ أَدَرَّتْهُ ٱلصَّبَا مُتَهَلِّلُ

بِمُشْعَلَةٍ تَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ ٱلْمَاذِيِّ لَأْمٌ مُرَفَّلُ

لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثَقٌ وَمُجَدَّلُ

نَجُذُّ جِهَارًا بِٱلسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَأَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُنْهَلُ

تَرَى كُلَّ مُسْوَدِّ ٱلْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغِرْبَانُ جَيْأَلُ

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرقٍ قال: خرج دريد بن الصمّة في فوارس بني جُشم حتى اذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال لهُ الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع لهُ رجل من ناحية الوادي معهُ ظعينة. فلما نظر اليهِ قال لفارس من اصحابه: صح بهِ ان خلِّ عن الظعينة وانجُ بنفسك وهو لا يعرفهُ. فانتهى اليهِ الرجل والحّ عليهِ. فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جاش ساكن

ان انثنائي دون قرني شائني وابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعهُ واخذ فرسهُ فاعطاهُ الظعينة. فبعث دريد فارسًا آخر لينظر ما صنع صاحبهُ. فرآه صريعًا. فصاح بهِ فتصامم عنهُ. فظنَّ انهُ لم يسمع فغشيهُ. فالقى الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعهُ وهو يقول:

خلِّ سبيل الحرَّة المنيعهْ انك لاقٍ دونها ربيعهْ

(١) الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

في كفهِ خطية منيعهْ أو لافخذها طعنة سريعهْ
فالطعن مني في الوغى شريعهْ

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا. فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليهِ يقود ظعينته ويجرّ رمحهُ. فقال لهُ الفارس: خلِّ عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت. ثم اقبل عليهِ فقال:

ماذا تريد من شتيم عابسِ الم ترَ الفارس بعد الفارسِ
ارداهما عامل رمح يابس

ثم طعنهُ فصرعهُ. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل. فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معهُ وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قُتلوا. فقال لهُ دريد. ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً واراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبّط عنك: فاتى دريد اصحابه فقال: ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيهِ. فانصرف القوم. وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي ٱلظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِرَّةُ وَجْهِهِ مِثْلَ ٱلْحُسَامِ جَلَتْهُ أَيْدِي ٱلصَّيْقَلِ
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ مُتَوَجِّهًا يُمْنَاهُ نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ
وَتَرَى ٱلْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ ٱلْبِغَاثِ خَشِينَ وَقْعَ ٱلْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلِ

فقال ربيعة:

ان كان ينفعك اليقين فسائلِ عني الظعينة يوم وادي الأخرمِ
هل هي لأوّل من اتاها نهزة لولا طعان ربيعة بن مكدَّمِ
او قال من ادنى الفوارس سبّة خل الظعينة طائعًا لا تندمِ
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض ما لم يعلمِ

وهتكت بالرمح الطويل اهابهُ فهوى صريعاً لليدين وللفمِ
ونضحت آخر بعدهُ جياشة فخلا فأفواه لشدق الاضجمِ
ولقد شفعتهما بآخر ثالث وأبى الفرارَ ليَ الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة. فاخفى نسبهُ. فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليهِ. فصرخت امرأة منهنَّ فقالت: هلكتم واهلكتم. ماذا جرّ علينا قومنا. هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحهُ يوم الظعينة. ثم القت عليهِ ثوبها وقالت: يا آل فراس انا جارة لهُ منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسالوه من هو. فقال: انا دريد بن الصمة. فما فعل ربيعة بن مكدم. قالوا: قتلتهُ بنو سليم. قال: فمن الظعينة التي كانت معهُ. قالت المرأة: ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته. فحبسهُ القوم وآمروا انفسهم وقالوا: لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من ايدينا الّا برضا المخارق الذي اسرهُ. وانبعثت المرأة في الليل فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة وكل فتىً يُجزى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه وان كان شرًّا كان شرًّا مذمَّما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة باعطائهِ الرمح السديد المقوَّما
فقد ادركت كفَّاه فينا جزاءهُ واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حيّ نعمان فيكم ولا تركبوا هالك الذي ملأَ الفما
فان كان حيًّا لم يضق بثوائهِ ذراعاً غنيًّا كان او كان مُعدما
ففكوا دريداً من اسار مخارق ولا تجعلوا البؤسى الى الشرّ سُلّما

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه. وكستهُ ريطة وجهزتهُ ولحق بقومهِ. ولم يزل كافًّا عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني: هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بيّنٌ فيها وفي اشعارهِ وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانهُ ذكر فيهِ ما لحق دريداً من الهجنة والفضيحة في اصحابهِ وقتل من قتل معهُ وانصرافه منفرداً. وشعر دريد هذا يفخر فيهِ بانهُ ظفر ببني الحارث وقتل اماثلهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرتهُ على ما فيهِ

لئلّا يسقط من الكتاب شيء قد رواهُ الناس وتداولوهُ

ومن شعر دُرَيد قولهُ يتذكر ايام الصبا (من البسيط):

يَا هِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي ... فَهِمَّتِي مِثْلُ حَدِّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ

وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ ... حَوَادِثَ ٱلدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ

فَمَا تَوَهَّمْتُ اَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً ... اِلَّا تَرَكْتُ ٱلدِّمَا تَنْهَلُّ كَٱلْمَطَرِ

كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ ٱلْاَيَّامِ نَائِبَةً ... حَتَّى عَرَفْتُ ٱلْقَضَا ٱلْجَارِي مَعَ ٱلْقَدَرِ

عُمْرِي مَعَ ٱلدَّهْرِ مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ ... وَاِنَّمَا فَضْلُهُ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ

وَيْلٌ لِكِسْرَى اِذَا جَالَتْ فَوَارِسُنَا ... فِي اَرْضِهِ بِٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلسُّمُرِ

اَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمُ ... حِفْظٌ وَلَا فِيهِمِ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ

يَمْشُونَ فِي حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ نَاعِمَةً ... مَشْيَ ٱلْبَنَاتِ اِذَا مَا قُمْنَ فِي ٱلسَّحَرِ

وَيَوْمَ طَعْنِ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ تَحْسَبُهُمْ ... عَانَاتِ وَحْشٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْذَعِرِ

غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا ... اِنْ قَاتَلُوا ٱلْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ

خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ اُحْمِيهَا اِذَا بَرَدَتْ ... وَاَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ ٱلثَّمَرِ

يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رَجُلًا ... مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمَطِرِ

قَدْ جَدَّ فِي هَدِّ بَيْتِ ٱللهِ مُجْتَهِدًا ... بِعَزْمَةٍ مِثْلِ وَقْعِ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ

وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى ... حَرْبًا اَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظَى سَقَرِ

وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي ٱلْحُرُوبِ لَهُمْ ... بَاسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ

اَلْمَوْتُ حُلْوٌ لِمَا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ ... وَعِنْدَ غَيْرِهِمِ كَٱلْحَنْظَلِ ٱلْكَدِرِ

وَٱلنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَهٰذَا قُدَّ مِنْ حَجَرِ

ولهُ (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي عَبْسٍ بِاَنِّي ... اَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي ذَلِيلَا

وَاَنِّي قَدْ تَرَكْتُ وِصَالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وِدُّهَا عِنْدِي ذُهُولَا
فَاِنَّكَ اِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي اِذَا مَا حَرْبُهُمْ نُتِجَتْ فَصِيلَا
اَلَسْتُ اُعِدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَقِيلَا
وَاَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمِ وَاَرْضَى مَقَالَةَ مَنْ اَرَى مِنْهُمْ خَلِيلَا
بِجَنْبِ الشِّعْبِ يُرْهِقُنِي اِذَا مَا مَضَى فِيهِ الرَّعِيلُ رَاَى رَعِيلَا
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ الْمُكَبَّلَةِ الْكُبُولَا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا تَجِدْنَا جَحَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولَا
وَشُبَّانًا اِذَا فَزِعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْحَبُونَ لَهَا ذُيُولَا

وقال ايضًا (من المتقارب):

قَطَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلَا وَاَفْنَيْتُ جِيلًا وَاَبْقَيْتُ جِيلَا
وَهَذَّبَنِي الشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ اَمَانَ الصَّدِيقِ بَلَوْتُ الْخَلِيلَا
وَشِبْتُ وَمَا شَابَ رَاسِي وَمَا رَاَى الضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلَا
وَلَا بِتُّ اِلَّا وَظَهْرُ الْجَوَادِ مَقِيلِي اِذَا مَلَّ غَيْرِي الْمَقِيلَا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ الْمُدَامِ وَبَيْنَ الرَّيَاحِينِ اُمْسِي جَدِيلَا
وَيَوْمًا تَرَانِي كُمَاةُ الْحُرُوبِ اَرُدُّ الطِّعَانَ وَاَشْفِي الْغَلِيلَا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي اَهُزُّ الْحُسَامَ الصَّقِيلَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِاَنْ سَيَرَانِي طَرِيحًا قَتِيلَا
اَنَا نَائِبَاتُ الزَّمَانِ الَّتِي تُذِلُّ الْعَزِيزَ وَتُحْيِي الذَّلِيلَا
وَفِي السِّلْمِ اُعْطِي عَطَاءً جَزِيلًا وَفِي الْحَرْبِ اَطْعَنُ طَعْنًا وَبِيلَا
وَاَحْتَقِرُ الْجَمْعَ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَعِنْدِي الْكَثِيرُ اَرَاهُ الْقَلِيلَا

وَإِنْ جُزْتُ بِٱلْجَيْشِ وَقْتَ ٱلضُّحَى   تَرَكْتُ ٱلْأَرَاضِي تَصِيرُ مُحِيلَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِٱلْخِدَاعِ   وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجُرُّ ٱلذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَٱلْقَنَا شُرَّعٌ   وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

ولهُ يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي ٱسْقِنِي كَاسَ ٱلْحُمَيَّا   فِي ثَنِيَّاتِ ٱللِّوَى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرْفُهُ   طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكًا زَكِيَّا
يَا نَدِيمَيَّ ٱسْقِيَانِي خَمْرَةً   وَدَعَانِي أُبْصِرُ ٱلشَّيَّيْنِ شَيَّا
فَفُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ   وَٱشْتَفَى ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي كَانَ دَوِيَّا
لَيْتَ عَبْدَ ٱللهِ أَبْقَاهُ ٱلرَّدَى   يَا بَنِي ٱلْعَمِّ وَعَادَ ٱلْيَوْمَ حَيَّا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ   حَسَنَ ٱلْقَامَةِ وَضَّاحَ ٱلْمُحَيَّا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعْ وَحْشِ ٱلْفَلَا   تَتَهَادَى مِنْهُمُ لَحْمًا طَرِيَّا
وَتَرَكْتُ ٱلْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَا   تَشْتَكِي بَعْدَ ٱلظَّمَا فَيْضًا رَوِيَّا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



القسم السادس

شعراء نجد والحجاز والعراق
من بني عبس بن قيس عيلان بن مضر

الربيع بن زياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وامهُ فاطمة بنت الخُرشُب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان. وهي احدى المُنجبات كان يقال لبنيها الكَمَلَة وهم الربيع وعمارة وانس. ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثًا عدُّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امُّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدَّت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فنهم الربيع ويقال لهُ الكامل وعُمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرَّاك. قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري انَّ عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أيّ بنيكِ افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتُهم ان كنت ادري ايُّهم افضل. قال ابن النطاح: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الخنساء قال: سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري امُ والله ما حملت واحدًا منهم تضعًا ولا ولدتهُ يتنًا ولا ارضعتهُ غيلًا ولا منعتهُ قيلًا ولا ابتّهُ على ماقة. قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحدًا منهم تضعًا فتقول لم احملهُ في دُبر الطهر وقولها ولا ولدتهُ يتنًا وهو ان تخرج رجلاهُ قبل راسهِ ولا ارضعتهُ غيلًا أي ما ارضعتهُ قبل ان احلب ثديي ولا منعتهُ قيلًا أي لم امنعهُ اللبن عند القائلة ولا ابتّهُ على مَاقَة أي وهو يبكي. وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضاف. وقالت في الربيع: لا تعدُّ مآثرهُ ولا

يخشى في الجهل بوادرهُ وقالت في انَس: اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان · قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انهُ قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنيةٍ ولدت سيوفًا قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حَصانٌ لم ترنَّ وطاعمة الشتاء فما تجوعُ
سرى ودّي ومكرمتي جميعًا طوال زمانهِ مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخُرشب خالهم فيهم يخاطب قومًا منهم ارادوا حربهُ:

أتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أُختٍ زانهُ ثوبُ خالهِ وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبّ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال لهُ الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعُمارة ابني زياد العبسيين:

فان تكن الحوادثُ حرَّقتني فلم أرَ هالكًا كابني زيادِ(١)
تهاب الارض ان يطأا عليها بمثلهما تسالم أو تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهادٍ نجاءٌ بالروائح والغوادي
ديار الاخطبين وكيف اسقي قتيلًا بين نهدٍ او مُرادِ
هما رمحان خطيّان كانا من السمر المثقفة الصعادِ(٣)
مثقفةٌ صدورهما وشيفت صدور اسنةٍ لهما حدادِ

وقال الاثرم: اغار حمل بن بدر اخو حُذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد واخوتهِ راكبةً على جمل لها فقادها بجملها فقالت لهُ: أي

(١) (حرَّقتني) اصابتني واخذت مني فلم أُصَبْ بمثلها · ويروى: حرَّفتني · ويروى ايضًا: غيرتني · وفي رواية الاغاني: افظعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منهُ بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تأذّى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيبًا والشعر مرثية · وقال ابو محمد الاعرابي: ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمحٌ خطّي) مَنسوب الى الخط قرية بالبحرين · و (الصعاد) جمع صَعْدة · وفي رواية: الجياد

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوهُ وحسبك من شرّ سماعهُ . قال : اني اذهب بك حتى ترعي على ابلي . فلما ايقنت انهُ ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفًا من ان يلحق بنيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عندهُ الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال لهُ سرحون بن توفيل وكان حريفًا للنعمان يعني سرحون يبايعهُ وكان اديبًا حسن الحديث والمنادمة فاستخفهُ النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرابهِ بعث اليهِ والى النطاسي متطبّبٍ كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مرارًا . وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فصدَّهُ عنهم . فدخلوا عليهِ يومًا فرأوا منهُ تغيرًا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عندهِ غضابًا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعًا ولا أُسرّح لكم بعيرًا او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدَّ عنا وجههُ . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليهِ بعدهُ ابدًا . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدّامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التَّرِبة . فقال : هذه التربة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا . ولا تسرّ جارًا . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أقصر البقول فرعًا . واخبثها مرعىً . واشدّها قلعًا . فتعسًا لها وجدعًا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعهُ عنكم بتعس ونكس . واتركهُ من امره في لبس . **فقالوا** : نصبح فنرى فيك راينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانهِ ويهذي بما يهجس في خاطره . واذا رايتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم. فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح. فلما اصبحوا قالوا: انت والله صاحبنا. فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلّة. ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعهُ الربيع وهما ياكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوّة من الوفود. فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين. فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم. فقام لبيد يرتجز ويقول:

يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دعهْ · أَكلَّ يوم هامتي مقزَّعه
نحن بنو ام البنين الاربعهْ · ومن خيار عامر بن صعصعهْ
المطعمون الجفنة المدعدعهْ · والضاربون الهام تحت الخيضعهْ
يا واهب الخير الكثير من سعهْ · اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ
مخبر عن هذا خبيرًا فاسمعهْ · مهلًا ابيت اللعن لا تاكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سفهًا. فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرًا يرمقهُ. فقال: أَكذا انتَ. قال: لا والله لقد كذب عليَّ ابن الحمق اللئيم: فقال النعمان: افٍّ لهذا الغلام لقد خبّث عليَّ طعامي. فأمر النعمان بني جعفر فأُخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزلهِ. فبعث اليهِ النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهلهِ. وكتب اليهِ الربيع. اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال. فارسل اليهِ: انك لستَ صانعًا بانتفائك مما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلّت بهِ الالسن فالحق باهلك. فقال الربيع (من البسيط):

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي اِنَّ لِي سَعَةً · مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولَا
بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا · لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا (١)
تَرْعَى ٱلرَّوَائِمُ اَحْرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا · لَا مِثْلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وَغَسْوِيلَا
فَأَبْرُقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا · مَعَ ٱلنَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَٱبْنِ تَوْفِيلَا (٢)

---

(١) ويروى: سَمْوِيل وهو احد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني: اراد بالنطاسي روميًّا يُقال لهُ سرحون. وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

فكتب اليهِ النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليَّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذُكرت بهِ والركب حامله وردًا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما خرعت هوج المطيّ بهِ ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقًّا وان كذبًا(١) فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعةً وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ ٱلْبِلَادَ م حَتَّى إِذَا ٱضْطَرَمَتْ اَجْذَمَا(٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا اُسْلِمَا(٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرَّبَابِ م تُعَجِّلُ بِٱلرَّكْضِ اَنْ تُلْجِمَا(٤)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ ٱلْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَٱسْتَقْدَمَا(٥)

---

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيهِ كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد عليَّ نارًا فلمَّا استعرت هرب وتركني و(الاجذام) الاسراع. وانما قال هذا لان قيسًا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشرّ في سبق داحس. ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضًا. والمعنى انهُ جناها على قومهِ فاعانوهُ وثبتوا معهُ ولم ينكشفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليهِ قولهُ: اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلًا تركض الاعداء في اثرك حتَّى لم تتّسع لالجام دابّتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرَّباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل. وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدَّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ ٱلشَّفَتَانِ ٱلْفَمَا (١)

إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ ٱلسُّيُوفِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زُهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّئِ ٱلنَّبَإِ ٱلْجَلِيلِ ٱلسَّارِي (٣)

مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي ٱلنِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ ٱلْأَسْحَارِ (٤)

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو ٱلنِّسَاءُ عَوَاقِبَ ٱلْأَطْهَارِ

مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي ٱلنُّهَى إِلَّا ٱلْمَطِيَّ تُشَدُّ بِٱلْأَكْوَارِ

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوفًا يَقْذِفْنَ بِٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْأَمْهَارِ (٥)

(١) اي تعطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثلهُ:

اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قولهِ و (قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كالح فتجافت شفتهُ عن فمهِ والمراد انهُ بَعِل بامرهِ ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمهِ من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرّكهُ وقال بسوطه اذا اشار اليهِ و (المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدّمناها تقديمًا

(٣) (لم اغمض) لم انَمْ والغماض النوم بعينهِ اي نام فارغ القلب من لم يبلغهُ هذا الخبر ولم انم يا حارث فرخّم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر ويُروى: تُمْسي من امسى يُمسي وتَمْشي من المشي وتمسي اجود لانهُ طبقهُ و (تقوم معولة مع الاسحار) فكانهُ قال تمسي حواسر وتُصبح بواكي وقولهُ (حواسرًا) اي كشفن عن وجوههنَّ فعل النساء يُصبن بكبار قومهن. يصف ارقهُ لعظم الخبر الذي يُخرج المخدَّرات ويدعوهنَّ الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصًا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروي عن ابي عُبيد: انهُ كان يسمّي هذا ونحوهُ الاقواء و (العدوف) بالدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتُ عذوفًا ولا عذوفة ولا عُذافًا والفعل منهُ قد يبنى فيقال: تعذفت عذوفةً و (المجنبات) هنا الخيل تُجنَب الى الابل في الغزو (يقذفنَ بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدّة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مُهر والمُهَرات جمع مُهْرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما أرى في قتل مالك ابن زهير رأيًا لذوي العقول الّا ان تركب الابل وتُجنب الخيل ويسار بها سيرًا عنيفًا حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

وَمَسَاعِرًا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّمَا طُلِيَ ٱلْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ ٱلنِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِٱلْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ ٱلْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَٱلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ ٱلشَّمَائِلِ طَيِّبِ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زُهير *

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضَّل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربهِ

---

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت : انهُ من كان مسرورًا بمقتل مالك فلا يشمتنّ فانَّا قد ادركنا ثارنا بهِ وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار . وفيهِ وجهٌ آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك شماتة فليَشْمَت فانهُ موضع الشماتة لانهُ قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار . وقال ابو العلاء : كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المجمّع في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يُعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردهُ وانما اراد انهنَّ يبكينهُ في اوَّل النهار لان من شان الحزين اذا هبَّ من النوم ان يتجدَّد عليهِ المصاب كما قال المفضَّل اليشكري في صفة النوائح :

يجاوبْنَ الكلاب بكل فجرٍ فقد صَحِلَتْ من النوح الحلوقُ

وقولهُ بوجه نهار مثل قول الخنساء :

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمسِ

(٣) ظنَّ بعضهم انهُ منافٍ لقولهِ (فليأتِ نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانهُ اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمنَ للنَدْب قبل تبلّج السحر . وهذا بين من الكلام كأن يقول القائل : جئت بني فُلان مع الصبح فوجدتهم يدأَبون في حاجتي من اوَّل الليل اي وجدت امرهم على ذلك . وقال ابو هلال ويُروى : يندبنَهُ بالصبح قبل تبلّج الاسحار . يريد بالصبح الحق والامر الجليّ كقولهِ :

ونحنُ أُناس يَنْطِقُ الصبح دوننا ولم نر كالصبح الجلي مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالًا لان الصبح لا يكون قبل التبلج

(٤) اي كانت نساؤنا يخبأْن وجوههنّ عفّة وحياءً فالآن ظهرنَ للناظرين لا يعقلنَ من الحزن

(٥) (حرّ الوجه) خالصهُ و (الشمائل) الاخلاق واحدها شمال

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدّاد وقيل ابن عمرو بن شدّاد وقيل عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. ولهُ لقب يقال لهُ عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيهِ ويُلقب ايضًا بابي المُغلِّس. وامّهُ امة حبشية يقال لها زُبيبة. وكان لها وُلد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شدّاد نفاه مرّة ثم اعترف بهِ فأُلحق بنسبهِ وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت بهِ والّا بقي عبدًا. وكان عنترة قبل ان يدّعيهُ ابوه حرشت عليهِ امرأة ابيهِ وقالت: انهُ يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبًا شديدًا وضربهُ ضربًا مبرحًا وضربهُ بالسيف فوقعت عليهِ امرأة ابيهِ وكفّتهُ عنهُ. فلما رأت ما بهِ من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيّة. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ ٱلْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) ... لَوْ اَنَّ (٣) ذَا مِنْكِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَاَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ... ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي ٱلطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي اِذْ اَهْوَى ٱلْعَصَى قِبَلِي ... كَاَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ
اَلْمَالُ مَالُكُمُ وَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ ... فَهَلْ عَذَابُكِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ مَصْرُوفُ
تَنْسَى بَلَائِي اِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحَتْ ... تَخْرُجُ مِنْهَا ٱلطُّوَالَاتُ ٱلسَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا ... بِٱلْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) ٱلْمُرْدُ ٱلْغَطَارِيفُ
قَدْ اَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... تَصْفَرُّ كَفُّ اَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبيّ: شداد جدّ عنترة غلب على نسبهِ وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادًا عمهُ كان نشأ عنترة في حجره فنُسب اليهِ دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سمية (٢) ويُروى: مذروفُ (٣) ويُروى: كانَ
(٤) ويُروى: العين (٥) ويُروى. يقدمها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امهُ كانت امة سوداء يقال لها زُبيبة . وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم وَلد من امة استعبدوه . وكان لعنترة اخوة من امهِ عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلًا . فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم . فقال لهُ ابوه : كرّ يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصرّ . فقال : كرّ وأنت حرّ . فكرّ وقاتل يومئذٍ قتالًا حسنًا فادّعاه ابوه بعد ذلك والحق بهِ نسبهُ

وحكى غير ابن الكلبي : ان السبب في هذا ان عبسًا أغاروا على طيّئٍ فأصابوا نعمًا . فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة : لا نقسم لك نصيبًا مثل انصبائنا لانك عبد . فلما طال الخطب بينهم كرّت عليهم طيّئ فاعتزلهم عنترة وقال : دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّئ الابل . فقال لهُ ابوه : كرّ يا عنترة . فقال : او يحسن العبد الكرّ . فقال لهُ ابوه : العبد غيرك فاعترف بهِ فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبيّ : وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامهُ زُبيبة وخُفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسُّليك بن عمير السعدي وامهُ السُّلكة واليهنّ ينسبون وفي ذلك يقول عنترة :

إنّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا ... شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ (١)

وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ ... أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء . قال ابو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم . فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل . فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرًا . وكان قيس بن زهير سيدهم فساءهُ ما صنع عنترة يومئذٍ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس الّا ابن السوداء وكان قيس أكولًا فبلغ عنترة ما قال . فقال يعرض بهِ قصيدتهُ (من الكامل) :

طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَنْزِلِ ... بَيْنَ ٱللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ ٱلْحَرْمَلِ

فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا ... أَسَلُ ٱلدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

---

(١) يقول : ان ابي من اكرم عبسٍ بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممّن عمه وخالهُ منهم وهو لا يغني غنائي

لَعِبَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ
كَٱلدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ
إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يُلْفَوْا (١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
حِينَ ٱلنُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ
إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكَّلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ (٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَٱقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

(١) ويُروى : سِيرنا (٢) وفي رواية : يلقَوا
(٣) وفي رواية : بِهذا . ويُروى : بذاك

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا(١) نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: أُنشد النبي قول عنترة (من الكامل):

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعرابيّ قط فاحببت ان أراه الّا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امهِ فأَحب عنترة ان يدَّعيهم قومهُ فأَمر اخًا لهُ كان خيرهم في نفسهِ يقال لهُ حنبل فقال لهُ: ارو مهرك من اللبن ثم مُرّ بهِ عليَّ عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخدّرًا مهزولًا ضامرًا فاضرب بطنهُ بالسيف كأَنك تريهم انك قد غضبتَ مما قلتُ. فمرّ عليهم. فقال لهُ: يا حنبل ما شأن مهركم متخدّرًا عجرًا من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربهُ فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل):

أَبَنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمُهْرِكُمُ مُتَخَدِّرًا(٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
أَلَكُمْ بِإِيغَالِ ٱلْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ ٱلشِّيَاهِ بِشِدَّةٍ خَبْرُ

وهي قصيدة لم نقف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال) فاستلاطهُ نفر من قومهِ ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدتهُ يعدّد فيها بلاءهُ وآثاره عند قومهِ (من الوافر):

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلطَّوِيِّ كَرَجْعِ ٱلْوَشْمِ فِي رُسْغِ(٣) ٱلْهَدِيِّ
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ
أَمِنْ زَوِّ ٱلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا ٱضْطَرَبُوا سَمِعْتَ ٱلصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ ٱلْمَشْرَفِيِّ
وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ

(١) ويُروى: سقيت سوابقها (٢) ويُروى: متهوشًا
(٣) ويُروى: كفّ

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سُلَامِيُّهُمْ وَالْجَرْوَلِيُّ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها . فارادوا ان يردّها فأَبى . فخرج بابله وماله فنزل في طيّئ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم . فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا . فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابلهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أَنت اشجع العرب واشدّها . قال: لا . قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس . قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزمًا وأُحجم اذا رأيت الاحجام حزمًا . ولا ادخل موضعًا الّا أرى لي منهُ مخرجًا . وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليهِ فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ما رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرَبْ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل):

وَإِنَّ ٱبْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَٱعْلَمُوا دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ٱبْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ اَجْبَالِ طَيِّئٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا لَيْسَ بِٱلْمُتَهَضَّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرِمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص . واما ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيئًا مع قومهِ فانهزمت عبس فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلًا وابصرهُ ربيئة طيّئ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيرًا فرماه وقتلهُ . وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بَكْرٌ فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فأَصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في فُترة (٢) شرج وناظرة ماءان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول : ما أُبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قالهُ يخاطب بهِ الربيع بن زياد العبسي (من الوافر) :

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا ... فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا

وَلٰكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا ... وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ ٱصْطَلَاهَا

فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلٰكِنْ ... سَأَسْعَى ٱلْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

وقال (من الكامل) :

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا

خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ ٱلْأَدَاةِ كَأَنَّهَا ... نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا

فِيهَا ٱلْكُمَاةُ بَنُو ٱلْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ(١) ... وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ فِي ٱلْوَغَى بِقَنَاهَا

شُهُبٌ بِأَيْدِي ٱلْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ ... بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ ٱلظَّلَامَ سَنَاهَا

صُبُرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا

يَعْدُونَ بِٱلْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا ... قُودًا تَشَكَّى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا

يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِٱلْقَنَا ... وُقْرًا إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ ... مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصًى بِكُلَاهَا

وَصَحَابَةٍ شُمِّ ٱلْأُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ ... لَيْلًا وَقَدْ مَالَ ٱلْكَرَى بِطُلَاهَا

وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ ٱلظَّلَامِ أَقُودُهَا ... حَتَّى رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا

وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ ٱلْهَجِيرِ كَتِيبَةً(٢) ... فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا

(١) ويُروى : كأنها (٢) ويُروى : فوارساً

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ ٱلْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ ٱلنَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ ٱلْوَغَى صَرْعَاهَا(١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا ٱسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمْحُ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أُتْبِعُ ٱلنَّفْسَ ٱللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاءَهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب) :

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ ٱلْأَسِنَّةَ كَٱلْمُحْتَطِبْ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
تَذَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) بِأَبْيَضَ كَٱلْقَبَسِ ٱلْمُلْتَهِبْ

وقال ايضًا وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلتهُ بنو عبس . وتزعم بنو تميم انهُ تردَّى من ثنيَّة وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل) :

كَأَنَّ ٱلسَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

---

(١) ويُروى : قَتْلاها (٢) وفي رواية : فمن يك في قتلهِ يمتري
(٣) وفي رواية : يذبّب (٤) وفي رواية : تتابع لا يبتغي غيرهُ
(٥) ويُروى : كان السرايا يوم مقٍّ وصارةٍ

وَقَدْ كُنتُ اَخْشَى اَنْ اَموتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ (١) عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ
شَفَى ٱلنَّفسَ مِنّي اَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢) تَرَدِّيهِم (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصيحُ ٱلرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاحَ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلثِّقَافِ ٱلْمُثَقَّبِ
كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت لهُ امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومهُ في فرس كان يؤثرهُ على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا اَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ ٱلْاَجْرَبِ
اِنَّ ٱلْغَبُوقَ لَهُ وَاَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَاَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ ٱلْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ اِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
اِنَّ ٱلرِّجَالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ اِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ ٱلْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَٱبْنُ ٱلنَّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذَلِكَ مَرْكَبِي
اِنِّي اُحَاذِرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ
وَاَنَا ٱمْرُوٌ اِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً اُقْرَنْ اِلَى شَرِّ ٱلرِّكَابِ وَاُجْنَبِ

وقال ايضاً في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رمحاً فاعارهُ اياه فامسكهُ عنهُ ولم يصرفهُ اليهِ فقال في ذلك (من الوافر) :

اِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي اَبَانٍ فَاِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا اَوْ تَعَجَّلَ فِي ٱلرَّوَاحِ
اَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ ٱللهُ اَنِّي اَجَمُّ اِذَا لَقِيتُ ذَوِي ٱلرِّمَاحِ
كَسَوْتُ ٱلْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي اَبَانٍ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَٱفْتِضَاحِ

(١) وفي رواية : مراتبُ (٢) ويُروى : لشفائها
(٣) ويروى : تهوُّرُهم (٤) ويروى : عند

وقال ايضًا (من الطويل) :

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ ٱلظِّبَاءُ ٱلسَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ(١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
فَمَالَتْ بِيَ ٱلْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي(٢) مِنَ ٱلْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُهَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عَنْكَ(٣) مِنْهَا بِٱلَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذِرِينَنِي وَخَشَّنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ
أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي ٱلنَّوَاجِذِ كَالِحُ
فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ ٱلَّذِينَ نُكَافِحُ
إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِٱلطِّعَانِ مُسَامِحُ
نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ ٱلسَّرْحَ صَائِحُ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْجِفَارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ ٱلْمَسَالِحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمِ ٱلْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي ٱلْجِمَالُ ٱلدَّوَالِحُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي ٱلسَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ ٱلْأَبَاطِحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ ٱلْقَوْمِ أَبْنَاءُ ٱلْحُرُوبِ ٱلْمَرَاجِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا ٱلرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ ٱلرِّجَالِ ٱلصَّفَائِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ ٱلطَّرْفَ سَائِحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ وَٱلصَّفُّ جَانِحُ
وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ ٱلنَّوَائِحُ

(١) وفي رواية : غدٍ (٢) ويُروى : قلبي
(٣) ويُروى : لانَ

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١) تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ ٱللِّحَى وَٱلْمَسَايِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمّة (من الطويل) :

نَجَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا(٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ بحذيفة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدِيَّكُمُ خَيْرٌ أَبًا مِنْ أَبِيكُمُ أَعَفُّ وَأَوْفَى بِٱلْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ(٥) ٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْغَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَٱبْنُ ٱللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ(٦) بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ فَٱرْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالًا شديدًا فرمى عنترة رجلًا منهم يقال لهُ جرّيّة وكان شديد البأس رئيسًا فظنّ انهُ قتلهُ ولم يفعل فقال في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ سَدِيدُ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ(٧)

---

(١) ويُروى : سيوفنا (٢) ويُروى : نجا (٣) ويُروى : كان
(٤) وفي رواية : فتيلًا (٥) ويروى : الصياح (٦) ويُروى : يجتديكُمُ
(٧) وفي روايةٍ : شديد العير معتدلٌ سديدُ

جَعَلْتُ بَنِي ٱلْهُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا(١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ يَعُودُ

إِذَا تَقَعُ ٱلرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ(٢) تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ (٣) صُدُودُ

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ ٱلْفُقُودُ

وَهَلْ(٤) يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ٱلْبَطَلُ ٱلنَّجِيدُ

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْلَجَةٍ خُدُودُ

كان عمَّارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومهِ : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لمالهِ مع جوده وكان عنترة لايكاد يمسك ابلًا يعطيها اخوتهُ ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر) :

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا ٱنْتِشَارَا

وَسَيْفِي كَٱلْعَقِيقَةِ وَهْوَ كِمْعِي سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا

وَكَٱلْوَرَقِ ٱلْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ ٱلشَّرْعِ ٱزْوِرَارَا

وَمُطَّرِدُ ٱلْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ تَخَالُ سِنَانَهُ بِٱللَّيْلِ نَارَا

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي ٱلْأَسَلَ ٱلْحِرَارَا

وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ ٱلشِّوَارَا

أَقَلُّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا

وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفْتُ(٥) لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا ٱلْأُسْدُ تَهْتَصِرُ ٱهْتِصَارَا

وقال ايضًا في قتل قرواش العبسي (من الوافر) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

---

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويُروى . بجاجبيهِ

(٣) ويُروى : وبهِ (٤) ويُروى : وما

(٥) ويُروى : دلفتُ

مُقَرَّبَةُ ٱلشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ ٱلْحَيِّ يَتْبَعُهَا ٱلْمِهَارُ
لَهَا بِٱلصَّيْفِ اَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَخَسَلْتُ(١) مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَ مَا خُسِلَ ٱلْوِبَارُ
وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلٰكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ
فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ اَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ اِذْ جَدَّ ٱلْفَخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من ابلهِ على فرس له. فأُخبر فكرّ وحدهُ واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذٍ . فجلس يوماً مع شابّ منهم فاسمعوه شيئاً كرههُ وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من الكامل) :

ظَعَنَ ٱلَّذِينَ فِرَاقُهُمْ اَتَوَقَّعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمِ ٱلْغُرَابُ(٢) ٱلْاَبْقَعُ
خَرِقُ(٣) ٱلْجَنَاحِ كَاَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِٱلْاَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ
فَزَجَرْتُهُ اَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ اَبَدًا وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
اِنَّ ٱلَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ اَسْهَرُوا لَيْلِي ٱلتِّمَامَ فَاَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ اَشِلَّةٍ فِيهَا ٱلْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ اَفْخَاذُهُنَّ كَاَنَّهُنَّ ٱلْخِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ اَنَّ مَنِيَّتِي اِنْ تَأْتِنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْاَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً تَرْسُو اِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) وفي رواية : وحسلت (٢) ويُروى : الغداف
(٣) وفي رواية : حرق

وقال ايضاً وكان في ابل لهُ يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فأَغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ. وسار الى الفرس فرمى رجلًا منهم من بجلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر):

خُذُوا مَا اَسْاَرَتْ مِنهَا قِدَاحِي ... وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْاَنَسُ ٱلْجَمِيعُ

فَلَوْ(١) لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي ... عَلِمتَ عَلَامَ تُحْتَمَلُ ٱلدُّرُوعُ

تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ اَبِي عَدِيٍّ ... يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ

وَآخَرَ مِنْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحِي ... وَفِي ٱلْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب. فمرّوا بحيّ من كلب على ماء يقال لهُ عراعر. فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم. فقاتلوهم فقُتل مسعودٌ وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل):

اَلَا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ ... شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَشْتَفِي

فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا ... بِاَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ

تَمَارَوْا بِنَا اِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ ... عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)

وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ ... بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ

فَظَلْنَا نَكُرُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمِ ... وَخِرْصَانَ لَدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ

عُلَالَتُنَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... بِاَسْيَافِنَا وَٱلْقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ

اَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي ٱلسَّوَاءَ عَدُوَّنَا ... قِيَامًا بِاَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ

بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ ... وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُؤَنَّفِ

---

(١) ويُروى: فان ... (٢) ويُروى: مخصف

(٣) ويُروى: والجراح ... (٤) وفي رواية: السمهري

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

وقال ايضًا لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مُلك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَا زَبَّاءَ قَارِبَةٍ مَاءَ الْكُلَابِ عَلَيْهَا الظِّنْءُ (١) مِعْنَاقِ

وقال (من الكامل) :

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ
فَلْتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلِوَى النُّجَيْرَةِ (٣) أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

وقال ايضًا (من الكامل) :

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ
شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية : الطَّنْيُ (٢) ويُروى . ولقد علمت (٣) وفي رواية . المُرَيقِب

فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ ٱلْجَوَادِ مُهَبَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ
فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
وَرِمَاحُنَا تَكِفُ ٱلنَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تَخْلِي ٱلرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
وَٱلْهَامُ تَنْدُرُ بِٱلصَّعِيدِ كَأَنَّمَا تُلْقِي ٱلسُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ ٱلْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلًا وَٱلسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ
فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا ٱلْمِجَنُّ وَنَصْلُ أَبْيَضَ مِقْصَلِ
ذَكَرٍ أَشُقُّ بِهِ ٱلْجَمَاجِمَ فِي ٱلْوَغَى وَأَقُولُ لَا تُقْطَعْ يَمِينُ ٱلصَّيْقَلِ
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ
سَلِسِ ٱلْمُعَذَّرِ لَاحِقٍ أَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٍ (١) عَبَثًا بِفَأْسِ ٱلْمِسْحَلِ
نَهْدِ ٱلْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا ٱلْمَسِيلُ بِمَحْفِلِ
وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سَرَبَانِ كَانَا مَوْلِجَيْنِ لِجَيْأَلِ
وَكَأَنَّ مَتْنَيْهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ وَنَزَعْتَ عَنْهُ ٱلْجُلَّ مَتْنَا إِيَّلِ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا صُمُّ ٱلنُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلِ ٱلرِّدَاءِ عَلَى ٱلْغَنِيِّ ٱلْمُفْضِلِ
سَلِسُ ٱلْعِنَانِ إِلَى ٱلْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ ٱلْأَحْوَلِ
وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ بِٱلنِّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ ٱلْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقَضُّ ٱنْقِضَاضَ ٱلْأَجْدَلِ

(١) ويُروى . متلعب (٢) وفي رواية . من

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف بهِ ابوه واعتقهُ فسابَّهُ رجل من بني عبس وذكر سواده وامّهُ واخوته. فسبهُ عنترة وفخر عليهِ وقال: فيما قال لهُ: اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعفّ عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل الخطة الصمَّاء قال لهُ الرجل: انا اشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمةٍ قالها (من الكامل):

هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ (١) ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

أَعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ... حَتَّى تَكَلَّمَ كَٱلْأَصَمِّ ٱلْأَعْجَمِ

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي ... أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ (٢)

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي

دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا ... طَوْعِ ٱلْعِنَاقِ لَذِيذَةِ ٱلْمُتَبَسَّمِ

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا ... بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ

شَطَّتْ مَزَارُ ٱلْعَاشِقِينَ (٣) فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْمًا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ (٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ

كَيْفَ ٱلْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِٱلْغَيْلَمِ (٦)

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ (٧) فَإِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

---

(١) ويُروى: متَرنم (٢) ويروى: ترغو الى سفع الرواكد جثَّم
(٣) وفي رواية: حلت بارض الزائرين (٤) ويُروى: زعمًا لعمر ابيك
(٥) ويُروى: القرار (٦) ويروى: بالغيلم. ويُروى ايضًا: بالديلم
(٧) ويروى: الرحيل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ ٱلدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ (١)

فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) ... سُودًا كَخَافِيَةِ ٱلْغُرَابِ ٱلْأَسْحَمِ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ ٱلْمَطْعَمِ (٣)

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... رَشَإٍ مِنَ ٱلْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ

أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ ٱلدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا ... مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ ٱلْأَعْجَمِ

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَٱلدِّرْهَمِ

سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

فَتَرَى ٱلذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ (٦) ... هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ (٩) ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلْأَجْذَمِ

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) ... وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ ٱلشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ (١٢) ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) ... تَقِصُ ٱلْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

---

(١) ويُروى : الحمحم (٢) ويُروى : خليَّةً

(٣) ويُروى : اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ عذب المذاقة بعد نوم النوَّم

(٤) ويُروى : جادت عليهِ كل بكرٍ ثرّةٍ . وفي رواية اخرى : بكل بكرٍ حرَّةٍ

(٥) ويُروى : قرارةٍ (٦) ويُروى : وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ

(٧) ويُروى : غردًا (٨) ويُروى : هزجًا يحكُّ

(٩) ويُروى : قدح (١٠) ويُروى : فراشها

(١١) ويُروى : أجرد (١٢) ويُروى : بمجزوم (١٣) ويُروى : موَّارةٌ

(١٤) وفي روايةٍ : تقص الاكام بذات خفٍّ ملثم . ويُروى ايضًا : تطس الاكام بدفع خفّ

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ ٱلإِكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنِ ٱلْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

يَأْوِي إِلَى حِزَقِ ٱلنَّعَامِ كَمَا أَوَتْ(١) ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ ... زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ

صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ ... كَٱلْعَبْدِ ذِي ٱلْفَرْوِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْأَصْلَمِ

شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَا ٱلْـ ... وَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرَنُّمِ (٤)

هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ... غَضْبَى ٱتَّقَاهَا بِٱلْيَدَيْنِ وَبِٱلْفَمِ

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ ٱلرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا ... بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا ... حَشَّ ٱلْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) ... زَيَّافَةٍ مِثْلِ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُقْرَمِ (٨)

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي ٱلْقِنَاعَ فَإِنَّنِي ... طَبٌّ بِأَخْذِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ (٩)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي ... سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ ... مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ بَعْدَمَا ... رَكَدَ ٱلْهَوَاجِرُ بِٱلْمَشُوفِ ٱلْمُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي ٱلشِّمَالِ مُفَدَّمِ

---

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي لهُ حزق النعام كما آوت . وتأوي الى قلص النعام. وتأوي لهُ قلص النعام . وتبري لهُ حول النعام كانها

(٢) وفي رواية : صرخٌ على نعشٍ . ويُروى ايضاً : حرج على نعش

(٣) ويُروى : وكانما تنأى

(٤) وفي رواية : الوحشيّ من هزج العشي مؤوَّم (٥) ويُروى : جنب البراع

(٦) ويروى : الوقود (٧) وفي رواية : جسرة

(٨) ويُروى : المكدم (٩) ويُروى : المستلئم (١٠) وفي رواية : سهل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

عَجِلَتْ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيّئ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فامدَّت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذٍ قتالًا شديدًا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعماً فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبُرٍ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلْمِ

يَمْشُونَ وَالْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الْفَحْمِ (٥)

كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ الرِّئْمِ

لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودِ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ

كُنَّا إِذَا نَفَرَ (٦) الْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرَّضْمِ (٧)

نَعْدِي فَنَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغُنْمِ

إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْخَطْمِ

وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطُرَّةِ الْفَدْمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت لهُ في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيهِ بنو عبس فثبت من بين الناس. فمنع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويُروى. واذا انتشيت
(٢) ويُروى. فلا
(٣) ويُروى. وخليل
(٤) ويروى. سبقت
(٥) ويُروى: النجم
(٦) ويُروى: خرّ
(٧) ويُروى: أُضمِ

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرَّتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاريّ فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال لهُ الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ لهُ يُقال لهُ حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نَأَتْكَ رَقَاشِ إِلَّا عَنْ لِمَامِ وَأَمسَى حَبْلُهَا خَلَقَ ٱلرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشِ إِذَا ٱسْتَقَرَّتْ لَدَى ٱلطَّرْفَاءِ عِنْدَ ٱبْنَي شَمَامِ
وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ ٱلْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجٍ كَٱلسِّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شُوَاحِطًا جُنْحَ ٱلظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَٱكْذِبَنْهَا(١) لِمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدتُّ(٢) ٱلْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ ٱلزِّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ ٱلْجَرَائِزُ بِٱلْخِدَامِ
أَكُرُّ عَلَيْهِمِ مُهْرِي كَلِيمًا قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَٱلْقِرَامِ
كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ ٱلسِّهَامِ
تَقَحَّسَ وَهْوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ(٣) بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ
يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولَّى قتلهُ بنو بدر (من الطويل) :

لِلّٰهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ(٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ

---

(١) وفي رواية : فاصدقنها (٢) ويُروى : رفعت
(٣) ويُروى : مصرّ (٤) وفي رواية : قتل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَاَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرَيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ فَتَى ٱلْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ ٱلْكَرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر):

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةِ (٦) فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَلَمْ اَمْسِكْ بِسَمْعِي اِذْ دَعَانِي وَلٰكِنْ قَدْ اَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَٱلْاُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْبَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) اَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهُنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقُوا ٱلْأَعِنَّةَ بِٱلْبَنَانِ

---

(١) وُيروى: فليتهما لم يشربا قط شربةً (٢) ويُروى: يطعما. وفي رواية: يجمعا
(٣) ويُروى: لقد جلبا جلبًا لمصرع مالكٍ وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
(٤) ويروى: وكنا لدى الهيجاء نحمي نساءنا (٥) ويروى: الكرب
(٦) ويُروى: بضربة (٧) وفي روايةٍ: وتمنعهنَّ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا وَٱبْنَيْ أَبَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فحالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام . فرغبت بنو سعد فيها فهمّوا ان يغدروا فيهم فظنّ ذلك قيس بن زهير ظنًّا . وكان رجلًا منكر الظن فاتاه به خبر . فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانًا وعلّق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا . فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق . وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل . وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جدّ الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱلطُّلُولَ ٱلْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ ٱلسِّنِينَ ٱلْخَوَالِيَا

وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا هُوَ ٱحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِٱلْفَرُوقِ نِسَاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا

حَلَفْنَا لَهُمْ وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِرُّوا ٱلْعَوَالِيَا (٢)

عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيرَ ٱلْكِلَابِ يَتَّقِينَ ٱلْأَفَاعِيَا

تَفَادَيْتُمُ أَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ ٱلْعِظَامِ تَفَادِيَا

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِيَا

وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) ٱلْمَوْتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا

وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا ٱلْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَٱقْبِلُوهَا ٱلنَّوَاصِيَا

---

(١) ويروى : مسبلاتٍ (٢) وفي رواية :

حلفنا لكم بالخيل تدمى نحورها تدومن لكم حتّى تهروا العواليا

(٣) ويُروى : أخطر

فَمَا وَجَدُونَا بِٱلْفَرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَإِنَّا نَقُودُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثيرٍ من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضَّليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطَّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواهُ الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضَّل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أو مصنوعًا. فمن ذلك قولهُ وكانت العرب كثيرًا ما تعيرهُ بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدًا فَٱلْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلٰكِنْ تَبْعُدُ ٱلْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ

وقال (من الرجز):

حَظُّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا ٱلْأَخْيَبْ (١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِٱلْجَبْجَبْ (٢)
آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرَبْ (٣)

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ ٱلشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةِ جَابَا

وقال (من الكامل):

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ مُهْرَتِي وَلَبَانِ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ

وقال (من الوافر):

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا ٱلضَّغَائِنِ بِٱلْأَرِيبِ

---

(١) ويروى: الاخيث (٢) ويُروى: بالجثجث (٣) ويُروى: محدث

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلاَفٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ غَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَّ بِنَا مِنْ نَحْوِ دَارِينَ أَرْكُبُ

وقال (من الكامل) :

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحيّ لنجدة صديقٍ لهُ من بني مازن يقال لهُ حِصن بن عَوف وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكّر ارض الشربَّة والعلَم السعديَّ حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ فقال (من المتقارب)

تُرَى هٰذِهِ رِيحُ أَرْضِ ٱلشَّرَبَّهْ أَمِ ٱلْمِسْكُ هَبَّ مَعَ ٱلرِّيحِ هَبَّهْ
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمِ ٱلْبَرْقُ سَلَّ مِنَ ٱلْغَيْمِ عَضْبَهْ
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى ٱلدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ ٱلْأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ م لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَهْ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكِ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي ٱلْمَحَبَّهْ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ ٱلنُّحُورِ وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ ٱلدِّرْعِ قَلْبَهْ
وَأَفْرَحُ بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي ٱلْخَيْلُ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ بِأَنِّي أُفَرِّقُهَا أَلْفَ سُرْبَهْ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي ٱلْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَّتِ ٱلْعُرْبُ يَوْمَ ٱلْوَغَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَّعْتُهُ وَلَأَكْثَرْتُ رُعْبَهْ

وقال عند مبارزتهِ روضة بن منيع السعديّ وكان قد جاء من بلادهِ ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ ٱلدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أُحَارِبُهُ
فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا ٱنْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى ٱلْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً وَٱلدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي ٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَٱللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهَمَتْ أُسْدُ ٱلدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ ٱلْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَرَاحَ ٱلْوَحْشُ طَالِبُهُ
يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرِدْ كَاسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعّد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومهِ (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ ٱلرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ ٱلْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ ٱلْغَضَبُ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ ٱلْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ ٱلْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ وَٱلْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي ٱلنَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَٱلْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ ٱلْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ ٱلتَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلْعَطَبُ
ٱلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى يَلْقَى أَخَاكَ ٱلَّذِي قَدْ غَرَّهُ ٱلْعُصَبُ
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ ٱلرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

إنْ سلَّ صارِمَهُ سالَتْ مضارِبُهُ وَأشرقَ الجوُّ وانشقَّتْ لهُ الحُجُبُ
وَالخيلُ تشهدُ لي إنّي أُكفكِفُها وَالطعنُ مثلُ شرارِ النارِ يلتهِبُ
إذا التقيتُ الأعادي يومَ معركةٍ تركتُ جمعهمُ المغرورَ ينتهِبُ
لي النفوسُ وللطيرِ اللحومُ ولِلوَ حْشِ العظامُ وللخيّالةِ السَّلَبُ
لا أبعدَ اللهُ عن عيني غطارفةً إنساً إذا نزلوا جِنّاً إذا ركِبوا
أُسودُ غابٍ ولكنْ لا نيوبَ لهمْ إلّا الأسنّةُ والهنديّةُ القُضُبُ
تعدو بهمْ أعوجيّاتٌ مضمَّرةٌ مثلَ السراحينِ في أعناقِها القَبَبُ
ما زلتُ ألقى صدورَ الخيلِ مندفِقاً بالطعنِ حتّى يضجَّ السرجُ واللَّبَبُ
فالعُميُ لو كانَ في أجفانِهمْ نظروا والخُرسُ لو كانَ في أفواهِهِمْ خطبوا
والنقعُ يومَ طِرادِ الخيلِ يشهدُ لي والضربُ والطعنُ والأقلامُ والكُتُبُ

وقال يتهدّد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين معرّضاً بذكر قومهما (من الطويل)

لِغيرِ العُلا منّي القِلى والتجنُّبُ ولولا العُلا ما كنتُ في العيشِ أرغبُ
ملكتُ بسيفي فرصةً ما استفادَها منَ الدهرِ مفتولُ الذراعينِ أغلبُ
لئنْ تكُ كفّي ما تُطاوعُ باعَها فلي في وراءِ الكفِّ قلبٌ مُذرَّبُ
وللحِلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ولكنَّ أوقاتي إلى الحِلمِ أقربُ
أصولُ على أبناءِ جنسي وأرتقي ويعجمُ فيَّ القائلونَ وأعربُ
وأعلمُ أنَّ الجودَ في الناسِ شيمةٌ تقومُ بها الأحرارُ والطبعُ يغلبُ
فيا ابنَ زيادٍ لا ترُمْ لي عداوةً فإنَّ الليالي في الورى تتقلّبُ
ويا لَزيادٍ انزِعوا الظلمَ منكمُ فلا الماءُ مورودٌ ولا العيشُ طيّبُ
لقدْ كنتمُ في آلِ عبسٍ كواكباً إذا غابَ منها كوكبٌ لاحَ كوكبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ ٱلْكَوَاكِبِ تُنْكَبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ ٱلرُّمْحِ يَلْمَعُ كَٱلشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي ٱلشِّعَابِ وَفِي ٱلْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعته يوماً كلاماً يكرهه فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا ٱلْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَٱنْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي يَهْوَى ٱلْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ ٱلْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى ٱلْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا ٱلْقَلْبُ فِي نَارِ ٱلْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَأَمْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ ٱلنَّاسِ غَيْرِي فَٱللَّبِيبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ ٱلدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي ٱلْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَٱلْغُبَارُ مُطَنَّبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ ٱللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ ٱلشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

اَحِنُّ اِلَى ضَرْبِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَوَاضِبِ وَاَصْبُو اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱللَّوَاعِبِ
وَاَشْتَاقُ كَاسَاتِ ٱلْمَنُونِ اِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي بِسِهَامُ ٱلْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا حُدَاةُ ٱلْمَنَايَا وَٱرْتِهَاجُ ٱلْمَوَاكِبِ
وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَجُنْحِ ٱلدُّجَى مِنْ وَقْعِ اَيْدِي ٱلسَّلَاهِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ ٱلْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَٱلنُّجُومِ ٱلثَّوَاقِبِ
وَتَلْمَعُ فِيهَا ٱلْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ ٱلْغَيَاهِبِ
لَعَمْرُكَ اِنَّ ٱلْمَجْدَ وَٱلْفَخْرَ وَٱلْعُلَا وَنَيْلَ ٱلْاَمَانِي وَٱرْتِفَاعَ ٱلْمَرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي اَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ ٱلْمَضَارِبِ
وَيَبْنِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا عَلَى فَلَكِ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلْكَوَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يُرَوِّي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا اِذَا ٱشْتَبَكَتْ سُمْرُ ٱلْقَنَا بِٱلْقَوَاضِبِ
وَيُعْطِي ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّ فِي ٱلْحَرْبِ حَقَّهُ وَيَبْرِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَرْضَ ٱلْمَنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ ٱلذَّلِيلُ بِغُصَّةٍ وَاِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ ٱلنَّوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ وَاَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُذَاعُ لِعَائِبِ
بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كُحْلَ اِلَّا مِنْ غُبَارِ ٱلْكَتَائِبِ
اِذَا كَذَبَ ٱلْبَرْقُ ٱللَّمُوعُ لِشَائِمٍ فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعّد بني زبيد (من الوافر)

اِذَا قَنِعَ ٱلْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَٱلْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى اُسْدِ ٱلْمَنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ ٱلصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقْرِ ٱلضُّيُوفَ اِذَا اَتَوْهُ وَلَمْ يُرْوِ ٱلسُّيُوفَ مِنَ ٱلْكُمَاةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدًا ‏ وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي ٱلنَّائِبَاتِ

فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ ‏ أَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ

وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ ‏ شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ

دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزًا ‏ فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي

لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ ‏ وَلَا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ

سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ ‏ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ

فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى ‏ مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ

وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي ‏ وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ

وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ ‏ تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ

وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي ‏ عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زمانًا. فاغارت هوازن وجُشم على ديار عبس. وكان على هوازن يومئذٍ دُرَيد بن الصمَّة. فأرسل قيس بن زُهير وكان سيّد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع. ولمَّا عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساء القبيلة من جملتهنَّ الجمانة ابنة قيس. فلما قدمنَ عليهِ طلبنَ منهُ أن ينهض معهنَّ لمقاومة العدوّ والَّا انقلعت العشيرة وتشتَّت شملها. فاحتمس ونهض من وقتهِ طالبًا ديار قومهِ وقال في ذلك (من الوافر):

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعْدَائِي ٱلسُّكُوتُ ‏ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ

وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ ‏ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ

وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلْأَعَادِي ‏ وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ

بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا ‏ وَرُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْمُمِيتُ

خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا ‏ وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ ٱلْأَعَادِي ... بِأَقْحَافِ ٱلرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
وَفِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلًا ... وَمِنْ لَبَنِ ٱلْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ ... وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا ... تَخِرُّ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

وقال عند خروجهِ الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَرِّجُ ... فَقَلْبُكَ فِيهِ لَاعِجٌ يَتَوَهَّجُ
فَقَدْتَ ٱلَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّبًا ... وَتِلْكَ ٱحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعًا ... عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَحَّجُ
خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا ... أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ ٱلْمُعَرَّجُ
أَلِمَّا بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا ... دِيَارَ ٱلَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ أَلْهَجُ
دِيَارٌ لِذَاتِ ٱلْخِدْرِ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ ... بِهَا ٱلْأَرْبَعُ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفُ تَرْهَجُ
أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا ... وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا ٱلْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ ٱلْقِفَارِ تُهَمْلِجُ
عُبَيْلَةُ هٰذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ ... وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ ٱلْكِرَامِ مُبَادِرًا ... وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ ٱلْإِبْلِ أَهْوَجُ
بِأَرْضٍ تَرَدَّى ٱلْمَاءُ مِنْ هَضَبَاتِهَا ... فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا ٱلْآسُ وَٱلضَّالُ وَٱلْغَضَا ... وَنَبْقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
لَئِنْ أَضْحَتِ ٱلْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيًا ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ مُبْهِجُ
فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً ... وَمَازَحَنِي فِيهَا ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَنَّجُ
أَغَنُّ مَلِيحُ ٱلدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلٌ ... أَزَجُّ نَقِيُّ ٱلْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَثَغْرٌ كَزَهْرِ ٱلْأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ
وَاخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا ٱلْخَيْلُ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ مُدَامَةٍ تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ
اَلَا إِنَّهَا نِعْمَ ٱلدَّوَاءُ لِشَارِبٍ اَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَمَا اَنْتَ تَخْرُجُ
فَنُضْحِي سُكَارَى وَٱلْمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَٱلطَّعَامُ ٱلْمُطَهَّجُ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خَلُوقُ ٱلْعَذَارَى اَوْ قِبَاءٌ مُدَبَّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ وَوَيْلٌ لِجَيْشِ ٱلْفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ
وَاَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً اَرُدُّ بِهَا ٱلْأَبْطَالَ فِي ٱلْقَفْرِ تَنْتِجُ
وَاَصْدِمُ كَبْشَ ٱلْقَوْمِ ثُمَّ اُذِيقُهُ مَرَارَةَ كَاسِ ٱلْمَوْتِ صَبْرًا يُمَجَّجُ
وَآخُذُ ثَارَ ٱلنَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَاُضْرِمُهَا فِي ٱلْحَرْبِ نَارًا تُؤَجَّجُ
وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ تَخِرُّ لَهَا شُمُّ ٱلْجِبَالِ وَتُزْعَجُ
وَإِنِّي لَأَحْمِي ٱلْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَاَفْرَحُ بِٱلضَّيْفِ ٱلْمُقِيمِ وَاَبْهَجُ
وَاَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي إِلَى اَنْ يَرَوْنِي فِي ٱللَّفَائِفِ اُدْرَجُ
فَدُونَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ اَبْلَجُ
اَلَا إِنَّهَا خَيْرُ ٱلْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفَصَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ م فِي حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ (من الطويل) :

اُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ وَاُخْفِي ٱلْجَوَى فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلدَّمْعُ فَاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ ٱلْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بِٱلْقَنَا وَٱلصَّفَائِحِ

وَقَدْ اَبعَدُوني عَنْ حَبِيبٍ اُحِبُّهُ فَاَصْبَحْتُ فِي قَفْرٍ عَنِ ٱلْاِنْسِ نَازِحِ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقَتْنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَاَيسَرُ مِنْ كَفِّي اِذَا مَا مَدَدتُّهَا لِنَيْلِ عطَاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً وَلَا مَوْتَتِي بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ ٱلنَّوَائِحِ
وَلٰكِنْ قَتِيلًا يَدْرجُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ ٱلْفَلَا مِنْ جَوَانِحِي

ولهُ (من البسيط):

اَجُودُ بِٱلنَّفْسِ اِنْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ اَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

ولهُ (من الطويل):

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ اِذَا لَمْ يَثِبْ لِلْاَمْرِ(١) اِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجْ جَسِيمَاتِ ٱلْاُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَبِيتَ ٱلْفُؤَادِ هِمَّةً لِلسَّوَائِدِ(٢)
اِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ بِٱلْجَهَامِ تَشُلُّهُ هَذَالِيلُهُ مِثْلُ ٱلْقِلَاصِ ٱلطَّرَائِدِ
وَاَعْقَبَ نَوْءُ ٱلْمُدْبِرِينَ(٣) بِغُبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَلِيلِ ٱلْمَاءِ بِٱللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ ٱلْاَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى ٱلْحَيِّ مِنَّا كُلُّ اَرْوَعَ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ ٱلْاُمُورِ وَلَفِّهَا لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ اَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ(٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ اِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
اِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ اَجَابَهُ عِظَامُ ٱللُّهَى مِنَّا طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ

وكان عمَارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولدهُ عمرو يحبَّان عمَارة ويرغبان في مصاهرتهِ لغناهُ وشهرتهِ فاجاباهُ الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

---

(١) ويُروى: اذا لم يُطق علياء (٢) ويُروى: فكيف القوى ذا نعمة
(٣) ويُروى: المرمزين (٤) ويُروى: شيء

إِذَا جَحَدَ ٱلْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِٱلْقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ
فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلُّوا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ ٱلْبِلَادِ
وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِٱلْفَسَادِ
فَإِنَّ ٱلنَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا ٱلصَّخْرُ كَرَّ عَلَى ٱلزِّنَادِ
وَيُرْجَى ٱلْوَصْلُ بَعْدَ ٱلْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى ٱلدُّنُوُّ مِنَ ٱلْبِعَادِ
حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ وِدَادِي
سَأَجْهَلُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي
وَيَشْكُو ٱلسَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ ٱلنِّجَادِ
وَقَدْ شَاهَدْتُمُ فِي يَوْمِ طَيٍّ فِعَالِي بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْحِدَادِ
رَدَدْتُ ٱلْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَٱلسَّيْفُ حَادِ
وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِٱلْفُؤَادِ
وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي ٱلْحَرْبِ بِٱسْمِي وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَى ٱلْمُنَادِي
لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ ٱلطِّرَادِ
يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِبِيضِ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرِ ٱلصِّعَادِ
فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَمْلَأْ جُفُونَكَ بِٱلرُّقَادِ
وَلَوْلَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ مُرْتَفِعُ ٱلْعِمَادِ
أَقَمْتُ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ ٱلضَّلَالَ مِنَ ٱلرَّشَادِ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ شِعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي
يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاظِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ ٱلسَّوَادِ

إِذَا خَفَقَ ٱلْبَرْقُ مِنْ حَيِّهِمْ   أَرِقْتُ وَبِتُّ حَلِيفَ ٱلسُّهَادِ
إِذَا قَامَ سُوقٌ لِبَيْعِ ٱلنُّفُوسِ   وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهَا ٱلْمُنَادِي
وَأَقْبَلَتِ ٱلْخَيْلُ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ   بِوَقْعِ ٱلرِّمَاحِ وَضَرْبِ ٱلْحِدَادِ
هُنَالِكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا   فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَٱلْعِمَادِ
وَأَرْجِعُ وَٱلنُّوقُ مَوْقُورَةٌ   تَسِيرُ ٱلْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي أَعْيُنُ ٱلْحَاسِدِينَ   وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ ٱلْوِدَادِ

وقال في اغارتهِ على بني زبيد (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ أَهْلَ ٱلْجُحُودِ   مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بِٱلْعُهُودِ
سَأَخْرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ   بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ
وَأَطْعَنُ بِٱلْقَنَا حَتَّى يَرَانِي   عَدُوِّي كَٱلشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا   وَطَابَ ٱلْمَوْتُ لِلرَّجُلِ ٱلشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تُشَعْشِعُ فِي لَظَاهَا   قَدِ ٱلْتَصَقَتْ بِأَعْضَادِ ٱلزُّنُودِ
فَأَقْحَمُهَا وَلٰكِنْ مَعْ رِجَالٍ   كَأَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ ٱلصَّعِيدِ
وَخَيْلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ ٱلْمَنَايَا   تُشَيِّبُ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ ٱلْوَلِيدِ
سَأَحْمِلُ بِٱلْأُسُودِ عَلَى أُسُودٍ   وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ ٱلْأُسُودِ
بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ   وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ
فَأَمَّا ٱلْقَائِلُونَ هِزَبْرُ قَوْمٍ   فَذَاكَ ٱلْفَخْرُ لَا شَرَفُ ٱلْجُدُودِ
وَأَمَّا ٱلْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ   فَذٰلِكَ مَصْرَعُ ٱلْبَطَلِ ٱلْجَلِيدِ

وقال في اغارتهِ على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي   وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ ٱلرُّقَادِ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ ٱلْهَمِّ لَا يُفْدِيهِ فَادِ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى ٱلْوِسَادِ
أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكِ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلرَّشَادِ
وَإِنْ أَبْصَرْتِ مِثْلِي فَٱهْجُرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَإِلَّا فَٱذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ ٱلرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ ٱلْجِيَادِ
وَبَدَّدْتُ ٱلْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ
وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي
غَدَوْا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْأَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّرَايَا وَبِٱلْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِٱلصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة (من الوافر):

أَلَا يَا عَبْلَ ضَيَّعْتِ ٱلْعُهُودَا وَأَمْسَى حَبْلُكِ ٱلْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ ٱلشَّبَابُ وَلَا ٱكْتَهَلْنَا وَلَا أَبْلَى ٱلزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقُدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا ٱلْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا ٱلْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمُ حَيَارَى قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ يَلْطِمْنَ ٱلْخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ ٱلْأَقْطَارِ خَوْفًا فَأَضْحَى ٱلْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا ٱلثُّرَيَّا فِي عُلَاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
إِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ إِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً أُسُودَا

وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا   وَنَمْلَا ٱلْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودَا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ   عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودَا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانَ عَنَّا   مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدَا
إِذَا عَادَتْ بَنُو ٱلْأَعْجَامِ تَهْوِي   وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتِ ٱلْبُنُودَا

وقوله ايضًا (من الوافر) :

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى   وَأَحْتَمِلُ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي   وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْوِدَادَا
أُعَلِّلُ بِٱلْمُنَى قَلْبًا عَلِيلًا   وَبِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي ٱلْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي   وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو ٱلسَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمَكِ عَنْ فِعَالِي   وَمَنْ حَضَرَ ٱلْوَقِيعَةَ وَٱلطِّرَادَا
وَرَدْتُ ٱلْحَرْبَ وَٱلْأَبْطَالُ حَوْلِي   تَهُزُّ أَكُفُّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلصِّعَادَا
وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا   وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَتَّقِدُ ٱتِّقَادَا
وَعُدْتُ مُخَضَّبًا بِدَمِ ٱلْأَعَادِي   وَكَرْبُ ٱلرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ ٱلْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ   بِصَوْتِ نُوَاحِهَا تُشْجِي ٱلْفُؤَادَا
وَسَيْفِي مُرْهَفُ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضٍ   تَقُدُّ شِفَارُهُ ٱلصَّخْرَ ٱلْجَمَادَا
وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا   فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ ٱلرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي   لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ ٱلرَّأْيُ وَٱلْوُدُّ   وَأَكْثَرُ هٰذَا ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا ٱلْجَهْدُ

وَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ

تَكُونُ ٱلْمَوَالِي وَٱلْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ وَيَخْدِمُ فِيهَا نَفْسَهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْفَرْدُ

وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدُ مَوَدَّةٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ اَضْلُعِهِ حِقْدُ

فَلِلّٰهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ

يُكَلِّفُنِي اَنْ اَطْلُبَ ٱلْعِزَّ بِٱلْقَنَا وَاَيْنَ ٱلْعُلَا اِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِيَ ٱلْجَدُّ

اُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِقَةٌ نَهْدُ

فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدُ فِي ٱلْحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ

وَاِنْ تُظْهِرِ ٱلْاَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ اَضْلَاعِي لَهَا اَسَدٌ وَرْدُ

اِذَا كَانَ لَا يَمْضِي ٱلْحُسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ ٱلْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ

وَحَوْلِي مِنْ دُونِ ٱلْاَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَاَضْغَانُهَا تَبْدُو

يَسُرُّ ٱلْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَخْدُمُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ

وَلَا مَالَ اِلَّا مَا اَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءً وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ

وَلَا عَاشَ اِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمِ ٱلنَّحْسُ وَٱلسَّعْدُ

اِذَا طُلِبُوا يَوْمًا اِلَى ٱلْغَزْوِ شَمَّرُوا وَاِنْ نُدِبُوا يَوْمًا اِلَى غَارَةٍ جَدُّوا

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي ٱلْمُنَى وَتَلْقَى بِيَ ٱلْاَعْدَاءَ سَابِحَةٌ تَعْدُو

جَوَادٌ اِذَا شَقَّ ٱلْمَحَافِلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ اِلَى طَعْنِ ٱلْقَبَائِلِ اَوْ يَغْدُو

خَفِيتُ عَلَى اِثْرِ ٱلطَّرِيدَةِ فِي ٱلْفَلَا اِذَا هَاجَتِ ٱلرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ ٱلطَّرْدُ

وَيَصْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ

بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلْاُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَاَنَّ دَمَ ٱلْاَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي امُّ قيس بن زهير (من الكامل):

جازَتْ مُلِمَّاتُ ٱلزَّمانِ حُدُودَها وَٱسْتَفرَغَتْ أَيَّامُها مَجْهُودَها
وَقَضَتْ عَلَيْنا بِٱلْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ بِٱلْكُرْهِ مِن بِيضِ ٱللَّيالِي سُودَها
بِٱللهِ ما بالُ ٱلأَحِبَّةِ اعْرَضَتْ عَنَّا وَرامَتْ بِٱلْفِراقِ صُدُودَها
رَضِيَتْ مُصاحَبَةَ ٱلْبِلَى وَٱسْتَوْطَنَتْ بَعْدَ ٱلْبُيُوتِ قُبُورَها وَلُحُودَها
حَرَصَتْ عَلَى طُولِ ٱلْبَقاءِ وَإِنَّما مُبْدِي ٱلنُّفُوسِ اَبادَها لِيُعِيدَها
عَبِثَتْ بِها ٱلأَيَّامُ حَتَّى اَوْثَقَتْ اَيْدِي ٱلْبِلَى تَحْتَ ٱلتُّرابِ قُيُودَها
فَكَأَنَّما تِلْكَ ٱلْجُسُومُ صَوارِمٌ تَحْتَ ٱلْحِمامِ مِنَ ٱللُّحُودِ غُمُودَها
نَسَجَتْ يَدُ ٱلأَيَّامِ مِنْ اَكْفانِها حُلَلًا وَاَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ عُقُودَها
وَكَسا ٱلرَّبِيعُ رُبُوعَها اَنْوارَهُ لَمَّا سَقَتْها ٱلْغادِياتُ عُهُودَها
وَسَرَى بِها نَشْرُ ٱلنَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ نَفَحاتُ اَرْواحِ ٱلشَّمالِ صَعِيدَها
هَلْ عِيشَةٌ طابَتْ لَنا إِلَّا وَقَدْ اَبْلَى ٱلزَّمانُ قَدِيمَها وَجَدِيدَها
اَوْ مُقْلَةٌ ذاقَتْ كَراها لَيْلَةً إِلَّا وَاَعْقَبَتِ ٱلْخُطُوبُ هُجُودَها
اَوْ بِنْيَةٌ لِلْمَجْدِ شِيدَ اَساسُها إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ ٱلْقَضاءُ وَطِيدَها
شَقَّتْ عَلَى ٱلْعَلْيا وَفاةُ كَرِيمَةٍ شَقَّتْ عَلَيْها ٱلْمَكْرُماتُ بُرُودَها
وَعَزِيزَةٍ مَفْقُودَةٍ قَدْ هَوَّنَتْ مُهَجُ ٱلنَّوافِلِ بَعْدَها مَفْقُودَها
ماتَتْ وَوُسِّدَتِ ٱلْفَلاةَ قَتِيلَةً يا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَها
يا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنا وَقَدَتْ بِها نارٌ بِاَضْلُعِنا تَشُبُّ وَقُودَها
فَٱنْهَضْ لِأَخْذِ ٱلثَّارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ حَتَّى نُبِيدَ مِنَ ٱلْعُداةِ عَدِيدَها

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ (من الطويل) :

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَٱسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي ... وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي

أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ ... وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ

بَنَيْتُ لَهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا ... فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ وَإِنَّمَا ... فِعَالُهُمُ بِٱلْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ ... وَطَالَ ٱلْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي

أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ ... أَخَافُ ٱلْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ ٱلطَّرْدِ

وَكَيْفَ يَحُلُّ ٱلذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي ... إِذَا ٱهْتَزَّ قَلْبُ ٱلضِّدِّ يَخْفِقُ كَٱلرَّعْدِ

مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشَايِخِ وَٱلْمُرْدِ

وَمَا ٱلْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي ... مُكَوَّرَةَ ٱلْأَطْرَافِ بِٱلصَّارِمِ ٱلْهِنْدِي

نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ ... فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ

وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ ... وَنَقْعِ غُبَارٍ حَالِكِ ٱللَّوْنِ مُسْوَدِّ

فَإِنَّ غُبَارَ ٱلصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا ... نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ ٱلنَّدِّ

وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي ... جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى ٱلْمَجْدِ

وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى ٱلثَّرَى ... نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي ٱلنَّدَامَى عَنِ ٱلْوَرْدِ

وَلَيْسَ يَعِيبُ ٱلسَّيْفَ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ ... إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى قَاطِعَ ٱلْحَدِّ

فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ ... عَلَى ضَامِرِ ٱلْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ ٱلْقَدِّ

وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ ... هِزَامًا كَأَسْرَابِ ٱلْقَطَاءِ إِلَى ٱلْوِرْدِ

فَزَارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غَابَةٍ ... وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلرُّشْدِ

فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عَدَاوَتِي ... يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ ٱلْحُزْنِ وَٱلْوَجْدِ

وكان قد أُخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامهُ معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليهِ الامر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَخْرُ ٱلرِّجَالِ سَلَاسِلٌ وَقُيُودُ ... وَكَذَا ٱلنِّسَاءُ بَخَانِقٌ وَعُقُودُ

وَإِذَا غُبَارُ ٱلْخَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ ... سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى ٱلْعُنْقُودُ

يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا ... مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ

فَٱلْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةٌ ... وَٱلْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنْكُودُ

يَا عَبْلَ قَدْ دَنَتِ ٱلْمَنِيَّةُ فَٱنْدُبِي ... إِنْ كَانَ جَفْنُكِ بِٱلدُّمُوعِ يَجُودُ

يَا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى ... صَرفُ ٱلزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودُ

يَا عَبْلَ إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي ... فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ

لَهْفِي عَلَيْكِ إِذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً ... تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ

وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْفُرْسَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَجُيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا ٱلْبِيدُ

وَتَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهَا ... لَاقَتْ أُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ

جَارُوا فَحَكَّمْنَا ٱلصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ... فَقَضَتْ وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شُهُودُ

يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ ... وَٱلْجَوُّ أَسْوَدُ وَٱلْجِبَالُ تَمِيدُ

فَسَطَا عَلَيَّ ٱلدَّهْرُ سَطْوَةَ غَادِرٍ ... وَٱلدَّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس تنفس الصعداء وانشأ يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ ٱلصَّدِّ ... وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْبُعْدِ

لَبِسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ مَانِعًا ... وَلَاقَيْتُ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي

وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكِ يَا عَبْلَ قَانِعًا ... وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى خَدِّي

فَبِٱللهِ يَا رِيحَ ٱلْحِجَازِ تَنَفَّسِي عَلَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ إِنْ عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي ٱلدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ ٱلرَّنْدِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهْوَ يُخْفِي مِنَ ٱلْجَوَى كَمِثْلِ ٱلَّذِي أُخْفِي وَيُبْدِي ٱلَّذِي أُبْدِي
أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوَسَّدُ فِي ٱللَّحْدِ

وكان قد بلغهُ اسر ولديهِ غضوب وميسرة مع صديقٍ لهُ من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) : :

أَحْرَقَتْنِي نَارُ ٱلْجَوَى وَٱلْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ ٱلْأَوْطَانِ وَٱلْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِٱلسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عَبْلَةً يَوْمَ جَاءَتْ لِوَدَاعِي وَٱلْهَمُّ وَٱلْوَجْدُ بَادِ
وَهْيَ تَذْرِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهِلًّا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادِ
قُلْتُ كُفِّي ٱلدُّمُوعَ عَنْكِ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي ٱزْدِيَادِ
وَيْحَ هٰذَا ٱلزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ ٱلْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَقْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَّكَتْنِي نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى طَرِيقِ ٱلرَّشَادِ
وَلَقِيتُ ٱلْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ ٱلرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ ٱلْفُرْسَانَ صَرْعَى بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ ٱلْمَزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدِ شَدَّا دٍ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ ٱلْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ ٱلْأَقْرَانَ يَوْمَ ٱلطِّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غَضُوبٍ وَهْوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَٱعْتِمَادِي

وَكَذَا عُرْوَةٌ وَمَيْسَرَةٌ حَا مِي حِمَانَا عِنْدَ اصْطِدَامِ ٱلْجِيَادِ
لَافُكَّنَّ اسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ ايَادِي ٱلْاَعْدَاءِ وَٱلْحُسَّادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية (من الكامل)

بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةِ تَهْمَدِ طَلَلٌ لِعَبْلَةَ مُستَهِلُّ ٱلْمَعْهَدِ
يَا مَسْرَحَ ٱلْآرَامِ فِي وَادِي ٱلْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُو شَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فِي ايْمَنِ ٱلْعَلَمَيْنِ دَرْسُ مَعَالِمٍ أَوْهَى بِهَا جَلَدِي وَبَانَ تَجَلُّدِي
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتَ جِيدُهَا مَرَحًا كَسَالِفَةِ ٱلْغَزَالِ ٱلْاَغْيَدِ
يَا عَبْلَ كَمْ يُشْجَى فُؤَادِي بِٱلنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ ٱلْغُرَابِ ٱلْاَسْوَدِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ اوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ ٱلدَّمْعَ لَا بُخْلًا بِهِ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَعْهَدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ ٱلدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِأَنِينِهِ وَحَنِينِهِ ٱلْمُتَرَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ ايْنَ ٱلْخَلِيُّ مِنَ ٱلشَّجِيِّ ٱلْمُكْمَدِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ ٱلنَّقَا ٱلْمُتَاوِّدِ
رَفَعُوا ٱلْقِبَابَ عَلَى وُجُوهٍ اشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ ٱلسُّهَى فِي ٱلْفَرْقَدِ
وَٱسْتَوْقَفُوا مَاءَ ٱلْعُيُونِ بِاعْيُنٍ مَكْحُولَةٍ بِٱلسِّحْرِ لَا بِٱلْإِثْمِدِ
وَٱلشَّمْسُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ وَٱلْغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ وَمُقَلَّدِ
يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ وَقَلَائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
قَالُوا ٱللِّقَاءُ غَدًا بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى وَاطُولَ شَوْقِ ٱلْمُسْتَهَامِ الَى غَدِ
وَتَخَالُ انْفَاسِي اذَا رَدَّدْتُهَا بَيْنَ ٱلطُّلُولِ مَحَتْ نُقُوشَ ٱلْمِبْرَدِ
وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضْتُهَا بِسِنَانِ رُمْحٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ

بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فِي ٱلْكَرِيهَةِ أَصْيَدِ
وَتَرَى بِهَا ٱلرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَٱلْقَنَا وَتَرَى ٱلْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدِ
فَهُنَاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقِفِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْوَشِيجِ ٱلْأَمْلَدِ
وَبَوَارِقُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُرْعِدِ
وَذَوَابِلُ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ ٱلْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ عَلَى ٱلصَّفَا مِثْلُ ٱلصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ ٱلْفَدْفَدِ
بَاشَرْتُ مَوْكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِقْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَٱلْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرْبِدِ
وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ
وَمُوَسَّدٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ
وَٱلْجَوُّ أَقْتَمُ وَٱلنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَٱلْأُفْقُ مُغْبَرُّ ٱلْعِنَانِ ٱلْأَرْبَدِ
أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ أَنْفَ ٱلْحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

ولهُ (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نَخَافُهُ أَقَبُّ كَسِرْحَانِ ٱلْأَبَاءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا ٱغْتَسَلَتْ بِٱلْمَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضاً (من الرجز) :

أَنَا ٱلْهَجِينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ ٱمْرِئٍ يَحْمِي حِرَهْ

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهْ وَٱلْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهْ(١)

ولهُ (من الطويل) :

أُصَدِّقُ مِنهُ ٱلزُّورَ خَوْفَ ٱزْوِرَارِهِ وَأَرْضَى ٱسْتِمَاعَ ٱلْهُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ

وقال عند خروجهِ الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن مُحارب (من البسيط)

أَطْوِي فَيَافِي ٱلْفَلَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَأَقْطَعُ ٱلْبِيدَ وَٱلرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ

وَلَا أَرَى مُؤْنِسًا غَيْرَ ٱلْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ ٱلْأَعَادِي غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا

فَحَاذِرِي يَا سِبَاعَ ٱلْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا ٱنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ ٱلْحَذَرُ

وَرَافِقِينِي تَرَيْ هَامًا مُفَلَّقَةً وَٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِرُ

مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبَهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا ٱلْجَيْدَاءُ تَفْتَخِرُ

وَلَا دِيَارُهُمُ بِٱلْأَهْلِ آنِسَةٌ يَأْوِي ٱلْغُرَابُ بِهَا وَٱلذِّئْبُ وَٱلنَّمِرُ

وقال عند مبارزتهِ انس بن مدرك الخثعميّ (من الوافر)

إِذَا لَعِبَ ٱلْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمِدتُّ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي

وَفَضَّلْتُ ٱلْبِعَادَ عَلَى ٱلتَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي

وَلَا أُبْقِي لِعُذَّالِي مَجَالًا وَلَا أُشْفِي ٱلْعَدُوَّ بِهَتْكِ سِتْرِي

عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خَيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي

وَذَلَّ ٱلدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَآنِي أُلَاقِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي

وَمَا هَابَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي وَلَا حَطَّ ٱلسَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي

إِذَا ذُكِرَ ٱلْفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرْبُ ٱلسَّيْفِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ فَخْرِي

سَمَوْتُ إِلَى ٱلْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ ٱلنَّجْمَ تَحْتِي وَهْوَ يَجْرِي

---

(١) ويُروى : والشمرات الواردات مشفره

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثْرِي

وقال يتوعد قومًا بالحرب (من الطويل) :

إِذَا لَمْ أُرَوِّي صَارِمِي مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ ٱلدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْنَيَّ بِٱلْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلْغَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ ٱلشَّرْقِ عَنِّي يُقَصِّرُ
أَنَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ ٱلْأَبْطَالِ وَٱلْمَوْتُ يَصْبِرُ
أَنَا ٱلْأَسَدُ ٱلْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى ٱلدَّهْرِ يُذْكَرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ ٱلدِّمَا يَتَجَوْهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى ٱلْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَنْثَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ ٱلْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سُودُوا فِي ٱلْقَبَائِلِ وَٱفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي ٱلْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ وَخَيْلُ ٱلْمَنَايَا بِٱلْجَمَاجِمِ تَعْثُرُ
سَلِ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْهِنْدُوَانِيَّ فِي يَدِي يُخَبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْتَرُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أَمْرُ ٱللهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ ٱلْقَضَا وَضَرْبَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْبُرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي ٱلدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي ٱلْمُلِمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ ٱلْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ ٱلْعَجَاجَةَ عَنْتَرُ
سَلُوا صَرْفَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجْتُهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهَا مُشَمِّرُ

دَعُونِي أَجِدَّ ٱلسَّعْيَ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَا فَأُدْرِكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأُعْذَرُ
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ أَتَانَا مُحَذِّرًا فَكَانَ رَسُولًا فِي ٱلسُّرُورِ يُبَشِّرُ
قِفِي وَٱنْظُرِي يَا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَانِي إِذَا ثَارَ ٱلْعَجَاجُ ٱلْمُكَدَّرُ
تَرَيْ بَطَلًا يَلْقَى ٱلْفَوَارِسَ ضَاحِكًا وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُخَلِّي جَمَاجِمًا تَمُرُّ بِهَا رِيحُ ٱلْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهَا إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ ٱلْفَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ ٱلْبَوَاتِرِ وَسُمْرَ ٱلْقَنَا فَوْقَ ٱلْجِيَادِ ٱلضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ ٱلْبِحَارِ ٱلزَّوَاخِرِ
وَمَا ٱلْفَخْرُ فِي جَمْعِ ٱلْجُيُوشِ وَإِنَّمَا فَخَارُ ٱلْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ ٱلْعَسَاكِرِ
سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعْ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تَمُوجُ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ قَدِ ٱنْتَسَجَتْ مِنْ وَقْعِ ضَرْبِ ٱلْحَوَافِرِ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا وَٱلْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَشُكُّ ٱلْكُلَى بَيْنَ ٱلْحَشَى وَٱلْخَوَاصِرِ
وَبِٱلسَّيْفِ قَدْ خَلَّفْتُ فِي ٱلْقَفْرِ مِنْهُمُ عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ ٱلْكَوَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ٱبْنِ ظَالِمٍ وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَغَى وَٱدَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ مِثْلُهُ فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ ٱلْمُفَاخِرِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ ٱلْقَوْلِ صَابِرِ
وَأَدْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَأَتَّقِي رِمَاحَ ٱلْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ ٱلْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَٱلْمَقَانِبُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ٱلشَّوَاجِرِ

وَكَانَ أَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلَّ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ ٱلْمَقَابِرِ

فَوَا أَسَفَا كَيْفَ أَشْتَفِي قَلْبُ خَالِدٍ بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ ٱلْعَشَائِرِ

وَكَيْفَ أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْكَبَائِرِ

وقال في كبره (من البسيط):

ذَنْبِي لِعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِي

يَا مَنْزِلًا أَدْمُعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ بِٱلْمَطَرِ

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ كَمْ قَضَّيْتُ مُبْتَهِجًا فِيهَا مَعَ ٱلْغِيدِ وَٱلْأَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ

أَيَّامَ غُصْنُ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ

هُمُ ٱلْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ نَقَضُوا عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي

أَشْكُو مِنَ ٱلْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ تُرْبُهَا كَٱلْعَنْبَرِ وَنَسِيمُهَا يَسْرِي بِمِسْكٍ أَذْفَرِ

يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ ٱلْقَوَائِمِ أَسْمَرِ

فَأَتَيْتُهَا وَٱلشَّمْسُ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَا وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ

صَبَحُوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمِ فَتَجَمَّعُوا وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ ٱلْعَسْكَرِ

فَشَكَكْتُ هٰذَا بِٱلْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا مَعْ ذَاكَ بِٱلذَّكَرِ ٱلْحُسَامِ ٱلْأَبْتَرِ

وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ

تَرَكُوا ٱللَّبُوسَ مَعَ ٱلسِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَاةِ ٱلْمُقْفِرِ

وَنَشَرْتُ رَايَاتِ ٱلْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ

وَرَجعتُ عنهُم لم يكُن قصدي سوى ذِكرٍ يدومُ إلى أوانِ المحشرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتعزِّزًا بِسِنَانِهِ سَيَموتُ مَوتَ الذُّلِّ بَيْنَ المَعْشَرِ
لا بُدَّ لِلعُمرِ النَّفيسِ مِنَ الفَنا فَاصْرِفْ زَمَانَكَ فِي الأَعَزِّ الأَفْخَرِ

وقال (من الكامل):

يا عَبلَ خَلِّي عنكِ قَولَ المُفتَرِي وَاصْغِي إِلَى قَولِ المُحِبِّ المُخْبِرِ
وَخُذِي كَلامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجَدٍ وَمَعَانِيًا رَصَّعْتُهَا بِالجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهُ وَمَفَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِالأَبْجَرِ
كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ الضَّبَابِ هَزَمْتُهُ بِمُهَنَّدٍ مَاضٍ وَرُمْحٍ أَسْمَرِ
كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ الصُّفُوفِ أَخَذْتُهُ وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالقَنَا المُتَكَسِّرِ
يا عَبلَ دُونَكِ كُلَّ حَيٍّ فَاسْأَلِي إِنْ كَانَ عِنْدَكِ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يا عَبلَ هَلْ بُلِّغْتِ يَوْمًا أَنَّنِي وَلَّيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةَ مُدْبِرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ضَارِي الذِّئَابِ وَكَاسِرَاتُ الأَنْسُرِ
أَفْرِي الصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَالسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الجِبَالَ تَضِجُّ مِنْ رَكْضِ الخُيُولِ وَكُلَّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وَإِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عِقْبَانُ الفَلا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبْدَ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِفْتُ مُدَرَّعًا مِنْ سَرْجِهِ فِي الحَرْبِ وَهْوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدْتُ المَوْتَ أَعْظَمَ مَوْرِدٍ وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مَصْدَرِ
يا عَبلَ لَوْ عَايَنْتِ فِعْلِي فِي العِدَا مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بِالتُّرَابِ مُعَفَّرِ
وَالخَيْلُ فِي وَسَطِ المَضِيقِ تَبَادَرَتْ تَحْوِي كَمِثْلِ العَارِضِ المُتَفَجِّرِ
مِنْ كُلِّ أَدْهَمَ كَالرِّيَاحِ إِذَا جَرَى أَوْ أَشْهَبٍ عَالِي المَطَا أَوْ أَشْقَرِ

فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَنْسِيَّةً ... كَالرَّعْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ ٱلْعَسْكَرِ

وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصُلْتُ عَلَيْهِمِ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ ٱلْأَبْجَرِ

وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ ٱلصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ ... أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ ٱلْمَحْجَرِ

وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ ٱلدُّرُوعِ تَخَضَّبَتْ ... مِنْهَا فَصَارَتْ كَٱلْعَقِيقِ ٱلْأَحْمَرِ

وَلَرُبَّمَا عَثَرَ ٱلْجَوَادُ بِفَارِسٍ ... وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

ومن حكمهِ قولهُ (من الطويل):

دَهَتْنِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ وَٱنْتَشَبَ ٱلْغَدْرُ ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي فِي ٱلنَّاسِ يَصْفُو لَهُ ٱلدَّهْرُ

وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ ... فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرُّ

وَلَوْلَا سِنَانِي وَٱلْحُسَامُ وَهِمَّتِي ... لَمَا ذُكِرَتْ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ

بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ ٱلْعُلَا ... تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَوْزَاءُ وَٱلْفَرْغُ(١) وَٱلْغَفْرُ(٢)

وَهَا قَدْ رَحَلْتُ ٱلْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمْرُنَا ... إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ ٱلنَّهْيُ وَٱلْأَمْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَقْبَلَتْ(٣) ... وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ جَهَالَةً ... وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ

وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي ... بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ ٱلْقَطْرُ

مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي ٱلْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى ... وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وقال في صباهُ (من الطويل):

إِذَا ٱشْتَغَلَتْ أَهْلُ ٱلْبَطَالَةِ فِي ٱلْكَاسِ ... أَوِ ٱغْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسِ

---

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربّع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفَرْغ الاوَّل والفرغ المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انهُ خير المنازل لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه. وقيل انهُ سمي الغفر غفرًا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت آي غطيت ولذلك يُقال استغفر الله اِي اسالهُ ان يغطي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويُروى: اذا جدَّ جدُّهم

جَعلتُ مَنامي تحتَ ظِلِّ عَجاجةٍ وكأسَ مُدامي تحتَ جمجمةِ ٱلرَّاسِ
وَصَوتُ حُسامي مُطربي وبريقُهُ إذا ٱسوَدَّ وجهُ ٱلأُفقِ بِٱلنَّقعِ مِقباسي
وإِنْ دَمدمَتْ أُسدُ ٱلشَّرَى وتلاحمتْ أُفرِّقُها وَٱلطَّعنُ يَسبِقُ انفاسي
وَمَنْ قالَ إنِّي اسوَدٌ لِيَعيبَني أُريهِ بِفعلي أنَّهُ أكذَبُ ٱلنَّاسِ
فَسيري مَسيرَ ٱلأَمنِ يا بِنتَ مالكٍ وَلا تجنحي بعدَ ٱلرَّجاءِ إلى ٱليأسِ
فَلَوْ لاحَ لي شَخصُ ٱلحِمامِ لَقيتُهُ بِقلبٍ شَديدِ ٱلبأسِ كَٱلجبلِ ٱلرَّاسي

وقال عند مبارزتهِ عمرو بن ودّ العامريّ وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل):

تَشرَّيتُ ٱلقَنا مِن قَبلِ أنْ يُشتَرى ٱلقَنا وَنِلتُ ٱلمُنى مِن كُلِّ أشوَسَ عابِسِ
فَما كُلُّ مَن يَشري ٱلقَنا يَطعنُ ٱلعِدا وَلا كُلُّ مَن يَلقى ٱلرِّجالَ بِفارِسِ
خَرجتُ إلى ٱلقَرمِ ٱلكَمِيِّ مُبادِرًا وَقَد هجَسَتْ في ٱلقَلبِ مِنِّي هَواجِسي
وَقُلتُ لِمُهري وَٱلقَنا يَقرعُ ٱلقَنا تَنبَّهْ وكُنْ مُستَيقِظًا غَيرَ ناعِسِ
فَجاوَبَني مُهري ٱلكَريمُ وَقالَ لي أنا مِن جِيادِ ٱلخَيلِ كُنْ أنتَ فارِسي
وَلَمَّا تَجاذَبْنا ٱلسُّيوفَ وَأُفرِغَتْ ثِيابُ ٱلمَنايا كُنتُ أوَّلَ لابِسِ
وَرُمحي إذا ما ٱهتَزَّ يَومَ كَريهةٍ تَخِرُّ لَهُ كُلُّ ٱلأُسودِ ٱلقَناعِسِ
وَما هالَني يا عَبلَ فيكِ مَهالِكٌ وَلا راعَني هَولُ ٱلكَمِيِّ ٱلمُمارِسِ
فَدونَكَ يا عَمرو بنَ وُدٍّ وَلا تَحِلْ فَرُمحي ظَمآنٌ لِدَمِّ ٱلأَشاوِسِ

وكانت عبلة نظرت اليهِ وفيهِ آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل):

ضَحِكَتْ عُبَيلَةُ إذْ رَأتني عارِيًا خَلَقَ ٱلقَميصِ وَساعِدي مَخدوشُ
لا تَضحَكي مِنِّي عُبَيلَةُ وَٱعجَبي مِنِّي إذا ٱلتَفَّتْ عَلَيَّ جُيوشُ

وَرَاَيْتِ رُمْحِي فِي ٱلْقُلُوبِ مُحَكَّمًا وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاءِ نُقُوشُ

اَلْقِي صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ وَاَنَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ

اِنِّي اَنَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ

اِنِّي لَاَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

اَيَا عَلَمَ ٱلسَّعْدِيِّ هَلْ اَنَا رَاجِعٌ وَاَنْظُرَ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ ٱلْاَرَاجِعِ

وَتُبْصِرَ عَيْنِي ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ

وَتَجْمَعَنَا اَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ وَٱللِّوَى وَنَرْتَعَ فِي اَكْنَافِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ

فَيَا نَسَمَاتِ ٱلْبَانِ بِٱللّٰهِ خَبِّرِي عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِاَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ

وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي وَحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى وَمَضَاجِعِي

اَيَا صَادِحَاتِ ٱلْاَيْكِ اِنْ مُتُّ فَانْدُبِي عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ

وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ اَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ

وَيَا خَيْلُ فَٱبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ

فَاَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ

وَلَسْتُ بِبَاكٍ اِنْ اَتَتْنِي مَنِيَّتِي وَلٰكِنَّنِي اَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي

وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَأْسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان يأتي لهُ برأس عنترة. فقبل بذلك ونهض من وقته طالبًا ديار

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول (من الرمل):

يَا اَبَا ٱلْيَقْظَانِ اَغْوَاكَ ٱلطَّمَعْ سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدَفِعْ
زُرْتَنِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زَوْرَةَ ٱلذِّئْبِ عَلَى ٱلشَّاةِ رَتَعْ
يَا اَبَا ٱلْيَقْظَانِ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِيَ ٱلْبَالِ وَصَيَّادٍ وَقَعْ
اِنْ تَكُنْ تَشْكُو لِاَوْجَاعِ ٱلْهَوَى فَاَنَا اَشْفِيكَ مِنْ هٰذَا ٱلْوَجَعْ
بِحُسَامٍ كُلَّمَا جَرَّدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعْ
وَاَنَا ٱلْاَسْوَدُ وَٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَقْصِدُ ٱلْخَيْلَ اِذَا ٱلنَّقْعُ ٱرْتَفَعْ
نِسْبَتِي سَيْفِي وَرُمْحِي وَهُمَا يُؤْنِسَانِي كُلَّمَا ٱشْتَدَّ ٱلْفَزَعْ
يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِّي ظَالِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ ٱلْيَوْمَ رَجَعْ
سَاقَ بِسْطَامًا اِلَى مَصْرَعِهِ عَالِقًا مِنْهُ بِاَذْيَالِ ٱلطَّمَعْ
وَاَنَا اَقْصِدُهُ فِي اَرْضِكُمْ وَاُجَازِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعْ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز):

مَدَّتْ اِلَيَّ ٱلْحَادِثَاتُ بَاعَهَا وَحَارَبَتْنِي فَرَاَتْ مَا رَاعَهَا
مَا دُسْتُ فِي اَرْضِ ٱلْعُدَاةِ غُدْوَةً اِلَّا سَقَى سَيْلُ ٱلدِّمَا بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لِشَيْبَانٍ اِذَا صَبَّحْتُهَا وَاَرْسَلَتْ بِيضُ ٱلظُّبَى شُعَاعَهَا
وَخَاضَ رُمْحِي فِي حَشَاهَا وَغَدَا يَشُكُّ مَعْ دُرُوعِهَا اَضْلَاعَهَا
وَاَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِبًا عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي نِزَاعَهَا
وَحَرُّ اَنْفَاسِي اِذَا مَا قَابَلَتْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ صَخْرَةً اَمَاعَهَا
يَا عَبْلَ كَمْ تَنْعَقُ غِرْبَانُ ٱلْفَلَا قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي ٱلدُّجَى سَمَاعَهَا
فَارَقْتُ اَطْلَالًا وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَّعَتْ مِنْ صُحْبَتِي اَطْمَاعَهَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ ٱلشُّعَاعِ
أَلَا لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ ... تَذِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ ٱلْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي ٱلْأَبْطَالَ عَنِّي ... إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ ٱلْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي ... أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَاكِ ٱلنَّوَاعِي
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي ... يَفُوقُ عَلَى ٱلسُّهَى فِي ٱلِٱرْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ ٱلْمَجْدِ حَتَّى ... عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي ٱلْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي ... وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي ٱتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لِحَاقِي فِي ٱلْمَعَالِي ... وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي ٱلْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ ... أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ ٱلدَّوَاعِي
وَفِي كَفِّي صَقِيلُ ٱلْمَتْنِ عَضْبٌ ... يُدَاوِي ٱلرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ ٱلصُّدَاعِ
وَرُمْحِي ٱلسَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ ... يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا ... وَلَسْتُ مُقَصِّرًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِٱلْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا ... فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَٱسْأَلْ عَنِ ٱلْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا ... آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ... وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ ٱلشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ ... مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ ... حُلَلًا إِذَا مَا ٱلْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْعِدَا ... يَوْمًا إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

إنَّ ٱلْمَنِيَّةَ يَا عُبَيْلَةُ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُمْحِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا
وَغَدًا يَمُرُّ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَأْسٌ أَمَرُّ مِنَ ٱلسُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأُذِيقُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لِوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ ٱلْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ نَحْوِي وَأَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا
قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبَ ٱلْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي لَحْمُهَا وَلِمَنْ صَحِبْنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ صُوِّرَتْ لَغَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسَيْفِي فِي ٱلنُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

إِذَا كَشَفَ ٱلزَّمَانُ لَكَ ٱلْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشَى ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْتَقِيهَا وَدَافِعْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا
وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكْنَ ٱلْبَرَاقِعَ وَٱللِّفَاعَا
يَقُولُ لَكَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَٱلذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ مَا قَاسَى ٱلنِّزَاعَا
وَفِي يَوْمِ ٱلْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
أَقَمْنَا بِٱلذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا ٱلنُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَّالَ ٱلْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيْفِي كَانَ فِي ٱلْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو ٱلصُّدَاعَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ ٱلسَّمَاعَا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبَانٍ ... لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّبَاعَا

مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي ... وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا ٱتِّسَاعَا

إِذَا ٱلْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي ... تَرَى ٱلْأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قَرِّي بِوَادِي ٱلرَّمْلِ آمِنَةً ... مِنَ ٱلْعُدَاةِ وَإِنْ خُوِّفْتِ لَا تَخَفِي

فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا ... بِيضٌ تَقُدُّ أَعَالِي ٱلْبِيضِ وَٱلْحَجَفِ

لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا ... كُلَّ ٱلْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ ٱلشَّرَفِ

خَافُوا مِنَ ٱلْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي ... تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى ٱلتَّلَفِ

ثُمَّ ٱقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا ... أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ

خُضْتُ ٱلْغُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمٌ حَلِكٌ ... فَعَادَ مُخْتَضِبًا بِٱلدَّمِّ وَٱلْجِيَفِ

مَا زِلْتُ أُنْصِفُ خَصْمِي وَهْوَ يَظْلِمُنِي ... حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ

وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ ... فَٱلدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ ٱلصَّدَفِ

ولهُ (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا ... بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرٍ فِي ٱلتَّلَاقِي

تَرَكْنَاهُ بِشِعْبٍ(١) بَيْنَ قَتْلَى ... نَجِيعُهُمُ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ ... يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَسْتَبِقُ

إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمِ ... مَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ

وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً ... عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ

خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ ... وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ أَخْتَرِقُ

(١) ويُروى: بِصرٍ

وَٱلتقِي ٱلطَّعن تحتَ ٱلنَّقع مُبتَسِمًا وَٱلخَيلُ عابِسَةٌ قَدْ بَلَّها ٱلعرَقُ
لَوْ سابَقَتْنِي ٱلمَنايا وَهِيَ طالِبَةٌ قَبضَ ٱلنُّفُوسِ اَتانِي قَبلَها ٱلسَّبَقُ
وَلِي جَوادٌ لَدى ٱلهَيجاءِ ذُو شَغَبٍ يُسابِقُ ٱلطَّيرَ حَتَّى لَيسَ يُلتَحَقُ
وَلِي حُسامٌ إِذا ما سُلَّ فِي رَهَجٍ يَشُقُّ هامَ ٱلاَعادِي حِينَ يَمتَشِقُ
انا ٱلهِزَبْرُ إِذا خَيلُ ٱلعِدا طَلَعَتْ يَوْمَ ٱلوَغى وَدِماءُ ٱلشُّوسِ تَندَفِقُ
ما عَبَّسَتْ حَوْمَةُ ٱلهَيجاءِ وَجهَ فَتًى إِلَّا وَوَجهِي إِلَيها باسِمٌ طَلِقُ
ما سابَقَ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلفَضلِ مَكرُمَةً إِلَّا بَدَوْتُ إِلَيها حَيثُ تُستَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيلَةُ ما أُلاقِي مِنَ ٱلاَهوالِ فِي أَرضِ ٱلعِراقِ
طَغانِي بِٱلرِّيا وَٱلمَكرِ عَمِّي وَجارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصِّداقِ
فَخُضتُ بِمُهجَتِي بَحرَ ٱلمَنايا وَسِرتُ إِلَى ٱلعِراقِ بِلا رِفاقِ
وَسُقتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعيانَ وَحدِي وَعُدتُّ أَجِدُّ مِن نارِ ٱشتِياقِي
وَما أَبعَدتُّ حَتَّى ثارَ خَلفِي غُبارُ سَنابِكِ ٱلخَيلِ ٱلعِتاقِ
وَطَبَّقَ كُلَّ ناحِيَةٍ غُبارٌ وَأَشعَلَ بِٱلمُهَنَّدَةِ ٱلرِّقاقِ
وَضَجَّتْ تَحتَهُ ٱلفُرسانُ حَتَّى حَسِبتُ ٱلرَّعدَ مَحلُولَ ٱلنِّطاقِ
فَعُدتُّ وَقَدْ عَلِمتُ بِأَنَّ عَمِّي طَغانِي بِٱلمُحالِ وَبِٱلنِّفاقِ
وَبادَرَتِ ٱلفَوارِسُ وَهِيَ تَجرِي بِطَعنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّراقِي
وَما قَصَّرتُ حَتَّى كَلَّ مُهرِي وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّباقِ وَفِي ٱللِّحاقِ
نَزَلتُ عَنِ ٱلجَوادِ وَسُقتُ جَيشًا بِسَيفِي مِثلَ سَوقِي لِلنِّياقِ

وَفي باقِي ٱلنَّهارِ ضَعَفتُ حتَّى أُسِرتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدِي وَسَاقِي
وَفَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجالٍ بِأَمْواجٍ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي ٱلعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ ٱلْمُلْتَقَى مُرَّ ٱلْمَذَاقِ
بِوَجْهٍ مِثْلِ دَوْرِ ٱلتُّرْسِ فِيهِ لَهِيبُ ٱلنَّارِ يُشْعَلُ فِي ٱلْمَآقِي
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرًا وَعُدْتُ إِلَيْهِ أَنْجُلُ فِي وِثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي وَيُنْعِمُ بِٱلْجِمَالِ وَبِٱلنِّيَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طرّاق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عندما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر):

أَنَا ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ ٱلآفَاقِ
إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَفَخْرِي بِٱلْمُضَمَّرَةِ ٱلْعِتَاقِ
وَإِنْ طَعَنَ ٱلْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ فَطَعْنِي فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي ٱلْمَرَاقِي
أَلَا فَٱخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعْ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ فَمَا لَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ ٱلتَّلَاقِي

ولهُ (من الوافر):

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا وَزَارَ ٱلنَّوْمُ أَجْفَانِي ٱسْتِرَاقَا
وَأَسْعَدَنِي ٱلزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ ٱلْحُجْبَ وَٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ لَا يَخْشَى ٱلْمُحَاقَا
أَكُرُّ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى ٱلْمُهَنَّدَةَ ٱلرِّقَاقَا

وَتُطْرِبُني سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى   اَهِيمَ اِلَى مَضَارِبِهَا ٱشْتِيَاقَا
وَاِنِّي اَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلْعَوَالِي   وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا
وَكَاسَاتُ ٱلْاَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ   اَلَذُّ بِهِ ٱصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا
وَاَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي   وَرَيْحَانِي اِذَا ٱلْمِضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى ٱللهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي   بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا   وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا اَخْشَى ٱللَّحَاقَا
اَلَا يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِ فِعْلِي   وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَنْطَبِقُ ٱنْطِبَاقَا
سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي   هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى   بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا اَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى   يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضًا (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعَسَاكَا   وَتَجْنِي اَرَاكَاتِ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا
وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ(١) حَائِلًا   بِذَلِكَ(٢) اَنْ تَسْقِي غَضًا وَاَرَاكَا

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط) :

يَا عَبْلَ اِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَلِكِ   اَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ اُطْلِقُهُ   اِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَاللَّيْلِ مُحْتَبِكِ
وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ   يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ اِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكِ
وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ   اِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكِ

---

(١) يروى : علوة
(٢) ويُروى : بذلك ان تسقي عصًا . وهو تصحيف

اَسقِي ٱلْحُسَامَ وَاَسقِي ٱلرُّمحَ نَهلَتَهُ وَاَتبَعُ ٱلْقِرْنَ لَا اَخشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْاَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبتهُ قال (من الكامل):

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ اَنْشَاكِ رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي نِيرَانُ اَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا اَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتُّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ بَاكِ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَعَادَ طَيفُ خَيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْاَعْنَاكِ
يَا عَبْلَ مَا اَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَاِنَّمَا اَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلَ لَا يُحْزِنْكِ بُعْدِي وَٱبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَاَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ اِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ اَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشَّآمَ بِاَنَّنِي اَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ اَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْاُولَى ٱحْتَالُوا عَلَيَّ وَاَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْاَعَاجِمِ حَمْلَةً ضَجَّتْ لَهَا ٱلْاَمْلَاكُ فِي ٱلْاَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا اَتَوْنِي فِي ٱلْفَلَا بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضًا (من الكامل):

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
اِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسَّوْءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَاِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَى خَصَاصَةَ بَيْتِنَا أَرْمَاحُنَا شَالَتْ نَعَامَةُ أَيِّنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن عليّ عن اسحق لعنترة بن شدّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلهُ من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيه

وقال ايضًا (من الكامل):

وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ

إِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي

مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي

وقال في صباهُ (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلُ

وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ

فَكَمْ أُبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتُشْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ

وَكَمْ أَبْكِي عَلَى إِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ

تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْفَى ٱلتَّلَاقِي لَهِيبًا لَا وَلَا بَرَدَ ٱلْغَلِيلُ

طَلَبْتَ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ

وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعِنِّي عَلَى أَسْرِ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمل):

نَفِّسُوا كَرْبِي وَدَاوُوا عِلَلِي وَٱبْرُزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ

وَٱنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرَعًا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ

وَإِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ فَٱدْعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْجَحْفَلِ

يَا بَنِي ٱلْاَعْجَامِ مَا بَالُكُمُ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغُلِ
اَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْاَجَلِ
اَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحيّ وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلًا عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرس لهُ فمرَّ بهِ ابوهُ فقال: ويلك يا عنترة كرّ. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصرّ. فقال: كُرَّ وانت حرٌّ. فكرَّ وحدهُ وهبت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريَّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر):

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ اَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ اَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ اَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
اَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ اَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْاَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا اَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلظُّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْاَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْاَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْاَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ اَخَذَتْ جَمَاجِمُهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُحَـرِّكُ بَعْدَ يُمْنَـاهُ ٱلشِّمَالَا
وَخَلَّصْتُ ٱلعَذَارَى وَٱلْغَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعْ أَحَدٍ عِقَـالَا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبـلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمهِ وبغضهُ لهُ فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ أَصِيـلَا شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتْنِي تُخَـبِّرُ أَنَّ قَوْمِي بِمَنْ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا
وَمَا عَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّـفُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَحِـنُّ صَبَـابَةً وَيَهِيمُ وَجْدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَـاقُوا ٱلْحُمُولَا
أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيـلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ ٱلْعَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَـيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيـلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي ٱلْغَلِيـلَا
بَكَى فَأَعَرْتُهُ أَجْفَانَ عَيْـنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَـلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيـلَا
وَلَا أَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَبْرًا لِكَيْ أَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا
أَلِفْتُ ٱلسُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي إِذَا فَقَدَ ٱلضَّنَى أَمْسَى عَلِيـلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ ٱلدِّرْعَ عَـنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيـلَا

وَفِي ٱلرَّسْمِ ٱلْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُفَلِّلُ حَدُّهُ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ ٱلْخَوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ اَتْرَابِهَا ذَاتِ ٱلْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ بَعِيدٌ لَا يَعِنُّ عَلَى سُؤَالِ
اِذَا صَاحَ ٱلْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي وَاَجْرَى اَدْمُعِي مِثْلَ ٱللَّآلِي
وَاَخْبَرَنِي بِاَصْنَافِ ٱلرَّزَايَا وَبِٱلْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ ٱلْوِصَالِ
غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ اَشْغَلْتَ بَالِي
كَاَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاخَكَ اَوْ قَنَصْتُكَ بِٱلْحِبَالِ
بِحَقِّ اَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بِٱلْمَقَالِ
وَخَبِّرْ عَنْ عُبَيْلَةَ اَيْنَ حَلَّتْ وَمَا فَعَلَتْ بِهَا اَيْدِي ٱللَّيَالِي
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ اَرْضٍ يُقَبِّلُ اِثْرَ اَخْفَافِ ٱلْجِمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ ٱلرَّمْلِ مُلْقًى خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ ٱلْخَيَالِ
وَفِي ٱلْوَادِي عَلَى ٱلْاَغْصَانِ طَيْرٌ يَنُوحُ وَنَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ اَبْدَى نَحِيبًا دَعِ ٱلشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي
اَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَاَنْتَ بَاكٍ بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى ٱللّٰهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِٱلنِّبَالِ
اُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال ايضاً (من الوافر):

عَذَابُكِ يَا ٱبْنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهْلُ ... وَجَوْرُ أَبِيكِ إِنْصَافٌ وَعَدْلُ
فَجُورُوا وَٱطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي ... وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُّ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي ٱلْأَعَادِي ... فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ
أُنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ ... مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلنَّجْمِ يَعْلُو
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ ... وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي ... تَرَاهُ قَدْ بَقِي مِنْهُ ٱلْأَقَلُّ
فَيَا طَيْرَ ٱلْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ ... يَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ ... لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُّ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَجْرِي ... مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ أَمْسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي ... وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِي ... وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ ... إِذَا سَمِعَتْ بِهِ ٱلْأَبْطَالُ ذَلُّوا
غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ ... وَهُمْ فِي عِظْمِ جَمْعِهِمِ ٱسْتَقَلُّوا
وَأَحْصَنْتُ ٱلنِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي ... وَأَعْدَائِي لِعِظْمِ ٱلْخَوْفِ فَلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي ... ثِقَالًا بِٱلْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَأَرْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا ... مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ
وَأَرْضَى بِٱلْإِهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ ... أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي أَحَلُّوا
وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي ... وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى ٱلْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ ... وَبَعْدَ ٱلْهَجْرِ مُرُّ ٱلْعَيْشِ يَحْلُو

وقال في اغارتهِ على بني ضبَّة (من الكامل) :

عَفَتِ ٱلدِّيَارَ وَبَاقِيَ ٱلْأَطْلَالِ ... رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَغَلُّبُ ٱلْأَحْوَالِ

وَعَفَا مَغَانِيهَا فَأَخْلَقَ رَسْمَهَا ... تَرْدَادُ وَكْفِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطَّالِ

فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ ٱلْعُذَّالِ

فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبَرِي بِفَعَائِلِي ... عِنْدَ ٱلْوَغَى وَمَوَاقِفِ ٱلْأَهْوَالِ

وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا فِي جَاحِمٍ ... تَهْفُو بِهِ وَيَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ

وَأَنَا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمَوَاقِفِ كُلِّهَا ... مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي

مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ ... وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي

وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنَا ... وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... وَلَبَانُهُ(١) كَنَوَاضِحِ ٱلْجِرْيَالِ

تَنْتَابُهُ طُلْسُ ٱلسِّبَاعِ مُغَادَرًا ... فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقَ ٱلْأَوْصَالِ

وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا ... بِأَقَبَّ لَا ضَغِنٍ وَلَا مِجْفَالِ

وَمُسَرْبَلٍ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ ... كَٱللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلْأَشْبَالِ

غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... مُتَثَنِّيَ ٱلْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ

وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً ... لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ

وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى أَصْبَيْتُهَا ... يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ

فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبَرِي ... وَسَلِي ٱلْمُلُوكَ وَطَيِّئَ ٱلْأَجْبَالِ

وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ ... بَكْرٌ حَلَائِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ

وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمُ ... جَزَرًا بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ فَوْقَ أُثَالِ

زَيْدًا وَسُودًا وَٱلْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ ... أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

---

(١) ويُروى: بلَبانِهِ

رُعْنَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ فَصَّالِ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا وَإِذَا تَزِلُّ قَوَائِمُ ٱلْأَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجَرِّبِ ٱلْأَهْوَالِ
فَفِدًى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صَمَامٌ لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ صَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَٱلْأَكْرَمُونَ أَبًا وَمَحْتِدَ خَالِ
نَحْنُ ٱلْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرِجَالَنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرَ رِجَالِ
مِنَّا ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى بِفِعَالِهِ وَٱلْبَذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْأَمْوَالِ
إِنَّا إِذَا حَمِسَ ٱلْوَغَى نُرْوِي ٱلْقَنَا وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ ٱلْأَنْفَالِ
نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضُمَّرٍ خُمْصِ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ وَمُقَلِّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذَيَّالِ
لَا تَأْسَيَنَّ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا بَعْدَ ٱلْأُولَى قُتِلُوا بِذِي أَغْيَالِ
كَانُوا يَشُبُّونَ ٱلْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ قِدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالِ
وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلِّصٍ تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقَّالِ (١)
وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَٱلرِّئْبَالِ
يُعْطِي ٱلْمِئِينَ إِلَى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا حَمَّالِ مُقْطَعَةٍ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ عِصَمَ ٱلْهَوَالِكِ سَاعَةَ ٱلزِّلْزَالِ
وَهُمُ ٱلْحُمَاةُ إِذَا ٱلنِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمُ نِزَالِ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يَقْصُونَ ذَا ٱلْأَنفِ ٱلْحَمِيِّ وَفِيهِمِ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ إِذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابَعَتْ مَحْلًا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ واهلهِ ولحق بجبال الرَّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تَقْتَضِ ٱلدَّيْنَ إِلَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى ٱلْأَسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
وَلَا تُجَاوِرْ لِئَامًا ذَلَّ جَارُهُمُ وَخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ ٱلدَّارِ وَٱرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْأَجَلِ
يَا عَبْلَ أَنْتِ سَوَادُ ٱلْقَلْبِ فَٱحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَٱعْدِلِي يَا غَايَةَ ٱلْأَمَلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْتِ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِفِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ
لِأَنَّ أَرْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ
سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرَتْ فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
تَهُزُّ سُمْرَ ٱلْقَنَا حِقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهِيبَ حُسَامِي سَاطِعَ ٱلشُّعَلِ
يُخْبِرْكِ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّنِي بَطَلٌ أَلْقَى ٱلْجُيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلِ
قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرَقًا وَٱلطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ ٱلْأَجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتَعْثِرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ ٱلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَلًا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْأَعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضاً (من البسيط):

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ اَيَّامِكَ ٱلْاُوَلِ
طَوَى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ اَنْشُرُهُ وَاَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْاَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ شُغُلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَاَدَّبَنِي فَلَسْتُ اَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِيَ عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ اَوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا وَعَارِضُ ٱلْحَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ اَعْلَاهُ وَاَسْفَلَهُ بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْاَسَلِ
مَاذَا اُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْذِرُونَ دَمِي اَلَسْتُ اَوْلَاهُمُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ اِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ وَاِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَاِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنِ ٱزْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا وَٱقْدِمْ اِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْاَوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ اَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
اِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْاَعْزَلِ
اَوْ اَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبِذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ ٱلْاَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَٱلنَّارُ تُقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْاَنْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى اِذَا شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ ٱلْاخْيَلِ

وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً وَٱلْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ

لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَٱسْقِنِي بِٱلْعِزِّ كَاسَ ٱلْحَنْظَلِ

مَاءُ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِٱلْعِزِّ اطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر):

فُؤَادٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْعَذُولُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا ابَدًا قَلِيلُ

عَرَكْتُ ٱلنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالِ دَهْرِي وَٱلْجَمِيلُ

وَقَدْ اوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ

سَتَعْلَمُ ايُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا تَخَطَّفُهُ ٱلذَّوَابِلُ وَٱلنُّصُولُ

وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ

اتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبِيتُ حَيًّا وَدُونَ خِبَائِهَا اسَدٌ مَهُولُ

وَتَطْلُبُ انْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي يُدَكُّ لِوَقْعِهِ ٱلْجَبَلُ ٱلثَّقِيلُ

وقال ايضًا (من الخفيف):

حَارِبِينِي يَا نَائِبَاتِ ٱللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي

وَٱجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي انْتِ وَٱللهِ لَمْ تُلِمِّي بِبَالِي

إِنَّ لِي هِمَّةً اشَدَّ مِنَ ٱلصَّخْرِ م وَاقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ ٱلْجِبَالِ

وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ ٱلدَّهْرَ م تَخَلَّتْ عَنْهُ ٱلْقُرُونُ ٱلْخَوَالِي

وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي ٱللَّيْلِ م هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي

وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى ٱلْبَرْ قُ وَرَاهُ مِنِ ٱقْتِدَاحِ ٱلنِّعَالِ

ادْهَمٌ يَصْدَعُ ٱلدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَٱلْهِلَالِ

يَفْتَدِيني بِنَفْسِهِ وَأُفَدِّيـهِ م بِنَفْسِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ ٱلْعَوَالِي وَتَلَظَّى بِٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي ٱلنُّفُوسَ ٱلْغَوَالِي
يَا سِبَاعَ ٱلْفَلَا إِذَا ٱشْتَعَلَ ٱلْحَرْ م بُ ٱتْبَعِينِي مِنَ ٱلْقِفَارِ ٱلْخَوَالِي
ٱتْبَعِينِي تَرَيْ دِمَاءَ ٱلْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلرِّمَالِ
ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَٱشْكُرِينِي وَٱذْكُرِي مَا رَأَيْتِهِ مِنْ فِعَالِي
وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ ٱلْقَوْمِ قُوتًا لِبَنِيكِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْأَشْبَالِ

وقال ايضًا (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْـدَاكِ ٱلْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيـهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكِ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى جِيَـادٍ مُضَمَّرَةِ ٱلْخَوَاصِرِ كَٱلسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيـدٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ مَفْتُولِ ٱلسِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَـدُوا نَارَ ٱلْمَنَـايَا بِأَطْـرَافِ ٱلْمُثَقَّفَـةِ ٱلْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ ٱلصِّقَالِ
إِذَا مَا سُـلَّ سَالَ دَمًا نَجِيعًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ ٱلْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعَتْهُ كَفِّي يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْـلَ ٱلْهِـلَالِ
تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِيـنِي تُسَابِقُـهُ ٱلْمَنِيَّـةُ فِي شِمَالِي
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتْبَعْتُ ٱلْمَقَالَةَ بِٱلْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ ٱلْكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَخِـرُّ لَهُ صَنَادِيدُ ٱلرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُجَاعُ ٱلْحَـرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي ... فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَلَوْ أَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ ... بَنُو ٱلْأَنْذَالِ إِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ ... وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا ... وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا ... لَا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ
وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ ... فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ
وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ ... فَيَكَادُ يَعْثِرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً ... وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمَشْعَلِ
بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدٍ ... وَأَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ
وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلَا ... بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً ... كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ
تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا ... بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمَلِ
فَٱكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْإِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ ... وَإِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَٱفْعَلِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا ... وَأَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتِنِي لَرَأَيْتِنِي ... فِي ٱلْحَرْبِ أُقْدِمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلدَّبَى وَكِبَارُهَا ... مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْعَمِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ ... حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا ... وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْأَقْتَمِ

وَمُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ وَٱلْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ ٱلْفِرَاخِ ٱلْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ ٱلْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلدُّرُوعُ كَأَنَّهَا حَدَقُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ بِجَنَى ٱلْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَٱلشُّبْرُمِ
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا ٱلْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ ٱلَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ ٱلسُّرَى وَجُونُ ٱلْقَطَا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَٱلْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَأَرْجُو ٱلتَّدَانِي مِنْكِ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ ٱلتَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ
أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَأَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَأَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ ٱلصُّدُودِ مُخَيِّمُ
إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلَالَةً أَقُولُ لَعَلَّ ٱلطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ ٱلْمَنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْمُشِتِّ وَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ ٱلْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباهُ يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ ٱلظَّلَامِ ٱلْبَهِيمِ

تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِٱلتَّضْرِيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى ٱلنَّوَائِبِ لَيْثٌ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي

مَلِكٌ تَسْجُدُ ٱلْمُلُوكُ لِذِكْرَا هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِٱلتَّفْخِيمِ

وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ ٱلْمَنَايَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقُدُومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكَّر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي ٱلْمَلَامِ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ ٱلزِّحَامِ

تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ ٱلرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ ٱلْحُسَامِ

مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ ٱللِّئَامِ

يَخُوضُ ٱلشَّيْخُ فِي بَحْرِ ٱلْمَنَايَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَٱلْبَحْرُ طَامِ

وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ طِفْلًا فِي مُهُودٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ

فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ وَتَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْحُطَامِ

فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ ٱلْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضًا (من الطويل):

سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ ٱلْأَعَاجِمِ

سَقَيْتُهُمَا وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا دِمَاءَ ٱلْعِدَا مَمْزُوجَةً بِٱلْعَلَاقِمِ

وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ ٱلصَّوَارِمِ

عَلَى مُهْرَةٍ مَنْسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِٱلْقَوَائِمِ

وَتَصْهَلُ خَوْفًا وَٱلرِّمَاحُ قَوَاصِدٌ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ ٱلْمُتَلَاطِمِ

وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْهِ عِضَّةَ نَادِمِ

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ ٱلْفَلَا وَتَنُوشُهُ مِنَ ٱلْجَوِّ اَسْرَابُ ٱلنُّسُورِ ٱلْقَشَاعِمِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي لِاَجْلِكِ يَا بِنْتَ ٱلسَّرَاةِ ٱلْاَكَارِمِ
وَاَحْمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيْمِ وَٱلضَّيْمُ جَائِرٌ وَاُظْهِرُ اَنِّي ظَالِمٌ وَٱبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَا يُسَلِّيهِ ٱلْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ ٱلسَّقَامُ
وَاَجْفَانٌ تَبِيتُ مُقَرَّحَاتٍ تَسِيلُ دَمًا اِذَا جَنَّ ٱلظَّلَامُ
اَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شَمِتَ ٱلْاَعَادِي بِاِبْعَادِي وَقَدْ اَمِنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي اُمُورًا تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ ٱلْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا وَمُلْكًا لَا يُحِيطُ بِهِ ٱلْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ ٱلْبَرَايَا جُنُودٌ وَٱلزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتَيْهِ فَمَا تَدْرِي اَبَحْرٌ اَمْ غَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ تَاجًا فَلَا يَغْشَى مَعَالِمَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ ٱلنُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرٌ اَقَلُّ صِفَاتِ صُورَتِهِ ٱلتَّمَامُ
بَنُو نَعْشٍ لِمَجْلِسِهِ سَرِيرٌ عَلَيْهَا وَٱلسَّمَاوَاتُ ٱلْخِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ ٱلْآفَاقِ مَا قَرَّ ٱلْحُسَامُ
جَمِيعُ ٱلنَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا ٱلْمَفَاصِلُ وَٱلْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ مُلُوكُ ٱلْاَرْضِ وَهُوَ لَهَا اِمَامُ
فَدُمْ يَا سَيِّدَ ٱلثَّقَلَيْنِ وَٱبْقَ مَدَى ٱلْاَيَّامِ مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ ٱلْغَرَامُ فَدُرْ بِكَاسِ مُدَامِ حَتَّى تَغِيبَ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱللُّوَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَأَطَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل) :

أَظُلْمًا وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدٌ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي بَرِيقُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جِنْحِ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ وَكُلِّ هِزَبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَقُدْهَا عَوَابِسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا بُلُوغُ ٱلْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي ٱلْغَزْوِ ٱلَّتِي أَرْغَدُ ٱلْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي ٱلْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ أَرْضَى ٱلذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي جَرِيءٌ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي ٱلرِّيَاحَ إِذَا جَرَى لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ ٱلضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ ٱلْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامَا
وَدَرَارِي ٱلنُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ ٱلْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلَّى قَتِيلًا خَيَّمَ ٱلْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ ٱلزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَسْقِي ٱلْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي ٱلرَّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَٱلْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجُعِلَتْ ٱلْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِٱلَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ ٱلْحُسَامَ فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى أَتْرُكَ ٱلْقَوْمَ فِي ٱلْفَيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي ٱلدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ ٱلنِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ ٱلسَّبْيِ م وَتَبْكِي عَلَى ٱلصِّغَارِ ٱلْيَتَامَى

ولهُ (من الطويل) :

قِفَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلْغَدَاةَ وَسَلِّمَا وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا ٱلْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَائِي بِٱلْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ ٱلْمَجْدِ مُعْلَمَا

إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِٱلسَّنَابِكِ أَقْتَمَا

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَنَخْنَا بِدَارِهِمْ أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا

وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا

وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا

بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا

يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ ٱلْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُو فَتَيَانِ

فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي

فَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي

فَإِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِجْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ

جَلَبْنَ بِإِذْنِ ٱللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ

لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ وُجُوهُكُمْ (٢) يَرَوْنَ ٱلْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ

أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسِ جُنَيْدِبُ (٤) نَذْرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ

إِذَا سَجَعَتْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية : يفلحْن (٢) وفي نسخة : وجمعكم (٣) ويُروى : احدَّ
(٤) ويُروى : الجنيدب (٥) وفي نسخة : بالربوتين
(٦) الرّس وادٍ بنجد . ويروى : فارس الكتفان وهو فرس المالك . وهذان البيتان يرويان ايضًا لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨) . ورواهما شارح الحماسة لبشر بن أُبيّ بن حُمام العبسي

ولهُ يقول (من مجزوءِ الرمل) :

أنَا في ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
أَيْنَمَا نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
إِنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَإِذَا مَا ٱلْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَٱسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْأُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمِعَانِي نَغْمَةَ ٱلْأَسْيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ ٱلْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
(٢) ويُروى مكان هذا البيت والذي يليهِ قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطرباني
(٣) ويُروى : اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) ويُروى : وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهْوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر):

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل):

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ

يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كِيوَانِهِ

يَا مُخْجِلًا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ

يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ

مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ

مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ

مَوْلًى بِهِ شَرُفَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ

وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ

ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ

أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ

فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ

وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ صَوْغُ عِنَانِهِ

مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ

وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَأَشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا وَأُطَاعِنُ ٱلْفُرْسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضاً يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِي

وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي

جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلْأَنْذَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفَتْهُ أَهْلُ ٱلْخَافِقَيْنِ

وَمَا هَدَمَتْ يَدُ ٱلْحِدْثَانِ رُكْنِي وَلَا ٱمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي

عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى أُفْقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ

وَغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْطَ قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ أَضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ ٱلرَّاسِ مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ

تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ

وَآخَرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ أَجْرَى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ

وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمُ بِصَبْرِي وَيَطْفَا لَاعِجِي وَتَقَرُّ عَيْنِي

ولهُ يتشوق الى ديار قومهِ (من البسيط) :

يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ أَشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ

إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ أَشْجَانِي

زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوْحِ وَٱسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي

وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي

وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ أَوْ دُونَ نُعْمَانِ

يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ أَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ

نَاشَدْتُكَ ٱللّٰهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهْوَ يَبْكِي بِالدَّمِ ٱلْقَانِي

ولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ اَيْدِي ٱلْبِلَى فَحَكَانِي

وَقَفْتُ بِهِ وَٱلشَّوْقُ يَكْتُبُ اَسْطُرًا بِاَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي

اُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَاَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ ٱلْهَيَمَانِ

يَنُوحُ عَلَى اِلْفٍ لَهُ وَاِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ

وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ ٱلْجَوَى فَاَجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ ٱلْخَفَقَانِ

اَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ ٱللهِ بِٱلدَّوَرَانِ

عَسَى اَنْ تَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِاَيَّةِ اَرْضٍ اَوْ بِاَيِّ مَكَانِ

وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ ٱلْهَمَلَانِ

وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِّبَتْ رِجْلَاكِ اَحْمَرَ قَانِي

اَيَا عَبْلَ لَوْ اَنَّ ٱلْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي

لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنَيَّ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي

غَدًا تُصْبِحُ ٱلْاَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ ٱلْاَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ

فَلَا تَحْسَبُوا اَنَّ ٱلْجُيُوشَ تَرُدُّنِي اِذَا جُلْتُ فِي اَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي

دَعُوا ٱلْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى اَيِّ صُورَةٍ اَتَى لِاُرِيَهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهله ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ اَيْنَ تَرَحَّلَ ٱلسُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا ٱلْاَظْعَانُ

---

(١) ويُروى: في دَوس وهو خطأٌ

بِالْأَمسِ كَانَ بِكَ الظِّبَاءُ اَوَانِسًا وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ اَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ الْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ حُمَيْلاتُ الْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْبَانُ
يَا دَارُ اَرْوَاحُ الْمَنَازِلِ اَهْلُهَا فَإِذَا نَأَوْا تَبْكِيهِمِ الْأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَاجْتَهِدْ اِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ الْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ الْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهِجْرَانُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ اَخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا اَيْنَ اسْتَقَرَّ بِاَهْلِهَا الْأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ اِلْفَهُ وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
اَيْنَ الْخَلِيُّ الْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَلآنُ
عِرْنِي جَنَاحَكَ وَاسْتَعِرْ دَمْعِي الَّذِي اَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ اِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ الطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل جمهورًا من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بَنُو الْأَعْجَامِ مِنَّا
اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اَتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ اِنْسًا وَجِنَّا
وَرَامُوا اَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاَشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اَضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِساهُ تَبْكِي ... يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَجَبَّارٌ رَآى طَعْنِي فَنَادَى ... تَأَنَّى يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْجِبَالِ اَشَدَّ قَلْبًا ... وَقَدْ تَفْنَى ٱلْجِبَالُ وَلَسْتُ اَفْنَى
اَنَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمُشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ ... اِذَا مَا شَادَتِ ٱلْاَبْطَالُ حِصْنَا
شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ اَنِّي ... بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ اَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَاَبِي وَاُمِّي ... حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ اِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زُهَير العبسيّ وكان صديقًا لهُ (من الطويل):

اَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ ... اَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ ... وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَاِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ ... تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا اَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا ... يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ اَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلْعِدَا ... غَدَاةَ ٱللِّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ ... وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ
فَوَا اَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ ... وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ ... فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى اِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا ... وَاَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
وَاُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ ... لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرَّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها:

لله عينا من رآى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليهِ. وتروى الابيات المذكورة ايضًا لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيهِ قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

اَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعْ زَمَانِي ... عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي ... بِجَيْشِ ٱلنَّائِبَاتِ اِذَا رَآنِي
كَاَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي ... وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
اَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ اَمْسِي ... وَاَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ ٱلتَّقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ ... بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي ... فَمَا اَدْرِي اَبِاسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا ... بِطَعْنٍ يَسْبُقُ ٱلْبَرْقَ ٱلْيَمَانِي
وَمَا لَبَّيْتُهُ اِلَّا وَسَيْفِي ... وَرُمْحِي فِي ٱلْوَغَى فَرَسَا رِهَانِ
وَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي ... عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ ... وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ ... عَلَيْهِ سَبَائِبًا كَٱلْأُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرْسِ ٱلْغَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ اَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ ... حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
وَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي ... وَلَا وَصَلَتْ اِلَيَّ يَدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ ٱلْمَوْتِ اِلَّا ... كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي ... اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا ... وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي ... اِذَا عَلِقَ ٱلْأَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا (١) وَبَنِي أَبَانِ

وقال ايضاً (من الوافر):

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ أَكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَلٰكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ ٱلنُّسُورَ بِلَا جِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
أَعَبْلَةُ لَوْ سَأَلْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي أَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ
وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ
وَإِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَنَانِي
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أُرْجُوَانِ
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْأَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زُهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِيَ ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من روساء بني تميم

وَحنَّ اِلَى ٱلحِجَازِ ٱلقَلْبُ مِنِّي   فَهاجَ غَرامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
اَتطْلُبُ عَبْلَةً مِنِّي رِجَالٌ   اَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا اِنَّ اَفعَالِي خُطُوبٌ   تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ ٱلقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا   وَقَدْ اَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي   وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
اَيَأْخُذُ عَبْلَةً وَغْدٌ ذَمِيمٌ   وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ   وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلاَعَادِي فِيَّ عَيْبًا   فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ   سِوَى قَيْسَ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ اَرْتَجِيهِ   كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ اَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ   تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ   وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
اِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ اُسْدٌ   مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
اَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلمَعَالِي   اِلَيْكَ قَدِ ٱلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ   رَفِيعِ ٱلقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ   وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضاً (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ اِلَى بَيْدَاهَا   فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا   وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا   وَنَاتْ لَعَمْرِي مَا اَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا رَمَدٌ بِعَيْنِكَ امْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
امْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ اِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلَ اِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ اوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَاشْرَعَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ اطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ اطَاهَا
وَازِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَاُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَاكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا وَاكُونُ اوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَاكُونُ اوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَاكُونُ اوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى فَاقُودُ اوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ انَّنِي شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَاخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ انِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ الْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَانَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جُهينة (من الوافر) :

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ ... تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ ... وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ ... سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر) :

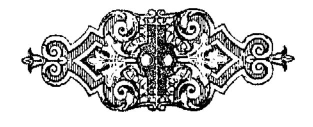
لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءٍ سَرِيَّهْ ... حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ ... وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا ... هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى ... وَهَا أَنَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ ... إِلَى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا ... عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا ... لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي ... وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمَشْرَفِيَّهْ
وَتُنْعَلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ ... مِنَ ٱلسَّادَاتِ أَقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا ... مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا ... وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا ... إِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسَّمْهَرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا ... عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْأَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ ... وَنَصْلَاهَا بِأَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا ... وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلثَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبِ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف الحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعرهِ

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة · فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث · وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث· وكان قد اخذ روايات شتَّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزّعها على الناس فأُعجبوا بها واشتغلوا عما سواها. ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئُ الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة· وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكرَّرة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين



عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عروة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن لَدِيم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نِزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عروة الصعاليك(١) لجمعهِ اياهم وقيامهِ بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقولهِ :

لحا الله صعلوكًا اذا جنَّ ليلهُ مصافي المشاش آلفًا كل مجزرِ

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل) :

أَقِلِّي عَلَيَّ ٱللَّوْمَ يَا ٱبْنَةَ مُنْذِرِ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ٱلنَّوْمَ فَٱسْهَرِي

ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ ٱلْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)

أَحَادِيثَ تَبْقَى وَٱلْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صُيَّرِ(٣)

تُجَاوِبُ أَحْجَارَ ٱلْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

---

(١) وفي الحماسة : سُمّي بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس في الشتاء فتستغيث بهِ الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وابتني بمالي مجدًا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شرفة لا أُسبّ بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروى ايضًا : ذريني ونفسي انني مشترٍ بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديثَ) نصب احاديث على قولهِ مشترٍ احاديث . و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز وهذا شيءٌ كانت تقولهُ الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زربًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فضربهُ مثلًا للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع. يريد انها اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ . و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ اَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَانْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ اَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ اَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ اَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى اَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا اَنْ تُصِيبَكَ فَٱحْذَرِ (٦)

---

(١) قولهُ (ذريني أُطوّف) اي اسير في البلاد لعلّي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة . و(اخلّيك) اي أُقتل عنك فافارقك فتخلّي للازواج والتخلية الطلاق كقولهِ :

فطلقنا حليلتــهُ وجئنا بما قد كان جمع من سوام

(٢) قولهُ (فان فاز سهمٌ) انما هذا مثل تمثل بهِ يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً . فاذا خرج كان لهُ الظفر والنجاة . يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عنـد ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلًا جاء مستضيفًا فاناخ ناقتهُ في أدبار بيوت الحي فقيل لهُ لو ناديت فعُلم مكانك فأُضفت فقال كفى برغائها مناديًا . فذهبت مثلاً (٤) قولهُ (ضبوًّا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءًا وضبئًا اذا استتر ليختل الصيد . و (الرجل) الرجّالة يريد انهُ يضبأ بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تغزو مرة بقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرًا لانهُ مثل منسر الطائر يختلس اختلاسًا ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت . والمقنب اكثر من ذلك قليلًا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(اني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وانما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتر) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افظع ما يكون من نتاج العرب وابغضه اليهم فاراد على اقتار داهية أي نواحيها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل . وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى : بها للصالحـين مزلّةٌ . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجمة القوم اي تفجع بالصالحين و (الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها أي يُخاف الهلاك من قبلها

آبَى ٱلْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ... وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي(١)

وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى ... لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنِي حَيَاءَكِ وَاصْبِرِي(٢)

لَحَا ٱللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مُصَافِي ٱلْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ(٣)

يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ(٤)

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا ... يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ(٥)

يُعِينُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ ... وَيُمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ(٦)

---

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني وابى ايضاً من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفاً ولا تصلين بهِ قرابة. و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قُفَّازَين على يديها ولم تصن نفسها وانشد: اذا الحسناء لم ترحض يديها ... ولم تقصر لها بصرًا بسترِ

و«ترحض يديها» يقول: انها لا تأكل الدَّسم ولا تجدهُ لشدَّة الزَّمن. وقال ايضاً: سوداء المعاصم من شدَّة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنئٍ زيد ابوهُ فلا ارى). ويروى: رفدًا ابوهُ فما أرى. يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة. و(مستهنئٍ) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهنء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطيَّة. وزيد ابوهُ يعني رجلًا من قومهِ يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة. يقول: يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوَّدته من الصلة لهُ ولا أقدر على ردّهِ لقرابتهِ وحالهِ. وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك. ومنهُ غنم قنية اي غنم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان

(٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السبّ واصلهُ اللوم والقشر ايضاً. و(الصعلوك) الفقير. و(المشاش) كل عظم هشّ دسم. والواحدة مشاشة. وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقولهِ (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليهِ. وعلى هذا قولهُ: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ. و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيهِ الابل. ويُروى: مضى في المشاشِ

(٤) (الميسر) ضد المجنّب. يقال: يسَّر الرجل ويسَّرت غنمهُ. وجنَّب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره. قال: وكل عامٍ عليها عام تجنيبِ. ويُروى: يعد الغنى من دهرهِ كل ليلة

(٥) أي ينام لدناءة همتهِ ثمَّ يأتي الصباح عليهِ وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب. يقال: عفَّرتهُ فتعفر. ويُروى: ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدًا

(٦) الطليح كالمُعيي. ويُروى: فيضحي طليحًا

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ (١)
مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ (٢)
إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ ٱقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظَّرِ (٣)
فَذٰلِكَ إِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ (٤)
أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ (٥)
سَتُفْزِعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ (٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و (صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحتهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفةً لصعلوكًا وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوء شهاب . ويُروى : ولله صعلوك صفيحة وجههِ

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و (المنيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباء لها وانما يكثَّر بها القداح فهي تجال ابدًا وتُزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العاريَّة يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قِدح استعار قدحًا من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد بهِ قدح فائز . والذي يستعيرهُ يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر ممَّا دل عليهِ « لا يأمنون اقترابهُ » . ومفعول « تشوف » محذوف . كانهُ قال : تشوُّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضى عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار « ان يلق » خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و (معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و (لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و (الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و (كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ اَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَثٍّ وَعَرْعَرِ(١)
يُنَاقِلْنَ بِالشُّمْطِ الْكِرَامِ أُولِي الْقُوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ(٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ اَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ(٣)

قال صاحب الاغاني : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوّج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرّني أنّ احدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني الّا عروة بن الورد لقولهِ (من الطويل) :

اِنِّي اُمْرُؤٌ عَافِي اِنَاءِيَ شِرْكَةٌ وَاَنْتَ اُمْرُؤٌ عَافِي اِنَائِكَ وَاحِدُ(٤)
اَتَهْزَأُ مِنِّي اَنْ سَمِنْتَ وَاَنْ تَرَى بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ(٥)
اُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَاَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ(٦)

(١) قولهُ (فيومًا) يروى : فيوم . يقول : فيومًا اغير على اهل نجد ويومًا اغير على اهل الجبل

(٢) قولهُ (يناقلن) المناقلة اتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . و(النقاب) الطرق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدتها سريحة وهي كلّ قدة قدت سيرًا يشد بها النعال . و (المسيَّر) الذي جعل سيرًا

(٣) قولهُ (يريح عليّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت ابلي جاء فيها الاضياف والايتام والكاول فتعشو ثمّ تغدو الى الرعي فلا تتبع فترى قلتها

(٤) قيل سُمّي الاناء اناء لانهُ مقدَّر لما يُجعَل فيهِ . والاوقات مقدَّرة فسمّيت اناء لذلك يقول : (اناءي شركة) اي يأكل معي عدَّة يشاركونني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فما في انائك واحد . ويقال : عفاهُ واعتفاه اذا طلب معروفهُ . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منهُ فاطلبهُ . ومنهُ : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيهِ :

يعـزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عَمْرُو للعافيهْ

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العُوَّاد . ومثلهُ قول حاتم :

يرى البخيل سبيل المال واحدةً انّ الجواد يرى في مالهِ سُبُلا

ويروى ايضًا : عافي اناءي جماعةٌ

(٥) (ان سمنت) اي لأنّ سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحقّ . واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفّره على اقامة الحقوق وادائها في وجوهها . ويُروى : بجسمي شحوب الحق

(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أُوثر بهِ الغير على نفسي واجتزئ بحسو الماء القراح وهو البَحْت لا يخالطهُ شيءٌ من اللبن وغيره . و (الماء باردُ) اي والشتاء شاتٍ . وقال بعضهم : المهزول يجد برد الماء اكثر ما يجدهُ السمين . وانشد :

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثني عمر بن شبة قال: بلغني ان عمر بن الخطّاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازمًا وكنّا لا نعصيهِ وكنّا نقدمُ إقدام عنترة ونأتمّ بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

وحدّثنا معن بن عيسى قال: سمعت أنَّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِيني(١) لِلْغِنَى اَسْعَى فَانِّي ... رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِيرُ

وَاَبْعَدُهُمْ وَاَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ... وَاِنْ اَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ

وَيُقْصِيهِ ٱلنَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ ... حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِيرُ

وَيُلْقَى ذَا ٱلْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ ... يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ ... وَلٰكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأةً من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبَغَّ عِدَاءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا ... وَاَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْاَوَائِلِ

فَاِلَّا اَنَلْ اَوْسًا فَاِنِّيَ حَسْبُهَا ... بِمُنْبَطَحِ ٱلْاَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلشَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... بل رِديهِ تصادفيهِ سخينا

اي سمنت فرديهِ تصادفي حارًّا ما صادفتِهِ باردًا. ويدلّ على انهُ كنّى عن الهزال ببرد الماء في قولهِ اتهزأ مني البيتَ . ويُروى: أفرّق جسمي

وهذه الابيات مما اجاب بهِ عروة قيس بن زهير لما قال لهُ:

اذنبٌ علينا شتم عروة خاله ... بغرة احساء ويومًا ببدبدِ

رايتك ألآفًا بيوت معاشرٍ ... تزال يدٌ في فضل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ «ألآفًا» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك آبدًا تأ كل ما عندهم. و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى: ذريني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال « سقوني الخمر ثمَّ تكنَّفوني » الابياتَ

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأَةً من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنَّى امَّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسهِ فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب النَّاس فيهِ وهي تقول لهُ : لو حججت بي فأمرَّ على اهلي واراهم . فحجَّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليهِ واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأَةٌ منكم معروفة النسب صحيحتهُ سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليهِ أحدًا . فأتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ : فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبَّة ان تكون سبيَّة فاذا صارت الينا وأَردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا نُنكحك . فقال لهم : ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها . قالوا : ذاك لك . قال : دعوني الليلة وافاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائها فقالوا لهُ : قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليهِ بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما فادوه بها خيَّروها فاختارت أهلها ثمَّ اقبلت عليهِ فقالت : يا عروة أمَا اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ . والله ما أعلم امرأَةً من العرب ألقت سترها على بعلٍ خير منك واغض طرفًا واقل فحشًا واجود يدًا وأحمى لحقيقتهِ . وما مرَّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الَّا والموتُ فيهِ احبُّ اليَّ من الحياة بين قومك . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأَةً من قومك تقول : قالت امَة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا انظر في وجهِ غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك « سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني » واوَّلها (من الوافر) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمْقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

---

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة . و (مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتُ ٱسْتَهَلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ(١)

تَكَشُّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ(٢)

سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ(٣)

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ(٤)

ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ(٥)

وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسُنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ(٦)

أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ(٧)

سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللّٰهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ(٨)

---

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و (استهل) اي صات . و (ربابه) سحابه . و(يحور) يرجع . و(الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اي يتكشف البرق كتكشف عائذ . و(العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع يديها لتنفي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرةٍ وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقير

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيّ من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر أطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعورِ) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عنّي فذلك قولهُ « فطاروا في عضاه اليستعور » وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدَبُّرِ فِي الْأُمُورِ(١)
إِذًا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ(٢)
فَيَا لَلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي(٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرِ (٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انَّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبّار اخوه وابن عمهِ. فقالا لهُ: والله لئن قبلتَ ما اعطوك لا تفتقر ابدًا . وانت على النساء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها . فلما صحا ندم فشهدوا عليهِ بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليهِ فقالت: والله انك ما علمتَ لَضحوكٌ مقبلًا . كسوبٌ مدبرًا . ثقيل على ظهر العدوّ. طويل العماد . كثير الرَّماد . راضي الاهل والجانب . فاستوصِ ببنيك خيرًا . ثمَّ فارقتهُ فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها: يومًا من الايام يا سلمى اثني عليَّ كما اثنيت على عروة

النسْء) النسء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نسء . يقول سقوني نسأ آنساني الحبّ الذي كنت اجدهُ

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) اي لو كنت يومئذٍ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها . يقول : اذًا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . و (الحسك) الغلّ والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدرهِ حسكةٌ

(٣) يقول : غلبت النفس على شيءٍ قد كنت اضمر ان لا افعلهُ ثمَّ فعلتهُ . وقولهُ (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجُّبًا كسرها . وقال الاصمعي : حدّثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن العلج او العبد عمر قال : يا لَلّه ويا لَلمسلمين . قال . وسمعت أبا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء :

يا لَمعدّ ويا للناس كلهم ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب : وللجاهل العريض يهدي لي الخنا وذلك ما يستربني ويعرقُ

(٤) قولهُ (امير) الامير هنا المستشار . وانشد :

اذا ما الامير لم يطعك ولم تكن مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهْ

وقد كان قولها فيهِ اشتهر فقالت لهُ: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت لحق غضبتَ ولا واللات والعزّى لا اكذب فقال: عزمت عليكِ لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينَّ عليَّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحًا انّ هذا عزم عليَّ ان أُثني عليهِ بما أعلم. ثمَّ أقبلت عليهِ فقالت: والله ان شملتك لالتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمَّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابتِ النَّاس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدَّة ثمَّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمَّا مريضٌ يبرأُ من مرضهِ أو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج بهِ معهُ فأغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيبًا. حتى اذا أخصب النَّاس وألبنوا وذهبتِ السنــة ألحقَ كل انسانٍ باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمةٍ ان كانوا غنموها. فربما أتى الانســانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ (١)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا الَى رَبِّ هَجْمَــةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ (٢)

فزعموا انَّ الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ وهو مع قومٍ من هلال عشيرتهِ في شتاء شــديدٍ ناقتَين دَهماوين. فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءَهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثمَّ ان الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ رجلًا صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوَّلَ ما البنَ الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأتهُ وكانت من أحسن النساء. فأتى بالابل أصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قويًّا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوَّد الارتحال. ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربِّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثــين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعــين الى ثمانين فهي العكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هنيدة (بلا ألف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلهم. و (يدافع عنها) أي يدفع عنها لا يحملها فاغير عليها

الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل يهمُّ بانْ يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثمَّ يذكر انَّهم صنيعتهُ وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع . ففكرَ طويلًا ثمَّ اجابهم الى ان يردَّ عليهم الابل الَّا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهلهِ . فأَبَوْا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا(١)

وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلَّلُ(٢)

وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جُونَةٌ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ(٣)

مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ تُقَيَّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ(٤)

عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ(٥)

---

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويُروى : لمَّا امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوعٌ اليّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدَّة الجهد (نتملل) يروى : نتململ أي تأخذنا الملّة والملل من شدَّة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ . (ولاؤهم إليّ) اي ينسبون اليّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما أخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيّ) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و (الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و (الجونة) الآم الابل لونًا وهي السوداء وانما عرَّض بذكر الناقة وهو يعني قدرًا يقول : فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيَّات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيَّة اللحم ما تفتر . و (ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانَّها توضع تحتها لا تحوّل عنها وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرَّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرَّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرّك على الحائط . و (ما يحلّل) يروى : ما يحوّلُ . وصف القدر فمثلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفحين وهما الجنبان بجنبيها آثار الحبال ممَّا تحل وترحل . و (الشارف) الكبيرة

(٥) قولهُ (عليها) يروى : لديها . يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ(١)

مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ(٢)

فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ(٣)

فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا(٤) تَكَحَّلُ

فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ(٥)

تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ(٦)

كَكَلْيلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمِلُ(٧)

أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأَفِيحِ تُعْقَلُ(٨)

---

(١) قولهُ (وقلت لها يا أُمّ بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا امّ بيضاء. و(فتية) أي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: ذي قدورٍ معجّل. ما تعجّلوهُ منها. ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيغ

(٢) ويروى: بضيع من النيب السمان. يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه. و(المسخن) المرق

(٣) قولهُ (أرهنت لهُ ماءَ) يروى: اذ همت لهُ ماءَ. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ. ومرة تفديه وتلبيه. و(ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحبسته مرّة تفدي ومرة تحمل. ويروى: تجمل بدل تحمل. حتّى اذا تمّ شبابه وأدرك خيرهُ تزوّج فغلبت الزّوجة الام على الابن واقبلت تهيئ لهُ وتطيّب وترك امه فلما رأت ما اصابها اقبات العجوز مكبة على حدّ مرفقيها توحوح مما نزل بها ليس لها غمض تخير ما تصنع ثمّ ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وإنما هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكنيف حين قالوا لهُ: اعطنا المرأة او اجعلها نصيبًا واحدًا يأخذها من شاء فاخذ يتحيّر ما يصنع ثمّ يرجع الى نفسهِ فيقول بنو عمي ولا أفسد صنيعي (٤) ويروى: حديدًا يعني زوجة

(٥) ويُروى: فباتت بحدّ المرفقين مكبّةً توحوح مما نابها وتولولُ

ويُروى ايضًا «تحد» بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيّر من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتكي من امرأتهِ فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباء) اي داهية كانهُ وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى: ما بال امك. ويُروى «انك» بدل امّك. وبدل تعقل يُروى فتمقل اي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا اِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا   مِنَ ٱلظَّمَإِ ٱلْكُومَ ٱلْجِلَادَ تَبُولُ (١)

تُنَكِّرُ آيَاتُ ٱلْبِلَادِ لِمَالِكٍ   وَأَيْقَنَ اَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يَقُولُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عندهُ زماناً وهي معجبة لهُ تريه انها تحبهُ ثمَّ استزارتهُ اهلها فحملها حتى اتاهم بها. فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معهُ وتوعَّدهُ قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا. فقالت: ما أرى لك عقلاً أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني. فقال في ذلك (من الطويل):

تَحِنُّ اِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا   وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِٱلْمَلَا كُنْتَ اَقْدَرَا (٢)

تَحُلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءِ مُضِلَّةٍ   تُحَاوِلُ سَلْمَى اَنْ اَهَابَ وَأُحْصَرَا (٣)

وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا   وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا (٤)

تَبَغَّانِيَ ٱلْأَعْدَاءُ اِمَّا اِلَى دَمٍ   وَاِمَّا عِرَاضِ ٱلسَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا (٥)

---

(١) ويُروى: بديمومةٍ ما ان تكاد يرى بها   من الظمإ الكوم الجلال تبولُ

يقول: هي بقفرة لا نصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قولهُ (بحرّ بلادها) أي اكرمها ووسطها. ويُروى: بجو بلادها. و(الملا) الارض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقَّة من الاملاء وهو الاتساع يقال املى لهُ في قيدهِ وسَّعه والملا ههنا موضع. ويروى «ليلى» بدل سلمى

(٣) قولهُ (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض ببيشة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انها تحلّ بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها جرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قولهُ (جاورت حيًّا) يقول جاورت حيًّا متنائياً فلا اقدر على اتيانها. (منكرا) أي انكرهم ولا اعرفهم. و(تيمن) ارض قبل جرش او في شقّ اليمن وثمَّ كراء والناس ينشدونها «بتيماء منكرا» وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس ارضٌ قبل وادي القرى بها نخل كثير. ويُروى: جاورت حيًّا

(٥) قولهُ (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيهِ الاعداء امَّا قوم قد اصبناهم بدمٍ فهم يطلبونني واما أسد يأكلني. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْاَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ   لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْاُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ اَصْحَرَا(١)

كَاَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزْءُ زَئِيرِهِ   مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا(٢)

إِذَا نَحْنُ اَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا   وَعَنَّ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا(٣)

بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي   وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَاَدْبَرَا(٤)

وَمَا اَنْسَ مِ ٱلْاَشْيَاءِ لَا اَنْسَ قَوْلَهَا   لِجَارَتِهَا مَا اِنْ يَعِيشُ بِاَحْوَرَا(٥)

لَعَلَّكِ يَوْمًا اَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً   عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا(٦)

فَغُرِّبْتِ اِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِم فَلَا اَرَى   لِيَ ٱلْيَوْمَ اَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَاَخْبَرَا(٧)

قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِينَنِي   كَرِيمًا اِذَا اَسْوَدَّ ٱلْاَنَامِلُ اَزْهَرَا(٨)

---

(١) قولهُ (الاباء) آي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (ولهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كاَن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد. ويقال لصوت كلّ شيءٍ فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما آشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا آرهقتهُ ذاتُ نزعٍ   كاَن خواتها عزلاءُ شَنِّ

«العزلاء» مصبّ المزادة. و«الشنّ» الجلد اليابس الخلَق ويقال تشنن الجلد اذا يبس. و (العرين) الاجمة. و (عثّر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) آي عرض لنا. و (ردّت ركابنا) اي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و (صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائي اذا ولّى الشيء فذهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا آي ما يعيش بعقل قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامراَتهُ معهنّ فقال: اسألنها ما تعلم فيَّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اساَلنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيءٍ. و (جشمتني) آي بمسئلتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتَّى تصيري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كانهُ قال اذكرك. و (عمر الله) يريد بقاء الله. و (اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النَّاس النيران والصلاء فاسودَّت آناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدَّة السنة واقشعرَّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُوراً عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظاً لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ أَخْضَرَا(١)

أَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ إِذَا ٱغْبَرَّ أَوْلَادُ ٱلْأَذِلَّةِ أَسْفَرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثمَّ من بني سكين يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الَّا يوماً حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَأْخَذُ لَيْلَى وَهْيَ عَذْرَاءُ أَعْجَبُ

لَبِسْنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَٱلرَّأْسُ أَشْيَبُ

كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كَرْهًا وَدَمْعُهَا غَدَاةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةً(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيتهِ. فلما بصروا بهِ صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرقَّ لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهتهُ امرأتهُ عن ذلك لما تخوَّفت عليهِ من الهلاك. فعصاها وخرج غازياً فمرَّ بمالك بن حمار الفزاري ثمَّ الشمخي فسألهُ أين يريد فأخبرهُ. فأمر لهُ بجزور فنحرها فأكلوا منها. وأشار عليهِ مالك أن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسهِ وأصحابهِ وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْأَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ أَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) اي منالتهم مني. ويُروى: وطء الموالي اي صبوراً في الزمان المجدب على غشيان الموالي ايّاي. و (حافظاً لعرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءت السنة وجهد النّاس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر فيعود العود أخضر بعد يبسهِ وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدّت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همَّتي الاكل فيعظم بطني. و (مرزَّأ) اي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليَّ احد. و (الاذلّة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم اسفر انا اي علاني نورٌ لسعَة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مغصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنَا(١) وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُ(٢)
اِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ ٱلْغِنَى حَالَ دُونَهُ اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو ٱلْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ(٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ ٱلْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ(٤)
فَاِنِّي لَمُسْتَافُ ٱلْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ(٥)
رَاَيْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمْ وَسْطَ ٱلْحُلُولِ ٱلتَّكَنُّفُ(٦)
اَرَى اُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَأَمَّلُ مِنْ شَامِ ٱلْعِرَاقِ تُطَوِّفُ(٧)

وقد مرَّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محلّهِ فاعطاه مالك بعيرًا فقسمهُ بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني القين وهم بأرض التيه فهبط ارضًا ذات لخافيق وهي الجحرة الواحدة لخفوق فيها ماء فرأى عليهِ آثارًا فقال: هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحرِ ان يكون قد جاءكم رزق. وفي ارض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها. فاقام أصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا: دعنا فلنأخذه

---

(١) ويروى: بارضنا

(٢) قولهُ (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منـهُ استطالةً للاسم بصلتِهِ. وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعلّ (وفي اهله) تعلق الجار منـهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اي يصادفهُ المتخلف مقيمًا في اهلهِ ومستقرًّا. ويروى «وراءنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فَقْر على غير قياس مثل عيب ومعايب. و(اعجف) هزيل من الضرّ

(٤) (الخلّة) الحاجة. و(الحقّ) قيل القرابة هنا. ويُروى بضم الخاء من الخُلة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاوزها القرابة. وقولهُ (كريم) اي هو كريم. و(تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المِجْرفة بما يُجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل: اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها. والمسافة ما بين الارضين و(السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قولهُ (رأيت بني لبنى) يقول: بنو لبنى ليسوا باهل غنًى ولا يسر فاذا جاوروا قومًا نزلوا ناحيـةً كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كنوف. و(عليهم غضاضة) آي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) آي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قولهِ: قلت لقوم في الكنيف تروّحوا

فلنأكل منهُ يومًا او يومين. فقال: انكم اذًا تنفّرون اهله وان بعده إبلًا. فتركوهُ ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم. ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة متالٍ. فخرج اليهِ عروة فرماهُ في ظهرهِ بسهم أخرجه من صدرهِ فخرَّ ميتًا واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه. فقال في ذلك (من الطويل):

اَلَيسَ وَرائِي انْ اَدِبَّ عَلَى ٱلْعَصَا ... فَيَشمَتَ اَعدائِي وَيَسأَمَنِي اَهْلِي(١)

رَهِينَةُ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ اَهْدِجُ كَٱلرَّأْلِ(٢)

اَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ ... فَكُلُّ مَنَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهُزْلِ(٣)

فَإِنَّكُمُ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي ... وَلَا اَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ(٤)

فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ إِذَا بَدَتْ ... بِلَادُ ٱلْأَعَادِي لَا اُمِرُّ وَلَا اُحْلِي(٥)

رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ ... هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي(٦)

لَعَلَّ ٱنطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي ... وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ

سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا اِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ ... يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهون وادب على العصا. ويروى: فيأمن أعدائي (٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول: انا مرتهن في البيت لا ابرح قعرهُ. و(اهدج) يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو. و(الرأل) فرخ النعام. فيقول: انا منحنٍ كأني فرخ النعامة. ويُروى «يلاعبني الولدان» مكان يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) اي وجهوا في الغزو وانصبوا لهُ. و(الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزل الرجل دابتهُ. ويُروى: فان منايا القوم خيرٌ من الهزلِ

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى: ولا اربتي حتى تروا منبت النخلِ. كانهُ كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت بالجبل. فيقول: المكان الذي تُطلب فيهِ الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك. ويروى: منبت النخل. يعني حتى تروا يثرب وهي ارض نخل اي اغير على اهل يثرب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ اي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة. (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعتُ على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاريّ حين قال لهُ:

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وِتْرِهَا ... إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (١)

إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهِلًا فِي مَخُوفَةٍ ... بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي ٱلْمَرَابِئِ كَٱلْجِذْلِ (٢)

يُقَلِّبُ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ ... وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدَّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسيّ. فقال: أي حديثهِ يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنهُ. قال: حديثهُ مع الهذليّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلَين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارًا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحةً فصعدها وتخوَّف الطلب فلما تغيَّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوَّفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النَّار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئًا. فأكبَّ القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنَّيتنا في مثل هذه الليلة القرَّة وزعمت لنا شيئًا كذبت فيهِ. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئًا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرك واتَّبعناك. ولم يزالوا بالرَّجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرَّجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمَّن عروة في كسر بيت الرَّجل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنَّيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارًا. ثمَّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجلٍ وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه أخرى وأيّ ريح رجلٍ تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتضلّ. و(هل يلحى على بغية مثلي) اي وهل يلام على شيءٍ يبغيهِ. و(حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيءٍ آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليُنجيها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) نراهُ في مربئهِ منتصبًا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصرهِ وقد انخنا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و(الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتّهمني ويظنّ بي الظنون . فاقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ.
فقال عروة: هذه ثانية . (قال) ثمَّ اوى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس وهو يريد
ان يذهب بهِ . فضرب الفرس بيده ونخر . فرجع عروة الى موضعهِ . ووثب الرجل فقال:
ما كنتَ لتكذّبني فما لك . فأقبلت عليهِ امرأتهُ لومًا وعذلًا . (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثًا
ومنعهُ الرجل . ثمَّ أوى الرجل الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليكَ الليلة .
واتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضًا . وركب الرجل فرسًا عنده انثى . (قال عروة) فجعلت
اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانكِ من نسلهِ . فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: أيها
الرجل قِفْ فانك لو عرفتني لم تُقدم عليَّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبًا
فاخبرني بهِ واردُّ اليك فرسك . قال: وما هو . قال: جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في
موضع نار وقد كنتُ اوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيتَ وقد صدقتَ . ثمَّ اتبعتك حتى اتيت
منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما . ثم شممتَ رائحة رجل في انائك وقد رأيت
الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلتَ: ريح رجل . فلم تزل تثنيك
عن ذلك حتى انثنيتَ . ثم خرجتُ الى فرسك فاردتهُ فاضطرب وتحرَّك فخرجتَ اليهِ ثمَّ
خرجتَ وخرجتَ ثم أَضربتَ عنهُ . فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع .
فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذى رايتَ من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل .
وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيتَ عندي امرأة
منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة . وانا لاحق بقومي وخارج عن
أخوالي هؤلاء ومخلٍّ سبيل المرأة . ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مناواة قومي أحدٌ
من العرب . فقال عروة: خذ فرسك راشدًا . قال: ما كنت لآخذهُ منك وعندي من نسلهِ
جماعة مثله فخذهُ مباركًا لك فيهِ . قال ثمامة: انَّ لهُ عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث
هو أظرف من هذا

قال المنصور: أفلا أُحدثك بحديثٍ هو أظرف من هذا . قال: بلى يا امير المؤمنين فان
الحديث اذا جاء منك كان لهُ فضل على غيرهِ . قال: خرج عروة وأصحابُهُ حتّى أتى ماوان فنزل
أصحابه وكنف عليهم كنيفًا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم　　　كما الناس لمَّا امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئًا وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها

وشيخ كبير كالخنو الملقى . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب النّاس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فاكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فأشبعتهُ وقوي فقال : لا أبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقاً فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلاً ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتّى ملأها . ثمّ أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأعجبهُ ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت به . (قال) فسكت حتّى اذا نوّم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض به فيقع قائماً فتخوّفه على نفسه ثمّ واثبه فضرب به وبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسه . (قال) فارتدع ثمّ قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قلت : نعم فاذهب معي انت وأمّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنئك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فانّ له حقّاً وزماماً فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيراً . قلتُ : لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم . قال : فثانياً . قلتُ : لا . قال : فثالثاً والله لا زدتك على ذلك شيئاً . فأخذها ومضى الى أصحابه . ثمّ ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنته عندنا وعظّمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسنّ من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدّة نفسه ليصيرنّ الاكبر عيالاً عليه

تتابعت على معدّ سنوات جهدنَ الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالاً وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائباً فرجع

مخففًا قد ذهبت ابلهُ وخيلهُ وجاء الى قومهِ وقد عنّ بعضهم عليـهِ عنّةً فندب منهم رهطًا فخرجوا معهُ فنحو لهم بعيرًا وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدّد لهم بعـيرًا فوزعهُ بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل أرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك: اين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعةً. قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالًا. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال: فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا جاؤوني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف ومن بماوان وقيـامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّـةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)

تَنَالُوا ٱلْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروَّحوا. يقال: رزح البعير رزوحاً اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزاحٌ اي مهازيل ساقطون. و(الكنيف) الحظيرة من الشجر. ويروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشيّة قلنا حول ماوان رزَّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاوّل وهو تروَّحوا. وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة ياتي بها الحمام. واذا حُمل على معنى المكان فكانهُ قال: الى مكان تستريحون فيهِ وذلك المكان هو القبر. واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيهِ. واذا جُعل مستراحًا مفعولًا فهو من قولهم: استراح الشيء واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) آي من يكُ مثلي معيلًا مقترًا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى: غنيمة آي يطرح نفسهُ في كل بلاء لينال مالاً او ليقيم لنفسهِ عذرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسهُ ما فيهِ العذر كمن غنم

لَعَلَّكُمُ اَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا اَرَى نَبَاتَ ٱلْعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلْمُتَرَوِّحِ (١)

يَنُوؤُونَ بِٱلْاَيْدِي وَاَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قولهُ يذكر بني ناشب قبيلة من عبس (من الطويل):

اَيَا رَاكِبًا اِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ

اَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هُدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ

وَاَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً بِآيَةِ مَا اِنْ يَقْصِبُونِي يُكَذَّبُوا

فَاِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ اَيْنَ تَذْهَبُ

وَاِنْ شِئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي اِلَى مَدًى فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ ٱلْكِظَاظِ ٱلْمُغَرِّبُ (٣)

فَيَلْحَقُ بِٱلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ اَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسَ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضًا (من الرمل):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا اَدْرِي بِهِ غَيْرَ اَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ

كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا فَاَتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ ٱلْحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يُرَحْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ اَقَارِبُهْ

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قولهُ (نبات العضاه الثائب) أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر البرّ لهُ شوك من طلح او سمر. و (المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسَّه يقطر ورقه من غير مطر. فمثل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم. فيقول: اخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قدَّدتهُ فوزعتهُ بينهم. و (مملّح) بهِ ادنى شيء من شحم. والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم. وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

وَسَائِلَةٍ أَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلُ ٱلصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ

مَذَاهِبُهُ أَنَّ ٱلْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ ... إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِٱلْفِعَالِ أَقَارِبُهْ

فَلَا أَتْرُكُ ٱلْإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى ... كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ

وَلَا يُسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا أُرَى ... كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ

وَإِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِيَاحٌ بِبَيْتِهَا ... تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر):

أَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا ... لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ(٢)

وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ... وَأَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)

فَإِنَّ حَمِيتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ ... وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)

وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا ... يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)

يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ ... وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا

فَقُلْتُ لَهُ أَلَا أَحْيِ وَأَنْتَ حُرٌّ ... سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ

إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلْهُ ... حَيَاتِي وَٱلْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ(٦)

---

(١) قوله (الوت رياح بيتها) اي ان ذهبت بهِ والقته لم انظر ناحيتها حتى يُستر البيت

(٢) قولهُ (مصيتُ) اي يسمع صوتهُ في القرب يقال طنب واطناب وطِناب

(٣) يقول: اكرمتهُ ما يقوته ونعجز عن شكرهِ اي الذي يجب علينا اكثر

(٤) قولهُ (حميتُ) هو السقاء يرب بالربّ فاذا فُعل ذلك بهِ فهو حميتٌ يطيب بالرب ثمَّ يصير السمن فيهِ. يقول: هذا حرامٌ علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله. واذا حمل فيهِ القار فهو زقّ فاذا لم يجعل فيهِ شيءٌ فهو وطبٌ واذا ترك للماء فهو سقاء

(٥) قوله (وربّت شبعة) اي ليلة قربت فيها جائعاً. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنهِ من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمآن من طال ريُّهُ ... ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملائم) يريد الملامة اي لم يفتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي ... وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ

وَاِنِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ ... سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ

وَاِنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي ... حَوَالِيُّ ٱللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ(١)

وَاُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ ... وَاَسْاَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضاً (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ ... سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نَهْدُ

اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ ... فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ

فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً ... وَاَنِّيَ عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ

ثَعَالِبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبُخْ(٢) ... وَتَنْفَرِجِ ٱلْجُلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من البخل الناس واكثرهم مالًا فبعث عليهِ عيونًا فأتوهُ بخبرهِ فشدَّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ ... مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفَعَالِ يَسُودُ

بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ ... وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ

فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِي نَيْلُهُ ... مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ

وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا ... لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللّٰهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ ... اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ اَصْعَدُوا(٣)

(١) قولهُ (تشتجرُ العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. و (حواليّ) بالتشديد فمخفف قال اللحياني: يقال للمحتال من الرجال انهُ لحُوَّلة وحوّل قلب وحواليّ قلب. قال ابن احمر: «اني حواليّ واني حذر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوِّدْ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا ٱلْقَوْمُ زَهَّدُ (١)
فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ (٢)
تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنَبْعُدُ
لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ (٣)
وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكَنًا قَدْ عَلِمْتُمُ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعِظْمُ فَصِنْدَدُ
وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَجْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ (٤)
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

ولهُ قولهُ (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَٱمْتَهِنْهُ لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرِعَ ٱلْمُرَاحُ
وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ
فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ
مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكَّسًا وَصِبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ نَطِيحُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
ٱلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

---

(١) قوله (ردة) اي بقية . وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا زهّد . و (مالك) هو ابن حمار الفزاري المراديّ

(٢) قولهُ (يطرَبن) الطرب خفّة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (وذو العسّ) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذي بطنهِ اي بما في بطنهِ

(٤) قوله (الاجناء) جمع جنًى وهو الثمر . و (المتصيد) من الصيد

وقال ايضًا (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمّ حَسَّانَ غَضْوَرُ وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ(١)

وَبِٱلْغُرِّ وَٱلْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ اَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ(٢)

لَيَالِيَنَا إِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ(٣)

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنَّنَا خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ(٤)

وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مُحْصِرُ(٥)

وَغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ أَخُوهَا بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ(٦)

قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخِلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ(٧)

تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ(٨)

---

(١) قولهُ (غضورُ) ثنيَّة فيا بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) متفعَّل من دار يدور أي مكان دوار. والدوار نسك كانوا يطوفون بهِ في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحُ) اراد صدرها وفؤَادها كما قال:

رموها بأثوابٍ خفاف ولا أرى لها شبهًا الَّا النعام المنفَّرا

يريد بقولهِ بأثوابٍ خفافٍ الابدان ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» أي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفارقة أي يفارق بعضنا بعضًا كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس. و(محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان أحصرتم فما استيسر من الهدي. ويُروى: عمَّا منت النفس مقصرُ. ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق. و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني. و(لم أقل) ولم استعن (بخيَّابة) الكثير الخيبة و(هيَّابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علّامة. و(كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عوذ عرق من أُسامة من امهِ وامهُ نهدية. و(ازهر) نقي شريف

هُمُ عَيَّرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ   وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ(١)

وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُهُ   وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْتِرُ

وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَّتِي   مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ ٱمْرِئٍ يَتَعَيَّرُ

حَوَى حَيٌّ أَحْيَاءَ شُتَيْرَ بْنَ خَالِدٍ   وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخِرَ جَعْفَرُ(٢)

وَلَا أَنْتَمِي إِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ   فَمَا آخِرُ ٱلْعَيْشِ ٱلَّذِي أَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئاً ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذٍ بني عبس فانكشفوا وأُصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصَّة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاماً شابًّا ادركهُ العطش فخشيَ ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمّي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسَتْ   عُلَالَةَ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا(٤)

بِكُلِّ رُقَاقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ   وَلَدْنٍ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ قَدْ طُرَّ أَسْمَرَا(٥)

---

(١) قولهُ (هُم عيّروني انّ أُمّي غريبة الى آن يقول متى ما يشأ رهط امرئٍ يتعيّر) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليهِ ما لا يطيق من العذل والظلم يتعيّر. ومثلهُ حدثنا بهِ عن عمر بن عبد العزيز انّهُ تمثّل لرجل:

الك ان كلّفتني ما لم أُطق   ساءك ما سرّك مني من خُلُق

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني نفيل بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا انتمي) يروى: ولا ارتمي الّا بجارٍ مجاورٍ كانهُ عاب على نفسهِ الاستجارة في الاحياء لطلب الكلاءِ

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح. و (تمرّست) تعرّضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي اوّلهُ يقول: طعنّاهم طعناً بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاه. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وجُسام وجسيم وطُوال وطويل وعُجاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران. و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح. قد (طرّ) قد سُنَّ والسن التحديد. والمسن يسميهِ اهل الحجاز السنان. و (مهند) منسوب الى الهند. و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد ادركت في غابتها ونضجت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاظمى يقال رمح أسمر وأظمى وشفة ظمياء اي سمراء. و (الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ ... وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ ٱلْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا(١)

يَشُدُّ ٱلْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ ... أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي ٱلَّذِي كَانَ حُذِّرَا(٢)

وقال عروة ايضًا لسلمة بن الخُرْشب الأنماري (من الكامل):

أَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا ٱللِّقَاحُ لِمَجْلِسٍ ... حَوْلَ ٱبْنِ أَكْثَمَ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ(٣)

وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ ... وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ(٤)

فَوَجَدْتُكُمْ قُحًّا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ ... وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارِ(٥)

مُنِعُوا ٱلْبَكَارَةَ وَٱلْإِفَالَ كِلَيْهِمَا ... وَلَهُمْ أَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيئًا بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيءٌ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال : لا ترك الله لطيّيءٍ انفًا الّا جدعهُ . اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيّيءٍ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل):

الهند فما ارفئ منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطيًّا وما ارفئ منـهُ باليمن فهو آزنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأني أربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) أي كان أعـذر لهم من خنقهم أنفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبـلهِ) يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن أكثم) هو رجل من بني أنمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبلـهُ في عينيهِ وامتنع من أن ينحرها في حقّ أو يعطي منها في حمالة قيل أخذت إبل فلان رماحها فصيَّر حسنها معاقلها أي حرزها قال النمر بن تولب :

أزمان لم تأخذ إليَّ سلاحها ... إبلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت ليلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول : طلبتُ معروفكم ليلًا ونهارًا يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أُصب منكم خيرًا

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأ كل الخلة أقلّ لبنًا

أَبلِغْ لَدَيْكَ عَامِرًا اِنْ لَقِيتَهَا ... فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ ٱلْحِفَاظِ قَرَارُهَا(١)

رَحَلْنَا مِنَ ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ ... نَسُوقُ ٱلنِّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)

تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةً ... تُفَرِّي اِذَا شَالَ ٱلسِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)

وَقَدْ عَلِمَتْ اَنْ لَا ٱنْقِلَابَ لِرَحْلِهَا ... اِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبتُ للنَّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل):

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ ... شَكَا ٱلْفَقْرَ اَوْ لَامَ ٱلصَّدِيقَ فَاَكْثَرَا

وَصَارَ عَلَى ٱلْاَدْنَيْنَ كَلًّا وَاَوْشَكَتْ ... صِلَاتُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى لَهُ اَنْ تُنَكَّرَا

وَمَا طَالِبُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا مَنْ اَجَدَّ وَشَمَّرَا

فَسِرْ فِي بِلَادِ ٱللهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلْغِنَى ... تَعِشْ ذَا يَسَارٍ اَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا *

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الطويل):

سَلِي ٱلطَّارِقَ ٱلْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... اِذَا مَا اَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد أن من النساء حوامل ومنهنَّ مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و(الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و(تفري) تشقّ. (صدارها اذا شال السماك) أي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المرأة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخره ليس لها رجوع وقد فزعت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلًا و(سلي) اصلهُ اسألي فحُذفَت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ اماً لحماً نيًّا وذلك من المجزر واماً مطبوخاً وذلك من القدر

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي(١)

وقال عروة ايضًا (من الطويل):

وَقَالُوا أَحْبُ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَرٌ وَذٰلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وُلُوعُ(٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ(٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ(٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ(٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ(٦)

---

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويهِ: لو قلت علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ أيُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدرهِ. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال النمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصده وكل هذا ممَّا يجلب عليهِ حياءً. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و(المنكر) الحُرَم يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يملكهُ ولا يُمكّن منهُ شيئًا سوى الحُرَم. قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيفٍ:

وقلتُ تحفَّض ما لضيفٍ يضيفنا كذينٌ سوى حُصْنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرَّات لم تضرهُ الحمى

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة وأشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكَّيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا أسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيَّان

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلدُّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ ٱلْمُهْرَ فِي ٱلْوَغَى وَمَنْ دُبْرُهُ عِنْدَ ٱلْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى ٱلْوَغَى أَجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ ٱلْمَأْثُورِ كَٱلْمِلْحِ لَوْنُهُ حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ ٱلذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرُكُهُ بِٱلْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ تَعَاوَرُهُ فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْخَوَامِعُ
مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَلٰكِنَّ حَيْنَ ٱلْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ ٱلْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ بِطَامِحٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ ٱلشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرْ مِنَ ٱلْغَزْوِ وَٱشْتَكَى لَهَا ٱلْقَوْلَ طَرْفٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ دَامِعُ
سَأُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ ٱلْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ ٱلْمُطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حَتَّى إِلَى ٱلَّذِي يُوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ عَنِ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ أَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ ٱلْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طِوَالٍ وَلٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ

ولهُ يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنَ ٱلْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ رَبِيعُ

إِذَا أَمَرَتْنِي بِٱلْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضِيعُ

ولهُ (من الطويل) :

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي ٱلْقَوْمِ غَيْرُ ٱلتَّرَائِعِ

وَمَا طَالِبُ ٱلْأَوْتَارِ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ ٱلسِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ

قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ ٱلْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرٌ لِذَوِي ٱلْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضًا لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرَّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئًا. فقال يذكرهما (من الوافر) :

أَأَيُّ ٱلنَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ (١)

أَلَمَّا أَغْزَرَتْ فِي ٱلْعُسِّ بُرْكٌ وَدِرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيَا فِعَالِي (٢)

سَمِنَّ عَلَى ٱلرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَالِبٌ تَحْتَ ٱلسِّخَالِ (٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر) :

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ (٤)

---

(١) قولهُ (بذي طلالـــ) يروى : بذي ظلال وهو ماءٌ قريب من الربذة وقيل : هو وادٍ بالشربَّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان . وقولهُ (أغزرت) حلبت حلبًا كثيرًا يقول : لمَّا اكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنَّ على) يروى : عن الربيع . يقول : اكلنَ الربيع فوافقهنَّ نباته فسمنّ عليهِ . (فهنَّ ضبط) اي أقوياء سمان ضخام . (لهن لبالب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد :

بَنِيَّ شيخٌ رائمٌ ملبلبٌ يشمّ منهُ موضع المشخب
كانهُ المسكُ ولم يُطيّبْ

(٤) يقول : ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت بهِ وقذفتني ضاقت بك الارض وتمنيت مقامي عندك اذا نزلت بك المعضلات من الامور

وَصارَتْ دارُنا شَحطًا عَلَيكُمْ وَجُفُّ السَّيفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيكَ السِّلْمُ فَاسْلُمْهَا اِذَا مَا اَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ اَوْ مَقِيلُ(٢)
بِاَنْ يَعْيَا الْقَلِيلُ عَلَيكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الذَّلِيلُ
فَاِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَفَاضَ الْعِزُّ وَاتُّبِعَ الْقَلِيلُ(٣)
اَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ اِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عثيم بن الحكم (من الوافر):

اِلَى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَنْسِمَاهَا حَصَى الْمَعْزَاءِ مِنْ كَنَفَي حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ اَسْأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلٰكِنِّي عَلَى اَثَرِ الدَّلِيلِ(٦)
وَكَانَتْ لَا تَلُومُ فَارَقَتْنِي مَلَامَتُهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)
وَآسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَاحِ مَعَ الْمَلِيلِ(٨)

(١) قولهُ (وجف) ههنا غمد السيف والجفّ ايضًا السقاء الذي ينبذ فيه. والجفّ ايضًا وعاء الكافور وهو جفّ النخل

(٢) قولهُ (السلم) أي الصلح. و(اواك لهُ) أي للمبيت

(٣) قولهُ و(فاض العزّ) أي انتشر. و(اتبع القليلُ) أي اكل الضعيف

(٤) قولهُ (آخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: بطرف عن العيش لانك تتوقّع الموت (لا تزول) أي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) أي ترامى بالحصى. و(المعزاء) أرض غليظة ذات حصى. و (كنفي) جانبي. و (حقيل) موضع في بلاد بني أسد

(٦) قولهُ (ولم أسألك) يقول: ولم آسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل. يقول دلني عليك من يحمدك كما قال:

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيرًا ويمجّدونكا

ويقال: دللتك على نفسي وعرفتكها فاصطنعت اليَّ المعروف فجهدني ذلك أي سرت اليك فجهدني السير

(٧) قولهُ (على دلٍّ جميل) يقال: انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقولهُ و(آست) أي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذى يملّ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

دَعِيني أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ(١)

أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّـةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ(٢)

وقال ايضًا (من الطويل):

بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ ... خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِـلُ

وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا ... يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

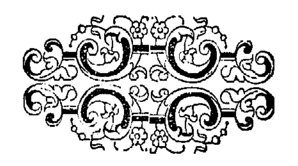
وقال (من الوافر):

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ ... إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا

أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ ... وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهليَّة الخمسة وغير ذلك من الكتب



(١) (افيد) هنا بمعنى استفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو

(٢) (اليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلمَّ ملمةٌ) في موضع الرفع بليس

قَيس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعهِ . كان فارسًا شاعرًا داهية يضرب بهِ المثل . فيقال : ادهى من قيس . حكى المدائني ان رجلًا مرَّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتهِ فأتى شجرة فعلق عليها وطْبًا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرَّة من شوك . ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ بهِ . فقال : ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء . فقال لهُ الاحوص : ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الَّا عرفت مأتاه ما لم ترَ نواصي الخيل . قال : فما الخبر فاعلموه . فقال : وضح الصبح لذي عينين فصار مثلًا يُضرَب في وضوح الشيء . ثم قال : هذا رجل أسرهُ جيش قاصد لكم . ثم أُطلق بعد ان أُخذت عليهِ العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير . واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة . واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوًا او حامضًا . فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

---

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فآثرناهُ هنا بلفظهِ وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفتهِ بتدابير الحرب . قال :

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيهِ معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيرًا . فبينما هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس ذحل يسالهُ الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة . وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يغزو بها معهُ ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقهِ كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفًا فقال : ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا . قال : انا مشغول في طلب ابل لي . قال : لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم . فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم .

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسألهُ ان يبعث اليهِ ببعض بنيهِ فأرسل اليهِ ولدهُ شاسًا فلمَّا قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردَّهُ الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قومًا يخفرونهُ . فقال: لا شيء امنع لي من نسبتي الى أَبي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غنيّ فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الاشلّ الغنوي نازلاً في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأَتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمَّا منهُ رائحة المسك فأَخذتهُ غيرة ففوَّق اليهِ سهمًا فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكًا وعطرًا من عطر النعمان وحللًا من ثيابهِ وابطأَ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك. فقال قيس: يا ابتِ انا اكشف لك خبر أَخي. ثم دعا بامرأَة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأَمرها ان تاخذ لحمًا سمينًا فتقدده وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول: اني قد زوَّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيبًا وثيابًا ففعلت الى ان وقعت على امرأَة الغنوي. فقالت لها: ان كتمتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكًا وثيابًا وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيسًا فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل. فلمَّا همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرَّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرَّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون. فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي: ما ترى في هذا الامر. قال هذا من صنع الله لنا. هذا رجل قد أُخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة. واما الحنظلة فهي روساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيَّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام. قال الاحوص: فانَّا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الَّا رايت المخرج منها. قال: فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم. ففعلوا ما اشار بهِ. اه

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعًا عظيمًا . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس: أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لأتّكئنّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا: فانّا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامُهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس: خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال: ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلمّا ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فيذهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ . فقال قيس: يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احدٍ وانما كان همُّ الرجل في غنيمتهِ أن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيّة ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أن يُقصّ اثرهُ . ثم شدَّ الحزام فعرفوا حنف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع ماء الهباءة وقد اشتدّ الحرّ وقد رمى بنفسهِ ومعهُ حمل بن بدر أخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمعّك وجعل ربيئتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئًا رجع فنظر نظرة فقال: اني رأيت شخصًا كالنعامة فلم يكترثوا بقولهِ . و بينا هم يتكلّمون اذ دهمهم شدّاد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامّوا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة: يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيهِ وقال اتق مأثورَ القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولًا تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أوّل من رثى مقتولهُ

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

بِسر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتُ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤٌ غيورٌ فخور أنِف ولستُ افخر حتى ابتُلي ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زمانًا . ثم اراد التحوُّل عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقًّا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فبها تدرَك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتُ مالكًا اخي . والبغي فانهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل: انهُ خرج هو وصاحب لهُ من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوَّتان مما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسًا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع اترقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئًا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابياتٍ

ان قيسًا كان ميتتهُ أنفًا والحرّ منطلقُ
في دريسٍ لا يغيّبهُ ربَّ حرٍّ ثوبهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر):

تَعَلَّمْ انَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى: تعلم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى: مَيْتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا . ويُروى: مَيْتٌ وارتفاعهُ على انهُ خبر ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تعلَّمْ) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت . و (جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها معينٌ كثير . وكان حمَل انهزم في وقعة بين عَبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليبترد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي ... عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ (١)

وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ ... بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)

أَظُنُّ ٱلْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي ... وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْحَلِيمُ (٣)

وَمَارَسْتُ ٱلرِّجَالَ وَمَارَسُونِي ... فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قولهُ:

فَلَا تَغْشَ ٱلْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ ... يُمَتَّعُ بِٱلْغِنَى ٱلرَّجُلُ ٱلظَّلُومُ

وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَٱسْتَدِمْهُ ... فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ

أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ ... فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِٱلْغَشُومِ

وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ ... إِذَا لَمْ يُعْطِكَ ٱلنَّصَفَ ٱلْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول: ان قيس بن زهير المقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعًا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومهِ فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصبًا فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهلهِ ومالهِ ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حُصين واخوهُ حذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ . كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى جاوى ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقَّال وكان لا يطرقهُ شيئًا . وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدَّة من ذويهِ فقُتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء وانكارهِ السَّبْق وركوبهِ البغيَ وقولهُ: (ما طلع النجومُ) ينتصِبُ على انهُ بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليهِ الدهر) طول الدهر ويقال: بغى الرجل على فلان أي جار و (بغى الفرس في عدوهِ) وهو فرس باغٍ وذلك اذا اختال ومرح واذا استُعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمهُ انهُ قتل مالكًا بن زهير باخيهِ عوف بن بدر بعد اخذ الديَة

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال: وَخُم وخامة فهو وخيمٌ ووخِمٌ لا يُستَمرأ

(٣) أي اذا أُحرِج الحليم وأُحوِجَ تكلّف ما لا يكون معهودًا في طبعهِ وانما نبه بهذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذيين ويصبر على اذاهم وان من حُمل فوق وسعهِ خرج من المعتاد منهُ الى غيرهِ

لحوط يقودانهِ. فمرت بهِ جلوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقوده فوثب على جلوى. فنتجها قرواش مهرًا فسماهُ داحسًا وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ وهو مقيَّد بقيد من حديد. فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم. فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوَا بهِ. ونادتهما احدى الجاريتين: ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا ينزلا عنهُ الّا في ذلك المكان. فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ. ثم كرَّا راجعين. فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما: لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس. فقالا: او فاعلٌ أنتَ. قال: نعم. فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعًا. ففعل ذلك قيس. فدفعا اليهِ الفرس. فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا: لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدتَ الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا. فعظم في ذلك الشرُّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل. فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين: اين فرسي. فاخبراهُ. فأبى أن يرضى الّا ان يُدفع اليهِ فرسهُ. فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيهِ. فقضى بينهم ان تُردّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس. فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس. فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسًا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس:

دار لهند والرباب وفرْتنا ولميس قبل حوادث الايامِ

وهنَّ فيما يذكر نسوة من بني عبس. فغضب قيس بن زهير وشقَّ رداءها وشتمها. فغضب حذيفة. فبلغ ذلك قيسًا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال: ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر. فقال حذيفة: اتعيبها. قال: نعم. فتجاريا حتى تراهنا

---

(١) ويُروى: آزنم بالياء

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابوعروة بن الورد واتى حذيفة زائرًا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادًا مبرًّا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند مَن الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيلهِ وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الَّا الرهان. فقال قيس: اخيّرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترتَ قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى الخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلًا والحنفاء. وأجرى قيس داحساً والغبراء

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتر(٤) بن قطيعة بن عبس يُقال لهُ سراقة راهن شابًّا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينتهِ رهان قط الَّا الى شرّ. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس ومحك(٥) وقال: امَّا اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنيّة فيما بينهما. وجعلوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملأُوا البركة ماء وجعلوا السابق أوّل الخيل يكرع فيها.

---

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى: علاق (٤) ويُروى: المغنم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلنَ منـهُ ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ . فلما أُرسلت عارضاها . فقال حذيفة : خدعتك ياقيس . قـال : ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك ياقيس . فقال : جريُ المذكّيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعةً . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضًا . فارسلها مثلاً . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويدًا تعلون الجدد(١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كمينًا بالثنية . فاستقبلوا داحسًا فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصلّية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتمطر في اثارها(٢) فجعل يبـدرها فرسًا فرسًا حتى سبقها الى الغاية مصليًا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقهـا . فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلاؤها عن البركة . ثم لطموا داحسًا وقد جآا متواليـين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتًا غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقّنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئًا . وكان الخطـر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزورًا ننحرها نطعمها اهل الماء فانّا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نُسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيسًا كان كارهًا لاوّل هذا الرهان وقد احسن في اخرهِ وان الظلم لا ينتهي الّا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزورٍ من ابلهِ فعقلها ليعطيها قيسًا ويرضيهِ . فقام ابنهُ فقال : انك لكثير الخطإِ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس . فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيسًا اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئًا

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي   فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهمّوا بالقتال وغضبوا . فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زُهَير أتى فابتنى باللّقاطة قريبًا من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسّ لهُ فرسانًا على افراس من مسانّ خيله وقال : لا تنتظروا مالكًا ان وجدتموه ان تقتلوهُ . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا مالكًا فقتلوهُ . ثم انصرفوا عنهُ فجاؤوا عشيّةً وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعهُ الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناهُ . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلكتَ افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليهِ من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارًا : انّا لم نقتل حمارًا ولكنّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمرُ الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنهُ سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئًا من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأُ الارض وطأً شديدًا . واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لمّا قام الربيع بن زياد أرسل اليهِ بوليدة لهُ فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسهُ فقبض بمعرفتهِ ثم مسح متنهُ حتى قبض بعكوة(٥) ذنبهِ ثم رجع الى البيت ورمحهُ مركوز بفنائهِ فهزّهُ هزًّا شديدًا ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأتهِ : اطرحي لي شيئًا . فطرحت لهُ شيئًا فاضطجع عليهِ وقال : قد حدث امر ثم تغنّى وقال قصيدتهُ المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكّنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزّي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فاذا قتلتهم فكاني قطعتُ شيئًا من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلْقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقّة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخلي ولم اغمض حارِ من سيء النبإ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذٍ جاره: سيرني فاني جادكم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دسّ حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوهُ فاذا مضت ثلاث ليالٍ فانّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموهُ قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونهُ قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليهِ. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. أيْ قيس ضلَّ حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذتَ أمهم فذهبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك من شرٍّ سماعهُ. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلّى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَٱلْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَمَحْبِسُهَا عَلَى(٢) ٱلْقُرَشِيّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ ٱلصُّلْبَ مِنْهُ فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ

(١) ويُروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ اِذَا اَتَانِي الدَّهرُ رِبْقٌ(١)   بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي

اَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو الْمِيقَابِ اَنِّي   كَرِيمٌ غَيْرُ مُغْتَلِثِ الزِّنَادِ(٢)

اُطَوِّفُ مَا اُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي   اِلَى جَارٍ كَجَارِ اَبِي دُؤَادِ(٣)

اِلَيْكَ رَبِيعَةَ الْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ   وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ

كَفَانِي مَا اَخَافُ اَبُو هِلَالٍ   رَبِيعَةُ فَانْتَهَتْ عَنِّي الْاَعَادِي

تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ(٤) حَوْلِي   بِذَاتِ الرِّمْثِ كَالْحِدَا الْغَوَادِي

كَأَنِّي(٥) اِذْ اَنَخْتُ اِلَى ابْنِ قُرْطٍ   عُقِلْتُ اِلَى يَلَمْلَمَ اَوْ نِصَادِ(٦)

وقال ايضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

اِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ اَجْنِهَا   جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ(٧) اَوْ هُمُ

حَذَارِ الرَّدَى اِذْ رَاَوْا خَيْلَنَا   مُقَدَّمَهَا سَابِحٌ اَدْهَمُ(٨)

عَلَيْهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ   مُضَاعَفَةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ

فَاِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا   فَوَيْهًا رَبِيعُ وَلَمْ يَسْأَمُوا(٩)

---

(١) (الرِّبْق) ما يُتَقَلَّد . و (ام الربيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف

(٢) اي ليس بفاسد الاصل . (الوقب) الاحمق و (الميقاب) مثلهُ وقالوا: التي تلد الحمقى و (المغتلث) الذي لا يوري . ويُروى : ومعتلث . وهو الذي لا خير فيه

(٣) جارهُ يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أَبي دؤَاد يقال الحرث بن همَّام ابن مرَّة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤَاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤَاد فيهِ فقتلوهُ فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحيّ الّا غرّق في الغدير او يرضى ابو دؤاد فودي ابن ابي دؤَاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤاد :

ابلي الابل لا تحوّزها الرا م   عون مج الندى عليها المدامُ

(٤) ويُروى: يجمزن   (٥) ويُروى : اذا

(٦) ويُروى : الى يلملم آو نضاد . رهما جبلان

(٧) وفي رواية : صبارتهم . آي خلفاؤهم

(٨) (السابح) الكثير الجري

(٩) ويُروى : فلا تسأموا

نَهَيْتُ رَبِيعَ فَلَمْ يَزْدَجِرْ كَمَا ٱزْجَرَ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَضْجَمُ(١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه . فزعموا انّ قيسًا دسّ غلامًا له مولدًا فقال : انطلق كانك تطلب ابلًا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون . فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنَّى بقولهِ :

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبرهُ بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب . فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردُّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفًا أخا حُذيفة بن بدر لأمهِ . فقال : لا أُعطيكم دية ابن أُمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديَّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بني اخيهِ حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده . فلما حضرتهُ الوفاة قال لابنهِ مالك بن سبيع : انَّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهوُلاء الاغيلمة . وكاني بك لو قد متُّ قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيهِ وقال : هلك سيدنا . ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم . فلا شرف بعدها . فان خفتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم . فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول : هلك سيدنا . فوقع ذلك لهُ في قلب مالك . فلما هلك سبيع اطاف بابنهِ مالك فاعظمهُ . ثم قال لهُ : يا مالك اني خالك واني أسنّ منك فادفع اليَّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا . ولم يزل بهِ حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلامًا فينصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل . ثم يقول : نادِ أباك . فينادي أباه حتى تمزّقهُ النبل . ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك . فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأبس(٣) اباه بذلك . وقال لابن جنيدب : نادِ جنيبة . وكان جنيبة لقب ابيهِ . فجعل ينادي يا عمراه باسم أبيهِ حتى قُتل وقُتل عتبة بن

---

(١) قال ابو عبد الله (الحرث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع . اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة . فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحةً . ومن رفع ذهب بهِ مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمَّة : فيا ميُّ ما يدريك . ويُروى : الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريَّة) ماء برواد من بطن نخل من الشَّرَبَّة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زُهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم المرّي قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا لهف نفسي لهفة المفجوعِ أَن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)

من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ علق الفؤَاد بحنظلٍ مجدوعِ

سُئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشلّ ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فحالفوهم فخرج قيس حتى أَتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذٍ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال : ما يردُّ مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما ننكر حسبك ولا نكايتك . فلما خرج قيس من عندهِ قيل لهُ : ما تصنع أَتعمد الى أَفتك العرب وأَحزمهم فتدخلهُ أَرضك ليعلم وجوه أَرضك وعورة قومك ومن أَين يؤْتون . فقال : كيف أَصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال لهُ السمين الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثّق لا يقبل الّا للوثيقة . فلما أَصبح قيس غدا عليهِ ولقيهُ السمين . فقال : انك على خيرٍ وليست عليك عجلة . فلما رأَى ذلك قيس ومرَّ على جمجمة بالية فضربها برجلهِ ثمَّ قال : رب خسفٍ قد اقرّت بهِ هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أَراها وأَلت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم يرَ ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبساً عبس آل بغيضٍ كلحي الكلاب العاويات وقد فعلْ

فاصبحتمُ والله يفعل ذاكمُ يعزكمُ مولى مواليكمُ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذٍ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فرسهُ

ما شاء الله. ثم انَّ رجلًا من الضباب اسرتهُ بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيحٍ فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير: أدِّ الينا ديتهُ فانَّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كنَّا لنفعل فقال: والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لَحَا ٱللهُ قَوْمًا أَرَّشُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ ٱلشُّرْبِ آجِنَا

وَحَرْمَلَةَ ٱلنَّاهِيهِمُ عَنْ قِتَالِنَا وَمَا دَهْرُهُ ٱلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا

فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ رَهَنْتَ بِمَرِّ ٱلرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا

وَخَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا

إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا

فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمُ كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ ٱلْعِضَاهِ ٱلْكَرَازِنَا (١)

يَدُرُّونَنَا بِٱلْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تُرَمِّي ٱلرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جوابًا لقيس:

ابكِ بكاء السداد انك ان تهبط أرضًا تحبها أبدا

نحن وهبناك للجريش وقد جاوزتَ في الحيّ جعفرًا عددا

وقال قيس بن زُهير (من الكامل):

مَالِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهَا نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا أَعْشَارَا (٣)

لَنْ تَهْبِطِي أَبَدًا جُنُوبَ مُوَيْسِلٍ وَقَنًا فَرَاقِرَقَيْنِ فَٱلْأَمْرَارَا

أَجَهِلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ بِيَدِي وَلَمْ أُدْهِمْ بِجَنْبٍ تِعَارَا

---

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين

(٢) (يدرونا) يختلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور

(٣) (نوح) نساء ينحنَ و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و (الموهن) بعد صدر من الليل

إنَّ ٱلْهَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا ... إِلَّا ٱلتَّجَاهُلَ فَٱجْهَدَنَّ فَزَارَا
إِلَّا ٱلتَّزَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلِّصٍ ... يَهْدِي ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْخَمِيسِ أَغَارَا
فَلَأَهْبِطَنَّ ٱلْخَيْلَ حُرَّ بِلَادِكُمْ ... لُحُقَ ٱلْأَيَاطِلِ تَنْبُذُ ٱلْأَمْهَارَا
حَتَّى تَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوْا بِهَا ... مِنْكُمْ مَلَاحِمَ تُخْشِعُ ٱلْأَبْصَارَا

ولهُ في مالك بن زُهير ومالك بن بدر (من الوافر) :

أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مُقَامَا
أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا ٱلْخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ ٱلْخِدَامَا
قَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ ... فَإِنْ حَرْبًا حُذَيْفُ وَإِنْ سَلَامَا
تَرُدُّ ٱلْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ ... بِحَمْدِ ٱللهِ يَرْعُونَ ٱلْبِهَامَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي جَنَانٍ ... إِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَأَيْتُمْ ... نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ ٱلْقَتَامَا

وقال (من الطويل) :

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيتُهُ ... بِيَوْمِ حِفَاظٍ طَارَ فِي ٱلْأَهَوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي ٱلرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى ... بِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمُ بِقَذَاةِ

ولهُ (من الطويل) :

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ ٱلظُّلَامَةَ لِٱمْرِئٍ ... رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبُهَا مُتَفَاقِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً ... فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمُ

وممَّا يُنسب الى قيس بن زُهير قولهُ (من الوافر) :

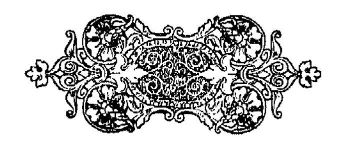
لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ... ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو جِنِّيَّـةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَـا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)
شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضًا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انَّهُ اسلم مدَّة ثمَّ ارتدَّ عن الاسلام وساح في الارض حتىَّ انتهى الى عُمان فتنسَّك ومات هُناك راهبًا ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوَّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسؤددهِ

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب



(١) اي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ . ويُروى : بنو حنّيَّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُن حيٌّ من قضاعة وهو حنَّ بن درَّاج من اخوال قُصَيّ بن كلاب

(٢) يقال : شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعًا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريتُ الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياءٌ قلبت واوًا لان فعلي اذا كان اسمًا ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقًا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول : اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثناءي عليهِ وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابدًا . وقولهُ : من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي . وقول قيس : (شرى ودّي وشكري من بعيد) اي كان بيني وبينهُ بعد فالقى العداوة وراء ظهرهِ ونصرني للرحم والقرابة . وغالبٌ من عبس

انجزت المطبعة الكاثوليكية
طبع هذا الكتاب في الثلاثين
من شهر أيلول ١٩٩١

٩١/٩/٣٠-١-٠١٩١٠٧



General

منشورات:
دار المشرق - ص.ب: ٩٤٦
بيروت، لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقية - ساحة النجمة
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت. لبنان